المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

أقوال الحافظ الذهبي النقدية

في علوم الحديث من كتابه

سير أعلام النبلاء

جمع ودراسة

الطالب

محمد أحمد عبد ملكي

اشراف

الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن العيد

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

١٤٠٩ هـ

٣٠١٠٢٠٠٠٠١٩٥٣

جامعة أم القرى - مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة الماجستير

" أقوال الحافظ الذهبي النقدية في علوم الحديث

من كتابه " سير أعلام النبلاء"

ان كتاب " سير أعلام النبلاء " من الدواوين العلمية العظيمة التي تحتوي على غرر الفوائد ودرر الفرائد ،تتجلى فيه شخصية الذهبي النقدية الفذة ،ومعرفته الواسعة في الحديث

وقد قمت بجمع أقواله النقدية وفوائده الحديثية ،ودرست هذه الأقوال ،ونظمت بحثي في مقدمة ومدخل وثلاثة أبواب ،واشتمل المدخل على فصلين : الأول : في ترجمة الحافظ الذهبي والثاني : في دراسة جوانب من كتاب " سير أعلام النبلاء " .

أما الباب الأول فهو : دراسة الأقوال النقدية في الجرح والتعديل ،واشتمل هذا الباب على فصلين : الأول : في البدعة وأثرها في الجرح ،والثاني : في دراسة بعض مباحث الجرح والتعديل . أما الباب الثاني فهو : دراسة أقوال الذهبي النقدية في الحديث وأئمة الجرح والتعديل ،واشتمل على فصلين أيضا : الأول : في دراسة أقواله النقدية في الحديث وما يتعلق بنقد السند والمتن وأقواله في الرواة وشرحه لبعض الأحاديث . والثاني : في دراسة أقواله النقدية لمسائل من علوم الحديث .

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها وأوجزها فيما يلي :

١ - استدركت أسماء عدة كتب للذهبي لم يذكرها من قام بدراسة وترجمة الحافظ الذهبي .

٢ - قمت بجمع أقواله النقدية العامة وأظهرت فيها براعته النقدية وورعه وانصافه .

٣ - حققت تاريخ تأليفه للكتاب حيث ابتدأ به سنة ٧٣٢ واستمر في تهذيبه الى "٧٤٤"

٤ - أظهرت مفهوم الطبقة وطريقته في ترتيبها ،وأثبت أن الكتاب تنقصه خمس طبقات .

٥ - قمت بدراسة وافية نظرية وتطبيقية لمسألة البدعة وأثرها في الجرح .

٦ - أظهرت الفرق الدقيق بين الاختلاط والتغير ،وبين الكتابة والتدوين .

٧ - استدركت كثيرا من الأنساب التي فاتت ابن الأثير في اللباب .

٨ - استدركت أكثر من (٩٠) لقباً فاتت الحافظ ابن حجر في "نزهة الألباب" .

وأسأل الله سبحانه أن يرزقني الاخلاص والصواب ،وأن يتقبل مني جهدي بالقبول الذي هو أهله سبحانه ،وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

المشرف على الرسالة عميد الكلية الطالب

د /عبد العزيز العشيم د /علي بن نفيع العلياني مجد أحمد سعيد مكي

المقدّمة

المقدمـــــة

الحمدُ لِلَّه ربِّ العالمين ، وأفضلُ الصَّلاةِ وأتمُّ التسليم على نبيِّنا محمدٍ سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغرِّ الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيـــــم .

اللهم لا سَهل إلا ماجعلته سهلاً ، وأنت إنْ شئتَ تجعل الحَزن سهلاً .

وبعـــــد :

فإنَّ مِنْ أفضل القربات عند الله عز وجل منزلةً ، وأعلاها قدْراً ، وأبقاها ذكراً ، وأعظمها أجراً طلب العلم النافع ابتغاءَ وجهِ اللهِ تعالىٰ ، فإنه يعود على صاحبه بالخير العميـــــم والذكر الجميل في الدنيا ، ويكون أنيساً له في وحشة قبره ، وظلمة رَمْسه ، وذخراً يـــــوم يقوم الناس لربِّ العالمين ، يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا مَنْ أتىٰ اللهَ بقلبٍ سليم .

اللهمَّ إني أسألك علماً نافعاً ، وعملاً خالصاً متقبلاً ، يكون سبباً لرحمتك ، والفـــــوز برضاك ومغفرتك ، ومدخلاً لدار كرامتك .

وإنَّ من نِعَمِ اللهِ عزَّوجل عليَّ وفضله العميم أنْ وفّقني لطلب العلم الشرعي ، وأكرمني بالإقامة بالبلد الأمين في جوار البيت العتيق ، ويسَّر لي إتمامَ دراستي الشرعية في جامعة أمِّ القرى .

وبعد أن أنْجَزتُ السَّنَةَ التمهيدية - بعونِ اللهِ وتوفيقه - شَرَعتُ في البحث عن موضـــــوع لرسالتي ، وبعد تَتَبُّعٍ وتفكُّر ، وقع اختياري على جَمْع ودراسة أقوال الحافظ الذهبي النقديـــة في علوم الحديث من كتابه " سير أعلام النبلاء "

أسباب اختيار الموضوع :

وكان من بين الأسباب التي حَدَتْ بي للكتابة في هذا الموضوع :

١ - محبتي للحديث النبوي الشريف وما يتّصل به من علومٍ تتعلّق بروايته ودرايته وخاصةً ما يتعلق بالنقد ومناهج العلماء فيه ، والذهبيُّ له منهجه المتميز في النقد ، ويعدُّ من كبار أئمـــــة النقد في القرن الثامن .

٢ - وإنَّ من جملةِ الأسباب التي دَفَعَتْني إلى اختيار هذا الموضوع، رغبتي في التخصُّص في معرفة الرجال وأحوالهم وأقوالهم وطبقاتهم وفي ذلك فوائد كثيرة .

(منها : معرفة مناقبهم وأحوالهم فيُتأدّب بآدابهم وتُقْتَبَسُ المحاسنُ من آثارهم .

ومنها : مراتبهم وأعصارهم فينزّلون منازلهم، ولا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته .

ومنها : أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالِدَيْن لنا ، وأجْدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا ، وأنصح لنا فيما هو أعودُ علينا ، فيقبح بنا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم (١)

٣ - إنَّ كتابَ "سير أعلام النبلاء" من الدواوين العلمية العظيمة التي تحتوى على غرر الفوائد ودرر الفرائد التي يجود بها قلم الحافظ الذهبي في كتاباته وتعليقاته وانتقاداته

وكتاب " سير أعلام النبلاء " من أواخر كتبه العلمية، يعدُّ ثمرةَ وخلاصة جهود الحافظ الذهبي في النقد ، تَتَجَلَّى فيه شخصيتُه العلمية النقدية الفذّة، ومعرفتُه الواسعة بالرجال والحديث والتاريخ .

ويمرُّ المطالع له بكثيرٍ من الإفادات والتحقيقات والانتقادات بثَّها في تضاعيف كتابه وافتتحها بـ (قال وقلت) يجدُ فيها الباحث الإفادات الغالية، والتحقيقات النفيسة والنكت العلمية البديعة، والتوجيهات والإرشادات النافعة التي ترقّق قلب القارئ وتهذّب سلوكه ، وتكون كواحةٍ وارفةِ الظلال يلجأ إليها بعد الكدّ في القراءة والعَنَاء في البحث .

فرأيت جمع هذه الأقوال وترتيبها ودراستها مِنْ هذا السِّفْر النفيس لتكون مُيَسَّرة للباحثين .

طريقة البحث في هذه الرسالة :

قد كان المنهج الذي سِرْتُ عليه في إعداد هذه الرسالة :

١ - شَرَعتُ بقراءة الكتاب قراءةً متأنيَّةً والإشارة أثناء المطالعة على هامش نسختي إلى الفوائد العلميةِ المنثورةِ المتنوعة .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ١٠ - ١١ .

٢ ـ قرأتُ الكتابَ مَرةً ثانيةً بأكمله ، ودوّنت جميع الأقوال النقدية والفوائد الحديثية

٣ ـ رَتّبْتُ هذه الأقوال النقدية والحديثية حَسَبَ المواضيع .

٤ ـ دَرَستُ هذه الأقوال النقدية وعلّقت عليها من خلال أقوال الذهبي في كتبه الأخرى، وفي مقدمتها: الميزان ، ثم تذكرة الحفاظ ، والمغني ، والموقظة ، وتوسّعت بذكر الأدلة ومذاهب العلماء مؤيّداً كل ذلك بأقوال غيره من مشاهير النقاد وأئمة الحديث ، واستفدت من مختلف المصادر التي تكمل جوانبَ البحث وتظهرُ القدر الذي أضافهُ الذهبي وَحَرَّره .

٥ ـ افتتحت كل مبحث من مباحث الرسالة بأقوال الذهبي النقدية في كتابة "سير أعلام النبلاء"، وأتبعتُها بأقواله النقدية في كتبه الأخرى ، وقد أُمَهِّدُ لبعض المباحث بتقديم كلام غيره من العلماء من تعريف أو تمهيد تقتضيه طبيعة البحث .

٦ ـ لم أترجم للأعلام الواردين في الرسالة ، لأنَّ ذلك يضاعف حجمَها ، ويثقل هوامشَها بما لا فائدة فيه ، وخاصةً أنَّ كلَ قولٍ أورده من الكتاب أذكر موضعَ الترجمةِ التي ذُكِرَ فيها هذا القول ، وعامّةُ هؤلاء تَرجَمَ لهم الذهبيُّ ترجمةً مفصّلة واسعَةً . ولذلك اكتفيت بذكر أسماء الأعلام ووفياتهم في الأعم الأغلب ، وترجمت لبعض الأعلام الذين وجدت فائدةً في ترجمتهم .

٧ ـ عَزَوْتُ الآيات القرآنية الكريمة ، وخَرَّجت الأحاديث النبوية الشريفة ، وضَبَطْتُ كثيراً من الأسماء والكلمات بالشّكل ، وأوْضَحتُ الكلمات الغامضة التي يرِدُ ذكرها أثناء البحث .

خطة البحث :

وقد نَظَمْتُ البحثَ في مقدمة ، ومدخل ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة :

أما المقدمة : فهذه .

اما المدخل فقد اشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الإمام الذهبيُّ الناقد في ضوء كتابه "سير أعلام النبلاء".

واشتمل هـذا الفصـل على مبحثين :

المبحث الأول : الحافظ الذهبي وسماعاته ومصنفاته في ضوء كتابه" سير أعلام النبلاء"

المبحث الثاني : الذهبي الناقد في ضوء أقواله في "سير أعلام النبلاء ".

الفصل الثاني : دراسة جوانب من كتاب " سير اعلام النبلاء "

واشتمل هذا الفصل على أربعة مباحـــث :

المبحث الاول : تاريخ تأليف الذهبي لكتاب " سِيَر أعلام النبلاء " .

المبحث الثاني : مفهومُ الطبقة عند الحافظ الذهبي ومنهجه في ترتيبها .

المبحث الثالث : ذكر الشيوخ والتلاميذ وما يتعلّق بذلك من مباحث الرواية .

المبحث الرابع : منهجه في ذكر الوفيات والولادات وأعمار المترجمين .

الباب الاول : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الجرح والتعديل :

وتحتـــه فصـــلان :

الفصل الأول : البدعة وأثرها في الجـــرح .

ويشتمل هذا الفصل على تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : ذكر لمحةٍ تاريخية موجزة عن ظهور البدع والفرق .

المبحث الأول : حكم رواية المبتدع .

المبحث الثاني : أثر الاختلاف بسبب العقائد في الجرح .

المبحث الثالث : مسألة تكفير أهل البدع والأهواء .

المبحث الرابع : أقسام البدع .

أولاً ـ التشيّع والرفـــض

ثانياً ـ النَّصْـــــــب

ثالثاً ـ بدعة الخوارج

رابعـــاً ـ الإرجـــاء .

خامسـاً ـ القَدَر

سادساً ـ التجهم والاعتزال

سابعـاً ـ الفلسفة وعلوم الأوائـل .

المبحث الخامس : بِدعةُ القول بخلق القرآن وأثرها في الجرح والتعديل .

الفصل الثاني : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في مباحث الجرح والتعديل

ويشتمل على تسعة مباحث :

المبحث الأول : الجرح ليس بغيبة .

المبحث الثاني : الجرح والتعديل المبهمان .

المبحث الثالث : تعارض الجرح والتعديل .

المبحث الرابع : عَداوة الأقران وأثره في الجرح .

المبحث الخامس : الاختلاط والتغيّر وأثره في الجرح .

المبحث السادس : التلقين وأثره في الجرح .

المبحث السابع : سرقة الحديث وأثرها في الجرح .

المبحث الثامن : أخذ الأجرة على الحديث وأثره في الجرح .

المبحث التاسع : شرح بعض أقوال أئمة الجرح والتعديل .

الباب الثاني : دراسة أقوال الحافظِ الذهبي النقدية في الحديث وأئمة الجرح والتعديل :

وتحته فصـــلان :

الفصل الأول : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحديث .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : نقد الأحاديث، وفيه سبعة مطالب :

اولا : نقد السـند .

ثانيا : نقد المتـن .

ثالثا : علل الحديث .

رابعاً : الأحاديث المتواترة .

خامساً : الأحاديث الموضوعة .

سادساً : الأحاديث المنكرة .

سابعاً : الأحاديث الغريبة .

المبحث الثاني : أقوال الذهبي النقدية في الرواة ومباحث الاتصال والانقطاع.

المبحث الثالث : أقوال الذهبي النقدية في شرح الأحاديث .

الفصل الثاني : أقوال الحافظ الذهبي النقدية لأئمة الجرح والتعديل .

الباب الثالث: دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في مسائل من علوم الحديث .

وتحته فصلان :

الفصل الاول : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية لكتب السنة .

ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الاول : مسند الإمام أحمد .

المبحث الثاني : سنن الإمام أبي داود .

المبحث الثالث: سنن الإمام الترمذي .

المبحث الرابع: سنن النسائي وتصحيح نسبة المجتبى اليه .

المبحث الخامس: سنن ابن ماجه .

المبحث السادس: مستدرك الحاكم .

الفصل الثاني : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في مباحث من مصطلح الحديث .

ويشتمل على عشر مباحث :

المبحث الاول : كتابة الحديث وتدوينه .

المبحث الثاني : الحديث الحسن ومرتبة راويه .

المبحث الثالث: حكم رواية الحديث الموضوع .

المبحث الرابع: الثقة: تعريفه، وأنه ليس من شرطه عدم الخطأ ، ومن لم يروِ إلا عن ثقة في الغالب ، وحكم زيادة الثقة .

المبحث الخامس: التدليس: أقسامه وأحكامه .

المبحث السادس: طرق تحمل الحديث وأدائه .

المبحث السابع: الرواية من أصل الكتاب وعدم الاتكال على الحفظ فقط .

المبحث الثامن : معرفة الصحابة رضى الله عنهم وفيه مطالب :

أولا : فوائد فى تعريف الصحابة ومعرفتهم .

ثانيا : تفاوت الصحابة رضي الله عنهم فى الفضل والعدالة وبيان من هو أفضل الصحابة .

ثالثا : عدالةُ الصحابة وموقف المسلم مما وقع من تشاجر وتقاتل بينهم.

المبحث التاسع: الإسناد ومايتعلق به ، وتحته مطلبان :

أولا : الحديث المسلسل .

ثانيا : السابق واللاحق .

المبحث العاشر: معرفة الرواة ، وتحته خمسة مطالب :

أولا : المؤتلف والمختلف .

ثانيا : المتّفق والمفترق ، والمتشابه .

ثالثا : بيان المهمل .

رابعا : الأنســـاب .

خامسا : الألقـــاب .

أما الخاتمة فقد بيّنت فيها بعض النتائج .

ثم صنعت فهرسًا للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات .

هذا هو المخطّط العام للرسالة، وقد بَذلت فيها وسعي واستنفذت طاقتي وجهدى - على كثرة العوائق والصوارف وتشتّت البال والخاطر - راجيًا أن أكون قد أضفت لَبِنَةً متواضعـــةً

وقدمت عملاً علمياً ـ على مافيه من هنات ـ يضاف إلى المكتبة الإسلاميه الزاخره وأن أكون قد وفقت إلى الحق والصواب إذ هو غاية المطلوب والرجاء .

وَإنْ كانت الأخرى : فمن نفسي الضعيفة ، وأستغفر اللهَ وأبرأ إليه من حَوْلي وقوتي مستعيناً بحَوْل اللهِ وقوته ، وحسبي أني أدَّيْتُ ما بوسعي ، وما أردت إلا الخير .

وما أحسن قولَ الإمام الخطابي في مقدمة كتابه غريب الحديث (١) : "فأما سائر ما تكلمنا عليه مما استدركناه بمبلغ أفهامنا ، وأخذناه عن أمثالنا فإنا أحقاء ألا نزكيه ، وألا نؤكد الثقة به ، وكلٌّ من عَثَر منه على حرفٍ أو معنى يجب تغييره فنحن نناشده اللهَ في إصلاحه وأداءِ حقِ النصيحةِ فيه ، فإنَّ الإنسانَ ضعيفٌ لا يَسْلَم من الخطأ إلا أن يعصمَهُ اللهُ بتوفيقه ، ونحنُ نسألُ اللهَ ذلك ، ونرغبُ إليه في دَرَكه إنه جَوادٌ وهوب".

وفي الختام أحمد الله سبحانه على عونه وتوفيقه لإتمام هذه الرسالة ، حيث سَهَّل لي الصعب ، وَذَلَّل لي العَقَبات ، وَهَيَّأ لي من العلماء الناصحين من أخذ بيدي وأخلص في توجيهي وإرشادي .

وأرى لزاماً عليَّ أن أتقدَّم بوافر الشكر والثناء وصادق الدعاء وعظيم التقدير والامتنان إلى الأستاذ المشرف على هذه الرسالة فضيلة الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن محمد العثيم الذي جادَ بالوافر من وقته ، وبَذَلَ الكثيرَ من نصحه وإرشاده ، فجزاهُ اللهُ عني خيرَ الجزاء ، وجعل حظَّه من الجنَّة مُوَفَّر الأجزاء .

ولا أنسى في هذا المقام أن أخصَّ بهذا الشكر والعرفان والدعاء جميعَ مشايخي الذين تربَّيْتُ في أكنافهم ، ونَهلت من معينهم ، تغمَّد اللهُ بواسع رحمته وفسيحِ جنّته من مضى منهم ، وحفظَ من بقي منهم بخير وعافية وسرور .

ولا يفوتني أن أخصَّ بالشكر الوافر والثناء الجميل القائمينَ على شؤون هذه الجامعة المباركة ، جامعةِ أم القرى بمكة المكرمة ، وعلى رأسهم سعادة عميد الجامعة ، وعميد كلية أصول الدين ، وسائر العاملين في هذا الصَّرْح العلمي المكين ، على ما بذلوا ويبذلون من

---

(١) غريب الحديث للخطابي ١/٤٩ .

خدمة جُلَّى لطلبة العلم والراغبين فيه .

واللهَ الكريم أسأل ، أن يعصمني من الزلل ، وينفع بهذا العمل ، وأسأله السلامة من آفة النفس وما يفسد الإخلاصَ ويحبطُ العمل ، وأسأله سبحانه أن يتقبلَ مني هذا الجهد بالقَبول الذي هو أهله سبحانه ، وأن ينفعني به يوم العرض عليه .

اللهم اغفر لي ولوالدي ولإخواني ومشايخي وأصحاب الحقوق عليَّ ولجميع المسلمين إنك غفور رحيم جواد كريم .

وصلى الله وسلَّم وبارك على خاتم رسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

مجد أحمد مكي

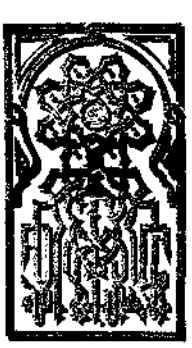

المدخل

ويشتمل على فصلين:-

الفصل الأول: الإمام الذهبي الناقد في ضوء كتابه «سير أعلام النبلاء»

الفصل الثاني: دراسة جوانب من كتاب «سير أعلام النبلاء»

الفصـــل الأول

الإمام الذهبي الناقد في ضوء كتابه " سير أعلام النبلاء "

تمهيد : قام الاستاذ المحقق المؤرخ الدكتور بشّار عواد معروف البغدادي بترجمـــة وافية ودراسة شاملة مستفيضة عن الإمام الذهبي في كتابه النفيس: " الذهبي ومنهجه في كتابه " تاريخ الإسلام " استوفى فيها ترجمة الذهبي واستوعب آثاره ومؤلفاته .

ثم قام الأستاذ الباحث الفاضل الشيخ قاسم علي سعد بكتابة رسالة نافعة في ترجمـــة الذهبي استدرك فيها على الدكتور بشار أسماء تصانيف كثيرة لم يذكرها ، وصَحَّح عِدَّة أوهام وَقع فيها ، وأتمَّ بعض الفوائد التي لم يهتدِ إليها .

فرأيت أمام هذين العَمَلين الجليلين أن أساهم بإضافة لَبِنَة متواضعة في صَرْح سيرة هذا العلم الشهير والناقد الجهبذ البصير. وذلك بالترجمة له من خلال كتابه الذي أقوم بدراسة أقواله النقدية في علوم الحديث.

وأفضلُ من يترجم للشخص وخيرُ من يظهر آراءه واتجاهاته ويجلّي شخصيته هو كتاباتـــه وأقواله .

وقد جعلت هذه الترجمة في مبحثين:

١ ـ المبحث الأول : الحافظ الذهبي وسماعاته ومصنفاته في ضوء كتابه : " سير أعلام النبلاء "

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ترجمة موجزة للإمام الذهبي ، وتشمل على ذكر لقبه ، وكنيته ، واسمه ، وولادته ، وطلبه للعلم ، ورحلاته ، وأشهر شيوخه وتلاميذه ، واشتغاله بالتصنيف والتدريس ، وزمن وفاتـــه ، وذكر بعض الكلمات التي قيلت في شأنه من كبار عارفيه من أهل العلم في عصره ومَنْ بعدهم .

المطلب الثاني : سماعاته وقراءاته لعددٍ كبير من الكتب والأجزاء ذكرها في كتابه " سير أعلام النبلاء "

المطلب الثالث: مصنفاته التي صَرَّح بذكرها في كتابه " سير أعلام النبلاء " أيضـــاً .

٢ ـ المبحث الثاني : الذهبي الناقد في ضوء أقواله في " سير أعلام النبلاء " وفيه المطالب الآتية :

المطلب الاول : أقوال الحافظ الذهبى النقدية في العقيدة .

المطلب الثانى : أقوال الذهبي النقدية فى الفقه .

المطلب الثالث : أقوال الحافظ الذهبي النقدية في التصوف والصوفية .

المطلب الرابع : أقوال الحافظ الذهبي النقدية فى العلم والعلماء .

المطلب الخامس : أقوال الحافظ الذهبي النقدية للمحدثين فى عصره .

المطلب السادس : أقوال الحافظ الذهبي النقدية فى الحكم والسياسة .

المطلب السابع : أقوال الحافظ الذهبي النقدية للكتب والمصنفات .

المطلب الثامن : نقد أقوال المترجمين .

المطلب التاسع : نقد أحوال المترجمين .

المطلب العاشر : نقد الأخبار والحكايات .

المطلب الحادى عشر : النقد باستعمال التاريخ .

المطلب الثانى عشر : إنصاف الذهبي وورعه فى النقد .

* * * * * *

المبحث الأول

الحافظ الذهبي وسماعاته ومصنفاته في ضوء كتابه "سير أعلام النبلاء"

المطلب الأول

ترجمة موجزة للحافظ الذهبي

لقبه وكنيته واسمه، وأسماء آبائه : هو الإمام شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد[١] ابن عثمان[٢] بن قايماز[٣] بن عبد الله التركماني الفارقي[٤] الأصل، الدمشقي الذهبي أو ابن الذهبي[٥] الشافعي .

ولادته : ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين وست مئة في ثالث شهر ربيع الآخر، وأجاز

---

(١) ترجم الذهبي لوالده في معجم شيوخه ١/ ٧٥ فقال : أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبد الله التركماني، الفارقي الأصل، ثم الدمشقي، شهاب الدين الذهبي، والدي أحسن الله جزاءه . ولد سنة إحدى وأربعين وست مئة تقريباً . وَبَرَعَ في دق الذهب، وحصّل ما أعتق منه خمس رقاب. . توفي في آخر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وست مئة ليلة الجمعة".

(٢) ترجم الذهبي لجده في معجم شيوخه الكبير ١/ ٤٣٦ فقال : عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي ثم الدمشقي النجار، أبو أحمد، فخر الدين. رجل أُمِّيٌّ حسن اليقين بالله، واللهُ يغفرُ له . . قلت: شهدت دفنه بسفح قاسيون عقيب الجمعة في سنة ثلاث وثمانين.

(٣) ترجم الذهبي لوالد جده عند ترجمته لجده في المعجم الكبير ١/ ٤٣٦ فقال : ومات أبوه الحاج قايماز في سنة إحدى وستين، وقد أُضِرَّ ودَخَل في الهَرم، وجاوز المئة بيسير" كما ترجم له أيضاً في رسالته في أهل المئة فصاعداً ص ١٣٧ .

(٤) نسبة إلى مَيَّا فارقين وهي اشهر مدينة بديار بكر. كما في معجم البلدان ٥/ ٢٣٥ .

(٥) اشتهر وصف الإمام الذهبي بابن الذهبي وكان يعرّف نفسه بقوله ابن الذهبي، وكذلك عرفه أصحابه ومعاصروه . وانظر أمثلة كثيرة على ذلك في حاشية قاعدة في الجرح والتعديل ص ٣٢ - ٣٦ ، وانظر أيضاً : صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي ص ١٠ - ١١

له في هذه السنة قوم من الأئمة[١] بعناية أخيه من الرضاعة.[٢]

بدء عنايته بعلم الحديث: توجّهت همته إلى طلب الحديث الشريف في سنة (٦٩٢) وله ثماني عشرة سنة، فسمع الكثير من شيوخ عصره ببلده دمشق، واعتنى بعلم الحديث ومال إليه سماعه واستغرق كلّ حياته، إضافةً إلى اهتمامه بعلم القراءات والتاريخ .

رحلاته : رحل إلى بعلبك وحمص، وحماه، وحلب، وطرابلس، ونابلس، والرملة، والقاهرة[٣] والاسكندرية والقدس، والحجاز، وغيرها من المدن والبلدان. وسمع مالا يحصى كثرة من الكتب والاجزاء[٤] ولقي كثيرا من الشيوخ .

أشهر شيوخه : تلقى الحديث على أئمة عصره، ومنهم الإمام يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجّاج المزّي الدمشقي ت (٧٤٢)[٥]، ومنهم الإمام أحمد بن محمد بن عبد الله جمال الدين.

(١) ذكر الذهبي كثيراً ممّن أجازوه في سنة ولادته، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد ابن عبد القادر العامري الدمشقي قال في المعجم الكبير ١/٦٩ : " ومات بالمزّة في سنة ثلاث وسبعين وست مئة، وفيها أجاز لي مروياته "
ومنهم الإمام محمد بن علي بن محمود الصابوني الدمشقي ت (٦٨٠) قال في المعجم الكبير ٢/٢٤٧ : " وأجاز لي بمروياته عام مولدي سنة ثلاث وسبعين وست مئة، ومنهم الإمام محمد بن محمد بن أحمد القسطلاني المكي ت (٧٠٤)، قال في المعجم الكبير ٢/٢٦٧ : " كتب إليّ بالإجازة عام ولدت، وهو شاب".

(٢) ترجم له الذهبي في المعجم الكبير ٢/٧ فقال : علي بن إبراهيم بن داود، المُفْتي الصالح علاء الدين أبو الحسن الدمشقي ابن العطار الشافعي خَرَّجت له معجماً، واشتغل مدة على النواوي وصحبه، وكتب وجمع ودرّس وأفتى، واشتهر ذكره. توفي في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبع مئة ".
وقال في المعجم المختص ص ١٥٧ : " خَرَّجت له معجماً في مجلد، انتفعت به وأحسن إليّ استجازته لي كبار المشيخة"

(٣) قال التقي الفاسي في " تعريف ذوي العلا " (ق ١٢٠) : وكانت رحلته إلى مصر سنة خمس وتسعين وست مئة، وقَصَدَ بالرحلة السندة سيدة بنت موسى الماراني، فماتت قبل أن يصل القاهرة، وهو بالرملة" وانظر ترجمة سيدة في المعجم الكبير ١/٢٩٤، وانظر: الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام للدكتور بشار معروف ص ٩٠ - ٩٢.

(٤) وقد أفردت مبحثاً في سماعات الذهبي وقراءاته التي تدلّ على سعة اطلاعه وكثرة مروياته

(٥) انظر: المعجم الكبير ٢/٣٨٩

أبو العباس الحلبي المعروف بابن الظاهري ت (٦٩٦) ،[١] والإمام أحمد بن إسحاق بن محمد ،أبو المعالي شهاب الدين المصري المقرئ المعروف بالأبرقوهي ت (٧٠١) ،[٢] والإمام محمد بن علي بن وَهْب بن مطيع،أبو الفتح ،تقي الدين المعروف بابن دقيق العيد ت (٧٠٢) ،[٣] والإمام عبد المؤمن بن خلف،أبو محمد شرف الدين الدمياطي ت (٧٠٥)[٤] وغيرهم من كبار الأئمة[٥]

وشيوخه بالسماع والإجازة قرابة (١٢٧٨) شيخ وشيخه ذكرهم في معجم شيوخه الكبير ،وقال في مقدمته : " فهذا معجم المسكين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبد الله التركماني الفارقي ثم الدمشقي ابن الذهبي ، يشتمل على ذكر من لقيتُه أو كتب إليَّ بالإجازة في الصِغَر ،وعلى كثيرٍ من المجيزينَ لي في الكِبَر ،ولم أستوعبهم ،وربما أجاز لي الرجل ولم أشعر به ،بخلاف من سمعته منه ،فإنني أعرفه "[٦]

---

(١) انظر : المعجم الكبير ١/٩٣

(٢) انظر : المعجم الكبير ١/٣٧

(٣) انظر المعجم الكبير ٣/٢٤٩

(٤) انظر المعجم الكبير ١/٤٢٤ .

(٥) وذكر الحافظ الذهبي كبار علماء عصره فقال في ترجمة سفيان الثوري ٧/٢٥٠ من السير : فرأس المحدِّثين اليومَ أبو الحجاج القُضَاعي المِزّي ،ورأس الفقهاء القاضي شرف الدين البارزي ، ورأس المقرئين جماعة ، ورأس العربية أبو حَيَّان الأندلسي، ورأس العُبَّاد الشيخ علي الواسطي ،ففي الناس بقايا خير ،ولله الحمد " وقال التقي الفاسي في " تعريف ذوي العُلا " ق(٢١ أ) : "إنَّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي سأله عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، والحافظ شَرَف الدين الدمياطي ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية والحافظ جمال الدين أبي الحَجَّاج المزي فقال : ابن دقيق العيد أعلمهم باستنباط الأحكام ، والحافظ الدِّمْياطي أعلمهم بالأنساب ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية أحفظهم للمتون ، والحافظ المزي أحفظهم بالأسماء".

(٦) المعجم الكبير ١/٢١

أشهر تلاميذه : كان الذهبيُّ مدرسةً قائمة بذاتها خَرَّجت العديدَ من الحفَّاظ والعلماء ومن مشاهيرهم : التاج السُّبكي ، والبرزالي ، والعلائي ، وابنُ كثير ، وابنُ رافع ، وابن رجب ومن نظر في الكتب التي أُرِّخت للقرن الثامن وَجَدَها تزخَرُ بمئاتٍ من تلاميذ الذهبي من كبار الأئمة والحفَّاظ .

مناصبهُ التدريسية : أقام الذهبي بدمشق متصدِّراً للتحديث والإقراء ، والإفادة والتدريس وولي مشيخه الحديث في عددٍ من المدارس : دار الحديث بتربة أم الصالح ، ودار الحديث الظاهرية ، ودرَّس الحديث بالمدرسة النفيسية ، والتنكزية ، والفاضلية . . . (١)

اشتغاله بالتصنيف : اشتغل الذهبي رحمه الله تعالى بالتصنيف والتخريج مع ملازمة التدريس ، وكتبه كثيرة يطول ذكرها (٢) قال الحافظ تقي الدين الفاسي : " وقلَّ أنْ رأى كتاباً مفيداً لغيره إلا اختصره أو استدرك فيه أو انتقى منه " (٣) وقال أيضاً : " ومازال يكتب ويصنِّف ويخرِّج حتى أُضِرَّ في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة (٤) وقد ذكر الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ضعف بصره فقال في ترجمة سفيان الثوري :

" ذكر فصلاً طويلاً ، ضَعُفَ بصري أنا عن قراءته " (٥) وقال في ترجمة عبد الله بن أحمد بن حنبل عند كلامه عن مسند والده الإمام أحمد : " فلعلَّ الله يقيِّضُ لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه ، ويحذف ماكُرِّر فيه ، ويصلح ماتصحَّف ويوضِّح حال كثيرٍ من رجاله ، وينبِّه على مرسله ، ويوهِّن ماينبغي من مناكيره ، ويرتِّب الصحابة على المعجم ، وكذلك أصحابهم على المعجم ، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة ، وان رتَّبه على الأبواب فحسن جميل ، ولولا أني قد عجزت عن ذلك لضعف البصر ، وعدم النية ، وقرب الرحيل ، لعملت في ذلك . (٦)

---

(١) انظر : الذهبي ومنهجه في تاريخ الاسلام ص ١٠٦ - ١١٠ .

(٢) وقد أفردت ذكر المصنفات التي ذكرها في كتابه " سير أعلام النبلاء " .

(٣) تعريف ذوي العلا ق (٢٠ ب) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سير ٧ / ٢٥١ .

(٦) سير ١٣ / ٥٢٥ .

وفاتـــه : أُضِرَّ - رحمه الله تعالى - قبل موته بسبع سنين ، وتوفي بعد العشاء وقبيل نصف الليل ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة بتربة أمّ الصالـــح وَدُفِنَ في مقابر باب الصغير بدمشق .

ثناءُ العلماء عليه : أسوق بعض الكلمات التي قيلت في شأنه ، والثناء عليه ، توضّح مكانتـه العلمية ، ومنزلتَه الرفيعةَ الساميةَ .

١ - قال تلميذه العلّامة المؤرّخ الأديب صلاح الدين الصَّفَدي المتوفىٰ سنة (٧٦٤) في كتابه : " الوافي بالوفيات " (١) الإمام العلّامة ، الحافظ ، شمس الدين الذهبي ، حافظٌ لا يُجارى ولافظٌ لا يُبارى ، أتقن الحديثَ ورجالَه ، ونظرَ علله وأحواله ، وعرّف تراجمَ الناس ، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس ، ذهنٌ يتوقّد ذكاؤه ، ويصحُّ إلى الذهب نسبتُه وانتماؤه ، جمعَ الكثير ونفعَ الجمَّ الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفّر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف . اجتمعتُ به ، وأخذتُ عنه ، وقرأتُ عليه كثيراً من تصانيفه . . . . .

لـــــــــــــــــه دُربةٌ بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأربـــاب المقالات ، وأعجبني منه مايعانيه في تصانيفه ، من أنه لا يَتَعدّى حَديثاً يورده حتّى يبيّـــن مافيه من ضعف متن ، أوظلام إسناد ، أوطعن في رواته ، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائـدة فيما يورده " (٢)

٢ - وقال تلميذه الحافظ أبو المحاسن الحسيني الدمشقي المتوفىٰ سنة (٧٦٥) في " ذيل طبقات الحفاظ " : الإمام العلّامة شيخ المحدّثين ، قدوةُ الحفّاظ والقرّاء ، محدّث الشام ومؤرخهُ ومفيدهُ . . . جَرَّح وعدَّل ، وصحَّح وعلَّل ، واستدرك وأفاد ، وانتقى واختصر كثيراً من تآليـــف المتقدمين والمتأخرين ، وكتب علماً كثيراً ، وصَنَّف الكتبَ المفيدةَ . . . وقد سارت بجملتهـــا الركبان في أقطار البلدان ، وكان أحد الأذكياء المعدودين ، والحفّاظ المبرزين . (٣)

٣ - وقال تلميذه الإمام الحافظ المحدّث الفقيه الأصولي تاج الدين عبد الوهاب بن علـــي

---

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنه ٢ : ٨٧ ، وطبقات الشافعيه ٦ : ٩٤ .

(٢) الوافي بالوفيات ٢ / ١٦٣ ، وقارن بنكت الهميان ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤ .

السبكي المتوفى سنة (٧٧١) في طبقات الشافعية الكبرى : " وأما أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له ، وَكَنْزٌ هو الملجأ إذا نَزلت المُعْضِلة ، إمام الوجود حفظاً ، وذهب العصر معنىً ولفظاً وشيخُ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل ، كأنّما جُمِعَت الأمة في صعيدٍ فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبارَ مَنْ حَضَرها ، وهو الذي خَرَّجنا في هذه الصناعة ، وأدْخَلَنا في عداد الجماعة ، جزاهُ اللهُ عنا أفضل الجزاء ، وجَعَلَ حظَّه من غُرفات الجنان موفَّر الأجزاء "(١)

٤ - وقال الإمام المحدِّث المؤرِّخ تقي الدين ، محمد بن أحمد الفاسي المتوفى سنة (٨٣٢) في كتابه " تعريف ذوي العُلا مِمَّن فاتَ الذهبيَّ من النبلا " : " الحافظ العلّامة المفنَّن المحقق المعتمد . . . اعترف له علماء عصره بوافر الفضل في فنون الحديث والتاريخ . . . وكان الذهبيُّ متبحرًا في معرفة المتقدمين والمتأخرين ولا يحابي منهم أحداً ، ولا يتحامل على أحد ، ويوضِّح مايقع في كلام غيره من إسراف في جرح ، أو انتقاد فيما يحكيه عن غيره . وكان كثيرَ الحفظ للمتون والآثار ، جيدَ الخبرة بعلل الحديث ، والعالي والنازل مليح العبارة في تصانيفه وتعاليقه . . . "(٢)

٥ - وقال الحافظ المحدِّث ابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة (٨٤٢) في الرد الوافر : " إمام التعديل والجرح ، والمعتمد عليه في المدح والقدح ، أبو عبد الله محمد ابن الذهبي "(٣) - وقال أيضاً : « الشيخ الإمام الحافظ الهمام ، مفيد الشام ، ومؤرِّخ الإسلام ، ناقد المحدثين وامام المعدِّلين والمجرِّحين . . . . وكانَ آيةً في نقد الرجال ، عُمدَةً في الجرح والتعديل ، عالماً بالتفريع والتأصيل ، إماماً في القراءات ، فقيهاً في النظريات ، له دُرْبَةٌ بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات ، قائماً بين الخلف بنشر السنة ومذهب السلف . . . وله المؤلَّفات المفيدة ، والمختصرات الحسنة ، والمصنَّفات السديدة "(٤) .

٦ - وقال حافظ عصره ابن حَجَر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢) في الدُّرَر الكامنة : " مَهَر في فن الحديث ، وجَمَع فيه المجاميعَ المفيدة الكثيرةَ ، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً ، ورغب الناس في تواليفه ، ورحلوا إليه بسببها ، وتداولوها قراءةً ونسخاً وسماعاً . . . "(٥)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) تعريف ذوي العلا ق (٢١ ب) .

(٣) الرد الوافر ص ٤٧ .

(٤) المصدر السابق ص ٦٥ - ٦٦ .

(٥) الدرر الكامنة ٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧ .

٧ ـ وقال الحافظ السيوطي المتوفى سنة (٩١١) في طبقات الحفاظ: " حكي عن شيخ الاسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال : شَرِبت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ والذي أقوله : إنَّ المحدثين عيالٌ الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المِزّي ، والذهبي ، والعراقي ، وابن حجر "(١) انتهى

* * *

المطلب الثاني

سماعات الذهبي وقراءاته من خلال كتابه " سير أعلام النبلاء "

ذكر الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء " كثيراً من سماعاته وقراءاته ومطالعاته ، لعددٍ كبير من كتب الحديث والأجزاء والأمالي والعوالي والمشيخات والمعاجم ، تدل دلالةً ظاهرةً على سعة مروياته ، وعظيم اطلاعه ومعرفته . فهو يورد أثناء كثيرٍ من التراجم ماوَقَع له من كتبهم وعوالي اسانيدهم وماسمعه من حديثهم وعن طريقهم من الكتب الحديثية والتاريخية . . . ويقول : وقع لي ، أو وقع لنا ، أو سمعت ، وقرأت ، وطالعت ، وعلّقت . . . وأذكر بعض الأمثلة على ذلك وأقتصر على ماصَرَّح فيه بالسماع أو القراءة ، وأرتّبُ ذلك حسب وروده في الكتاب :

١ ـ في ترجمة قيس بن الملّوح : " سمعنا أخباره تأليف ابن المرزبان "(٢)

٢ ـ وفي ترجمة الإمام محمد بن جُحادة الكوفي : " جمع الطبراني حديثَ محمد بن جحادة سمعناه "(٣)

٣ ـ وفي ترجمة الإمام يونس بن عبيد البصري : " وقد جمع أبو عَروبة الحرَّاني حديث يونس ابن عبيد الإمام ، وقرأت من ذلك الجزء الأول والثاني ، على أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن تاج الأمناء في سنة أربع وتسعين . . . "(٤)

٤ ـ وفي ترجمة الإمام المعافى بن عمران الموصلي : " وقد وقع لنا من عواليه ، وله سند صغير سمعناه "(٥)

---

(١) طبقات الحفاظ ص ٥١٨ وانظر : الإعلان بالتوبيخ ص ٤٧٢ .

(٢) سير ٤/٥٠ (٣) سير ٦/١٧٥ .

(٤) سير ٦/٢٩٦ . (٥) سير ٩/٨٤ .

٥ - وفى ترجمة الإمام محمد بن عبد الله بن المثنى البصري : وله جزء مشهور من العوالي تفرَّد به التاج، وجزء آخر من رواية أبي حاتم الرازي عنه ، سمعناه من طريق السَّلَفي . . "(١)

٦ - وفى ترجمة الإمام محمد بن إدريس الشافعى : " قال الحافظ أبو بكر الخطيب فى مسألة الاحتجاج بالإمام الشافعى فيما قرأت على أبى الفضل بن عساكر . . . "(٢)

٧ - وفى ترجمة الإمام أبي عبيد ، القاسم بن سَلَّام : " له كتاب الأموال فى مجلد ، سمعناه بالاتصال "(٣)

٨ - وفي ترجمة الشيخ المحدِّث الثقة أبي الجَهْم ، العلاء بن موسى الباهلى البغدادى صاحب ذاك الجزء العالي : " سمعنا نسخته من نيف وستين نفساً ، سمعوها من أصحاب أبي الوقت السِّجْزي . . . "(٤)

٩ - وفي ترجمة الإمام عبيد الله بن محمد العَيشى البصري : " قلت : سمعنا نسخة العيشي بالإجازة ، ووقع لنا بالاتصال من عواليه "(٥)

١٠ - وفي ترجمة الحافظ الحجة محمد بن الصَّبَّاح الدولابي : " مصنَّف السنن الذى نرويه في مجيلد "(٦)

١١ - وفي ترجمة الحافظ القدوة عبد الله بن محمد بن أسماء البصرى : " له نسخة مشهورة سمعناها "(٧)

١٢ - وفى ترجمة الإمام المؤرِّخ الصادق ، محمد بن عائذ الدمشقى : " قلت : جمع كتاب " المغازي " ، سمعت معظمه "(٨)

١٣ - وفى ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : " وقد جمع أبو محمد الخَلَّال جزءاً فى تسمية الرواة عن أحمد ، سمعناه من الحسن بن على ، عن جعفر عن السَّلَفي ، عن جعفر السرَّاج عنه "(٩)

---

(١) سير ٩/٥٣٧ .
(٢) سير ١٠/٩٥ .
(٣) سير ١٠/٤٩١ .
(٤) سير ١٠/٥٤٦ .
(٥) سير ١٠/٥٦٥ .
(٦) سير ١٠/٦٧١ .
(٧) سير ١٠/٦٨٦ .
(٨) سير ١١/١٠٦ .
(٩) سير ١١/١٨٣ وانظر ترجمة الحسن بن علي الدمشقى القلانسي فى المعجم الكبير (٢٢٢) .

١٤ - وفى ترجمة الإمام الثقة أبى مصعب أحمد بن القاسم الزهرى المدني : قلت : سمعت "موطأه" من أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن تاج الأمناء ، فى سنة خمس وتسعين وست مئة سوى ذاك الفَوْت القديم ، وهو المساقاة والقراض بإجازته عن المؤيّد الطوسي . . . "(١)

١٥ - وفى ترجمة الشيخ المحدّث الصدوق ، محمد بن ملّاس النميري الدمشقى : "قلت : له جزء عال ، سمعناه من أصحاب أبي القاسم بن رَواحة "(٢)

١٦ - وفى ترجمة محمد بن عاصم الأصبهانى : "سمعنا جزءَ محمد بن عاصم بالاتصال "(٣)

١٧ - وفى ترجمة الإمام محمد بن إسماعيل البخارى : "وأما "الصحيح" فهو أعلى ماوقع لنا من الكتب الستة فى أول ما سمعت الحديث ، وذلك فى سنة اثنتين وتسعين وست مئة . فماظنّك بعلوه اليوم وهو سنة خمس عشرة وسبع مئة : لو رَحَل الرجل من مسيرة سنة لسماعه لما فَرَّط . كيف وقد دام علوه إلى عام ثلاثين "(٤)

وفى ترجمة غانم بن أحمد الأصبهانى : "وقرأت "صحيحَ البخاري" على أبي العباس الحجار لأولادى بإجازته من ابن مَعْمَر "(٥)

وفى ترجمة سعيد بن محمد ابن الرزّاز البغدادي : "وسمع الصحيح من أبى الوقت السِّجزى وسمعت الصحيح بكماله من الحافظ الكبير أبي الحَجّاج يوسف بن الزكى الكلبي بسماعه من النجيب القيسي عنه "(٦)

١٨ - وفى ترجمة الربيع بن سليمان المرادي : "وقد سمعنا من طريقه "المسند" للشافعى انتقاه أبو العباس الأصم من كتاب "الأم" لينشط لروايته للرحالة . وإلا فالشافعي رحمه الله لم يؤلّف مسنداً "(٧)

---

(١) سير ١١/٤٣٨ (٢) سير ١٢/٣٥٤

(٣) سير ١٢/٣٧٨ . (٤) سير ١٢/٤٠٠

(٥) سير ٢٠/٩٩ وابن معمر هو داود بن معمر بن عبد الواحد الأصبهانى المتوفى سنة (٦٤٢) وقد حَدَّث عن غانم بن أحمد المتوفى سنة (٥٣٨) وابن معمر ترجم له الذهبى فى السير ٢٢/٢٦٨ .

(٦) سير ٢٢/٩٧ (٧) سير ١٢/٥٨٩

وفى ترجمة أبى بكر، احمد بن الحسن الحيرى النيسابورى : " وسمعنا مسند الشافعى من طريقه "(١)

١٩ - وفى ترجمة المحدّث الثقة الحسن بن علي بن عَفّان الكوفى : " سمعنا من طريقه كتاب " الخَراج " ليحيىٰ بن آدم، وسمعنا جزءاً من حديثه انفرد به ابن اللتي "(٢)

٢٠ - وفى ترجمة الحافظ حنبل بن إسحاق : " وله " تاريخ " مفيد، رأيته، وعلّقت منه "(٣)

٢١ - وفى ترجمة الإمام ابن ماجه : " سمعت كتاب " سنن ابن ماجه " ببعلبك من القاضي تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام، ومن ذلك بقراءتي نحو الثلث الأول من الكتاب. — وحدثنى بالكتاب كله عن الشيخ الإمام موفق الدين عبد الله بن قدامه، سماعاً فى سنة إحدى عشرة وست مئة. وسمعته كلّه بحلب من أبي سعيد، سُنقر الزيني بسماعه من الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف، بسماعهما من أبي زرعه المقدسي، عن محمد بن الحسين المقوّمى، عن القاسم بن أبي المنذر الخطيب، عن أبي الحسن القَطّان عنه "(٤)

٢٢ - وفى ترجمة الشيخ الزاهد أحمد بن محمد بن مسروق البغدادى : " سمعنا القناعة من تآليفه "(٥)

٢٣ - وفى ترجمة الإمام الحافظ يوسف بن يعقوب القاضي : " ومن تآليفه : كتاب " العلم " سمعناه "(٦)

٢٤ - وفى ترجمة الإمام الثَّبْت أحمد بن شعيب النسائي : " والذى وقع لنا من سننه هو الكتاب المجتبىٰ منه، انتخاب أبى بكر بن السُّنّى، سمعته ملفقاً من جماعة. . ومما يروى اليوم فى عام أربعة وثلاثين وسبع مئة من السنن عالياً جزآن : الثاني من الطهارة والجمعة، تفرّد البوصيري بعلوهما في وقته، وقد أنبأني أحمد بن أبي الخير بهما، عن البوصيرى. فبينى وبين النسائي فيهما خمسة رجال.

---

(١) سير ١٧/٣٥٧

(٢) سير ١٣/٢٥ وابن اللتي، هو عبد الله بن عمر البغدادى الحريمي المتوفى سنة (٦٣٥) ترجم له الذهبى فى السير ٢٣/١٥ - ١٧ وقال : سمعت نحو ثمانين نفساً من أصحابه.

(٣) سير ١٣/٥٣ (٤) سير ٣/٢٨٠ وانظر ترجمة عبد الخالق بن عبد السلام - وسنقر الزينى فى المعجم الكبير ١/٣٥١ و ٢٧٦

(٥) سير ١٣/٤٩٥ (٦) سير ١٤/٨٦

وعندى جزء من حديث الطبراني عن النسائي ، وقع لنا بعلو أيضاً .

ووقع لنا جزء كبير انتخبه السِّلَفى من السُّنَن ، سمعناه من الشيخ أبي المعالي بن المُنَجَّا التنوخي "(١)

وفى ترجمة أبى بكر أحمد بن محمد بن السُّنِّي : " قلت : وهو الذى اختصر سنَن النسائى واقتصر على رواية المختصر ، وسَمَّاه " المجتبى " سمعناه عالياً من طريقه "(٢)

٢٥ - وفى ترجمة الإمام الحافظ ، أبى عروبة الحَرانى : " وله كتاب " تاريخ الجزيرة " سمعناه "(٣)

٢٦ - وفى ترجمة عبد الصمد بن سعيد الحمصي : " وجمع تاريخاً لطيفاً فيمن نَزَل حمص من الصحابة . سمعناه "(٤)

٢٧ - وفى ترجمة الإمام المقرئ أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد مصنِّف كتاب السبعة " : - سمعت كتابه بإسناد عال "(٥)

وفى ترجمة الإمام المقرئ أبي الحسن محمد بن أحمد بن تويه : " وسمعت " سبعة " ابنِ مجاهد من عمر بن القوَّاس ، عن الكندي ، أخبرنا ابن تويه ، أخبرنا الصريفينى ، أخبرنا الكناني عنه "(٦)

٢٨ - وفى ترجمة العلَّامة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي : " وله جزء سمعناه "(٧)

٢٩ - وفى ترجمة الإمام أبي الحسن ، على ين محمد المصرى : " قلت : عند السِّبْط جزءٌ عال من حديثه سمعناه "(٨)

٣٠ - وفى ترجمة المحدث أبي الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزوينى : " قلت : سمعنا من طريقه " فضائل القرآن " لأبى عبيد عالياً "(٩)

٣١ - وفى ترجمة القاضي عمر بن الحسن الأُشناني : " له مجلس سمعناه "(١٠)

٣٢ - وفى ترجمة الامام عبد الباقى بن قانع البغدادي : " صاحب كتاب " معجم الصحابة " الذى سمعناه "(١١)

---

(١) سير ١٤/١٣٤ وانظر أيضا ٢١/٢٦ .

(٢) سير ١٦/٢٥٦ . ودعوى اختصار ابن السُّني لسنن النسائي أفردت لها مبحثاً فى الرسالة .

(٣) سير ١٤/٥١١ .

(٤) سير ١٥/٢٦٧ .

(٥) سير ١٥/٢٧٤ .

(٦) سير ٢٠/٣٥ ، المعجم الكبير (٥٨١) .

(٧) سير ١٥/٣٠٢ .

(٨) سير ١٥/٣٨٢ والسِّبط هو سبط السِّلَفى ، عبد الرحمن بن مكي المتوفى سنة (٦٥١) .

(٩) سير ١٥/ ٣٩٧

(١٠) سير ١٥/٤٠٦ .

(١١) سير ١٥/٥٢٦

٣٣- وفى ترجمة مسند وقته أحمد بن محمد السِّنْدي المصري : " وعندي جزءٌ من حديثه أخبرناه العزُّ بن الفَرَّاء . . "(١)

٣٤ - وفى ترجمة الشيخ المعمَّر ، محمد بن عبد الله المعروف بابن عَلَم : " له جزءٌ مشهور سمعناه "(٢)

٣٥ - وفى ترجمة ميمون بن إسحاق البغدادي : " قلت: له جزءٌ مرويٌّ سمعناه من أصحاب البهاء عبد الرحمن "(٣)

٣٦ - وفى ترجمة محمد بن أحمد الأصبهاني المعروف بالمَسَّال : " تَلَا عليه ولده أبو عامر عبد الوهاب . . طالعت كتاب " المعرفة " له فى السنَّة ، ينبئُ عن حفظه وإمامته "(٤)

٣٧ - وفى ترجمة الإمام أبي بكر محمد بن عبد الله البغدادى الشافعي : " قلت: قد انتقىٰ عليه الدارقطني رباعياته فى جزءٍ كبيرٍ سمعناه "(٥)

٣٨ - وفى ترجمة الإمام الحسن بن عبد الرحمن الرامَهُرْمُزي : " مصنِّف كتاب " المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي " فى علوم الحديث ، وما أحسنَه من كتاب: . . سمعنا كتابه من أبي الحسين علي بن محمد ، عن جعفر بن علي ، عن السِّلَفي ، عن أبي الحسين ابن الطُّيوري ، عن أبى الحَسن الغَالي ، عن القاضي أبى عبد الله النَّهاوندى عنه ، ويقع لنا حديثه أعلىٰ من هذا "(٦)

٣٩ - وفى ترجمة المعمَّر أبي الحَسَن أحمد بن القاسم اللكيّ : " وله جزءٌ سمعناه ، فيه ما ينكر "(٧)

٤٠ - وفى ترجمة إسماعيل بن نُجَيْد النيسابورى : " وله جزءٌ من أعلى ماسمعناه "(٨)

٤١ - وفى ترجمة المسند محمد بن موسى بن فضالة الأموى : " دمشقي معروف ، له جزءٌ سمعناه "(٩)

٤٢ - وفى ترجمة أبي سعيد السيرافي : "وسمعنا من طريقه جزءاً من أخبار الزبير بن بكار "(١٠)

---

(١) سير ١٥/٥٤٢ .
(٢) سير ١٥/٥٤٤ .
(٣) سير ١٥/٥٥١ .
(٤) سير ١٦/٧ .
(٥) سير ١٦/٤٢ .
(٦) سير ١٦/٧٤ .
(٧) سير ١٦/١١٣ .
(٨) سير ١٦/١٤٦ .
(٩) سير ١٦/١٥٨ .
(١٠) سير ١٦/٢٤٨ .

٤٣ - وفى ترجمة أحمد بن محمد المصري الخيَّاش: " سمعنا الجزءَ الخامس من حديثه "(١)

٤٤ - وفى ترجمة محمد بن سليمان الرَّبَعي الدمشقي : " قلت: سمعنا جزءَ الرَّبعى "(٢)

٤٥ - وفى ترجمة محمد بن إسماعيل البغدادى الوَرَّاق : " قلت: عند أبي اليمن الكندي من أمالى الوَرَّاق هذا جزءٌ ، سمعناه على أبي حفص القوَّاس بالإجازة "(٣)

٤٦ - وفى ترجمة مسند العراق عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري العوفي : " سمعنا من طريقه " صفة المنافق " للفريابي "(٤)

٤٧ - وفى ترجمة الإمام أبي بكر محمد بن عبد الله الجَوْزَقي : " وله أربعون سمعناها "(٥)

٤٨ - وفى ترجمة المسند أبي بكر محمد بن عمر بن زُنبور البغدادي : " قلت: سمعنا من طريقه كتاب " البعث " لابن أبي داود ، والثاني من رواية زُغْبة عن الليث ، والثالث من مسند ابن مسعود لابن صاعد ، وهذه الأجزاء من أعلى ما عندي مع ضعفه "(٦)

٤٩ - وفى ترجمة الإمام الحافظ أبى عمرو محمد بن أحمد البَحيرىّ النيسابوري : " وله أربعون حديثًا سمعناها "(٧)

٥٠ - وفى ترجمة المسند المحدث أبى الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيْع الصَّيْدَاوي : " قرأت " معجمه " على ابن القوَّاس، عن أبي القاسم الحرستانى ، عن جمال الإسلام السُّلَمي ، عن ابن طَلَّاب ، عنه .. "(٨)

٥١ - وفى ترجمة الشيخ المعمَّر، الحسين بن إبراهيم الأصبهانى الجَمَّال : " له جزءٌ مشهور سمعناه "(٩)

٥٢ - وفى ترجمة أبى بكر، محمد بن على بن جِيد النَّيسابورى : " وله جزءٌ مشهور عن الأصم، سمعناه عاليًا "(١٠)

---

(١) سير ١٦/٣١٧ .
(٢) سير ١٦/٣٣٩ .
(٣) سير ١٦/٣٩٠ .
(٤) سير ١٦/٣٩٣ .
(٥) سير ١٦/٤٩٤ .
(٦) سير ١٦/٥٥٥ .
(٧) سير ١٧/٩٠ .
(٨) سير ١٧/١٥٥ .
(٩) سير ١٧/٣٧٧ .
(١٠) سير ١٧/٣٨٨ .

٥٣ - وفي ترجمة الإمام الحافظ ، أبي بكر أحمد بن محمد البرقاني : " وقد سمعنا المصافحة له في مجلد بإسناد عال "(١)

٥٤ - وفي ترجمة صاعد بن محمد الأُسْتُوائي : " سمعنا جزءاً من حديثه من أبي نصر العزّي عن جده "(٢)

٥٥ - وفي ترجمة عبيد الله بن عمر بن شاهين البغدادي : " قلت : سمعنا من طريقه كتاب " سجود القرآن " للحَرْبي ، بسماعٍ من أبي بحر - البربهاري - عنه "(٣)

٥٦ - وفي ترجمة الفقيه علي بن ابراهيم بن سختام السمرقندي : " وله ثلاثة أجزاء سمعناها "(٤)

٥٧ - وفي ترجمة الحافظ أبي يعلى الخليلي : " مصنّف كتاب " الإرشاد في معرفة المحدثين " وهو كتاب كبير انتخبه الحافظ السَّلَفي ، سمعنا " المنتخب " . . وله غلطات في إرشاده ، قرأناه على أبي علي بن الخلّال عن الهَمَداني ، عن السَّلَفي ، عن ابن ماك ، عنه "(٥)

٥٨ - وفي ترجمة المسند أبي يعلى ، إسحاق بن عبد الرحمن النَّيسابوري الصابوني : " وخُرِّجتُ له عشرة أجزاء سمعناها "(٦)

٥٩ - وفي ترجمة المسند أبي الحسين ، محمد بن أحمد النَّرسي البغدادي : " سمعنا مشيخته من أبي حفص العَوّاس ، أنبأنا الكِنْدي ، أخبرنا أبو بكر الأنصاري ، أخبرنا أبو الحسين رحمه الله "(٧)

٦٠ - وفي ترجمة الشيخ أحمد بن منصور المغربي النيسابوري : " وله أربعون حديثاً سمعناها "(٨)

٦١ - وفي ترجمة أبي مسلم ، عبد الرحمن بن غَزْو العطار : " له جزء سمعناه من طريق السَّلفي "(٩)

٦٢ - وفي ترجمة الإمام أبي القاسم ، عبد الكريم بن هَوازن القشيري : " ولأبي القاسم أربعون حديثاً من تخريجه سمعناها عالية "(١٠)

---

(١) سير ١٧/٤٦٧ .
(٢) سير ١٧/٥٠٨ .
(٣) سير ١٧/٦٠١ .
(٤) سير ١٧/٦٠٤ .
(٥) سير ١٧/٦٦٦ - ٦٦٧ .
(٦) سير ١٨/٧٥ .
(٧) سير ١٨/٨٤ .
(٨) سير ١٨/٩٤ .
(٩) سير ١٨/٩٦ .
(١٠) سير ١٨/٢٣٢ .

٦٣ - وفى ترجمة أبي منصور العُكْبرى : " قلت : وَقع لى " المجتبى " لابن دريد عالياً من طريقه ، سمعناه من عمر بن القَوَّاس "(١)

٦٤ - وفى ترجمة إمام الحرمين ، أبي المَعَالي الجوينى : " وله أربعون حديثاً سمعناها "(٢)

٦٥ - وفى ترجمة أبي إسماعيل الأنصارى : " وقد جَمَعَ هذا " سيرة الإمام أحمد " في مجلد ، سمعناها من أبى حفص بن القوَّاس بإجازته من الكندى ، أخبرنا الكروجى ، أخبرنا المؤلف "(٣)

٦٦ - وفى ترجمة المحدّث أبى طاهر ، محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنبارى : " سمعنا مشيخته فى جُزأين "(٤)

٦٧ - وفى ترجمة أبي القاسم على بن محمد بن أبى العلاء المِصّيصي الدمشقى : " قلت : سمعنا من طريقه عِدَّة أجزاء ، كحديث ابن أبي ثابت ، وجزء علي بن حرب ، ومن فضائل الصحابة لخيثمة "(٥)

٦٨ - وفى ترجمة أبي الخَطّاب ، نصر بن أحمد بن البَطِر البغدادى : " أخبرنا بجزء فيه حديث الإفك للآجري ، الطواشيّ بلال الصفيثي "(٦)

٦٩ - وفى ترجمة أبى علي أحمد بن محمد البردانى : " قلت : جمع مجلداً في " المناسات النبوية " ، سمعنا منتقاه على الأمين الصفّار ، عن السّاوى ، عن السِّلَفي ، عنه "(٧)

٧٠ - وفى ترجمة الإمام جعفر بن أحمد البغدادى السَّرّاج : " خَرَّج له شيخه الخطيب خمسةَ أجزاء مشهورةٍ سمعناها "(٨)

٧١ - وفى ترجمة الإمام أبي علي الحسن بن أحمد الحَدّاد : " وخَرَّج لنفسه معجماً سمعناه ، أو لعله بتخريج ولده الحافظ المجوّد عبيد الله بن الحداد "(٩)

---

(١) سير ١٨/٣٩٣ .
(٢) سير ١٨/٤٦٩ .
(٣) سير ١٨/٥١٠ .
(٤) سير ١٨/٥٧٨ .
(٥) سير ١٩/١٣ - ١٤ .
(٦) سير ١٩/٤٨ .
(٧) سير ١٩/٢٢٠ .
(٨) سير ١٩/٢٢٩ .
(٩) سير ١٩/٣٠٤ .

٧٢ - وفى ترجمة النسيب أبي القاسم، على بن إبراهيم العَلَوي الدمشقى : " انتخب عليه الحافظ أبو بكر الخطيب عشرين جزءاً سمعناها ، تعرف بفوائد النسيب "(١)

٧٣ - وفى ترجمة مسند خراسان ، محمد بن الفضل الصاعدي الفراوى : " قلت: وخَرَّجوا له أحاديث سداسية سمعناها "(٢)

٧٤ - وفى ترجمة مسندة العراق ، شُهدة بنت أحمد الدينورى : " ولها مشيخة سمعناها "(٣)

٧٥ - وفى ترجمة الإمام أبى القاسم ابن عساكر : " وعدد شيوخه . . بضع وثمانون امرأة لهنَّ " معجم" صغير سمعناه "(٤)

٧٦ - وفى ترجمة أبي طاهر السِّلفى : " وله كتاب" السفينة الأصبهانية " فى جزء ضخم رويناه "(٥)

٧٧ - وفى ترجمة محمد بن علي الطوسى : " وله أربعون حديثاً سمعناها ، خرَّجَها له علي ابن عمر الطوسي "(٦)

٧٨ - وفى ترجمة مسند خراسان عبد المنعم بن عبد الله بن محمد الصاعدى النيسابورى : " وله أربعون حديثاً سمعناها "(٧)

٧٩ - وفى ترجمة الإمام عبد الغني المقدسى : " قرأت سيرته فى جزئين جمع الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله المقدسي ، على الشيخ عبد الحميد بن أحمد البنَّاء ، بسماعه عام ستة وعشرين وست مئة "(٨)

٨٠ - وفى ترجمة موسى بن عبد القادر الجيلانى : " قلت: سمعت من طريقه المنتقى من أجزاء " المخلِّص"، والثاني من حديث رُغْبة، ومنتقى من مسند عبد بن حميد ، وجزء أبي الجهم "(٩)

٨١ - وفى ترجمة الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسى : " وله مشيخة سمعناها "(١٠)

---

(١) سير ١٩/٣٥٩ .
(٢) سير ١٩/٦١٩ .
(٣) سير ٢٠/٥٤٢ .
(٤) سير ٢٠/٥٥٦ .
(٥) سير ٢١/٢١ .
(٦) سير ٢١/٦٥ .
(٧) سير ٢١/١٨٠ .
(٨) سير ٢١/٤٤٤ .
(٩) سير ٢٢/١٥١ .
(١٠) سير ٢٢/١٦٦ .

٨٢ - وفى ترجمة المسند أحمد بن يوسف بن صِرْما الأَزَجي : " سمعنا من طريقه نسخة يحيى ابن معين "(١)

٨٣ - وفى ترجمة عبد القوى بن عبد العزيز ابن الجَبَّاب المصرى : " وقرأت " السيرة" على الأَبَرْقوهي بسماعه منه فى صفر سنة إحدى وعشرين وست مئة "(٢)

٨٤ - وفى ترجمة محمد بن الخضر ابن تيمية الحرانى : " سمعت من طريقه جزء البانياسي "(٣)

٨٥ - وفى ترجمة محمد بن إبراهيم الإربلى : " حَدَّث عن . . . وله عنهم جزء سمعناه "(٤)

٨٦ - وفى ترجمة كريمة بنت عبد الوهاب الدمشقية : " خَرَّج لها زكى الدين البِرْزالى مشيخة فى ثمانية أجزاء سمعناها "(٥)

٨٧ - وفى ترجمة الامام يوسف بن خليل شيخ حلب : " سمعت من حديثه شيئاً كثيراً ، وما سمعت العُشر منه ، وهو يدخل فى شرط الصحيح لفضيلته وجودة معرفته ، وقوة فهمه ، واتقان كتبه ، وصدقه وخيره "(٦)

٨٨ - وفى ترجمة مسند دمشق أحمد بن المفرّج بن مسلمة : " له مشيخة فى ثلاثة أجزاء سمعناها "(٧)

وهذا العدد الكثير من المرويات والسماعات والقراءات للكتب والأجزاء والمعاجم والمشيخات يدل على سعة اطلاع هذا الإمام ، وماذكرته إنما هو نبذة من مروياته وسماعاته ، وقد صرّح بأكثر من هذه الأعداد بما وقع له من الكتب ، وكذلك بنقوله الكثيرة الهائلة عن عدد كبير من الموارد المتنوعة فى كتابه " سير أعلام النبلاء ".

---

(١) سير ٢٢ / ١٩٢ .

(٢) سير ٢٢ / ٢٤٦ .

(٣) سير ٢٢ / ٢٩٠ والبانياسى هو مالك بن أحمد البانياسى البغدادي المتوفى سنة (٤٨٥) انظر السير ١٨ / ٥٢٦ .

(٤) سير ٢٢ / ٣٩٥ .

(٥) سير ٢٣ / ٩٣ .

(٦) سير ٢٣ / ١٥٣ .

(٧) سير ٢٣ / ٢٨٢ .

كما أنه ذكر في المعجم الكبير كثيراً من سماعاته وقراءاته على شيوخه ،[١] ولو تمَّ جمع جميع الكتب التي رواها عن شيوخه وسمعها منهم أو قرأها عليهم ، لتمَّ معجمٌ كبير مفيد .

* * *

المطلب الثالث

مصنفات الحافظ الذهبي التي ذكرها في كتابه "سير أعلام النبلاء"

لقد قام الأستاذ بشار عواد معروف بجمع وتصنيف آثار الذهبي العلمية، وأشار إلى من ذكرها من المؤلفين السابقين ، ونبَّه فيما إذا كان الكتاب مخطوطاً أو مطبوعاً ،[٢] وأشار

---

(١) وهذه بعض المواضع التي صَرَّح فيها بالسماع والقراءة في معجمه الكبير ، والرقم المذكور للترجمة ٣ ، ٤ ، ١٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٣٧٦ ، ٤٦٨ ، ٥٠٩ ، ٥٥٢ ، ٥٦٠ ، ٥٧٠ ، ٥٨١ ، ٥٩١ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٣٣ ، ٦٥٦ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٦ ، ٦٧٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٥ ، ٧٢٤ ، ٧٣٦ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٧٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٨ ، ٨١٨ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٥٤ ، ٨٩٩ ، ٩١١ ، ٩٢٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٧٣ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٨ ، كما ذكر في المعجم المختص بعض سماعاته وهذه مواطن ذكرها ، والأرقام المذكورة للترجمة أيضاً : ١٨٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٣٥٠ .

(٢) وقد صدر كثير من كتب الإمام الذهبي في الآونة الاخيرة ، وأشير هنا إلى بعض المطبوعات التي وقفت عليها ، ولم يذكرها الأستاذ بشار لصدورها بعد كتابه

١- أربعون حديثا بلدانية من المعجم الصغير للطبراني ، حققها كمال الحوت،

٢- الموقظة في علم مصطلح الحديث حققها الاستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة،

٣- الأربعين في صفات رب العالمين حققه الأستاذ جاسم الدوسري ، ٤- كتاب الكبائر طبع طبعة محققة تتميَّز عن سائر الطبعات وتمثِّل الكتابَ الحقيقي للذهبي بتحقيق الأستاذ محيي الدين مستو ، ثم مشهور حسن سلمان وطبعته أجود وانظر مقدمة الطبعتين ، ٥- تشبيه الخسيس بأهل الخميس طبع بتحقيق علي عبد الحميد ،

٦- حقوق الجار طبع في مكتبة عالم الكتب بالرياض، ٧- الأمصار ذوات الآثار طبع بتحقيق محمود أرناؤوط وهي طبعة رديئة ، ثم حققه الأستاذ الشيخ قاسم سعد وطبع في دار البشائر الإسلامية ببيروت ، ٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام =

. . . . . .

= صدر منه إلى الآن من الطبقة الحادية والستين إلى الرابعة والستين بتحقيق الأساتذة شعيب أرناؤوط وبشار معروف وصالح عباس، وصدرت أخيراً بعض الاجزاء الأولى منه بتحقيق الأستاذ عمر التدمري ، ٩- تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد عنهم البخاري طبع بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، ١٠- ديوان الضعفاء والمتروكين طبع بتحقيق الأستاذ حَمّاد الأنصاري ، ١١- ذِكْرُ من اشتهر بكنيته من الأعيان طبع بتحقيق الأستاذ جاسم الدوسري ، ١٢- ذِكْرُ من يعتمد قوله في الجرح والتعديل طبع بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، ١٣- ذَيْل ديوان الضعفاء والمتروكين ، طبع بتحقيق الشيخ حماد الانصاري ، ١٤- جزء من اختصار الذهبي لكتاب بيان الوهم والايهام ، حققه الدكتور فاروق حمادة، ١٥- سير أعلام النبلاء ، طبع طبعة متقنة مجودة في ثلاثة وعشرين مجلداً ، وهو الكتاب الذي أقوم على دراسة الجوانب الحديثية فيه ، حققه الأستاذ شعيب الارناؤوط وجماعة من الأساتذة الفضلاء ، ١٦- المجرَّد في أسماء رجال ابن ماجه طبع بتحقيق محمد المنتقىٰ الكشناوي وهي طبعة رديئة، ثم حقّقه الأستاذ جاسم الدّوسري ، ثم حقّقه أيضاً الأستاذ باسم الجوابرة ١٧- معجم الشيوخ الكبير صدر قريباً بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة في مجلدين ، ١٨- المعجم المختص صدر أيضاً بتحقيق الهيلة ، ١٩- المعجم اللطيف حققه الأستاذ جاسم الدوسري ٢٠- معرفة القراء الكبار صدرت طبعة محققة متقنة حققها الأفاضل : شعيب أرناؤوط وبشار معروف وصالح عباس ، ٢١- المعين في طبقات المحدثين طبع بتحقيق الدكتور هَمّام سعيد ، ٢٢- الرواة الثقات المتكلّم فيهم بما لا يوجب ردهم حققه الأستاذ عبد الله ضيف الرحيلي ، وحققه أيضاً محمد شكور مرير ، ٢٣- مسائل في طلب العلم وأقسامه حققها الأستاذ جاسم الدوسري ، ٢٤- أحاديث مختارة من الموضوعات من الأباطيل للجورقاني ، حققه عبد الجبار الفريوائي ، ٢٥- تلخيص العلل المتناهية ، حققه محفوظ الرحمن السلفي ، ٢٦- مختصر الجهر بالبسملة للخطيب البغدادي ، حققه الأستاذ جاسم الدوسري ، ٢٧- الكاشف حققه عِزت عطية وهي طبعة رديئة ، ثم حققه الاستاذ الشيخ محمد عَوامة مع حاشية سِبْط ابن العجمي ، ٢٨- المقتنىٰ في سَرْد الكُنىٰ ، طبع بتحقيق أحمد صالح المراد ، ٢٩- الجزء الملقّب بالدينار من حديث المشايخ الكبار حققه مجدي سيد إبراهيم.

إلى أماكن وجود النسخ الخطية فكانت دراسته حافلة متقنة. وقد بلغ عدد الكتب التي أحصاها في القراءات والحديث والعقائد والفقه والتاريخ والتراجم والمختصرات والمنوعات والتخاريج (٢١٤) كتاباً مابين مجلدات وأجزاء.

ومع أهمية العمل واستيعابه وشموله، فقد استطاع الباحث النابه الأستاذ قاسم علي سعد أن يستدرك على الأستاذ بشار في كتابه "صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي" ونبّه الى بعض الأوهام مع تصحيحها، وأشار الى فوائد لم يتوصل إليها. واستدرك عدداً من الكتب والوسائل والأجزاء والتخاريج التي لم يذكرها الأستاذ بشار، فبلغت (٣٨) أثرا. فيكون مجموع آثاره (٢٥٢) أثراً.

ومع هذه الدراسة الجامعة المستوفاة، فقد استطعت ان أضيف إلى هذا العدد الكبير ثمانية كتب فاتت الأستاذين الفاضلين، وهذه أسماؤها :

١ ـ جزء للبَعْلي : قال الذهبي في ترجمة محمد بن محمد بن عيسى البَعْلي : " خَرَّجت له جزءاً "(١)

٢ ـ جزء في شيوخ الذهبي الرواة عن أصحاب ابن عساكر. سيأتي ذكره ص ٣٥ .

٣ ـ مختصر الجهر بالبسملة لأبي شامة "(٢)

٤ ـ مختصر كتاب الايمان لابن تيمية، وسيأتي ذكره . ص ٣٤ .

٥ ـ مسائل في طلب العلم وأقسامه،(٣)

٦ ـ صحيفة نظيفة من حديث أبي حنيفة(٤)

٧ ـ فوائد الرحلة(٥)

٨ ـ فضل العلم(٦)

فيكون مجموع آثاره (٢٦٠) أثراً، ولعل الأيام القادمة تكشف عن أسماء كتبٍ جديدة، وتوقف الباحثين على بعض الكتب المفقودة .

وأذكر الآن اسماء مصنفات الحافظ الذهبي التي أشار إليها في كتابه "سير اعلام النبلاء" مرتباً لها حسب الموضوعات، وفائدة ذكرها زيادة التوثيق في نسبتها، والاستدراك على مَنْ كَتَب في هذا الموضوع.

---

(١) المعجم المختص ص ٢٥٩

(٢) منه نسخة المكتبة الظاهرية في مجموع رقم (٥٥).

(٣) منه نسخة في الظاهرية برقم (٣٢١٦) ق (٢٢٥ - ٢٣١) وطُبِعَت بتحقيق الأستاذ جاسم الدوسري ضمن مجموع ست رسائل للحافظ الذهبي "

(٤) تعريف ذوي العلا ق (٣١ ب)

(٥) فتح المغيث للسخاوي ١ / ١٨١ .

(٦) ذكره العلامه مرتضى الزبيدي في " اتحاف السادة المتقين " ١ : ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٢ .

أولاً ـ الحديث :

١ ـ طرق حديث الطير : قال الذهبي في ترجمة أبي بكر بن أبي داود السجتاني : " وحديث الطير ـ على ضعفه ـ فله طرق جَمَّة، وقد أفردتها في جزء "(١)

وقال في ترجمة الحاكم النيسابوري : " وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء "(٢)

٢ ـ طرق حديث : " مَنْ كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه " : في ترجمة الحاكم : " وقد جمعت . . . طرق حديث " مَنْ كنتُ مولاه " وهو أصح "(٣) أي من حديث الطير "

٣ ـ جزء في الأحاديث الموضوعة في مستدرك الحاكم : وفي ترجمة الحاكم أبي عبد الله أيضًا تكلم من المستدرك فقال : وباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلب ببطلانها ، كنت قد أفردت منها جزءًا "(٤)

ثانيا ـ العقائد :

٤ ـ العِزَّة للعليِّ العظيم : قال الذهبي في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : " وللإمام أحمد كلام كثير في التحذير من البِدَع وأهلها ، وأقوال في السنة . . . وقد أوردت من ذلك جملة . . في كتاب " العِزَّة للعلي العظيم، فَتَّرني من إعادته هنا عدم النيَّة، فنسأل اللهَ الهدى وحُسْنَ القَصد "(٥)

٥ ـ جزء في مسألة دوام النار : قال الذهبي في ترجمة ابن برهان العكبري : وكان يعتقد أنَّ الكفار لا يخلدون في النار. قلت : حجته في خروج الكفار هو مفهوم العدد من قوله : " لابثين فيها أحقابًا " ولا ينفعه ذلك لعموم قوله : " وما هم بخارجين من النار "، ولقوله : " خالدين فيها أبدًا " إلى غير ذلك ، وفي المسألة بحث عندي أفردتها في جزء (٦)

---

(١) سير ١٣/٢٣٣ (٢) سير ١٧/١٦٩

(٣) سير ١٧/١٦٩ (٤) سير ١٧/١٧٥ - ١٧٦

(٥) سير ١١/٢٩١ وقد جاءت تسمية في المطبوع " العلو للعليِّ الغفَّار " وأغلب الظن أنَّ التسمية لكتاب واحد.

(٦) سير ١٨/١٢٦ ، ولكن بعد تتبع كتاب " العلو " لانجد عن الامام احمد الا كلاما يسيرا .

ثالثاً ـ الفقـــه :

٦ ـ تحريم أدبار النساء : قال الذهبي في ترجمة النسائي : " قلت : قد تيقّنا بطـرق لامحيدَ عنها نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أدبار النساء ، وجَزَمنا بتحريمه ، ولـــي في ذلك مصنّفٌ كبير "(١)

رابعا ـ التاريخ والتراجـــم :

٧ ـ أهل المئة فصاعداً : قال الذهبي في ترجمة الإمام أبي طاهر السِّلَفي : " وقد كنت ألّفتُ جزءاً كبيراً فيمن جاوز المئة من المشايخ ، ومنهم : أنس بن مالك ، وأبو الطُّفَيْل ، وغيرهما من الصحابة . . وسُوَيد بن غَفَلة ، وأبو رَجاء العُطَاردي وعدّة من التابعين . . . . وسليمان بن أحمد الطبراني ، والفقيه عبد الواحد الزبيري بما وراء النهر ، وشيخنا ركن الدين الطاوسي ، وبالأمس مسند الدنيا شهاب الدين احمد بن الشحنة "(٢)

٨ ـ تذكرة الحفاظ : ذكر الحافظ الذهبي سبب تأليفه للكتاب ، فقال في ترجمة علي بـن المفضّل المقدسي ثم الإسكندراني المالكي : " وله " الأربعون في طبقات الحفاظ ، ولما رأيتها تحركت همتي إلى جمع الحفّاظ وأحوالهم "(٣)

٩ ـ كتاب معرفة آل منده : قال الحافظ الذهبي في ترجمة محمد بن إسحاق بن منـــده المتوفى سنة (٣٩٥) : " وقد أفردت تاليفاً بابن منده وأقاربه "(٤)

خامسا ـ السير والتراجم المفردة :

١٠ ـ ترجمة أبي يوسف القاضي : قال الذهبي في ترجمة الإمام المجتهد أبي يوسف ـــ القاضي : " وقد أفردت له ترجمةً في كرّاس "(٥)

١١ ـ ترجمة أبي منصور البَغْدادي : قال الذهبي في ترجمته : " قلت : وَقَع لي من عواليـــه وكنت أفردتُ له ترجمةً لم أظفر بها الساعة "(٦)

(١) سير ١٤ / ١٢٨ .
(٢) سير ٢١ / ٣٩ والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور بشار معروف .
(٣) سير ٢٢ / ٦٧ .
(٤) سير ١٧ / ٣٨ .
(٥) سير ٨ / ٥٣٨ .
(٦) سير ١٧ / ٥٧٣ ولم يذكر هذه الترجمة الدكتور بشار .

١٢ - ترجمة قتيبة بن سعيد : قال الذهبي في ترجمته : " وقد كنت عملت له ترجمةً معهـا نحوٌ من ثمانين حديثاً من العوالي ، وحَدَّثت بذلك ، وأُحْبَبْتُ الآن عملها على أنموذج نظرائه "(١)

١٣ - ترجمة محمد بن الحسن الشيباني : قال الذهبي في ترجمته : وقد سقت أخباره في جزءٍ مفرد "(٢)

١٤ - سيرة الحَلَّاج : قال الذهبي في ترجمة شيخ الصوفية إبراهيم بن محمد النصراباذي قُتِلَ الحَلَّاج بسيف الشرع على الزندقة ، وقد جمعت بلاياه في جزءين "(٣)

سادساً - المنوَّعات :

١٥ - كسر وثن رتن : في ترجمة رَتَن الهندي المتوفى سنة (٦٣٢) : " تجرّأ على الله ، وزعم بقلة حياء أنه من الصحابة ، وأنه ابن ست مئة وخمسين سنة ، فراجَ أمره على من لا يدري ، وقد أفردته في جزءٍ وَهَتكتُ باطِلَهُ "(٤)

سابعاً - المختصرات والمنتقيات :

١٦ - مختصر تاريخ علماء مصر ، لابن يونس : قال الذهبي في ترجمة الإمام أبي سعيد ابن يونس صاحب تاريخ علماء مصر : «وقد اختصرت تاريخه وعلّقت منه فوائد "(٥)

١٧ - مختصر كتاب الايمان لابن تيمية : قال الذهبي في ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه بعد شرحه لحديث : ثلاث من كنَّ فيه فهو منافق . . . "وانَّ فيه دليلاً على أنَّ النفاق يتبعَّض ويتشعَّب ، وكما أنَّ الايمانَ ذو شعب ويزيد وينقص . ثم قال : " وهذه مسألة كبيرة جليلة ، قد صَنَّف فيها العلماء كتباً ، وجمع فيها أبو العباس شيخنا مجلّداً حافلاً قد اختصرته ، نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ايماننا حتى نوافيه به "(٦)

---

(١) سير ١١/١٤ ، وفات الدكتور بشار ذكر هذا الكتاب (٢) سير ٩/١٣٥
(٣) سير ١٦/٢٦٥ (٤) سير ٢٢/٣٦٧ وانظر الذهبي ومنهجه ٢١٣
(٥) سير ١٥/٥٧٩
(٦) سير ١١/٣٦٤ وقد فات الدكتور بشار ذكره في مختصرات الذهبي ، وأما قول محقق هذا الجزء من السير بأنَّ الكتاب الذي أشار إليه هو "منهاج الاعتدال" ومختصر المؤلف "المنتقى" فبعيد جداً ، لأنَّ الكلام الذي ذكره الذهبي يتعلّق بمسألة الايمان ، والراجح والله اعلم انه اختصر كتاب الايمان ، فليراجع .

١٨ ـ مختصر مستدرك الحاكم : قال الذهبي في ترجمة الحاكم عند كلامه عن المستدرك : «وبكل حال فهو كتاب مفيد ، قد اختصرته ، ويعوز عملاً وتحريراً »(١) والكتاب مطبوع .

١٩ ـ المُنْتَخَب من كتاب الرد على الجهمية" لابن أبي حاتم : قال الذهبي في ترجمة ابن أبي حاتم : " قلت : له كتاب " الرد على الجهمية" مجلد ضخم ، انتخبت منه "(٢)

ثامنا ـ التخاريج ، وتشمل المشيخات والأربعينات والأحاديث العوالي والأجزاء :

٢٠ ـ أربعون حديثاً بلدانية من معجم ابن جُمَيْع الصيداوي : قال الذهبي في ترجمة أبي بكر ابن المقرئ : " انتقيت لأبي الحسين بن جُمَيْع الغَسَّاني أربعين بلدية "(٣)

٢١ ـ أربعون حديثاً بلدانية من معجم شيوخ ابن المقرئ : قال الذهبي في ترجمة ابن المقرئ المتوفى سنة (٣٨١) : " وانتقيت من " معجمه" أربعين حديثاً سمعتها بأربعين بلداً "(٤)

٢٢ ـ عَوالي حَمَّاد بن سلمة : في ترجمته قال الذهبي : " وقد وقع لي من أعلى رواياته بضعة عشر حديثاً ، أفردتها قديماً في سنة بضع وتسعين وست مئة "(٥)

٢٣ ـ عوالي حَمَّاد بن زيد : قال في ترجمته : " ومن عوالي حَمَّاد وقد أفردتها "(٦)

٢٤ ـ جزء في أسماء الرواة عن مالك : قال في ترجمة الإمام مالك : " وقد كنت أفردت أسماء الرواة عنه في جزء كبير يقارب عددهم ألفاً وأربع مئة "(٧)

٢٥ ـ جزء في شيوخ الذهبي الرواة عن أصحاب ابن عساكر : قال الذهبي في ترجمة ابن عساكر : " وقد روى لشيوخي نحوٌ من أربعين نفساً من أصحاب الحافظ أفردتُ لهم جزءاً "(٨)

* * *

---

(١) سير ١٧ / ١٧٦ .
(٢) سير ١٣ / ٢٦٤ ولم يذكره الدكتور بشار أيضاً .
(٣) سير ١٦ / ٤٠١ .
(٤) سير ١٦ / ٤٠١ .
(٥) سير ٧ / ٤٥٤ ، ولم يذكره الدكتور بشار في مصنفات الذهبي .
(٦) سير ٧ / ٤٦٢ ، ولم يذكره بشار أيضاً .
(٧) سير ٨ / ٥٢ ، ولم يذكره بشار أيضاً .
(٨) سير ٢٠ / ٥٥٧ ، ولم يذكره بشار أيضاً .

المبحث الثاني

الذهبيُّ الناقد في ضوء أقواله في "سير أعلام النبلاء"

اشتمل كتاب "سير أعلام النبلاء" على مادةٍ نقديةٍ وفيرةٍ، والذهبي في كتابه هذا وسائر كتبه شانَ المؤرِّخ الناقد الورعِ المُنْصفِ ولم يكن جمعه للأخبار والحكايات والأقوال لتكثير الأوراق وتسويد الصحائف وانما كان تصنيفه وجمعه للأخبار والأقوال جمعَ الناقد الجهبذ الذي يَسْبِرُ الروايات، ويميِّزُ الخبيثَ من الطيِّب، ويبيِّن المرجوح من الراجح .

وقد وصفه بذلك تلميذه الصفدي بقوله : " وأعجبني منه مايعانيه في تصانيفه ، من أنه لايتعدَّى حديثاً يوردُه حتى يبيِّن مافيه من ضعف متنٍ، أو ظلام إسنادٍ، أو طعنٍ في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده"(١) وكيف لا يتحقق بذلك وهو القائل : " وأيُّ خيرٍ في حديث مخلوطٍ صحيحُه بواهيه، وأنت لا تغلِّيه ، ولا تبحثُ عَنْ نَاقِليه"(٢)

وبما أنَّ دراستي لهذا الكتاب مختصةٌ بجمع الأقوال النقدية في علوم الحديث ودراستها فرأيت من تمام إظهار إمامة الذهبي النقدية، أنْ أجمعَ أقوالَه النقدية العامة المبثوثة في هذا الكتاب، وبهذا الجمع أُظهر جانباً من جوانب شخصيته الفَذَّة، وإمامته العلمية .

وقد قسمت هذا المبحث إلى اثني عشر مطلباً ذكرتهم في مقدمة الفصل الأول من المدخل وأسوق الآن هذه المباحث مرتبةً مبوَّبَةً، وأسأل الله العونَ والتوفيقَ والسَّدَاد .

* * *

المطلب الأول

أقوال الحافظ الذهبي النقدية في العقيدة .

أورد الحافظ الذهبي في كتابه الفذ "سير أعلام النبلاء" كثيراً من قضايا العقيدة، والأسماء والصفات وعُني بذكر عقائد العلماء ومذاهبهم "أثناء إيراده لتراجمهم .

ورأيت من تمام الفائدة في ترجمة الإمام الذهبي أن أورد عيوناً من أقواله تبيِّن منهجه في

---

(١) الوافي بالوفيات ٢/١٦٣.

(٢) بيان زغل العلم، والطلب ص ٦.

العقيدة، وأفضل ما يبيّن رأيه ومذهبه أقواله التي تظهر دينه وورعه وانصافه .

وأسوق الآن بعض أقواله مرتّباً لها حسب المواضيع :

مايكفي المسلم في الإيمان : قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥) : " ويكفي المسلمَ في الإيمان أن يؤمنَ بالله وملائكته وكتبه ، ورسله ، والقدر خيره وشره ، والبعث بعد الموت، وأنَّ الله ليس كمثله شيء أصلاً ، وأنَّ ماورد من صفاته المقدّسة حق ، يُمَرُّ كما جاء ، وأنَّ القرآن كلام الله وتنزيله ، وأنه غير مخلوق إلى أمثال ذلك مِمَّا أجمعت عليه الأمة، ولاعبرة بمن شذَّ منهم ، فإن اختلفت الأمة في شيء من مُشكل أصول دينهم ، لزمنا فيه الصمت ، وفَوَّضناه إلى الله ، وقلنا : الله ورسوله أعلم ، وَوَسِعَنا فيه السكوت " (١)

تفاوت الناس في معرفة الله عز وجل والايمان : قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الكبير أبي عمران الفاسي المالكي المتوفى سنة (٤٣٠) : " قلت: المشركون والكتابيون وغيرهم عرفوا الله تعالى بمعنى أنهم لم يَجْحَدوه ، وعرفوا أنه خالقهم ، قال تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولُنَّ الله) (٢) وقال : (قالت رسلهم أفي الله شَكٌّ فاطرِ السمواتِ والأرض) (٣) فهؤلاء لم ينكروا الباريء ، ولا جَحَدوا الصانعَ، بل عرفوه ، وانما جهلوا نعوتَه المقدّسة وقالوا عليه مالا يعلمون .

والمؤمنُ فعرف ربَّه بصفاتِ الكمال ، ونفى عنه سماتِ النقص في الجملة، وآمنَ برؤيته ، وكفَّ عَمَّا لا يعلم، فبهذا يتبيّن لك أنَّ الكافر عَرَف الله من وجهٍ ، وجهله من وجوه ، والنبيّون عَرَفوا اللهَ تعالى ، وبعضُهم أكمل معرفةً لله، والأولياء فعرفوه معرفةً جيدةً ، ولكنها دون معرفة الأنبياء، ثم المؤمنون العاملون بعدهم ، ثم الصالحون دونهم ، فالناس في معرفة ربهم متفاوتون ، كما أنَّ ايمانهم يزيد وينقص، بل وكذلك الأمة في الايمان بنبيّهم والمعرفةِ له على مراتب، فأرفعهم

---

(١) سير ١٩/ ٣٤٦ . والمراد بالتفويض هنا تفويض الكيفية ولا يراد به التفويض المذموم . ويأتي مثل هذا التعبير صفحه ٣٦، ٤٠ فاقتضى التنبيه .

(٢) سورة الزخرف ، آية ٨٧

(٣) سورة ابراهيم آية ١٠

في ذلك أبو بكر الصديق مثلاً ، ثم عَدٌّ من السابقين ثم سائر الصحابة ،ثم علماء التابعين إلى أن تنتهي المعرفة به والايمان به إلى أعرابي جاهل وامرأةٍ من نساء القرى ، ودون ذلك. وكذلك القول في معرفة الناس لدين الإسلام "(١)

أقواله في الأسماء والصفات :

صفةُ العلو : ـ في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك المتوفى سنة (١٨١) : " قلت: الجهمية يقولون : إنَّ الباري تعالىٰ في كل مكان ، والسَّلَفُ يقولون : إنَّ علم الباري في كل مكان ، ويحتجّون بقوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم)(٢) يعني بالعلم ، ويقولون : إنه على عرشه استوى ،كما نطق به القرآن والسنة"(٣)

ـ وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي مَعْمَر الهُذَلي المتوفىٰ سنة (٢٣٦) : " وعن أبي مَعْمَر قال : آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إلَـه . قلت: بل قولهم : إنه عزَّ وجل في السماء وفي الأرض لا امتياز للسماء ، وقول عموم أمة محمد صلى الله عليه وسلم : إنَّ اللهَ في السماء يطلقون ذلك وفق ما جاءت النصوص بإطلاقه ، ولا يخوضون في تأويلات المتكلمين ، مع جزم الكل بأنه تعالى : (ليس كمثله شيء)(٤)

ـ وفي ترجمة الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة (٢٨٠)(٥) ومن كلام عثمان ـ رحمه الله ـ في كتاب "النقض" له : اتفقت الكلمة من المسلمين أنَّ الله تعالى فوق عرشه ، فوق سماواته . قلت: أوضح شيء في هذا الباب قوله عز وجل : (الرَّحمَن على العرش استوى)(٦) فليمر كما جاء ، كما هو معلوم من مذهب السلف ، وينهىٰ الشخص عن المراقبة والجدال

(١) سير ١٧/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ .
(٢) سورة الحديد ، آية : ٤ .
(٣) سير ٨/ ٤٠٢ وانظر كتاب "الأربعين في صفات رب العالمين" للذهبي ص ٧٨ ـ ٨٣ و ٩٥ ـ ٩٨ .
(٤) سير ١١/ ٧٠ .
(٥) سير ١٣/ ٣٢٥ .
(٦) سورة طه ، آية : ٥ .

وتأويلات المعتزلة، (رَبَّنا آمَنَّا بما أَنْزَلتَ واتَّبَعْنَا الرَّسول)سورة آل عمران : آيه ٥٣

صفة الصورة :

- وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي الزِّناد ، عبد الله بن ذكوان المتوفىٰ سنة (١٣٠) : " - وقال أبو جعفر العقيلي في ترجمة عبد الله بن ذَكْوان . . عن ابن القاسم قال : سألت مالكاً عَمَّن يحدِّث بالحديث الذي قالوا : " إنَّ الله خلق آدم على صورته " فأنكر ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يتحدَّث به أحد (١) ، فقيل : إنَّ ناساً من أهل العلم يتحدَّثون به . قال : مَنْ هم ؟ قيل : ابن عجلان عن أبي الزناد . فقال : لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالماً ، ولم يزل أبو الزِّناد عاملاً لهؤلاء حتى مات، وكان صاحب عمّال يتبعهم .

قلت : الخبر لم ينفرد به ابن عَجْلان ،بل ولا أبو الزناد ، فقد رواه شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزِّناد ، ورواه قتاده عن أبي أيوب المراغي عن أبي هريرة، ورواه ابن لهيعة عن الاعرج وأبي يونس عن أبي هريرة، ورواه مَعْمَر عن هَمَّام عن أبي هريرة، وصَحَّ أيضاً مِنْ حديثِ ابن عمر وقد قال إسحاق بن راهويه عالم خراسان : صَحَّ هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الصحيح مخرّج في كتابي البخاري ومسلم. فنؤمن به ونفوّض ونسلّم ولا نخوض فيما لا يعنينا مع علمنا بأنَّ الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (٢) .

وفي ترجمة الإمام مالك بن انس المتوفى سنة (١٧٩) : " قال ابن القاسم : سألت مالكاً عَمَّن حَدَّث بالحديث، الذين قالوا :«إنَّ الله خلق آدم على صورته" والحديث الذى جاء : "إنَّ الله يكشف عن ساقه" و "أنه يدخل يده في جهنَّم حتى يخرجَ من أراد " (٣) فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ، ونهى أن يحدّث بها أحد (١) ، فقيل له : إنَّ ناساً من أهل العلم يتحدّثون به ، فقال: مَنْ هو؟ قيل : ابن عجلان عن أبي الزِّناد ، قال : لم يكن ابن عجلان يعرفُ هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً . وذكر أبا الزِّناد ، فقال : لم يَزَل عاملاً لهؤلاء حتى مات .

---

(١) فهم الذهبي منه تضعيف الحديث من مالك رحمه الله ، وما يصح حمل كلام الامام مالك على هذا المعنى ، غاية مافيه انه نهى ان يحدث به ، مثل قول علي : "حدثوا الناس بما يعرفون ، اتريدون ان يكذب الله ورسوله " .

(٢) سير ٥ / ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٣) انظر تخريج هذه الاحاديث والكلام عن طرقها وشواهدها في حاشية سير اعلام النبلاء ٨/ ١٠٣ - ١٠٤ والحديثان الاولان اخرجهما البخاري في صحيحه .

قلت: أنكر الإمامُ ذلك لأنه لم يَثْبت عنده، ولا اتَّصل به، فهو معذور، كما أنَّ صاحبي الصحيحين معذوران في إخراج ذلك - أعني الحديث الأول والثاني - لثبوت سندهما وأما الحديث الثالث، فلا أعرفه بهذا اللفظ، فقولنا في ذلك وبابه: الإقرار، والإمرار وتفويض معناه إلى قائله الصادقِ المعصوم"(١)

صفة المحبة: في ترجمة الإمام القدوة حَمَّاد بن سَلَمة البصري(٢) المتوفى سنة (١٦٧):

ساق بسنده إلى أبي هريرة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أردتُ أخاً لي في قرية كذا وكذا. قال: هَل له عليك من نِعْمةٍ تربُّها؟ قال: لا، إلا أنّي أحبّه في الله قال: إني رسول الله إليك أنَّ الله قد أحبَّك كما أحببته فيه" أخرجه مسلم..(٣)

وهو من أحاديث الصفات التي تمرُّ كما جاءت، وشاهدُه في القرآن وفي الحديث كثير، قال الله تعالى: (قُل إنْ كُنْتم تُحبُّون اللهَ، فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ الله)(٤) وقال: (واتَّخَذَ اللهُ إبراهيمَ خليلاً)(٥)

رؤية الله عز وجل:

في ترجمة السيدة عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها: " ولم يأتِنا نصٌّ جَليٌّ بأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى اللهَ تعالى بعينيه وهذه المسألة مما يسَعُ المرءَ المسلمَ في دينه السكوتُ عنها فأمَّا رؤية المنام فجاءت من وجوهٍ متعددة مستفيضة، وأما رؤية الله عياناً في الآخرة فأمر مُتَقَّن تواترت به النصوص، جمع أحاديثها الدارقطني والبيهقي.(٦)

(١) سير ٨/١٠٣ - ١٠٥.

(٢) سير ٧/٤٥٤ - ٤٥٥.

(٣) في كتاب البر والصلة (٢٥٦٧) والمدْرجة: الطريق، وتربُّها: أي تقومُ بإصلاحها وحفظها.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٣١

(٥) سورة النساء، آية: ١٢٥

(٦) سير ٢/١٦٦ - ١٦٧.

وفى ترجمة الإمام الحافظ أسود بن عامر(شاذان) المتوفىٰ سنة (٢٠٨) ساق بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت ربّي . . . " - يعني في المنام - وذكر الحديث[١] وهو بتمامة فى تأليف البيهقى ، وهو خبر منكر ، نسأل الله السلامة فى الدين ،فلا هو على شرط البخارى ولا مسلم ، ورواته وإن كانوا غير متهمين : فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان ،فأول الخبر : قال : " رأيت ربى " وماقيَّد الرؤيةَ بالنوم ، وبعضُ من يقول: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم رأىٰ ربَّه ليلةَ المِعْرَاج يَحْتَجُّ بظاهر الحديث ، والذي دَلَّ عليه الدليل عدمُ الرؤية مع إمكانها ، فنقفُ عن هذه المسألة ،فإنَّ مِنْ حُسْنِ إسلام المرءِ تَرْكُه مالا يعنيه ، فإثباتُ ذلك أو نفيُه صَعبٌ ، والوقوفُ سبيلُ السَّلامة،والله أعلم ، وإذا ثَبَتَ شيءٌ قُلْنا به ولا نُعَنِّفُ مَنْ أثبتَ الرؤيةَ لنبيِّنا في الدنيا ،ولا من نفاها ، بل نقول : اللهُ ورسولُه أعلم ، بلىٰ نعنِّف ونبدِّعُ من أنكر الرؤية في الآخرة ، إذ رؤيةُ الله فى الاخرة ثبتت بنصوص متوافرة"[٢]

وفى ترجمة الإمام علي بن المديني المتوفىٰ سنة (٢٣٤) : " نَعَم،ورؤيةُ اللهِ تعالىٰ فى الآخرة منقولةٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم نقل تواتر ، فنعوذُ بالله من الهوىٰ ، وردُّ النصِّ بالرأي"[٣]

-وفي ترجمة الإمام الليثِ بن سعد المتوفىٰ سنة (١٧٥) : قال أبو عبيد : ماأدركنا أحداً - يفسِّر هذه الأحاديث ونحن لا نفسِّرها .

قلت : قد صنَّف أبو عبيد كتابَ" غريب الحديث" وماتمرَّض لأخبار الصفات الإلهية بتأويل أبداً ، ولافَسَّرمنها شيئًا . وقد أخبر بأنه مالحقَ أحداً يفسِّرها ، فلو كانَ - واللهِ - تفسيرها سائغاً أو حتماً ،لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب. فلما لم يتمرَّضوا لها بتأويل ، وأقرُّوها على ماوَرَدَت عليه ،عُلِم أنَّ ذلك هو الحقُّ الذى لاحَيْدَة عنه »[٤].

---

(١) رواه البيهقي فى " الأسماء والصفات" ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

(٢) سير ١٠/١١٣ - ١١٤.

(٣) سير ١١/٥٤.

(٤) سير ٨/١٦٢.

وفى ترجمة الإمام أبي عُبَيْد القاسم بن سلَّام المتوفىٰ سنة (٢٢٤) : " قلت : قد فسَّر علماء السلف المهم من الألفاظ وغيرَ المهم ، وما أبقوا ممكناً ، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرَّضوا لتأويلها أصلاً ، وهي أهمُّ الدين ، فلو كان تأويلها سائغاً أو حتماً ، لبادروا إليه ، فَعُلِمَ قطعاً أنَّ قراءَتَها وإمرارَها على ما جاءت هو الحق ، ولا تفسير لها غير ذلك ، فنؤمن بذلك ونسكت اقتداءً بالسلف ، معتقدين انها صفات لله تعالى ، استأثر الله بعلم حقائقها ، وانها لا تشبه صفات المخلوقين ، كما أنَّ ذاته المقدَّسة لا تماثل ذوات المخلوقين ، فالكتاب والسنة نطق بها ، والرسول صلى الله عليه وسلم بلَّغَ ، وما تعرَّض لتأويل ، مع كون الباري قال : (لتبيِّن للنَّاس ما نُزِّلَ إليهم)[1] فعلينا : الإيمان والتسليم للنصوص ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم "[2]

وفى ترجمة الإمام إسحاق بن راهويه المتوفىٰ سنة (٢٣٨) : " قلت : هذه الصفات من الاستواء والاتيان والنزول ، قد صَحَّت بها النصوص ، ونقلها الخَلَفُ عن السَّلف ، ولم يتعرَّضوا لها بردٍ ولا تأويل ، بل أنكروا على مَنْ تأولها مع إصفاقهم[3] على أنها لا تُشبه نعوتَ المخلوقين وأنَّ الله ليس كمثله شيء ، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها ، فإنَّ في ذلك محاولةً للرد على الله ورسوله ، أو حَوْمًا على التكييف أو التعطيل »[4].

وفى ترجمة الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفى سنة (٣١١) : " قلت : من أقرَّ بذلك - أي بأنَّ الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته - تصديقاً لكتاب الله ، ولأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به مفوِّضاً معناه إلى الله ورسوله ، ولم يَخُضْ في التأويل ولا عَمَّق فهو المسلم المتبِّعُ . وَمَنْ أنكر ذلك ، فلم يدرِ بثبوت ذلك في الكتاب والسنة فهو مقصِّرٌ ، والله يعفو عنه ، إذ لم يوجب الله على كل مسلم حفظ ما ورد في ذلك ، ومن أنكر ذلك بعد العلم وقفا غير سبيل السلفِ الصالح ، وتعقَّلَ على النص ، فأمره إلى الله ، نعوذُ بالله من الضلال والهوى "[5]

---

(١) سورة النحل ، آية : ٤٤ .

(٢) سير ١٠ / ٥٠٥ - ٥٠٦ .

(٣) أى اجماعهم

(٤) سير ١١ / ٣٣٦ .

(٥) سير ١٤ / ٣٧٢ - ٣٧٤ . وقوله : تعقل . أى : قدم عقله على النص الثابت .

وقال فى ترجمته أيضًا : وكتابه فى " التوحيد " مجلَّدٌ كبير ، وقد تأوَّل فى ذلك حديثَ الصورة فلْيُعْذَر من تأوَّل بعض الصفات ، وأما السلف ، فما خاضوا فى التأويل ، بل آمنوا وكفُّوا ، وفوَّضوا عِلمَ ذلك إلى اللهِ ورسوله (١)

وفى ترجمة محمد بن إسحاق السَّراج النيْسابورى المتوفىٰ سنة (٣١٣) : ساق بسنده إلى أبى العباس السرَّاج قال : مَنْ لم يقرَّ بأنَّ الله تعالى يَعْجَب ويضْحك وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا . . . فهو زنديق كافر ، يستتاب ، فإن تاب وإلا ضُرِبَتْ عنقُه ، ولا يُصَلَّىٰ عليه ، ولا يدفن فى مقابر المسلمين .

قلت : لا يكفَّر إلا إنْ عَلِمَ أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قاله ، فإنْ جَحَد بعد ذلك فهذا معاند ـ نسأل الله الهدى ، وان اعترف أنَّ هذا حق ، ولكن لا أخوض فى معانيه فقد أحسن وإن آمن وأوَّل ذلك كلَّه ، أو تأوَّل بعضه ، فهو طريقة معروفة" (٢)

وفى ترجمة نُعَيْم بن حَمَّاد المتوفىٰ سنة (٢٢٩) : ساق بسنده إليه قال : من شَبَّه الله بخلقه فقد كفر ، ومن انكر ما وصف به نفسه فقد كفر ، وليس فى ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه .

قلت : هذا الكلام حق ، نَعُوذ بالله من التشْبيه ، ومن إنكار أحاديث الصفات ، فما ينكر الثابت منها من فَقُهَ ، وانما بعد الايمان بها هنا مقامان مذمومان :

تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب ، فما أوَّلَها السَّلَف ولا حَرَّفوا ألفاظها عن مواضعها ، بل آمنوا بها ، وأمرُّوها كما جاءت .

المقام الثانى : المبالغةُ فى إثباتها ، وتصوُّرها من جنس صفات البشر ، وتشكُّلها فى الذِّهن فهذا جهلٌ وضلال ، وإنما الصفة تابعة للموصوف ، فإذا كان الموصوف عزَّ وجل لم نره ، ولا أخبرنا أحدٌ أنه عاينه مع قوله لنا . فى تنزيله : (ليس كمثله شىء) فكيف بقي لأذهاننا مجال فى إثبات كيفية البارىء ، تعالى الله عن ذلك ، فكذلك صفاته المقدَّسة ، نقرُّ بها ونعتقد أنها حق ، ولا نمثِّلها أصلاً ولا نشكِّلُها "(٣)

---

(١) سير ١٤/٣٧٦ .

(٢) سير ١٤/٣٩٦ - ٣٩٧ . وقوله : " لا أخوض فى معانيه " يعني به الخوض فى الكيفية كما يدل عليه قوله فى المقام المذموم : " تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب " .

(٣) سورة الشورى آيه ١١ .
(٤) سير ١٠/٦١٠ - ٦١١ .

وفى ترجمة الإمام العلامة أبي الوفاء علي بن عقيل البغدادى المتوفى سنة (٥١٣) :-

وقال ابن عقيل فى "الفنون": الأصلح لاعتقاد العوامّ ظواهر الآي ، لأنهم يأنسون بالإثبات فمتى مَحَوْنا ذلك من قلوبهم ، زالت الحشمة.

قلت: قد صار الظاهر اليوم ظاهِرَيْن : أحدهما : حق ، والثانى : باطل .

فالحق أن يقول: إنه سميع بصير ، مريد متكلم ، حيٌّ عليم ، كلُّ شيءٍ هالك إلا وجهه ، خلق آدم بيده ، وكلّم موسى تكليماً ، واتّخذ إبراهيم خليلا ، وأمثال ذلك . فنمِرُّه على ماجاء ، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى ، ولا نقول : له تأويل يخالف ذلك .

والظاهر الآخر وهو الباطل والضلال : أن تعتقد قياس الغائب على الشاهد ، ونمثّلُ البارئ بخلقه ، تعالى اللهُ عن ذلك ، بل صفاتُه كذاته ، فلا عِدْل له ، ولا ضِدّ له ، ولا نظير له ، ولا مِثْل له ، ولا شَبيهَ له ، وليس كمثله شيء ، لافي صفاته ، وهذا أمر يستوى فيه الفقيه والعامي ، والله أعلم "(١)

خلود الكفار فى النار :

فى ترجمة العلامة عبد الواحد بن على بن بَرْهان العكبري المتوفى سنة (٤٥٦) : " وكان يميل إلى مذهب مرجئة المعتزلة ، ويعتقد أنَّ الكفار لا يخلدون فى النار .

قلت : حجَّتُه فى خروج الكفار هو مفهوم العدد من قوله : (لابثين فيها أحقاباً)(٢) ولا ينفعه ذلك لعموم قوله : (وَمَاهُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النار)(٣) ولقوله : (خَالدِينَ فيها أبداً)(٤) إلى غير ذلك، وفى المسالة بحث عندى أفردتها فى جزء "(٥)

* * *

---

(١) سير ١٩/٤٤٩.
(٢) سورة النبأ ، آية:٢٣.
(٣) سورة البقرة، آية:١٦٧.
(٤) سورة النساء ، آية:١٦٩.
(٥) سير ١٨/١٢٦.

المطلب الثانـــي

أقوال الحافـــظ الذهبـــي النقدية في الفقـــه

للحافظ الذهبي أقوال فقهية كثيرة نثرها في كتابه ، وهي تبيّن منهجه ، وتظهر اعتداله وانصافه ، وليس المقصود من جمع هذه الأقوال ذكر الآراء الفقهية الخاصة ، وهي كثيرة[1] وإنما جمع الأقوال المتعلقة بالاجتهاد والتقليد ، واتباع الدليل ، وعدم تتبع رخص الفقهاء . . . . . وبذلك أجلّي جانباً من جوانب إمامة الحافظ الذهبي ، وأُبْرِزُ مَعْلَمًا من معالم شخصيته .

السنة والإجماع واتفاق الأئمة الأربعة :

في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي المتوفى سنة (١٥٧) : " قال إسحاق بن راهويه : إذا اجتمع الثوري ، والأوزاعي ، ومالك على أمر فهو سنة . قلت : بل السنة ما سنّهُ النبيّ صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده ، والإجماع : هو ما أجمعت عليه علماء الأمة قديماً وحديثاً إجماعاً ظنياً[2] أو سكوتياً ، فمن شذّ عن هذا الإجماع من التابعين أو تابعيهم لقولٍ باجتهاده احتمل له . فأما من خالف الثلاثة المذكورين من كبار الأئمة ، فلا يسمّى مخالفاً للإجماع ، ولا للسنّة . وإنما مرادُ إسحاق : أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غالباً ، كما نقول اليوم : لا يكاد يوجد الحق فيما اتّفق أئمة الاجتهاد الأربعة على خلافه ، مع اعترافنا بأنّ اتفاقهم على مسألة

---

(١) من هذه الآراء الفقهية : القطع بطهارة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣ / ٥٤٦ - ٥٤٧ ، ووجوب الوضوء من الصَّرع ٥ / ٢٣٥ ، ووجوب غسل الرجلين والردّ على الرافضة ٤ / ١٢٧ ، ووجوب قضاء الصلاة الفائتة ١ / ٥٥٥ ، وحكم صيام الحاج يوم عرفة ١٠ / ٦٨٣ - ٦٨٤ ، ومسائل فقهية في الطلاق ٢ / ٦١٩ - ٦٢١ و ١٤ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، وحكم إتيان النساء في أدبارهن ٥ / ١٠٠ و ١٤ / ١٢٨ ، وتحلّي النساء بالذهب ٢ / ٦٢٩ وحكم الدية في قتل الجن ٢ / ١٩٦ .

(٢) الصواب : نطقيا او سكوتيا ، وان جاء في الاصل : ظنيا فانه لا معنى له هنا في الاجماع

لا يكون إجماع الأمة، ونهاب أن نجزم فى مسألة اتَّفقوا عليها بأنَّ الحق فى خلافها"(١)

* طبقات المقلِّدين، وذكر كبار أئمة الاجتهاد :

فى ترجمة إمام دار الهجرة، مالك بن أنس المتوفى سنة (١٧٩) : "فالمقلِّدون صحابة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بشرط ثبوت الإسناد إليهم، ثم أئمة التابعين كعلقمة، ومسروق وعَبيدة السَّلماني، وسعيد بن المسيب، وأبى الشَّعْثاء، وسعيد بن جبير، وعبيد الله بن عبد الله، وعروة، والقاسم، والشَّعبي، والحَسن، وابن سيرين، وإبراهيم النخعي .

ثم كالزهري، وأبي الزِّناد، وأيوب السختياني، وربيعة، وطبقتهم .

ثم كأبي حنيفة، ومالك، والاوزاعي، ومَعْمَر، وابن أبى عَروبة، وسفيان الثورى، والحَمَّادَيْن وشعبة، والليث، وابن الماجشون، وابن أبى ذئب .

ثم كابن المبارك، ومسلم الزَّنجي، والقاضي أبي يوسف، والهِقْل بن زياد، ووكيع، والوليدين مسلم، وطبقتهم.

ثم كالشافعي، وأبى عبيد، وأحمد، واسحاق، وأبي ثور، والبويطي، وأبي بكر بن أبي شَيْبَة.

ثم كالمُزَني، وأبي بكر الأثرم، والبخاري، وداود بن علي، ومحمد بن نَصْر المَرْوَزي، وابراهيم الحربي، واسماعيل القاضي .

ثم كمحمد بن جرير الطبرى، وأبي بكر بن خزيمة، وأبي عباس بن سُرَيج، وأبي بكر بن المنذر وأبي جعفر الطحاوى، وأبي بكر الخَلَّال .

ثم من بعد هذا النمط تناقَصَ الاجتهاد، وَوُضِعَت المختصرات، وأخْلَدَ الفقهاءُ إلى التقليد من غير نظرٍ فى الأعلم، بل بحسب الاتفاق والتشهي، والتعظيم، والعادة، والبلد .

فلو أراد الطالب اليوم أن يَتَمَذْهَبَ فى المغرب لأبي حنيفة لَعَسُرَ عليه، كما لو أراد أن يتمذهب لابن حنبل ببخارى، وسَمَرْقَند، لَصَعُبَ عليه، فلا يجيء منه حنبلي، ولا من المغربي حنفي، ولا من الهندى مالكي . . . .(٢)

(١) سير ٧ / ١١٦ - ١١٧ .

(٢) سير ٨ / ٩١ - ٩٢ .

وفي ترجمة العَلَّامة الحافظ يحيىٰ بن آدم المتوفىٰ سنة (٢٠٣) : " قلت: قد كان يحيى بن آدم من كبار أئمة الاجتهاد ، وقد كان عُمَر في زمانه ، ثم كان علي ، وابن مسعود ، ومعاذٌ ، وأبو الدَّرداء ، ثم كان بعدهم في زمانه زيد بن ثابت، وعائشة، وأبو موسى ، وأبو هريرة، ثم كان ابن عباس، وابن عمر. ثم عَلقَمة، ومسروق ، وأبو إدريس، وابن المسيِّب، ثم عروة، والشَّعبي ، والحسن،وابراهيم النَّخَعي ، ومجاهد ، وطاووس، وعدة. ثم الزهري ، وعمر بن عبد العزيز، وقتادة، وأيوب ثم الأعمش، وابن عَوْن ، وابنُ جُرَيج ، وعبيد الله بن عمر. ثم الأوزاعي ، وسفيان الثوري، ومعمر، وأبو حنيفة، وشعبة. ثم مالك ، والليث، وحَمَّاد بن زيد ، وابن عيينة. ثم ابن المبارك، ويحيى القطان ، ووكيع، وعبد الرحمن ، وابن وَهْب. ثم يحيىٰ بن آدم ، وعَفَّان ، والشافعي وطائفة. ثم أحمد ، واسحاق ، وأبو عبيد ، وعلي بن المديني ، وابن معين . ثم أبو محمد الدارمي ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ، وآخرون من أئمة العلم والاجتهاد "[1]

* المذاهب الفقهيـــة :[2]

في ترجمة الإمام مالك بن أنس: " فإليٰ فقهِ مالك المنتهىٰ ، فعامَّةُ آرائِهِ مسدَّدَة، ولولم يكن له إلا حسمُ مادة الحِيَل ، ومراعاة المقاصد ،لكفاه . ومذهبه قد ملأ المغرب والأندلس، وكثيراً من بلاد مصر، وبعض الشام، واليمن ، والسودان ، والبصرة، وبغداد ، والكوفة، وبعض خراسان .

وكذلك اشتهر مذهب الأوزاعي مدة ، وتلاشىٰ أصحابه وتفانوا[3] وكذلك مذهب سفيان وغيره ممن سَمَّيْنا ، ولم يَبْقَ اليوم إلا هذه المذاهب الاربعة وقلَّ من ينهض بمعرفتها كما ينبغي ، فضلاً عن أن يكون مجتهداً . وانقطع أتباع أبي ثور بعد الثلاث مئة، وأصحابُ داود إلا القليل، وبقي مذهب ابن جرير إلى مابعد الأربع مئة .

---

(١) سير ٩ / ٥٢٥ - ٥٢٦ وأبو داود ريس هو عائذ الله بن عبد الله الخولاني انظر السير ٤ / ٢٧٢

(٢) للذهبي كلام نفيس في المذاهب الفقهية الأربعة في كتابه " زَغَل العلم " فعُدْ إليه إنْ شِئْتَ ص ٣٣ - ٣٩ .

(٣) قال الذهبي في ترجمة الأوزاعي من السير ٧ / ١١٧ : " وكان له مذهب مستقل مشهور عَمِلَ به فقهاء الشام مدةً وفقهاء الأندلس، ثم فني " .

وللزيدية مذهب في الفروع بالحِجَاز، واليمن، لكنه معدود في أقوال أهل البدع كالإمامية ولا بأس بمذهب داود [١] وفيه أقوال حسنة، ومتابعةٌ للنصوص، مع أنَّ جماعة من العلماء لا يعْتدّون بخلافه، وله شذوذ في مسائل شانت مذهبهُ" [٢]

الاجتهاد والتقليـــد :

في ترجمة الإمام مالك أيضًا : " ولا ريب أنَّ كلَ من أنِسَ من نفسه فقهاً، وسَعَةَ علم، وحُسْـــنَ قصدٍ، فلا يسعُه الالتزام بمذهب واحد في كل . أقواله لأنه قد تبرهن له مذهب الغير في مسائل ولاح له الدليل، وقامت عليه الحجة، فلا يقلِّد فيها إمامه، بل يعمل بما تبرهن ويقلِّد الإمام الآخـــر بالبرهان لا بالتشهِّي والغَرَض. لكنه لا يفتي العامة إلا بمذهب إمامه، أو ليصمت فيما خفيَ عليـــه دليله " [٣]

وفي ترجمة الإمام الحافظ، أبي بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر المتوفىٰ سنة (٣١٨) : " قال الشيخ محيى الدين النواوي : وله اختيار فلا يتقيَّد في الاختيار بمذهب بعينه، بل يـدور مع ظهور الدليل : قلت: ما يتقيد بمذهب واحد الا من هو قاصر في التمكن من العلم كأكثر علماء زماننا، أو من هو متعصِّبٌ. وهذا الإمام فهو من حَمَلةِ الحُجَّة، جارٍ في مضمار ابنِ جرير، وابـــن سريج، وتلك الحلبة رحمهم الله " [٤]

(١) هو الإمام داود بن على الأصبهاني رئيس أهل الظاهر المتوفىٰ سنة (٢٧٠) قال الحافظ في ترجمته ١٣/١٠٦ - ١٠٨ : " وبكل حال، فلهم أشياء أحسنوا فيها، ولهم مسائل ـــ مستهجنة، يُشْغَبُ عليهم بها " وقال أيضاً " قلت : لا ريب أنَّ كلَ مسألةٍ انفرد بها وقُطـــع ببطلان قوله فيها، فإنها هَدْرٌ، وانما نحكيها للتعجب، وكل مسألةٍ له عضدها نصٌ، وسبقه إليها صاحب أو تابع، فهي من مسائل الخِلاف فلا تُهْدَر، وفي الجملة: فداود بن علـــي بصيرٌ بالفقه، عالم بالقرآن، حافظٌ للأثر، رأس في معرفة الخلاف من أوعية العلم، لـــه ذكاء خارق، وفيه دين متين، وكذلك في فقهاء الظاهرية جماعةٌ لهم علم باهر، وذكـــاء قوي، فالكمال عزيز، والله الموفّق " وانظر كلامه في الاعتداد بخلاف داود والظاهرية ١٣/١٠٤ - ١٠٦.

(٢) سير ٨/٩٢.

(٣) سير ٨/٩٣ - ٩٤. وقوله : لا يفتي العامه الا بمذهب امامه غير صحيح وينقضه كلامه الآتي بعد قليل.

(٤) سير ١٤/٤٩١.

وفى ترجمة الإمام أبي القاسم، عبد العزيز بن عبد الله الداركي الشافعي ،شيخ الشافعية بالعراق ، المتوفىٰ سنة (٣٧٥): قال ابن خَلِّكان :«وكان ربَّما يختار فى الفتوىٰ ، فيقال له فى ذلك ، فيقول : وَيْحَكم؟ حدَّث فلان عن فلان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا ، والأخذ بالحديث أولىٰ من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة .

قلت: هذا جَيِّدٌ ، لكن بشرط أن يكون قد قال بذلك الحديث إمامٌ من نظراء هذين (*) الإمامين مثل مالك ، أو سفيان ،أو الأوزاعى ،وبأن يكون الحديث ثابتًا سالماً من عِلَّة، وبأن لا يكون حجَّةُ أبي حنيفة والشافعى حديثًا صحيحاً معارِضا للآخر. أما من أخذ بحديث صحيح وقد تنكبه سائر أئمة الاجتهاد ، فلا »(١)

وفى ترجمة الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حَزم المتوفىٰ سنة (٤٥٦) نقل قوله : "أنا اتبع الحق ، وأجتهد ، ولا أتقيَّد بمذهب" وتعقّبه بقوله :" قلت: نعم، من بلغ رُتْبَةَ الاجتهاد وشَهِدَ له بذلك عِدَّة من الأئمة لم يَسُغْ له أن يقلِّد ، كما أنَّ الفقيه المبتدئ ، والعامِّيَّ الذى يحفظ القرآن أو كثيرًا منه لا يسوغُ له الاجتهاد أبداً ، فكيف يجتهد ، وماالذى يقول ؟ وعلام يبني ؟ وكيف يطير ولما يُرَيِّش؟ والقسم الثالث: الفقيه المنتهي اليَقِظ الفَهِم المحدِّثُ، الذى قد حفظ مختصرًا فى الفروع، وكتاباً فى قواعد الأصول ، وقرأ النحو، وشارك فى الفضائل مع حفظه لكتاب الله وتشاغله بتفسيره وقوةِ مناظرته ،فهذه رتبه من بَلَغ الاجتهاد المقيَّد ، وتأهَّل للنظر فى دلائل الأئمة، فمتىٰ وضح له الحق فى مسألة، وثبتَ فيها النص، وعمل بها أحد الأئمة الأعلام كأبي حنيفة مثلاً ، أو كما لك ، أو الثوري ، أو الأوزاعي ، أو الشافعي وأبى عُبَيْد وأحمد ، واسحاق ،فَلْيَتَّبِعْ فيها الحق ولا يسلك الرخص، ولْيتورّع، ولا يسعُهُ بعد قيام الحجة عليه (**) تقليد ، فإن خَافَ ممن يشغِّب عليه من الفقهاء ،فليتكتَّم بها ، ولا يتراءى بفعلها ، فربما أعجبتْه نفسه ،وأحبَّ الظهور ،فيُعاقَب ويدخل عليه الداخل من نفسه ،فكم من رجلٍ نطق بالحق وأمر بالمعروف ، فيسلِّط الله عَليه من يؤذيه لسوءِ قصده ، وحبِّه للرئاسةِ الدينية،فهذا داءٌ خفيٌّ سارٍ فى نفوس الفقهاء »(٢)

---

(١) سير ١٦/ ٤٠٥ وانظر أمثلة للأحاديث التي لم يعمل بها العلماء ١٦/ ٤٠٥ - ٤٠٦

(٢) سير ١٨/ ١٩١ - ١٩٢

(*) ليس بشرط ان يكون قال به احد من نظراء هذين الامامين .

(**) لماذا يتكتم اذا كان الحق واضحا ؟ ففي كلام الذهبي نظر كبير .

اتباع الدليل ، وعدم تتبع الاقوال الشاذه :

في ترجمة الامام مالك : " وقال شيخ : إنَّ الإمام لمن التزم بتقليده ، كالنبيِّ مع أمته ، لاتحل مخالفته .

قلت : قوله : لا تحلُّ مخالفتُه ، مجرَّد دعوىٰ ، واجتهاد بلا معرفة ، بل له مخالفة إمامه إلى إمام آخر ، حجَّته في تلك المسألة أقوى ، لابل عليه اتباعُ الدليل فيما تَبْرهن له ، لاكن تمذهب لإمام ، فإذا لاح له مايوافق هَوَاه ، عمل به من أيِّ مذهبٍ كان ، ومن تَتَبَّع رُخَصَ المذاهب وزلّات المجتهدين ، فَقَد رَقَّ دينُه ، كما قال الأوزاعي [١] أو غيره : مَنْ أخذ بقول المكيين في المتعه ، والكوفيين في النبيذ ، والمدنيين في الغِناء ، والشاميين في عِصْمة الخلفاء ، فقد جمع الشرَّ ، وكذا من أخذ في البيوع الربوية بمن يتحيَّل عليها ، وفي الطلاق ، ونكاح التحليل بمن توسَّع فيه ، وشبهِ ذلك ، فقد تعرَّض للانحلال ، فنسأل الله العافية والتوفيق .

ولكن ، شأن الطالب أن يدرس أولاً مصنفاً في الفقه فإذا حفظه بحثه ، وطالَعَ الشروح ، فإنْ كان ذَكِيّاً ، فقيهَ النفس ، ورأىٰ حجج الأئمة ، فليراقب الله ، ولْيَحْتَط لدينه ، فإنَّ خيرَ الدين الورع ، ومن تَرَك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، والمعصوم مَنْ عصمه الله " [٢]

* * *

المطلب الثالث

أقوال الحافظ الذهبي النقدية في التصوف والصوفية

انتقد الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - كثيراً من أقوال المتصوفة وأفعالهم المخالفة للسنة ، وقد مَيَّز في نقده بين طائفتين منهم كما قال الدكتور بشار معروف : " أولاهما كانت متمسكة بالدين القويم ، متَّبِعَةً للسنة احترمهم الذهبيُّ الاحترامَ كله ، واعتنى بايراد بعض كراماتهم وحكاياتهم .

أما الثانية : فقد اعتبرهم الذهبي مارقين عن الدين مشعوذين . . . " [٣]

---

(١) انظر أقوال الأوزاعي في النهي عن الأخذ بنوادر العلماء وتجنب أقوالهم الشاذة في السير ٧ / ١٢٥ ، ١٣١ .

(٢) سير ٨ / ٩٠ - ٩١ .

(٣) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ص ٤٦٣ ، وانظر حاشية الرفع والتكميل ص ٣١١ - ٣١٢ ، وانظر فيه مناقشته لليافعي في اعتراضه على الحافظ الذهبي ص ٣١٤ - ٣١٨ .

ومن دلائل تمسكه بالسنّة وردّه على المخالفين لها أقواله الكثيرة في وجوب التقيّد بهـا ومتابعتها ، ومن ذلك قوله : " فإنَّ الخيرَكل الخير في متابعةِ السنَّة والتمسك بهدي الصحابة والتابعين ، رضي الله عنهم "(١)

ويقول : " فما أحسنَ التقيُّدَ بمتابعةِ السُّنَن والعلم "(٢) ويقول أيضًا : واعبد الله بالسنن الثابته تفلح "(٣)

ويشتدُّ ويغضب من المستخفّين بالسنة ، ففي ترجمة أبي قِلابة ، عبد الله بن زيد الجَرْمي البصري : " عن أبي قِلابة قال : إذا حَدَّثت الرجل بالسنة ، فقال : دَعْنا من هذا ، وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال .

قلت أنا : وإذا رأيت المبتدع يقول : دَعْنا من الكتاب والأحاديث الآحاد ، وهاتِ العقلَ فاعلم أنه أبو جهل .

واذا رأيت السالكَ التوحيديَّ يقول : دَعنا من النقل ومن العقل ، وهاتِ الذوقَ والوجْدَ ، فاعلم أنه إبليس ظَهَرَ بصورة البشَر ، أوقد حلَّ فيه ، فإن جَبُنْتَ منه ، فاهْرُب ، وإلا فاصْرَعه ، وابْرك على صدره واقْرأ آية الكرسي واخنقه "(٤)

وأسوق الآن بعض أقواله النقدية في التصوف والصوفية :

في ترجمة الزاهد القدوة ، كُرْز بن وَبَرة الحارثي الكوفي : " قلت : هكذا كان زُهَّاد السلف وعُبَّادهم أصحاب خوفٍ وخشوعٍ ، وتعبّدٍ وقُنوع ، ولا يدخلون في الدنيا وشهواتها ، ولا في عبارات أحدثها المتأخرون من الفناء ، والمحو ، والاصْطلام ، والاتحاد ، وأشباه ذلك ، مما لا يسوغه كبار العلماء ، فنسأل الله التوفيقَ والإخلاص ، ولزومَ الاتباع "(٥)

---

(١) سير ١٧ / ٢٥٢ .

(٢) سير ١٤ / ٢٥٦ .

(٣) سير ٢٢ / ١١٢ .

(٤) سير ٤ / ٤٧٢ .

(٥) سير ٦ / ٨٦ .

وفي ترجمة الإمام الحافظ محمد بن علي ، الحكيم الترمذي المتوفى نحو سنة (٣٢٠) : فنعوذُ باللهِ من الإشاراتِ الحلّاجية ، والشَّطَحَاتِ البِسْطَامِية ، وتصوف الاتحادية ، فوا حُزناه على غربة الإسلام والسنة ، قال الله تعالى : (وأنَّ هَذا صِراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَنْ سَبِيلِه . .) "[1] .

وفي ترجمة الزاهد القدوة ، سعيد بن عبد العزيز ، أبي عثمان الحلبي المتوفى سنة (٣١٨) : " وقال أبو نُعيم الحافظ : تَخَرَّج به جماعة من الأعلام . . وكان ملازماً للشرع متبعاً له . قلت : يعني أنه كان سليماً من تخبيطات الصوفية وبدعهم "[2]

وفي ترجمة الإمام أحمد بن محمد بن زياد ، أبي سعيد بن الأعرابي البصري الصوفي المتوفَّى سنة (٣٤٠) : " ومن كلامه في ترجمة أبي الحسين النُّوري ، قال : مَاتَ وهم يتكلمون عنده في شيءٍ ، سكوتهم عنه أولى لأنه شيءٌ يتكهَّنون فيه ، ويتعسَّفون بظنونهم ، فإذا كان أولئك كذلك ، فكيف بمَنْ حدث بعدهم ؟ . .

قلت : إي والله ، دَقَّقوا وعَمَّقوا ، وخاضوا في أسرار عظيمة ، ما معهم على دعواهم فيها سوى ظَنٍّ وخيال ، ولا وجود لتلك الأحوال من الفناء والمحو والصحو والسُّكر إلا مجردَ خَطَراتٍ ووساوس ، ما تَفَوَّهَ بعباراتهم صدِّيق ، ولا صاحب ، ولا إمام من التابعين ، فإنْ طالبتهم بدعاويهم مَقَتوك ، وقالوا : محجوب . وإن سَلَّمت لهم قيادَك تخبَّط ما معك من الايمان ، وهبط بك الحال على الحَيْرة والمَحَال ، ورَمَقْتَ العُبَّادَ بعين المَقْت ، وأهلَ القرآن والحديث بعين البُعْد ، وقلت : مساكين محجوبون ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فإنما التصوف والتألُّه والسلوكُ والسَّيْرُ والمحبّةُ ما جاء عن أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم من الرضا عن الله ، ولزوم تقوى الله ، والجهادِ في سبيل الله ، والتأدّب بآداب الشريعة من التلاوة بترتيل وتدبّر ، والقيام بخشيةٍ وخشوع ، وصوم وقتٍ ، وإفطار وقت ، وبذل المعروف وكثرة الإيثار ، وتعليم العوام ، والتواضع للمؤمنين ، والتعزُّز على الكافرين ، ومع هذا فالله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

---

(١) سير ١٣ / ٤٤٢ ، والآية (١٥٣) من سورة الأنعام .

(٢) سير ١٤ / ٥١٤ .

والعالم إذا عَرِيَ من التصوف والتألّه ، فهو فارغ ، كما أنَّ الصوفي إذا عَرِي من علم السنة زَلَّ عن سواء السبيل .

وقد كان ابنُ الأعرابي من علماء الصوفية ، فتراه لا يقبل شيئاً من اصطلاحات القوم إلا بحجة "(١)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أبي إسماعيل الأنصاري المتوفى سنة (٤٨١) : " فما أحلى تصوف الصحابة والتابعين (*) . ماخاضوا في هذه الخَطَرات والوساوس ، بَل عَبَدُوا الله ، وذلّوا له وتوكّلوا عليه ، وهم من خشيته مشفقون ، ولأعدائه مجاهدون ، وفي الطاعة مسارعون ، وعن اللغو معرضون ، واللهُ يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم "(٢)

كما انتقدَ الحافظُ الذهبيُّ بعضَ اصطلاحاتِ الصوفية كالمحو والفناء والبقاء :

في ترجمة الإمام الزاهد أحمد بن محمد النُّوري المتوفى سنة (٢٩٥) : " وعن النُّوري قال : سبيل الفانين الفناءُ في محبوبهم ، وسبيل الباقين البقاءُ ببقائه ، ومن ارتفع عن الفناء والبقاء ، فحينئذ لا فناء ولا بقاء .

قلت : يحتاج إلى شرح طويل ، وتحرُّز عن الفناء الكلي ، ومرادهم بالفناء ، فناء الأوصاف النفسانية ونحوها ، ونسيانها بالاشتغال بالله تعالى وعبادته ، فإنَّ ذات العارف وجسده لا ينعدم ما عاش ، والكون وماحوى فمخلوق ، والله خالق كل شئ ومبدعه ، أعاذنا الله وإياكم من قول الاتحاد ، فإنّه زندقة "(٣)

وقال في ترجمته أيضا : " قيل : كان النُّوري يلهج بفناء صفات العارف ، فكانَ ذلك أبو جاد فناء ذات العارف كما زعمت الاتحادية ، فقالوا : بتعميم فناء السِّوى ، وقالوا : مافي الكون سوى الله ، وصرّحوا بأنه تعالى اتّحد لخلقه ، وأنت أنا وأنا أنت فنعوذ بالله من الضلال "(٤)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة شيخ الصوفية ، أبي اسحاق ابراهيم بن شيبان القِرميسيني المتوفى سنة (٣٣٧) : " وقال : علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية ، وصحة العبودية ، وما كان غيرَ هذا فهو من المغالطة والزندقة .

---

(١) سير ١٥/٤٠٩ - ٤١٠ .
(٢) سير ١٨/٥١٠ .
(٣) سير ١٤/٧٢ - ٧٣ .
(٤) سير ١٤/٧٣ - ٧٤ .
(*) اطلاق هذا الوصف غير سائغ ، وان كان المرادا به : الزهد ولزوم التقوى .

قلت: صَدَقت والله ، فإنَّ الفناء والبقاء من تُرَّهات الصوفية ، أطلقه بعضهم ، فدخل من بابه كل إلحادى وكلّ زنديق ، وقالوا : ماسوى الله باطلٌ فان ، والله تعالى هو الباقى وهو هذه الكائنات ، وما ثم شئ غيره . ويقول شاعرهم :

وما أنت غير الكون بل أنت عينه .

ويقول الآخر: وما ثمّ إلا الله ليس سواه .

فانظر إلى هذا المروق والضلال ، بل كلُّ ماسوى الله محْدَثٌ موجود . قال الله تعالى : (خَلَقَ السمواتِ والأرضَ ومابينهما فى سِتَّة أيام) .(١)

وانما أراد قدماء الصوفية بالفناء : نسيانُ المخلوقات وتركها ، وفناءُ النفس عن التشاغل بما سوى الله ، ولا يسلم اليهم هذا أيضاً ، بل أمَرَنا الله ورسوله بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها ، وتعظيم خالقها . قال تعالى : (أَوَلَمْ يَنْظُروا فى ملكوت السموات والأرض وماخلق الله من شئ)(٢) ، وقال : (قُل انظُروا ماذا في السموات والأرض)(٣) .

وقال عليه السلام : " حُبِّب إليَّ النساء والطيب . . "(٤) وقال : " كأنَّك علمت حبَّنا للحم "(٥)

وكان يحبُّ عائشة ، ويحبُّ أباها ، ويحبُّ أسامة ، ويحبُّ سِبْطَيْه ، ويحبُّ الحلواء والعسل ، ويحب جَبَل أُحد ، ويحبُّ وطنه ، ويحبُّ الأنصار ، إلى أشياء لا تحصى مما لا يفنى المؤمن عنها قط "(٦)

---

(١) السجدة ، آية ٤ .
(٢) الأعراف ، آية ١٨٥ .
(٣) يونس ، آية ١٠١ .
(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣/ ١٢٨ و١٩٩ و ٢٨٥ من طرق عن أنس، وأخرجه النسائى فى سننه : عِشْرة النساء ، باب حب النساء (٣٩٣٩) ، وفى عشرة النساء من السنن الكبرى رقم (١) (٢) ، وأبو يَعلىٰ فى مسنده (٣٤٨٢) (٣٥٣٠) والبيهقى فى السنن ٧/ ٧٨ ، وأخرجه الحاكم فى مستدركه ٢/ ١٦٠ وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى وقال العراقي فى تخريج أحاديث الاحياء ٢/ ٣٠ : رواه النسائي والحاكم من حديث أنس بإسناد جيد ، وقال الحافظ فى التلخيص الحبير ٣/ ١١٦ عن رواية النسائى : إسناده جيد .
(٥) رواه الترمذى في الشمائل (١٨١) من حديث جابر: أتانا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى منزلنا فذبحنا له شاةً فقال : كأنهم علموا أنا نحب اللحم" قال العراقيُّ في تخريج أحاديث الإحياء ٢/ ٣٧١ : إسناده صحيح .
(٦) سير ١٥/ ٣٩٣ - ٣٩٤ .

وقال في ترجمة الإمام أبي إسماعيل الأنصاري : " قلت: قد انتفع به خلق ، وجهل آخرون ، فإنَّ طائفةً من صوفة الفلسفة والاتّحاد يخضعون لكلامه في " منازل السائرين " وينْتحلونـــــه ، ويزعمون أنه موافقهم . كلا ، بل هو رجلٌ أثَري لَهِجَ بإثبات نصوص الصفات، منافر للكلام وأهله جداً . وفي " منازله " إشارات إلى المحووالفناء ، وانما مراده بذلك الفناء : هو الغيـــاب عن شهودالسوى ، ولم يُرِدْ محوَ السِّوىٰ في الخارج ، ويالَيته لاصنَّف ذلك . . "(١)

كما انتقد الحافظ الذهبيُّ بعضَ مناهج الصوفية في الجوع المفْرِط وترك سائر مألوفـــات النفس وعدم متابعة السنن .

قال الذهبي في ترجمة الإمام الجُنَيْد المتوفىٰ سنة (٢٩٨) : " قال أبو محمد الجَوهـري : سمعت الجنيد يقول : ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ، بل عن الجوع ، وترك الدنيـــا ، وقطع المألوفات .

قلت: هذا حسن . ومراده : قطع أكثر المألوفات ، وترك فضول الدنيا ، وجوع بلا إفراط، أما مَنْ بالغ في الجوع كما يفعله الرهبان ، ورفض سائر الدنيا ومألوفات النفس ، من الغـذاء والنوم والأهل ، فقد عَرَّض نفسه لبلاء عريض ، وربما خولِطَ في عقله ، وفاته بذلك كثير مـــن الحنيفية السمحة . وقد جعل الله لكل شئ قدراً ، والسعادة في متابعة السنن ، فَـــزِن الامور بالعدل ، وصُمْ وأفطر ، ونم وقُم ، والزم الورع في القوت ، وارضَ بما قسَمَ الله لـــك ، واصمت إلا من خير ، فرحمة الله على الجنيد ، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله ؟ "(٢)

وفي ترجمة الزاهد العابد أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء المتوفى سنة (٣٠٩) : وقيل : إنَّ ابنَ عطاء فَقَدَ عقله ثمانيةَ عشر عاماً ، ثم ثاب إليه عقله .

ثبَّت الله علينا عقولَنا ، وايمانَنا ، فمَنْ تسبَّبَ في زوال عقله بجوع ، ورياضةٍ صعبة ، وخلوة، فقد عصىٰ ، وأثم ، وضاهىٰ من أزال عقله بعض يوم بسكر ، فما أحسنَ التقيُّدَ بمتابعة السنن والعلم "(٣)

---

(١) سير ١٨/ ٥١٠ .

(٢) سير ١٤/ ٦٩ - ٧٠ .

(٣) سير ١٤/ ٢٥٦ .

وفى ترجمة طاهر بن حسن الهمذانى الجصّاص المتوفى سنة (٤١٨):-

قال مكى بن عمر البيّع : سمعت محمد بن عيسى يقول : صام طاهر أربعين يوماً أربعين مرة، فآخر أربعين عملها صام على قِشْر الدُّخْن ، فَلِيُبْسِهقُرِعَ رأسُه ، واختلط فى عقله ، ولم أر أكثر مجاهدة منه .

قلت: فعملُ هذه الأربعينات حرام قطعاً ، فعقباها موت من الخور أو جنون أو اختلاط، أو جفاف يوجب للمرء سماع خطاب لا وجود له أبداً في الخارج ، فيظنّ صاحبه أنه خطابُ إلهي ، كلا والله "(١)

وفى ترجمة ، جعفر بن محمد الأبهرى ثم الهمذانى المتوفى سنة (٤٢٨) : " قيل : إنه عمل له خلوةً ، فبقي خمسين يوماً لا يأكل شيئاً . وقد قلنا : إنّ هذا الجوع المفرط لا يسوغ ، فإذا كان سَرْدُ الصيام والوصال قد نُهي عنهما ، فما الظن؟ وقد (*) قال نبيُّنا صلى الله عليه وسلم : " اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع" ثم قلّ من عمل هذه الخلوات المُبْتدعة إلا واضطرب وفسد عقله ، وجفّ دماغه ، ورأى مرأىً ، وسمع خطاباً لا وجود له فى الخارج ، فإن كان متمكِّناً من العلم والايمان ، فلعله ينجو بذلك من تزلزل توحيده ، وان كان جاهلاً بالسنن وبقواعد الايمان ، تزلزل توحيده ، وطمع فيه الشيطان ، وادّعى الوصول ، وبقي على مزلّة الهوى ، ونسأل الله أن يحفظ علينا إيماننا ، آمين ".(٢)

وفى ترجمة نجم الدين الكُبْرىٰ المتوفى شهيداً سنة (٦١٨) :

" وقال ابنُ هلالة : جلست عنده فى الخلوة مراراً ، وشاهدت أموراً عجيبة ، وسمعت من يخاطبنى بأشياء حسنة .

قلت: لا وجود لِمَنْ خاطَبَك فى خلوتك مع جوعك المفرط ، بل هو سماع كلام فى الدماغ الذي قد طاش وفاس وبقي قرعة كما يتمُّ للمبْرْسَمْ والمغمور بالحمّى والمجنون ، فاجزم بهذا ، واعبد الله بالسنن الثابتة تفلح "(٣)

---

(١) سير ١٧ / ٣٩١ . وانظر أيضاً سير ١٩ / ٣٣٤ .

(٢) سير ١٧ / ٥٧٦ . (٣) سير ٢٢ / ١١٢ .

(*) اخرجه ابو داود (١٥٧٤) ، والنسائي (٥٤٦٨) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وسنده حسن .

وانتقد الذهبي دعاوى بعض المتصوفة بالكشف والإخبار عن المغيّبات :

قال في ترجمة يونس بن يوسف الزاهد المتوفى سنة (٦١٩) : شيخ اليونسية أُولي الزّعارة والشطح والخواثة وخفّة العقل . . . كان ذا كشف وحال ، ولم يكن عنده كبيرُ علم وله شطح ، وشعر ملحون ينظمه على لسان الربوبية ، وبعضه كأنّه كذب ، والله أعلم بسرّه .

فلا يغترُّ المسلم بكشف ولا بحال ولا بإخبار عن مغيّب ، فابن صائد واخوانه الكهنة لهم خوارق ، والرهبان فيهم من قد تمزق جوعاً وخلوةً ومراقبةً على غير أساس ولا توحيد ، فَصَفَت كدورات أنفسهم وكاشفوا وفشروا ، ولا قدوة إلا في أهل الصفوة وأرباب الولاية المنوطة بالعلم والسنن ، فنسأل الله إيمان المتقين ، وتألّه المخلصين ، فكثير من المشايخ نتوقف في أمرهم حتى يتبيّن لنا أمرهم ، والله الاستعانة "(١)

وفي ترجمة الشيخ علي الحريري المتوفى سنة (٦٤٥) : " كبير الفقراء البَطَلة . . ومتّن انتصر له وخضع لكشفه الإمام أبو شامة ، فقال : كان عنده من القيام بواجب الشريعة ما لم يعرفه أحد من المتشرعين ظاهراً وباطناً ، وأكثر الناس يغلطون فيه ، كان مُكاشفاً لما في الصدور بحيث أطلعه الله على سرائر أوليائه .

قلت : ماهذا ؟ اتّقِ اللهَ ، فالكهنةُ وابنُ صائد مكاشفون لما في الضمائر "(٢)

وفي ترجمة الشيخ يوسف القمّيني المتوفى سنة (٦٥٧) : " كان للناس في هذا اعتقاد زائد لما يسمعون من مكاشفته التي تجري على لسانه كما يتمُّ للكاهن سواء في نطقه بالمغيبات.

وقد رأيت غير واحد من هذا النمط الذين زال عقلهم أو نقص ، يتقلّبون في النجاسات، ولا يصلّون ولا يصومون ، وبالفحش ينطقون ، ولهم كشف كما والله للرهبان كشف ، وكما للساحر كشف ، وكما لمن يصرع كشف ، وكما لمن يأكل الحيّة ويدخل النار حالٌ مع ارتكابه للفواحش، فوالله ما ارتبطوا على مسيلمة الكذاب والأسود إلا لاتيانهم بالمغيبات "(٣)

---

(١) سير ٢٢ / ٧٩ (والزعارة شراسة الخلق كما في المصباح المنير ص ٢٥٣ ، والخواثة هي البلاهة كما هو شائع في بلاد الشام بلد المصنف رحمه الله تعالى .

(٢) سير ٢٣ / ٢٢٧ .

(٣) سير ٢٣ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .

كما بَيَّن الحافظ الذهبي عدمَ عناية الكثير منهم بالحديث والرواية

وفي ترجمة شيخ الصوفية ، أحمد بن عطاء الهجيمي البصري المتوفى سنة (٢٠٠) العابد القانت . . القَدَري المبتدع ، فما أقبحَ بالزهاد ركوب البدع ! !

قلت: ما كان الرجل يدري ما الحديث ، ولكنه عبد صالح ، وقع في القدر .

نعوذ بالله من تُرَّهات الصوفية فلا خير إلا في الاتباع ، ولا يمكن الاتِّباع إلا بمعرفة السنن "(١)

وقال في ترجمة أبي جعفر محمد بن منصور بن داود الطوسي المتوفى سنة (٢٥٤) : قال الحافظ أبو سعيد النقَّاش في كتاب " طبقات الصوفية " : محمد بن منصور الطوسي أستاذ أبي سعيد الخرَّاز ، وأبي العباس بن مسروق ، كَتَبَ الحديث الكثير ورواه .

قلت: متى رأيتَ الصوفيَّ مكبّاً على الحديث فَثِق به ، ومتى رأيته نائياً عن الحديث ، فلا تفرح به ، لاسيما إذا انضاف إلى جهله بالحديث عكوفٌ على تُرَّهات الصوفية ، ورموز الباطنية ، نسأل الله السلامة . كما قال ابن المبارك :

وهل أفسد الدينَ إلا الملوكُ ... وأحبارُ سوءٍ ورهبانُها "(٢)

وفي ترجمة شيخ الصوفية أبي محمد الخُلْدي المتوفى سنة (٣٤٨) : " يقول : مضيت إلى عباس الدُّوري ، وأنا حَدَث ، فكتبت عنه مجلساً ، وخرجت ، فلقيني صوفي ، فقال : إيش هذا ؟ فأريته . فقال : ويحك ، تدعُ علمَ الخِرق ، وتأخذُ علمَ الورق ؟ ثم خَرَّق الأوراق ، فدخل كلامه في قلبي ، فلم أعد إلى عباس . .

قلت: ماذا الإ صوفيٌّ جاهل يمزِّق الأحاديث النبوية ، ويحضُّ على أمر مجهول ، فما أحوجه إلى العلم "(٣)

وفي ترجمة الإمام المحدِّث الصادق الزاهد ، أبي سعد الماليني الصوفي المتوفى سنة (٤١٢) : " قلت: وقد ألَّف أربعين حديثاً ، كل حديث من طريق صوفاي معتبَر ، وجاء في ذلك مناكير للقوم ، فإنَّ غالبهم لا اعتناء لهم بالرواية "(٤)

* * *

---

(١) سير ٩/٤٠٨ - ٤٠٩ .
(٢) سير ١٢/٢١٣ .
(٣) سير ١٥/٥٥٩ .
(٤) سير ١٧/٣٠٣ .

المطلب الرابع

أقوال الحافظ الذهبي النقدية في العلم والعلماء

النية في طلب العلم :(١)

في ترجمة الإمام الحافظ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المتوفى سنة (١٥٠) : " قال الوليد بن مسلم : سألت الاوزاعي وسعيدَ بن عبد العزيز وابنَ جريج : لمن طلبتم العلم؟ كلهم يقول : لنفسي ، غير أنَّ ابنَ جريج فإنه قال : طلبته للناس .

قلت: ما أحسنَ الصدق ! واليوم تسأل الفقيه الغبيَّ : لِمَنْ طلبتَ العلم؟ فيبادر ويقول : طلبته لله ، ويكذب ، إنما طلبه للدنيا ، ويا قِلَّةَ ماعَرَفَ منه "(٢)

وفي ترجمة هشام بن حسان البصري المتوفى سنة (١٤٨) : " يقول هشام بن حسان : ليت ماحفظ عني من العلم في أخبث تنّور بالبصرة . وليت حظي منه لا لي ولا عليّ .

---

(١) قال الذهبي في الموقظة ص ٦٥ في آداب المحدث: " تصحيحُ النيّة من طالب العلم متعيّن ، فمن طَلَبَ الحديث للمكاثرة أو المفاخرة ، أو ليروى ، أو ليتناول الوظائف ، أو ليُثنىٰ عليه وعلى معرفته ، فقد خسر. وانْ طَلَبَه لِلّه ، وللعملِ به ، وللقربة ، بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولنفعِ الناس، فقد فاز. وان كانت النيَّةُ ممزوجةً بالأمرين فالحكمُ للغالب. وان كان طلبه لفَرْط المحبة فيه ، مع قطع النظر عن الأجر وعن بني آدم ، فهذا كثيراً مايعتري طلبةَ العلوم ، فلعلَّ النية أن يرزُقَها اللهُ بعد . وأيضاً : فمن طلبَ العلمَ للآخرة كساه العلم خشيةً لله ، واستكان وتواضع ، ومن طلبه للدنيا تكبَّر به وتكثَّر وتجبَّر ، وازدَرى بالمسلمين العامة ، وكان عاقبة أمره إلى سفالٍ وحقارة" وقال الذهبي أيضاً في كتابه " الكبائر" ، عند كلامه عن الكِبْر والفخر والخيلاء والعجب والتيه ص ٧٩ : " قلت: وأشرُّ الكِبْر من تكبَّر على العباد بعلمه ، وتعاظم في نفسه بفضيلته ، فإنَّ هذا لم ينفعه علمه ، فإنَّ من طلبَ العلم للآخرة كَسَره علمه ، وخشعَ قلبه ، واستكانت نَفسُه ، وكان على نفسه بالمرصاد ، فلم يفتَرْ عنها ، بل يحاسبها كل وقت ويثقفها ، فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته . ومن طلب العلم للفخر والرياسة ، ونظر إلى المسلمين شَزْرًا ، وتحامق عليهم ، وازدرى بهم ، فهذا من أكبر الكِبْر ، ولا يدخل الجنَّة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فلاحول ولا قوة الا بالله " انتهى .

(٢) سير ٦ / ٣٢٨ .

قلت: ليس مراده ذات العلم، فهذا لا يقوله مسلم، وانما مراده التعليم والقصد بالعلم. ألا تراه كيف يقول: ليت حظي منه لا لي ولا عليَّ "(١)

وفي ترجمة الإمام مَعْمَر بن راشد المتوفىٰ سنة (١٥٣): " قال معمر: لقد طلبنا هذا الشأن، وما لنا فيه نيَّة، ثم رزقنا الله النيَّة من بعد. وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر قال: كان يقال: "إنَّ الرجل يطلب العلم لغير الله، فيأبى عليه العلم حتى يكون لله "

قلت: نعم، يطلبه أولاً، والحامل له حبُّ العلم، وحب إزالة الجهل عنه، وحبُّ الوظائف، ونحوُ ذلك. ولم يكن علمَ وجوبَ الإخلاص فيه، ولا صدقَ النيَّة، فإذا علم حاسبَ نفسه، وخاف من وَبَالِ قصده، فتجيئه النيَّة الصالحة كلُّها أو بعضُها، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم. وعلامة ذلك أنه يُقْصر من الدَّعاوى وحبِّ المناظرة، ومِنْ قَصْدِ التكثُّرِ بعلمه، ويزري على نفسه، فإن تكثَّر بعلمه، أو قال: أنا أعلم من فلان فبعداً له "(٢)

وفي ترجمة الحافظ الحجة هشام الدَّسْتوائي المتوفىٰ سنة (١٥٢): " قال عون بن عُمَارة: سمعت هشاماً الدَّسْتوائي يقول: واللهِ ما أستطيع أنْ أقول: إني ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجهَ اللهِ عزوجل.

قلت: والله ولا أنا. فقد كان السلف يطلبون العلم لِلَّه فَتَبلُوا، وصاروا أئمةً يقتدى بهم، وطلبه قومٌ منهم أولاً لا لله، وحصَّلوه، ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم، فجَرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم ومالنا فيه كبير نيَّة، ثم رزق اللهُ النيَّةَ بعد، وبعضهم يقول: طَلَبْنا هذا العلمَ لغيرِ الله، فأبىٰ أن يكون إلا لله. فهذا أيضاً حسن، ثم نشروه بنية صالحة.

وقوم طلبوه بنيَّة فاسدة لأجل الدنيا، وليُثْنىٰ عليهم، فلهم ما نووا، قال عليه السلام: " من غزا ينوي عقالا فله ما نوىٰ "(٣) وترىٰ هذا الضَّرْب لم يستضيئوا بنورِ العلم، ولا لهم

---

(١) سير ٦/٣٦١. (٢) سير ٧/١٧.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٣١٥، والنسائي (٣١٣٨) (٣١٣٩) كتاب الجهاد، من غزا في سبيل الله ولم ينو من غزاته إلا عقالاً من حديث عبادة بن الصامت، وفي سنده يحيى ابن الوليد بن عبادة بن الصامت مقبول كما في التقريب، وبقية رجاله ثقات.

وقعٌ فى النفوس ، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل ، وإنما العالم من يخشىٰ اللهَ تعالى .

وقوم نالوا العلم ، ونالوا به المناصبَ ، فظلموا ، وتركوا التقيُّدَ بالعلم ، وركبوا الكبائر والفواحش ، فتبًّالهم ، فما هؤلاء بعلماء .

وبعضهم لم يتَّقِ الله فى علمه ، بل رَكِبَ الحِيَل ، وأفتىٰ بالرُّخَص ، وروىٰ الشاذَّ من الأخبار .

وبعضهم اجترأ على الله ، ووضع الأحاديث فهتكه الله ، وذهب علمه ، وصارَ زاده إلى النار .

وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئًا كبيراً ، وتضلعوا منه فى الجملة ، فَخَلَف من بعدهم خلف بَانَ نقصُهم فى العلم والعمل ، وتلاهم قوم انتموا إلى العلم فى الظاهر ، ولم يُتقنوا منه سوىٰ نَزْر يسير ، أوهموا به أنَّهم علماء فضلاء ، ولم يَدُرْ فى أذهانهم قط أنهم يتقرَّبون به إلى الله ، لانهم مارأوا شيخاً يُقتدى به فى العلم ، فصاروا همجاً رَعاعاً ، غاية المدرِّس منهم أن يحصِّل كتباً مُثَمَّنة يخزُنُها وينظرُ فيها يومًا ما ، فيصحِّف مايورده ولا يقرِّره فنسأل الله النجاةَ والعفوَ ، كما قال بعضهم : ما أنا عالمٌ ولا رأيتُ عالماً "(١)

وقال الذهبي فى ترجمة الإمام شعبة بن الحجاج البصري المتوفى سنة (١٦٠) : "قال أبو قَطَن : سمعت شعبة بن الحجاج يقول : ماشيءٌ أخوف عندي من أن يدخلني النار من الحديث .

وعنه قال : ودِدت أني وقَّاد حَمَّام ، وأني لم أعرف الحديث .

قلت : كل من حَاقَقَ نفسَه فى صِحَّة نيَّته فى طلب العلم يخاف من مثل هذا ، ويودُّ أن ينجو كفافاً "(٢)

وفى ترجمة الفضيل بن عياض : " وعنه : يامسكين ، أنت مسيئ وترى أنك محسن ، وأنت جاهل وترى أنك عالم ، وتبخل وترى أنك كريم ، وأحمق وترى أنك عاقل ، أجلُكَ قصير ، وأملُكَ طويل .

---

(١) سير ٧/١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) سير ٧/٢١٣ .

قلت: إي واللهِ صَدَق ، وأنتَ ظالمٌ وترى أنَّك مظلوم ، وآكلٌ للحرام وترىٰ أنَّك متـــورِّع ، وفاسقٌ وتعتقد أنك عدل ، وطالبُ العلم للدنيا وترىٰ أنَّك تطلبه لله "(١)

وفي ترجمة الإمام عبد الرحمن بن مهدي المتوفىٰ سنة (١٩٨) : " ونقلنا عن ابن مهدى قال : ما هو ـ يعني الغرامَ بطلب الحديث ـ إلا مثل لعب الحمام ونطاحِ الكباش .

قلت: صَدَق والله ، إلا لمن أراد به الله ، وقليلٌ ماهم "(٢) .

وفي ترجمة ابن حزم المتوفىٰ سنة (٤٥٦) : " فَمَن طلبَ العلمَ للعمل كَسَره العلم ، وبكـــى على نفسه ، ومن طَلَبَ العلمَ للمدارس والافتاء والفخر والرياء ، تحامق واختال وازدرى بالنـــاس وأهلكه العُجْب ، ومقته الأنفس (قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاها) أي دسَّسها بالفجور والمعصية ، قُلِبَتْ فيه السين ألِفًا "(٣)

سوء ولية العلم :

في ترجمة الإمام عامر بن شراحيل الشَّعبي : " عن مالك بن مِغْول : سمعت الشَّعبي يقـــول ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئاً .

قلت: لأنه حجة على العالم ، فينبغي أن يعمل به ، وينبّه الجاهل ، فيأمره وينهاه ، ولأنـــه مَظِنَّة أن لا يخلص فيه ، وأن يفتخر به ، ويماري به ، لينال رئاسةً ودنيا فانيه "(٤)

وفي ترجمة الإمام سفيان بن سعيد الثوري المتوفىٰ سنة (١٦٠) : قال أبو الأحوص : سمعت سفيان يقول : وددت أني أنجو من هذا الأمر كَفَافاً ، لاعليَّ ولالي .

وقال أبو أسامة : سمعت سفيان يقول : ليس طلب الحديث من عدة الموت ، لكنه علةٌ يتشاغـــل به الرجل .

قلت: يقول هذا مع قوله للخريبي : ليس شيء أنفع للناس من الحديث (٥)

---

(١) سير ٨/٤٤٠ .

(٢) سير ٩/٢٠٧ .

(٣) سير ١٨/١٩٣ .

(٤) سير ٤/٣٠٣ .

(٥) انظر قوله للخريبي في السير ٧/٢٧٤ .

وعنه قال : وددت أنَّ علمي نُسِخَ من صدري ، ألستُ أريد أن أُسأل غداً عن كل حديث رويته : إيش أردت به ؟ قال يحيى القطان : كان الثوري قد غلبت عليه شهوةُ الحديث ، ما أخاف عليه إلا من حبِّه للحديث .

قلت : حبُّ ذات الحديث ، والعمل به لله مطلوبٌ من زادِ المعاد ، وحب روايته وعواليه والتكثُّر بمعرفته وفهمه مذموم مَخُوف ، فهو الذي خافَ منه سفيان ، والقطَّان ، وأهلُ المراقبة فإنَّ كثيراً من ذلك وبال على المحدِّث "(١)

العلم النافع والضار : (٢)

في ترجمة الإمام القدوة الرباني عبد الرحمن بن شُرَيْح المعافري المتوفى سنة (١٦٧) : " قال هانئ بن المتوكل : حدثني محمد بن عبادة المعافري قال : كنا عند أبي شُرَيح ـ رحمه الله ـ فكثرت المسائل ، فقال : قد درنت قلوبكم فقوموا إلى خالد بن حُمَيْد المهري ، استقلُّوا قلوبكم ، وتعلَّموا هذه الرغائب والرقائق ، فإنها تجدِّد العبادة ، وتُورثُ الزهادة ، وتجر الصداقة ، وأقلُّوا المسائل فإنها في غير منازل تقسِّي القلب ، وتورثُ العداوة .

قلت : صَدَقَ واللهِ ، فما الظنُّ إذا كانت مسائل الأصول ، ولوازم الكلام في معارضة النص ؟ فكيف إذا كانت من تشكيكات المنطق ، وقواعد الحكمة ، ودين الأوائل ؟ فكيف إذا كانت من حقائق " الاتحادية " وزندقة " السبعينية " ومرق " الباطنية " ؟ فواغربتاه ، ويا قلَّة ناصره ، آمنتُ بالله لا قوةَ إلا بالله (٣)

وقال الذهبي في ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي المتوفى سنة (١٨٢) : " وما أثْيَلَ قوله الذي رواه جماعة عن بشر بن الوليد ، سمعت أبا يوسف يقول : " العلم بالخصومه والكلام : جهل ، والجهل بالخصومه والكلام : علم " .

قلت : مثالُه شُبَهٌ وإشكالات من نتائج أفكار أهل الكلام ، تورد في الجدال على آيات الصفات وأحاديثها ، فيكفِّر هذا هذا ، وينشأ الاعتزال والتجهّم ، وكل بلاء ، نسأل اللهَ العافية (٤)

---

(١) سير ٧ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) انتقد الحافظ الذهبي في مواضع متعددة كثيراً من العلوم الضارة ، وخاصة علم الفلسفة والكلام ، وقد أوردت أقواله في مبحث البدعة فانظرها هناك .

(٣) سير ٧ / ١٨٢ .

(٤) سير ٨ / ٥٣٩ .

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة نُعيم بن حماد المتوفى سنة (٢٢٩) : " والعلمُ الذي يحرم تعلُّمه ونشره عِلم الأوائل ، والإلهيات الفلاسفة وبعض رياضتهم ، بل أكثره ، وعلم السِّحر والسيمياء ، والكيمياء ، والشَّعْبَذة ، والحِيَل ، ونشر الأحاديث الموضوعة ، وكثيرٌ من القصص الباطلة أو المنكرة ، وسيرة البطَّال المختلقة ، وأشال ذلك ، ورسائل " إخوان الصفا "[1] وشعر يُعرض فيه إلى الجناب النبوي .

فالعلوم الباطلة كثيرة جداً ، فَلْتُحْذَر ، ومن ابتليَ بالنظرِ فيها للفرجة والمعرفة من الأذكياء فَلْيُقلِّل من ذلك ، وليطالعه وحدَه ، وليستغفرِ اللهَ تعالىٰ ، وليلتجئ إلى التوحيد والدعاء بالعافيةِ في الدين ، وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة وردت في الصفات لا يحلُّ بثُّها إلا للتحذير من اعتقادها ، وان أمكن إعدامها فَحَسَنٌ ، اللهم فاحفَظْ علينا ايمانَنا ولا قوة إلا بالله »[2] .

وفي ترجمة الإمام الحافظ الثبْت أبي بكر محمد بن الحسن الأَعْيَن المتوفىٰ سنة (٢٤٠) : " قال عبد الله بن أحمد : ترحَّم عليه أبي ، وقال : إني لأغبطه ، مات وما يعرف إلا الحديث ، لم يكن صاحب كلام .

قلت : هكذا كان أئمة السلف ، لا يرون الدخول في الكلام ، ولا الجدال . بل يستفرغون وُسْعَهم في الكتاب والسنة ، والتفقه فيهما ، ويتّبعون ولا يتنطَّعون "[3]

وفي ترجمة الإمام الكبير الزاهد ، محمد بن الفضل البَلْخي المتوفىٰ سنة (٣١٧) : " قال أبو نُعيم الحافظ : سمعت محمد بن عبد الله الرازي بَنَسَا أنه سمعه يقول : ذهاب الإسلام من أربعة : لا يعملون بما يعلمون ، ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون مالا يعلمون ، ويمنعون الناس من العلم .

---

(١) قال الذهبي في قراءة هذه الكتب وادمان النظر فيها كما في السير ١٩/٣٢٨-٣٢٩ : " وهو داء عضال ، وجربٌ مُرْدٍ ، وسمٌّ قتّال . . . . فالحذارَ الحذار من هذه الكتب ، اهربوا بدينكم من شبهِ الأوائل ، والا وقعتم في الحَيْرة ، فمن رامَ النجاةَ والفوزَ ، فليلتزم العبودية وليدْمِن الاستغاثة ، وليبْتَهل إلى مولاهُ في الثبات على الإسلام ، وأن يتوفى على إيمان الصحابة وسادةِ التابعين ، والله الموفق " انتهى .

(٢) سير ١٠/٦٠٣ - ٦٠٤

(٣) سير ١٢/١٢٠

قلت : هذه نعوت رؤوس العرب والترك ، وخلقٌ من جَهلةِ العامّة ، فلو عملوا بيسير ما عرفوا لأفلحوا ، ولو وقفوا عن العمل بالبدع لوُفّقوا ، ولو فَتّشوا عن دينهم وسألوا أهل الذكر - لا أهل الحيل والمكر - لسَعِدوا ، بل يعرضون عن التعلم تيهاً وكَسَلاً ، فواحدةٌ من هذه الخلال مُرْدية ، فكيف بها إذا اجتمعت؟ فما ظنُّك إذا انضمَّ إليها كِبْر ، وفجورٌ ، وإجرام ، وتجَهْرُمٌ على الله؟ نسأل الله العافية "(١)

وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن ابراهيم القطان القزويني المتوفى سنة (٣٤٥) : وقال ابن فارس في بعض أماليه : سمعت أبا الحسن القطّان بعد ما عَلَتْ سِنُّه ، يقول : كنت حين رَحَلْتُ أحفظ مِئَةَ ألفِ حديث ، وأنا اليوم لا أقوم على حفظ مئة حديث .

وسمعته يقول : أُصِبْتُ ببصري ، وأظنُّ أني عوقبت بكثرةِ كلامي أيام الرحلة .

قلت : صَدَقَ والله ، فقد كانوا مع حُسْن القصد ، وصحة النيّة غالباً ، يخافون من الكلام واظهار المعرفة والفضيلة ، واليوم يكثرون الكلام مع نقص العلم ، وسوء القصد ، ثم إنَّ اللهَ يفضَحُهم ويلوحُ جهلهم وهواهم واضطرابهم فيما علموه ، فنسألُ اللهَ التوفيقَ والإخلاص "(٢)

وفي ترجمة الإمام الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥) : " نسأل الله علماً نافعاً ، تدري ما العلم النافع؟ هو ما نَزَل به القرآن ، وفَسَّره الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً ، ولم يأت نهي عنه قال عليه السلام : " مَنْ رَغِبَ عن سنَّتي فليس مني "(٣) فعليك - يا أخي - بتدبّر كتاب الله ، وبإدمان النظر في " الصحيحين " ، وسنن النسائي ، ورياض النواوي وأذكاره ، تُفْلح وتَنْجَح ، وإياك وآراء عُبّاد الفلاسفة ، ووظائف أهل الرياضيات ، وجوع الرهبان ، وخطاب طَيْش رؤوس أصحاب الخَلَوات ، فكل الخير في متابعةِ الحنيفيةِ السَّمْحاء ، فواغوثاه بالله ، اللهم اهدِنا إلى صِراطِكَ المستقيم "(٣)

وقال الذهبي في ترجمة الواعظ الكبير المتكلّم أبي الفتح محمد بن الفضل الإسفرايني - المعروف بابن المعتمد المتوفى سنة (٥٣٨) : " فينبغي للمسلم أن يستعيذَ مِنَ الفتن ، -

---

(١) سير ١٤ / ٥٢٥ .

(٢) سير ١٥ / ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٣) سير ١٩ / ٣٤٠ .

ولا يشغب بذكر غريب المذاهب لا فى الأصول ولا فى الفروع، فما رأيتُ الحركةَ فى ذلك تحصِّـــل خيراً، بل تثير شراً وعداوةً ومقتاً للصلحاء والعُبَّاد بين الفريقين، فتمسَّك بالسنَّة، والزم الصَّمْت ولا تَخُض فيما لا يعنيك، وما أشْكَلَ عليك، فردّه إلى الله ورسوله، وقف، وقل: الله ورسوله أعلم». (١)

أدب العلمـــاء:

قال الحافظ الذهبي فى ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفىٰ سنة (١٧٠): "قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يُرِه بأنه أفاده، وان استفادَ من أحـــدٍ شيئاً، أراه بأنه استفاد منه

قلت: صَارَ طوائفُ فى زماننا بالعكس" (١)

وفى ترجمة الإمام الشافعي المتوفىٰ سنة (٢٠٤): "قال يونس الصَّدَفي: ما رأيت أعقـــل من الشافعي، ناظرته يوماً فى مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وان لم نتَّفق فى مسألة.

قلت: هذا يدلُّ على كمال عقل هذا الإمام، وفقهِ نفسه، فما زال النظراءُ يختلفون" (٢)

وقال الذهبيُّ فى ترجمة الإمام الحافظ عَفَّان بن مسلم المتوفىٰ سنة (٢٢٠): "قال الفلَّاس رأيت يحيى يوماً حَدَّث بحديث، فقال له عَفَّان: ليس هو هكذا. فلمَّا كان من الغد، أتيـــت يحيى، فقال: هو كما قال عَفَّان، ولقد سألت اللهَ أنْ لا يكون عندي على خلاف ما قال عفان.

قلت: هكذا كان العلماء، فانظر - يا مسكين - كيف أنت عنهم بِمَعْزِل" (٣)

وفى ترجمة الإمام محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم المتوفىٰ سنة (٢٦٨): "قلت: له تصانيف كثيرة، منها: كتاب قي "الرد على الشافعي"... وكتاب "الرد على فقهاء العراق" وغير ذلك"

ومازال العلماء قديماً وحديثاً يردُّ بعضهم على بعض فى البحث وفى التواليف، ومثل ذلـــك يتفقَّه العالم، وتتبرهَنُ له المشكلات، ولكن فى زماننا قد يُعاقَب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته، ولطلبه للظهور والتكثُّر، فيقوم عليه قضاةٌ وأضْداد، نسألُ اللهَ حسنَ الخاتمة وإخلاص العمل (٤)

---

(١) سير ٢٠/١٤٢.
(٢) سير ٧/٤٣١.
(٣) سير ١٠/١٦، ١٧.
(٤) سير ١٠/٢٤٩.
(٥) سير ١٢/٥٠٠ - ٥٠١.

وفى ترجمة الإمام الغزالى : " قلت : مازال الأئمة يخالفُ بعضُهم بعضاً ، ويردُّ هذا على هذا ولسنا ممن يذمُّ العالمَ بالهوىٰ والجهل "(١)

وفى ترجمة الإمام موفّق الدين ، ابن قُدامة المقدسي المتوفىٰ سنة (٦٢٠) : " قال الضيـــاء كان الموفّق لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسَّم .

قلت : بل أكثر من عاينَّا لا يناظِر أحداً الا ويبْتَسم "(٢)

وفى ترجمة أبي عبد الرحمن السُّلَمي المتوفى سنة (٤١٢) : " قال أبو سهل الصعلوكى : من قال لأستاذه : لِمَ؟ لا يفْلحُ أبداً .

قلت : ينبغي للمريد أن لا يقول لأستاذه : لِمَ؟ إذا علمه معصوماً لا يجوز عليه الخطأ ، أمـــا إذا كان الشيخ غير معصوم ، وكره قولَ : لم؟ فإنه لا يفْلح أبداً

قال الله تعالى : (وَتَعَاونوا على البرِّ والتَّقْوىٰ)(٣) وقال : (وَتواصوا بالحق)(٤) (وَتواصوا بالمَرْحَمَة)(٥) بلوىٰ هنا مريدون أثقال أنكاد ، يعترضون ولا يقتدون ولا يعملون ، فهؤلاء لا يفلحون "(٦).

* * *

---

(١) سير ١٩ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٢) سير ٢٢ / ١٧٠

(٣) المائدة ، آية ٢ .

(٤) العصر ، آية ٣ .

(٥) البلد ، آية ١٧ .

(٦) سير ١٧ / ٢٥١ - ٢٥٢ .

المطلب الخامس

نقد الحافظ الذهبي لمحدثي عصره (١)

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه: عن السائب بن يزيد سمع عمر يقول لأبي هريرة : لتتركنَّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أولأُلحقنَّك بأرض دَوْس!

عن ابن عجلان : أنَّ أبا هريرة كان يقول : إني لأحدِّث أحاديث لو تكلمت بها في زمن عمر لشجَّ رأسي .(٢)

قلت: هكذا هو عمر رضي الله عنه يقول : أقِلُّوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجر غير واحد من الصحابة عن بثِّ الحديث، وهذا مذهب لعمر وغيره .

---

(١) أسوق أقوال الحافظ الذهبي في وصف محدثي عصره ، وهو أواخر القرن السابع ومنتصف القرن الثامن الذي كان يزخر بأئمة من كبار أئمة الحفظ والمعرفة بالرجال والعِلَل ، مثل شيخه الإمام المجدِّد ابن دقيق العيد ، والحافظ الدمياطي ، والمزِّي، وتقي الدين السبكي وشيخ الاسلام ابن تيمية ، والبرزالي ، وابن التركماني ، والعلائي ، والزيلعي ، والتاج السبكي وابن كثير ، وغيرهم.

قال الحافظ الذهبي في رسالة" بيان زَغَل العلم والطلب" ص ١١ ، وهو يتحدَّث عن علم الحديث: " وكم من رجلٍ مشهور بالفقه والرأي في الزمن القديم ، أفضل في الحديث من المتأخرين ، وكم من رجل من متكلمي القدماء أعرف بالأثر من مشيخة زماننا" انتهى .

قال في تذكرة الحفاظ" ٢/٦٢٧ - ٦٢٨ بعد فراغه من تراجم الطبقة التاسعة، وقد ذكر فيها ١٠٦ من الحفاظ الذين تتراوح وفياتهم بين حدود سنة ٢٥٠ - ٢٨٠ ماملخصه" لقد كان في هذا العصر وماقاربه من أئمة الحديث النبوي خلق كثير ، وماذكرنا عشرهم هنا وأكثرهم مذكورون في تاريخي . فباللهِ عليك ياشيخ ، ارفق بنفسك ، والزم الإنصاف ولا تنظر إلى هؤلاء الحفَّاظ النظر الشَّزْر ، ولا ترمقنَّهم بعين النقص، ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثي زماننا : حاشا وكلا . وليس في كبار محدثي زماننا أحد يبلغ رتبة أولئك في المعرفة»

(٢) يروى هذا عن يحى ابن ايوب عن ابن عجلان عن ابي هريرة ، وابن عجلان لم يدرك ابا هريرة ، فالخبر منقطع وحديث السائب ايضا رواه ابن عساكروذكره في كنز العمال وقال في خطبته : ان كل ماعزى فيه الى ابن عساكر فهو ضعيف .

فبالله عليك إذا كان الإكثار من الحديث فى دولة عمر، كانوا يُمنعون منه، مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد، بل هو غضٌّ لم يُشَبْ، فماظنُّك بالإكثار من رواية الغرائب والمناكير فى زماننا مع طول الأسانيد، وكثرة الوهم والغلط، فبالحريِّ أنْ نزجر القوم عنه، فيا ليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف، بل يروون - والله - الموضوعات والأباطيل، والمستحيل فى الأصول والفروع، والملاحم والزهد، نسأل الله العافية.

فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه، وغرَّ المؤمنين، فهذا ظالمٌ لنفسه، جانٍ على السنن والآثار يستتاب من ذلك، فإن أناب وأقصر، والا فهو فاسقٌ، كفى به إثماً أن يحدِّث بكل ماسمع.

وانْ هو لم يعلم، فليتورَّع، وليستعِنْ بمن يعينه على تنقية مروياته.

نسأل الله العافية، فلقد عمَّ البلاء، وشملت الغفلة، ودخل الداخل على المحدثين الذين يركن إليهم المسلمون، فلا عتبىٰ على الفقهاء وأهل الكلام (١)

وقال الذهبى فى ترجمة الإمام مِسْعَر بن كدام المتوفىٰ سنة (١٥٥): "فليس طلب الحديث اليوم على الوضع المتعارف من حيِّز طلب العلم، بل اصطلاحٌ وطلب أسانيد عالية، وأخذٌ عن شيخ لا يعي، وتسميع لطفلٍ يلعب ولا يفهم، أو لرضيع يبكي، أو لفقيه يتحدَّث مع حَدَث، أو آخر ينسخ، وفاضلهم مشغول بكتابه الأسماء أو بالنُّعاس. والقارئ إن كان له مشاركة فليس عنده من الفضيلة أكثر من قراءة مافي الجزء، سواء تصحَّف عليه الاسمُ، أو اختبطَ المتن، أوكان من الموضوعات فالعلم عن هؤلاء بمعزل، والعمل لا أكاد أراه، بل أرى أموراً سيئة، نسأل الله العفو" (٢)

وفى ترجمة الإمام الكبير سفيان بن عيينة الكوفي ثم المكي المتوفى سنة (١٩٨): "قال محمد ابن يوسف الفريابي: كنت أمشي مع ابن عيينة، فقال لي: يامحمد، مايزهِّدنى فيك إلا طلب الحديث قلت: فأنت ياأبا محمد، أيَّ شيء كنت تعمل إلا طلب الحديث؟ فقال: كنت إذ ذاك صبياً لا أعقل.

قلت: إذا كان مثل هذا الإمام يقول هذه المقالة فى زمن التابعين، أو بعدهم بيسير، وطلب الحديث مضبوط بالإتقان والأخذ عن الأثبات الأئمة، فكيف لو رأى سفيان رحمه الله طلبةَ الحديث فى وقتنا وماهم عليه من الهنات والتخبيط، والأخذ عن جهلة بني آدم، وتسميع ابن شهر.

أما الخيام فإنَّها كخيامهم وأرىٰ نساءَ الحيِّ غير نسائها (٣)

---

(١) سير ٢/٦٠١ - ٦٠٢ وانظر مبحث حكم رواية الموضوع

(٢) سير ٧/١٦٧ (٣) سير ٨/٤٦٣ - ٤٦٤

وفي ترجمة الإمام الثقة العابد قَبيصة بن عُقبة الكوفي المتوفىٰ سنة (٢١٥) : قال عبد الرحمن ابن داود بن منصور الفارسي : سمعت حفص بن عمر قال : مارأيت مثل قبيصة، مارأيته متبسّمـــاً قط، من عباد الله الصالحين .

قلت : كذا كان ـ والله ـ أهل الحديث، العلم والعبادة، واليوم فلا علم ولا عبادة، بل تخبيط ولحنٌ، وتصحيف كثير، وحفظ يسير، واذا لم يرتكب العظائم، ولا يخل بالفرائض، فلله دره (١)

وفي ترجمة الإمام الحافظ الثقة إسحاق بن بُهلول المتوفى سنة (٢٥٢) : " وقال أبو طالب أحمد بن محمد بن إسحاق ابن البُهلول : تذاكرت أنا وابن صاعد ماحدَّث به جدّي ببغداد ، ـ فقلت له : قال لي أُنيس المستملي : إنه حدَّث من حفظه بأربعين ألف حديث. فقال ابن صاعـد: لا يدري أُنيس ماقال ، حدَّث إسحاق بن البهلول من حفظه ببغداد بأكثر من خمسين ألف حديث.

قلت : كذا فليكن الحفظ، والافلا . قَنِعنا اليوم بالاسم بلا جسم، فلو رأى الناسُ في وقتنـــا من يروي ألف حديث بأسانيدها حفظاً لانبهروا له" (٢)

وفي ترجمة الإمام العلامة الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي المتوفىٰ سنة (٢٨٠) : " قال ـ عثمان بن سعيد : من لم يجمع حديث شعبة، وسفيان ، ومالك، وحماد بن زيد ، وسفيان بن عيينـة فهو مفلسٌ في الحديث ـ يريد أنه مابلغ درجة الحفاظ.

وبلا ريب، أنَّ من جمع علم هؤلاء الخمسة، وأحاط بسائر حديثهم، وكتبه عالياً ونازلاً ، وفهم علله ، فقد أحاط بشطر السنّة النبوية، بل بأكثر من ذلك ، وقد عدم في زماننا من ينهض بهـــذا، وبعضه ، فنسأل الله المغفرة.

وأيضاً فلو أراد أحدٌ أن يتتبّع حديث الثوري وحده ، ويكتبه بأسانيد نفسه على طولها ، ويبيّن صحيحه من سقيمه لكان يجيء " مسنده " في عشر مجلّدات، وإنما شأن المحدث اليوم الاعتناء بالدواوين الستة، ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقي ، وضبط متونها وأسانيدها ، ثم لا ينتفـع بذلك حتى يتّقيَ ربَّه ، ويدين بالحديث .

---

(١) سير ١٠/١٣٤ (٢) سير ١٢/٤٩٠

فعليك علم الحديث وعلمائه لِيَبْكِ مَنْ كان باكياً ، فقد عاد الإسلام المحض غريباً كما بدأ ، فَلْيَسْعَ امرؤٌ في فكاك رقبته من النار ، فلا حَوْل ولا قوة إلا بالله .

ثم العلم ليس هو بكثرة الرواية ، ولكنه نورٌ يقذفه الله في القلب ، وشرطه الاتباع والفرار من الهوى والابتداع ، وفَّقنا الله وإياكم لطاعته "(١)

وفي ترجمة الإمام العلامة أبي الحسن ، علي بن موسى بن يزيد القُمِّي النيسابوري ، شيخ الحنفية بخراسان ، المتوفى سنة (٣٠٥) : "فهذا ، وأبو سعيد المذكور(٢) كانا عالمي خراسان في مذهب أبي حنيفة ، تخرَّج بهما جماعة من الكبار ، وكان معهما في البلد من أئمة الأثر مثل ابن خزيمة ، وأبي العباس السرَّاج ، وعدَّة ، فكان المحدِّثون إذ ذاك أئمة عالمين بالفقه أيضاً وكان أهل الرأي بصراء بالحديث ، قد رحلوا في طلبه وتقدَّموا في معرفته . وأما اليوم فالمحدِّث قد قنع بالسكة والخُطبة ، فلا يفقه ولا يحفظ ، كما أنَّ الفقيه قد تشبَّث بفقه لا يجيد معرفته ، ولا يدري ما هو الحديث ، بل الموضوع والثابت عنده سواء ، بل قد يعارضُ ما في الصحيح بأحاديث ساقطة ويكابر بأنها أصحُّ وأقوى ، نسأل الله العافية"(٣)

وفي ترجمة الشيخ الإمام الفقيه القاضي أبي الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حَيُّويه النيسابوري ثم المصري المتوفى سنة (٣٦٦) : "قال الدارقطني : كان لا يترك أحداً يتحدَّث في مجلسه ، وقال : جئت إلى شيخ عنده الموطأ ، فكان يقرأ عليه وهو يتحدَّث . فلما فرغ ، قلت : أيُّها الشيخ : يُقرأ عليك وأنت تتحدَّث ؟ فقال : قد كنت أسمع قال : فلم أعد إليه .

قلت : كذا شيوخ الحديث اليوم ، إن لم ينعسوا تحدَّثوا ، وان عوتبوا ، قالوا : قد كنا نسمع وهذه مكابرة"(٤)

وفي ترجمة الإمام أبي بكر محمد بن إسماعيل الوَرَّاق المتوفى سنة (٣٧٨) : "قال عبيد الله الأهوازي : حافظ ليِّن في الرواية ، يحدِّث من غير أصل .

قلت : التحديث من غير أصل قد عَمَّ اليوم وطم فنرجو أن يكون واسعاً بانضمامه إلى الإجازة"(٥)

---

(١) سير ١٣/٣٢٣ .

(٢) لم أقف على ترجمته بعد طول البحث والتفتيش .

(٣) سير ١٤/٢٣٦ - ٢٣٧ . والسكة كما قال الامام الخطابي في " غريب الحديث " ٤٥٦/١ الحديدة التي تطبع عليها الدراهم . ثم قيل للدراهم المفردة سكة لانها ضربت بها .

(٤) سير ١٦/ ١٦٠ - ١٦١ .

(٥) سير ١٦ / ٣٨٩ .

المطلب السادس

اقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحكم والسياسة

انتقد الحافظ الذهبي ملوك زمانه وحُكّام عصره ، وأورد أقوالاً نفيسةً ونصائح غالية تحقق صلاح الدولة والراعي والرعية. وأسوق بعض أقواله النقدية في هذا الموضوع .

وصفه لملوك زمانه : ذكر الذهبي في ترجمة الأمير يزيد بن المهلّب المتوفىٰ سنة (١٠٢) - أخباره في الجود والسخاء : " قلت: ملوك دهرنا أكرم ،فأولئك كانوا للفاضل والشاعر، وهؤلاء - يعطون من لا يفهمُ شيئاً ولا فيه نجدة ، أكثر من عطاء المتقدمين "(١)

وفي ترجمة الإمام الحافظ داود بن رشيد المتوفىٰ سنة (٢٣٩) ساق قوله عن حكماء الهند : «لا ظفر مع بغي . . ولا سؤدد مع انتقام ، ولا رئاسة مع عِزّة نفس وعُجْب ، ولا صواب مع ترك مشاورة ، ولا ثبات ملك مع تهاون" ثم قال عقبهُ : " ولعلَّ بعض أمراء الزمان يحوى هذه الخِلال الرديّة"(٢)

وفي ترجمة الإمام المفسّر أبي الحسن علي بن أبي الطيب النيسابوري المتوفى سنة (٤٥٨) ذكر قصته مع السلطان محمود بن سبكتكين وَعقّب على ذلك بقوله :«فنعوذُ بالله من كل متكبّر جَبّار ، وقد رأينا الجَبّارين المتمرّدين الذين أماتوا الجهاد ، وطغوا في البلاد ،فواحسرةً على العباد "(٣)

خير مناقب الملك : في ترجمة المهلّب بن أبي صُفْرة : " قال المهلب : ماشيء أبقى للملك من العفو، خير مناقب الملك العَفْو. قلت: ينبغي أن يكون العفو من الملك عن القتل إلا في الحدود وأن لا يعفو عن والٍ ظالم ، ولا عن قاضٍ مرتشٍ ،بل يعجّل بالعزل ، ويعاقب المتّهم بالسّجْن ،فحِلْمُ الملوك محمود إذا ماتّقوا اللهَ وعملوا بطاعته "(٤)

صلاح الدول بصلاح الحكام: قال الذهبي في ترجمة الخليفة المستنجد بالله المقتفي المتوفىٰ سنة (٥٦٦) :قلت: الإمام إذا كان له عقلٌ جيد ودينٌ متين ،صَلُحَ به أمر المماليك ،فإن ضَعُفَ

(١) سير ٤/٥٠٤ (٢) سير ١١/١٣٤ - ١٣٥
(٣) سير ١٨/١٧٤ (٤) سير ٤/٣٨٥

عقله وَحُسْنَتْ ديانته ، حَمله الدين على مشاورة أهل الحزم ، فَتَسدَّدت أموره ، وَمَشَت الأحـــوال وانْ قلَّ دينه ، ونبل رأيه ، تعبت به البلاد والعباد ، وقد يحمله نُبْل رأيه على إصلاح ملكـه ورعيته للدنيا لا للتقوى ، فإن نَقَصَ رأيه ، وقَلَّ دينه وعقله كَثُرَ الفساد ، وضاعت الرعية وتعبـوا به ، إلا أن يكون فيه شجاعة وله سطوة وهيبة فى النفوس ، فينجبر الحال ، فإن كان جَبَانـاً قليلَ الدين ، عديمَ الرأي ، كثيرَ العسف ، فقد تعرَّض لبلاء عاجل ، وربما عُزِل أو سُجِن إن لـم يقتل ، وذهبت عنه الدنيا ، وأحاطت به خطاياه ، وندم ـ والله ـ حيث لا يغني الندم .

ونحن آيسون اليومَ من وجودِ إمامٍ راشدٍ من سائرِ الوجوه ، فإن يَسَّرُ اللهُ للأمة بإمام فيـه كثرة محاسن ، وفيه مساوئ قليلة فَمَنْ لنا به ؟

اللهم فأصلح الراعي والرعية ، وارحَمْ عبادَك ، ووفقهم ، وأيِّد سلطانَهم وأعنْه بتوفيقك "(١)

وقال أيضاً فى ترجمة الناصر لدين الله المرواني الأندلسي المتوفى سنة (٣٥٠) : " وإذا كان الرأسُ عاليَ الهِمَّة في الجهاد ، احتملت له هَنَات ، وحسابُه على الله ، أما إذا أماتَ الجهادَ وظَلَمَ العباد ، وللخزائن أباد فإنَّ ربك لبـالمرصاد "(٢)

وقال فى ترجمة أبي مسلم الخراساني المتوفى سنة (١٣٧) : " فالدولة الظالمةُ مع الأمـن وحقن الدماء ، ولا دولةَ عادلة تُنْتَهك دونها المحارم "(٣)

* * *

---

(١) سير ٢٠ / ٤١٨ .

(٢) سير ١٥ / ٥٦٤ .

(٣) سير ٦ / ٥٨ .

المطلب السابع

نقد الكتب

ذكر الذهبي في تراجم كتابه ما يتعلق بالكتب والمؤلفات وانتقد كثيراً من المؤلفات وأثنى على بعضها الآخر كما وصف بعض الكتب وبيَّن مناهجها بايجاز، وذكر الكتب التي يجب على المحدِّث أن يعتني بتحصيلها وقراءتها .

ومن الكتب التي امتدحها وأثنى عليها :

١ ـ طبقات ابن سعد : قال في ترجمة محمد بن سعد بن منيع المتوفى سنة (٢٣٠) : " ـ وكان من أوعية العلم، ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه "(١)

٢ ـ نسب قريش: قال في ترجمة الزبير بن بكار المتوفى سنة (٢٥٦) : " وهو مصنِّف كتاب " نَسَب قريش" وهو كتاب نفيس "(٢)

٣ ـ مسند يعقوب بن شيبة المتوفى سنة (٢٦٢): قال في ترجمة يعقوب بن شيبة : " صاحب المسند الكبير، القديم النظير، المعلَّل ، الذي تمَّ من مسانيده نحو من ثلاثين مجلداً ، ولو كَمُلَ لجاءَ في مئة مجلَّد " وقال أيضاً : " ويخرِّج العالي والنازل ، ويذكر أولاً سيرةَ الصحابي ـــ مستوفاةً ،ثم يذكر ما رواه ، ويوضِّح عِلَل الأحاديث، ويتكلَّم على الرجال ، ويجرِّح ويعدِّل ، بكلام مفيدٍ عَذْبٍ شافٍ ،بحيث إنَّ الناظرَ في مسنده لا يملُّ منه "(٣)

٤ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي : قال في ترجمة أبي زرعة الدمشقي المتوفى سنة (٢٨١) : " ـ قلت: لأبي زرعة تاريخٌ مفيد في مجلد "(٤)

٥ ـ مَسائل حَرب: قال في ترجمة حَرب بن إسماعيل الكرماني المتوفى سنة (٢٨٠) : " قلت مسائل حرب من أنفس كتبِ الحنابلة، وهو كبيرٌ في مجلَّدين "(٥)

---

(١) سير ١٠/٦٦٥.

(٢) سير ١٢/٣١٢.

(٣) سير ١٢/٤٧٦ ـ ٤٧٧.

(٤) سير ١٣/٣١٤.

(٥) سير ١٣/٢٤٥.

٦ ـ كتاب السنَّة : في ترجمة شيخ الحنابلة أبي بكر أحمد بن محمد الخلَّال المتوفى سنة (٣١١) : " وألَّف كتابَ" السنة وألفاظ أحمد والدليل على ذلك من الأحاديث" في ثلاث مجلدات، تدُل على إمامته وسَعَةِ علمه ، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل ، حتى تَتَبَّع هو نصوصَ أحمد ، ودوَّنها وبرهنها بعد الثلاث مئة "(١)

٧ ـ أطراف الموطأ للدارقطني : في ترجمة الإمام مالك قال الذهبيُّ : " وفي " الموطأ " عدة مراسيل أيضاً عن الزهري ، ويحيىٰ الأنصاري ، وهشام بن عروة ، عمل الإمام الدارقطني جميعَ ذلك في جزءٍ كبير فشفىٰ وبيَّن "(٢)

٨ ـ عِلَل الحديث للسَّاجي : في ترجمة محدِّث البصرة زكريا بن يحيى الساجي ت (٣٠٧) : وللسَّاجي مصنَّف جليل في عِلَل الحديث يدلُّ على تبحره وحفظه "(٣)

٩ و ١٠ و ١١ ـ " العلل " لابن المديني ، والخلَّال ، وابن أبي حاتم : قال الذهبي في ترجمة الإمام الحميدي الأندلسي المتوفىٰ (٤٨٨) : " قلت : وجَمع كتاب" العلل" في عِدَّة كتب عليُّ بن المديني إمام الصَّنْعة ، وجمعَ أبو بكر الخلَّال ماوقَعَ له من علل الأحاديث التي تكلَّم عليها الإمام أحمد ، فجاء في ثلاثة مجلدات ، وفيه فوائدُ جَمَّة ، وألَّف ابنُ أبي حاتم كتاباً في العلل في مجلَّدٍ كبير "(٤)

١٢ ـ المحدِّث الفاصل : في ترجمة الإمام الرامهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن بن خلَّاد المتوفى بعد سنة (٣٥٠) : " مصنِّف كتاب ، المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي" في علوم الحديث ، وماأحسنه من كتاب ! قيل : إنَّ السِّلَفي كانَ لايكاد يفارق كُمَّه ، يعني في بعض عمره وقال أيضاً : " وكتابه المذكور ينبيء بإمامته "(٥)

---

(١) سير ١٤ / ٢٩٨ .

(٢) سير ٨ / ٥٢ .

(٣) سير ١٤ / ١٩٩ .

(٤) سير ١٩ / ١٢٤ .

(٥) سير ١٦ / ٧٣ .

١٣ ـ جلود السباع للإمام مسلم : فى ترجمة الإمام الحافظ الكبير أبي على الحسين بن محمد الماسَرْجسي النيسابورى المتوفى سنة (٣٦٥) : " وأبوه هو أبو أحمد من أصحاب محمد ابن يحيى الذُّهلي ، حَدَّث بكتاب " جلود السباع " فى خمسة أجزاء ، تأليف مسلم عنه ، وهو كتابٌ نفيسٌ بالمرَّة "(١)

١٤ ـ جزء فيه أحاديث معلَّلة لأبي مسعود الدمشقى ، قال الذهبى فى ترجمة أبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي المتوفى سنة (٤٠١) : " وقفتُ على جزءٍ فيه أحاديث معلَّلة لأبي مسعود يقضي بإمامته "(٢)

١٥ ـ أوهام كتاب " المدخل الى الصحيح " : فى ترجمة الإمام عبد الغنى بن سعيد الأزدى المتوفى سنة (٤٠٩) : ولعبد الغني جزءٌ بيَّن فيه أوهام كتاب " المدخل إلى الصحيح " للحاكم يدل على إمامته وسَعَة حفظه "(٣)

١٦ ـ بيان الوَهَم والايهام الواقعَيْن فى كتاب الأحكام : قال فى ترجمة الحافظ عبد الحق الإشبيلى المتوفى سنة (٥٨٢) : وصَّنف الحافظ القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميدى الكتامي الفاسي المشهور بابن القَطَّان كتاباً نفيساً فى مجلدين سَمَّاه : " الوهَم والايهام فيما وقع من الخَلَل فى الأحكام الكبرى " لعبد الحق . يناقشه فيما يتعلَّق بالعلل والجرح والتعديل ، طالعتُه وعلَّقت منه فوائد جليلة "(٤)

وقال فى ترجمة أبي الحسن علي بن محمد الفاسي المعروف بابن القطَّان المتوفى سنة (٦٢٨) : " قلت : عَلَّقت من تأليفه كتاب " الوَهَم والايهام " فوائد تدل على قوة ذكائه ، وسيلان ذهنه ، وبصره بالعلل ، لكنه تعنَّت فى أماكن ، وليَّن هشام بن عروة ، وسهيل بن أبى صالح ونحوهما "(٥)

---

(١) سير ١٦ / ٢٨٨ .

(٢) سير ١٧ / ٢٢٩ .

(٣) سير ١٧ / ٢٧٠ .

(٤) سير ٢١ / ٢٠٠ وقول الحافظ الذهبى هنا وفى تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٠٧ أنَّ كتاب ابن القطان وضَعَهُ على الأحكام الكبرى لعبد الحق وَهَم بل موضوع على كتاب " الأحكام الوسطى " وانظر مقدمة المحقق الأستاذ مهيب صالح لكتاب " الأحكام الكبرى " ١ / ٢٤ ـ ٢٥ .

(٥) سير ٢٢ / ٣٠٧ .

١٧ ـ الأربعون البلدانية : في ترجمة الحافظ أبي يعقوب، يوسف بن أحمد الشيرازي ـ المتوفى سنة (٥٨٥) : " صاحب الأربعين البلدانية. وقد أجاد تأليف " الأربعين " وهي في مجلد "(١)

١٨ ـ المستدرك على الإكمال : في ترجمة الحافظ أبي بكر محمد بن نقطة المتوفى سنة (٦٢٩) : " وألّف مستدركاً على " الإكمال " لابن ماكولا ، يدلُّ على سَعَةِ معرفته "(٢)

١٩ ـ ذيل تاريخ بغداد : في ترجمة الحافظ البارع محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن النجار المتوفى (٦٤٣) : وعمل تاريخاً حافلاً لبغداد ذَيَّل به واستدرك على الخطيب، وهو مئتي جزء ، ينبئ بحفظه ومعرفته "(٣)

٢٠ ـ تفسير ابن جرير : قال الذهبي في ترجمة الإمام عبد الله بن الإمام أحمد المتوفى سنة (٢٩٠) : " وقد اشتهر ببغداد " تفسير ابن جرير " وتزاحَمَ على تحصيله العلماء ، وسَارَت به الركبان ، ولم تعرف مثله في معناه ، ولا ألّف قبله أكبر منه ، وهو في عشرين مجلدة ، ومايحتمل أن يكون عشرين ألف حديث ، بل لعله خمسة عشر ألف إسناد ، فخذه ، فمُدَّه إنْ شئت "(٤)

وقال في ترجمة الامام ابن جرير المتوفى سنة (٣١٠) : " وهذا تفسير هذا الإمام مشحون في آيات الصفات بأقوال السلف على الإثبات لها ، لا على النفي والتأويل ، وأنها لاتُشبه صفاتِ المخلوقين أبداً "(٥)

٢١ ـ تفسير ابن المنذر : في ترجمة الإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر المتوفى سنة (٣١٨) : " ولابن المنذر تفسير كبير في بضعة عشر مجلداً ، يقضي له بالإمامة في علم التأويل أيضاً "(٦)

---

(١) سير ٢١ / ٢٤١.

(٢) سير ٢٢ / ٣٤٨.

(٣) سير ٢٣ / ١٣٢.

(٤) سير ١٣ / ٥٢٢.

(٥) سير ١٤ / ٢٨٠.

(٦) سير ١٤ / ٤٩٢.

كما أثنىٰ على تصانيف الإمامين الطحاوي والبيهقي .

* في ترجمة الإمام الحافظ الكبير أبي جعفر أحمد بن محمد بن سَلَامة الطحاوى المتوفى (٣٢١) : " قلت : من نَظَر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم وسَعَة معارفه "(١)

* وفي ترجمة الإمام البيهقي ، أحمد بن الحسين المتوفىٰ (٤٥٨) : نقل رؤيا في مكانة تصنيفات البيهقي وقال : " قلت : هذه رؤيا حق ، فتصانيف البيهقي عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد قلَّ من جوَّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر فينبغي للعالم أن يعتنيَ بهؤلاء لاسيما سننه الكبير »."(٢)

كما أثنى على كتابه " دلائل النبوة " فقال " فعليك - يا أخي - بكتاب " دلائل النبوة " للبيهقي فإنه شفاء لما في الصدور وهدىً ونور "(٣)

وتكلَّم الذهبيُّ على بعض الكتب النافعة وانتقد بعض مافيها من أوهام :

١ - كتاب الإرشاد للخليلي في ترجمة أحمد بن موسى التميمي الكوفي المتوفى (٢٨٦) :- وللخليلي أوهام كثيرة في كتابه ، كأنه أملاه من حفظه "(٤)

٢ - سيرة ابن إسحاق : وفي ترجمة الإمام محمد بن إسحاق المتوفىٰ (١٥١) : " قال يحيى - ابن سعيد عن وهب بن جرير الذى كتب سيرة ابن اسحاق : يكتب كذبًا كثيراً .

قلت : كان وهب بن جرير يرويها عن أبيه عن ابن اسحاق ، وأشار يحيى القطان إلى مافي السيرة من الواهي من الشعر ، ومن بعض الآثار المنقطعة المنكرة ، فلو حُذِفَ منها ذلك لحسنت وثَمَّ أحاديث جَمَّة في الصحاح والمسانيد مما يتعلق بالسيرة والمغازى ينبغي أن تضمَّ إليها وترتَّب ، وقد فعل غالب هذا الإمام أبو بكر البيهقي في " دلائل النبوة " له ."(٥)

٣ - مسند أبي حنيفة ، في ترجمة الإمام الفقيه المحدِّث عبد الله بن محمد البخارى الحنفى

---

(١) سير ١٥ / ٣٠ .

(٢) سير ١٨ / ١٦٨ وقد اثنى على " السنن الكبرى " للبيهقي ١٨ / ١٩٣ وسيأتي كلامه .

(٣) سير ٢٠ / ٢١٦ .

(٤) سير ١٣ / ٣٧٦ - ٣٧٧

(٥) سير ٧ / ٥٢ .

المشهور بعبد الله الأستاذ المتوفى سنة (٣٤٠) : " قلت : قد ألَّف مسنداً لأبي حنيفة الإمام وتعبَ عليه ، ولكن فيه أوابد ماتفوَّه بها الإمام ، راجَت على أبي محمد "(١)

٤ ـ صحيح ابن حبان " التقاسيم والأنواع " : في ترجمة الإمام العلَّامة الحافظ أبي حاتم محمد بن حِبَّان البُسْتي المتوفى سنة (٣٥٤) : " في تقاسيمه من الأقوال والتأويلات البعيدة والأحاديث المنكرة ، عجائب ، وقد اعترف أنَّ صحيحه " لا يقدر على الكشف منه إلا مَنْ حَفِظَه ، كمن عنده مصحف لا يقدر على موضع آية يريدها منه إلا من يحفظه " وقد ساق من خَطِّ الحافظ الضياء المقدسي جزءاً علَّقه في مآخذه على كتاب ابن حِبَّان "(٢)

٥ ـ كتاب الشافي لغلام الخلَّال : في ترجمة شيخ الحنابلة أبي بكر عبد العزيز بن جعفر البغدادي الفقيه غُلام الخلال المتوفى سنة (٣٦٣) : " وكان كبيرَ الشأن من بحور العلم ، له الباعُ الأطولُ في الفقه ومن نظر في كتابه " الشافي " عَرَفَ محله من العلم لولا مابشَّعه بغَضِّ بعض الأئمة ، مع أنه ثقة فيما ينقله "(٣)

٦ ـ انتخاب أبي حفص البصري لكتاب ابن بكر الشافعي : في ترجمة الإمام المحدِّث مفيد بغداد أبي حَفْص عمر بن جعفر البصري الوَرَّاق المتوفى سنة (٣٥٧) : " وكان الدارقطني يتَّبِعُ خطاه في انتخابه على الشافعي ، وعمل في ذلك رسالةً في خمس كراريس ، وبَيَّن أغاليطه في أشياء عديدة يخالف فيها أصول أبي بكر الشافعي ، فتأملتها ، فرأيت فعله تغفُّل ، لا يعي ماينْتخب ، فيصحِّف ويُسقِطُ من الإسناد ، وبدون ذلك يضعَّف المحدِّث "(٤)

٧ ـ كتاب الضعفاء للأزدي ، في ترجمة الحافظ البارع محمد بن الحسين الأزدي الموصلي المتوفى (٣٧٤) : " صاحب كتاب الضعفاء ، وهو مجلَّد كبير . " قلت : وعليه في كتابه في الضعفاء مؤاخذات ، فإنه ضَعَّفَ جماعةً بلا دليل ، بل قد يكون غيره وثَّقهم "(٥)

---

(١) سير ١٥/٤٢٥

(٢) سير ١٦/٩٧ و ٩٨ - ١٠٢

(٣) سير ١٦/١٤٤

(٤) سير ١٦/١٧٣

(٥) سير ١٦/٣٤٨

٨ ـ كتاب الحلية لأبي نُعيم : فى ترجمة أبي الحسن ،على بـــــــــــن محمد اللبان المتوفى (٤٦٨) : نقل عن السمعانى أنَّ أبا الحسن بن اللبان قرا فى الحلية إلى أن انتهـــى إلى ذكر فلان ، وكان فى المجلس حنفيٌّ ، فسعىٰ بالشيخ إلى القاضي ، ورفع الأمرَ إلى السلطـــان فأمر الشيخَ بلزوم بيته ، وأُغلق مسجده ، ومُنِعَ من التحديث .

قلت : قد شان أبو نُعيم كتابَه بذلك "(١)

٩ ـ "منازل السائرين" : فى ترجمة أبي إسماعيل الأنصارى المتوفىٰ سنة (٤٨١) : "لـــــه نَفَسٌ عجيب لا يشبه نفَسَ أئمة السلف فى كتابه" منازل السائرين" ، ففيه أشياءُ مُطْرية ، وفيه أشيـــاء مُشْكِلَة ، وَمَنْ تأمَّله لاح ماأشرت إليه ، والسنَّة المجمدية صِلْفَة ، ولا ينهض الذوقُ والوجْد إلا عـــلى تأسيس الكتاب والسنة "(٢)

١٠ ـ الفاروق فى الصفات " وفى ترجمة أبي إسماعيل الأنصارى أيضًا : " وكان طَوْداً راسيـــاً فى السنة لا يتزلزل ولا يلين ، لولا ماكدَّر كتابه" الفاروق فى الصفات" بذكر أحاديث باطلة يجـــب بيانها وهتكها ، واللهُ يغفرُ له بحسن قَصْدِه "(٣)

١١ ـ "كتاب السنة" فى ترجمة أبي عمر الطَّلَمَنْكي المتوفى سنة (٤٢٩) : "رأيت له كتـــاباً فى السنَّة فى مجلدين عامته جيد ، وفي بعض تبويبه مالا يوافق عليه أبداً ، مثل : باب الجَنْب للـــه وذكر فيه : (يا حَسْرَتىٰ على ما فَرَّطْتُ فى جَنْبِ الله) فهذه زَلَّةُ عالم "(٤)

١٢ ـ " تجريد الصحاح " فى ترجمة الإمام المحدِّث رَزين بن معاوية العَبْدَرى الأندلسي صاحب كتاب" تجريد الصحاح "المتوفىٰ سنة (٥٢٥) : " قلت : أدخل فى كتابه زياداتٍ واهية لو تنـــزَّه عنها لأجاد "(٥)

١٢ ـ "إحياء علوم الدين" : فى ترجمة الإمام الغزالي المتوفىٰ سنة (٥٠٥) : " قلت : أمـــا الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جُملة ، وفيه خيرٌ كثير لولامافيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق

---

(١) سير ١٨ / ٢٧٠

(٢) سير ١٨ / ٥٠٩ . وصلفة : اى شديدة .

(٣) سير ١٨ / ٥٠٩

(٤) سير ١٧ / ٥٦٩ والاية من سورة الزمر ٥٦ .

(٥) سير ٢٠ / ٢٠٥

الحكماء ومنحرفي الصوفية ، نسأل الله علماً نافعاً .

١٣ ـ "كتاب الشفا": في ترجمة القاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة (٥٤٤) " قلت: تواليفه نفيسة وأجلّها وأشرفها كتاب "الشِفَا" لولا ما قدْ حَشَاهُ بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نَقْدَ له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حُسْنِ قصده ، وينفع بشفائه ، وقد فعل .. ونبيُّنا صلى الله عليه وسلم غنيٌّ بمدحة التنْزيل عن الأحاديث ، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد ، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات ، فلماذا ياقوم نَتَشبَّع بالموضوعات فيتطرَّق إلينا مقال ذوي الغِل والحسد ، ولكن من لا يعلم معذور ، فعليك ـ يا أخي ـ بكتاب "دلائل النبوة" للبيهقي (*) ، فإنه شفاءٌ لما في الصدور وهدى ونور "(٢)

كما انتقد مؤلفات بعض الأئمة إجمالاً :

ففي ترجمة أبي عبد الرحمن السُّلَمي المتوفى سنة (٤١٢) : " قلت: وللسُّلَمي سؤالات للدارقطني عن أحوال المشايخ الرواة سؤال عارف . وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة .. "(٣)

وفي ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة (٤٧٠) : " وهو في تواليفه حاطب ليل ، يروي الغَثَّ والسَّمين ، وينْظِمُ رديءَ الخَرَز مع الدُّر الثمين "(٤)

وفي ترجمة الإمام الحافظ ابن الجَوْزي المتوفى سنة (٥٩٧) : " قال الموفَّق عبد اللطيف في تأليف له .. وكان كثيرَ الغَلَط فيما يصنّفه ، فإنه كان يغرف من الكتاب ولا يعتبره . قلت: هكذا هو له أوهام وألوان من تركِ المراجعة وأخذِ العلم من صحف ، وصنَّف شيئاً لو عاش عسراً

(١) سير ١٩ / ٣٤٠ .
(٢) سير ٢٠ / ٢١٦ .
(٣) سير ١٧ / ٢٥٢ .
(٤) سير ١٨ / ٣٥٤ .

(*) وكتاب " دلائل النبوة " للبيهقي لايخلو ايضا من الواهيات والمناكير ، بل والموضوعات وان قال البيهقي رحمه الله تعالى في خطبة كتابه ماقال . فلماذا لم ينتقده الذهبي؟

ثانيا ،لما لحق أن يحرره ويتقنه "(١)

وانتقد الذهبي بعض الكتب لغلبةِ الأحاديث الموضوعة والأخبار المنكرة وغير ذلك ، ومن هذه الكتب :

١ ـ "كتاب المبتدأ" : في ترجمة أبي حذيفة إسحاق بن بِشْر الهاشمي المتوفى سنة (٢٠٦) :" مصنّف كتاب "المبتدأ" وهو كتاب مشهور في مجلدتين ، ينقل منه ابنُ جرير فمن دونه ، حَدَّث فيه ببلايا وموضوعات "(٢)

٢ ـ الديباج : في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الختلي المتوفى سنة (٢٨٣) :" مصنّف كتاب "الديباج" قلت: وفي كتابه الديباج أشياء منكرة "(٣)

٣ ـ مثالب الأشعري : في ترجمة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤) :" وقد ألَّفَ الأهوازي جزءاً في مثالبِ ابن أبي بشر فيه أكاذيب "(٤)

٤ ـ كتاب الصفات : وفي ترجمة أبي علي الأهوازي المتوفى سنة (٤٤٦) :" وألَّف كتاباً طويلا في الصفات، فيه كَذِبٌ، وممَّا فيه حديث عَرَق الخيل ، وتلك الفضائح ، فسبَّه علماءُ الكلام وغيرهم "(٥)

٥ ـ حقائق التفسير : في ترجمة أبي عبد الرحمن السُّلَمي :" وفي "حقائق تفسيره" أشياء لا تسوغ أصلاً ، عدَّها بعضُ الأئمة من زندقة الباطنية ، وعَدَّها بعضهم عرفاناً وحقيقةً. نعوذ بالله من الضلال ، ومن الكلام بهوى ، فإنَّ الخير كلَّ الخير في متابعة السنة ، والتمسّك بهدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم" وقال أيضاً :" وحقائقه قرمطة، وما أظنه يتعمَّد الكذب، بلى يروى ـ عن محمد بن عبد الله الرازي الصوفي أباطيل ، وعن غيره :

---

(١) سير ٢١/٣٧٨

(٢) سير ٩/٤٧٨ . وقال الخطيب البغدادي في الجامع ٢/١٦٠ :" ويترك المنتخب أيضاً الاشتغال بأخبار الأوائل ،مثل كتاب "المبتدأ" ونحوه ،فإنَّ الشغلَ بذلك غير نافع، وهو عن التوفر على ما هو أولى قاطع " انتهى

(٣) سير ١٣/٣٤٣

(٤) سير ١٥/٨٩

(٥) سير ١٨/١٥

قال الامام تقي الدين ابن الصلاح في فتاويه : وجدت عن الإمام الواحدي أنه قال جنَّف أبو عبد الرحمن السُّلَمي " حقائقَ التفسير"، فإن كان اعتقد أنَّ ذلك تفسير فقد كفر، قلت : واغوثاه واغربتاه "(١)

٦ ـ تفسير الحَرَّالي : في ترجمة العلامة أبي الحسن علي بن أحمد الحَرَّالي المتوفى (٦٣٧) وعمل تفسيراً عجيباً ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلاً ، وتكلَّم في علم الحروف والأعداد وزعم أنه استخرج منه وقتَ خروجِ الدجال ووقتَ طلوعِ الشمس من مغربها . . . فمَنْ شاءَ فَلْيَنْظُر في تواليفه فإنَّ فيها العظائم "(٢)

٧ ـ نهج البلاغة : في ترجمة الشريف المرتضى ،علي بن حسين بن موسى المتوفى سنة (٤٣٦) قلت: هو جامع كتاب " نهج البلاغة " المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه ،ولا أسانيد لذلك ، وبعضها باطل ، وفيه حق ، ولكن فيه موضوعات، حاشا الإمام من النطق بها ، ولكن أين المنصف؟ وقيل : بل جمع أخيه الشريف الرضي "(٣)

٨ ـ رسالة الغفران : في ترجمة أبي العلاء المصري المتوفى سنة (٤٤٩) : " ومن أردأ تواليفه " رسالة الغفران " في مجلد ، قد احتوت على مزدكة وفراغ "(٤)

٩ ـ كتاب خَلْع النَّعلين : في ترجمة أحمد بن وقشي " مؤلِّف كتاب " خَلْع النعلين " فيه مصائب وبدع "(٥)

١٠ ـ فضائل يزيد بن معاوية : في ترجمة عبد المغيث بن زهير البغدادي المتوفى سنة (٥٨٣) : " وقد ألَّف جزءاً في " فضائل يزيد " أتى فيه بعجائب وأوابد ، لو لم يؤلفه لكان خيراً. وعمله رداً على ابن الجوزي ووقع بينهما عداوة "(٦)

١١ ـ فصوص الحكم : في ترجمة محيي الدين ابن عَرَبي الطائي المتوفى سنة (٦٣٨) : " ومن أردأ تواليفه كتاب " الفصوص " فإنْ كان لا كفرَ فيه ، فما في الدنيا كفر ، نسألُ الله العفوَ والنجاةَ فواغوثاه بالله : " وقال أيضاً : " ولا ريبَ أنَّ كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص "(٧)

---

(١) سير ١٧/٢٥٢ و ٢٥٥
(٢) سير ٢٣/٤٧ وانظر تتمة كلامه في نفس الصفحة
(٣) سير ١٧/٥٨٩
(٤) سير ١٨/٢٥
(٥) سير ٢٠/٣١٦
(٦) سير ٢١/١٦٠
(٧) سير ٢٣/٤٨ و ٤٩

كما صَحَّحَ ماوقع في الكتب من أخطاء وأوهام، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة أبي إسماعيل الأنصاري المتوفىٰ (٤١٨) : " قال المؤتمن السَّاجي ، قرأتُ عليه كتاب" ذمّ الكلام" روىٰ فيه حديثًا عن علي بن بشير، عن ابن مَنْده ،عن إبراهيم بن مرزوق . فقلت له : هُوَ هكذا ؟ قال : نعم، وابن مرزوق هو شيخ الأصم وطبقته ، وهو إلى الآن في كتابه على الخطأ .

قلت: نعم، وكذا أسقط رجلين من حديثين خرَّجهما من" جامع الترمذي" نبَّهت عليهما في نسختي ،وهي على الخطأ غير نسخة "

ثم ساق بسنده من طريق ابي اسماعيل الانصاري الحديثين وقال عقبهما : " فهذان الحديثان اللذان أسقط منهما أبو إسماعيل رجلاً رجلاً ،فالاول : سقط فوق ابن بشار، أبو داود الطيالسي والثاني : سقط منه رجل ، وهو أبو الوليد الطيالسي ،عن يزيد "(١)

كما أنه تكلم عن بعض الكتب ووصفها وبيَّن طريقةَ مؤلفيها ومنهجهم بايجاز، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ في ترجمة الوليد بن مسلم : " قال ابن جوصا الحافظ :« ومصنفاته سبعون كتاباً . قلت : كتبه أجزاء ، ما أظن فيها ما يبلغ مجلداً "(٢)

٢ ـ عوالي أبي نعيم : في ترجمة الحافظ أبي نعيم الفضل بن دُكين المتوفى سنة (٢١٩) : " وحديث أبي نعيم كثير الوقوع في الكتب والأجزاء ، وقد جمع أبو نعيم الحافظ ماوقع له عاليًا من حديث أبي نعيم المُلائي في جزءٍ من طرق مختلفة ،صدَّره بما حدَّثه ابن فارس عن ابن الفرات وستُّويه ، كلاهما عنه ، وعدَّة ذلك ثمانيةٌ وسبعون حديثًا ،بعضها آثار "(٣)

٣ ـ المدوَّنة : في ترجمة الإمام سحنون ،عبد السلام بن حبيب القيرواني المالكي المتوفى سنة (٢٤٠) : " صاحب المدوَّنه ،وأصل المدوَّنه أسئلة سألها أسد بن الفرات لابن القاسم، فلما ارتحَل سحنون بها عرضها على ابن القاسم ،فأصلحَ فيها كثيراً ، وأسقط، ثم رتّبها سحنون ، ـــ

(١) سير ١٨/ ٥٠٥ - ٥٠٦ و ٥١٨

(٢) سير ٩/ ٢١٥

(٣) سير ١٠/ ١٥٣

صوّبها . واحتجّ لكثيرٍ من مسائلها بالآثار من مروياته ، مع أنّ فيها أشياء لا ينهض دليلها بل رأيٌ مَحْض، وحكوا أنّ سُحنون فى أواخر الأمر عَلَّم عليها ، وهمَّ بإسقاطها وتهذيب " المدونة " فأدركته المنيّة رحمه الله . فكبراء المالكية يعرفون تلك المسائل ، ويقررون منها ما قدروا عليه ، ويوهنون ماضعف دليله ، فهي لها أسوةٌ بغيرها من دواوين الفقه ، وكلُّ أحدٍ فيؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب ذلك القبر صلى الله عليه وسلم تسليماً فالعلم بحر بلا ساحل ، وهو مُفَرَّق فى الأمة ، موجودٌ لمن الْتَمَسَهُ "(١)

٤ ـ مسند الحارث بن أبي أسامة : فى ترجمة الحارث بن محمد بن أبي اسامة المتوفى سنة (٢٨٢) : صاحب المسند المشهور ، ولم يرتّبه على الصحابة ولا على الأبواب "(١)

٥ ـ المنتقى فى السنن لابن الجارود : فى ترجمة ابن الجارود ، عبد الله بن على بن الجارود النيسابورى المتوفى سنة (٣٠٧) : " صاحب كتاب " المنتقى فى السنن " مجلّد واحد فى الأحكام ، لا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبداً ، إلا فى النادر فى أحاديث يختلف فيها اجتهاد الناقد "(٣)

٦ ـ تفسير ابن شاهين : فى ترجمة عمر بن أحمد البغدادى ، ابن شاهين المتوفى سنة (٣٨٥) : " وجَمع وَصَنَّف الكثير ، وتفسيرُه فى نَيِّف وعشرين مجلداً كلُّه بأسانيد . قلت : وتفسيره موجود بمدينة واسط اليوم "(٤)

٧ ـ معاجم الطبرانى : فى ترجمة الإمام سليمان بن أحمد الطبرانى المتوفى سنة (٣٦٠) عن مئة سنة : " ومن تواليفه : " المعجم الصغير " فى مجلد ، عن كل شيخ حديث ، و" المعجم الكبير " وهو معجم أسماء الصحابة وتراجمهم وما رووه ، لكن ليس فيه مسند أبي هريرة ، ولا استوعب حديثَ الصحابةِ المكثرين ، فى ثمانِ مجلدات ، و" المعجم الأوسط " على مشايخه المكثرين ، وغرائب ماعنده عن كل واحد ، يكون خمس مجلدات ، وكان الطبرانى ـ فيما بلغنا ـ يقول عن الأوسط : هذا الكتاب روحي "(٥)

---

(١) سير ١٢/٦٨ .
(٢) سير ١٣/٣٨٨ .
(٣) سير ١٤/٢٣٩ .
(٤) سير ١٥/٤٣٤ .
(٥) سير ١٦/١٢٢ .

٨ ـ الكامل لابن عدى : فى ترجمة الإمام الحافظ أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجانى المتوفى سنة (٣٦٥) : " صاحب كتاب " الكامل " فى الجَرح والتعديل ، وهو خمسة أسفار كبار . قلت : يذكر فى " الكامل " كل من تُكُلِّم فيه بأدنى شيءٍ لو كان من رجال " الصحيحين " ، ولكنه ينتصر له إذا أمكن ، ويروي فى الترجمة حديثًا أو أحاديث مما استنكر للرجل ، وهو مُنْصِف فى الرجال بحسب اجتهاده "(١)

٩ ـ تاريخ بغداد للخطيب : فى ترجمة الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣) : " قال السمعاني : سمعت من ستة عشر نفساً من أصحابه ، سمعت الخطيب يقول : كلما ذكرت فى التاريخ رجلاً اختلفت فيه أقاويل الناس فى الجرح والتعديل ، فالتعديل على ما أخَّرت وختَمْتُ به الترجمة "(٢)

كما بَيَّن الذهبيُّ الكتبَ التي ينبغي أن يحصِّلَها العالم ويكثر المطالعةَ فيها :

ـ قال فى ترجمة الإمام ابن حزم الأندلسى المتوفى سنة (٤٥٦) : " قال الشيخ عزالدين ابن عبدالسلام ـ وكان أحد المجتهدين ـ : مارأيتُ فى كتب الإسلام فى العلم ، مثل " المحلى " لابن حزم ، وكتاب " المغني " للشيخ موفق الدين .

قلت : لقد صدق الشيخ عزالدين ، وثالثهما : " السنن الكبير " للبيهقى ، ورابعهما : " التمهيد " لابن عبدالبر ، فَمَنْ حَصَّل هذه الدواوين ، وكان من أذكياء المفتين ، وأدْمَنَ المطالعةَ فيها ، فهو العالمُ حقًا "(٣)

وذكر الذهبى الكتبَ التي يجب على المحدِّث أن يعتنىَ بها

قال فى ترجمة الحميدى الأندلسى المتوفى سنة (٤٨٨) : " قال محمد بن طرخان : سمعت الحميدى يقول : ثلاث كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها : كتابُ العلل ، والثانى : كتاب المؤتلف والمختلف ، وأحسنُ ماوضع فيه " الإكمال " للامير ابن ماكولا ، وكتاب وَفَيات المشايخ . قال الحميدى : وقد كنت أردت أن أجمع فيه كتابًا ، فقال لي الامير : رتِّبه على حروف المعجم بعد أن ترتبه على السنين .

(١) سير ١٦/١٥٥ ـ ١٥٦ .
(٢) سير ١٨/٢٧٨ .
(٣) سير ١٨/١٩٣ .

قلت: قد جَمَع الحافظ أبو يعقوب القرّاب في ذلك كتاباً ضخماً ، ولم يستوعب ولا قارب ، وجمع في ذلك أبو القاسم عبد الرحمن بن منده الأصبهاني كتاباً كبيراً منثوراً ، وعلى ما آشاربه الأمير أبو نصر ، عملت أنا " تاريخ الإسلام ، كافٍ في معناه فيما أحسب ، ولم يكن عندى تواريخ كثيرة مما قد سمعت بها بالعراق ، وبالمغرب ، وبَرَصَد مراغة ، ففاتني جملة وافرة "(١)

تكذيبه نسبة بعض الكتب الى مؤلفيها :

ومن أنواع النقد عند الحافظ الذهبي أنه نفى صحة نسبة بعض الكتب الى مؤلفيها ومن أمثلة ذلك :

١ - " رسالة الإمام مالك الى الرشيد " في ترجمة الإمام مالك : " وله رسالة آداب الى الرشيد ، إسنادها منقطع ، قد أنكرها إسماعيل القاضي وغيره ، وفيها أحاديث لا تعرف. قلت: هذه الرسالة موضوعة ، وقال القاضي الأبْهرى : فيها أحاديث لو سَمِعَ مالك من يحدِّث بها لأدَّبَهُ "(٢)

٢ - " رحلة الشافعي "، في ترجمة الإمام الشافعي : " سمعنا جزءاً في رحلة الشافعي ، فلم أَسق منه شيئاً لأنه باطل لمن تأمله ، وكذلك عُزِي إليه أقوال وأصول لم تثبت عنه ، ورواية ابن عبد الحكم عنه في محاشّ النساء منكرة ، ونصوصه في تواليفه بخلاف ذلك . وكذا وصية الشافعي من رواية الحسين بن هشام البَلَدي غير صحيحة "(٣)

٣ - " تفسير الإمام أحمد بن حنبل "، قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن أحمد بن حنبل : " وقال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي : لم يكن في الدنيا أحدٌ أروى عن أبيه من عبد الله بن أحمد ، لأنه سمع منه " المسند "، وهو ثلاثون ألفاً ، والتفسير ، وهو مئة ألف وعشرون ألفاً ، سمع منه ثمانين ألفاً ، والباقي وجادة . .

قلت: مازلْنا نسمع بهذا التفسير الكبير لأحمد على ألسنة الطلبة ، وعدتهم حكاية ابن المنادي هذه ، وهو كبير قد سمع من جده ، وعباس الدورى ، ومن عبد الله بن أحمد ، لكن ما رأينا أحداً أخبرنا عن وجود هذا " التفسير " ولا بعضه ولا كراسة منه ، ولو كان له وجود ،

---

(١) سير ١٩/١٢٤ - ١٢٥

(٢) سير ٨/٨٩ .

(٣) سير ١٠/٧٨ - ٧٩ .

أو لشيء منه لنسخوه ، ولاعتنى بذلك طلبة العلم ، ولحصّلوا ذلك ، ولنقل إلينا ، ولاشتهر ولتنافس أعيان البغداد ييمن في تحصيله ، ولنَقَلَ منه ابن جرير فَمَنْ بعده في تفاسيرهم ولا - والله - يقتضي أن يكون عند الإمام احمد في التفسير مئة ألف وعشرون ألف حديث فإن هذا يكون في قدر مسنده ، بل أكثر بالضّعف ، ثم الإمام أحمد لو جمع شيئاً في ذلك لكان يكون منقّحاً مهذّباً عن المشاهير ، فيصغر لذلك حجمه ولكان يكون نحواً من عشرة آلاف حديث بالجهد ، بل أقل .

ثم الإمام أحمد كان لا يرى التصنيفَ ، وهذا كتاب" المسند "له ، لم يصنّفْه هو ، ولا رتّبه ، ولا اعتنى بتهذيبه ، بل كان يرويه لولده نسخاً وأجزاءً ويأمره : أنْ ضَعْ هذا في مسند فلان ، وهذا في مسند فلان . وهذا " التفسير " لا وجود له ، وأنا أعتقد أنه لم يكن ، فبغداد لم تزل دار الخلفاء ، وقبّة الإسلام ، ودار الحديث ، ومحلّة السنن ، ولم يزل أحمد فيها معظّماً في سائر الأعصار ، وله تلامذة كبار ، وأصحاب أصحاب ، وهلمّ جراً إلى بالأمس ، حين استباحها جيش المغول ، وَجَرَت بها من الدماء سيول ، وقد اشتهر ببغداد تفسير" ابن جرير" وتزاحم على تحصيله العلماء ، وسارت به الركبان ، ولم نعرف مثله في معناه ، ولا أُلّف قبله أكبر منه وهو في عشرين مجلدة ، ومايحتمل أن يكون عشرين ألف حديث ، بل لعلّه خمسة عشر ألف إسناد فخذه فعُدَّه إن شئت "(١) .

٤و٥ و ٦ : رسالة الإصطخرى ، والردّ على الجهمية ، ورسالة المسيء صلاته : اورد الذهبي في ترجمة الإمام أحمد رسالته في القرآن للمتوكل "(٢) فهذه الرسالة إسنادها كالشمس ، فانظر إلى هذا النَّفَس النوراني لا كرسالة الإصطخرى(٣) ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله(*) فإن الرجل كان تقياً ورعاً لا يتفوّه بمثل ذلك . ولعله قاله ، وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة ، وماثبَتَ عنه أصلاً وفرعاً ففيه كفاية "(٤)

(١) سير ١٣ / ٥٢١ - ٥٢٢ وقوله : ان المسند لم يصنفه الامام احمد فيه نظر ، وسيأتي ص ٦٣٨ نقل الذهبي قول الامام احمد : " هذا الكتاب جمعته وانتقيته من اكثر من سبعمائة الف وخمسين الفاً ... " وانظر : طلائع مسند الامام احمد .

(*) قول الذهبي عن كتاب " الرد على الجهمية " : لعله قاله . توقف منه في تكذيب نسبة الكتاب الى الامام احمد ، وهذا من ورعه وانصافه في النقد .
وقد طبع الكتاب بتحقيق الشيخ اسماعيل الانصاري وصحح في مقدمة الكتاب نسبته الى الامام احمد رحمه الله تعالى فلتنظر المقدمه . والله اعلم .

(٢) انظر رسالته في السير ١١ / ٢٨١ - ٢٨٦

(٣) هو أحمد بن جعفر الفارسي الإصطخري ، ذكر الرسالة بتمامها القاضي أبو الحسين بن يعلى في " طبقات الحنابلة " ١ / ٢٤ ، ٣٦ وفيها من الاقوال مايخالف ماعليه السلف

المطلب الثامن

نقد أقوال المترجَمين

من أنواع النقد التي سلكها الإمام الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء " نقده لأقوال المترجمين فكثيراً ما يورد في تراجمهم أقوالهم ، ثم يتعقبها بالنقد ، وكل ذلك بمنهج المحدّث الناقد والمؤرّخ البصير :

وقد جمعت أقواله النقدية في هذا الجانب ورتبتها ، وجعلت لها عناوين تبيّن موضوعَها :

* متشابه القرآن :

في ترجمة عكرمة مولى ابن عباس : قال خالد بن خداش : شهدت حمّاد بن زيد في آخر يوم مات فيه ، فقال : أحدثكم بحديث لم أحدّث به قط ، إنّي أكره أن ألقى اللهَ ولم أحدّث به سمعت أيوب يحدّث عن عكرمة قال : إنما أنزل الله متشابهَ القرآن ليضلَّ به .

قلت : هذه عبارةٌ رديئةٌ ، بل إنما أنزله الله تعالى ليهدى به المؤمنين ، ومايضل به إلا الفاسقين كما أخبرنا عز وجل في سورة البقرة "(١)

* الجمع بين التجارة والعبادة والقيام بحق العيال :

في ترجمة الإمام القدوة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبي الدرداء عويمر بن زيد وقيل غير ذلك : " روى الأعمش عن خيثمة ، قال أبو الدرداء : كنت تاجراً قبل المبعث فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة ، فلم يجتمعا ، فتركت التجارةَ ولزمت العبادة .

قلت : الأفضل جمع الأمرين مع الجهاد ، وهذا الذي قاله ، هو طريق جماعة من السلف والصوفية ، ولا ريب أنّ أمزجةَ الناس تختلف في ذلك ، فبعضهم يقوىٰ على الجمع ، كالصدّيق ، وعبد الرحمن بن عوف ، وكما كان ابن المبارك ، وبعضهم يعجز ، ويقتصر على العبادة ، وبعضهم يقوى في بدايته ، ثم يعجز ، وبالعكس . وكلٌّ سائغ ، ولكن لابد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال »(١) .

---

(١) سير ٥/٣٢ - ٣٣ والاية في سورة البقرة ٢٦ ، ٢٧ .

فى ترجمة أبي ثَعْلَبة الخُشَني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال أبوثَعْلبـــــة مَامِنْ عبد تَفَرَّغ لعبادة الله إلا كفاهُ اللهُ مؤونةَ الدنيا .

قلت : من التفرغ للعبادة السعيُ فى السبب ، ولاسيما لِمَنْ لهُ عيال ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : " إنَّ أفضل ماأكل الرجل من كسب يمينه "(١)

أما من يعجز عن السبب لضعف أو لقلّة حِيلَة ، فقد جَعَلَ اللهُ له حَظاً فى الزكاة "(٢)

وفى ترجمة الإمام القُدْوة ، زيد بن أبي الزَّرقاء : " وروىٰ بِشْر الحافي عن زيد قال : إذا كان للرجل عيالٌ ، وخافَ على دينه فلْيَهرب .

قلت : يهرب لكن بشرط أن لا يضيّعَ من يعول ، وقد هَرَب زيد بن أبي الزرقاء وَنَزل الرَّمْلـــة أشهرًا ، وكان من أصدقاء المعافىٰ بن عمران "(٣)

* الحمق والكِبْـــر :

فى ترجمة حجاج بن أرطاة النَّخَعى الكوفى : " وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت الشافعى يقول : قال حَجّاج بن أرطاة : لاتتم مروءةُ الرجل حتى يتركَ الصلاة فى الجماعة .

قلت : لعَنَ اللهُ هذه المروءة ، ماهى إلا الحمق والكِبْر ، كيلا يزاحمه السُّوقة : وكذلك تجـــد رؤساء وعلماء يصلّون فى جماعة فى غير صف ، أو تبسط له سجادة كبيرة حتى لا يلتصق به مسلـــم فإنا لله "(٤)

* الاعتبار بالكثـــرة :

فى ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك : " وعنه قال : لو اتّقى الرجل مئة شيء ، ولم يتّق شيئاً واحداً لم يكُ من المتّقين . ولَوْ تَورَّع عن مئةِ شيء سوىٰ شيءٍ واحد لم يكن وَرِعاً ، وَمَنْ كانت فيه خَلّة من الجَهل كان من الجاهلين . . .

إسنادُها لا يَصح ، وقد تقدّم عن ابنِ المبارك خلاف هذا (٥) وانَّ الاعتبار بالكثرة ، ومرادُه بالخَلّة من الجهل : الإصرار عليها "(٦)

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٤ / ٦١ : أخرجه الطبراني فى الكبيروالأوسطمن حديث ابن عمر ورجاله ثقات بلفظ : وأفضل الكسب عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور .

(٢) سير ٢ / ٥٧٠ . (٣) سير ٩ / ٣١٧ . (٤) سير ٧ / ٧٢ .

(٥) تقدم قوله ٨ / ٣٩٨ : " إذا غلبت محاسنُ الرجلِ على مساوئه لم تذكر المساوئ .

(٦) سير ٨ / ٣٩٨

* دواء غضب الله عز وجـــل :

في ترجمة الإمام عبد الرحمن بن بِشْر : " قال عبد الرحمن بن بِشْر ، سمعت ابنَ عيينة يقول : غَضَبُ الله داءٌ لا دواءَ له .

قلت : دواؤه كثرةُ الاستغفار بالأسحار ، والتوبةُ النَّصوح "(١)

* عقلُ الإمام الشافعـــي :

في ترجمة الإمام الشافعي : " قال أبو عبيد : مارأيت أحداً أعقلَ من الشافعي ، وكـــذا قال يونس بن عبد الأعلى حتى إنه قال : لو جُمِعَت أمةٌ لوسعهم عقلُه "

قلت : هذا على سبيلِ المبالغة ، فإنَّ الكامل العقل لو نَقَصَ من عقلـــه ، نحـــو الربع ، لبان عليه نقص ما ، ولبقي له نظراء ، فلو ذَهَب نصفُ ذلك العقل منه ، لظَهَرعليـــه النَّقْص ، فكيف به لو ذهب ثلثا عقلِه ؛ فلو أنك أخذت عقولَ ثلاثة أنفس مثلاً وصيَّرتها عقلَ واحـــدٍ لجاءَ منه كامل العقل وزيادة "(١)

* جبريل معلم النبي صلى الله عليه وسلم :

في ترجمة علي الرضى بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصَّادق الهاشمي : " قال الحسن بن هانىء في علي الرِّضىٰ :

قلت : لاأهتدي لمدح إمامٍ كان جبريلُ خادماً لأبيـــه

قلت : لا يسوغُ إطلاق هذا الأخير إلا بتوقيف ، بل كان جبريلُ معلِّمَ نبيِّنَا صلى لله عليه وسلم "(٢)

* فقهـــاء الكوفـــة :

في ترجمة شيخ الحنفية القاضي أبي عبد الله ، محمد بن عبد الله الهَرَوَاني المتوفىٰ سنـــة (٤٠٢) : " قال الخطيب : وكان مَنْ عَاصَرَه بالكوفة يقول : لم يكن بالكوفة من زمن ابن مسعـــود إلى وقته أحد أفقه منه .

(١) سير ١٢ / ٣٤٤ .

(٢) سير ٨ / ١٥ .

(٣) سير ٩ / ٣٨٩ .

قلت: بل كان بالكوفة بينه وبين ابن مسعود جماعة أفقه منه كعلقمة، وعَبيدة السَّلماني وجماعة. ثم كالشَّعبي، وابراهيم النَّخَعي، ثم كحَمَّاد، والحَكَم، ومغيرة، وعِدَّة، ثم كابن شبرمة، وأبي حنيفة، وابن أبي ليلىٰ، وحَجَّاج بن أرطاة ثم كسفيان الثوري، وشُعَر، والحَسَن ابن صالح، وشريك. ثم كوكيع، وحفص بن غياث، وابن إدريس، وَخَلق "(١)

* علمـاء البصـرة :

في ترجمة أبي الوليد الطَيالسي، هشام بن عبد الملك: " وقال محمد بن مسلم بن وارة: قال لي أبو نعيم: لولا أبو الوليد ما أشرت عليك أن تقدم البصرة، فإن دخلتها لا تجد فيها إلا مُغَفَّلاً إلا أبا الوليد.

قلت: عفا الله عن أبي نعيم، فقد كان إذ ذاك بالبصرة مثل علي بن المديني، وعمر بن علي وطائفه من أعلام الحديث "(٢)

* الكلام بمقتضى الحـزن :

في ترجمة الإمام احمد بن حنبل: " عن محمد بن يحيى النيسابوري، حين بلغه وفاة أحمد، يقول: ينبغي لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا عليه النِّياحَةَ في دورهم.

قلت: تكلَّم الذَّهليُّ بمقتضىٰ الحزن لا بمقتضىٰ الشرع "(٣)

* الكلام بمقتضى الحـب :

في ترجمة الإمام أحمد أيضًا: " وقال آخر: نظرة عندنا من أحمد تعدل عبادة سَنة.

قلت: هذا غلوٌّ لا ينبغي، لكنَّ الباعثَ له حبُّ وليِّ الله في الله "(٤)

* مجدد المئة الخامسة:

في ترجمة الحافظ أبي القاسم محمد بن إسماعيل التَّيْمي المتوفىٰ سنة (٥٣٥): " وقال أبو موسىٰ المديني في ذكر من هو على رأس المئة الخامسة: لا أعلم أحداً في ديار الإسلام يصلح لتأويل الحديث إلا إسماعيل الحافظ.

---

(١) سير ١٠٢/١٧ وانظر أيضاً ٢٣٦/٥.
(٢) سير ٣٤٣/١٠.
(٣) سير ٢٠٣/١١ - ٢٠٤.
(٤) سير ٢١١/١١.

ومقتضى الشرع النهي عن النياحة

قلت: وهذا تكلُّف، فإنه على رأس المئة الخامسة ما اشتهر، وانما اشتهر قبل موته بعشرين عاماً "(١)

وفي ترجمته أيضاً: " قال عبد الجليل بن كوتاه: سمعت أئمة بغداد يقولون: ما رَحَل إلى بغداد بعد الإمام أحمد أفضل ولا أحفظ من إسماعيل "

قلت: هذا قولُ مَنْ لا يَعْلَم "(٢)

* ليس كل من اسمه عاصم فيه ضعف:

في ترجمة الإمام عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: " وثّقهُ أبو حاتم وغيره، واحتجَّ به أرباب الصحاح، فلا يعرَّج على قول القائل: كل من اسمه عاصم ففيه ضعف "(٣)

* * *

المطلب التاسع

نقد أحوال المترجَمين

- انتقدَ الحافظُ الذهبيُّ كثيراً من الأخبار التي تُنقل في كتب التاريخ والسِّيَر عن أحوال

(١) سير ٢٠/٨٣. وللذهبي كلام نفيس في المجدّدين في سير أعلام النبلاء ١٤/٢٠٢ - ٢٠٣ في ترجمة أبي العباس بن سُرَيْج البغدادي، ويرى الذهبي أنَّ لفظه " من يُجَدِّد " تصدق على جماعة وهو أقوى.

(٢) سير ٢٠/٨٢.

(٣) سير ٧/١٨٠ - ١٨١ وقال الحافظ ابن رجب في شرح العلل ٢/٧٧٨ - ٧٧٩: " قال إسماعيل بن عُلَيَّة: من كان اسمه عاصم ففي حفظه شيء " ذكره ابن عدي في كتابه. وحكى المروزي عن يحيى بن معين قال: كلُّ عاصم في الدنيا ضعيف" ولم يوافق أحمد على ذلك فإنَّ عاصم بن سليمان الأحول عنده ثقة.. وعاصم بن بَهْدَلَة ثقة إلا أنَّ في حفظه اضطراباً وعاصم بن عمر بن قتادة ثقة أيضاً مُتَّفَقٌ على حديثه كعاصم الأحول، وعاصم بن كليب ثقة وثقه ابن معين أيضاً، وعاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ثقة متَّفَقٌ على حديثه وممَّن وَثَّقهُ ابن معين أيضاً. وأما عاصم بن عمر بن الخطاب فأَجَل من أن يقال فيه ثقة. وفوق هؤلاء من اسمه عاصم من الصحابة، وهم جماعة، ولم يُرِد ابن معين دخولهم في كلامه قطعا " انتهى "

المترجَمين ، فكثيراً ماينقل فى تراجم بعضِهم مايخالف السُّنَّةَ أو الأمور المألوفة، كالوصال فى الصوم ، وصيام الدهر ، وخَتْم القرآن فى أقل من ثلاث ، والقراءة فى الركوع، وعدم النظر إلى السماء أو إلى المحارم . . وما إلى ذلك مِمَّا يساق فى كتب التاريخ والتراجم . ولكنَّ الذهبيَّ الناقد لم يمرَّ على هذه الأخبار مرور الغافلين أو ساقها موافقاً أو ساكتاً . . بل تعرَّض لها بالنقد ، وقد جمعت ماوقفت عليه فى هذا المبحث ، وجعلت لكل نقد له عنواناً يتضمن موضوع النقد .

* الوِصَال في الصَّوْم :

فى ترجمة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه : " وروى حبيب الشهيد عن ابن أبي مُلَيكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعةَ أيام ، ويصبح فى اليوم السابع ، وهو أَلْيَثُنا .

قلت : لعلَّه مابلَغه النهي عن الوِصَال ، ونبيُّك بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وكلُّ مَن وَصَل ، وبالغ فى تجويع نفسه ، انحرف مزاجُه ، وضاقَ خُلُقُه ، فاتّباعُ السنَّة أولى ، ولقد كان ابنُ الزبير مَعَ ملكه صِنْفاً في العبادة "(١)

* صِيَامُ الدَّهر :

وفى ترجمة الإمام القدوة الأسود بن يزيد النَّخعي الكوفى : " وروى شعبة عن الحَكَم أنَّ الأسود كان يصوم الدَّهر .

هذا صحيح عنه ، وكأنَّه لم يبلغه النهيُّ عن ذلك ، أو تَأَوَّل "(٢)

وفى ترجمة وكيع بن الجراح الكوفي : " عن يحيى بن اكثم : صَحِبْتُ وكيعاً فى الحَضَر والسَّفَر وكان يصومُ الدَّهرَ ، ويختمُ القرآنَ كلَّ ليلةٍ .

قلت : هذه عبادة يُخْضَعُ لها ، ولكنها مِن مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة ، فقد صحَّ نهيُه عليه السلام عن صوم الدهر ، وصحَّ أنه نهى أن يُقْرأ القرآن فى أقل من ثلاث ، والذين يُسْرِدون متابعةُ السُّنَّة أولى ، فرضي اللهُ عَن وكيع ، وأينَ مثل وكيع ؟"(٣)

وفى ترجمة خلف بن هشام : " وقد روي عن خَلَف أنه كان يَسْرِدُ الصَّوْم ، ولعلَّه مابلَغه النَّهيُ عن ذلك أوتأوَّل الحديث "(٤)

---

(١) سير ٣ / ٣٦٨ (٢) سير ٤ / ٥٢

(٣) سير ٩ / ١٤٤ (٤) سير ١٠ / ٥٧٩

وفى ترجمة الإمام الحافظ الكبير أبي عمرو، أحمد بن نصر الخَفَّاف: " قال الحاكم: وسمعت الصَّبْغي يقول: صَامَ أبو عمرو الخَفَّاف الدهرَ نيفًا وثلاثينَ سَنَة .

قلت: ليته أفطر وصامَ، فما خفي والله عليه النَّهيُ عن صيام الدَّهر، ولكن له سَلَف، ولو صاموا أفضل الصوم، لَلزموا صَومَ دَاود عليه السلام "(١)

* خَتْم القرآنُ فى أقل من ثلاث :

فى ترجمة الإمام الحافظ المقرئ المفسِّر الشهيد سعيد بن جبير الكوفي: " الحسن بن صالح عن وِقَاء بن إياس، قال: كان سعيد بن جبير يختم القرآنَ . فيما بين المغرب والعشاء فى شهر رمضان، وكانوا يؤخِّرون العشاء .

قلت: هذا خلاف السنَّة، وقد صحَّ النهى عن قراءة القرآن فى أقل من ثلاث "(٢)

وفى ترجمة الإمام المقرئ أبي بكر بن عَيَّاش: " وقد روي من وجوهٍ متعددةٍ أنَّ أبا بكر بن عياش مَكَثَ نحواً من أربعين سَنَةً يختم القرآن فى كل يوم وليلة مَرَّة .

وهذه عبادة يُخضَعُ لها، ولكن متابعة السنة أولى، فقد صحَّ أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم نهىٰ عبدَ الله بن عمرو أن يقرأَ القرآن في أقلَّ من ثلاث، وقال عليه السلام: " لم يفقه من قرأ القرآن فى أقلَّ من ثلاث "(٣)

* السَّمَاعُ لِقَارِئَيْن :

فى ترجمة شيخ القُرَّاء عَلَم الدين علي بن محمد السخاوى المتوفى سنة (٦٤٣): " وكان يترخَّص فى إقراء اثنين فأكثر كل واحد فى سورة، وفى هذا خلاف السنة، لأننا أُمِرْنا بالانصات إلى قارئ لنفهم ونعقل ونتدبر "(٤)

* رفع الراس الى السماء :

فى ترجمة قيس بن مسلم: " عن ابن عيينه قال: كانوا يقولون: مارفَعَ قيس بن مسلم رأسَه إلى السماء منذ كذا وكذا تعظيمًا لله .

---

(١) سير ١٣ / ٥٦١ .
(٢) سير ٤ / ٣٢٥ .
(٣) سير ٨ / ٥٠٣ . وانظر تخريج الحديثين ص ٥٦٠ .
(٤) سير ٢٣ / ١٢٤ .

قلت: ورفع الرأس إلى السماء يلزم المسلم ليعرفَ مواقيتَ الصلاة، والنجومَ التي يهتـــدى بها، والله اعلم "(١)

* التبسُّـــم والضحـــك :

في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم المشهور بابنِ عُلَيَّة: " وقال عمرو بن زُرارة النَيْسابوري: صحبت ابن عُلَيَّة أربع عشرة سنة، فما رأيته تَبَسَّم فيها .

قلت: مافي هذا مدح، ولكنه مُؤْذِنٌ بخشية وحزن "(٢)

وفي ترجمة يحيى بن حَمَّاد : " وقال محمد بن النعمان بن عبد السلام: لم أر أعبَدَ من يحيى ابنِ حَمَّاد، وأظنُّه لم يضحك .

قلت: الضَّحِكُ اليسير والتبسُّم أفضل، وعدم ذلك من مشايخ العلم على قسمين :

أحدهما : يكون فاضلاً لمن تركه أدباً وخوفاً من الله وحزناً على نفسه المسكينة .

والثاني : مذموم لمن فعله حمقاً وكِبْراً وتصَنُّعاً "

كما ان من اكثر الضحكَ استُخِفَّ به، ولا ريب أنَّ الضحكَ في الشبابِ أخفُّ وأعذر منه في الشيـــوخ وأما التبسُّمُ وطلاقةُ الوجه فأرفعُ من ذلك كلِّه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تَبَسُّمكَ في وجـــه أخيك صَدَقة "(٣) وقال جرير: مارآني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسم "(٤) فهذا هو خلق الاسلام.

فأعلى المقامات من كان بَكَّاءً بالليل، بَسَّاماً بالنهار .

وقال عليه السلام: " لَنْ تَسَعوا النَّاسَ بأموالكم فَلْيَسَعْهُم مِنْكُم بَسْطُ الوَجْه "(٥)

---

(١) سير ٥/١٦٤ (٢) سير ٩/١٠٩

(٣) أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (٨٩١)، والترمذي (١٨٥٦) في البر والصلة، باب ماجاء في صَنَائع المعروف، وابنُ حِبَّان (٨٦٤) وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان .

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٣٥) في الجهاد، باب من لا يثبت على الخيل، و (٦٠٨٩) في الادب، باب التبسُّم والضحك، ومسلم (٢٤٧٥) في فضائل الصحابة، والترمذي (١٣٨٢٠) و (٣٨٢١) .

(٥) أخرجه الحاكم ١/١٢٤، وأبو نُعَيم ١٠/٢٥ من حديث أبي هريرة، وأورده الهيثمي في الجمع ٨/٢٢ ونسبه أيضاً إلى البزار وأبي يعلى وضعفه بعبد الله بن سعيد المقبري

وانظر : سلسلة الاحاديث الضعيفة للعلامة المحدث الشهير الالباني ٢ / ٩٤ .

بقي هنا شيء : ينبغي لمن كان ضحوكا بَسَّاماً أن يقصِّر من ذلك ويلوم نفسه حتى لا تمجّه الأنفس، وينبغي لمن كان عبوساً منقبضاً أن يتبسَّم ويحسِّن خلقه ، ويمقُت نفسه على رداءة خلقه، وكل انحراف عن الاعتدال فمذموم ، ولابد للنفس من مجاهدة وأدب "(١)

وفي ترجمة الملك العادل نور الدين محمود الشهيد : " قال سِبْط الجوزي : وحكى لي تاج الدين ، قال : ماتبسَّم نورُ الدين إلا نادراً ، حكى لي جماعة من المحدِّثين أنهم قرؤوا عليه حديث التبسّم . فقالوا له : تبسَّم قال : لا أتبسَّم من غير عجب .

قلت : الخبر ليس بصحيح ، ولكنَّ التبسَّم مستحبٌ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " تبسُّمُك في وجه أخيك صدقة " وقال جرير بن عبد الله : ماحَجَبَني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسَّم "(٢)

* مـــزاح محـــرَّم :

في ترجمة عثمان بن أبي شيبة : " وهو مع ثقته صاحب دعابة ختى فيما يتصحّف من القرآن العظيم سامحه الله .

قرأ عليهم في التفسير : (ألمْ تَرَكيفَ فعلَ ربُّك بأصحاب الفيل . .) فقالها ألف لام ميم .

قلت : هو إما سَبْق لسان أو انبساط محرّم "(٤)

وفي ترجمة صالح بن محمد الملقَّب بجزرة : " قال الحاكم : سمعت أبا النضر الطُّوسي يقول: مَرِضَ صالحُ جزرة ، فكان الأطباء يختلفون إليه ، فلما أعياه الأمر ، أخذ العَسَل والشونيز(٥)، فزادت حُمّاه ، فدخلوا عليه وهو يرتعد ويقول : بأبي أنتَ يارسولَ الله ، ماكان أقلَّ بصرك بالطب .

قلت : هذا مزاحٌ لا يجوز مع سيد الخلق ، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالطب النبوي ، الذي ثبت أنه قاله على الوجه الذي قَصَده ، فإنه قاله بوحي ، فإنَّ الله لم ينزل داءً إلا وأنزل دواء ، فعلم رسوله ما أخبر الأمة به .

ولعل صالحاً قال هذه الكلمة من الهُجْر ، - أي الهذيان - في حال في غَلَبة الرِّدْدة ، فما

---

(١) سير ١٠/١٤١ (٢) سبق تخريجها قبل قليل

(٣) سير ٢٠/٥٣٨ - ٥٣٩ (٤) سير ١١/١٥٣

(٥) الشونيز هو الحبة السوداء ، وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها شفاء من كل داء الا السام " واما العسل فقد ثبت فيه احاديث كثيرة . وانظر : الطب النبوي لابن القيم ص ٣٣ .

وعى مايقول ،أو لعله تاب منها ، والله يعفو عنه "(١)

* الضَّربُ فى سبيل اللـــه :

فى ترجمة وكيع بن الجراح : " عن مليح بن وكيع، قال : لما نَزَل بأبي الموت، أخرج يديـــه فقال : يابني ترىٰ ماضربت بهما شيئاً قط. قال مليح : فحدَّثت بهذا داود بن يحيى بن يمـان فقال : رأيتُ رسولَ الله صلىٰ الله عليه وسلم فى النوم ،فقلت: يارسول الله مَنِ الأبدال ؟ قـــال: الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً ،وانَّ وكيعاً منهم ،

قلت: بل الذي يضرب بيده في سبيل الله أشرفُ وأفضلُ "(٢)

* النظر إلى المحـــارم :

فى ترجمة الإمام أبي العباس أحمد بن عبد الله الفاسي ابن الحُطَيْئَة المتوفىٰ سنة (٥٦٠) - ولدت له بنت فلما كبرت أقرأها بالسَّبْع، وقرأت عليه " الصحيحين " وغير ذلك ، وتعلَّمت عليه كثيراً من العلم، ولم ينظر إليها قط. . وزوَّجها ودخلت بيتَها والأمر على ذلك لم ينظر إليها قط.

قلت: لامَدْحَ فى مثل هذا ، بل السنَّة بخلافه ، فقد كان سيِّد البشر صلى الله عليه وسلم يحمل أمامة بنت ابنته وهو في الصلاة (٣)

* الإصرارُ على الخطأ :

فى ترجمة الإمام سعيد بن منصور : " وقال يعقوب الفَسَوي : كانَ إذا رأى فى كتابه خطـــأ لم يرجع عنه .

قلت : أينَ هذا من قرينه يحيىٰ بن يحيىٰ الخراساني الإمام الذي كان إذا شكَّ فى حرف أو تردَّد ، تَركَ الحديثَ كلَّه ولم يروه "(٤)

* ناقد لا ينتقد نفسه :

في ترجمة العالم الحافظ البارع أبى أيوب سليمان بن داود الشَّاذَكونى أحد الهلكى : " قال عمرو الناقد : قَدِمَ سليمان الشَّاذَكوني بغداد ، فقال لي أحمد بن حنبل : اذهب بنا إليه نتعلم منه نقد الرجال .

---

(١) سير ١٤/٢٨ - ٢٩ (٢) سير ٩/١٥٩

(٣) سير ٢٠/٣٤٨ وحمله لأمامة فى الصلاة رواه البخارى (٥١٦) و (٥٩٩٦)ومسلم (٥٤٣)

(٤) سير ١٠/٥٩٠

قلت: كفى بها مصيبةً أن يكون رأساً فى نقد الرجال ، ولا ينقدُ نفسه "[١]

* * *

المطلب العاشـــر
نقـــد الأخبـــــار والحكايـــــات

انتقد الحافظُ الذهبيُّ كثيراً من الأخبار والحكايات والقصص، وكان نقده يتوجّه فى أكثـــر الأحيان إلى بيان مافى الخبر والحكاية من نكارة، وهو مايسمى بـــ:"النقد الداخلي"كمـــــا يتعرَّض إلى نقد سند الخبر، ويجمعُ فى بعض الأحيان بين نقد السند والخبر .

ومن الألفاظ التي استعملها فى نقده للأخبار والحكايات : وهذا لم يصح ،[٢] لم يصح هذا الخبر[٣] ، الحكاية منكرة ،[٤] هذه حكاية غير صحيحه ،[٥] هذه خكاية عجيبة ،[٦] هذه حكايـــة عجيبة منكرة ،[٧] هذه حكاية تستنكر ،[٨] فهذه الحكايه فيها نظر[٩] هذه حكايه باطلة لم يتم شئ من ذلك، ذكر حكايه باطله قد رويت[١٠] وأحسب هذه الحكاية موضوعة ،[١١] قاتل الله واضع هذه الخرافة .[١٢]

ومن اصطلاحاته في نقد أسانيد الأخبار والحكايات: إسنادها منقطع ،[١٣] هذه حكايـــة منقطعة السند ،[١٤] لم يصح سند بعض ذلك ،[١٥] إسنادها مرسل .[١٦]

وهذه بعض الأمثلة والنماذج من نقد الحافظ الذهبي للأخبار والوقائع .

---

(١) سير ١٠/٦٧٩
(٢) سير ٤/٣٨٣
(٣) سير ٦/٥٨
(٤) ٥/٨٥
(٥) سير ١١/٦٨
(٦) سير ١١/٨٦
(٧) سير ١٠/٩٠
(٨) سير ١١/٩٢
(٩) سير ٦/٣٢١
(١٠) سير ١٠/٥١٦
(١١) سير ٦/٩٤
(١٢) سير ٦/٣٩٥
(١٣) سير ٦/٣٩٧
(١٤) سير ٤/٣٩٠، ١١/٥٨
(١٥) سير ١٠/٣١٩
(١٦) سير ١١/٢٠٥
(١٧) سير ٤/٥٦٥

* استخلاف ابن أم مكتوم على المدينة :

في ترجمة ابن ام مكتوم" قال الشَّعبي : استخلف النبيُّ صلىٰ الله عليه وسلم عمو بن أم مكتوم يؤمُّ الناس، وكان ضريراً ، وذلك في غزوة تبوك .

كذا قال ، والمحفوظ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم إنما استعمل على المدينةعائذٍ علي ابن أبي طالب .

وروىٰ مجالد عن الشَّعبي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم استخلَفَ ابنَ أُمِّ مكتوم علىٰ المدينةٍ في غزوةٍ بدر ـ فهذا يُبْطل ماتقدَّم». (١) ولكن مجالد ابن سعيد ضعيف .

* إسلام عبد الله بن سَلَام :

في ترجمة عبد الله بن سَلَام رضي الله عنه : وروى قيس بن الربيع ـ وهو ضعيف ـ عن عاصم عن الشَّعبي قال : أسلم عبد الله بن سَلَام قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين .

فهذا قولٌ شاذٌ مردود بما في الصحيح ،من أنه أسلَمَ وقت هجرةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وقدومه "(٢)

* بين علي زين العابدين ومروان بن الحكم :

في ترجمة الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي :" قال الأصمعي : قال مروان بن الحكم لعلي : أرى نسل أبيك قد انقطع،فلو اتَّخذتَ السَّراري لعلَّ الله أن يرزقَكَ منهنّ ، قال : ماعندى مااشتري ، قال : فأنا أقرضك ،فأقرضه مئة ألف ، فاتَّخَذَ السَّراري وَوُلِدَ له جماعة من الولد ثم أوصىٰ مروان لما احتُضِر أن لا يؤخذ منه ذلك المال .

إسنادها منقطع، ومروان مااحتُضر ،فإنَّ امرأته عَمَّته تحت وِسَادةٍ هي وجواريها "(٣)

* ظهور أمر بني العباس :

قال محمد بن جرير في تاريخه :" كان بدوُّ أمر بني العباس، أنَّ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فيما قيل ،أعلم العباسَ أنَّ الخلافةَ تؤول إلى ولده ،فلم يزل ولده يتوقعون ذلك .

---

(١) سير ١ / ٣٦١ (٢) سير ٢ / ٤١٤

(٣) سير ٤ / ٣٩٠

قلت : لم يصحّ هذا الخبر، ولكن آل العباس، كان الناس يحبونهم، ويحبون آلَ علي ويودُّون أنَّ الأمر يؤول إليهم، حبًّا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضاً في آل مروان بن الحكم، فبقوا يعملون على ذلك زمانًا حتى تهيَّأت لهم الأسبابُ، وأقبلت دولتهم وظهرت من خراسان "(١)

* العلماء الموالي :

في ترجمة عطاءِ بنِ أبي رباح : عن الزهري : قال لي عبد الملك بن مروان : مِنْ أينَ قَدِمْت؟ قلت: مِنْ مكة، قال : فَمَنْ خَلَّفت يسود ها ؟ قلت: عطاء . قال : أمِنَ العرب أم من الموالي ؟ قلت: من الموالي . . قال : فمن يسودُ أهلَ اليمن؟ قلت: طاووس (٢) . . قال : فَمَنْ يسود أهل الشام؟ قلت: مكحول . . قال : فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران . . . . . قال : فمن يسودُ أهل خراسان؟ قلت: الضحاك بن مزاحم . . قال : فَمَن يسود أهل البصرة؟ قلت:الحسن . . قال : فَمَنْ يسودُ أهل الكوفة؟ قلت: إبراهيم النخعي ، قال : فَمِنَ العرب أم من الموالي ؟ قلت: من العرب. قال : ويلك فَرَّجْتَ عني ، والله ليسودَنَّ الموالي علىٰ العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر، والعرب تحتها . قلت: يأأمير المؤمنين إنَّما هو دين، مَنْ حفظه ساد ، ومن ضيَّعه سقط .

الحكاية منكرة ، والوليد بن محمد واه ، فلعلها تَمَّت للزهري مع أحدِ أولاد عبد الملك ، وأيضاً ففيها : من يسود أهل مصر؟ قلت: يزيد بن أبي حبيب وهومن الموالي ، فيزيد كان ذاك الوقت شاباً لا يعرف بعد ، والضحَّاك ، فلا يدري الزهري من هو في العالم، وكذا مكحول يصغر عن ذاك (٣)

* عمر بن عبد العزيز :

في ترجمة عمر بن عبد العزيز: "عن يوسف بن ماهك قال : بينا نحن نسوِّي الترابَ على قبر عمر ابن عبد العزيز إذ سَقَط علينا كتاب رقٍّ من السماء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : أمانٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

---

(١) سير ٦/ ٥٨

(٢) وكل هؤلاء من الموالي كما في الخبر، ولم أذكر ذلك اختصاراً .

(٣) سير ٥/ ٨٥ - ٨٦

قلت : مثل هذه الآية لوتمّت لنقلَها أهلُ ذاك الجمع، ولما انفَرد بنقلها مجهول ، مع أنّ قلبي ينشرحُ للشهادة لعمر، أنّهُ من أهل الجنة "(١)

* حفظ يزيد بن هارون لحديث يحيى بن سعيد الانصارى :

في ترجمة يحيى بن سعيد الأنصارى : " قال أبو سعيد الحنفي : سمعت يزيد بن هارون يقول : حفظت ليحيى بن سعيد ثلاثةَ آلاف حديث، فمرضت مرضةً ، فنسيتُ نصفَها ، فقال فتى من القوم : رويداً ، ليتك مرضتَ الثانيةَ فنسيتَها كلَّها ، فنستريح منك . رواها الحاكم ولا أعرف الحنفي .

وقال أحمد العجلي : قال يزيد بن هارون : قلت ليحيىٰ بن سعيد : كم تحفظ؟ قال: ست مئة ، سبع مئة .

قلت : هذا يوضّح لك ضعفَ القول المار عن يزيد ، ولا كان يحيى بن سعيد عنده ثلاثة آلاف حديث قط "(٢)

* حكاية عجيبة منكرة تنسب للشافعى :

في ترجمة الشافعى : " عن الشافعي : بينما أنا أدور في طلب العلم ، ودخلت اليمن ، فقيل لي : بها إنسان من وسطها إلى أسفل بدنُ امرأة ، ومن وسطها إلى فوق بدنان مفترقان بأربع أيدٍ ورأسين ووجهين "

هذه حكايةٌ عجيبةٌ منكرة ، وفي إسنادها من يجهل "(٣)

* قاص يضع الحديث على الإمام أحمد ويحيى بن معين :

في ترجمة يحيى بن معين : " أبو عبد الله الحاكم : سمعت الزبيرَ بنَ عبد الواحد الحافظ قال : حدّثنا إبراهيم بن عبد الواحد البكرى ، سمعت جعفر الطيالسى ، يقول : صَلّى أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين في مسجد الرصافة ، فقام قاص ، فقال : حدّثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، قالا حدثنا عبد الرازق ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا اله الا الله خلق الله من كل كلمة منها طيراً ، منقاره من ذهب ، وريشه من مرجان

---

(١) سير ٥/١٤٣ - ١٤٤ (٢) سير ٥/٤٧٥

(٣) سير ١٠/٩٠ .

وأخذ فى قصة نحو عشرين ورقة . . . القصة

هذه حكاية عجيبة، وراويتها البلدى لاأعرفه ،فأخاف أن يكون وضعها (١)

وقال فى ترجمة الإمام أحمد : " هذه الحكاية اشتهرت على ألسنة الجماعة، وهي باطلة أظن البَلَدي وضعَها (٢)

* إسلام الحسن بن عيسى :

فى ترجمة الحسن بن عيسى بن ماسرجس: " كان من كبراء النصارى فأسلم . قال الحاكم إنَّ الحسنَ والحسين ابنا عيسى اتّفقا على أن يُسْلِما ،فقصدا حفص بن عبد الرحمن فقال : أنتما من أجلّ النصارى ، وابنُ المبارك قادمٌ ليحج ،فإذا أسلمتما على يده كان ذلك أعظم عند المسلمين ، وأرفع لكما ،فإنه شيخ المشرق ،فانصرفا عنه ،فمرض الحسين ، فمات نصرانياً . فلما قَدِمَ ابنُ المبارك أسلَمَ الحسن على يده .

قلت: يبعد أن يأمرهما حفصٌ بتأخير الإسلام ،فإنه رجل عالم ، فإنْ صَحَّ ذلك فموت الحسين مريداً للإسلام ، منتظراً قدومَ ابنِ المبارك ليُسْلِمَ نافعٌ له "(٣)

* ماوقع يوم موت الإمام أحمد بن حنبل :

فى ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : ساق الذهبى بسنده إلى أبي بكر محمد بن عباس المكى سمعت الوَرْكاني جبار أحمد بن حنبل ، قال : يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح فى أربعة أصناف : المسلمين ، واليهود ، والنصارى ، والمجوس. وأسلم يومَ مات عشرون ألفاً . وفى رواية ظفر : عشرة آلاف من اليهود والنصارى والمجوس.

هذه حكاية منكرة تفرَّد بنقلها هذا المكي عن هذا الوَرْكانى ، ولا يعرف ، وماذا بالوركانى ، - المشهور . الذى مات قبل أحمد بن حنبل بثلاث عشرة سنة، وهو الذي قال فيه أبو زرعة : كان جاراً لأحمد بن حنبل .

---

(١) سير ١١/ ٨٦ والبلدي هو إبراهيم بن عبد الواحد ،ذكره ابن حبان فى المجروحين ١/ ٨٥ وقد تصحّف اسمه فى السير إلى البكرى وجاء على الصواب فى ترجمة الإمام أحمد

(٢) سير ١١/ ٣٠١

(٣) سير ١٢/ ٢٨

ثم العادة والعقلُ تحيل وقوع مثل هذا . وهو إسلام ألوف من الناس لموت وليّ لله ، ولا ينقل ذلك إلا مجهول لا يعرف ، فلو وقَعَ ذلك ، لاشتَهر ولتواتَر لتوفّر الهِمَم والدواعي على نقل مثلـه بل لو أسلمَ لموته مئةُ نفسٍ لقضي من ذلك العَجَب ، فما ظنُّك!"(١)

* جنازة الإمام محمد بن أسلم الطُّوسي :

في ترجمة الإمام الحافظ الرباني محمد بن أسلم الطُّوسي المتوفى سنة(٢٤٢) :"قال أحمد ابن نصر النَيْسابوري : قيل لي : صَلَّى علىٰ محمد بن أسلم ألف ألف إنسان .

قلت : هذا ليس بممكن الوقوع ، ولا سيما أنه إنما علموا بموته في الليل ، وصُلِيَ عليه بُعَيْد الفجر فالله أعلم.(٢)

* ثروة أبي المعالي الحسيني :

في ترجمة الحافظ أبي المعالي محمد بن محمد بن زيد العَلَوي الحُسَيني المتوفى سنـــة (٤٨٠) :" قال السَّمْعاني : وكان في الأغنياء المذكورين . . . وكان يملك قريباً من آربعيـــن قرية ، وله في كل قرية وكيل . . .

هذا قولُ السَّمعاني ، ولقد بالغ ، فهذا في رتبة مَلِك ، ومثلُ هذا يصلح للخلافة "(٣)

* أبو منصور الخيَّاط ، لقَّنَ القرآنَ لسبعين ضريراً :

وفي ترجمة الإمام المقرئ أبي منصور ، محمد بن أحمد الخَيَّاط المتوفى سنة (٤٩٩) :" نقل ابن النجار في تاريخه بأنَّ أبا منصور الخَيَّاط بلغ عدد مَنْ أقرأهم مِنَ الصِّبْيان سبعين ألفاً ، ثم قال : هكذا رأيت بخط أبي نصر اليونارتي الحافظ .

قلت : هذا مستحيل ، والظاهر أنه أراد أن يكتب نفساً ، فسَبَقه القلم ، فخطَّ ألفاً . ومن لَقَّـــن القرآنَ لسبعينَ ضريراً ، فقد عَمِلَ خيراً كثيراً "(٤)

* ثروة الملك الأفضل :

وفي ترجمة الملك الأفضل ابن الملك بَدْر الجمالي المتوفى سنة (٥١٥) :" قال ابن خَلِّكـــان

---

(١) سير ١١/٣٤٣ وقد انتقد الذهبي في ترجمة الإمام أحمد كثيراً من الأخبار والحكايـــات وانظر ١١/٢٢٩ ، ٢٥٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٤٨ .

(٢) سير ١٢/٢٠٥ .

(٣) سير ١٨/٥٢٢ .

(٤) سير ١٩/٢٢٣

فى تاريخه : " خَلَّف الأفضل ستَ مئةِ ألف ألف دينار ، ومئتين وخمسين أردبا من الدراهم ، وخمسين ألف ثوب ديباج ، وعشرين ألف ثوب حرير. قلت : هذه الأشياء ممكنة ، سوى الدنانير والدراهم فلا أجوِّز ذلك ، بل أستَبْعِد عشرةً ، ولا ريب أنَّ جمعه لهذه الأموال موجبٌ لضعف جيش مصر ففى أيامه استولت الفرنج على القدس وعكا ، وصور وطرابلس ، والسَّواحل ، فلو أنفق ربعَ ماله لجَمع جيشاً يملأ الفضاء ، ولأباد الفرنج ، ولكن ليقضيَ اللهُ أمراً كان مفعولاً "(١)

* مجلس ابن الجوزى :

وفى ترجمة الإمام ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧) : " قيل فى بعض مجالسه : حضُرَ المجلسَ بمئة ألف . ولا ريب أنَّ هذا ما وَقَع ولو وقع لما قدر ان يسمعهم ، ولا المكان يسعهم .

وقال فى ترجمته أيضاً : " ولا يخرج من بيته إلا إلى الجمعة أو المجلس. قلت : فما فَعَلت صلاة الجماعة "(٢)

* * *

المطلب الحادى عشر

النقدُ باستعمالِ التاريخ

انتقدَ الحافظ الذهبى كثيراً من الروايات والأقوال ، كما رجَّح بعضها ، عن طريق النقد باستعمال التاريخ وهذا المنهج النقدي الذى سَلَكه الحافظ الذهبيُّ والنقَّاد من قبله واستطاعوا عن طريقه نقدَ كثيرٍ من الروايات وفضح الكذابين .

يقول سفيان الثورى : " لما استعمل الرواةُ الكذبَ ، استعملنا لهم التاريخ "(٣)

وقال حفص بن غياث : " إذا اتَّهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين ، يعني احسبوا سِنّه وسنَّ مَن كتب عنه "(٤)

قال الخطيب البغدادي فى " الجامع " ذكر من يجتنب السماع منه : " ومنها أن يدَّعي السماع مِمَّن لم يلقه ، ولهذه العلّة قَيَّد الناسُ مواليدَ الرواةِ وتاريخَ موتهم ، فوُجدَت رواياتٌ لقوم عن شيوخ قَصُرَت أسنانهم عن إدراكهم " ثم ساق بسنده إلى حسان بن يزيد يقول : " لم نستعن على الكذابين

(١) سير ١٩/٥٠٩ (٢) سير ٢١/٣٧٠

(٣) مقدمه ابن الصلاح ص ٣٨٠ . (٤) المصدر السابق ، معرفة تاريخ الوراة ص ٣٨٠ .

بمثل التاريخ ، نقول للشيخ : سنة كم وُلدت؟ فإذا أخبر بمولده عَرفنا كذبه من صدقه. قال أبو حسان : فأخذت في التاريخ ، فأنا أعمله من ستين سنة "(١)

وذكر الخطيبُ أيضاً مناهجَ العلماء في الكشف عن أحوال الرواة : امتحان الراوي بالسؤال عن وقت سماعه "(٢)

وقد بَرَع الحافظُ الذهبيُّ بنقد كثيرٍ من الأخبار وتزييفها وبيانِ بطلانها باستعمال التاريخ ومن أمثلة ذلك ما جرى بين الحسن بن الحسن والحجاج ، وبين يزيد وجبير بن نُفَيْر ، وعبد الله ابن طاووس والمنصور ، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي أوردتها في هذا المبحث. . . . . وكان الذهبيُّ يتورَّع في حكمه على القصة والخبر بالبطلان عند وجود بعض الاحتمالات فيقول : " ولعل قد جرى شيء من ذلك "(٣) فيمكن أن يكون ـ أي الحجاج ـ وفد حاجا او زائرا "(٤)

كما بَيَّن كذبَ من ادَّعى السماعَ واللقاءَ مثل دعوى الغضائري قراءته على المطرِّز ، ودعوى ابن ـ زهراء السماعَ من ابن رزقويه . . كما رجح بعض الأخبار بقرينة التاريخ . . . إلى غير ذلك من الأمثلة التي أوردتها في هذا المبحث :

* ورقة بن نوفل وبلال : في ترجمة بلال رضي الله عنه : " هشام بن عروة عن أبيه قال : مَرَّ ورقة بن نوفل ببلال ، وهو يعذّب على الإسلام يُلصق ظهره بالرمضاء ، وهو يقول : أحد أحد ، ـ فقال : يابلال صبراً ، والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لاتخذنّه حناناً .

هذا مرسل ، ولم يعش ورقة إلى ذلك الوقت "(٥)

* أمّ سلمة وسعيد بن زيد : في ترجمة السيدة أمّ سلمة أم المؤمنين : " روى عطاء بن السائب عن محارب بن دثار ، أنّ ام سلمة أوصَت أن يصليَ عليها سعيد بن زيد ، أحد العشرة.

وهذا منقطع ، وقد كان سعيد بن زيد توفي قبلها بأعوام ،(٦) فلعلها أوْصَت في وقت ، ثم عوفيت ، وتقدّمها هو .

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٣١ وانظر كتب التواريخ في الجامع أيضاً ٢/ ١٩٩.

(٢) انظر الجامع ١/ ١٣١ - ١٣٢.

(٣) سير ٤/ ٧٧ وانظر سير ٦/ ٩٤ - ٩٥.

(٤) سير ٣/ ١٩٣ - ١٩٤

(٥) سير ١/ ٣٥٢

(٦) قال الذهبي في ترجمة السيدة ام سلمة ٢/ ٢١٠ والظاهر وفاتها في سنة احدى وستين رضي =

وروىَ أنَّ أبا هريرة صلَّىٰ عليها ، ولم يثْبُت، وقد ماتَ قبلها (١)

* بين جبير بن نفير ومعاوية: في ترجمة جبير بن نفير الحضْرَمي الحمصي : " جبير بن نفير، أنَّ يزيدَ بنَ معاوية كتب إلى أبيه ،أنَّ جبير بنَ نفير قد نشَرَ في مصري حديثاً ، فقد تركوا القرآن ،قال : فبعثَ إلى جُبَيْر ،فقرأ عليه كتاب يزيد . . قال : فجاءَ أبو الدرداء ،فأخذ بيد جبير وقال : لئن تكلَّم به جبير لقد تكلَّم به أبو الدرداء ،ولو شاءَ جبيرٌ أن يخبر أنما سمعه مني ،لفعل . . . . .

هذا خبر منكر،لم يكن لجبير ذكر بعد في زمن أبي الدرداء ،بل كان شاباً يتطلَّب العلم وأيضاً فكان يزيد في آخر مدَّة أبي الدرداء طِفْلا عمرو خمس سنين ، ولعل قد جرى شيء من ذلك (٢)

* غيلان القدري ويزيد بن الوليد :في ترجمة الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك الأموي الدمشقي : " قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت الشافعيَّ يقول : لما ولي يزيد بن الوليد ،دعا الناس إلى القَدَر ، وحملهم عليه ، وقَرَّب غَيْلان القدري أو قال : أصحاب غيلان.قلت: كان غيلان قد صَلَبه هشام قبل هذا الوقت بمدة "(٣)

* يحيى بن سعيد وربيعة : في ترجمة يحيى بن سعيد المتوفىٰ سنة (١٤٣) : " قال سليمان بن بلال : كان يحيىٰ بن سعيد قد ساءَت حالتُه ، وأصابه ضيقٌ شديد ، وركبه الدَّيْن . . . فلمَّا قدم العراقَ كتب إليَّ : إذا جاءَك كتابي هذا فَسَلْ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن. هذه حكاية منكرة، فإنَّ ربيعه كان قد مات "(٤)

* ربيعة الرأي ووالده فَرُّوخ : في ترجمة ربيعه الرأي المتوفى سنة (١٣٦) : " ذكر حكاية باطلة قد رويت. . ثم ساقها بسنده وأوردها بتمامها ثم قال : ". . . ثم لما كان ربيعه ابن سبع وعشرين ، كان شاباً لا حلقه له ، بل الدَّست(٥) لمثل سعيد بن المسيّب ، وعروة بن الزبير وشايخ ربيعه ، وكان مالك لم يولد بعد أوهو رضيع، والطويلة: إنما أخرجها للناس المنصور

= الله عنها . وفي ترجمة سعيد بن زيد ١/ ١٤٠ أنه توفي سنة إحدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين.

(١) سير ٢/ ٢٥٨ (٢) سير ٤/ ٧٧

(٣) سير ٥/ ٣٧٦.

(٤) سير ٥/ ٤٧١ وربيعةُ بن أبي عبد الرحمن المشهور بربيعة الرأي توفي سنة (١٣٦)

(٥) الدست : اى صدر المجلس كما في المعجم الوسيط ١/ ٢٨٢ .

بعد موت ربيعة . . . . ولعله قد جرى بعض ذلك "(١)

* عبد الله بن طاووس والمنصور : في ترجمة الإمام المحدِّث الثقة عبدُ الله بن طاووس اليماني ذكر القاضي شمس الدين في ترجمة طاووس أنَّ المنصور طلب ابنَ طاووس، ومالك بن أنس فصدَّه ابن طاووس بكلام .

فهذا لا يتَّجه لأنَّ ابنَ طاووس مات في سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وذلك قبل دولة المنصور بل في هذه السنة قُتِل آخر الخلفاء الأموية، مروان الحمار، وقامَ فيها السفاح، والله أعلم .(٢)

* قلب الأسانيد : في ترجمة الإمام القُدْوَة الصادق محمد بن عجلان : " قال أبو محمد الرامهرمزي، حدثنا عبد الله، حدثنا القاسم بن نصر، سمعت خَلَف بن سالم، حدثني يحيى القطان قال : قَدِمت الكوفة، وبها مِمَّن يطلب حفصَ بن غياث، ومليح بن وكيع، وابن إدريس، فقلت: نأتي ابن عجلان، فقال يوسف السمتي : نقلب عليه حديثه حتى ننظر فهمه قال : ففعلوا(٣)

فهذه الحكاية فيها نظر، وما أعرف عبد الله هذا، ومليح لا يُدْرَى من هو، ولم يكن لوكيع بن الجراح ولد يطلب أيام ابن عجلان، ثم لم يكن ظَهَرَ لهم قلب الأسانيد على الشيوخ، إنما فُعِلَ هذا بعد المئتين "(٤)

---

(١) سير ٦/ ٩٣ - ٩٥ وانظر القصة بتمامها، وقد نقدها الذهبي من جوانب أخرى أيضًا : حيث ذكر أن والد ربيعة خلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار قال الذهبي : لو صحَّ ذلك، لكان يكفيه ألف دينار في السبع والعشرين سنة، بل نصفها، فهذه مجازفة بعيدة وفي القصة أيضًا : ذكر الحسن بن زيد وجلوسه الى حلقة ربيعة، قال الذهبي: والحسن بن زيد إنما كبر واشتهر بعد ربيعة بدهر . . ونقد سندَها بقوله : واسنادها منقطع. ثم توَّرع في النقد قائلاً : " ولعله قد جَرَى بعض ذلك " انتهى "

(٢) سير ٦/ ١٠٤.

(٣) انظر تمام القصة في المحدِّث الفاصل للرامهرمزي ص ٣٩٨.

(٤) سير ٦/ ٣٢١.

* أبو حنيفة واختيار العلوم : في ترجمة الإمام الفقيه أبي حنيفة النعمان : ساق بسنده إلى أبي يوسف قال : قال أبو حنيفة : لما أردتُ طلبَ العلم ، جعلتُ أتخيَّرُ العلوم وأسأل عن عواقبها ، فقيل : تعلَّم القرآن ، فقلت : إذا حفظته فما يكون آخره ؟ قالوا : تجلس في المسجد فيقرأ عليك الصبيان والأحداث ، ثم لا يلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك أو مساويك ، فتذهب رئاستك .

قلت : من طلب العلم للرئاسة قد يفكر في هذا ، والا فقد ثَبَتَ قول المصطفى صلوات الله عليه : " أفضلكم من تَعَلَّم القرآن وعلمه "(١) ياسبحانَ الله : وهل محلٌ أفضل من المسجد ؟ وهل نشر لعلم يُقارِبُ تعليم القرآن ؟ كلا والله . وهل طلبةٌ خيرٌ من الصِّبيان الذينَ لم يعملوا الذنوب وأحسبُ هذه الحكايةَ موضوعة ، ففي إسنادها من ليس بثقة .

تتمة الحكاية : قال : قلت : فإن سمعتُ الحديثَ وكتبه حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني ؟ قالوا : إذا كبرت وضعفت ، حَدَّثت واجتمع عليك هؤلاء الأحداث والصبيان . ثم لم تأمن أن تغلط فيرموك بالكذب ، فيصير عاراً عليك في عقبك ، فقلت : لا حاجة لي في هذا .

قلت : الآن كما جزمت بأنها حكاية مختلقة ، فإن الإمام أبا حنيفة طَلَبَ الحديث وأكثر منه في سنة مئة وبعدها ، ولم يكن إذ ذاك يسمع الحديث الصبيان ، هذا اصطلاح وُجِدَ بعد ثلاث مئة سنة ، بل كان يطلبه كبارُ العلماء ، بل لم يكن للفقهاء علمٌ بعد القرآن سواه ولا كانت قد دُوِّنت كتب الفقه أصلاً .

ثم قال : . . . . قلت : فإن نظرتُ في الكلام ، ما يكون آخر أمره ؟ قالوا : لا يسلم من نظر في الكلام من مشنّعات الكلام ، فيرمى بالزندقة ، فيقتل أو يسلم مذموماً .

قلت : قاتلَ اللهُ واضعَ هذه الخرافة ، وهل كان في ذلك الوقت وُجِدَ علمُ الكلام "(٢)

* أسف الشافعي على فوات اللقاء بابن أبي ذئب : في ترجمة الإمام ابن أبي ذئب ، محمد بن المغيرة المتوفى سنة (١٥٩) : " قال محمد بن المسيّب الأرغياني : سمعت يونسَ بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول : مافاتني أحدٌ فأسفت عليه ما أسفت . على الليث بن سعد وابن أبي ذئب .

---

(١) اخرجه البخاري (٥٠٢٧) (٥٠٢٨) ، وابو داود (١٤٥٢) والترمذي(٢٩٩) ، والنسائي في السنن الكبرى في فضائل القرآن (٦١) (٦٢) (٦٣) .
(٢) سير ٦ / ٣٦٥ - ٣٩٧ باختصار .

قلت: أما فوات الليث، فنعم، وأما ابن أبي ذئب، فما فَرط في الارتحال إليه، لأنه مات وللشافعي تسعة أعوام "(١) ويصح السماع في هذا السن فتأمل .

* نافع لم يدرك خلافه هارون : في ترجمة الإمام مالك بن أنس المتوفى سنة (١٧٩) : -

ساق الذهبي بسنده إلى ابن عبد الحكم، سمعت مالكاً يقول : شاورني هارون الرشيد في ثلاثة في أن يعلّق الموطأ في الكعبة، ويحمل الناس على ما فيه، وفي أن ينقش منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعله من ذهب وفضة وجوهر، وفي أن يقدم نافعاً إماماً في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم . . . .

هذا إسناد حسن، لكن لعل الراوي وهم في قوله : هارون، لأنَّ نافعاً قبل خلافة هارون مات "(٢) لان نافعا مات سنة ١٦٩ ، وهارون توفي سنة ١٧٠ . والصواب : ان القصة للمهدى لالهارون كما في " ترتيب المدارك "

* خلف بن خليفة لم ير عمرو بن حريث : في ترجمة خلف بن خليفة المتوفى سنة (١٨١) : "

وبعضهم يعدُّه من صغار التابعين لكونه ذكر أنه رأى عمرو بن حريث رضي الله عنه . .

قال خلف : فَرَضَ لي عمرُ بن عبد العزيز وأنا ابن ثمان سنين .

قلت: هذا ينفي رؤية عمرو بن حريث "(٣)

* حكاية منكرة منسوبة للشافعي : في ترجمة الإمام الشافعي : " حرملة : سمعت الشافعي يقول:

ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسانَ العرب، وميلهم إلى لسان أرسطا طالس .

هذه حكاية نافعة، لكنها منكرة، ما أعتقد أنَّ الإمام تفوَّه بها، ولا كانت أوضاع أرسطا طاليس عُرِّبت بعد البته "(٤)

* أبو عُبَيد وابن طاهر : في ترجمة أبي عبيد، القاسم بن سلَّام : " عن الحارث بن أبي أسامة قال : حُمِل " غريب أبي عبيد " إلى ابن طاهر، فقال : هذا رجل عاقل، وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم بأن يجري عليه في كل شهر خمس مئة درهم فلما مات ابن طاهر، أجرى عليه إسحاق من ماله ذلك - فلما مات أبو عبيد بمكة، أجراها على ولده،

---

(١) سير ٧ / ١٤٤ . (٢) سير ٨ / ٨٧ .

(٣) سير ٨ / ٣٤٢ لأنَّ عمر تولَّى الخلافة سنة تسع وتسعين للهجرة، وتوفي سنة إحدى ومئة للهجرة أيضاً، وعمرو بن حريث توفي سنة خمس وثمانين . وانظر : الشمائل للترمذي برقم (٣٩١)، والعلل للامام احمد ٣٧٦/٣ .

(٤) سير ٩ / ١١٦ - ١١٧ المشهور ان كتب اليونان عربت زمن هارون الرشيد فلا يبعد صحة نسبتها الى الامام الشافعي رحمه الله .

ذكرُ وفاة ابن ظاهر هنا وهم، لأنه عاش مدة بعد أبي عبيد "(١)

* يحيىٰ بن يحيىٰ التميمي وأحمد بن حنبل : في ترجمة يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري المتوفى سنة (٢٢٦) : " قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي كثيرًا ما يقول : وددت أني رأيت يحيىٰ بن يحيى النيْسابوري ، فكنت يومًا جالساً أكتب ، فوقَفَ عَلَـيَّ رجلٌ عليه أثر السفر . فقال : يابني ، هذه دار أبي عبد الله ؟ قلت : نعم ، قال : تراه في البيت ؟ قلت : من أنت ؟ قال: أنا يحيى ، فوثبت مسروراً وأخبرت أبي ، فأطرَقَ ملياً ، وقال : أبْلغه مني السلام ، وقل : آتاكَ اللهُ ثواب ما نويت . . .

فهذه حكاية باطلة ، لم يتم من ذلك شيء ، وإنما طلب عبد الله بعد موت يحيى بن يحيى ، وأيضا فما نعلم أنَّ يحيى دخلَ بغداد "(٢)

* كلام يحيى بن معين في الرواة : في ترجمة عبد الرحمن بن أبي حاتم : " قال علي بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين يقول : " إنَّا لنظمنُ على أقوام ، لعلَّهم قد حطُّوا رحالهم في الجنة ، منذ أكثر من مئتي سنة

قلت : لعلَّها من مئة سنة ، فإنَّ ذلك لا يبلغ في أيام يحيى هذا القدر "(٣)

* رحلة بقي بن مَخْلَد إلى الإمام أحمد : في ترجمة الإمام القُدْوَة بقيُّ بن مَخْلَد : ذكر الذهبيُّ قصةَ رحلة الإمام بقي للقاء أحمد بن حنبل أيام محنته ثم قال : " نقلها القاسم بن بشكوال في بعض تآليفه ، ونقلتها أنا من خط شيخنا أبي الوليد بن الحاج وهي منكرة ، وما وصل ابن مَخْلَد إلى الإمام أحمد إلا بعد الثلاثين ومئتين ، وكان قد قَطَع الحديث من أثناء ستة ثمان وعشرين ، وما روىٰ بعد ذلك ولا حديثًا واحدًا ، إلى أنْ مَاتَ ، ولما زالت المحنة سنة اثنتين وثلاثين ، وهَلَك الواثق ، واستخلف المتوكل وأمر المحدِّثين بنشر أحاديث الرؤية وغيرها ، امتنَع الامام أحمد من الحديث وصَمَّمَ على ذلك ، ما عَمِل شيئاً غيرَ أنه كان يذاكر بالعلم والأثر ، وأسماء الرجال

(١) سير ١٠/٤٩٥ - ٤٩٦ وابن طاهر عاش بعد أبي عبيد المتوفى سنة (٢٢٤) ست سنين لانه توفى سنة (٢٣٠)

(٢) سير ١٠/٥١٦

(٣) سير ١٣/٢٦٨ ، وابن معين وفاته سنة (٢٣٣) وقد تكلم يحيى في بعض التابعين مثل جابر بن عمرو الراسبي البصري . قال الدوري : عن ابن معين : ليس بشيء ولكن يبدو ان يحيى لم يرد التاريخ بايام معينة ، وانما اراد المبالغة في بيان قدم من تكلم فيه .

والفقه ،ثم لو كان بقي سمع منه ثلاث مئة حديث،لكان طَرَّزَبها سنده وافتَخَر بالرواية عنه فعندي مجلّدان من سندِه ،ومافيها عن أحمد كلمة "(١)

* دعوىٰ الغضائرى قراءته على المطرِّز : في ترجمة الإمام العَلَّامة،القاسم بن زكريا البغدادي ، المعروف بالمطرِّز المتوفى سنة (٣٠٥) : وكان ثقةً مأموناً ،أثنىٰ عليه الدارقطني وغيره ،وذكر علي بن الحسين الغَضَائري ـ شيخ لأبي علي الأهوازي ـ أنه تلا عليه ختمة بالإدغام الكبير والإبدال في سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة، فافتضح في دعواه لأن المطرِّز ـ رحمه الله ـ توفي في صفر سنة خمس وثلاث مئة، وهو في عَشْر التسعين "(٢)

* دعوىٰ الغضائرى والسَّامري التلاوة على الأُشْنَاني : في ترجمة الإمام، شيخ القراء ببغداد أحمد بن سهل الأشناني المتوفىٰ سنة (٣٠٧) : " ومِمَّن زَعَم أنه تَلَا علىٰ الأُشْنَاني : أبو أحمد السَّامِري ،وعلي بن الحسين الغَضَائري . . قال أبو علي الاهوازي : قطع الأُشْناني الإقراء قبل موته بعشر سنين "(٣)

هكذا قال الأهوازي : فإنْ صَحَّ ذلك ،فأين قول أبي أحمد والغضائري : أنهم قرؤوا عليه ؟ ـ فقبَّح الله الكذب وذويه "(٤)

* القَتَّال وابن سريج : في ترجمة الإمام العلَّامة،أبي بكر محمد بن علي الشاشي القفال الكبير المتوفى سنة (٣٦٥) : قال الشيخ أبو إسحاق في الطبقات : توفي سنة ست وثلاثين فهذا وهم بيِّن . . وذكر أبو إسحاق أنه تفقَّه على ابن سُريج ، وهذا وَهم آخر ، مات ابنُ سُريج قبل قدوم القَتَّال بثلاث سنين "(٥)

* الدارقطني والحاكم : في ترجمة الإمام الدارقطني المتوفىٰ سنة (٣٨٥) : قال أبو عبد الله الحاكم في كتاب" مزكي الاخبار" : أبو الحسن صار واحد عصره في الحفظ والفهم والورع، واما في القراء والنحويين ، أول ماذ خلت بغداد ، كان يحضر المجالس

(١) سير ١٣/٢٩٤ (٢) سير ١٤/١٤٩ - ١٥٠

(٣) اى سنة ٢٩٧. (٤) سير ١٤/٢٢٦ - ٢٢٧

(٥) سير ١٦/٢٨٣ - ٢٨٤ ، ووفاة أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج سنة (٣٠٦) ، ويكون قدوم القفال إلى بغداد بعد وفاة ابن سريج بثلاث سنين أى سنة (٣٠٩) وعمره حينئذ ثمانية عشر عاماً لأنَّ ولادته كما ذكر السمعاني سنة إحدى وتسعين ومئتين كما في السير ١٦/٢٨٤

وسنُّهُ دونَ الثلاثين ، وكان أحد الحفاظ .

قلت : وَهِمَ الحاكم ، فإنَّ الحاكم إنما دخل بغداد سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة ، وسن أبي الحسن خمس وثلاثون سنة "(١)

* دعوى ابن زهراء السماع من ابن رزقوية : في ترجمة الإمام أحمد بن علي الطُّريثيثي

المعروف بابن زهراء المولود سنة (٤١٢) والمتوفى سنة (٤٩٨) : قال اسماعيل بن السمرقندي دخلت على ابن زهراء ، وهو يقرأ عليه جزء لابن رزقويه ، فقلت : متى ولدت ؟ قال : سنة اثنتي عشرة ، فقلت : فابن رزقويه في هذه السنة توفي وأخذت الجزء وضربتُ على التسميع ، فقام وخرج من المسجد "(٢)

* * *

---

(١) سير ١٦ / ٤٥٠ ، وبيان ذلك أنَّ ولادة الدارقطني سنة (٣٠٦) ودخول الحاكم الى بغداد سنة (٣٤١) فيكون عمر الدارقطني عند دخول الحاكم بغداد خمساً وثلاثين سنة

(٢) سير ١٩ / ١٦١ ، وانظر ترجمة الإمام أبي الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه البغدادي في سير النبلاء ١٧ / ٢٥٨ - ٢٥٩

المطلب الثاني عشر

انصاف الذهبي وورعه في النقد

قال الذهبي في ترجمة علي بن الفضيل بن عياض : " وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع"(١). وقال أيضاً : " والكلام في الرجال لا يجوز الّا لتام المعرفة ، تام الورع"(٢) ، فلا بد للناقل والمتكلم في الرجال من تحقق ثلاثة شروط : المعرفة والورع والعدل. فإذا انتفى العلم انتفى النقد ، وإذا انتفى العدل كان النقد فيه جور أو تحامل ، وإذا انتفى الورع كان النقد فيه ميل أو شطط ، وعاد النقد على الناقد. ولذلك ردّ الذهبيّ كثيراً من الأقوال لأن قائلها لم يتحقق بشروط الناقد.

قال الذهبيّ رداً على قول قُطْبة بن العلاء في الفضيل بن عياض " : ولا عبرة بما نقله أحمد بن أبي خيثمة ، سمعت قطبةَ بن العلاء يقول : تركت حديث فضيل بن عياض لأنه روى أحاديث أزْرى على عثمان بن عفان . قلت : فلا نسمع قولَ قطبة ليته اشتغل بحاله"(٣).

وقال في ترجمة سليمان الشاذكوني : " قلت : كفى بها مصيبة أن تكون رأساً في نقد الرجال ولا ينقد نفسه"(٤). وفي ترجمة الحارث بن محمد : " قال الأزرى : هو ضعيف قلت : هذه مجازفة ، ليت الأزرى عرف ضعف نفسه"(٥).

وعند فقد العلم والعدل والورع في الناقد ، يكون الجهل والظلم والهوى والفظاظة والافتراء ، وهي أمور تبعد النقد عن الورع والانصاف إلى الشَّطَط والإجْحَاف ، ولذلك كان الحافظ الذهبي كثيراً ما يستعيذ بالله عز وجل مِنْ هذه الصفات المُرْدية ، فيقول في كثير من تراجم كتابه : " فنعوذ بالله من الهوى والمراء والعصبية والافتراء"(٦).

" فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة"(٧) ، فنعوذ بالله من الجهل والهوى"(٨) ، "نعوذ به تعالى من التهور في وزن العلماء"(٩).

وأسوق الآن بعض الأمثلة والنماذج الدالة على علم الذهبي وإنصافه وورعه(١٠) :

١ ـ قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ قتاده بن دعامة السدوسي البصري المتوفى سنة(١١٧) : " وكان يرى القدر ... ولعلَّ الله يعذر أمثاله ممَّن تلبَّس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه ، وبذلَ وسعَه ، واللهَ حَكَمٌ عَدْلٌ لطيف بعباده ، ولا يُسْأل عمَّا يفعل ثم إنَّ

(١) سير ٨/٤٤٨
(٢) الميزان ٣/٤٦
(٣) سير ٨/٤٤٨
(٤) سير ١٠/٦٧٩
(٥) سير ١٣/٣٨٩
(٦) سير ٢١/٤٦٤ ـ ٤٦٥
(٧) سير ١٤/٣٩
(٨) سير ١٣/٢٠
(٩) سير ٧/٧٤
(١٠) وفي مبحث رواية المبتدع والاختلاف ـ بسبب العقائد ما يجلي انصاف الذهبي ـ ومعرفته وورعه في النقد .

الكبير من أئمة العلم إذا كثُر صوابه ، وعُلِمَ تحرِّيه للحق ، واتَّسع علمه ، وظهرَ ذكاؤه ، وعُـــرِفَ صلاحُه وورعُه واتباعه ، يُغفر له زلله ، ولا نضلله ونطرحه ، وننسىٰ محاسنه ، نعم ، ولا نقتـــــدي في بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك (١)

٢ ـ وفي ترجمة الإمام وكيع بن الجراح المتوفىٰ سنة (١٩٧) : " وكلُّ أحدٍ يُؤْخَذُ من قوله ويُترك ، فلا قدوة في خطأ العالم ، نعم ، ولا يوضّح بما فعله باجتهاده ، نسأل الله المسامحة (٢)

٣ ـ وفي ترجمة الإمام ابن قتيبة المتوفىٰ سنة (٢٧٦) : " ونقل صاحب " المرآة " بلا إسناد عن الدارقطني ، أنه قال : كان ابن قتيبة يميل الى التشبيه .

قلت : هذا لم يصح ، وان صحَّ عنه فسحقاً له ، فما في الدين مُحَاباة (٣)

٤ ـ وفي ترجمة الإمام محمد بن نصر المَرْوَزي المتوفىٰ سنة (٢٩٤) : " قال الحافظ أبو عبد الله ابن منده في مسألة الايمان : صَرَّح محمد بن نصر في كتاب " الايمان " بأنَّ الايمان مخلوق ، وأنَّ ـــ الإقرار ، والشهادة وقراءةَ القرآن بلفظه مخلوق . . . ثم قال : وهَجَره على ذلك علماء وقته وخالفـــه أئمة خراسان والعراق .

قلت : الخوض في ذلك لا يجوز . . ولو أنَّا كلَّما أخطأ إمامٌ في اجتهاده في آحاد المسائـــل خطأً مغفوراً له ، قمنا عليه ، وبدَّعناه ، وهَجَرناه ، لَمَا سَلِمَ معنا لا ابنُ نصر ، ولا ابنُ منده ، ولا من هو أكبر منهما ، والله هو هادي الخلق إلى الحق ، وهو أرحم الراحمين ، فنعوذُ باللهِ من الهوىٰ والفظاظة (٤)

٤ ـ وفي ترجمة الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفىٰ سنة (٣١١) : " وكتابه في " التوحيد " مجلَّد كبير ، وقد تأوَّل في ذلك حديثَ الصورة (٥) ، فليعذر من تأوَّل بعض الصفات . وأما السلـــف

---

(١) سير ٥ / ٢٧١ (٢) سير ٩ / ١٤٤

(٣) سير ١٣ / ٢٩٨ . وصاحب المرآة هو سبط ابن الجوزي ، قال الذهبي فيه كما في السير ٢١ / ٤٦٤ : " قلت : قد بَلَوْتُ على أبي المظفَّر المجازفةَ وقلَّةَ الورع فيما يؤرخه والله الموعد .

(٤) سير ١٤ / ٣٩-٤٠ (٥) والظاهر أنَّ ابن خزيمة لم يتأول الصورة مطلقاً " انما تأوَّل حديث الصورة . والدليل عليه : أنَّ ابن خزيمة قال : باب ذكر صورة ربِّنا ، ثم قوله : ذكر أخبار رويت عن النبي تأوَّلها بعض من لـــم يتحرَّ العلم على غير تأويلها .. وانظر كتاب التوحيد ١٨١/١ من الطبقة المحققة والسنة لابن أبي عاصم ٢٣٠/١ ، والفتح ١٨٣/٥ .

فما خاضوا فى التأويل ، بل آمنوا وكفُّوا ، وفوَّضوا علم ذلك إلى الله ورسوله ، ولو أنَّ كل من أخطأ فى اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوخِّيه لاتباع الحق - أهدرناه وبدَّعناه ، لقلَّ من يَسْلَمُ من الأئمة معنا رَحِمَ اللهُ الجميع بمنِّه وكرمه . (١)

* ونقل الذهبى أيضاً فى ترجمة قِوام السُّنة ، إسماعيل بن محمد التيمي المتوفىٰ سنة (٥٣٥) : " قال أبو موسى المديني وسمعته يقول : أخطأ ابن خزيمة فى حديث الصورة ، ولا يطعن عليه بذلك ، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب .

قال أبو موسى : أشار بهذا إلى أنه قلَّ إمامٌ إلا وله زلّة ، فإذا تُرِكَ لأجل زَلَّته ، ترك كثير من الأئمة ، وهذا لا ينبغى أن يفعل " (٢)

٥ - وقال الذهبى فى ترجمة الإمام ابن حبان المتوفىٰ سنة (٣٥٤) : " وابنُ حِبَّان فمن كبار الأئمة ، ولسنا ندَّعي فيه العصمةَ من الخطأ " (٣)

٦ - وقال الذهبي في ترجمة الإمام أبي بكر الشَّاشي القفَّال المتوفىٰ سنة (٣٦٥) : " سئل أبو سهل الصعلوكى عن تفسير أبي بكر القفَّال ، فقال : قدَّسه من وجهٍ ، ودنَّسه من وجه . أي دنَّسه من جهة نصره للاعتزال

قلت : الكمال عزيز ، وانما يُمدحُ العالم بكثرةِ مالَه من الفضائل ، فلا تُدْفن المحاسن لِوَرْطة ولعلَّه رجع عنها ، وقد يُغفر له باستفراغه الوسع في طلب الحق ، ولا قوة إلا بالله . (٤)

٧ - وقال أيضاً في ترجمة الإمام ابن حزم المتوفى سنة (٤٥٦) : " وفى الجملة : فالكمال عزيز ، وكل أحدٍ يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥)

وقال فى ترجمة ابن حزم أيضاً : " وكان ينهض بعلوم جمّة ، ويجيد النقل ، ويُحسِنُ النَّظم والنثر ، وفيه دين وخير ، ومقاصده جميلة ، ومصنفاته مفيدة ، وقد زَهِد فى الرئاسة ولزم منزله مكباً على العلم ، فلا نغلو فيه ، ولا نجفو عنه ، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار . (٦)

---

(١) سير ١٤/٣٧٥ - ٣٧٦ .
(٢) سير ٢٠/٨٨ .
(٣) سير ١٦/٩٦ .
(٤) سير ١٦/٢٨٥ .
(٥) سير ١٨/١٨٧ .
(٦) سير ١٨/١٨٧ .

وقال فيه أيضاً : " ولي أنا ميْل إلى أبي محمد بن حزم لمحبته في الحديث الصحيح ، ومعرفته به ، وان كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل ، والمسائل البثعة في الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفّره ، ولا أضلّله ، وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين ، وأخضع لفَرْط ذكائه وسعة علومه ». (١)

٨ ـ وقال في ترجمة القاضي الإمام أبي بكر بن العربي المتوفى سنة (٥٤٣) : " ولم أنقم على القاضي ـ رحمه الله ـ إلا إقذاعه ذمّ ابن حزم واستجهاله ، وابنُ حزم أوسع دائرةً من أبي بكر في العلوم ، وأحفظ بكثير ، وقد أصاب في أشياء وأجاد ، وزلق في مضايق كغيره من الأئمة، والإنصاف عزيز ». (٢)

وقال الذهبيُّ في ترجمة ابن حزم : " وقد حَطَّ أبو بكر بن العربي على أبي محمد في كتاب " القواصم والعواصم " وعلى الظاهرية فقال : هي أمةٌ سخيفة . . .

قلت : لم ينصف القاضي أبو بكر ـ رحمه الله ـ شيخَ أبيه في العلم ، ولا تكلّم فيه بالقسط ، وبالغ في الاستخفاف به ، وأبو بكر فعلى عظمته في العلم لا يبلغ رتبة أبي محمد ، ولا يكاد ، فرحمهما الله وغَفَرَ لهما (٣)

٩ ـ وقال الذهبيُّ في ترجمة الإمام الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥) : " قلت : الغزالي إمام كبير ، ومامن شرط العالم أنه لا يخطئ ». (٤)

وقال في ترجمته أيضاً : " وفي أواخر " المنخول " للغزالي كلامٌ فجٌّ في إمام لا أرى نقله هنا . (٥)

وقال أيضاً : " فرحم الله أبا حامد ، فأين مثله في علومه وفضائله ، ولكن لا ندّعي عصمته من الغلط والخطأ " (٦)

١٠ ـ وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (٦٠٠) : " وبكل حال ، فالحافظ عبد الغني من أهل الدين والعلم والتألّه والتَّدْع بالحق ، ومحاسنهُ كثيرة ، فنعوذ

---

(١) سير ١٨ / ٢٠٢

(٢) سير ٢٠ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ـ وقال في ترجمة محمد بن الحسن العسكري ١٣ / ٢٠ : " والإنصاف عزيز ، فنعوذ بالله من الجهل والهوى " انتهى

(٣) سير ١٨ / ١٨٨ ـ ١٩٠ . (٤) سير ١٩ / ٣٣٩ .

(٥) سير ١٩ / ٣٤٤ وكلام الغزالي هو في الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، وانظر المنخول ص بتحقيق حسن هيتو . (٦) سير ١٩ / ٣٤٦ ص ٤٩٥ـ٥٠٤

بالله من الهوى والمراء والعصبية والافتراء ، ونبرأ من كل مجسِّم معطِّل ».(١)

ومن ورع الذهبى وإنصافه: تحرُّجه من الرواية عن المتَّهمين ونقده لنفسه عند روايته عنهم :

قال الحافظ الذهبيُّ فى ترجمة الإمام الحافظ الثقة مسلم بن إبراهيم الأزدى المتوفىٰ سنة (٢٢٢) وساق بسنده حديثين ثم قال : " فى الإسنادين ضعف من جهة زاهر وعر لإخلالهما بالصلاة ، فلو كان فيَّ ورع لما رويت عن هذا نعته ".(٢)

وقال الحافظ الذهبى فى ترجمته المحدث المفيد زاهر بن طاهر الشحامى المتوفى سنة (٥٣٣) : " وهو واه من قبل دينه . . . قال أبو سعد السمعانى : كان مكثراً متيقظاً . . . ولكنه كان يخلُّ بالصلوات إخلالاً ظاهراً "

قلت : الشَّرَهُ يحملنا على الرواية لمثل هذا .(٣)

ومن وَرَعه ودقّته فى النقل ماذكره فى ترجمة محمد بن يوسف الهروي المتوفىٰ سنة (٣٣٠) : - حيث أسند حديثاً من طريقه وفيه : عن أبي هارون العبدي وعن معاوية بن قرة . . . قال عقبةُ " والواو التي مع "عن معاوية" ملحقة في نسختى فيحرَّر ذلك(٤)

ومن خلال هذه النماذج والأمثلة التى عرضتها يتجلىٰ فيها وَرَعُ الذهبى ودقته وانصافه

---

(١) سير ٢١ / ٤٦٤ - ٤٦٥ وكلام الذهبى هنا رَدٌّ على أبي المظفَّر سبط ابن الجوزى حيث نسب الحافظ عبد الغني إلى التشبيه . . .

(٢) سير ١٠ / ٣١٧ ، قال الذهبى فى المغنى (٢١٥٦) : زاهر بن طاهر الشحامى صدوق فى الرواية لكنه يخلُّ بالصلوات ، علا سنده ، وتكاثروا عليه ، وروىٰ عنه ابن عساكر الكثير" ، وقال الذهبي فى ترجمة عمر بن محمد بن طَبرزد كما فى المغني (٤٥٣٨) : وقال لي ابن الظاهري لما ذاكرته بزاهر وتركه للصلاة ، فقال : وابن طبرزد ماكان يصلي ؟

وقال المعلِّق على سير النبلاء : رَحِمَ الله المؤلف ، فقد وَصَفَ نفسه بعدم الورع لأنه روىٰ عَمَّن هذا وصفه ، مع أنه بيَّن حاله ، وكَشَفَ عن أمره ، فكيف يكون حال من يروي عن الكذَّابين والضعفاء ويسكت عنهم ولا يبيّن حالهم ؟

(٣) سير ٢٠ / ١٠ - ١٢ وقال الذهبي فى معجم الشيوخ الكبير ٢ / ٥٨ فى ترجمة على بن مظفر الكندى المتوفى سنة (٦١٦) : " ولم يكن عليه ضوء فى دينه ، حملنى الشره على السماع من مثله - والله يسامحه - كان يخل بالصلوات ، ويرمى بالعظائم ".
وانظر أمثلة لذلك أيضا فى معجم شيوخه الكبير ، أرقام التراجم الآتية ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦٣٦ ، ٧١٠ ، ٧٣٥ ، ٩٠٩ .

(٤) سير ١٥ / ٢٥٤ .

فى النقد ، ولذلك قال فيه الامام تقيُّ الدين الفاسي المتوفى سنة (٨٣٢) فى ذيله على سير أعلام النبلاء : " وكان الذهبي متبحراً فى معرفة المتقدمين والمتأخرين ولا يحابي منهم أحداً ، ولا يتحامل على أحد ، ويوضِّح مايقع فى كلام غيره من إسراف فى جرح ، أو انتقاد فيما يحكيه عن غيره . "(١)

---

(١) تعريف ذوي الغُلا بمن لم يذكره الذهبى من النبلا (ق ٢١) .

الفَصْـــل الثانـــي

دراسة فى جوانب من كتاب (سير أعلام النبـــلاء)

كتاب " سير أعلام النبلاء" للإمام الحافظ الذهبي رحمه الله تعالىٰ من الدواوين الكبيرة النافعةِ الجامعةِ لكثيرٍ من الفوائد العلمية المتعدِّدة الجوانب، وقد ألَّفه الحافظ الذهبـي بعد كتبه الكثيرة فى النقد والتاريخ والتراجم، مثل كتابه العظيم" تاريخ الإسلام ووفيـــات المشاهير والأعلام"، و " ميزان الاعتدال فى نقد الرجال"، و" تذكرة الحفاظ"، و" معرفـــة القُرَّاء الكبار " بدليل إحالاته الكثيرة على كتبه المذكورة، فكتابه" سير أعلام النبلاء " يُعَـــدُّ ثمرةَ وخلاصةَ جهودِ الحافظ الذهبيّ فى النقد تَتَجلَّىٰ فيه شخصيتُه العلمية الفذّه، ومعرفته الواسعة بالرجال والحديث والتاريخ .

وقد قام الأستاذ بشار معروف بدراسةٍ جيدة عن هذا الكتاب، ورأيت أنَّ دراستي الشاملة للكتاب تستغرق وقتاً وجهداً كبيرين يخرج عن هدف البحث ومخططه الذي أقوم به . وكنـــت جمعت على البطاقات كثيراً من المباحث المتعلّقة بمنهج الذهبي فى كتابه وفنِّ الترجمـــة عنده، وموارده التى صَرَّح بالنقل عنها فرأيت الاقتصارَ في هذا الفصل على المباحث الآتيـــة لتعلّقها بموضوع الرسالة :

وقد قَسَّمتُ هذا الفصل إلى أربعة مباحث :

المبحث الاول : تحديدُ تاريخ تأليف الذهبى لكتاب " سير أعلام النبلاء"

المبحث الثانى : مفهوم الطبقة عند الحافظ الذهبى ومنهجه فى ترتيبها.

المبحث الثالث: الشيوخ والتلاميـــذ .

المبحث الرابع : الوفيات والولادات وأعمار المترجمين .

* * *

المبحث الاول

تحديد تاريخ تأليف الذهبي لكتابه «سير أعلام النبلاء».

أشار الذهبيُّ - رحمه الله تعالى - في ثنايا كتابه - ما يدل على تاريخ تأليفه في عدد من التراجم ، ومن ذلك قوله في ترجمة العباس عمِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم : " وقد صار الملك في ذريّة العباس، واستمرَّ ذلك ، وتداوله تسعة وثلاثون خليفةً إلى وقتنا هذا ، وذلك ست مئة عام ، أولهم السفاح . وخليفةُ زماننا المستكفي له الاسمُ المَنْبَري ، والعقد والحل بيد السلطان الملك الناصر ، أيَّدهما الله "(١)

والعَبَّاسيون تقلَّدوا الحكمَ سنةَ (١٣٢) هـ كما هو مشهور فيكون زمانه الذي أشار اليه هو سنة (٧٣٢) هـ ، والمستكفي بالله هذا ، هو : " سليمان بن أحمد بن علي ، أبو الربيع الخليفة من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر ، وُلدَ ببغداد سنة ٦٨٣ هـ ، وخطب له بمصر بعد وفاة أبيه سنة (٧٠١) هـ بعهدٍ منه ، ففوَّض الأمور إلى السلطان الملك الناصر (محمد ابن قلاوون) ، وساءت حاله مع السلطان الملك الناصر ، فأخرجه إلى قوص بالصعيد سنة ٧٣٨ ، فأقام إلى أن توفي بها سنة (٧٤٠) هـ "(٢)

وأشار الذهبي في موضع آخر ، إلى تاريخ كتابته للكتاب في سنة (٧٣٣) هـ فقال آخر ترجمة الإمام الحافظ شعبة بن الحَجَّاج المتوفى سنة (١٦٠) : " آخر الترجمة سَرَدَها عليَّ ابنُ عَبْد الهادي (٣) الحافظ في سنة (٧٣٣) "(٤)

---

(١) سير ٢ / ١٠٠ .

(٢) الأعلام للزركلي ٣ / ١٢١ ، وانظر ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون المتوفى سنة (٧٤١) في الأعلام ٧ / ١١ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي المولود سنة (٧٠٥) هـ والمتوفى سنة (٧٤٤) عن تسع وثلاثين عاماً رحمه الله تعالى انظر : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٥٠٨ ، المعجم المختص ص ٢١٥ - ٢١٦

(٤) سير ٧ / ٢٢٧

وأشار الذهبي في موضع ثالث إلى تاريخ كتابة بعض التراجم في سنة (٧٣٠) فأورد في ترجمة الإمام البخاري قوله : " وأما الصحيح فهو أعلى ما وقع لنا من الكتب الستة في أول ما سمعت الحديث، وذلك في سنة اثنتين وتسعين وست مئة (أي وهو ابنُ تسعة عشر عاماً لأن ولادته سنة ٦٧٣)

فما ظنُّك بعلوه اليوم وهو سنة خمس عشرة وسبع مئة ! لو رَحَل الرجل من مسيرة سنة لسماعه لما فرط كيف وقد دام علوه إلى عام ثلاثين ، وهو أعلى الكتب الستة سنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء كثير من الأحاديث وذلك لأنَّ أبا عبد الله أسنُّ الجماعة وأقدمهم لقيا للكبار أخذ عن جملةٍ يروى الأئمة الخمسة عن رجل عنهم "(١)

وأشارَ الذهبيُّ إلى السنة نفسها (٧٣٠)هـ في ترجمة الإمام أبي محمد ، عبد الله ابن احمد بن حَمُّويه خطيب سَرَخْس المتوفى سنة (٣٨١) فقال : " وقد بقي حديثه يروى عالياً في سنة ثلاثين وسبع مئة عند أبي العباس (٢) الحجار (٣)

وقال الحافظُ الذهبيُّ في ترجمةِ مَلك المغرب أبي بكر بن عمر اللمتوني البَرْبَري : " وَتَملَّكوا -أي البربر - نحواً من ثمانين سنة حتى خَرَج من جِبَال دَرَن ابن تومرت، وفتاه عبد المؤمن وتَملَّكوا المغرب، ومحوا الدولة اللمتونية، ودام ملكهم مئة وثلاثين سنة ، حتى خَرَج عليهم بنومرين ، فَلِلْمُلك ، في أيديهم إلى الآن سبعون سنة ، وعظمت دولة السلطان الفقيه أبي الحسن علي المريني (٤) ، ودانت له المغرب، وقتل صاحب تِلمسان ، وله جيش عظيم ، وهيبته قوية ، وفيه دين وعدل وعلم " (٥)

(١) سير ١٢ / ٤٠٠ .

(٢) هو الإمام المعمَّر أحمد بن أبي طالب بن نعمة أبو العباس الحجَّار، وُلِدَ سنة ثلاث وأربع وعشرين وست مئة ، قال الذهبي في معجم الشيوخ ١ / ١١٩ : وهو شيخ كامل البنية له همَّة وجلادة وقوةُ نفس وعقل جيد . . وقد روى الصحيحَ إلى آخر سنة ست وعشرين أزيد من ستين مرة . . وكان أميّاً لا يكتب ولا يقرأ إلا اليسير من القرآن ، حَدَّث في صفر سنة ثلاثين وسبع مئة ، تحدَّثوا بموته وأفاق فقرؤوا عليه أجزاء ثم مات يوم الخامس والعشرين من الشهر " انتهى

(٣) سير ١٦ / ٤٩٣

(٤) هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني أبو الحسن ، المنصور بالله ، من كبار بني مرين ، ملوك المغرب ولد سنة (٦٩٧) ويويع بعد وفاة أبيه سنة (٧٣١) وكان مع بطولته له اشتغال بالأدب والشعر ، توفي سنة (٧٥٢) وانظر الأعلام للزركلي ٤ / ٣١١

(٥) سير ١٨ / ٤٣٩ - ٤٣٠

وكان سقوط دولة الموحدين "بني عبد المؤمن" في سنة (٦٧٤) على يد يعقوب بن عبد الحق المريني الزناتي ، السلطان المنصور بالله [١] ، فإذا كان هذا العام هو نهاية دولة الموحدين وبداية ملك بني مرين ، وقول الحافظ الذهبي : وللملك في أيديهم إلى الآن سبعون سنة ، أي سنة (٧٤٤) ، والله أعلم .

وفي ترجمة هَمَّام بن راجي اللـــــــــه بن فتوح المتوفىٰ سنة (٦٣٠) ترجمـــم لنا فلته : تقي الدين محمد بن محمد بن علي بن هَمَّام فقال : حَدَّث عن الأَبَرْقوهي وغيـــره وهو بـاق ." [٢]

وقد توفي الإمام تقي الدين في ربيع الاول سنة (٧٤٥) وقول الذهبي عنه : "هوبـــاق" يدل على أنَّ تاليفه للكتاب قبل سنة (٧٤٥) .

وترجم الذهبي للحافظ البِرْزالي ، محمد بن يوسف المتوفىٰ سنة (٦٣٦) ، ثم ترجم لولـده يوسف المتوفىٰ سنة (٦٤٣) ، ثم ترجم لحفيده محمد بن يوسف بن محمد المتوفىٰ سنة (٦٩٩) - وابنه الحافظ ، عَلم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد المتوفى سنة (٧٣٩) وقـــال عقب ذلك : " رحم الله الجميع ." [٣]

فقوله : " رحم الله الجميع" يشير إلى وفاتهم ، ووفاةُ شيخه الحافظ علم الدين سنة (٧٣٩) مما يدلُّ على تأليفه للكتاب إلى مابعد سنة (٧٣٩) ، ولو كان شيخه البِرْزالي حَيًّا لأشار الـى

---

(١) قال الزركلي في الأعلام ٨/١٩٩ : سيد بني مرين على الإطلاق ، بربري من أصل عربي ولد سنة ٦٠٧ وتوفي سنة (٦٨٥) رحمه الله . ومؤسِّس الدولة المرينية عبد الحق بن محيو المريني المولود سنة ٥٤٢ والمتوفى سنة (٦١٤) وبنو مرين من بربر المغرب من قبيلة زناتة كما في ترجمته في الأعلام ٣/٢٨٢ ، وآخر ملوك بني مرين هو عبد الحق بن عثمان بن أحمد المريني المتوفى سنة (٨٧٩) قتله أبو عبد الله الحفيد ، وبمهلكه انقرضت دولة بني مرين في المغرب كمـــا في ترجمته في الأعلام ٣/٢٨١ .

(٢) سير ٢٢/٣٦٢

(٣) سير ٢٣/٥٥ - ٥٧ والقاسم بن محمد البرزالي ترجم له الذهبي في المعجم المختـــص رقم (٩٠) وفي المعجم الكبير رقم (٦٣٥) توفي محرمًا بحُلَيْص في ذي الحجة سنـــة تسع وثلاثين وسبع مئة عن خمس وسبعين سنة غير أشهر ، وترجم لأبيه محمد بن يوسف فـــي المعجم الكبير برقم (٨٧٥) وقال عنه : " وكان ديناً خَيِّرًا وقوراً متعبّداً صاحب أوراد ومحبة السنن والآثار ، توفي في شوال سنة تسع وتسعين وست مئة " ١ . هـ

ذلك كما سبق في ترجمته لتقي الدين محمد بن محمد بن علي بن هَمّام حيث قال : وهو بـاق .

وقال الذهبيّ في ترجمة مسند الإسكندرية ، رشيد الدين ،أبو محمد ، عبد الوهاب بـن رَوّاج المتوفىٰ سنة (٦٤٨) : وفي سنة ست وثلاثين وسبع مئة شيخ معمَّر ، يروي عنه بالإجـازة وهو أخو محيي الدين المقدسي "(١)

وفي ترجمة أبي عبد الله ابن الأبار المتوفىٰ سنة(٦٥٨) : ساق حديثاً من طريقة بروايته عن ابن جابر الوادياشي فقال : "أخبرنا ابو عبد الله بن جابر المقرئ سنة (٧٣٤) . . . "(٢)

وعَيَّن الذهبيّ سنة سبع وثلاثين وسبع مئة تاريخ تأليفه للكتاب ،فقال في ترجمة ضيـاء الدين النَّشْتِبْري المتوفىٰ سنة (٦٤٩)والآن وهو سنة سبع وثلاثين وسبع مئة تروي عنه بالإجازة بنت الكمال التي كتب بهـا إليها في سنة سبع وأربعين وست مئة ،فمن أراد العلوّ الذي لا نظيرَ له فليسمع بهـا فلو ارتحل الطالب لسماع جزء واحد من ذلك شهراً لما ضاعت رحلته "(٣)

فالتواريخ التي ذكرها الحافظ الذهبي تدلّ على أنه شَرَعَ في تأليف الكتاب بعد سنة (٧٣٠) وبالتحديد سنة (٧٣٢) واستمرَّ في تأليفه وتنقيحه إلى سنة (٧٤٤) أي مايقارب اثني عشـرَ عاما .

وقول الدكتور الفاضل بَشّار عَوّاد معروف في مقدمة الدراسة التي كتبها بعنوان : "الذهبـي وكتابه سير أعلام النبلاء":وليس من المعقول أن يستغرق تأليف الكتاب سبع سنوات ومعظم مادتـه كانت جاهزة عند مؤلفه بسبب أنه ألفه بعد تاريخه الكبير " تاريخ الإسلام" قول غير صحيح بدليل السَّنَوات التي أشار إليها وَصَرَّح بها ، وليس معنى ذلك انقطاعه الكامل إلى تأليفه في مـدة زمنيـة محددة ،بل كان يجري قلمَ التعديل والزيادة في كتابه خلال هذه المـدة المذكورة ، والله أعلم .

وكتابه هذا من أواخر كتبه ،بدليل أنه يحيل الى كتبه الاخرى مثل تاريخه الكبير الذي انتهى من

---

(١) سير ٢٣/ ٢٣٨

(٢) سير ٢٣/ ٣٣٨

(٣) سير ٢٣/ ٢٤٣

تأليفه أول مرة سنة ٧١٤ هـ ثم أعاد النظر فيه وبيّض قسماً منه سنة ٧٢٦ هـ [١]، وأحال أيضاً إلى ميزان الاعتدال [٢]، والى طبقات القراء [٣]، والى تذكرة الحفاظ [٤].

* * *

---

(١) انظر: الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ص ٢٥ فما بعد، وهذه بعض مواطن الإحالات الى تاريخه الكبير ويسميه أحياناً "تاريخ الإسلام"، وأحياناً: كتاب التاريخ، وأحياناً: التاريخ الكبير ١/ ٢٤١، ٥٥٦، ٣/ ٥٨، ٣٨٠، ٤/ ٣٦، ٩٧، ١٨٠، ٣٤٣، ٦/ ٥٨، ١٠٦، ١٤٤، ٧/ ٥٢، ١٧٨، ١٨٠، ٣٩٦، ٤٠١، ٤٢٥، ١٧/ ٢٤٦، ٥٣٥، ١٨/ ١٣، ٩١، ٢٤٤، ٢٨٥، ٣٢٠، ١٩/ ٢٥١، ٥٢٤، ٢٠/ ١١٢، ٢١١، ٣٨٠، ٥٨٦، ٢١/ ٣٦٣، ٣٧٦، ٤٩٧، ٥٠١، ٢٢/ ٩، ١٠٢، ١٣٩، ٢٧١، ٣٢٣، ٢٣/ ٢٢٧.

(٢) ٤/ ١٥٥، ٥/ ٢٠٧، ٦/ ٣٢٢، ٧/ ١٧٨، ٣١٧، ٨/ ١٦٤، ١٠/ ١٠٣، ١١/ ٦، ١٥٢، ١٨/ ١٣، ١٩/ ٢٥١.

(٣) ١/ ٣٩٩، ٢/ ٣٩٨، ٦٢٧، ٤/ ٣٧٩، ٥/ ٢٨٨، ٢٩٣، ٦/ ٤٠٧، ٧/ ٩٢، ٣٣٦، ٣٣٨، ١٢/ ٥١، ١٨/ ١٣، ٦٠١، وأحيانا يسميه "طبقات المقرئين" كما في ١٧/ ٢١٤، وتارةً (ديوان القراء) كما في ١٠/ ٣٣٨.

(٤) ومن المواطن التي أحال فيها إلى "تذكرة الحفاظ" ٢/ ٦٢٧، ١٧/ ٢٤٦، ٦٦٣، ١٨/ ٤٢٤، ١٩/ ١٠٧.

المبحث الثاني

مفهوم الطبقة عند الحافظ الذهبي ومنهجه في ترتيبها في كتابه

" سير أعلام النبلاء "

الطبقة (١) في اللغة هم القوم المتشابهون ، وفي الاصطلاح : قوم تقاربوا في السنّ والإسناد أو في الإسناد فقط بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر أو يقاربوا شيوخه .

قال النووي : " وقد يكون الشخصان من طبقة باعتبار، ومن طبقتين باعتبار ، كأنس بن مالك وأشباهه من أصاغر الصحابة ، هم مع العشرة من طبقة الصحابة . . . وباعتبار سوابق الصحابة ومراتبهم يكونون بضع عشرة طبقة ، والناظر في هذا النوع يحتاج إلى معرفة المواليد والوفيات ومن أخذوا عنه وأخذ منهم . (٢)

وتقسيم التراجم على الطبقات فكرة إسلامية اصيلة ، ومما يدل على ذلك الحديث الشريف : " خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " (٣) وما أُمرنا به من إنزال الناس منازلهم كما في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم (٤)

وقد انتقد الإمام ابن الجوزي أبا نعيم الأصفهاني لأنه لم يرتّب كتابه " حلية الأولياء " على نظام الطبقات فقال : إنه خلط في ترتيب القوم من ينبغي أن يؤخّر ، وأخّر من ينبغي أن يقدّم فلا يكاد طالب الرجل يهتدي إلى موضعه (٥) وقد رتّب ابن الجوزي كتابه " صفة الصفوة " على الطبقات .

---

(١) انظر بحثاً موسعاً يتعلق بموضوع الطبقات ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٧٤ - ٨٣ ، ١٨٠-١٩٠ ، وتقديم كتاب سير أعلام النبلاء ص ٩٧ - ١١٩ .

(٢) الإرشاد ٢/٧٩٨ - ٧٩٩ .

(٣) سيأتي تخريج هذا الحديث في مبحث عدالة الصحابة .

(٤) قال الحافظ السخاوي في " الجواهر والدرر " ص ٥ - ٩ هذا حديث حسن أورده مسلم في مقدمة صحيحه بلا إسناد ، ١/٥٥ لكن قد جَزَم الحاكم بتصحيحه في النوع السادس عشر من معرفة علوم الحديث ، ص٤٩ وكذا صححه ابن خزيمة وأخرجه البزّار في مسنده ، ورواه أبو داود في الأدب من سننه ، (٤٨٤٠) وأخرجه أبو أحمد العسكري في كتاب الأمثال له . . وبالجملة فحديث عائشة حسن "

(٥) انظر صفة الصفوة ١/٥ - ٧ .

يقول الدكتور بشار عواد معروف : "لقد اخترع المحدثون التنظيم على الطبقات لخدمة دراسة الحديث النبوي الشريف ومعرفة إسناد الحديث ونقده، فهو الذي يؤدي إلى معرفة فيما إذا كان الإسناد متصلاً، أو مافي السند من إرسال أو انقطاع أو عضل أو تدليس أو اتفاق في الأسماء، مع اختلاف في الطبقة، وكان نظام الطبقات على غاية من الأهمية في العصور الأولى التي لم يعتن المؤلفون فيها بضبط مواليد الرواة ووفياتهم إنما كانت تحدّد طبقاتهم بمعرفة شيوخهم والرواة عنهم "(١)

يقول العلامة المحدّث الشيخ أحمد محمد شاكر المتوفى سنة (١٣٧٧) في مقدمة جامع الترمذي : "وقد كانت كتب التراجم في العصور الأولى على السنين والطبقات، مثل كتاب الطبقات الكبير" لمحمد بن سعد المتوفى في جمادى الآخرة سنة (٢٣٠)، ومثل تواريخ البخاري الثلاثة: الكبير والأوسط الصغير .

ومن مارس كتب التراجم وأطال القراءة فيها وجد أنّ مارُتّب منها على السنين والطبقات أجل نفعاً وأعلى فائدةً للمستفيد من الكتب المرتّبة على الحروف، لأنّ القارئ يدرس رجال العصر الواحد وأحوالهم متقارنةً متقاربةً، ومتتابعةً متواليةً، فيعرف النظائر والأقران، والشيوخ والتلاميذ، فيستفيدَ صورةً مجموعةً غير مفرّقة، بخلاف مارُتّب على الحروف، فقد يُرغم هذا الترتيب المؤلّفَ على أن يأتي برجل من الطبقة الأولى بعد رجل من الطبقة العاشرة مثلاً، فلا يجد القارئ فيها تناسباً بين مايقرأ .

وإنما اضطر المتقدمون - رحمهم الله - إلى معاجم الأعلام، لأنّ المطابع لم تكن وجدت، وأرادوا التيسير على القُرّاء والباحثين، لأنّ الكتب المعاجم أسرع دلالةً للباحث على مايطلب من التراجم، وأنا أظن، - بل أكاد أوقن - أنه لو وجدت المطابع في العصور السالفة، بين أيدي أئمتنا المتقدّمين، لكانوا أكثر انتفاعاً بها منا، ولو ضَمّوا كتبهم في التراجم - كلها - على الطبقات ثم ألحقوا بها ماشاؤوا من فهارس تسهيلاً للمستفيد والباحث (٢)

وقد اهتم الإمام الذهبي بنظام الطبقات في ترتيب كتبه في التراجم والتاريخ (٣)، مثل

---

(١) مقدمة سير أعلام النبلاء ١/١٠٦ .

(٢) مقدمة تحقيق سنن الترمذي ١/٥٤-٥٥ .

(٣) انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور العمري ص ١٨٩ - ١٩٠ .

" سير أعلام النبلاء " و" تاريخ الإسلام "، و" معرفة القراء الكبار "، و" ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل "، و" المجرَّد في أسماء رجال كتاب ابن ماجه "، و" المعين في طبقات المحدثين ".

يقول الأستاذ الدكتور بشار معروف : " إنَّ الذهبي لم يراع ايجاد تقسيم واحد في عدد الطبقات بين هذه الكتب ، ولا راعىٰ التناسقَ في عدد المترجَمين بين طبقة وأخرى في الكتاب الواحد ، كما لم يلتزم بوحدة زمنية ثابتة للطبقة في جميع كتبه فيما عدا " تاريخ الاسلام ".

١ ـ عدد الطبقات : قسَّم الذهبي كتابه " تذكرة الحفاظ " على إحدى وعشرين طبقة (١) ، وقسَّم " معرفة القرَّاء " على سبع عشرة طبقة ، بينما جعل " سير أعلام النبلاء " في أربعين طبقة تقريبا (٢) ، مع أن الكتب الثلاثة المذكورة تناولت نطاقاً زمنياً واحداً يمتدُّ من الصحابة إلى عصره الذي عاش فيه .

٢ ـ عدد المترجمين : ونجد اختلافاً كبيراً جداً في أعدادِ المذكورين في الطبقات في الكتاب الواحد (٣) .

---

(١) وقال الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٥٠ : " ولا بد في كل طبقةٍ من مجاذَبة الطبقتين ، وإلا فلو بولغ في تقسيم الطبقات لجاءت كل طبقة ثلاث طبقات وأكثر " أما كتاب " ذكر من يعتمد قوله " فقد بلغ عدد الطبقات اثنين وعشرين طبقة .

(٢) وقد بلغ عدد الطبقات في المطبوع من سير النبلاء خمساً وثلاثين طبقة فقط ، والطبقة الخامسة والثلاثون تتراوح وفيات أصحابها بين سنة (٦٣٤) وسنة (٦٥٦) . والكتاب المطبوع تنقصه الطبقات الخمس الباقية ، ومما يؤكد وقوع النقص فيه أنَّ الإمام الفاسي نصَّ في كتابه " تعريف ذوي العُلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا " (ق ٢٠) أنَّ الذهبي ترجم لشيخه المزِّي في كتابه وبه ختم كتابه ، ووفاة المزِّي سنة (٧٤٢) . وممَّا يؤكِّد أيضاً وقوعَ النقص أنَّ الذهبي ترجمَ للإمام النووي في كتابه كما نقل السخاوي عنه في الكتاب الذي أفردَهُ لترجمةِ النووي . ولعل الله ييسِّر نسخةً كاملةً ليُستدرك فيها النقصُ الواقعُ في الكتاب المطبوع .

(٣) ففي كتاب " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل " نجد أعداد المترجمين في الاثنيْن وعشرين طبقة تتضمن الأعداد الآتية حسب تسلسل الطبقات : ٣٧ ، ٥٨ ، ٧١ ، ١٠٢ ، ٨٨ ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٣٣ ، ٢٢ ، ١٨ ، ٣٤ ، ١٠ ، ١٦ ، ١١ ، ١٩ ، ١٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٣ ، ٢٥ ، ١٨ ، ١١ فأعداد المترجَمين تتراوح بين عشرة أشخاص إلى مئة وشخصين .

٣ ـ الوحدة الزمنية : لم يراعِ الذهبيُّ وحدةً زمنيةً ثابتةً في كتبه التي نظمها على الطبقات، وهو بذلك لم يدخل سني وفيات المترجَمين باعتباره بشكل دقيق ، حيث نجدها متداخلة بين طبقة وأخرى من جهة ، كما نلاحظ في الوقت نفسه تبايناً كبيراً جداً في المدة الزمنية التي تستغرقها كل طبقة من الطبقات .

ولكن الذهبي جعل الطبقة عشر سنوات في كتابه " تاريخ الاسلام" فتألف كتابه من سبعين طبقة ، ولم يقصد بالطبقة هنا غير " العقد " ، وهو مفهوم يدل على وحدة زمنية محدَّدة قدرها عشر سنوات ، وهذا التنظيم علاقته بطريقة الترتيب على السنين لا على طريقة الطبقات .

من كل الذي مرَّ يتضح أنَّ الذهبي استعمل الطبقة للدلالة على القوم المتشابهين من حيث اللقاء في الشيوخ الذين أخذوا عنهم ، ثم تقاربهم في السن من حيث المولد والوفاة"[١]

منهج الذهبي في ترتيب الطبقات في كتابه" سير أعلام النبلاء" :

آبان الحافظ الذهبي عن طريقته في ترتيب الطبقات في كتابه " سير أعلام النبلاء" واستدرك على نفسه في بعض المواطن . كما ذكر أنه يتردَّد في تحديد طبقة الكهل الذي تقدَّم موته ، والمُعَمَّر الذي تأخَّرت وفاته ، فقال في ترجمة أبي توبة الحلبي : " وما أزال متردِّداً في الكهل القديم الموت ، وفي المعمَّر الذي تأخَّر "[٢]

ومن الأمثلة والنماذج التي صَرَّح الذهبي فيها بتحديد الطبقة لمن تقدَّمت وفاتهم ، ما يأتي :

١ ـ في ترجمة الإمام جامع بن شدَّاد الكوفي : " وهو من أقران الأعمش ، وانما قدمته ، لأنه قديم الموت ، توفي سنة ثمان عشرة ومئة "[٣] وقد ذكره الذهبي في الطبقة الثالثة من التابعين والتي افتتحها بترجمة معاوية بن قُرة المتوفى سنة (١١٣) ، واختتمها بترجمة أبي إسحاق السبيعي المتوفى سنة (١٢٧) . أما الأعمش فقد ولد سنة (٦١) وتوفي سنة (١٤٨) وقد ترجم له الذهبي في الطبقة الرابعة من التابعين .

(١) مقدمة سير أعلام النبلاء ١/ ١٠٠ ـ ١٠٧ بتصرف واختصار .

(٢) سير ١٠/ ٦٥٥ .

(٣) سير ٥/ ٢٠٦ .

٢ - وفي ترجمة الإمام أيوب بن مسكين ، ويقال : ابن أبي مسكين المتوفى سنة (١٤٠) : فلولا قدم موته لأخّر إلى طبقة الحمّادَيْن"[١] وقد ذكره الذهبي في الطبقة الرابعة من التابعين أما الحمّادان : حمّاد بن سَلَمة المولود سنة (٩١)، والمتوفى سنة (١٦٧) ، وحمّاد بن زيد المولود سنة (٩٨)، والمتوفى سنة (١٧٩)، فقد ذكرهما الحافظ الذهبي في الطبقة السابعة .

٣ - وفي ترجمة محمد بن أبي كثير الأنصاري : " توفي مع سليمان بن بلال في حدود سنة سبعين ومئة ، من أبناء الستين ، وهو من طبقة ابن عُلَيَّة ، وأنس بن عياض، وإنما قدّمته عن قرنائه إلى هنا لِقِدَم وفاتِه ، والله أعلم "[٢] وقد ذكره الذهبي في الطبقة السابعة ، وابن عُلَيَّة إسماعيل ابن إبراهيم المولود سنة (١١٠) والمتوفى سنة (١٩٣)، وأنس بن عياض المولود سنة (١٠٤) والمتوفى سنة (٢٠٠) ترجم لهما الذهبي في الطبقة التاسعة .

٤ - وفي ترجمة الحافظ وهيب بن خالد بن عَجْلان البصري المولود سنة (١٠٧) والمتوفى سنة (١٦٥) : " هو صغير عن هذه الطبقة ، وانما أدرجناه معهم ، لأنه قديم الوفاة ، مات قبل حمّاد بن سلمة "[٣] وقد ترجم له الذهبي في الطبقة الثامنة .

٥ - وفي ترجمة الإمام إبراهيم بن نصر الخراساني المتوفى سنة (٢١٣) : " وهو من رفقاء إسحاق ، وانما قدّمناه لِقِدَم موته "[٤]. وقد ذكره الذهبي في الطبقة الحادية عشرة ، وأما إسحاق ابن راهوية[٥] المولود سنة (١٦١) والمتوفى سنة (٢٣٨) فقد ذكره في الطبقة الثانية عشرة .

٦ - وفي ترجمة الإمام الحافظ البارع محمد بن أسد الخوشي : " قلت : مات بُعيد سنة ثلاثين ومئتين أو فيها ، وأثبتُّه هنا لِقِدَم وفاته "[٦] وقد ذكره الذهبي في الطبقة الثالثة عشرة

---

(١) سير ٦/١٤٣ .

(٢) سير ٧/٣٢٢ .

(٣) سير ٨/٢٢٣ .

(٤) سير ١٠/٣٩٧ .

(٥) انظر ترجمته في السير ١١/٣٥٨ .

(٦) سير ١٠/٦٥٦ .

٧ ـ وفي ترجمة الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم بن حَيُّون الأندلسي : " مات في آخر الكهولة في سنة خمس وثلاث مئة، وهو من أقران الطبراني ، وانما قَدَّمته إلى هنا كونه مات قبل اوان الرواية، ولقد كان من فرسان الحديث رحمه الله . وأما الطبراني ،فقد عاش إلى سنة ستين وثلاث مئة، وصار شيخ الإسلام (١) وقد ترجَم الذهبي لابن حَيُّون في الطبقة السابعة عشرة، وترجَم للطبراني في الطبقة العشرين ، وقد عاش الطبراني مئة عام وعشرة أشهر.(٢)

٨ ـ وفي ترجمة الإمام الحافظ الشهيد محمد بن أحمد بن محمد الجارودي الهَرَوي المتوفى سنة (٣١٧) : " وهو من أقران الطبراني ، وابنِ عَدي ، وانما كتب هنا لقدم وفاته ،فافهم ذلك ولو أنّني أخَّرته إلى عصر أقرانه لَسَاغ أيضاً (٣) وقد ذكره الذهبي في الطبقة السابعة عشرة وذكر الطبراني وابن عدى في الطبقة العشرين .

٩ ـ وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي أحمد حامد بن أحمد الزيدى المولود سنة (٢٨٢) ـــ والمتوفى سنة (٣٢٨) : " قلت: لولا قِدَم وفاته لذكرته مع ابن عدى والاسماعيلي "(٤) وقد ترجم له الذهبي في الطبقة التاسعة عشرة، وابن عدي الجرجاني (٥) المولود سنة (٢٧٧) والمتوفى سنة (٣٦٥) والاسماعيلي (٦) هو الامام الحافظ أحمد بن ابراهيم الجرجاني الاسماعيلي المولود سنة (٢٧٧) ، والمتوفى سنة (٣٧١) ، وقد ذكرهما الذهبي في الطبقة العشرين .

كما بيَّن الذهبي طريقته في تحديد طبقة من تقدَّمت ولادتهم وتأخَّرت وفاتهم ، ومن أمثلة ذلك :

---

(١) سير ١٤/٤١٣ .

(٢) انظر ترجمته في السير ١٦/١١٩ ـ ١٣٠ .

(٣) سير ١٤/٥٣٩ .

(٤) سير ١٥/٣٧٠ .

(٥) انظر ترجمته في السير ١٦/١٥٤ ـ ١٥٦ .

(٦) انظر ترجمته في السير ١٦/٢٩٢ ـ ٢٩٦ .

١ ـ في ترجمة الإمام الحافظ الثقة المعمَّر، جرير بن حازم البصري المتوفى سنة (١٧٠) : " قلت : قَدَّمت جريراً ، وان كانت وفاته تأخَّرت، والخَطْب يسير في مثل هذا "[١] وقد ذكره الذهبي في الطبقة السادسة ووفياتهم تتراوح بين (١٥٠) إلى (١٦٠) .

٢ ـ وفي ترجمة الإمام الثقة الحافظ أبي توبة، الربيع بن نافع الحلبي المولود سنة (١٥٠) والمتوفى سنة (٢٤١) : " قلت : كان من أبناء التسعين ، وانما قَدَّمت ترجمته لقدمه ونبله ولذلك ماأزال متردداً في الكهل القديم الموت، وفي المعمَّر الذي تأخَّر "[٢] وقد ذكره الذهبي في الطبقة الثانية عشرة، وانما ذكره في هذه الطبقة لقدم ولادته ونبله ، وانَّ تحديد الطبقة من الأمور الاجتهادية التي يتردَّد في تحديدها .

٣ ـ وفي ترجمة المعمَّر الكبير عَبَّاد بن علي السيريني البصري المولود سنة (٢٠٤) والمتوفى سنة (٣٠٩) : " مات في سنة تسع وثلاث مئة، وله مئة وخمس سنين ، ولولا تأخر وفاته لذكرمع أبي بكر بن أبي عاصم ونظرائه "[٣]

وقد ذكره الذهبي في الطبقة السابعة عشرة، وأبو بكر بن أبي عاصم[٤] هو أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم المتوفى سنة (٢٨٧) ذكره الذهبي في الطبقة الخامسة عشرة.

٤ ـ وفي ترجمة الشيخ الثقة محمد بن أحمد المصري الإخميمي : " مات في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاث مئة، وهو من أهل الطبقة الماضية تأخَّرت وفاته "[٥] وقد ترجم له الذهبي في الطبقة الثانية والعشرين

كما استدرك الحافظ الذهبي على نفسه تحديد بعض الطبقات بالتقديم أو التأخير ، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ في ترجمة الإمام الثبْت إبراهيم بن محمد بن المنتشر : " وهو قديم الوفاة، وكان ينبغي

---

(١) سير ٧/١٠٣.

(٢) سير ١٠/٦٥٥.

(٣) سير ١٤/١٥١.

(٤) انظر ترجمته في السير ١٣/٤٣٠ ـ ٤٣٩.

(٥) سير ١٧/٨٥.

أن يُذكر فى الطبقة الماضية ـ رحمه الله »[١] وقد ذكره فى الطبقة السادسة.

٢ ـ فى ترجمة الإمام الحافظ الثقة، مروان بن معاوية الفزارى المتوفى سنة (١٩٣) : " مروان هو ابن عم الإمام أبي إسحاق الفَزَاري، وكان ينبغي أن يلصق به لأنه فى طبقته »[٢] ـ وقد ذكره فى الطبقة التاسعة، وأبو إسحاق الفزارى[٣] هو الإمام الكبير المجاهد إبراهيم ابن محمد بن الحارث الفزارى المتوفى سنة (١٨٦) وقد ذكره فى الطبقة الثامنة .

٣ ـ وفى ترجمة الإمام هشام بن يوسف الصنعاني المتوفى سنة (١٩٧) : " من أقران عبد الرازق، لكنه أجل وأتقن، مع قِدَم موته، فهو يذكر مع معن بن عيسى، وعبد الرحمن بن مهدى[٤] وقد ترجم له الذهبى فى الطبقة العاشرة، بعد ترجمة الإمام عبد الرازق الصنعاني المتوفى سنة (٢١١)، وقد استدرك على نفسه بأنه يجب أن يذكر فى طبقة عبد الرحمن بن مهدي[٥] المتوفى سنة (١٩٨)، ومعن بن عيسى[٦] المتوفى سنة (١٩٨) أيضاً، وقد ذكرهما الذهبى فى الطبقة التاسعة .

٤ ـ وفى ترجمة الإمام الثقة المحدِّث محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب البصرى المتوفى سنة (٢٤٤) : " قلت: قَدَّمته سهواً، فينبغي أن يحوَّل إلى عند أبي مصعب "[٧]. وأبو مصعب[٨] هو أحمد بن أبى بكر القاسم بن الحارث المولود سنة (١٥٠)، والمتوفى سنة (٢٤١) .

٥ ـ وفى ترجمة الشيخ الإمام أبي نصر، منصور بن الحسين النيسابورى المفسِّر : " وتوفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة، قبل وفاة الطرازى بيسير، فهو من طبقته، فليُضم إليه »[٩]. والطرازى هو أبو الحسن على بن محمد الطرازى البغدادى[١٠]، توفى سنة (٤٢٢)، ذكره الذهبى فى نهاية الطبقة الثانية والعشرين، وذكر النيسابورى المفسر فى الطبقة الثالثة والعشرين .

---

(١) سير ٧/٥٦ .
(٢) سير ٩/٥١ .
(٣) انظر ترجمته فى السير ٨/٥٣٩ ـ ٥٤٣ .
(٤) سير ٩/٥٨٠ .
(٥) انظر ترجمته فى السير ٩/١٩٢ .
(٦) انظر ترجمته فى السير ٩/٣٠٤ .
(٧) سير ١١/١٠٤ .
(٨) انظر ترجمته فى السير ١١/٤٣٦ .
(٩) سير ١٧/٤٤٢ .
(١٠) انظر ترجمته فى السير ١٧/٤٠٩ .

وفى بعض الأحيان لا يقف الذهبي على وفاة المترجم فيحدِّد الطبقة بالظن ، فيقع فى الوهم ، مثال ذلك :

في ترجمة العَلّامة المحدِّث أبي بكر أحمد بن مروان الدينورى : " قلت : لم أظفر بوفاة الدينورى ، وأراها بعد الثلاثين وثلاث مئة "(١) وهذا الظن دعاه ليدرج الدينورى فى الطبقة التاسعة عشرة ، مع أنَّ وفاته فى سنة (٢٩٨)(٢) فحقُّه أن يكون فى الطبقة السادسة عشرة ، والله أعلم .

الخروج عن الطبقة :

ومن طريقته فى ترتيب التراجم ضمن الطبقات أنه يخرج عن الطبقة بذكر أقرباء المترجم ، أو ذكر الأسماء المتشابهة ، ومن أمثلة ذلك :

ترجم لنوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابن عَمِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم المتوفىٰ سنة (١٥) أو (٢٠) ، ثم لابنه الحارث ، ثم لحفيده عبد الله بن الحارث المتوفى سنة (٨٤) ، ثم لابنه عبد الله بن عبد الله بن الحارث المتوفى سنة (٩٧)(٣) .

وفى أوائل الطبقة الخامسة من التابعين ترجَم الذهبى للإمام جعفر بن محمد الصادق المتوفى سنة (١٤٨)(٤) ، ثم ذكر أولاده ونسله ونفىٰ نسبة عبيد الله المهدي إليهم . ثم قال بعد ذلك : " رجعنا إلى تتمة آل جعفر الصادق ، فأجلُّهم وأشرفهم ابنه موسى الكاظمُ "(٥) المتوفى سنة (١٨٣) .

ومن أمثلة ذلك أيضًا :

ترجم للإمام الفقيه أحمد بن حفص البخارى الحنفي المتوفى سنة (٢١٧) ، ثم ترجم لولده الإمام مفتي بخارى وعالمها ، محمد بن أحمد بن حفص المتوفى سنة (٢٧٠)(٦) .

وترجم للإمام أبي منصور الأزدي الشافعى المتوفى سنة (٤١٠) ، ثم ترجم لابنه الإمام أبي أحمد منصور بن محمد المتوفىٰ سنة (٤٤٠)(٧) .

---

(١) سير ١٥/٤٢٨ .
(٢) كما فى الديباج المُذْهَب : ٣٢ - ٣٣ .
(٣) انظر : سير ١/١٩٩ - ٢٠٢ .
(٤) سير ٦/٢٥٥ - ٢٦١ .
(٥) سير ٦/٢٧٠ .
(٦) سير ١٠/١٥٧ - ١٥٩ .
(٧) سير ١٧/٢٧٤ - ٢٧٥ .

وترجم للإمام القاسم بن محمد المأموني المتوفىٰ سنة (٤٤٨) ، ثم ترجم لولده أبي محمد ، حَجَّاج بن القاسم المتوفى سنة (٤٨١) ، وقال : " ذكرته تبعًا للأب "(١)

وقد يترجم للابن ثم يترجم للأب كما في ترجمة أبي جعفر محمد بن أحمد ابن السلمة المتوفى سنة (٤٦٥) ، ثم ترجم لأبيه الإمام العابد أبي الفرج أحمد بن محمد المتوفى سنة (٤١٥)(٢) .

وترجم لشيخ الشافعية أبي نصر ، عبدالسيد بن محمد ابن الصَبَّاغ المتوفى سنة (٤٧٧) ، ثم ترجم لأبيه أبي طاهر ، ابن الصباغ المتوفى سنة (٤٤٨) ، ثم ترجم لولده أبي القاسم علي بن عبدالسيد المتوفى سنة (٥٤٢)(٣)

وقد يذكر الابن والحفيد والذريـة ، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة أبي الفرج ، عبدالواحد بن محمد الأنصاري الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة (٤٨٦) : " وهو والد شرف الإسلام عبدالوهاب ، توفي سنة نيف وأربعين وخمس مئة . وشرف الإسلام هذا هو جدُّ الإمام المفتي شيخ الحنابلة : ناصح الدين ، عبدالرحمن بن نجم ابن عبدالوهاب بن الحنبلي الدمشقي الواعظ ، الذي مولده في سنة أربع وخمسين وخمس مئة ، توفي سنة أربع وثلاثين وست مئة ، وله ثمانون سنة "(٤)

وفي ترجمة الإمام القاضي عِيَاض المتوفىٰ سنة (٥٤٤) ترجم لنافلته فقال : " ومن سلالته العلامة أبو عبدالله محمد بن عياض بن محمد بن القاضي عياض بن موسى المتوفى سنة ٦٥٥ "(٥)

وفي ترجمة الإمام هَمَّام بن راجي الله بن فَتُّوح الشافعي النَّحوي المتوفىٰ سنة (٦٣٠) ترجم لابنه علي بن هَمَّام ، ثم لحفيده محمد بن علي المتوفى سنة (٧١٣) ، ثم لنافلته تقي الدين محمد بن محمد المتوفىٰ سنة (٧٤٥)(٦)

وقد يخرج عن الطبقة لذكر الأسماء المتشابهة :

ففي ترجمة عبدالله بن عَون بن أرطبان ، عالم البصرة ، المتوفى سنة (١٥١) ، ترجم

---

(١) سير ١٨/٦ - ٨ .
(٢) سير ١٨/٢١٣ - ٢١٦ .
(٣) سير ١٨/٤٦٤-٤٦٥ ، ٤٦٦-٤٦٨
(٤) سير ١٩/٥٣ - ٥٤ .
(٥) سير ٢٠/٢١٢ ، ٢١٩ .
(٦) سير ٢٢/٣٦١ - ٣٦٢ .

عقبه لسميه عبد الله بن عون بن الأمير نائب مصر أبي عون عبد الملك بن يزيد المتوفى سنة (٢٣٢) (١)

ويخرج عن الطبقة عند ذكر أسماء الملوك والخلفاء بالتسلسل التاريخي ، ومن أمثلة ذلك :

عقد فصلاً في ملوك الأندلس (٢) :

١ ـ ترجم لأمير الاندلس وسلطانها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المتوفى سنة (١٧٢) .

٢ ـ ثم لابنه هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، المتوفى سنة (١٨٠) عن سبع وثلاثين سنة .

ثم قال : ولنذكر باقي المروانية على نسق واحد :

٣ ـ فترجم للحكم بن هشام الداخل المتوفى سنة (٢٠٦) عن ثلاث وخمسين سنة .

٤ ـ ثم ولي الأندلس بعده ابنه أبو المطرّف عبد الرحمن بن الحكم المتوفى سنة (٢٣٨) .

٥ ـ محمد بن عبد الرحمن بن الحكم المتوفى سنة (٢٧٣) عن أربع وستين سنة .

٦ ـ المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، المتوفى سنة (٢٧٥) عن ست وأربعين سنة .

٧ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أخو المنذر ، المتوفى سنة (٣٠٠) عن اثنين وسبعين سنة .

٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (٣) المتوفى سنة (٣٥٠).

٩ ـ الحكم بن عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة (٣٦٦).

١٠ ـ هشام بن الحكم بن عبد الرحمن ، وهو العاشر من ملوك بني أمية بالاندلس .

وعقد فصلاً في بعض خلفاء بني العباس ، فقال عند ترجمة القاهر بالله محمد بن

---

(١) سير ٦ / ٣٧٦ .

(٢) سير ٨ / ٢٤٤ - ٢٧١ .

(٣) قال الذهبي في ترجمته في السير ١٥ / ٥٦٤ : وقد كنت ذكرت ترجمته مع جد هم ، فأعدتها بزوائد وفوائد .

المعتضد المتوفى سنة(٢٨٩) : " فصل : ولنذكر هنا جماعة من خلفاء الإسلام على التوالي إن شاء الله ، ليتأمّل تراجمهم الفاضل متصلةً مجموعةً " فذكر سبعةً من الخلفاء على التوالي من الراضي بالله المتوفىٰ سنة(٣٢٩)، إلى القائم بأمر الله المتوفى سنة (٤٦٧) (١)

وكذلك عَقَد فصلاً للمهدي عبيد الله أبي محمد (٢) المتوفى سنة (٣٢٢) وذرّيّته فذكر أربعة عشر خليفةً منهم، وخاتمهم هو العاضد لدين الله بن يوسف العبيدي المتوفى سنة (٥٦٧) (٣)

ثم قال عقب ذكرهم : " قلت: أعجبني سَرْد هؤلاء الملوك العبيدية على التوالي ، ليتأمله الناظر مجتمعاً فلنرجع الآن إلى ترتيب الطباق في حدود العشرين وثلاث مئة، ومابعدها (٤)

وكذلك ترجم للسلطان الكبير صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة (٥٨٩) ولأبنائه ، فترجم للملك العزيز عثمان المتوفى سنة (٥٩٥) ، ثم لابنه الملك الأفضل علي المتوفى سنة (٦٢٢) ، ثم لابنه الملك الظاهر غازي المتوفىٰ سنة (٦١٣) (٥)

وكذلك تَرجَمَ للسلطان الكبير الملك العادل سيف الدين محمد بن نجم الدين الأيوبي المتوفى سنة (٦١٥) ثم لأبنائه الملك المعظّم عيسى المتوفى سنة (٦٢٤) ، والملك الأشرف موسى المتوفىٰ سنة (٦٣٥) ، والملك الكامل محمد المتوفى سنة (٦٣٥) ، والملك الأوحد أيوب ، ثم الملك الحافظ نور الدين أرسلان المتوفى سنة (٦٤٠)،ثم الملك المظفر غازي

---

(١) انظر : سير ١٥/ ١٠٣ - ١٤٠ .

(٢) قال الذهبي في السير ١٥/ ١٤١ في ترجمة المهدي : " أول من قام من الخلفاء الخوارج الباطنية الذين قلبوا الإسلام ، وأعلنوا بالرفض ، وأبطنوا مذهب الإسماعيلية وبثّوا الدعاة يستغوون الجَبَلية والجَهلة" وقال أيضا ١٥/ ١٥١ : " وفي نسب المهدي أقوال حاصلها أنه ليس بها شيء ولا فاطمي».

(٣) سير ١٥/ ١٤١ - ٢١٢ . وقال الذهبي ١٥/ ٢١٢ : " قلت: تلاشىٰ أمر العاضد مع صلاح الدين .. واستأصل شأفة بني عبيد ، ومحقَ دولة الرفض، وكانوا أربعة عشر متخلفاً لا خليفة ، والعاضد في اللغة أيضاً القاطع، فكان هذا عاضداً لدولة أهل بيته».

(٤) سير ١٥/ ٣١٥ .

(٥) سير ٢١/ ٢٧٨ - ٢٩٦ .

المتوفى سنة (٦٤٥) وقال عَقِبَ ذكر هؤلاء الملوك الستة من أبناء العادل : " وانما جَمعتُ هنا بين هؤلاء الملوك استطراداً ، والا فطبقاتهم مُتَبَاينة ، والله أعلم "(١)

ومن أمثلة ذلك أيضاً فى ترجمة صاحب المغرب محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المتوفى سنة (٦١٠) والخلفاء من أبنائه وذريته .(٢)

وكذلك فى ترجمة الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن السلطان الملك الكامل ، ابن العادل المتوفى سنة (٦٤٧) ، ومن خلفه من أبنائه وذريته .(٣)

---

(١) سير ٢٢/١١٥ - ١٣٤ .

(٢) سير ٢٢/٣٣٧ - ٣٤٣ .

(٣) سير ٢٣/١٨٧ - ١٩٦ .

المبحث الثالث

الشيوخ والتلاميذ

من عناصر الترجمة التى تفنّن الذهبي في إيرادها ذكر شيوخ المترجَم الذين حدّث عنهم وتلقى منهم ، وذكر التلاميذ والرواة الذين حدثوا ورووا عنه وما يتعلّق بذلك من مباحث الرواية والسماع .

وطريقة الذهبي في سَرْد أسماء شيوخ المترجَم أن يقتصرَ على ذكر أكبرهم ومشاهيرهم ، ثم يأتي عَقِبَ ذلك بالألفاظ الآتية : وخلق ،[١] وخلق كثير ،[٢] وخلق من طبقتهم ،[٣] وسمع من خلق سواهم بعدائن كثيرة ،[٤] وخلق كثير من نظرائهم ودونهم ،[٥] وخلق سواهم ،[٦] وطائفة ،[٧] وطائفة سواهم ،[٨] وسمع أمماً لا يحصون ،[٩] وأمم سواهم ،[١٠] وطبقتهم ،[١١] وطبقتهم ومن بعدهم ،[١٢] وعدداً كثيراً ،[١٣] وعدّة ،[١٤] وجماعة ،[١٥] وغيرهم ،[١٦] وآخرون .[١٧]

وكذلك يذكر أشهر التلاميذ ، ويشير إلى غيرهم بالألفاظ الآتية : وخلق ،[١٨] وخلائق ،[١٩] وخلق كثير ،[٢٠] وخلق عظيم ،[٢١] وخلق يتعذر حصرهم ،[٢٢] وخلق سواهم ،[٢٣] وجماعة ،[٢٤] وجماعة سواهم

---

(١) ٧/١٧٦ .

(٢) ٧/٣٥٥ ، ٣٧٦ ، ٨/١٢ ، ١٩٧ ، ٣٨٠ ، ١٠/٣٤٢ ، ١١/١٥٢ ، ١٧/٧٦ .

(٣) ٨/٢٢٣ .

(٤) ١٧/٣٠

(٥) ١١/١٤٣ .

(٦) ٧/١٦٠ ، ٣٧٩ ، ١٠/١١٥ ، ٢١/٥٠٨ .

(٧) ٧/١٣٤ ، ١٩٤ ، ٢٨٦ ، ١٠/١٣٩ .

(٨) ٨/١٩٠ .

(٩) ٢٠/٢٩٩ .

(١٠) ١٧/١٦٤ ، ٦٥٥ .

(١١) ٨/٢٢٨ ، ٣٥٩ ، ١٠/١٢٤ ، ٢١٩ ، ٢٥٦ ، ٣٥٥ ، ٤٨٩ ، ٥٦٨ ، ١١/٣٣ ، ١٤٦ ، ١٧/٦ ، ٨٠ ، ١٩٩ ، ١٥٩ ، ٢٧٦ .

(١٢) ١٧/٢٥٨ .

(١٣) ١٠/٥٧٠ .

(١٤) ٧/١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٠/١٢٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ .

(١٥) ٧/١٨٤ ، ٣٤٠ .

(١٦) ١٠/٢٢٤ .

(١٧) ٧/٣١٨ .

(١٨) ٧/٩٦ .

(١٩) ١٠/٥١٣ ، ١١/٧٣ .

(٢٠) ١/٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٢/٤٢٧ ، ٧/١٣٥ ، ١٥/٣٥٢ ، ٣٥٦ .

(٢١) ٣/٣٩٧ ، ٨/٤٧٨ .

(٢٢) ٩/١٩٣ .

(٢٣) ٢/٣٨١ ، ٤٦٧ ، ٧/٦٩ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ٢٩٧ ، ١٨/٢٠١ ، ١٩/٢٤٣ ، ٢٠/٢٧٩ .

(٢٤) ٨/١٩٥ ، ١٧/٩ .

لا يحضرني الآن أسماؤهم (١) ، وجمع كبير (٢) ، وبشر كثير (٣) ، وعدد كثير (٤) ، وعدد يطول ذكرهم (٥) ، وعدة (٦) ، وطائفة (٧) ، وطائفة سواهم (٨) ، وطائفة من أقرانه (٩) ، وأمم سواهم (١٠) ، وأمم سواهم يشق استقصاؤهم ويبعد إحصاؤهم (١١) ، وغيرهم (١٢) ، وآخرون (١٣) .

وأشار الحافظ الذهبي إلى عدم وقوفه على أحوال علماء ماوراء النهر ، ومشايخ الأندلس فقال في ترجمة الإمام الحافظ عبد بن حميد الكِسِّي : حدَّث عنه . . . . وغيرهم من أهل ماوراء النهر ممَّن لا نعرف أحوالهم (١٤) .

وقال في ترجمة الإمام المحدِّث أحمد بن محمد بن الحذَّاء القرطبي : حَدَّث عنه الحافظ أبو علي الغسَّاني ، وجماعة ممن أعرفهم أولا أعرفهم ، وكذا غالب مشايخ الأندلس ، لاعتناء لنا بمعرفتهم ، لأنَّ روايتهم لا تقع لنا (١٥) .

كما تعرَّض الحافظ الذهبي عند ذكر الشيوخ والتلاميذ لفوائد غالية نفيسة ، كذكره أكبر شيخ للمترجَم ، وخاتمه أصحابه وآخر من روى عنه ، ورواية الأكابر عن الأصاغر ، ورواية الأقران ، وعدد الشيوخ ، وعدد الرواة والتلاميذ ، كما ذكر مايتعلَّق بالرواية من حيث الانقطاع والارسال :

وأسوق أمثلة من هذه الفوائد النفيسة التي ذكرها الذهبي في كتابه .

ذكره كبار الشيوخ الذين روى عنهم :

- في ترجمة جرير بن حازم البصري : حدَّث عن . . أبي رجاء العُطاردي ، وهو أكبر شيخ له وحديثه عنه في الصحيحين (١٦)

- وفي ترجمة نافع بن عمر الجُمحي المكي : حدَّث عن . . سعيد بن أبي هند ، وروايته عن سعيد في الأدب للبخاري ، وهو أكبر شيخ له . (١٧)

---

(١) ١٨/٣٩٧ . (٢) ٧/٤١٤ . (٣) ٨/٣٦٣ ، ١٠/٣٤٨ .

(٤) ٧/٣٤٠ ، ٨/٣٧٢ ، ٥٣٦ ، ١٠/١٣٨ ، ٦٢٧ ، ١١/١٥٢ . (٥) ١٨/٢٧٤

(٦) ٢/٤٩٤ ، ٧/٣١٨ ، ٣٤٧ . (٧) ٢/٤٦٩ ، ٥٣٨ . (٨) ٢/١٣٩ ، ١٧/٢٤ .

(٩) ٨/٤٩١ . (١٠) ٧/٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٤٥٨ ، ١٠/١١٥ ، ١٤٦ ، ١١/١٢٣ ، ٢١/٥٠٩ .

(١١) ٧/٣٥ . (١٢) ٧/٣٧٩ . (١٣) ٧/٩٤ ، ١٨٨ ، ٨/١٩١ ، ١٠/٣٥٨ ، ١١/٧ .

(١٤) سير ١٢/٢٣٦ . (١٥) سير ١٨/٣٤٥ .

(١٦) سير ٧/٩٨ . (١٧) سير ٧/٤٣٣ .

ـ فى ترجمة حماد بن زيد : روى عنه . . علي بن المديني وهو أكبر شيخ عنده (١)

ـ فى ترجمة محمد بن الحسين العَلوي النَيْسابورى : حدَّث عنه . . أبو بكر البيهقي ، وهو أكبر شيخ له. (٢)

ـ فى ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي ، ابن الجسور . . . حدث عنه . . . أبو محمد بن حزم ، وهو أكبر شيخ لابن حزم . (٣)

آخر الرواة وفاة :

ـ فى ترجمة الإمام مالك بن أنس : وآخر أصحابه موتاً راوي " الموطا " أبو حذافة أحمد بن إسماعيل السَّهمى ، عاش بعد مالك ثمانين عاماً . (٤)

ـ فى ترجمة الإمام الفضيل بن عياض : حدَّث عنه خلق كثير ، آخرهم موتاً الحسين بن داود البلخي. (٥)

ـ فى ترجمة الإمام سفيان بن عيينة : حَدَّث عنه . . خاتمتهم فى الدنيا شيخ مكي ، يقال له : أبو نصر ، اليَسَع بن زيد الزيبي ، عاش إلى سنة اثنتين وثمانتين ، وما هو بالقوي . (٦)

ـ فى ترجمة الإمام الكبير أبي إسحاق الفَزَارى : قلت : آخر من حدَّث عنه وفاةً : علي بن بكار البِصِّيصي الصغير ، وبقي إلى نحو سنة ستين ومئتين . (٧)

ـ وفى ترجمة ابى نعيم ، الفضل بن دكين المتوفى سنة (٢١٩) والظاهر أنه آخر من حدَّث عن الأعمش من الثقات (٨)

وفى ترجمة الإمام أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي المتوفى سنة (٢٧٧) : آخر من حدَّث عنه هو : محمد بن إسماعيل بن موسى الرازي ، عاش إلى بعد سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة . (٩) ـ أي بعد وفاته بأكثر من أربع وسبعين عاماً .

ـ فى ترجمة الامام الحافظ ، محمد بن اسحاق بن منده المتوفى سنة (٢١٩) : وآخرمن روى ـ

---

(١) سير ٧ / ٤٥٧ .
(٢) سير ١٧ / ٩٨ .
(٣) سير ١٧ / ١٤٨ .
(٤) سير ٨ / ٥٤ .
(٥) سير ٨ / ٤٢٣
(٦) سير ٨ / ٤٥٧ .
(٧) سير ٨ / ٥٤١ .
(٨) سير ١٠ / ٤١٦ .
(٩) سير ١٤ / ٢٦٠ .

عن أبي عبد الله ولده عبد الوهاب ،عُمِّر زماناً ،ومات سنة خمس وسبعين وأربع مئة[١]، أي بعد وفاة أبيه بثمانين عاماً.

- وفي ترجمة المحدِّث محمد بن عبد الملك بن ضَيْفُون القرطبي المتوفىٰ سنة (٣٩٤):آخر أصحابه موتاً أبو عمر بن عبد البر[٢]. أي بعد وفاته بتسع وستين عاماً.

- في ترجمة الإمام المقرئ أبي عمرو الداني المتوفىٰ سنة (٤٤٤) : روى عنه بالإجازة: أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسي ، خاتمه من روى عنه في الدنيا ، وعاش بعده سبعاً وثمانين سنة ، وهذا نادر ، ولا سيما في المغرب.[٣]

- في ترجمة الإمام عثمان بن مكي السَّعدى المصري الشارعي المتوفىٰ سنة (٦٥٩) : "روى عنه.. آخرهم نافلته المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة"[٤] أي بعد وفاته بثمانين عاماً.

قِدَم السماع : ومما يتصل بذكر آخر أصحاب المترجم وفاة ، ذكر قدم السماع، ومن أمثلة ذلك:

- في ترجمة الإمام سليمان بن داود الطيالسي المتوفى سنة (٢٠٣) روى عنه . . . آخرهم مرتاً ، محمد بن أسد المديني شيخ أبي الشيخ ،له عنه مجلس ليس عنده سواه ، وعُمِّر إلى سنة ثلاث وتسعين ومئتين ، ولقيه الطبراني ، فعاش بعد أبي داود تسعين عاماً ، وهذا نادر جداً لم يتهيأ مثله إلا للبغوى ، وأبي علي الحداد ، وابن كليب ، وأناس نحو بضعة عشر شيخاً ، خاتمتهم أبو العباس الحجار[٥]

- وفي ترجمة الإمام المعمَّر أبي القاسم البغوى المتوفى سنة(٣١٧) : " قال أبو محمد الرامهرمزي : لا يعرف في الإسلام محدِّث وازى البغويَّ في قِدَم السماع. قلت: أما إلى وقته فنعم ، وأما بعده ، فاتفق ذلك لطائفة منهم : عبد الواحد الزبيري - مسند ماوراء النهر - ولأبي علي الحدَّاد وبالأمس لأبي العباس ابن الشحنة.[٦]

- وفي ترجمة المسند علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزَّاز البغدادي المتوفى سنة (٥١٠)

---

(١) سير ١٧/٣٩٠ (٢) سير ١٧/٥٦. (٣) سير ١٨/٧٩٠

(٤) سير ٢٣/٣٥٢. (٥) سير ٩/٣٨٠ وانظر ترجمة أبي العباس الحجار في - المعجم الكبير ١/١١٨.

(٦) سير ١٤/٤٤٨

وقال السَّلَفي : ولا يعرف في الإسلام محدِّث وازاه في قِدَم السماع. كذا قال السَّلَفي ، وذلك منتقض بالهنوى وبالوركي وغيرهما (١)

رواية الأكابر عن الأصاغر :

- في ترجمة حجاج بن أرطاة : حدَّث عنه منصور بن المعتمر وهو من شيوخه . (٢)

- في ترجمة الإمام الأوزاعي ، عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد : روى عنه ابن شهاب الزهري ويحيى بن أبي كثير وهما من شيوخه . (٣)

- وفي ترجمة الإمام مالك : حَدَّث عنه من شيوخه : عمه أبو سهيل ، ويحيى بن أبي كثير ، والزهري ويحيى بن سعيد ، ويزيد بن الهاد ، وزيد بن أبي أُنيسه ، وعمر بن محمد بن زيد وغيرهم . (٤)

- في ترجمة إسماعيل بن عياش : حَدَّث عنه ابن إسحاق ، وسفيان الثوري ، والأعمش ، وهم من شيوخه . (٥)

- سفيان بن عيينه : حدث عنه الأعمش ، وابن جريج ، وشعبة ، وهؤلاء من شيوخه . (٦)

- بقية بن الوليد : روى عنه شعبة والحمّادان والأوزاعي وابن جريج ، وهم من شيوخه . (٧)

- الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث المتوفى سنة (٤٠٥) : وقد ذكر الحافظ يحيى بن منده أن الحافظ أبا الشيخ مع تقدمه روى عن أبي علي بن الليث حديثاً ، فهذا من رواية الشيوخ عن التلاميذ . (٨)

- الإمام أبو بكر البرقاني المتوفى سنة (٤٢٥) : قلت : ومن همته أنه سمع من تلميذه أبي بكر الخطيب ، وحدَّث عنه في حياته ، وقد سمعنا المصافحة له في مجلد بإسناد عال . (٩)

- الحافظ الخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي : وينزل إلى أن يكتب عن عبد الصمد ابن المأمون ، وأبي الحسين بن النقور ، بل نزل إلى أن روى عن تلامذته كنصر المقدسي ، وابن ساكولا ، والحميدي ، وهذا شأن كل حافظ يروي عن الكبار والصغار . (١٠)

---

(١) سير ١٩/٢٥٨ .
(٢) سير ٧/٦٩ .
(٣) سير ٧/١٠٨ .
(٤) سير ٨/٥٢ .
(٥) سير ٨/٣١٤ .
(٦) سير ٨/٤٥٦ .
(٧) سير ٨/٥١٩ .
(٨) سير ١٧/ ٢١٠ .
(٩) سير ١٧/٤٦٧ .
(١٠) سير ١٨/٢٧٢ .

ومما يلتحق برواية الأكابر عن الأصاغر، الرواية بنزول وذلك بكثرة الوسائط والرواة ، ومن أمثلة ذلك : الليث بن سعد : حتى انه يروى عن تلامذته ، وحتى أنه روى عن نافع ، ثم روى حديثا بينه وبينه فيه أربعة أنفس، وكذلك فعل في شيخه ابن شهاب، روى غير حديث بينه وبينه فيه ثلاثة رجال.(١)

سليمان بن بنت شرجيل : حَدَّث عن خلق كثير، وينزل إلى أن يروى عن الحافظ معاوية ابن صالح الأشعرى، وهو تلميذه.(٢)

ومما يلحق أيضاً برواية الأكابر عن الأصاغر، رواية الصحابي عن تابعي، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة كعب الأحبار الحميرى اليماني : حدَّث عنه أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس. وذلك من قَبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز.(٣)

رواية الاقران :- حجاج بن أرطاة : حدث عنه قيس بن سعد ، وابن اسحاق ، وشعبة وهم من أقرانه.(٤)

- يحيى بن أيوب : حدث عنه الليث بن سعد ، وهو من أقرانه.(٥)

- بقية بن الوليد : روى عنه ابن المبارك ، ويزيد بن هارون ، والوليد بن مسلم ووكيع وهم من أقرانه.(٦)

- الامام الخطابي ، حمد بن محمد البستي : حدث عنه أبو عبد الله الحاكم ، وهو من أقرانه في السن والسند.(٧)

عدد الشيوخ : ومن الفوائد التي اشار اليها الذهبي ذكر عدد الشيوخ .

- في ترجمة الامام سفيان الثورى : ويقال : إنَّ عدد شيوخه ست مئة شيخ ، وكبارهم الذين حدثوه عن ابى هريرة، وجرير بن عبد الله ، وابن عباس، وأشالهم(٨)

- في ترجمة الامام مالك : ذكر عدد شيوخه في الموطأ على حروف المعجم والى جانب كل واحد منهم ماروى عنه في الموطأ ثم قال : فعدتهم كلهم ست مئة وستة وثلاثون حديثاً ، وستة أحاديث عن لم يسم، واختلف في ذلك في احد وسبعين حديثاً».(٩)

- في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل : فِعدَّة شيوخه الذين روى عنهم في "المسند" مئتان وثمانون ونيف(١٠)

(١) سير ٨/١٣٨.
(٢) سير ١١/١٣٦.
(٣) سير ٣/٤٩٠.
(٤) سير ٧/٦٩.
(٥) سير ٨/٦ .
(٦) سير ٨/٥١٩.
(٧) سير ١٧/٢٤.
(٨) سير ٧/١٣٤.
(٩) سير ٨/٤٩ - ٥١ .
(١٠) سير ١١/١٨١ .

- وفي ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج : ذكر شيوخه على المعجم ثم قال : وعدّتهم مئتان وعشرون رجلاً أخرج عنهم في الصحيح.(١)

- وفي ترجمة الإمام محمد بن حِبّان البستي : قال ابن حبان في أثناء كتابه " الأنواع " علمنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ . قلت : كذا فلتكن الهِمَم ، هذا مع ماكان عليه من الفقه والعربية، والفضائل الباهرة وكثرة التصانيف.(٢)

- وفي ترجمة الإمام محمد بن إسحاق بن منده : ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه ولا أكثر حديثاً منه ، مع الحفظ والثقة ، فبلغنا أنّ عدة شيوخه ألف وسبع مئة شيخ .(٣) وانتقد الذهبي مانقل أنه يروى عن ثلاثين ألف شيخ .

فقال : " قلت : قوله أنه كتب عن ألف وسبع مئة شيخ أصح ، وهو شيء يقبله العقل ، وناهيك به كثرة ، وقلّ من يبلغ ، مابلغه الطبراني ، وشيوخه نحوٌ من ألف ، وكذا الحاكم ، وابن مردويه ، فالله أعلم(٤)

وفي ترجمة أحمد بن صالح المصري : قال يعقوب بن سفيان : كتبت عن ألف شيخ وكسر كلهم ثقات. قلت : في صحة هذا نظر ، فإن يعقوب ماكتب عن ألف شيخ ولا شطر ذلك ، وهذه مشيخته موجودة في مجلد لطيف.(٥)

عدد التلاميذ : ويذكر الحافظ الذهبي عدد الرواة عن المترجم ، وينتقد الأقوال الشاذة ـ مثال ذلك : .

- في ترجمة الإمام سفيان الثوري : وأما الرواة عنه ، فخلق ، فذكر أبو الفرج بن الجوزي ، أنهم أكثر من عشرين ألفاً ، وهذا مدفوع ممنوع ، فإنْ بلغوا ألفاً ، فبالجَهْد ، وماعلمت أحداً من الحفّاظ روى عنه عدد أكثر من مالك ، وبلغوا بالمجاهيل وبالكذّا بين ألفاً وأربع مئة(٦)

---

(١) سير ١٢ / ٥٦١ . (٢) سير ١٦ / ٩٤ .

(٣) سير ١٧ / ٣٠ ، ٣٤ .

(٤) سير ١٧ / ٣٦ .

(٥) سير ١٢ / ١٦٢ وانظر ترجمته ١٣ / ١٨١ حيث قال : قلت ليس في " مشيخته " إلا نحو من ثلاث مئة شيخ ، فأين الباقي ؟ ثم في المذكورين جماعة قد ضُعّفوا .

(٦) سير ٧ / ٢٣٤ .

ومن منهج الذهبي في ذكر أسماء الشيوخ والتلاميذ تحذيره من التصحيف وتمييزه بين متشابه الأسماء ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

- في ترجمة فقيه الكوفة علقمة بن قيس النخعي : حَدَّث عنه . . يزيد بن معاوية النخعي لا الأموي (١)

- في ترجمة يحيى بنَ زكريا الهمْداني : حدَّث عنه ابنُ زُرارة عمرو لا عمر . (٢)

- في ترجمة بشر بن بكر الدمشقي : حَدَّث عنه . . . الحارث بن أسد الهمْدَاني لا المحاسبي . (٣)

- وفي ترجمة هوذة بن خليفة البصري : حَدَّث عنه . . . أبو زرعة الدمشقي لا الرازي . (٤)

* * *

ووقعت على بعض الأخطاء المتعلقة بالشيوخ والتلاميذ ، أنبه عليها إتماماً للفائدة :

- في ترجمة الإمام المحدِّث الثقة أحمد بن خالد الوهبي الحمصي الكندي : حَدَّث عنه البخاري في صحيحه (٥)

وهذا وهم من المؤلف رحمه الله ، فإنَّ البخاري لم يخرِّج له في صحيحه ، وإنما خَرَّج له في "الأدب المفرد" والقراءة خلف الإمام" كما نبه على ذلك الاستاذ المحقق الشيخ شعيب الارناؤوط.

وفي ترجمة محمد بن مَخْمِش الزيادي : " ولد سنة سبع وعشرين وثلاث مئة وأسمعه أبوه سنة خمس وعشرين وبعدها " (٦) والصواب : سنة خمس وثلاثين ، اى وهو ابن ثمان سنين ، والله أعلم .

وفي ترجمة أبي ذر الهروي : " حدث عنه . . أبو عمران موسىٰ بن أبي حاج الفارسي " (٧) - والصواب : الفاسي لا الفارسي كما في ترجمته .

* * *

---

(١) سير ٤ / ٥٤ .
(٢) سير ٨ / ٣٣٨ .
(٣) سير ٩ / ٥٠٨ .
(٤) سير ١٠ / ١٢١ .
(٥) سير ٩ / ٥٤٠ .
(٦) سير ١٧ / ٢٧٧ .
(٧) ١٧ / ٥٥٥ . واغلب هذه الاخطاء المذكورة من الناسخ .

المبحث الرابع

منهجه في ذكر الوفيات والولادات وأعمار المترجمين

المطلب الأول

الوفيات

اعتنى الحافظ الذهبيّ - رحمه الله تعالى - بذكر وَفَيَات المترجَمين، وأوردَ في كتابه مادةً علمية وفيرة. . وتفنَّن في عَرضها من حيث تحديد زمن الوفاة من سنة، أو شهر، أو يوم وليلة. وقد يحدِّد زمن الوفاة بالظن والتقريب، وفي بعض الأحيان يصرِّح بعدم وقوفه على تاريخ الوفاة. كما أنه يذكر الاختلاف في زمن الوَفَيات في كثير من الأحيان ويرجِّح ويصحِّح بعض الأقوال، كما صَحَّح أوهام كثير من العلماء في وفيات المترجَمين وتعقَّبهم بالنقد .

ولم يقتصِر الذهبيّ في كلامه عن الوفيات ما يتعلّق بتحديد زمن الوفاة، بل ذكر أيضاً أماكن الوفيات في كثيرٍ من الأحيان من بلد أو مدينة أو طريق. وبيَّن أيضاً صِفَةَ الوفاة من قتل أو موت فجاءة أو غيله وغير ذلك .

ويبين في بعض الاحيان السبب الحسي للوفاة، ويذكر الحالة التي توفي عليها. كما تكلَّم الذهبي أيضاً عن قبور المترجَمين ومدافنهم وجنائزهم. كما أنه نَوَّع الألفاظ المعبِّرةَ عن الوفيات .

وأسوق الآن بعضَ الأمثلة والنماذج التي توضِّح منهجه وطريقته :

١ - تحديد زمن الوفـــاة:

أ - من سنة : والأمثلة على ذلك كثيرة، وهي - أي التحديد بالسنة - التي ذكرها الذهبي في أغلب الوفيات .

ب - ومن شهر : في ترجمة الزبير بن العوام: "قُتِلَ في رجب سنة ست وثلاثين" (١)

وفي ترجمة داود بن علي بن حَبْر الأمة عبد الله بن عباس: "مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومئة" (٢)

جـ - ومن يوم: في ترجمة بِشْر الحافي: "مات بِشْر الحافي - رحمة الله عليه - يوم الجمعـــة

---

(١) سير ١/٦٤ (٢) سير ٥/٤٤٥ وانظر أمثلة على ذلك - أيضا: ٢/٢٧٣، ٣٩٨، ٦/٢٧٤، ٨/٣٤٠، ٤١٨، ٥٠٧، ٥١٤، ١٠/١٥٩، ١٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٣١٦، ٤٨٩، ١٧/٧، ٩، ١٩ والأمثلة كثيرة جداً

في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين قبل الخليفة المعتصم بستة أيام ....."(١)

د - ومن ليلة: في ترجمة أبي الزناد، عبد الله بن ذكوان: "مات فجأة في مغتسله ليلةَ الجمعة بسبع عشرة خَلَت من رمضان وهو ابن ست وستين سنة في سنة ثلاثين ومئة"(٢)

وفي الأعم الأغلب يذكر سنة الوفاة، أما ذكر الشهر فهو قليل، وأقل منه ذكر اليوم والليلة.

وقد لا يحدَّد زمن الوفاة، بل يذكرها بالتقريب كقوله: توفي في آخر السنة، أو في حدود سنة كذا، أو عاش إلى دولة فلان.

وهذه أمثلة على ما ذكرت مرتبة حسب طبقات أصحابها:

- ضباعة بنت عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير عبد المطلب: "بقيت ضباعة إلى بعد عام أربعين فيما أرى رضي الله عنها."(٣)
- أسماء بنت يزيد بن السكن: "قلت: عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية."(٤)
- الهرماس بن زياد بن مالك: "قلت: أظن الهرماس بقي حيًّا إلى حدود سنة تسعين."(٥)
- أبو عمرو الشيباني: "مات في خلافة الوليد بن عبد الملك فيما أحسب."(٦)
- أبو أسماء الرَّحبي: "لم أقع له بوفاة، وهو من كبار التابعين، أرى أنه مات في خلافة الوليد ابن عبد الملك."(٧)
- أحمد بن عاصم الأنطاكي: "لم أظفر له بتاريخ وفاة، ولعله بقي إلى نحو الثلاثين ومئتين."(٨)
- عبد الله بن سعيد بن كُلّاب: "لم أقع بوفاة ابن كُلّاب، وقد كان باقيًا قبل الأربعين ومئتين."(٩)
- ابن الرَّواس، عبد الرحمن بن القاسم الدمشقي: "قلت: لم أظفر لابن الرَّواس بوفاة، لكنَّ رحلةَ ابن عدي كانت إلى الشام في سنة سبع وتسعين ومئتين فأدركه ..."(١٠)

---

(١) سير ١٠/٤٧٦ وانظر أمثلة على ذلك أيضا: ٢/٣٥٧، ٤/١٤٣، ٥/٣٩٠، ٨/٥١١، ١٠/١١٨، ١٥١، ٤٨٦، ٥١٨، ٥٦٨

(٢) سير ٥/٤٥٠. (٣) سير ٢/٢٧٥. (٤) سير ٢/٢٩٧.

(٥) سير ٣/٤٥١. (٦) سير ٤/١٧٤. (٧) سير ٤/٤٩٢.

(٨) سير ١٠/٤٨٨. (٩) سير ١١/١٧٥. (١٠) سير ١٣/٥٠٥.

- خَلَف بن محمد الواسطي : " لم أظفر لخلف بتاريخ وفاة، وقد بقي إلى بُعيد الاربع مئة بيسير ".(١)

- أبو الحسن ،عبد الله بن عبد الرحمن البحيري : " لا أعلم متى توفي ، وكان موجوداً في حدود سنة ستين وأربع مئة ".(٢)

- أبو نعيم ، محمد بن إبراهيم الواسطي الجماري : " توفي حدود سنة خمس مئة، فإنّه حَدَّث في سنة تسع وتسعين وأربع مئة ".(٣)

- وفي بعض الأحيان ينص على عدم وقوفه على الوفاة ، ومن أمثلة ذلك :

- أبو الغادية الصحابي : " لم اجد لأبي الغادية وفاة "(٤)

- عباد بن عبد الله بن الزبير : " ولم أظفر له بوفاة "(٥)

- الأخفش الكبير ، أبو الخطّاب البصري : " ولم أقع له بوفاة "(٦)

- العلامة الراغب الأصبهاني : " لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة . . "(٧)

وفي بعض الأحيان يغفل الذهبي عن ذكر الوفاة ، وينصّ عليها في موضع آخر من كتابه أو في كتبه الأخرى ومن أمثلة ذلك :

- عبد الواحد بن الحسين الصَّيْمَري الشافعي : لم يذكر وفاته في ترجمته ، ثم ذكره في وفيات سنة (٤٠٥) في آخر ترجمة الإمام الحاكم النيسابوري "(٨)

وقد لا يذكر الوفاة نسياناً وذهولاً ، ومن أمثلة ذلك :

- الحافظ الضياء المقدسي : لم يذكر وفاته ، وقيّدها في " تاريخ الإسلام " بأنها كانت يوم الاثنين الثامن والعشرين من جُمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وست مئة "(٩)

- القاضي نجم الدين الباذرائي : لم يذكر الذهبي تاريخ وفاته ، وقد ذكرها في تاريخ الإسلام والعبر سنة خمس وخمسين وست مئة "(١٠)

---

(١) سير ١٧ / ٢٦١ .
(٢) سير ١٨ / ٣٤٤ .
(٣) سير ١٩ / ٢٤٦ .
(٤) سير ٢ / ٥٤٥ .
(٥) سير ٤ / ٢١٧ .
(٦) سير ٧ / ٣٢٣ .
(٧) سير ١٨ / ١٢١ .
(٨) سير ١٧ / ١٤ ، ١٧٧ .
(٩) سير ٢٣ / ١٢٦ .
(١٠) سير ٢٣ / ٣٣٤ .

ذكره الاختلاف في زمن الوفيات[١] وترجيحه أصح الأقوال :

ـ أُبي بن كعب : " قال الواقدي : تدل أحاديث على وفاة أُبي في خلافه عمر، ورأيت أهله وغيرهم يقولون : مات في سنة اثنتين وعشرين بالمدينة. . . قال : وقد سمعنا من يقول مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين ، وهو أثبت الأقاويل عندنا ، وذلك أنَّ عثمان أمره أن يجمع القرآن .

وقال محمد بن سعد : حدثنا عارم ، حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن ابن سيرين أنَّ عثمان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار ، فيهم أُبي بن كعب ، وزيدُ بن ثابت في جَمْع القرآن .

قلت : هذا إسناد قوي ، لكنه مرسل ، وما أحسب أنَّ عثمان نَدَب للمصحف أُبيًّا ، ولو كان كذلك لاشتهر ، ولكان الذكر لأُبيّ لا لزيد ، والظاهر وفاة أُبي في زمن عمر حتى أنَّ الهيثم بن عدي وغيره ذكروا موته سنة تسع عشرة .

وقال محمد بن عبد الله بن نمير ، وأبو عبيد ، وأبو عمر الضرير : مات سنة اثنتين وعشرين فالنفس إلى هذا أميل . وأما خليفة بن خياط وأبو حفص الفلاس فقالا : مات في خلافة عثمان وقال خليفة مرة : مات سنة اثنتين وثلاثين "[٢]

---

(١) قال الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على "الانتقاء" لابن عبد البر ص ٢٢ : " يكثر الاختلاف في سنة الولادة أو الوفاة في رجال القرن الأول والثاني لتقدمهم على تَدْوين كتب الوفيات بمدة طويلة ، فلا يبتُّ في أغلب الوفيات برواية أحد النَّقلة. وها هو أُبي بن كعب رضي الله عنه ، من أشهر الصحابة ، اختلفوا في وفاته من سنة ١٨ إلى ٣٢ . والذهبيُّ يصرُّ على أنَّ وفاته سنة (٢٢) في كتبه جميعاً ، مع أنه عاش إلى سنة (٣٢)، وشارك في جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه كما يظهر من طبقات ابن سعد " وقال أيضاً : " وعند تعدُّد الأقوال والروايات في الولادة أو الوفاة يؤخذ بالقول المتأخر في الولادة ، والمتقدم في الوفاة ترجيحاً منهم لأحدث التواريخ المروية في المواليد ، وأقدمها في الوفيات أخذاً بالأحوط في الحكم بالاتصال أو بالانقطاع ، لكن هذا إذا لم يوجد ما يؤيد إحدى الروايات" . انتهى "

(٢) سير ١/ ٤٠٠

ـ أُمُّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث : " قال الواقدى : ماتت فى خلافة يزيد سنة إحدى وستين ولها ثمانون سنة. قلت : لم تَبقَ إلى هذا الوقت، فقد ماتت قبل عائشة. وقد مَرَّ قول عائشة ذهبت ميمونة. وقال خليفة : توفيت سنة إحدى وخمسين رضى الله عنها "(١)

ـ عبد الله بن الحارث بن جزء : " ومات بقرية سَفْط القدور من أسفل مصر سنة ست وثمانين وقيل : توفي سنة سبع، وقيل : سنة خمس وثمانين . والأول أصح وأشهر "(٢)

ـ سليمان بن بلال : " قال ابن سعد : توفي بالمدينة سنة اثنتين وسبعين ومئة، وروى البخارى عن هارون بن محمد أنه توفى سنة سبع وسبعين ، والأول أصح ولو تأخَّر لَلَقِيَهُ قتيبة وطائفة "(٣)

ويذكر أحياناً القولَ الصحيح فى الوفيات ويخطئ ماعداه دون ان يذكره :

ـ عَبيدة السَّلْماني : " وفي وفاة عَبيدة أقوال : أصحّها فى سنة اثنتين وسبعين "(٤)

ـ الأسود بن يزيد : " وقد نقل العلماء فى وفاة الأسود أقوالا ، أرجحها سنة خمس وسبعين "(٥)

ـ عبد الله بن نافع الصائغ : " قال ابن سعد : وتوفي فى شهر رمضان سنة ست ومئتين . ـــ قلت : فهذا الصواب فى وفاته ، وماعداه فوهم وتصحيف "(٦)

ويذكر أحياناً الاختلاف فى الوفيات دون ترجيح ، ومن أمثلة ذلك :

ـ زيد بن ثابت : " وقد اختلفوا فى وفاة زيد رضى الله عنه على عدة أقوال " ذكرها ثم قال : " فالله اعلم "(٧)

ـ عمرة بنت عبد الرحمن : " قلت : اختلفوا فى وفاتها . فقيل : توفيت سنة ثمان وتسعين ، ـــ وقيل : توفيت فى سنة ست ومئة "(٨)

بيان أوهام وأخطاء فى الوفيات :

انتقد الذهبيُّ كثيرًا من الأقوال الشاذة فى وفيات المترجَمين ، وشمل نقده فى ذلك لأئمة كبار كابن المديني وابن سعد ، والمدائني ، والخليلي ، والقفطي ، وابن خَلِّكان ، والسهيلي (٩)

(١) سير ٢ / ٢٤٥ .
(٢) سير ٣ / ٣٨٨
(٣) سير ٧ / ٤٢٧
(٤) سير ٤ / ٤٤
(٥) سير ٤ / ٥٣ .
(٦) سير ١٠ / ٣٧٣
(٧) سير ٢ / ٤٤١ .
(٨) سير ٤ / ٥٠٨ .
(٩) وقد ذكرت فى مبحث نقد الذهبي فى الحديث بعض الأمثلة على أوهام العلماء فى الوفيات ولم أستوعب .

وأسوق الآن هذه الردود حسب ورودها في الكتاب لما تشمله من مادة نقدية مهمة :

ـ خَبَّاب بن الأرت : " قيل : مات في خلافة عمر ، وصلى عليه عمر . وليس هذا بشيء ، بل مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين ، وصلى عليه علي . نعم ، الذي مات سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر : هو خَبَّاب مولى عتبه بن غزوان ، صحابي مهاجري أيضاً "(١)

ـ أبو الدرداء : " وعن خالد بن معدان قال : مات سنة إحدى وثلاثين . فهذا خطأ لأنَّ الثوري روى عن الأعمش عن عمارة بن عمير ، عن حُريث بن ظُهير ، قال : لما جاء نعيُ ـ يعني ابن مسعود ـ إلى أبي الدرداء ، قال : أما إنه لم يخلف بعده مثله ! ووفاة عبد الله في سنة ٣٢ "(٢)

ـ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : " توفي في سنة ثلاث وخمسين . هكذا أرَّخوه ، ولا يستقيم فإنَّ في صحيح مسلم أنه دخل على عائشة يوم مات سعد ، فتوضأ . فقالت له : أسبغ الوضوء وقد صَحَّ في مسلم في الوضوء : أنَّ عبد الرحمن خرج إلى جنازة سعد بن أبي وقاص . فهذا يدلُّ على أنه عاش بعد سعد "(٣)

ـ أبو سعيد الخدري : " قال الواقدي وجماعة : مات سنة أربع وسبعين . ولابن المديني مع جلالته في وفاة أبي سعيد قولان شَذَّ بهما ووهم ، فقال إسماعيل القاضي : سمعته يقول : مات سنة ثلاث وستين ، وقال البخاري : قال علي : مات بعد الحَرَّة بسنة "(٤)

ـ المسور بن مخرمة : " توفي المسور بن مخرمة لهلال ربيع الآخر سنة أربع وستين ، وكذا أرَّخه جماعة . وغَلط المدائني فقال : مات في سنة ثلاث وسبعين من حَجر المنجنيق "(٥)

ـ طارق بن شهاب : " مات في سنة ثلاث وثمانين . وقيل : بل توفي سنة اثنتين وثمانين فأما ماروَاه أحمد بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين من أنه مات في سنة ثلاث وعشرين ومئة فخطأ بين ، أو سبق قلم "(٦)

---

(١) سير ٢ / ٣٢٤ .
(٢) سير ٢ / ٣٥٣ .
(٣) سير ٢ / ٤٧٢ ـ ٤٧٣ وقد رجح الذهبي وفاة سعد في سنة خمس وخمسين .
(٤) سير ٣ / ١٧١ .
(٥) سير ٣ / ٣٩٤ .
(٦) سير ٣ / ٤٨٧ .

ـ مجاهد بن جَبْر : " قال أبو عمر الضرير : مات مجاهد سنة مئة . قلت : هذا قول شاذ فإنَّ مجاهداً رأى عمر بن عبد العزيز يموت "(١) ووفاة عمر سنة احدى ومئة للهجرة .

ـ عبد الواحد بن زيد البصرى : " مات بعد الخمسين ومئة . ويقال : بقي إلى سنة سبع وسبعين ومئة ، وهذا بعيد جداً ، وانما المتأخر إلى هذا التاريخ الحافظ عبد الواحد بن زياد البصرى "(٢)

ـ عيسى بن عمر البصرى : " أرَّخ القِفْطي وابن خَلِّكان موته فى سنة تسع وأربعين ومئة ، وأراه وَهماً ، فإن سيبويه جالَسه ، وأخذَ عنه ، ولعله بقى إلى بعد الستين ومئة "(٣) وولد سيبويه سنة (١٤٨)

ـ أبو إسحاق الفَزَاري : " قال البخاري : مات سنة ست وثمانين ومئة . وأما محمد بن سعد فوهم ، وقال : مات سنة ثمان وثمانين ومئة "(٤)

ـ عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد : " وقد غلط أبو نُعيم الحافظ ، وقال : مات عبد المجيد سنة سبع وتسعين ومئة ، والصواب : وفاته سنة ست ومئتين كما قال سَلمة بن شبيب "(٥) .

ـ قبيصة بن عقبة : " مات قبيصة فى سنة خمس عشرة ومئتين ، وشَذَّ معاوية بن صالح الدمشقى بل وهم ، فقال : مات سنة ثلاث عشرة "(٦)

ـ عَفَّان بن مسلم : " أحمد بن أبي خيثمة : سمعت أبي ويحيى يقولان : أنكرنا عفان فى صفر لأيام خَلَون منه سنة تسع عشرة ومئتين ، ومات بعد أيام . . وأما قوله : فتوفي بعد أيام من سنة تسع عشرة فوَهَم ، فإنه قد روي فى الحكاية بعينها أنَّ ذلك كان فى سنة عشرين ، وهذا هو الحق ، فإنَّ عفان كاد أبو داود أن يلحقه ، وانما دخل أبو داود بغداد فى سنة عشرين . وقد قال : شهدت جِنَازة عفان "(٧)

ـ عبد الملك بن هشام الذُّهلي : " أرَّخ ابن يونس وفاته فى ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومئتين وفى " الروض الأنف " أنَّ ابنَ هشام مات سنةَ ثلاث عشرة ومئتين فهذا وَهِم فيه أبو القاسم

---

(١) سير ٤ / ٤٥٥ .
(٢) سير ٧ / ١٨٠ .
(٣) سير ٧ / ٢٠٠ .
(٤) سير ٨ / ٥٤١ .
(٥) سير ٩ / ٤٣٦ .
(٦) سير ١٠ / ١٣٥ .
(٧) سير ١٠ / ٢٥٤ .

السهيلي بل الصواب ما تقدّم "(١)

- يوسف بن عدي الكوفي : " وقال ابن حبان في " الثقات" : مات سنة اثنتين وعشرين ومئتين وهذا وَهَم ، فقد قال ابن يونس: سكن مصر ، وتوفي بها يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين . قلت: فهذا الصحيح في وفاته "(٢)

- محمود بن غيلان المروزي : " وقال الحاكم: توفي لعشر بقين من ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومئتين . كذا وقع في "تاريخ الحاكم " والصحيح وفاته في رمضان سنة تسع وثلاثين ومئتين . (٣)

- محمد بن هارون ، أبو نشيط الربعي المروزي ثم البغدادي : " وقد وهم أبو عمرو الداني وقال : إن أبا نشيط توفي سنة ثلاث وستين ومئتين ، وانما المتوفى في نحو هذه السنة المحدّث محمد بن أحمد بن هارون شيطا . . . والراجح عندي أنه توفي سنة ثمان وخمسين كما قاله تلميذه ابن مَخْلَد ، والله أعلم "(٤)

- محمد بن مسلم بن وارة الرازي : " أخطأ ابن المنادي في الوفيات ، فقال : توفي ابنُ وَارة - سنة خمس وستين ومئتين . بل الصواب في وفاته ما قاله ابن مَخْلَد وغيره : أنها في رمضان سنة سبعين ومئتين " . (٥)

- أبو جعفر ، أحمد بن موسى الكوفي الحمّار : " مات في شهر رمضان سنة ست وثمانين ومئتين ، وهو في عشر التسعين .

وقال الخليلي في إرشاده : سنة خمس ، والأول أصح . وللخليلي أوهام كثيرة في كتابه ، كأنّه أملاه من حفظه "(٦)

- أبو عبد الله محمد بن علي المكي الصائغ : " أرّخ أبو يعلى الخليلي وفاته سنة سبع وثمانين والصواب : وفاته بمكة في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين ومئتين "(٧)

---

(١) سير ١٠/٤٢٩ .
(٢) سير ١٠/٤٨٥ - ٤٨٦ .
(٣) سير ١٢/٢٢٤ .
(٤) سير ١٢/٣٢٦ .
(٥) سير ١٣/٣١ .
(٦) سير ١٣/٣٧٦ - ٣٧٧ .
(٧) سير ١٣/٤٢٩ .

ـ علي بن الحسين بن الجُنيد : " قال أبو الشيخ : توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين بالري وأما الخليلي ، فأرَّخ موته في سنة ثمان وثمانين ومئتين .

قلت: الأصح وفاته في آخر سنة إحدى وتسعين ومئتين "(١)

ـ أبو عمرو، محمد بن أحمد النيسابوري الصغير: " ذكره الحاكم . . توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة .

قال الخليلي : مات سنة نيف وستين وثلاث مئة. قلت: بل الصحيح ماتقدَّم "(٢)

ـ القاضي أبو الحسن ،علي بن عبد العزيز الجرجاني : " توفي في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ٣٩٦ ووهم ابن خلّكان ، وصحَّح أنه توفي سنة ٣٦٦ . وانما ذاك آخر، وهو المحدِّث ابو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني "(٣)

ـ أبو سعد الماليني : " قال السَّهمي : وتوفي سنة تسع وأربع مئة. كذا قال ، وهذا وَهَم وقد قال أبو اسحاق الحبال : توفي يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة اثنتي عشرة واربع مئة "(٤)

وانتقد الذهبي بعض الأقوال في الوفيات ودعا الى تحرير التاريخ والبحث فيه ، ومن أمثلة ذلك :

ـ عبد الله بن صالح العجلي : " قال أحمد بن عبد الله العجلي : مات أبي سنة إحدى عشرة ومئتين .

هكذا ضبط وفاة أبيه ، فالله أعلم ،فإنَّ في الرواة المذكورين عن عبد الله من لم يسمع الحديث إلا بعد ذلك ،فلعله قال : مات سنة إحدى وعشرين . ثم إنه قد ذكره ابن ابي حاتم في كتابه وأنَّ أبا زرعة وأبا حاتم حَدَّثا عنه . فأول رحلة أبي حاتم كانت في سنة ثلاث عشرة ،وانما ارتحل أبو زرعة بعد ذلك ، فيتأمَّل هذا "(٥)

---

(١) سير ١٤/ ١٧ .

(٢) سير ١٦/ ٥٠ .

(٣) سير ١٧/ ٢١ .

(٤) سير ١٧/ ٣٠٢ وانظر جزء في وفيات قوم من المصريين لابي اسحاق الحبال ت(٤٨٢)ص٥٦ .

(٥) سير ١٠/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

أوهام وإخطاء في الوفيات:

تنبهت اثناء دراستي للكتاب على بعض الاخطاء والاوهام المتعلقة بوفيات المترجمين ولعل اغلب هذه الاخطاء من الناسخ، واذكر الامثلة على ذلك :

١- أحمد بن عَبْدان : " مولده في سنة ثلاث وتسعين ومئتين . وتوفي في صفر سنة ثمان وثلاث مئة عن خمس وتسعين سنة . "(١) والصواب: سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة، ولعلها من وَهَم الناسخ .

٢- ناصر الدولة، الحسين بن الحسن التغلبي : " في وفيات سنة (٤٥٢) وفيها مات أمير مصر ناصر الدولة الحسين بن الحسن التغلبي "(٢). وأورد ترجمته وفيها أنه توفي سنة (٤٦٥) وهو الصواب .

٣- أبو الفضل، العباس بن أحمد الشَّقَّاني : " مات في ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمس مئة "(٣)

والصواب: سنة ست وخمس مئة. وقد أورده على الصواب في وفيات سنة (٥٠٦).

٤- الحسن بن المبارك بن الزبيدي الحنفي : " قلت: توفي في سلخ ربيع الأول سنة تسع وست مئة "(٤)

والصواب: سنة تسع وعشرين وست مئة كما في " التكملة " للمنذري .(٥)

أماكن الوفاة :

كل ماسبق في زمن الوفاة، ولم يقتصر الذهبي عليه، بل حدَّد أماكن الوفيات في كثير من الأحيان من بلد أو مدينة أو طريق وما إلى ذلك، وهذه بعض الأمثلة:

- عتبة بن غزوان : توفي بطريق البصرة وافداً إلى المدينة "(٦)

- خالد بن الوليد : توفي بحمص سنة إحدى وعشرين . . قلت: الصحيح موته بحمص .(٧)

---

(١) سير ١٦/ ٤٨٩ (٢) سير ١٨/ ٧٥، ٣٣٦

(٣) سير ١٩/ ٢٨٠ ، ٢٤٤ . (٤) سير ٢٢/ ٣١٦ .

(٥) التكملة ٣/ ٣٠٣ المترجمة (٢٨٣١) (٦) سير ١/ ٣٠٦ .

(٧) سير ١/ ٣٦٧ ، ٣٨٤ .

- سليمان بن صُرَد : قتل سليمان بن صُرَد بعين الوردة التي تدعى رأس العين سنة خمس وستين "(١)

- يحيى بن زياد الفَرَّاء : مات الفراء بطريق الحج سنة سبع ومئتين ، وله ثلاث وستون سنة رحمه الله "(٢)

وقد يصحح بعض الأوهام في أماكن الوفيات ، ومن أمثلة ذلك :

- أبو طلحة الانصاري : " قيل : إنه غزا بحر الروم ، فتوفي في السفينة ، والأشهر : أنه مات بالمدينة ، وصلى عليه عثمان في سنة أربع وثلاثين رضي الله عنه "(٣)

- عبد الحميد الكِسّي ، ويقال له الكَسّي : " قلت : فأما قول من قال : أنه توفي بدمشق ، فإنه خطأ فاحش ، فإنَّ الرجل ما رأى دمشق لا في ارتحاله ، ولا في شيخوخته "(٤)

صفة الوفاة :

بَيَّن الذهبي صفةَ الوفاة من قتل أو صلب أو حرق أو غرق أو موت فجأة أو موت عادي أو غير ذلك ، وهذه بعض الأمثلة :

ممَّن مات على فراشه :

خالد بن الوليد : ومات على فراشه ، فلا قَرَّت أعين الجبناء . (٥)

وممَّن مات فُجْأة : (٦)

أبو الزِّناد ، عبد الله بن ذكوان : مات أبو الزِّناد فجأة في مغتسله "(٧)

---

(١) سير ٣ / ٣٩٥ .
(٢) سير ١٠ / ١٢١ .
(٣) سير ٢ / ٢٨ ، ٣٤ .
(٤) سير ١٢ / ٢٣٦ .
(٥) سير ١ / ٣٦٧
(٦) ذكر الذهبي بعض أخبارهم في ترجمة أبي العباس الدغولي ١٤ / ٥٦٠ وذكر منهم : الشعبي وحميد الطويل ، والأوزاعي وذكر ممن فقد فجأة : عبد الله بن بسر ، ومعمر بن راشد ، وَبَدل بن المحبَّر .
(٧) سير ٥ / ٤٥٠

أبو محمد ، عبد الرحمن بن محمد بن بالويه النيسابوري : مات فجأة في شعبان سنة عشر وأربع مئة "(١)

أبو جعفر، أحمد بن محمد بن رزق القرطبي : قلت: عاش خمسين سنة، ومات فجأة في شوال سنة سبع وسبعين وأربع مئة "(٢)

ومن الشهداء :

- الربيع بن صبيح : قلت: توفي غازياً بأرض الهند ،سنة ستين ومئة "(٣)

- محدث نيسابور أبو اسحاق إبراهيم بن نصر السُّوريني الغازي : استشهد في حرب بابك الخُرَّمي سنة ثلاث عشرة ومئتين ، ويقال : سنة عشر ومئتين في الكهولة "(٤)

- شقيق البلخي : مع تألهه وزهده كان من رؤوس الغزاة. قُتِل في غزاة كولان سنة أربع وتسعين ومئة "(٥)

- ابو الوليد عبد الله بن محمد ابن الفَرَضي القرطبي : قتله البربر وبقي ملقى في داره ثلاثة أيام "(٦)

- ابن ماكولا : قتله مماليكه الأتراك وأخذوا ماله في سنة خمس وسبعين وأربع مئة "(٧)

- أبو الربيع،سليمان بن موسى الكلاعي شيخ الحديث والبلاغة: استُشهد في كائنة أنيشة على ثلاث فراسخ من مرسية مقبلاً غيرَ مُدبر في العشرين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وست مئة "(٨)

وممن قتل غيلة :

- الخلال ، أبو سَلَمة حفص بن سليمان الهمذاني : دسَّ عليه أبو مسلم من سافر إليه وقتله غيلةً ليلاً بالأنبار "(٩)

---

(١) سير ١٧ / ٢٤١ .
(٢) سير ١٨ / ٥٦٤ .
(٣) سير ٧ / ٢٨٩ .
(٤) سير ١٠ / ٣٩٧ .
(٥) سير ٩ / ٣١٤ ، ٣١٦ .
(٦) سير ١٧ / ١٧٨ .
(٧) سير ١٨ / ٥٧٦ .
(٨) سير ٢٣ / ١٣٨ .
(٩) سير ٦ / ٨ .

- زياد بن صالح الخزاعي : قتله دهقان غيلة، وجاء برأسه الى أبي مسلم .(١)

- أبو سهل البسطامي ، محمد بن محمد بن الحسين : وحُبِسَ أشهراً ، وصدر . . . فقصد واغتيل إلى رحمة الله (٢)

ومِمَّن قُتِل صَبْراً :(٣)

- حُجْر بن عدي : قَتَله معاوية عند عذراء في سنة إحدى وخمسين .(٤)

- عمير بن هانئ القَيْسي الدارانى : قُتل عمير صبراً بداريا أيام فتنة الوليد سنة سبع وعشرين ومئة .(٥)

- أحمد بن نصر الخزاعي المروزي : ضَرَب عنقه الواثق بعد أن مَدُّوا له رأسه بحبل وهو مقيَّد .(٦)

- شيخ الحنفية ، أبو حفص عمر بن عبد العزيز البخاري : قُتِل صَبْراً بسمرقند سنة ست وثلاثين وخمس مئة .(٧)

- يوسف ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي : ضُرِبَت عنقه صَبْراً عند هولاكو في صفر سنة ست وخمسين وست مئة .(٨)

المصلوبون:

- خبيب بن عدي وزيد بن الدَّثنة : غدر بهما بنو لحيان ، وباعوهما بمكة فقتلوهما، وصلبوهما بالتنعيم .(٩)

- عبد الله بن الزبير : صلبوا ابن الزبير منكّساً .(١٠)

---

(١) سير ٦/٦٠ .

(٢) سير ١٨/١٤٣ .

(٣) ذكر الحافظ الذهبيّ أسماء عِدَّة مِمَّن قُتِلوا صَبْراً في ترجمة شيخ الشافعية محمود بن أحمد الزنجاني المقتول صبراً سنة (٦٥٦) كما في ترجمته في السير ٢٣/٣٤٦ .

(٤) سير ٣/٤٦٦، ٤٦٧ .

(٥) سير ٥/٤٢٢ .

(٦) سير ١١/١٦٦، ١٦٨ .

(٧) سير ٢٠/٩٧ .

(٨) سير ٢٣/٣٧٤ .

(٩) سير ١/٢٤٦ .

(١٠) سير٣/٣٧٩ .

- مَعْبَد الجهني : في سنة ثمانين صلب عبد الملك معبداً الجهني بدمشق . (١)

- زيد بن علي بن الحسين : برز لحربه عسكر يوسف (بن عمر متولي العراق) ، فقُتِل في المعركة ، ثم صُلِبَ أربع سنين . (٢)

- أحمد بن نصر الخزاعي : قَتَله الواثق ، ونصَبَ رأسَه بالجانب الشرقي . بقي الرأسُ منصوباً ببغداد ، والبدن مصلوباً بسامرا . ست سنين إلى أن أنزل ، وجُمِعَ في سنة سبع وثلاثين ، فدُفِنَ رحمة الله عليه . (٣)

- ثابت بن أسلم الحلبي : فقيه الشيعة ، حُمِل إلى مصر ، فصلبه المستنصر ، فلا رضي الله عَمَّن قتله . (٤)

من مات غرقاً :

- شبيب بن يزيد : غَرِقَ شُبيب في القتال بدجيل سنة سبع وسبعين وله إحدى وخمسون سنة . (٥)

- عبد الرحمن بن أبي ليلى : وقال شعبة بن الحجاج : قدم عبد الله بن شدَّاد بن الهاد وابن أبي ليلى فاقتحم بهما فرسهما الفرات فذهبا - يعني غرقاً - . (٦)

- قحطبة بن شبيب : طُعِنَ قحطبة بن شبيب ثم وقع في الماء وهلك سنة إحدى وثلاثين ومئة . (٧)

- أيوب بن سويد الرملي : غرق أيوب بن سويد في البحر سنة ثلاث وتسعين ومئة . (٨)

- سُلَيم بن أيوب الرازي : غرق سُلَيم الفقيه في بحر القُلْزُم ، عند ساحل جدة بعد أن حجَّ في صفر سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، وقد نيف على الثمانين . (٩)

- السلطان عبد الواحد بن ادريس الملقب بالرشيد : توفي غريقاً في صهريج بستان له بمراكش . في سنة أربعين وست مئة . (١٠)

---

(١) سير ٤/١٨٧ .
(٢) سير ٥/٣٨٩ .
(٣) سير ١١/١٦٩ .
(٤) سير ١٨/١٧٦ .
(٥) سير ٤/١٤٧ .
(٦) سير ٤/٢٦٧ .
(٧) سير ٦/٥٦ .
(٨) سير ٩/٤٣٢ وصحَّح الذهبي وفاته سنة اثنتين ومئتين .
(٩) سير ١٧/١٤٦ .
(١٠) سير ٢٢/٣٤٣ .

من مات حرقـاً :

- عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، شاعر قريش في وقته .. غزا البحر، فأحرق المد وسفينته، فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين وما بيّن رحمه الله .(١)

- المسند أبو عبد الله ، مالك بن أحمد البانياسي الأصل البغدادي : وقعت النار ببغداد بقرب حجرته ، وقد زَمِن فأُنزل في تُقَّة إلى باب الحجرة، فإذا النار عند الباب، فتركه الذي أنزله وفرَّ ، فاحترق هو ـ رحمه الله ـ وذلك في تاسع جمادى الآخرة سنة(٤٨٥)بالنهار(٢)

من تردّى مِنْ مشاهق :

- إمام النحاة أبو الحسن ، طاهر بن أحمد بن بابشاذ : توفي سنة تسع وستين وأربع مئة، سَقَط من المنارة ، فتلف .(٣)

- الشريف أحمد بن أحمد المتوكلي : مات شهيداً بعد أن صلى التراويح ليلة سبع وعشرين من سنة إحدى وعشرين وخمس مئة ، وَقَع من السطح ، فمات رحمه الله .(٤)

من قُتِل بالهدْم :

- عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس : سجنه المنصور سنوات. فيقال : حفر أساس الحبس وأرسل عليه الماء فوقع على عبد الله في سنة سبع وأربعين ومئة، فالأمر لله .(٥)

من مات مسموماً :

- عمر بن عبد العزيز : سقوه السُّم ، فحصلت له الشهادة والسعادة .(٦)

- أبو حنيفة النعمان : توفي شهيداً مسقياً في سنة خمسين ومئة ، وله سبعون سنة .(٧)

- أحمد بن محمد بن العريف الصنهاجي : خاف ابن تاشفين سلطان الوقت من ظهوره ، وظن انه من أنموذج ابن تومرت فيقال : إنه قتله سرًا فسقاه ، والله أعلم .(٨)

---

(١) سير ٤/٣٧٩ .
(٢) سير ١٨/٥٢٧ .
(٣) سير ١٨/٤٤٠ .
(٤) سير ١٩/٤٩٩ .
(٥) سير ٦/١٦٢ .
(٦) سير ٢/١٢٠ وانظر ١٤٠ ، وانظر تاريخ الاسلام ٥/١٤٠ .
(٧) سير ٦/٤٠٣ .
(٨) سير ٢٠/١١٣ .

من مات خنقاً :

- مروان بن الحكم : مات خنقاً من أول رمضان سنة خمس وستين .(١)

وكل ماسبق من أمثلة وشواهد في ذكر صفة الوفاة ، ويزيد أحيانا في بيان السبب الحسي للوفاة ، وهذه بعض الأمثلة :

في ترجمة الإمام الأوزاعي : " قال يحيىٰ : مات الأوزاعي في الحَمَّام . . قال خيران بن العلاء : دخل الأوزاعي الحَمَّام ، وكان لصاحب الحمَّام حاجةٌ ، فأغلق عليه الباب وذهب ، ففتح ، فوجد الاوزاعيَّ ميتاً مستقبلَ القبلة "(٢)

- أبو نعيم الفضل بن دكين : قلت : توفي أبو نُعيم شهيداً ، فإنَّه طعن في عنقه ، وحصل له ورشكين .(٣)

- المفتي عبدالرحمن بن عبدالرحيم ابن العجمي الحلبي : تلف بعذاب التتار سنة ثمان وخمسين وست مئة وله تسع وثمانون سنة ، ضربوه وصَبُّوا عليه في الشتاء ماءً بارداً فتشنَّج ومات رحمه الله .(٤)

بيان الهيئة التي توفي عليها ، ومن أمثلة ذلك :

من مات وهو في الصلاة :

- عامر بن عبدالله بن الزبير : " قال مصعب : سمع عامرٌ المؤذن وهو يجود بنفسه ، فقال : خذوا بيدي . فقيل : إنَّك عليل . قال : أسْمَعُ داعيَ الله فلا أجيبه ، فأخذوا بيده ، فدخل مع الإمام في المغرب ، فركع ركعةً ثم مات "(٥)

- حميد بن أبي حميد : " قال يحيى القطان : مات حميد وهو قائم يصلي . . "(٦)

- حَمَّاد بن سلمة : " قال يونس بن محمد المؤدب : مات حَمَّاد بن سلمة في الصلاة في المسجد "(٧)

---

(١) سير ٣/٤٧٩ .

(٢) سير ٧/١٢٧ وانظر ثلاثة أسباب أخرى ذكرها في نفس الموضع .

(٣) سير ١٠/١٥١ .

(٤) سير ٢٣/٣٤٩ .

(٥) سير ٥/٢٢٠ .

(٦) سير ٦/١٦٧ .

(٧) سير ٧/٤٤٨ .

ـ اسماعيل بن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني : " توفي في نصف ربيع الآخر، ليلةَ جمعة سنة ست وتسعين وثلاث مئة ، فتوفي إكراما من الله له في صلاة المغرب ، وهو يقرأ : " إيَّاك نعبد واياك نستعين " فقاضت نفسُه ـ رحمه الله ـ "(١)

ـ شيخ الحَنابلة، علي بن الحسين بن جَدا المكبرى : " مات في رمضان سنة ثمان وستين وأربع مئة فجأة وهو يصلي "(٢)

ـ نصر المقدسي ، المتوفى سنة (٤٩٠) : " حكى الفقيه نصر ـ أي المصيصي ـ عن شيخه نصر أنه قبل موته بلحظة سمعه وهو يقول : ياسيدي أمهلوني ، أنا مأمور وأنتم مأمورون ، ثم سمعت المؤذن بالعصر ، فقلت: ياسيدى المؤذن يؤذِّن ، فقال : أجلسني ، فأجلسته ، فأحرَمَ بالصلاة ، ووضع يده على الأخرى ، ثم توفي من ساعته ، رحمه الله "(٣)

من مات وهو ساجد :

ـ أبوثعلبة الخشني صاحب النبيِّ صلى الله عليه وسلم : روى ابن أبي عاصم بسنده الى أبي الزاهرية : سمعت أبا ثعلبة يقول : إني لارجو ألا يخنقني الله كما أراكم تُخْنَقون . فبينما هو يصلي في جوف الليل ، قُبِضَ، وهو ساجد . . "(٤)

ـ مجاهد بن جبر : " قال أبو نُعيم : مات مجاهد وهو ساجد سنة اثنتين ومئتين "(٥)

ـ أبو بشر اليشكري : " قال نوح بن حبيب : كان أبو بشر ساجداً خلف المقام حين مات رحمه الله "(٦)

ـ عبد العزيز بن أبي حازم : " قال ابن سعد : توفي وهو ساجد ، في سنة أربع وثمانين ومئة رحمه الله "(٧)

ـ أبو الفضل جعفر بن الحسن الحنبلي المتوفى سنة (٥٠٦) : " مات في الصلاة ساجداً في ربيع الآخر "(٨)

ـ أبو الحسن علي بن السُلَّم بن محمد السُّلَمي الدمشقي الشافعي : " قال ابن عساكر : توفي في ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ساجداً في صلاة الفجر "(٩)

---

(١) سير ١٧/٨٨ .
(٢) سير ١٨/٣٩٢ .
(٣) سير ١٩/١٤٢ .
(٤) سير ٢/٥٧٠ - ٥٧١ .
(٥) سير ٤/٤٥٥ .
(٦) سير ٥/٤٦٦ .
(٧) سير ٨/٣٦٤ .
(٨) سير ١٩/٤١٥ .
(٩) سير ٢٠/٣٣ .

ومما يتعلق بذكر الحالة التي توفي عليها المترجم أمثلة أخرى ، وأكتفي بذكر هذين المثالين :

- عَبَّاد بن منصور : " مات عباد على بطن أهله سنة اثنتين وخمسين ومئة "(١)

- يزيد بن مَزْيَد : " وبلغنا أن يزيد بن مزيد أُهديت له جارية ، فافتضَّها ، فمات على صدرها ببرذعة ، سنة خمس وثمانين ومئة "(٢)

قبور المترجمين ومدافنهم وجنائزهم :

بَيَّن الذهبيُّ مواضعَ قبور بعض المترجَمين وذكر بعض أخبار جنائزهم ، وهذه بعض الأمثلة :

- خالد بن الوليد : " توفي بحمص سنة إحدى وعشرين ، ومشهده على باب حمص عليه جلالة . . قلت : الصحيح موته بحمص وله مشهدٌ يزار "(٣)

- أسماء بنت يزيد بن السَّكَن : " سكنت دمشق ، وقبر أم سلمة الذي بمقبرة الباب الصغير هو قبرها إن شاء الله "(٤)

- العباس بن عبد المطلب عَمُّ النبي صلى الله عليه وسلم : " وقد عاش ثمانياً وثمانين سنة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين ، فصلَّى عليه عثمان ، ودُفن بالبقيع ، وعلى قبره اليوم قُبَّةٌ عظيمة من بناء خلفاء آل العباس . " وقال أيضاً : " وله قبةٌ عظيمةٌ شاهقةٌ على قبره بالبقيع "(٥)

- أبو مسلم الخولاني : " وبداريّا قبر يزار ، يقال : إنه قبر أبي مسلم الخولاني ، وذلك محتمل "(٦)

- منصور بن زاذان : " قلت : قبره بواسط يزار "(٧)

- موسى الكاظم : " قلت : له مشهدٌ عظيم مشهور ببغداد ، دُفِنَ معه فيه حفيده الجواد ، ولولده علي بن موسى مشهد عظيم بطوس "(٨)

---

(١) سير ٧/١٠٦ .
(٢) سير ٩/٧٣ .
(٣) سير ١/٣٦٧ ، ٣٨٤ .
(٤) سير ٢/٢٩٧ .
(٥) سير ٢/٩٧ ، ١٠٠ وبناء القباب على القبور مخالف للسنة النبوية .
(٦) سير ٤/١٤ .
(٧) سير ٥/٤٤٢ .
(٨) سير ٦/٢٧٤ .

ـ أبو حنيفة النعمان : " توفي شهيداً مسقيا في سنة خمسين ومئة ، وله سبعون سنة ، وعليه قُبَّة عظيمة ومشهدٌ فاخرٌ ببغداد ، والله أعلم "(١)

ـ أبو نصر محمد بن محمد الفارابي : " وقبره بباب الصغير "(٢)

ـ نور الدين الشهيد : " وقبر نور الدين بتربته عند باب الخوَّاصين يزار "(٣)

ـ ابن الصلاح : " ودفنوه بمقابر الصوفية . وقبره ظاهر يزار في طرف المقبرة من غربيها على الطريق "(٤)

كما بَيَّن أوهام بعض الناس في نسبتهم إلى غير أماكن دفنهم ، وهذه بعض الأمثلة :

ـ السيدة عائشة رضي الله عنها : " وقد قيل : إنها مدفونةٌ بغربي جامع دمشق ، وهذا غَلَط فاحش ، لم تقدم رضي الله عنها إلى دمشق أصلاً ، وانما هي مدفونة بالبقيع "(٥)

ـ السيدة أم حبيبة أم المؤمنين : " ويقال : قبرُها بدمشق ، وهذا لا شيء ، بل قبرها بالمدينة ، وانما التي بمقبرة باب الصغير : أم سلمة أسماء بنت يزيد الأنصارية "(٦)

ـ طاووس اليماني : " توفي طاووس بمكة أيام الموسم ، ومن زعم أن قبر طاووس ببعلبك فهو لا يدري ما يقول ، بل ذاك شخص اسمه طاووس إنْ صح ، كما أنَّ قبر أُبَي بِشَرْقي دمشق وليس بأبي بن كعب البتة "(٧)

كما انتقد الذهبيُّ فعلَ بعضِ جهلةِ العوام نحوَ بعضِ القبور والمشاهد :

في ترجمة السيدة نفيسة بنت أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد الحسن بن علي رضي الله عنهما : " صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة . ولجَهَلةِ المصريين فيها اعتقادٌ يتجاوز الوصف ، ولا يجوز ما فيه من الشِّرك ، ويسجدون لها ، ويلتمسون منها المغفرة ، وكان ذلك من دسائس العبيدية "(٨)

---

(١) سير ٦/٤٠٣ .
(٢) سير ١٥/٤١٨ .
(٣) سير ٢٠/٥٣٩ .
(٤) سير ٢٣/١٤٤ .
(٥) سير ٢/١٩٣ .
(٦) سير ٢/٢٢٠ .
(٧) سير ٥/٤٤ ـ ٤٥ .
(٨) سير ١٠/١٠٦ .

كما ذكر الذهبي أخبار الجنائز لبعض العلماء :

الحسن البصري : " قلت : مات في أول رجب (سنة عشر ومئة) ، وكانت جنازته مشهورة ، صلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة ، فشيّعه الخلق ، وازدحموا عليه ، حتى إنَّ صلاة العصر لم تقم في الجامع "(١)

منصور بن زاذان : " ذكر عباد بن العوام ، أنه شَهِدَ جنازة منصور بن زاذان ، قال : فرأيتُ النصارى على حِدة ، والمجوس على حِدة ، واليهود على حِدة ، وقد أَخَذَ خالي بيدي من كثرة الزحام "(٢)

داود الطائي : ولم يُسمع بمثل جنازته ، حتى قيل : بات الناس ثلاث ليالٍ مخافةَ أن يفوتَهم شهوده "(٣)

ذكر الوفيات على السنوات :

من منهج الذهبي في كتابه أنه يجمع الوفيات في السنة الواحدة في أواخر بعض التراجم ، مع ذكر وفياتهم عند تراجمهم ، وانما صنع الذهبي هذا لضبط وفياتهم ومعرفتها في سنة واحدة ، قال الذهبي في آخر ترجمة القَفَّال المتوفى سنة (٤١٧) ، وَذَكَر من توفي في هذه السنة ثم قال : " ولأكثرهم هنا تراجم ، وانما أَحْبَبْتُ الجمع لينضبطَ موتهم "(٤) .

الألفاظُ المعبِّرة عن الوفيات :

نَوَّعَ الحافظ الذهبي الألفاظ المعبِّرة عن الوفيات ، وفي الأعم الغالب يستعمل لفظة "توفي" أو "مات" ويستعمل أحياناً عبارة "هَلك" أو "انقلع" أو "عُدِم" ونحو ذلك ، وأمثلة ذلك :

- الإمام العارف محمد بن حَمُّويه : " توفي الى رضوان الله . . "(٥)
- السلطان علي بن يوسف بن تاشفين : " فمات إلى رحمة الله . . "(٦)

---

(١) سير ٤/٥٨٧ .
(٢) سير ٥/٤٤٢ .
(٣) سير ٧/٤٢٥ وانظر أيضاً أخبار جنازة عمرو بن قيس الكوفي ٦/٢٥٠ ، وجنازة الإمام أحمد ١١/٣٣٩ - ٣٤٠ .
(٤) سير ١٧/٤٠٨ .
(٥) سير ١٩/٥٩٨ .
(٦) سير ٢٠/١٢٥ .

ـ محدّث الاندلس خَلَف بن عبد الملك بن بَشْكوال : " توفي الى رحمة الله . . "(١)

ـ أبو الهُذيل ، محمد بن الهُذَيْل البصرى العلاف : " وطال عمر أبي الهُذَيل ، وجاوز التسعين ، وانقلع فى سنة سبع وعشرين ومئتين "(٢)

ـ الآمر بأحكام الله العُبَيْدى المصري : " وانقلع في ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمس مئة "(٣)

ـ بشار بن برد : " هَلَك سنة سبع وستين ومئة وبلغ التسعين "(٤)

ـ أبو المعتمر مُعَمَّر بن عمرو المعتزلى : " وهلك فيما وَرَّخه محمد بن إسحاق النديم سنة خمس عشرة ومئتين "(٥)

ـ القاسم بن عبيد الله الحارثى الوزير : " هَلَك القاسم عن ثلاث وثلاثين سنة "(٦)

وعبارة " انقلع " و" هلك " استُعْمِلتا فى معرض الذم ، إلا أنَّ عبارتى هَلَك وعُدِم تستعمل بدل مات وتوفي بقرينةٍ تدل على ذلك مثل :

ـ شيخ الحنابلة ، الحسن بن حامد : " هَلَك شهيداً فى أخذ الوفد سنة ثلاث وأربع مئة "(٧)

ـ سعيد بن عثمان القرطبى : " عُدِمَ فى وقعة الأندلس فى ربيع الاول سنة أربع مئة "(٨)

ومن الألفاظ القاسية التي أطلقها فى وفيات الظلمة أو الفسقة أو المبتدعة أو الزنادقة هذه الألفاظ

" أهلكه الله " ، " قَلَعَهُ الله "، " استأصله الله "، " انتقل الى غير رضوان الله " وهذه بعض الأمثلة :

(١) سير ٢١ / ١٤٢ وانظر ٢٢ / ٣٥٩ .

(٢) سير ١٠ / ٥٤٣ .

(٣) سير ١٥ / ١٩٩ .

(٤) سير ٧ / ٢٥ .

(٥) سير ١٠ / ٥٤٦ .

(٦) سير ١٤ / ١٩ .

(٧) سير ١٧ / ٢٠٤ .

(٨) سير ١٧ / ٢٠٦ .

- الحجاج بن يوسف الثقفي : "أهلكه الله في رمضان سنة خمس وتسعين كهلاً"(١)

- أَتْسِز صاحب دمشق : من كبار الظَّلَمة . . وفعل العظائم حتى قَلَمَهُ الله تعالى(٢)

- الأمير نائب دمشق جيش بن محمد : "فاستأصله الله بعد أشهر في ربيع الآخر سنة ستين وثلاث مئة"(٣)

- علي بن مهدي : "وكان من دعاة الباطنية فقصمه الله سنة نيف وخمسين"(٣)

- هبة الله ابن الصاحب : "وكان قد تمرد ، وسَفَك الدماء ، وسبَّ الصحابة . . فقصمه الله"(٤)

- العلامة المارق ، أبو حنيفة النعمان بن محمد قاضي الدولة العبيدية : "كان مالكياً فارتد إلى مذهب الباطنية . . ونافَقَ الدولةَ ، لا بل وافقهم وانتقل إلى غير رضوان الله"(٥)

كما أنَّ الذهبي كان يدعو عليهم ويستعيذ الله من اعمالهم ، ومن امثلة ذلك :

- جَبَلة بن الأيهم : "فلما كان زمن عمر ارتد ولحق بالروم . . فنعوذ بالله من العتو والكبر"(٦)

- يوسف بن عمر الثقفي : "وقيل : رموه قتيلاً ، فشدَّ الصبيان في رِجْله حبلاً ، وجروه في أزقة دمشق . نعوذ بالله من البغي وعواقبه"(٧)

- وفي ترجمة السيد/ الحسين السِّبْط رضي الله عنه : "وطعنه سِنان بن أنس النخعي في ترقوته ، واحتزَّ رأسه خولي الأصبحي لا رضي الله عنهما"(٨)

وفي ترجمة الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل عند كلامه عن الزَّنج وقائدهم الخبيث وكان يدّعي علم الغيب لعنه الله . . ثم جرت ملحمة بين الموفق والخبيث في أول سنة أربعين ثم وقعة أخرى قُتِلَ فيها الخبيث لا رحمه الله"(٩)

وفي ترجمة القاسم بن عبيد الله الحارثي الوزير ، قلت : هذه أمور مؤذنة بشقاوة هذا المعثَّر

---

(١) سير ٤/٣٤٣ ، وقال الذهبي في ترجمته سعيد بن جبير ٤/٣٣٧ : "وما ظفروا بسعيد الى سنة خمس وتسعين ، السنة التي قَلَعَ الله فيها الحَجَّاج" انتهى وانظر ٤/٦٠٢

(٢) سير ١٨/٤٣٢ (٣) سير ١٧/٥٥ (٣) سير ٢٠/٥٨٣

(٤) سير ٢١/١٦٥ (٥) سير ١٦/١٥٠ - ١٥١

(٦) سير ٣/٥٣٢ (٧) سير ٥/٤٤٤

(٨) سير ٣/٢٩٩ (٩) سير ١٢/٥٤٢ - ٥٤٩

نسأل الله خاتمة خير (١)

وفى ترجمة الرِّيوندى الملحِد :"عدوُّ الدين ،أبو الحسن ،أحمد بن يحيىٰ ، لعن الله الذكاء بلا إيمان ، ورضي الله عن البَلادةِ مع التقوى" (٢)

وفى ترجمة أبي طَاهر القرمطي : " عدوُّ اللهِ ،مَلِكُ البحرين سليمان بن حسن القرمطى الجَنَّابي الأعرابى الزنديق الذي سار إلى مكة فاستَبَاحَ الحَجيج كلَّهم . . قلت : ثم هلك بالجُدُري ـ لا رحمه الله ـ في سنة اثنتين وثلاث مئة" (٣)

وفي ترجمة عبد الرحيم بن إلياس العبيدى الفاسق الظالم : " ثم إنه قَتَل نفسه فى الحبس لا رحمه الله " (٤)

وفي ترجمة صاحب العراق السلطان محمد بن مَلِكْشَاه بن ألب أرسلان المتوفىٰ سنة (٥١١) : " ومات معه فى العام صاحب قسطنطينية ، وصاحب القدس بعدوين ، لعنهما الله" (٥)

وفى ترجمة عبد النبي بن علمي بن مهدي : " فلله الحمدُ على مصرع هذا الزنديق . . . ولعبد النبيِّ أخبار فى الجَبَروت والعتوِّ ، فلا رحمه الله" (٦)

* * *

المطلبُ الثاني

الوِلاداتُ

اعتنى الحافظُ الذهبيُّ بذكر الولادات ، وتفنَّن فى عرضها . ومن شواهد ذلك

١ ـ تحديد زمن الولادة :

أ ـ من سنة : وشال ذلك :

ـ عبد الله بن المبارك : " مولده فى سنة ثمان عشرة ومئة" (٧)

---

(١) سير ١٤/٢٠.
(٢) سير ١٤/٦٢
(٣) سير ١٥/٣٢٥.
(٤) سير ١٧/ ٣٠٠.
(٥) سير ١٩/٥٠٧ .
(٦) ٢٠/٥٨٣.
(٧) سير ٨/٣٧٩.

ـ أبو يوسف القاضي : " مولد أبي يوسف في سنة ثلاث عشرة ومئة "(١)

والأمثلة على ذلك كثيرة، وتحديد الولادة بالسنة هو الأعم الأغلب .

ب ـ ومن شهر : وأمثلة ذلك :

ـ الحسن بن علي : " مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل في رمضان ... وفي شعبان أصح "(٢)

ـ أبو مُسْهِر، عبد الأعلى بن مُسْهِر الدمشقي : " ولد في صفر سنة أربعين ومئة "(٣)

ـ سليمان بن حرب : وقال البخاري : قال سليمان بن حرب : وُلدتُ في صَفَر سنة أربعين ومئة "(٤)

ح ـ تحديد الولادة بحادث مشهور مثل موت إمام مشهور أو مقتله، وأمثلة ذلك :

ـ محمد بن الحنفية : " ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر "(٥)

ـ عمر بن عبد العزيز : " وقال الفلّاس : سمعت الخريبي يقول : الأعمش، وهشام بن عروة، وعمر بن عبد العزيز، وطلحة بن يحيى ولدوا سنة مقتل الحسين، يعني سنة إحدى وستين "(٦)

ـ علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : " الإمام السيد، أبو الخلائف، وُلد عام قتل الإمام علي فَسُمّي باسمه "(٧)

ـ أيوب السَّختياني : " مولده عام توفي ابن عباس سنة ثمان وستين "(٨)

ـ حميد بن أبي حميد : " مولده في سنة ثمان وستين، عام موت ابن عباس "(٩)

ـ مالك الإمام : " مولد مالك ـ على الأصح ـ في سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١٠)

---

(١) سير ٨/٥٣٦ (٢) سير ٣/٢٤٦ ، ٢٤٨

(٣) سير ١٠/٢٢٩ (٤) سير ١٠/٣٣٤

(٥) سير ٤/١١١ (٦) سير ٥/١١٥ .

(٧) سير ٥/٢٥٢ (٨) سير ٦/١٦ .

(٩) سير ٦/١٦٣ . (١٠) سير ٨/٤٩ .

- إسماعيل بن إبراهيم ابن عُلَيَّة : " ولد سنة مات الحسن البصرى سنة عشر ومئة "(١)

- علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق : " مولده بالمدينة فى سنة ثمان وأربعين ومئة ، عام وفاة جدّه "(٢)

- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى : " ولد فى سنة عشر ومئة ، فى الليلة التي توفي فيها الحسن البصرى "(٣)

- علي بن الحسن بن شقيق : " ولد ليلة قتل ابو مسلم بالمدائن سنة سبع وثلاثين ومئة "(٤)

- أبو نصر التمار ، عبد الملك بن عبد العزيز : " مولده عام مقتل أبي مسلم الخراسانى "(٥)

- محمد بن سَلَّام البيكندى : " ولد محمد بن سلام فى الليلة التي توفى فيها سفيان الثورى "(٦)

- أبو موسى ، محمد بن المثنى البصرى : " ولد مع بندار فى عام وفاة حماد بن مسلمة "(٧)

- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : " قال : ولدت فى سنة مات ابن المبارك سنة إحدى وثمانين ومئة "(٨)

- إسماعيل بن يحيى المزني : " مولده فى سنة موت الليث بن سعد سنة خمس وسبعين ومئة "(٩)

- أبو بكر ، محمد بن أحمد الكنافي الشافعى : " مولده يوم مات المزني "(١٠)

- أبو بكر ، محمد بن حيدرة بن مفوّز الشاطبي : " ولد فى عام موت أبي عمر بن عبد البر سنة ثلاث وستين وأربع مئة "(١١)

- أبو الوليد ، محمد بن أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن رشد القرطبي مولده قبل موت جده بشهر سنة عشرين وخمس مئة "(١٢)

- شيخ المعتزلة أبو الفتح ناصر بن عبد السيد الحنفى : " ولد عام توفى الزمخشرى "(١٣)

---

(١) سير ٩ / ١٠٧ .
(٢) سير ٩ / ٣٨٧ .
(٣) سير ٩ / ٤٤٥ .
(٤) سير ١٠ / ٣٥٢ .
(٥) سير ١٠ / ٥٧١ .
(٦) سير ١٠ / ٦٣٠ ووفاة سفيان فى سنة (١٦١) كما فى ترجمته فى السير ٧ / ٢٧٩ .
(٧) سير ١٢ / ١٢٣ .
(٨) سير ١٢ / ٢٢٨ .
(٩) سير ١٢ / ٤٩٢ .
(١٠) سير ١٥ / ٤٥١ وتوفي المزنى سنة (٢٦٤) .
(١١) سير ١٩ / ٤٢١ .
(١٢) سير ٢١ / ٣٠٧ .
(١٣) سير ٢٠ / ٢٨ ووفاة الزمخشرى سنة (٥٣٨) .

وقد يحدّدُ المولدَ بحادثٍ مشهور كسقوط دولة مثلاً ، ومثال ذلك :

ـ أسدُ السنّة ، أبو سعيد ، أسد بن موسى القرشي الأموى : " ولدَ بالبصرة ، وقيل بمصر ـ وهو أشبه ـ سنة زالت دولة آبائه بمني العباس سنة اثنتين وثلاثين ومئة "(١)

وقد يحدد المولد أيضاً بولادةِ عالمٍ مشهور معه في نفس السنة أو التي قبلها ، ومثال ذلك :

ـ الإمام ابو محمد ، عبد الرحمن بن علي الدمشقي ابن الخِرَقي الشافعي : " مولده سنة تسع وتسعين (وأربع مئة) مع الحافظ ابن عساكر "(٢)

ـ أبو الفضل إسماعيل بن على الجنزوي المحدّث الفَرَضي : " مولده في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ، فهو أسنّ من الحافظ ابن عساكر بسنة "(٣)

ويحدّد المولد أحيانا بمعرفة سنة المترجم ووفاته ، ومن امثلة ذلك :

ـ سليمان بن يسار : " وقال ابن سعد : مات سنة سبع ومئة . وكذا أرّخه مصعب بن عبد الله وابن معين . . والبخارى وطائفة . وهو ابن ثلاث وسبعين .

قلت : فيكون مولده في أواخر أيام عثمان في سنة أربع وثلاثين "(٤)

ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الأسود : " قال أبو حسان الزيادى وغيره : مات في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومئتين ، وله ستون سنة "

قلت : فعلى هذا يكون مولده ظنًا في سنة ثلاث وستين ومئة "(٥)

وقد لا ينص على المولد في كثيرٍ من الأحيان ولكن يعرف بذكره سن المترجم ووفاته ، ومن أمثلة ذلك :

ـ عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيرى : " قلت : عاش سبعاً وسبعين سنة ، وتوفي سنة أربع

(١) سير ١٠ / ١٦٣ .
(٢) سير ٢١ / ١٩٦ .
(٣) سير ٢١ / ٢٣٤ .
(٤) سير ٤ / ٤٤٦ ـ ٤٤٧ .
(٥) سير ١٠ / ٦٤٩ .

وثمانين ومئة"[١] فيكون مولده سنة (١١٤) .

ـ أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن يوسف بن دُوسْت : " توفي في رمضان سنة سبع وأربع مئة ، وله أربع وثمانون سنة"[٢] فيكون مولده سنة (٣٢٣) .

ـ أبو سعد ، محمد بن عبد الكريم بن خشيش : " مات في عشر ذى القعدة سنة اثنتين وخمس مئة ، وله تسع وثمانون سنة"[٣] فيكون مولده سنة (٤١٣)

ويذكر سنة الولادة في كثير من الأحيان بالتقريب والظن بقوله : ولد في حدود سنة كذا أوظنًا ، أوفي خلافه فلان ، وهذه بعض الأمثلة :

ـ علي بن الحسين بن الإمام علي : " وُلِدَ في سنة ثمان وثلاثين ظنًا "[٤]

ـ الحكم عتيبة : " قال أحمد بن حنبل : هو من أقران إبراهيم النَّخَعي ولدا في عام واحد قلت : ماعيَّن السنة ، وهي نحو ست وأربعين"[٥]

ـ يحيى بن زكريا بن أبي زائدة : " مولده سنة عشرين ومئة تقريباً أو فيها"[٦]

ـ عبد الله بن بكر البصري : " مولده في خلافة هشام بن عبد الملك"[٧]

ـ غفان بن مسلم البصري : "ولد سنة أربع وثلاثين ومئة تحديداً أو تقريبًا"[٨]

ـ أبو عبد الله ، محمد بن الفضل الفراوي : " ولد في سنة إحدى وأربعين وأربع مئة تقريبا لان شيخ الإسلام أبا عثمان الصابوني أجاز له فيها"[٩]

ـ عبد الحميد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الجماعيلي : " ولد بجماعيل في سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة ظنًا "[١٠]

---

(١) سير ٨/٥١٧ .
(٢) سير ١٧/٣٢٣ .
(٣) سير ١٩/٢٤١ .
(٤) سير ٤/٣٨٦ .
(٥) سير ٥/٢٠٨ .
(٦) سير ٨/٣٣٨ .
(٧) سير ٩/٤٥٠ .
(٨) سير ١٠/٢٤٢ .
(٩) سير ١٩/٦١٥ .
(١٠) سير ٢٣/٣٤٠ .

ويذكر أحياناً الاختلاف في تحديد زمن الولادة ويُرَجِّح بين الأقوال ، ومن أمثلة ذلك :

- الإمام محمد بن سيرين المتوفى سنة (١١٠) : " قال خالد بن خِداش : حدثنا حَمَّاد عن أنس بن سيرين : ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، قال الحاكم : هكذا وجدت في كتابي : عمر ، وقال غيره : عثمان الأول .

قلت : الثاني أشبه ، ولو كان أولاهما لكان ابن سيرين في سنّ الحسن ، ومعلوم أنّ محمداً كان أصغر بسنوات . ولكن يشهد للأول قول عارم عن حماد بن زيد : عاش ابن سيرين ثيفاً وثمانين سنة ، ويشهد للثاني قول ميسرة عن معلّى بن هلال ، حدثنا يونس بن عبيد قال : مات ابن سيرين وهو ابن ثمان وسبعين سنة " .(١)

- إسماعيل بن عياش : " اختلفوا في مولد ابن عياش ووفاته ، فقال محمد بن عَوْف ، عن يزيد ابن عبد ربه : مولده سنة اثنتين ومئة . وروى سعيد بن عمر السَّكُوني عن بقية : أنّ إسماعيل ولد سنة خمس ومئة وولدت سنة عشر وروى أبو زرعة الدمشقي عن يزيد بن عبد ربه : ولد سنة ست ومئة .

قلت : هذا أصح ، كان كذلك "(٢)

- الإمام أبو العباس ابن العَرِيف الأندلسي : " قلت في تاريخي " : " أنّ مولد ابن المريف في سنة ثمانٍ وخمسين وأربع مئة ، ولا يصح .

قال ابن مَسْدي : مولد ابن العَرِيف في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وأربع مئة .

قلت : هذا القول أشبه بالصحة مما تقدّم ، فإنّ شيوخه عامتهم كانوا بعد الخمس مئة ، فلقيهم وعمره عشرون سنة "(٣)

وبيّن أوهام بعض العلماء في الولادات ، ومن أمثلة ذلك :

- عمر بن أبي سَلَمة المدني الحبشي المولد : " ولد قبل الهجرة بسنتين أو أكثر ، فإن أباه

(١) سير ٤/٦٠٧ .
(٢) سير ٨/٣٢٧ .
(٣) سير ٢٠/١١٤ .

توفي في سنة ثلاث من الهجرة وخلّف أربعة أولاد ، هذا أكبرهم ، وهم : عمر ، وسلمة ، وزينب ودُرّه . ثم كان عمر هو الذي زوّج أمّه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي (١) ، ثم إنه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تزوّج وقد احتلم ، وكبر فسأل عن القُبْلَةِ للصائم (٢) ، فبطل ما نقله أبو عمر في " الاستيعاب " من أنّ مولده بأرض الحبشة سنة اثنتين . ثم إنه كان في سنة اثنتين أبواه - بل وفي سنة إحدى - بالمدينة ، وشهد أبوه بدرًا . فأنى يكون مولده في الحبشة سنة اثنتين ؟ بل وُلدَ قبل ذلك بكثير "(٣)

التنبيه على بعض الأخطاء في تحديد الولادات :

وقفت على بعض الأوهام والأخطاء في تحديد ولادة بعض المترجَمين ، وهي قليلة ، ولم ينتبه لها المحققون للنسخة المطبوعة ، ولعلّ كثيرًا منها من الناسخ . وهذه أمثلة ما وقفت عليه :

١- يوسف بن موسى الكوفي القطّان المتوفى سنة (٢٥٣) : " ولد سنة نيف وستين ومئتين "(٤)

والصواب : سنة نيف وستين ومئة ، لأنّ وفاته سنة (٢٥٣)

٢- عبد الحكم بن أحمد ، أبو عثمان الصَّدَفي المتوفى سنة (٣١٨) : " قال ابن يونس : قال لي أنه ولد سنة تسع وعشرين وثلاث مئة "(٥)

وهو خطأ ، والصواب : تسع وعشرون ومئتان ، لأنّ وفاته سنة ثمان عشرة وثلاث مئة .

٣- زاهر بن أحمد السَّرَخسي المتوفى سنة (٣٨٩) : " ولد سنة أربع ومئتين "(٦)

وهو خطأ ، والصواب سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئتين ، لأنّ وفاته سنة (٣٨٩) وله ست وتسعون سنة ، فتكون ولادته سنة (٢٩٣) .

٤- أبو غالب ابن البنّاء : " ولد في سنة خمس وأربعين وخمس مئة . مات في صفر ، وقيل : مات في ربيع الأول سنة سبع وعشرين وخمس مئة "(٧)

---

(١) انظر سنن النسائي ٦ / ٨١ في النكاح ، باب إنكاح الابن أمّه .

(٢) انظر : صحيح مسلم (١١٠٨) .

(٣) سير ٣ / ٤٠٧ .

(٤) سير ١٢ / ٢٢١ .

(٥) سير ١٤ / ٥٢٢ .

(٦) سير ١٦ / ٤٧٧ .

(٧) سير ١٩ / ٦٠٣ - ٦٠٤ .

والصواب : ولد في سنة خمس وأربعين وأربع مئة ، لأنَّ وفاته سنة سبع وعشرين وخمس مئة . فلو كانت ولادته كما ذكر سنة خمس وأربعين وخمس مئة لكانت ولادته قبل وفاته بثمانية عشر عاماً ؟ .

٥ ـ تميم ، أبو القاسم الجرجاني المتوفى سنة (٥٣١) : " مولده بعد الأربعين وخمس مئة "(١)

والصواب : أنَّ مولده بعد الأربعين وأربع مئة .

ومما ألفت النظر إليه في طريقته في ذكر الولادات أنَّه يذكر الولادةَ بالأحرف في الأعم الغالب ، وفي النادرِ يذكرُ الولادةَ بالرقم ، ومن أمثلة ذلك :

ـ أحمد بن أبي عثمان بن منتاب البصري : " مولده سنة ٣٩٧ "(٢)

ـ غانم بن محمد البُرْجي الأصبهاني : " مولده في ذي القعدة سنة ٤١٧ "(٣)

ـ عبد الله بن علي الشاطبي الحافظ سبط ابن عبد البر : " مولده في سنة ٤٤٣ "(٤)

ـ والأمثلة على ذلك كثيرة "(٥)

* * *

المطلب الثالث

أعمار المترجمين

ذكر الذهبي وفيات المترجمين وولادتهم وتفنَّن في عَرض ذلك كما سبق بيان بعض ملامح منهجه في ذلك ، كما أنه ذَكَر أعمارَ المترجَمين إلى جانبِ ذكر الولادة والوفاة . فأحياناً يذكر عُمر المترجم مع ذكر الولادة والوفاة ، وأحياناً يقتصر على ذكر عمره فقط ، ويذكر في بعض الأحيان سِنَّ المترجم بالظن والتقريب ، ويحرر أعمار المترجمين ، ويبيِّن الأقوال الشاذة ، وأكثر من ذكر

---

(١) سير ٢٠ / ٢٠ ـ ٢٢ (٢) سير ١٨ / ٥٩٩

(٣) سير ١٩ / ٥٧٦ (٤) سير ٢٠ / ٩٢

(٥) انظر : ١٩ / ٣٢١ ، ٢ / ٧٥ ، ٨٩ ، ١٦١ ، ٢٤٧ ، ٣٢٧ ، ٢٢ / ١٠ ، ١٢ ، ٣١ ، ١٠٣ .

من تجاوز عمره فوق المئة، وهذه بعض الأمثلة والشواهد :

ذكر اعمار المترجميـــــن :

- أبو عبيدة بن الجراح : " توفي أبو عبيدة في سنة ثمان عشرة وله ثمان وخمسون سنة "(١)
- سعد بن معاذ : " فمات مِنْ رميته تلك وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة "(٢)
- السيدة عائشة أمّ المؤمنين : " ومدة عمرها : ثلاث وستون سنة وأشهر "(٣)
- عبد الله بن لهيعة : " قلت : عاش فمانياً وسبعين سنة، ومرَّ أنه توفي سنة أربع وسبعين ومئة "(٤)
- وذكر أعمار المترجمين بالظنّ والتقْريـــب :

- طلحة بن عبيد الله : " وكان قتلهُ في سنة ست وثلاثين . . . وهو ابن ثنتين وستين سنة أو نحوهـــا "(٥)
- أبو إسحاق الفَزَارى : " قلت : من أبناء الثمانين هو، أوجاوزها بقليل "(٦)
- المسند المجاهدُ ظَفَر بن محمد : " توفي سنة عشر وأربع مئة. قلت : نَيَّف على الثمانيـــن فيما أرى "(٧)
- الحافظ محمد بن إدريس الجرجرانى : " توفي في ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربع مئـــة أحسبه من أبناء السبعين "(٨)

ويذكر الأقوال المختلفة في عمر المترجم ويرجح بعضها على بعض، ومن امثلة ذلك :

- الزبير بن العوام : " قال الواقدى وابن نمير : قتل وله أربع وستون سنة. وقال غيرهمـــا :

(١) سير ١/٠٢٣
(٢) سير ١/٠٢٩٠
(٣) سير ٢/٠١٩٣
(٤) سير ٨/٠٢١.
(٥) سير ١/٠٤٠
(٦) سير ٨/٠٥٤١
(٧) سير ١٧/٠٢٦٣
(٨) سير ١٧/٠٣٨٢.

قتل : وله بضع وخمسون سنة ، وهو أشبه "(١)

ـ السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو نحوها . وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة . وأكثر ما قيل : أنها عاشت تسعاً وعشرين سنة . والأول أصح "(٢)

ـ عبد الله بن عمر : " قال ضمرة بن ربيعة : مات ابن عمر سنة ثلاث وسبعين . وقال مالك : بلغ ابن عمر سبعاً وثمانين سنة . والظاهر أنه توفي في آخر سنة ثلاث .

قلت : هو القائل : كنت يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ، فعلى هذا يكون عمره خمساً وثمانين سنة ، رضي الله عنه وأرضاه "(٣)

ويحدِّد أعمار المترجمين ويردُّ الأقوال الشاذة وينقدها ، ومن أمثلة ذلك :

ـ سلمان الفارسي : " قال العباس بن يزيد البحراني : يقول أهل العلم : عاش سلمان ثلاث مئة وخمسين سنة ، فأما مئتان وخمسون فلا يشكُّون فيه "

وقد فَتَّشْتُ فما ظَفِرتُ في سِنِّه بشيءٍ سوى قول البحراني ، وذلك منقطع لا إسناد له . ومجموع أمره وأحواله وغزوه وهمّته وتصرّفه وسنّه للجريد وأشياء مما تقدم ينبئُ بأنّه ليس بمعمَّر ولا هرم ، فقد فارق وطنه وهو حَدَث ، ولعله قَدِمَ الحجاز وله أربعون سنة أو أقل ، فلم يَنْشَبْ أن سمع بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم هاجر ، فلعله عاش بضعاً وسبعين سنة ، وما أراه بلغ المئة ، فمن كان عنده علم ، فليفدنا .

وقد نقل طول عمره أبو الفرج بن الجوزي وغيره . وما علمت في ذلك شيئاً يركن إليه . . . وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مئتين وخمسين سنة ، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه "(٤)

---

(١) سير ١/٦٤ .
(٢) سير ٢/١٢١ - ١٢٢ .
(٣) سير ٣/٢٣٢ - ٢٣٣ وغزوة أحد كانت في السنة الثانية من الهجرة، وابن عمر عمره أربع عشرة سنة ، وقد هاجر وهو ابن اثنتي عشرة سنة ووفاته سنة ثلاث وسبعين ، فيكون عمره خمساً وثمانين سنة .
(٤) سير ١/٥٥٦ وانظر : أهل المئة فصاعدا للمؤلف ص ١١٥ مجلة المورد العراقية .

ـ عمرو بن العاص : " قال يحيىٰ بن بكير : توفي عمرو سنة ثلاث ـ وأربعين ـ وله نحو مئة سنة . وقال العجلي : وسنُّه تسعٌ وتسعون .

قلت : كان أكبر من عمر بنحو خمس سنين . كان يقول : اذكر الليلةَ التي وُلدَ فيها عمر ، وقد عاش بعد عمر عشرين عاماً ، فينتج من هذا أنَّ مجموع عمره بضع وثمانون سنة ، مابلغ التسعين رضي الله عنه "(١)

ـ الحَسنُ بن علي بن أبي طالب : " قال جعفر الصادق : عاشَ الحسنُ سبعاً وأربعين سنة . قلت : وغلط من نقل عن جعفر أنَّ عمره ـ أي الحسن ـ ثمان وخمسون سنة غلطاً بيّناً . ثم نقل عن سفيان بن عيينه : حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين ومات لها حسن وقتل لها حسين .

قلت : قوله : مات لها حسن خطأ ، بل عاش سبعاً وأربعين سنة "(٢)

التنبيه على أوهام في أعمار المترجمين :

تنبَّهت أثناء دراستي للكتاب على بعض الأوهام في ذكر اعمار بضعة مترجمين ، أذكرها وأنبه عليها ، وهي قليلة نادرة بالنسبة لحجم الكتاب وضخامته ، وها أنا أذكر بعض ما وقفت عليه من ذلك :

١ـ في ترجمة الإمام علي الرضىٰ : قال الذهبي : " مولده بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة ، عام وفاة جده ـ جعفر الصادق ـ . قال الحاكم : استشهد علي بن موسى لتبع بقين من رمضان سنة ثلاث ومئتين ، وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر "(٣)

هكذا نقل الذهبيُّ عن الحاكم أنه توفي وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر . مع أنه ذكر مولده عام ثمان وأربعين ومئة ، ونقل عن الحاكم وفاته سنة ثلاث ومئتين ، فيكون عمره خمسا وخمسين سنة ، كما هو ظاهر من تاريخ ولادته ووفاته ، والله أعلم .

---

(١) سير ٣ / ٧٧ .

(٢) سير ٣ / ٢٧٧ ، ٣١٨ .

(٣) سير ٩ / ٣٨٧ ، ٣٩٣ .

٢ـ ابن سينا : قال الذهبي في ترجمته : " مات يوم الجمعة في رمضان سنة ثمان وعشرين وأربع مئة . قال ـ أي ابن خَلِّكَان ـ : ومولده في صفر سنة سبعين وثلاث مئة .

قلت : إن صحَّ مولده ، فما عاش إلا ثمانيا وأربعين سنة وأشهراً "(١)

هكذا قال الذهبي ، وهو خطأ ظاهر ، ولعله من الناسخ ، والصواب : فما عاش إلا ثمانياً وخمسين سنة وأشهرا ، كما هو ظاهر من معرفة ولادته ووفاته .

٣ـ وفي ترجمة أبي محمد ، عبدالله بن محمد بن العربي الإشبيلي ، والد القاضي أبي بكر : " مات بمصر في أول سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة في عشر التسعين ، فإنَّ مولده كان في سنة خمس وثلاثين وأربع مئة ، ورجع ابنه إلى الاندلس "(٢)

وقول الذهبي في عشر التسعين وهم ، ولعله من الناسخ ، والصواب في عشر الستين ، كما هو بَيِّن من ذكر تاريخ ولادته ووفاته ، فتكون وفاته عن ثمانية وخمسين عاماً ، والله أعلم .

أهل المئة فصاعداً :

ذكر الحافظ الذهبي من بلغ المئة وجاوزها ، والأمثلة على ذلك كثيرة أذكر بعضها .(٣)

١ ـ حسان بن ثابت : " قال ابن سعد : عاش ستين سنة في الجاهلية ، وستين في الاسلام "(٤)

٢ و ٣ و ٤ـ حويطب بن عبدالعزى القرشي : عاش مئة وعشرين سنة ، وسعيد بن يربوع القرشي عاش أيضاً مئة وعشرين سنة ، وكذلك حكيم بن حزام "(٥)

٥ ـ أنس بن مالك : " قلت ثبت مولده قبل عام الهجرة بعشر سنين . وأما موته فاختلفوا فيه ، وقال عِدَّة : ـ وهو الاصح مات سنة ثلاث وتسعين ، فيكون عمره على هذا مئة وثلاث سنين "(٦)

---

(١) سير ١٧ / ٥٣٤ .

(٢) سير ١٩ / ١٣٠ ـ ١٣١ .

(٣) وللحافظ الذهبي رسالة سَمَّاها : " أهل المئة فصاعداً " مطبوعة بتحقيق الدكتور بشار معروف البغدادي ، نُشِرَت في مجلة المَوْرد العراقية ص ١٠٧ ـ ١٤٢ .

(٤) سير ٢ / ٥١٢ .

(٥) سير ٢ / ٢٤١ ، ٥٤٢ وانظر ٣ / ٤٤ .

(٦) سير ٣ / ٤٠٦ .

٦ ـ سويد بن غَفَلة : " بلغ سويد بن غفلة عشرين ومئة سنة ، لم ير محتبيًا قط ، ولا متساندا ، وأصاب بِكْرًا ، يعني في العام الذي توفي فيه "(١)

٧ ـ يونس بن ميسرة ، " عالم دمشق ، بلغ مئة وعشرين سنة "(٢)

٨ ـ أبو الحسن ، محمد بن جعفر ، ابن النجار : " وعاش مئة عام ، مات بالكوفة في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربع مئة "(٣)

٩ ـ أبو طاهر السَّلَفي : " وقد ذكر غير واحد أنَّ السَّلَفي مِمَّن نيف على المئة عام ، حتى أنَّ تلميذه الوجيه عبد العزيز بن عيسى قال : مات وله مئة وست سنين "(٤)

١٠ ـ عيسى بن سلامة بن سالم : " الشيخ المعمَّر مسند خراسان ، ولد في سَلْخ شوال سنة إحدى وخمسين ـ وخمس مئة ـ مات في أواخر سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، عن مئة عام وعام وشهور "(٥)

١١ ـ ومات معه : المعمَّر عبد الله بن الحسن النَّهَّاري عن مئة وخمس سنين "(٦)

وأذكر الآن في الحاشية أرقام من ذكر الذهبي أنهم بلغوا المئة أو جاوزوها عدا الأمثلة التي ذكرتها .(٧)

---

(١) سير ٤/ ٧٢ .
(٢) سير ٥/ ٢٣٠ .
(٣) سير ١٧/ ١٠١ .
(٤) سير ٢١/ ٧ .
(٥) سير ٢٣/ ٢٨١ .
(٦) سير ٢٣/ ٢٨١ .
(٧) انظر ١/ ١٧١ ، ٢/ ٥٤٣ ، ٣/ ١٦٥ ، ١٧٨ ، ٣٨٦ ، ٤٧٤ ، ٤/ ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٩/ ٤٣٤ ، ١٠/ ٦٤٧ ، ١٤/ ١٥١ ، ٥١٨ ، ٥٣١ ، ١٥/ ٢٥٢ ، ٣٣٧ ، ٣٥٧ ، ٣٧٨ ، ٤٨٩ ، ٥٢١ ، ٥٤١ ، ١٦/ ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٣٣١ ، ٤٧٠ ، ٥٥٣ ، ١٧/ ٦٣ ، ٣٤٠ ، ٤٩٨ ، ٥٦٥ ، ٦٧٠ ، ١٨/ ٨٧ ، ١٠٧ ، ١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٤٨٤ ، ١٩/ ٧٤ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ٣٩٠ ، ٤٥٦ ، ٢٠/ ٢٤٦ ، ٣٠٦ ، ٤٧١ ، ٥٧٨ ، ٢١/ ٢٧٢ ، ٣٦٣ ، ٢٢/ ١٥٩ ، ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، ٢٣/ ٢٤١ .
وأيضا ٤/ ١٧٦ ، ٢٥٥ ، ٤٤٣ ، ٥/ ٥٢ ، ١٠٢ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٤٤٠ ، ٧/ ٢٦ ، ١٩٥ ، ٨/ ٢٧٢ .

الباب الأول

دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الجرح والتعديل

الفصل الأول

البدعة وأثرها في الجرح

البدعة وأثرها في الجرح

لمحة تاريخية موجزة عن ظهور البدع والفرق :

تكلَّم الإمام الذهبي كلماتٍ موجزة عن نشوء الفرق وظهورها ، فقال في ترجمة الإمام أحمد : (١) " كان النَّاسُ أمةً واحدةً ، ودينُهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر ، فلما استُشهد قُتِل باب الفتنة عمر رضي الله عنه وانكسر الباب ، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان حتى ذُبِحَ صَبْرًا ، وتفرَّقت الكلمة ، وتمَّت وقعة الجمل ، ثم وقعة صِفِّين ، فظهرت الخوارج وكفَّرت سادات الصحابة ، ثم ظهرت الروافض والنواصب ، وفي أواخر زمن الصحابة ظهرت القدرية ، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة والجهمية والمجسمة بخراسان (٢) في أثناء عصر التابعين ، مع ظهور السنة وأهلها الى بعد المئتين ، فظهر المأمون ، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها ، بل والشيعة ".

وبيَّن الذهبي ما نشأ عن مقتل عثمان من فتن ، وما كان مِنْ آثارها من انقسام الناس بعد وقعة صِفِّين إلى أقسام ، فقال في ترجمة خالد بن سَلَمة بن العاص :

" وكان الناس في الصَّدر الأول بعد وقعة صِفِّين على أقسام :

١ ـ أهل سنة ، وهم أولو العلم ، وهم محبُّون للصحابة كافُّون عن الخوض فيما شجر بينهم

٢ ـ ثم شيعة ، يَقولون وينالون ممن حاربوا علياً ، ويقولون : إنهم مسلمون بغاة ظلمة .

٣ ـ ثم نواصب ، وهم الذين حاربوا علياً يومَ صِفِّين ، ويقرّون بإسلام عليٍّ وسابقته ، ويقولون : خَذَل الخليفةَ عثمان .

فما علمت في ذلك الزمان شيعياً كفَّر معاوية وحزبه ، ولا ناصبياً كفَّر علياً وحزبه ، بل دخلوا في سبٍّ وبغض . . " (٣)

وألقى الذهبيُّ نظرةً شاملةً عن نشوء الفرق والبدع في كتابه " المنتقى من منهاج

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٢٣٦

(٢) قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى : " أتانا من المشرق رأيان خبيثان : جَهْم معطِّل ، ومقاتل مشبِّه " انظر : تاريخ بغداد ١٣/١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٣٧٤ .

الاعتدال " فقال : " فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرُّق والخلاف ، ولهذا لم يحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة ، فلما قُتِل وتفرَّق الناس حدثت بدعتان متقابلتان : بدعة الخوارج المكفّرين لعلي ، وبدعة الرافضة المدّعين لإمامته وعصمته أو نبوته أو إلاهيته .

ثم لما كان في آخر عصر الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك حدثت بدعة المرجئة والقدرية .

ثم لما كان في أول عصر التابعين حَدَثت بدعة الجَهْمية والمشبهة الممثلة . . ولم يكن على عهد الصحابة شيءٌ من ذلك "(١)

وذكر الحافظ الذهبي في " تذكرة الحفاظ " عَقِبَ انتهائه من الطبقة الرابعة ، ووفيات أصحابها تتراوح تقريباً بين سنتي خمس عشر ومئة ، وخمس وأربعين ومئة ـ ما نشأ في ذلك الزمن من فرق مبتدعة فقال " بوفي هذا الزمان ظهر بالبصرة عمرو بن عبيد العابد ، وواصل ابن عطاء الغزّال ، ودعوا الناس إلى الاعتزال والقول بالقدر ، وظهر بخراسان في قبالته مقاتل بن سفيان المفسّر ، وبالغ في إثبات الصفات حتى جَسَّم ، وقامَ على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف وحذّروا من بدعهم "(٢)

ومع ظهور هذه البدع في بداية القرن الثاني في عصر التابعين ، إلا أنها كانت خاملة ذليلة ، وألوية السنة مرفوعة عزيزة ، وإنما كثر انتشار البدع بتبني الدولة للمبتدعة ، وامتحانِ أئمة أهل السنة .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الليث بن سعد : " قلت : كانت الأهواء والبدع خاملةً في زمن الليث ومالك والأوزاعي ، والسننُ ظاهرة عزيزة ، فأما في زمن أحمد بن حنبل واسحاق وأبي عُبيد فظهرت البدعة ، وامتُحن أئمةُ الأثر ، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم ، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة ، ثم كثر ذلك ، واحتج عليهم العلماء أيضاً بالمعقول ، فطال الجدال ، واشتدَّ النزاع ، وتولّدت الشبه ، نسأل الله العافية "(٣)

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/١٤٤ .

وبعد المئتين رفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها ، وكثر أئمة الاعتزال ، وقد ذكر الذهبيُّ رؤوسَ هؤلاء فقال : " ومن كان بعد المئتين ، من رؤوس المتكلمين والمعتزلة ، بِشْر بن غياث المريسي العدوى ، مولى آلِ زيد بن الخطاب ، وأبو سهل بشر بن المعتمر الكوفي الأبرص ، من كبار المعتزلة ومصنفيهم ، وأبو معن ثمامة بن أشرس النُّميري البصري ، وأبو الهُذَيل محمد بن الهُذَيل العلَّاف البصرى ، وأبو إسحاق إبراهيم بن سَيَّار النظَّام ، وهشام بن الحكم الكوفي الرافضي المجسِّم ، وضِرَار بن عمرو الذي تنسب الضرارية إليه ، وأبو المعتمر معتَّر بن عَبَّاد ، وقيل : معتَّر بن عمرو البصرى العطار ، وهشام بن عمرو الفُوَطى ، وداود الجواربى ، والوليد بن أبان الكرابيسى ، وابن كيسان الأصم ، وأبو موسى الفَرَّاء البغدادى ، وأبو موسى البصرى الملقب بالمردار ، وجعفر بن حرب ، وجعفر ابن مبشر ، وآخرون .

نعوذُ بالله من البدع ، وأن نقول على الله مالا نعلم "(١)

وكثرت البدع وانتشرت بعد ذلك ، وقلَّ الحفظ والعناية بالسنن والآثار ، وخاصة فى أواخر المئة الرابعة .

قال الذهبي فى كتابه " ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل "(٢) : " ومن هذا الوقت - أي أواخر المئة الرابعة - تناقص الحفظ وقلَّ الاعتناء بالآثار ، وركنَ العلماء إلى التقليد ، وكان التشيّع والاعتزال والبدع ظاهرة بالعراق لاستيلاء آل بويه ، ثم بمصر والشام والمغرب ، لاستيلاء بنى عبيد الباطنية ،(٣) نسأل الله العافية ".

---

(١) المصدر السابق ١٠ / ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٢) ذكر من يعتمد قوله ص ١٩٥ .

(٣) وقال الحافظ الذهبي عن بني عبيد فى سيره ١٧ / ٤٥٣ : وكانت الدنيا تغلي بهم رفضًا وجهلاً . وقال أيضًا ١٨ / ٤٩٧ : " قلت : قبَّح الله دولةً أماتت السنة ورواية الآثار النبوية ، وأحيت الرفض والضلال ، وبثَّت دعاتها فى النواحي تغوى الناس ، ويدعونهم إلى نحلة الاسماعيلية ، فبهم ضلَّت جَبَلية الشام وتعثروا ، فنحمد الله على السلامة في الدين " انتهى .

وقد ذكر الإمام الذهبيّ كثيراً من فرق المبتدعة وبيّن أقوالهم وآراءهم ، وكان ـ رحمه الله ـ شديداً على المبتدعة يبيّن زَيْفَ أقوالهم ، ويحذّر من سوء مقالاتهم ، وسيأتي بيان كثير من أقواله عند الكلام عن الرافضة والجهمية والمعتزلة وأصحاب علم الكلام ، ومن أقواله في التحذير من المبتدعة والبدع :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة مجاهد بن جَبْر : "عن مجاهد قال : ما أدري أيُّ النعمتين أعظم ، أن هداني للاسلام ، أو عافاني من هذه الأهواء . قلت: مثل الرفض والقَدَر والتجهم "(١)

وقال أيضا في ترجمة أبي قِلابة ، عبدالله بن زيد الجَرْمي البصري : "عن أبي قِلابة قال : إذا حدّثت الرجل بالسنة ، فقال : دعنا من هذا ، وهات كتاب الله ، فاعلم أنه ضال .

قلت أنا : واذا رأيت المتكلم المبتدع يقول : دَعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد ، وهات العقل ، فاعلم أنه أبو جهل .

واذا رأيت السالك التوحيدي يقول : دعنا من النقل والعقل ، وهات الذوق والوجد ، فاعلم أنه إبليس ظهر في صورة البشر ، أو قد حلّ فيه . فإن جَبُنْتَ منه ، فاهرب ، والافاصرعه وابرُك على صدره واقرأ آية الكرسي واخنقه "(٢)

وقال في ترجمة الإمام يحيى بن صالح الوُحَاظي : "قال أحمد بن حنبل : أخبرني رجل من أصحاب الحديث أن يحيى بن صالح قال : لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث ـ يعني هذه التي في الرؤية ـ ثم قال أحمد : كأنه نزع الى رأي جهم .

قلت: والمعتزلة تقول : لو أنّ المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات والأسماء والرؤية والنزول لأصابوا ، والقدرية تقول : لو أنهم تركوا سبعين حديثاً في إثبات القدر ، والرافضة تقول : لو أنّ الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث لأصابوا . . . . . قلنا : "وللكل موقف بين يدى الله تعالى "(٣)

---

(١) سير ٤ / ٤٥٥ .

(٢) سير ٤ / ٤٧٢ .

(٣) سير ١٠ / ٤٥٥ .

المبحث الأول

حكم رواية المبتـــدع

قبل الشروع في هذا الموضوع أعرف البدعةَ تعريفًا موجزًا .

قال السخاوي في " فتح المغيث" وفي " الغاية " : " البِدْعة هي ما أُحْدِثَ على غـــير مثال متقدم ، فشمل المحمودَ والمذمومَ.. لكنها خُصَّت شرعاً بالمذموم مما هو خلاف المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والمبتدع من اعتقد ذلك لا بمعاندة ، بل بنوع شبهة "(١)

قال ابن الأثير في " النهاية " : البدعة بدعتان : بدعة هدىً ، وبدعة ضلال ، فما كـان خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حَيِّز الذم والإنكار، وما كان واقعـــاً تحت عموم ماندَب الله إليه وحضَّ عليه الله ورسوله فهو في حَيِّز المدح . . . وأكثر ما يُستعمـل المُبْتَدَعُ عُرفاً في الذم "(٢)

وصفة التبديع التي يطلقها أئمة الجرح والتعديل على بعض الرواة تنصرف إلى مسائـــل العقيدة وقضايا الايمان ، لمخالفة هؤلاء المبتدعة لعقيدة أهل السنة والجماعة .

وبعد هذا التعريف الموجز لمدلول البدعة والمراد بها عند إطلاقها ، وقبل الخـوض في هذا الموضوع أستهله بأقوال الذهبي المتعلقة به .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة هشام الدَّستوائي (٣) : " قال الحافظ محمد بن البَرْقي : قلت ليحيى بن معين : أرأيتَ مَنْ يرمى بالقدر يكتب حديثه ؟ قال : نعم ، قد كان قتـادة وهشام الدَّسْتوائي ، وسعيد بن أبي عَروبة ، وعبد الوارث ـ وذكر جماعة ـ يقولون بالقـــدر ، وهم ثقات ، يكتب حديثهم ، مالم يدعوا إلى شئ .

قلت: هذه مسألة كبيرة، وهي القَدَري ، والمعتزليُّ ، والجَهْمي ، والرافضي إذا عُلِم صدقه في الحديث وتقواه ، ولم يكن داعيًا الى بدعته ، فالذي عليه أكثر العلماء قَبول روايته ، والعمل بحديثه .

---

(١) فتح المغيث ١/٢٠٣ ، الغاية ص١٤٩ واللفظ له . وانظر للتوسع في معنى البدعـــة كتاب" البدعة: تحديدها وموقف الإسلام منها " للدكتور عزت عطية ص ١٩٣ ـ ٢٢٠

(٢) النهاية ١/١٠٦ ـ ١٠٧. وفي هذا التعريف نظر باعتبار تقسيم البدعـة شرعا الى قسمين،لأن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول:"كل بدعة ضلالة "فلا يجوز لنا ان نقسمها شرعا الى قسمين؟

(٣) سير اعلام النبلاء ٧/١٥٤.

وتردَّدوا في الداعية ، هل يؤخذ عنه ؟

فذهب كثير من الحفّاظ إلى تجنّب حديثه وهجرانه .

وقال بعضهم : إذا علمنا صدقه ، وكان داعيةً ، ووجدنا عنده سنةً تفرَّد بها ، فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة ؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تُؤْذن بأنَّ المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الاسلام ، ولم تُبح دمه ، فإنَّ قبول ما رواه سائغ .

وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي ، والذي اتَّضح لي منها أنَّ من دخل في بدعة ، ولم يُعَدَّ من رؤوسها ، ولا أمْعَنَ فيها ، يُقبل حديثه كما مثَّل الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين ، وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم ".

وقال الذهبيُّ أيضاً في ترجمة جرير بن عبدالحميد الضَّبّي الكوفي : " وقال زنيج - هو الحافظ محمد بن عمرو الرازي -: سمعت جريرًا يقول : رأيت ابن أبي نجيح ، ولم أكتب عنه شيئاً ، ورأيت جابرًا الجعفي ، فلم أكتب عنه شيئًا ، ورأيت ابن جُريج ، ولم أكتب عنه فقال له رجل : ضيَّعت يا أبا عبدالله ، قال : لا ، أما جابر، فكان يؤمن بالرجعة ، وأما ابنُ أبي نجيح فكان يرى القدر ، وأما ابن جريج ، فإنه أوصى بنيه بستين امرأة ، وقال : لا تزوجوا بهنَّ ، فإنهنَّ أمهاتكم - كان يرى المتعة - .

قلت: أما امتناعه من الجعفي فمعذور ، لأنه كان مبتدعاً ، ولم يكن ثقةً ، وأما الآخران فَفَرَّط فيهما ، وهما من أئمة العلم ، وإن غَلِطَا في اجتهادهما ".(١)

فجعل الذهبيُّ امتناعَ جرير من الرواية عن جابرٍ سائغاً ، ليس من أجل بدعته فحسب، بل لكونه غير ثقة ، والا لو كان معذوراً في امتناعه بسبب البدعة لكان ذلك عذراً له أيضاً في امتناعه من الرواية عن ابن أبي نجيح وابن جريج ، ولكنه فرَّط في امتناعه عن الرواية عنهما .

وقال الحافظ الذهبي أيضاً في ترجمة المحدِّث المسند أبي بكر ، محمد بن الفرج الأزرق البغدادي : " قال الحاكم: سمعت الدارقطني يقول : لا بأس به ، وهو من أصحاب حسين الكرابيسي ، يُطعن عليه في اعتقاده .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩ / ١١ - ١٢ . والرجعة هو القول بأن علياً سيرجع إلى الدنيا وانظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/١٧٤، وكتاب المجروحين لابن حبان ١/٢٠٨.

قال الخطيب : أما أحاديثه فصحاح .

قلت : له أسوة بخلق كثير من الثقات الذين حديثهم في الصحيحين أو أحدهما ، ممن له بدعة خفيفة ، بل ثقيلة فكيف الحيلة ؟ نسأل الله العفو والسماح "(١)

وأورد الذهبي في ترجمة شيخ المعتزلة أبي القاسم البلخي الكعبي قول المستغفري في "تاريخ نسف" : " لا أستجيز أن أروي عنه لأنه كان داعية . يعني إلى الاعتزال "(٢)

وقال الذهبي في ترجمة ابن طاهر المقدسي المتوفى سنة(٥٠٧) : " قال ابن طاهر : لو أن محدثاً من سائر الفرق أراد أن يروى حديثاً واحداً بإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافقه الكل في عقده ، لم يسلم له ذلك ، وأدّى إلى انقطاع الزوائد رأساً ، فكان اعتمادهم في العدالة على صحة السماع ، والثقة من الذي يروى عنه ، وأن يكون عاقلا مميزاً .

قلت : العمدة في ذلك صدق المسلم الراوي ، فإن كان ذا بدعة أُخِذَ عنه ، والإعراض عنه أولى ، ولا ينبغي الأخذ عن معروف بكبيرة ، والله أعلم "(٣)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن رشد الحفيد المتوفى سنة(٦٠٤) : " ثم أقبل على علوم الأوائل وبلاياهم ، حتى صار يضرب به المثل في ذلك .

وقد روى عنه : أبو محمد بن حَوْط الله ، وسهل بن مالك ، ولا ينبغي أن يروى عنه "(٤)

كما حقّق الذهبي حكمَ رواية أهل البدع وردها في رسالته " الموقظة " فقال :

" فإن كان كلامهم فيه من جهة معتقدة فهو على مراتب :

فمنهم : من بدعته غليظة .

ومنهم : من بدعته دون ذلك .

ومنهم : الداعي إلى بدعته .

---

(١) المصدر السابق ١٣/ ٣٩٤ - ٣٩٥ .

(٢) المصدر السابق ١٥/ ٢٥٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٦٨ .

(٤) سير ٢١/ ٣١٠

ومنهم : الكافُّ ، وما بين ذلك .

فمتى جمع الغِلَظ والدعوةَ تُجُنِّب الأخذُ عنه .

ومتى جمع الخِفَّة والكفَّ أخذوا عنه وقبلوه .

فالغِلَظُ : كغلاة الخوارج ، والجهمية ، والرافضة .

والخِفَّة : كالتشيع والإرجاء ".(١) انتهى .

وقد بيَّن الذهبي البدعةَ الغليظة أو الكبرى ، والبدعةَ الخفيفة أو الصغرى ، وذكر بعضا منها : فقال في " الميزان " في ترجمة أبان بن تغلب : " شيعيٌّ جَلْد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه وعليه بدعته ، وقد وثَّقه أحمد بن حنبل وابنُ معين وأبو حاتم . فلقائل أن يقول : كيف ساغ توثيق مبتدع ، وحدُّ الثقة: العدالة والإتقان ؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة ؟

وجوابه : أنَّ البدعة على ضربين : فبدعةٌ صغرى كغلو التشيُّع أو كالتشيُّع بلا غلو ولا تحرّق ، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بيِّنة .

ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلوِّ فيه ، والحطِّ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والدعاءِ إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة ، وأيضًا فما أستحضر الآن في هذا الضَّرْب رجلاً صادقًا ولا مأمونًا ، بل الكذب شعارهم ، والتقيَّة والنفاقُ دثارهم ، فكيف يقبل نقل من هذا حاله ، حاشا وكلا .

فالشيعيُّ الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليًّا رضي الله عنه وتعرض لسبِّهم ، والغالي في زماننا وعُرفنا هو الذي يكفِّر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضًا ، فهذا ضالٌّ مُعَثَّر "(٢)

وقال الذهبي أيضا في " المغني " : " وقع في القدر كبار حتى أنَّ الحسن لُطِّخ به ، كما

---

(١) الموقظة ص ٨٥.

(٢) الميزان ١/ ٥ - ٦ ، وقال السيوطي في " تدريب الراوي " ١/ ٣٢٦ - ٣٢٧ بعد نقله كلام الذهبي المذكور أعلاه : " وهذا الذي قاله هو الصواب الذي لا يحل لمسلم أن يعتقد خلافه ". ولكن الذهبي لم يبين الا بدعة التشيع ، ولم يتعرض للبدع الأخرى الغليظة كغلاة الرافضة والجهمية والخوارج ، والخفيفة كالارجاء.

وقع في بدعة التشيع وبدعة النَّصْب خلقٌ من الكبار، فسدَّ هذا الباب أولى ، وكذا وقع في الإرجاء طائفة من العلماء ، وفي الخوارج عدةٌ صادقون . فأما الغلاة من الناصبة والشيعة والقدرية والجهمية والدعاة من هذه الفرق ، فكان جمهور السلف يحذرون منهم ولا يرون الرواية عنهم (١)

وبعد هذه النقول الكثيرة التي حقق فيها الذهبي حكم رواية أهل البدع من حيث القبول والرد ، سأقوم بدراسة هذا الموضوع في ضوء أقوال الحافظ الذهبي النقدية وأقوال أئمة الحديث .

قسَّم العلماء البدعَ إلى نوعين : بدعٌ مكفرة ، وبدع غير مكفِّرة ، وسأبحث كل قسم على حدة .

القسم الاول : البدع المكفرة .

البِدَع المكفِّرة تنقسم الى قسمين :

أولاها : ما اتفق على تكفير أصحابها ، كمنكري العلم بالمعدوم أو بالجزيئات ، والمجسِّمين تجسيماً صريحاً ، والقائلين بحلول الإلهية بعلي ، ووقوع التحريف بالقرآن .

ثانيهما : البدع التي اختلف في تكفير أصحابها كنفي الرؤية لله سبحانه والقول بخلق القرآن (٢)

أما الكفر الذي يخرج به الإنسان عن الإسلام فلا تقبل روايته مطلقاً .

قال أبو الخطاب الكلوذاني : " فأما الكفر على ضربين : كفر يخرج به الإنسان عن الإسلام كاليهودية والنصرانية فإنه يمنع من قبول الخبر للإجماع على ذلك ، ولأن الخارج عن الإسلام يدعوه اعتقاده إلى التحريف والكذب على الرسول ، فلا يقوى الظن بصدقه » (٣)

---

(١) المغني ٢/٥٢٢ - ٥٢٣ .

(٢) انظر : فتح المغيث ١/٣٠٩ ، تدريب الراوي ١/٣٢٤ .

(٣) التمهيد في أصول الفقه ٣/١١٥ .

وقال الرازى فى المحصول : " الكافر الذي لا يكون من أهل القِبْلة أجمعت الأمة على أنه لا تقبل روايته سواء علم من دينه المبالغة فى الاحتراز عن الكذب أو لم يعلم " (١)

أما الكفر بتأويل ، فقد اختلف العلماء فى قبول روايته على أقوال ، وهي :

١ ـ قيل : تقبل روايته مطلقاً .

٢ ـ وقيل : تردُّ مطلقاً .

٣ ـ وقيل : تقبل إن اعتقد حرمة الكذب فى نصرة مقالته .

٤ ـ وقيل : بالتفصيل .

القول الأول : قبول روايته مطلقاً :

قال الخطيب : " وقال جماعة من أهل النقل والمتكلمين : أخبار أهل الأهواء كلها مقبولة وان كانوا كفاراً أو فسّاقاً بالتأويل " (٢)

وحجَّةُ هذا المذهب كما قال الخطيب : " احتج من ذهب الى قبول أخبارهم بأنَّ مواقع الفسق معتمداً ، والكافر الأصلى معاندان ، وأهل الاهواء متأولون غير معاندين ، وبأنَّ الفاسق المعتمد أوقع الفسق مجانة ، وأهل الأهواء اعتقدوا ما اعتقدوا دِيانة " (٣)

وَنَصَر هذا القول الإمام الكلوذاني فقال : " ووجهه أن جُلَّ أصحاب الحديث قبلوا أخبار الخوارج ، والقدرية ، والمرجئة ، والشيعة . . . . وأكثرهم روى عنه أحمد وغيره من أئمة أصحاب الحديث . ولأن المتحرِّج الذي أخطأ بتأويل غير تارك للتحرّج والتنزه عن الكذب فقوي الظنُّ بصدقه .

قالوا : أجمعت الأمة على رد خبر الكافر . الجواب : أنهم أجمعوا على رد خبر من كفر لا بتأويل ، بل ابتغاء غير الإسلام ديناً ، وأما المتمسّك بالإسلام فقد سمعوا حديثهم على ما بيّنا " (٤)

---

(١) المحصول ٢/٥٦٧ .

(٢) الكفاية ص ١٩٥ .

(٣) الكفاية ص ٢٠٠ .

(٤) التمهيد فى أصول الفقه ٣/١١٥ ـ ١٢١ بتصرف واختصار .

ومن ذهب إلى قبول رواية كافر التأويل العلامة ابن الوزير اليماني في "تنقيح الأنظار" وأتى بأدلةٍ كثيرة تؤيد صحة قوله مع مناقشة أقوال المخالفين (١)

القول الثاني : رد رواية أهل البدع المكفرة مطلقاً :

قال الخطيب : "اختلف أهل العلم في السماع من أهل البدع والأهواء كالقدرية والخوارج والرافضة، وفي الاحتجاج بما يروونه ، فمنعت طائفة من السلف صحة ذلك لعلّة أنهم كفار عند من ذهب إلى إكفار المتأولين، وفسّاق عند من لم يحكم بكفر متأول ، ومن يروى عنه ذلك مالك بن أنس، وقال مَنْ ذهب إلى هذا المذهب : إن الكافر والفاسق بالتأويل بمثابة الكافر المعاند والفاسق العامد ، فيجب أن لا يقبل خبرهما ولا تثبت روايتهما (٢)

وقال أبو الخطاب الكلوذاني : "وأما الكفر بتأويل فقال عبد الجبار: لا يقبل خبره ، وهو اختيار شيخنا - هو أبو يعلى - ، وقد أومأ اليه أحمد في رواية الأثرم (٣)

وقال الرازي : "وقال القاضي أبو بكر والقاضي عبد الجبار: لا تقبل روايتهم (٤)

وقال السخاوي في "فتح المغيث" : "وكذا نقله - أي مذهب مالك بن أنس - الحاكم عنه ، ونصّه في المدوّنة في غير موضع يشهد له وتبعه أصحابه ، وكذا جاء عن القاضي أبي بكر الباقلاني وأتباعه ، بل نقله الآمديُّ عن الأكثرين ، وجزم به ابنُ الحاجب (٥)

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي (٦) : "وهذه المسألة قد اختلف العلماء فيها قديماً وحديثاً وهي الرواية عن أهل الاهواء والبدع، فمنعت طائفة من الرواية عنهم كما ذكره ابن سيرين، وحكى نحوه عن مالك ، وابن عيينة ، والحميدي ، ويونس بن أبي إسحاق ، وعلي بن حرب وغيرهم . وروى أبو إسحاق الغَزَاري عن زائدة عن هشام عن الحسن قال : لا تسمعوا من أهل

---

(١) انظر: توضيح الافكار شرح تنقيح الانظار ٢/ ٢١٩ - ٢٢٧.

(٢) الكفاية ص ١٩٤.

(٣) التمهيد ٣/ ١١٥.

(٤) المحصول ٢/ ٥٦٧.

(٥) فتح المغيث ١/ ٣٠٤.

(٦) شرح العلل ١/ ٥٣.

الأهواء . خرجه ابن أبي حاتم (١)

وذكر الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام ابن سيرين بعض أقواله في التحذير من الرواية عن أهل البدع فقال : " وعن شعيب بن الحبحاب، قلت لابن سيرين : ماترى في السماع من أهل الأهواء ؟ قال : لاتسمع منهم ولاكرامة (٢)

" وعن ابن سيرين : لقد أتى على الناس زمان ومايسأل عن إسناد الحديث، فلما وقعت الفتنة سُئِل عن إسناد الحديث، فَيُنْظَر من كان من أهل البدع تُرك حديثه (٣)

وساق ابن أبي حاتم بسنده إلى الإمام مالك قوله : لايُؤخَذ العلم من أربعة : رجل معلن بالسَّفَهْ وان كان أروى الناس، ورجل يكذب في أحاديث الناس إذا حدَّث بذلك وان كنت لاتتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، وشيخ له فضل وعبادة إذا كان لايعرف مايحدِّثُ به " (٤)

وعقد الخطيبُ البغداديُّ فصلاً في كتابه "الجامع" في ترك السماع عن أهل الاهواء والبدع (٥) وساق بسنده إلى ابن لَهِيعَة قال : سمعت شيخاً من الخوارج تاب ورجع، وهو يقول : إن هذه الأحاديث دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم، فإنا كنَّا إذا هوينا أمراً صيَّرناه حديثاً (٦)

وساق بسنده إلى حمَّاد بن سلمة قال حدثني شيخ لهم ـ يعني الرافضة ـ تاب، قال: «كنا إذا اجتمعنا واستحسنَّا شيئاً جعلناه حديثاً (٧)

---

(١) الجرح والتعديل ٢/٣٣ ، والجوزجاني في معرفة الرجال ص ٣٦ .

(٢) سير ٤/٦١١ .

(٣) سير ٤/٦١٣ ، وانظر الكفاية ص ١٩٦ - ١٩٧ وانظر مقدمة صحيح مسلم

(٤) الجرح والتعديل ٢/٣٢ .

(٥) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/١٣٧ - ١٣٨ .

(٦) أخرجه الخطيب في الجامع ١/١٣٧ ، وفي الكفاية ص ١٢٣ ، والرامهرمزي في "المحدِّث الفاصل" ص ٤١٥ .

(٧) الجامع ١/١٣٨ . وهذه النقول في أهل البدع عامة ، فان كانت في حق اهل البدع غير المكفرة فتشمل أصحاب البدع المكفرة من باب أولى .

وهناك أسباب متعددة حملت أصحابَ هذا المذهب على تجنُّب الرواية عن أهل البدع والأهواء ، وقد بيَّن الحافظ ابن رجب هذه الأسباب في كتابه " شرح علل الترمذي " فقال :

" والمانعون من الرواية لهم مأخذان :

أحدهما : تكفير أهل الأهواء أو تفسيقهم ، وفيه خلاف مشهور .

الثاني : الإهانة لهم والهجران والعقوبة بترك الرواية عنهم ، وان لم نحكم بكفرهم أو فسقهم .

ولهم مأخذ ثالث : وهو أنَّ الهوى والبدعة لا يؤمن معه الكذب ، ولا سيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوى الراوي "(١)

وهذا القول ، وهو رد رواية أهل البدع المكفرة مطلقاً ، شديد وبعيدٌ لمسلك أكثر المحدثين .

وقد ادعى الإمام النووي رحمه الله في " التقريب "(٢) الاتفاق على عدم الاحتجاج بمن كُفِّر ببدعته ، وهذه الدعوى ممنوعة كما قال السيوطي في " التدريب "(٣)

وأما قولُ ابن الصلاح رحمه الله : " اختلفوا في قبول رواية المبتدع الذي لا يكفَّر في بدعته "(٤) فهو يوهم أنَّ من كُفِّر ببدعته فحكمه متفق عليه . وقد تَعَقَّب الحافظُ العراقي تقييدَ ابن الصلاح للبدعة غير المكفِّرة فقال : " وقد قَيَّد المصنِّف الخلافَ بغير من يكفَّر ببدعته مع أنَّ الخلاف ثابت فيه أيضا "(٥)

---

(١) شرح علل الترمذي ١/٥٤ .

(٢) التقريب ١/٣٢٤ .

(٣) تدريب الراوي ١/٣٢٤ .

(٤) علوم الحديث ص ١١٤ .

(٥) التقييد والايضاح ص ١٢٧ .

القول الثالث : قبول رواية المبتدع إن اعتقد حرمة الكذب فى نصر مقالته

قال الخطيب : " وذهبت طائفة من أهل العلم إلى قبول أخبار أهل الاهواء الذين لا يعرف منهم استحلال الكذب ، والشهادة لمن وافقهم بما ليس عندهم فيه شهادة ، وممن قال بهذا القول من الفقهاء : أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعى ، فإنه قال : " وتُقْبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطَّابية (١) من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم ، وحكى أن هذا مذهب ابن أبى ليلى ، وسفيان الثورى ، وروى مثله عن أبي يوسف القاضى (٢) .

والى قبول خبرهم إن كانوا يعتقدون حرمة الكذب ذهب أبو الحسين البصري المعتزلي (٣) ، والفخر الرازى حيث وصف هذا القول بأنه الحق ، فقال : " إنه إنْ كان مذهبه جواز الكذب لم تقبل روايته ، وإلا قبلناها ، وهو قول أبي الحسين البصرى " (٤)

القول الرابع : التفصيل

وهو الذي حققه الامام ابن دقيق العيد فى " الاقتراح " ، والحافظ ابن حجر فى " نزهة النظر " و" هدي السارى " .

قال الإمام ابن دقيق العيد : " المخالَفَةُ في العقائد أوجبت تكفير الناس بعضهم لبعض ، أو تبديعهم . وأوجبت عصبيةً اعتقدوها ديناً يتدّينون به ، ويتقرّبون به إلى الله تعالى . ونشأ من ذلك الطعن بالتكفير أو التبديع . وهذا موجود كثيراً فى الطبقة المتوسطة من المتقدمين .

---

(١) الخطَّابية هم كما قال الفيومى فى " المصباح المنير " ص ١٧٣ : " طائفةٌ من الروافض نسبة إلى أبى الخطَّاب محمد بن وهب الأسدى الأجدع ، وكانوا يدينون بشهادة الزور لموافقيهم فى العقيدة إذا حلف على صدق دعواه " . وقد ذكرهم البغدادي فى الفِرَق ص ٢٤٧ ، والاسفراييني فى " التبصير " ص ٧٤ ، تحت باب من ينتسب إلى الاسلام ولا يعدون فى زمرة المسلمين . وانظر لبيان معتقدهم وفرقهم الملل والنحل للشهرستانى (١/ ١٧٩ - ١٨١ .

(٢) الكفاية ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) انظر " المعتمد " ٢/ ٦١٧ - ٦١٩ .

(٤) المحصول فى علم أصول الفقه ٢/ ٥٦٧ .

والذى تقرَّر عندنا : أنه لا تعتبر المذاهب في الرواية ، اذ لا نكفِّر أحداً من أهل القِبْلة ، إلا بإنكار متواتر من الشريعة . فإذا اعتقدنا ذلك ، وانضمَّ إليه التقوى والورع والضبطُ والخوفُ من الله تعالى ، فقد حصل معتمَدُ الرواية ، وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه ، فيما حكي عنه حيث يقول : " أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطَّابية من الروافض " وعلَّةُ ذلك : أنهم يَرَوْن جوازَ الكذب لنصرة مذهبهم "(١)

وقد حقق هذه المسألة الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله فقال في " نزهة النظر " : " والتحقيق أنه لا يردُّ كل مكفر ببدعته ، لأن كل طائفةٍ تَدَّعي أنَّ مخالفيها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفِّر مخالفها . فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف .

فالمعتمد : أن الذي تُردَّ روايته ، من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة ، وكذا من اعتقد عكسه . فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضمَّ إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله "(٢)

وقد علَّق الأستاذ المحقق أحمد شاكر على كلام الحافظ ابن حجر : " وهذا الذي قاله الحافظ هو الحق الجدير بالاعتبار ويؤيده النظر الصحيح "(٣)

وقال الحافظ ابن حجر موضحاً ماذهب إليه كما نقله عنه تلميذه السخاوى(٤) : " والذي يظهر أن الذى يُحكم عليه بالكفر ، من كان الكفر صريحَ قوله ، وكذا من كان لازم قوله وعُرِضَ عليه فالتزمه . أما من لم يلتزمه وناضل عنه ، فإنه لا يكون كافراً ، ولو كان اللازم كفراً "

وقال الحافظ في " هدي الساري "(٥) : " فالمكفَّر بها - أي بالبدعة - لابد أن يكون ذلك

---

(١) الاقتراح في بيان الاصطلاح ، لابن دقيق العيد ص ٣٣٢ - ٣٣٥ . وقد نقل الذهبيّ في " الموقظة " ص٨٥ - ٨٧ كلام شيخه ابن دقيق العيد على سبيل الاعتماد والاحتجاج .

(٢) شرح نخبة الفكر ص ٥٠ .

(٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ١١١

(٤) فتح المغيث ١/ ٣١٠

(٥) هدى الساري ص ٣٨٥ .

التكفير مُتَّفَقاً عليه من قواعد جميع الأمة كما في غلاة الروافض من دعوى بعضهم حلول الإلهية في عليٍّ أو غيره ، أو الايمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيامة أو غير ذلك ، وليس في الصحيح من حديث هؤلاء شيء البتة"

القسم الثاني : البدعة المفسّقة .

البدع المفسّقة غير المكفرة ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر أمثلة لها فقال : " والمفسَّق بها كبدع الخوارج والروافض الذين لا يغلون ذلك الغلو ، وغير هؤلاء من الطوائف المخالفين لأصول السنة خلافاً ظاهراً ، لكنه مستندٌ إلى تأويلٍ ظاهره سائغ "(١)

وقد اختلف العلماء أيضاً في قبول رواية المبتدعة الذين لم يكفّروا ببدعتهم على مذهبين :

١ - ردّ روايته مطلقاً .

٢ - قَبول روايته . بقيود وتفصيلات ، سيأتي بيانها .

المذهب الأول : ردُّ روايتهم مطلقاً :

قال الخطيب : " اختلف أهل العلم في السماع من أهل البدع والأهواء كالقدرية والخوارج والرافضة ، وفي الاحتجاج بما يروونه ، فمنعت طائفة من السلف صحةَ ذلك ، لعلة أنهم كفار عند من ذهب إلى إكفار المتأولين ، وفسّاق عند من لم يحكم بكفر متأول ، وممن يُروى عنه ذلك : مالك بن أنس ، وقال من ذهب إلى هذا المذهب : أن الكافر والفاسقَ بالتأويل بمثابة الكافر المعانِد والفاسق المعانِد ، فيجب أن لا يقبل خبرهما ولا تثبت روايتهما "(٢)

وقال الإمام ابن الصلاح : " اختلفوا في قبول رواية المبتدع الذي لا يكفَّر في بدعته ، فمنهم من ردَّ روايته مطلقاً لأنه فاسق ببدعته ، وكما استوى في الكفر المتأول وغير المتأول يستوي في الفسق المتأول وغير المتأول "(٣)

---

(١) هدى الساري ص ٣٨٥ ، فتح المغيث ١/٣٠٣ .

(٢) الكفاية ص ١٩٤ .

(٣) علوم الحديث ص ١١٤ .

ومن ذهب الى هذا القول : الإمام مالك بن أنس، كما حكاه الخطيب عنه فيما تقدم ، ونصّه فى المدونة فى غير موضع يشهد له ، وتبعه أصحابه ، كما قال السخاوي فى "فتح المغيث" (١)

ومن نصر هذا القولَ من المالكية الإمام أبو الوليد الباجي ، حيث قال فى :"إحكام الفصول" (٢) : "فأما الفسق على وجه التأويل مثل فسق أهل البدع وغيرهم فاختلف فيه فذهب الشافعى وطائفة من أصحاب الحديث إلى أنه لا يقع به التجريح ولا يمنع قبول الخبر ووجوب العمل به .

وذهبت طائفة من العلماء إلى أنه يمنع من ذلك ، وهو الصحيح .

والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذينَ آمنوا إنْ جاءَكم فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أنْ تُصيبُوا قوماً بِجَهالةٍ ﴾ (٣)

فعلّق حكم ردّ الخبر على الفسق ، وتى علّق الحكم على صفة كان الظاهر أنها عِلّة فيه .

ودليل آخر : وهو أن الفسق من جهة المتعمّد أخفّ من الفسق المتأوّل عند بعض شيوخنا ، لأنه ليس فيه أكثر من ارتكاب المحظور فى الفعل المحرَّم من شرب أو زنى أو غيره ، والفسق المتأوّل فيه ارتكاب محظور فى الفعل، وارتكاب محظور فى الخطأ فى النظر والاستدلال ووضع الأدلة فى غير مواضعها ، فكان أشدّ من الفسق المتعمد .

احتجوا بأنّ الفاسق المتأول معتقد للتديّن ، ومعتمد للصدق والتحرز من الكذب ، بخلاف المعتمد للفسق .

والجواب : انه لو صحّ ماذكر تموه لوجب قَبول خبر اليهود والنصارى والمجوس لأنهم معتقدون للتديّن ، ومعتمدون للصدق والتحرّز من الكذب ، وان لم يجب هذا لم يجب ماقلتم ".

---

(١) فتح المغيث ١ / ٣٠٤.

(٢) احكام الفصول ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٣) سورة الحجرات، الآية ٦.

وقال أبو الخطاب في "التمهيد"[١]: "فأما أهل الأهواء ، فمنهم من يُفَسِّق في اعتقاده ، ومنهم من يكفِّر ، فأما من يُفَسِّق في اعتقاده مع كونه متحرِّجاً في أفعاله ، فاختلف الناس في قَبول خبرهم . فقال قوم : لا تقبل ، وقال قوم : تقبل .

ووجه الاول ـ أي رد رواية المبتدع بفسق متأول ـ : أنه فسق فرُدَّ به الخبر كالفسق بأفعال الجوارح ، وهذا لأن فسق الجوارح يردُّ لكونه فسقاً لا لأنه فعل الجوارح ، فإذا رد بالفسق فقد وجد الفسق في الاعتقاد .

ووجه القول الثاني ـ أي قبول رواية المبتدع المفسَّق في اعتقاده ـ: وهو الأقوى عندي : أنَّ السلف اختلفوا ووقع بينهم الفرقة في زمن الصحابة والتابعين ، وقبل بعضهم أخبار بعض ، فدلَّ على أنه اجماع .

ولأنه إذا كان متحرِّجاً يظن في اعتقادة أنه على الحق قوي ، ولم يظن فيه إقدامه على الكذب ، فقوى الظن بصدقه .

فأما الجواب عن دليلهم : فهو أنا إنما رددنا من فُسِّق بأفعال الجوارح ، لأنه يفعل وهو يعلم أنه فسق ومعصية ، ومن أقدَم على ذلك لم يُؤْمَن أن يقدم على الكذب ، فأثَّر ذلك في قوة الظن بصدقه ، بخلاف المعتقد فإنه قد اشتبه عليه ، وهو يظنُّ أنه على الحق ، وله تحرّج في أفعاله ، فقويَ الظنُّ بصدقه ".

وقال الفخر الرازي في "المحصول"[٢]: "الفاسق إذا أقدم على الفسق فإن عُلِمَ كونه فسقاً لم تُقبل روايته بالإجماع ، وان لم يُعلم كونه فسقاً ، فكونه فاسقاً إما أن يكون مظنوناً أو مقطوعاً ، فإن كان مظنوناً قُبِلت روايته بالاتفاق ، وان كان مقطوعاً به قُبِلَت روايته أيضاً .

قال الشافعي رضي الله عنه : "أقبل رواية أهل الأهواء إلا الخطَّابية من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم ". وقال القاضي أبو بكر: لا تُقبل . واحتج الخصم بأنَّ منصب الرواية لا يليق بالفاسق ، أقصى ما في الباب أنه جهل فسقه ، ولكن جهله بفسقه فسق آخر ، فإذا منع أحد الفسقين من قبول الرواية ، فالفسقان أولى بذلك المنع .

---

(١) التمهيد في أصول الفقه ٣/١١٢ - ١١٤ بتصرف واختصار يسير .

(٢) المحصول ٢/٥٧٢ - ٥٧٥ .

والجواب : أنه إذا عُلِمَ كونه فسقًا دلَّ إقدامه عليه على اجتراءه على المعصية بخلاف إذا لم يعلم ذلك "

وكل ماسبق بيانه عند الكلام عن القول الثاني من القسم الاول ، وهو ردُّ رواية أهل البدع المكفرة مطلقاً ، يعتبر هنا ، لأنَّ علماء أصول الفقه كالكلوذاني والرازي قسَّموا مسألة الرواية عن أهل البدع إلى قسمين : من كُفِّر ببدعته ، ومن فُسِّق ببدعته . أما علماء مصطلح الحديث فقد ذكروا تفصيلَ هذه المسألة فيمن لم يكفّر ببدعته ، وهي تنطبق على من كُفِّر ببدعته من باب أولى .

وهذا القول وهو رد رواية المبتدعة الذين لم يكفّروا وعدم قبولها إطلاقاً بعيد عن منهج أكثر المحدثين ومسلكهم في الرواية . كما قال ابن الصلاح : " فإنَّ كتبهم طافحةٌ بالرواية عن المبتدعة غيرِ الدعاة ، وفي الصحيحين كثيرٌ مِمَّن أحاديثهم في الشواهد والاصول ".(١)

ووافق الحافظ ابن حجر الإمامَ ابن الصلاح فقال : " وهو بعيد ، وأكثر ماعُلِّل به أن في الرواية عنه ترويجًا لأمره وتنويهاً بذكره . وعلى هذا أن لا يروى عن مبتدع شيءٌ يشاركه فيه غير مبتدع "(٢)

المذهب الثاني :الاحتجاج برواية المبتدعة الذين لم يكفَّروا ببدعتهم، على أقوال :

القول الأول : الاحتجاج بروايتهم مطلقًا ، إن لم يكونوا يستحلون الكذب في نصرة مذهبهم(٣) ، سواء كانوا دعاة أم لا .

قال الخطيب : " وذهبت طائفةٌ من أهل العلم إلى قَبول أخبار أهل الأهواء الذين لا يُعرف منهم استحلال الكذب والشهادة لمن وافقهم بما ليس عندهم فيه شهادة. ومن

(١) علوم الحديث ص ١١٥

(٢) نزهة النظر ص ٥٠ .

(٣) قال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في " الباعث الحثيث" ص ١١١ : وهذا القيد -أعني عدم استحلال الكذب - لا أرى داعيًا له ، لأنه قيد معروف بالضرورة في كل راوٍ ، فإنا لا نقبل رواية الراوي الذي يعرف عنه الكذب مرَّة واحدة ، فأولىٰ أن نردَّ رواية من يستحل الكذب أو شهادة الزور ".

قال بهذا القول من الفقهاء أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ... وحُكيَ أنَّ هذا مذهب ابن أبي ليلى وسفيان الثوري وروي مثله عن أبي يوسف القاضي "(١)

وقال ابن رجب في " شرح العلل " : " ورخَّصت طائفةٌ في الرواية عنهم إذا لم يتهموا بالكذب ، منهم أبو حنيفة والشافعي ، ويحيى بن سعيد ، وعلي بن المديني وقال ابن المديني: لو تركت أهلَ البصرة للقَدَر ، وتركت أهل الكوفة للتشيع لخَرِبَت الكتب "(٢)

وقد ذكر الخطيب حجة هذا القول : " والذي يعتمد عليه في تجويز الاحتجاج بأخبارهم (ما) اشتهر من قبول الصحابة أخبار الخوارج وشهاداتهم ، ومن جرى مجراهم من الفسَّاق بالتأويل ، ثم استمرار عمل التابعين والخالفين بعدهم على ذلك لما رأوا من تحرِّيهم الصدق وتعظيمهم الكذب ، وحفظهم أنفسهم عن المحظورات من الأفعال ، وانكارهم على أهل الريب الطرائق المذمومة ، ورواياتهم الأحاديث التي تخالف آراءهم ويتعلَّق بها مخالفوهم في الاحتجاج عليهم ، فاحتجوا برواية عمران بن حطان وهو من الخوارج ، وعمرو ابن دينار ، وكان ممن يذهب إلى القدر والتشيع ، وكان عكرمة أباضياً ، وابن أبي نجيح وكان معتزلياً ، وعبد الوارث بن سعيد ، وشِبْل بن عبَّاد ، وسيف بن سليمان ، وهشام الدَّستوائي ، وسعيد بن أبي عَروبة ، وسلام بن مسكين ، وكانوا قدرية ، وعلقمة بن مرثد وعمرو بن مرة ، ومسعر بن كدام ، وكانوا مرجئة ، وعبيد الله بن موسى ، وخالد بن مَخْلد ، وعبد الرزاق بن همام ، وكانوا يذهبون الى التشيّع ، في خلق كثير يتسع ذكرهم ، دوَّن أهل العلم قديماً وحديثاً رواياتهم واحتجوا بأخبارهم ، فصار ذلك كالاجماع منهم ، وهو أكبر الحجج في هذا الباب وبه يقوى الظن في مقاربة الصواب ".(٣)

وقد اعتمد الذهبيُّ هذا المذهب كما سبق نقله عنه حيث قال في ترجمة ابن طاهر المقدسي(٤) : " قال ابن طاهر : لو أنَّ محدثاً من سائر الفرق أراد أن يروى حديثاً واحداً

---

(١) الكفاية ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) شرح علل الترمذي ١/٥٣ ، وانظر الكفاية ص ٢٠٢ .

(٣) الكفاية ص ٢٠١ .

(٤) سير ١٩/٣٦٨ .

بإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافقه الكل فى عقده ـ أى فى مذهبه فى الاعتقاد ـ لم يسلم له ذلك ، وأدى الى انقطاع الزوائد رأساً ، فكان اعتمادهم فى العدالة على صحة السماع ، والثقة من الذى يُروى عنه ، وأن يكون عاقلاً مميزاً .

قلت: العمدة فى ذلك صدقُ المسلم الراوى ، فإن كان ذا بدعة أُخذ عنه ، والإعراض عنه أولى " ولعل المراد بالإعراض عنه فى حال وجود الرواية من غير طريق المبتدع، والله أعلم .

القول الثانى : رواية المبتدع الذى لا يكفر ببدعته تُقبل إذا كان مرويه مما يشتمل على ماتردّ به بدعته ، وذلك لبعده حينئذ عن تهمة الكذب جزمًا .(١) وقال الحافظ ابن حجر فى " الهدي" : " ان اشتملت روايته على مايردّ بدعته قُبِل والا فلا "(٢)

القول الثالث: قبول رواية المبتدع الذي لا يكفَّر ببدعته إذا لم يكن داعيةً إلى بدعته ، أما الداعية فلا يحتج بخبره .

قال أبو الخطاب:(٣) فأما الداعية فلا يقبل خبره ، لأنه إذا دعا إلى بدعة لا يُؤمَن أن يضع لها حديثاً يوافقه ، فأثَّر ذلك فى صدقه "

وقال برهان الدين الخبازى فى " المغني "(٤) : " وأما صاحب الهوى ، فالمختار أنه لا تقبل رواية من انتحل الهوى ودعا الناس إليه ، لأنه سببٌ داعٍ إلى التقوُّل فلا يؤتمن

---

(١) ذكر هذا القول الحافظ السخاوى فى فتح المغيث ١/ ٣٠٦ ولم ينسبه لمعيَّن .

(٢) هدى الساري ص ٣٨٥ . وتطبيقاً لهذا القول قال الذهبى فى ترجمة جابر الجعفى فى " الميزان" ١/ ٣٨٣ بعد أن ساق حديثاً في فضل عائشة فقال : " هذا حديث منكر ورواته الثلاثة رافضية ، ولكن لا يتهمون في نقل فضل عائشة رضي الله عنها ".

(٣) التمهيد فى أصول الفقه ٣/ ١٢١ .

(٤) المغنى فى أصول الفقه ص ٢٠٧ . وقد اشترط الحنفية عدم الدعوة ، قال التهانوى فى " قواعد فى علوم الحديث " ص ٢٣١ " وقال فى قفو الأثر : وعندنا ـ أى الحنفية ـ إن أدّت الى الفسق فقيل : قُبلت رواية صاحبها إذا كان عدلاً ثقةً غير داعية " أ . هـ وصرّح فيما بعد بكون هذا هو المختار ".

على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

وقد صَرَّح الخطيب بأن هذا القول مذهب كثير من العلماء فقال : " وقال كثير من العلماء : تقبل أخبار غير الدعاة من أهل الأهواء فأما الدعاة فلا يحتج بأخبارهم ، ومن ذهب إلى ذلك أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل "(١)

وقال ابن الصلاح : " وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء "(٢) وقال أيضاً عن هذا المذهب : " وهذا المذهب أعدلُها وأولاها "(٣)

ووصف النووى هذا القول بأنه " هو الأظهر الأعدل "(٤)

ونسب ابنُ رجب هذا القول إلى جمع من العلماء فقال : " وفرَّقت طائفة أخرى بين الداعية وغيرِه ، فمنعوا الرواية عن الداعية إلى البدعة دون غيره منهم ابن المبارك وابن مهدي وأحمد بن حنبل ، وروي أيضاً عن مالك "(٥)

ورجَّح ابن حجر هذا القول فقال : " يقبل من لم يكن داعيةً إلى بدعته لأن تزيين بدعته قد يحمله على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه ، وهذا فى الأصح "(٦)

وقال أيضاً فى " هدى السارى " : " وهذا المذهب هو الأعدل ، وصارت إليه طوائف من الأئمة "(٧)

---

(١) الكفاية ، ص ١٩٥ .

(٢) علوم الحديث ص ١١٤ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٥ .

(٤) التقريب ١/٣٢٥ مع التدريب .

(٥) شرح علل الترمذى ١/٥٣ - ٥٤ . وانظر : الكفاية ص ٢٠٣ - ٢٠٤ . وأما نسبة هذا المذهب إلى مالك فقد قال السخاوى فى فتح المغيث ١/٣٠٧ : " على أن القاضى عبد الوهاب فى " الملخَّص " فهم من قول مالك : لا تأخذ الحديث عن صاحب هوى يدعو إلى هواه " التفصيل . ونازعه القاضى عياض ، وأنَّ المعروف عنه الرد مطلقاً كما تقدَّم " .

(٦) نزهة النظر ص ٥٢ .

(٧) هدى السارى ص ٣٨٥ .

وإلى هذا الرأي ذهب الامام الحافظ المستغفري حيث نقل عنه الذهبي في ترجمة شيخ المعتزلة الكعبي : " لا أستجيز أن أروي عنه لأنه كان داعية . يعني إلى الاعتزال "(١)

وقد ادَّعى ابن حبان الاتفاق بين أهل الحديث على عدم قَبول رواية الداعية فقال : "الداعية إلى البدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبةً لا أعلم بينهم خلافاً "(٢)

وقال ابن حِبَّان في كتابه " الثقات " في ترجمة جعفر بن سليمان الضُّبَعي(٣) : ليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف بأنَّ الصدوق المتقن ، إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها، أنَّ الاحتجاج بأخباره جائز ، فإذا دعا إلى بدعته سقط الاحتجاج بأخباره ".

ودعوى الاتفاق هذه منتقضةٌ بما مرَّ من قول من قَبِل رواية أهل البدع والأهواء مطلقاً دون تفريق بين داعية وغيره ، وكذلك يخدُش فيها ، رد الإمام مالك لرواية المبتدع مطلقاً سواء كان داعيةً أم لا .

وقد تعقَّب الحافظ العراقي دعوى ابن حبان في نقله الإجماع على عدم جواز الاحتجاج بالداعية ، فقال : " وفيما حكاه ابن حبان من الاتفاق نظر ، فإنه روي عن مالك رد روايتهم مطلقاً كما قال الخطيب في الكفاية ".(٤)

وتعقَّب الحافظ ابن حجر دعوى ابن حبان فقال : " وأغرب ابن حِبَّان وادَّعى الاتفاقَ على قَبول غير الداعية من غير تفصيل "(٥)

وقال في " هدى الساري " : " وادَّعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه لكن في دعوى ذلك نظر "(٦)

---

(١) سير ١٥/ ٢٥٥ . وانظر ترجمة المستغفري في السير ١٧/ ٥٦٤

(٢) نقل ابن الصلاح ص ١١٥ دعوى ابن حبان ولم يتعقبها ، وكذلك فعل ابن كثير في " اختصار علوم الحديث " ص ٩٩ .

(٣) الثقات ٦/ ١٤٠ - ١٤١ . وانظر كلام ابن حبان في حكم الاحتجاج بأهل البدع في مقدمة صحيحه بترتيب الفارسي ١/ ٨٨ - ٨٩

(٤) التقييد والايضاح ص ١٢٧ .

(٥) نزهة النظر ص ٥٠ - ٥١ .

(٦) هدى الساري ص ٣٨٥ .

وتُعقب ابن الصلاح بقوله : "فإن كتبهم - أي أئمة الحديث - طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة ، وفي الصحيحين كثير من أحاديثهم في الشواهد والأصول". وفي الصحيحين الرواية عن المبتدعة الدعاة أيضا كعمران بن حِطّان الخارجي مادح عبدالرحمن ابن ملجم قاتل عليّ رضي الله عنه ، ومنهم عبدالحميد بن عبدالرحمن الحِمّاني كان داعية إلى الإرجاء، والظاهر أنه لافرق بين الداعية وغيره ، ولذلك أطلق الشافعي قوله المشهور : "أقبلُ شهادةَ أهلِ الأهواء إلا الخطّابية".(١)

وقد أجاب العراقي وابن حجر عن الرواية عن أمثال هؤلاء من المبتدعة .

قال العراقي : "قال أبوداود : ليس في أهل الأهواء أصحّ حديثاً من الخوارج ، ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسّان الأعرج ، ولم يحتج مسلم بعبدالحميد الحماني ، إنما خرج له في المقدمة ، وقد وثّقه ابن معين".(٢)

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة عِمران بن حطان في "هدي الساري" : "لم يخرّج له البخاري سوى حديثٍ واحد من رواية ابن أبي كثير عنه ، وهذا الحديث إنما أخرجه البخاري في المتابعات ، فللحديث عنده طرق غير هذه . ورأيت بعض الأئمة يزعم أن البخاري إنما أخرج له ماحمل عنه قبل أن يرى رأيَ الخوارج ، وليس ذلك الاعتذار بقوي لأن يحيى بن أبي كثير إنما سمع منه باليمامة في حال هروبه من الحَجّاج ، وكان الحجاج يطلبه ليقتله لرأيه في الخوارج ، على أنّ أبا زكريا الموصلي حكى في "تاريخ الموصل" عن المبرّد أن عمران هذا رجع في آخر عمره عن رأي الخوارج ، فإنْ صحّ ذلك كان عذرًا جيداً فلا يضرُّ التخريج عمّن هذا سبيله في المتابعات ، والله أعلم".(٣)

وقال الحافظ في "الفتح" : "عِمران بن حِطّان السَّدوسي كان رئيس الخوارج من القَعَدية (٤) وشاعرهم . أخرج له البخاري على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادقَ اللهجة متديناً . قيل : إنّ عمران تاب من بدعته ، وهو بعيد . قيل : إنّ يحيى بن أبي كثير حَمَل

---

(١) انظر : اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ١٠٠ ، ومحاسن الاصطلاح للبلقيني ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(٢) التقييد والايضاح ص ١٢٨ .

(٣) هدى الساري ص ٤٣٣ .

(٤) القعدية هم الخوارج الذين لا يمضون الى القتال كما في القاموس ص: ٣٩٧

عنه قبل أن يبتدع "(١)

وقال في ترجمة عبد الحميد بن عبد الرحمن الحِمّاني : "إنما روى له البخاري حديثاً واحداً في فضائل القرآن من روايته عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة، وهذا الحديث قد رواه مسلم من طريق أخرى عن أبي بردة ، فلم يخرج إلا ماله أصل ، والله أعلم"(٢)

والظاهر ، والله أعلم ، أنَّ منهج البخاري الرواية عن المبتدع الداعية كما قال الحافظ ابن حجر عند كلامه عن رواية البخاري عن عمران بن حطان "على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متديناً "ولكن روايته لأمثال هؤلاء في المتابعات والشواهد .

القول الرابع : قبول رواية المبتدع غير الداعية إذا لم يرو ما يقوي بدعته .

قال الحافظ ابن حجر في "نزهة النظر" : "الأكثر على قبول غير الداعية إلا إن روى ما يقوّي بدعته فَيُرَدّ ، على المذهب المختار، وبه صرّح الحافظ أبو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ أبي داود والنسائي في كتابه "معرفة الرجال" فقال في وصف الرواة : "ومنهم زائغٌ عن الحق ـ أي عن السنة ـ ، صادقُ اللهجة ، فليس فيه حيلة إلا أن يؤخذ من حديثه ما لا يكون منكراً إذا لم تقوِ به بدعته "انتهى . وما قاله متجه ، لأنَّ العلة التي لها رُدَّ حديثُ الداعية واردةٌ فيما إذا كان ظاهر المروي يوافق مذهب المبتدع ولو لم يكن داعية والله أعلم "(٣)

ونقل السخاوي في "الغاية" كلام ابن حجر وقال عقبه : "وهو غاية في التحقيق والتلخيص، والحاصل قبول رواية المبتدع الورع الضابط إذا كان غير داعية في الأصح ، وهو الذي مشى عليه الناظم ، ومحلّه فيما لم يكن موافقاً لبدعته كما تبيّن "(٤)

وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي اليَماني مناقشاً هذا القول(٥) : "وحكى بعضهم أنه

---

(١) فتح الباري ١٠/ ٢٩٠.

(٢) هدى الساري ص ٤١٦ .

(٣) نزهة النظر ص ٥٣ ، وانظر كلام الجوزجاني في أحوال الرجال "ص٣٢.

(٤) الغاية شرح الهداية ، للسخاوي ص

(٥) التنكيل للمعلمي ١/ ٤٥ .

إذا روى مافيه تقوية لبدعته لم يؤخذ عنه . ولا ريب أن ذلك المروي إذا حكم أهل العلم ببطلانه فلا حاجة إلى روايته إلا لبيان حاله ، ثم إن اقتضى جرح صاحبه بأن ترجَّح أنه تعمَّد الكذب أو أنه متهم بالكذب عند أئمة الحديث سقط صاحبه البتة ، فلا يؤخذ عنه ذاك ولا غيره ، وإن ترجَّح أنه أخطأ فلا وجه لمؤاخذته بالخطأ ، وان ترجَّح صحة ذلك المروي فلا وجه لعدم أخذه .

نعم ، قد تدعو المصلحة إلى عدم روايته حيث يخشى أن يغتر بعض السامعين بظاهره فيقع في البدعة .

وفي " ثقات العجلي "[1] : موسى الجهني ، قال : جاءني عمرو بن قيس الملائي وسفيان الثوري ، فقال : لا تحدِّث بهذا الحديث بالكوفة ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لعلي : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى "[2] كان في الكوفة جماعة يغلون بالتشيع ويدعون إلى الغلو ، فكره عمرو بن قيس وسفيان أن يسمعوا هذا الحديث فيحملوه على ما يوافق غلوَّهم ، فيشتد شرهم .

وقد يمنع العالم طلبة الحديث عن أخذ مثل هذا الحديث لعلمه أنهم إذا أخذوه ربما رووه حيث لا ينبغي أن يروى ، لكن هذا لا يختص بالمبتدع ، وموسى الجهني ثقة فاضل لم ينسب إلى بدعة "

وقريب من هذا القول في قبول رواية المبتدع غير الداعية إذا لم يرو ما يقوى بدعته ، ماذهب اليه ابن قتيبة في كتاب " تأويل مختلف الحديث "[3] وحاصل كلامه أنَّ المبتدع الصادق المقبول لا يقبل منه ما يقوِّي بدعته ، ويُقبل منه ماعدا ذلك . وقال : " وانما يمنع من قبول الصادق فيما وافق نحلته وشاكل هواه أنَّ نفسه تريه أن الحق فيما اعتقده ، وأن القربة

---

(١) ترتيب ثقات العجلي ص٣٦٩ في ترجمة عمرو بن قيس الملائي .

(٢) رواه البخاري ٥ / ٢٤، ومسلم في صحيحه ٤ / ١٨٧١ ، والترمذي ٥ / ٣٠١ ، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين (١١) و(١٢) و(٤٤) ، والحاكم ٣ / ١٨٠ . والحديث متواتر ورواه جمع كبير .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ – ٨٦ طبعة النجار سنة ١٣٨٦ .

إلى الله عزوجل فى تثبيته بكل وجه ، ولا يؤمن مع ذلك التحريف والزيادة والنقص" واحتج بأن شهادة العدل لا تقبل لنفسه وأصله وفرعه .

وقد ردَّ هذا الرأي العلامة المعلمي فى كتابه "التنكيل"[1] فقال : ولا أدري كيف ينعت بالصادق من لا يؤمن منه التحريف والزيادة والنقص ؟ وانما يستحق النَّعت بالصادق من يوثق بتقواه وبأنه مهما التبس عليه من الحق ، فلن يلتبس عليه أنَّ الكذب بأيِّ وجه كان منافٍ للتقوى مجانب للايمان .

ثم قال : " وعلى كل حال فابن قتيبة على فضله ليس هذا فنه ، ولذلك لم يعرِّج أحد من أئمة الأصول والمصطلح على حكاية قوله ذلك فيما أعلم "

فكلامُ ابن قتيبة موافقٌ لهذا المذهب فى ردِّ رواية المبتدع إذا روى ما يقوِّى بدعته ، ولكنه لم يفرِّق بين الداعية وغير الداعية ، وتناقض فى وصف الداعية الصادق بأنه لا يؤمَن منه التحريفُ والزيادة والنقص . .

القول الخامس : قبول رواية المبتدع سواء كان داعية أم لا ، إذا تفرَّد بالرواية ، أما إذا شاركه أحد فى روايته رُدَّت .

قال الحافظ ابن حجر فى " هدى الساري"[2] : "إذا اشتملت رواية المبتدع سواء كان داعية أم لم يكن على ما لا تعلَّق له ببدعته أصلاً ، هل تردُّ مطلقاً ، أو تقبل مطلقاً ؟ مال أبو الفتح القشيرى إلى تفصيل فيه ، فقال : إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه إخماداً لبدعته ، واطفاءً لناره ، وان لم يوافقه أحدٌ ولم يوجد ذلك الحديث إلا عنده مع ما وصفنا من صدقه وتحرزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته ، فينبغي أن تقدَّم مصلحة تحصيل ذلك الحديث، ونشر تلك السنة على مصلحة إهانته واطفاء بدعته ، والله أعلم "

وقال العلَّامة المعلِّمي عن هذا الرأي : " وذهب بعضهم إلى أنه لا يروى عنه إلا عند

---

(١) التنكيل للمعلمى ١/٤٧ .

(٢) هدى الساري ص ٣٨٥ ، وأبو الفتح القشيرى هو تقى الدين بن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ ، وانظر كلامه فى " الاقتراح " ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

الحاجة ، وهذا أمرٌ مصلحي لا ينافي قيامَ الحجة بروايته بعد ثبوت عدالته "[١]

القول السادس : أن رواية المبتدع تقبل إذا كانت بدعته صغرى خفيفة ، وان كانت كبرى غليظة فلا تقبل .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة (أبان بن تغلب) الشيعي الجَلْد[٢] : "إن البدعة على ضربين : فبدعة صغرى كغلو التشيّع ، أو كالتشيّع بلا غلو ولا تحرف ، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رُدَّ حديثُ هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بيّنة .

ثم بدعةٌ كبرى : كالرفض الكامل والغلوّ فيه ، والحطّ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والدعاءِ إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتجُّ بهم ولا كرامة "

وقال الحافظ الذهبي في " المغني "[٣] : " فأما الغلاة من النَّاصِبة والشيعة والقدرية والجهمية والدعاة من هذه الفرق ، فكان جمهور السلف يحذرون منهم ولا يروون عنهم"

وقال في " الموقظة "[٤] : " فمتى جَمَع الغِلَظ والدعوة تُجنِّب الأخذ عنه ، ومتى جمع الخِفَّة والكف أخذوا عنه وقبلوه . فالغلظ: كغلاة الخوارج ، والجهمية ، والرافضة. والخفة: كالتشيّع والإرجاء "

وقال الحافظ ابن رجب في " شرح العلل "[٥] : " ومنهم من فَرَّق بين من يغلو في هواه ومن لا يغلو ، كما ترك ابن خزيمة حديث عَبَّاد بن يعقوب لغلوه ،[٦] وسئل ابن الأخرم : لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل ؟ قال : لأنه كان يفرط في التشيّع ، وقريبٌ من هذا

---

(١) التنكيل ١/٤٥ .

(٢) الميزان ١/٥ - ٦ .

(٣) المغني في الضعفاء ٢/٥٢٢ - ٥٢٣ .

(٤) الموقظة ص ٨٥ .

(٥) شرح العلل ١/٥٥ - ٥٦ .

(٦) قال الحافظ في التقريب : عَبَّاد بن يعقوب الرواجني الكوفي ، صدوق رافضي حديثه في البخاري مقرون ، بالغ ابن حبان ، فقال يستحق الترك .

قولُ من فَرَّق بين البدعِ المغلَّظة كالتجهم والرفض والخارجية والقدر ، والبدع المخففة ذات الشبه كالإرجاء .

قال أحمد في رواية أبي داود : احتملوا من المرجئة الحديث ، ويكتب عن القَدَري إذا لم يكن داعيةً .

وقال المروزي : كان أبو عبد الله يحدِّث عن المرجئ إذا لم يكن داعياً ، ولم نقف له على نصٍ في الجهمي أنه يروى عنه إذا لم يكن داعياً ، بل كلامه فيه عام أنه لا يروى عنه .

فيخرج من هذا أن البدع الغليظة كالتجهم يردُّ بها الرواية مطلقاً ، والمتوسطة كالقدر إنما يرد رواية الداعي إليها ، والخفيفة كالإرجاء هل يقبل معها الرواية مطلقاً أو يرد على الداعية ؟ على روايتين "

ولكن هناك كثير من الثقات الذين نُسبوا إلى بدعة غليظة وروى كثير من أئمة الحديث عنهم .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة المحدِّث المسند أبي بكر الأزرق بعد نقله قول الدارقطني : " يطعن عليه في اعتقاده ". قلت : له أسوة بخلق كثيرٍ من الثقات الذين حديثهم في الصحيحين أو أحدهما ، ممن له بدعةٌ خفيفة ، بل ثقيلة ، فكيف الحيلة ؟ نسأل الله العفوَ والسَّماح "(١)

وبعد هذا الاستعراض لهذه المذاهب والأقوال في حكم رواية المبتدع نجد أنَّ كثيراً من الأقوال نظرية لا تتَّفِقُ مع صنيع المحدثين .

وما أصدق كلمة الحافظ الذهبي : " فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأنَّ المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام ، ولم تبح دمه ، فإنَّ قبول ماروَاه سائغ "(٢)

---

(١) سير ١٣/٣٩٤ - ٣٩٥ .

(٢) سير ٧/١٥٤ في ترجمة هشام الدَّستوائي . والذي يبدو أن للحافظ الذهبي أكثر من رأي في قبول رواية المبتدع ، حتى أنه قال : " وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي ، والذي اتَّضح لي منها أنَّ من دخل في بدعة ، ولم يعد من رؤوسها ، ولا أمعن فيها ، يُقبل حديثه . . " وهذا الرأي يوافق ماذهب إليه في الموقظة ص ٨٥ : " ومتىٰ جمع الغلظ والدعوة تُجُنِّب الأخذ عنه ، ومتى جمع الخِفَّة والكف أخذ وا عنه وقبلوه ". ويقول في موضع آخر من سير النبلاء ١٩/٣٦٨ : " العمدة في ذلك صدق المسلم ، فإنْ كان ذا بدعة أخذ عنه ، والإعراضُ عنه أولى ".

وقال الأستاذ أحمد شاكر بعد عرضه بعض أقوال العلماء في الرواية عن أهل البدع[١] " وهذه الأقوال كلها نظرية ، والعبرة في الرواية بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه . والمتتبع لأحوال الرواة يرى كثيراً من أهل البدع موضعاً للثقة والاطمئنان ، وإن رووا ما يوافق رأيهم ، ويرى كثيراً منهم من لا يوثق بأيِّ شيءٍ يرويه ".

ثم ذكر قول الحافظ الذهبي المتقدم في ترجمة (أبان بن تغلب) وعقّب عليه بقوله : " والذي قاله الذهبي مع ضميمة ما قاله ابن حجر فيما مضى[٢] هو التحقيق المنطبق على أصول الرواية ، والله أعلم .

* * *

---

(١) الباعث الحثيث ص ١١١ - ١١٢ .

(٢) وقول الحافظ كما في شرح النخبة ص ٥٠ : " التحقيق أن لا يرد كل مكفر ببدعته ، لأنَّ كل طائفة تدَّعي أن مخالفيها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفِّر مخالفيها ، فلو أُخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف . فالمعتمد أنَّ الذي تردُّ روايته : من أنكر أمراً متواتراً من الشرع ، معلوماً من الدين بالضرورة ، وكذا من اعتقد عكسه . فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضمَّ إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله " انتهى . والظاهر أنَّ للحافظ ابن حجر رأيين في هذه المسألة : القبول مطلقاً في البدعة غير المكفرة ، والثاني : قبوله لرواية المبتدع غير الداعية كما سبق نقله عنه .

المبحث الثاني

الاختلاف بسبب العقائد وأثره في الجرح

الجرح بسبب البدعة في العقيدة كثير في جرح الرواة النَّقَلَة ورد رواياتهم، والغمز بسبب اختلاف العقائد من أخطر أنواع الجرح، لأنه يتناول أمراً يتصل بقضية العقيدة التي عليها مدار الكفر والايمان.

وكثير من الرواة الذين جرحوا بالبدعة، اختلفت أقوال العلماء فيهم، وذلك نتيجة اختلافهم في صحة ما نسب إليهم، وأثر تلك الأقوال في الحكم على مرويات أصحابها.

ولذا كانت التهمة بها عظيمة تستلزم نوعاً من التمحيص والتثبّت يفوق التمحيص والتثبّت في أي سببٍ من أسباب الجرح الأخرى.

قال الحافظ ابن حجر: "واعلم أنه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد فينبغي التنبّه لذلك، وعدم الاعتداد به إلا بحق"(١)

ولو توسّعنا برد الروايات بسبب ما نسب إلى أصحابها من بدع، لظلّ من يسلم معنا.

قال الإمام ابن جرير الطبري: "لو كان كل من ادّعيَ عليه مذهبٌ من المذاهب الردية تثبت عليه ما ادعي به، وسقطت عدالته، وبطلت شهادته بذلك، للزم ترك أكثر محدّثي الامصار لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه".(٢)

وقال الحافظ الذهبي في رسالته "الرواة الثقات المتكلم فيهم": "ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عِدَّة من الصحابة والتابعين والأئمة، فبعض الصحابة كفّر بعضهم بتأويل ما، والله يرضى عن الكل ويغفر لهم فما هم بمعصومين، وما اختلافهم ومحاربتهم بالتي تلينهم عندنا أصلاً، وبتكفير الخوارج لهم انحطت رواياتهم، بل صار كلام الخوارج والشيعة فيهم جرحاً في الطاعنين، فانظر إلى حكمة ربك، نسأل اللهَ السَّلامة".(٣)

والجرح بسبب الابتداع والاختلاف في العقائد لم يكن منضبطاً عند بعض الجارحين فاستروح بعضهم بالجرح حتى أفرطوا وجانفوا الحق، وتجاوزوا طريقة السلف.

---

(١) هدى الساري ص ٣٨٥.

(٢) هدى الساري ص ٤٢٧ في ترجمة (عكرمة مولى ابن عباس).

(٣) الرواة الثقات المتكلم فيهم ص ٣ وأما قوله بأن الصحابة كفّر بعضهم بعضا فهو قول غير صحيح ولا دليل عليه.

ومن أمثلة ذلك ماذكره الحافظ الذهبي في ترجمة الشيخ المحدث أبي بكر محمد بن خَنْب البخاري ثم البغدادي المتوفى سنة (٥٣٠): " قال أبو كامل البصري : سمعت بعض مشايخي يقول : كنا في مجلس ابن خنب ، فأملى فضائل الثلاثة، إذ قام أبو الفضل السليماني وصاح : أيها الناس، هذا دَجّال فلا تكتبوا، وخرج من المجلس لأنه ماسمع بفضائل الثلاثة .

قلت: هذا يدلُّ على زعارة السليماني وغلظته ، الله يسامحه (١)

ومن أمثله ذلك أيضاً ماذكره الذهبي في ترجمة ابن منده وماكان بينه وبين أبي نُعيم من عداوة بسبب الاختلاف في العقائد فقال : " ربما آلَ الأمر بالمعروف بصاحبه إلى الغضب والحِدَّة ، فيقع في الهجران المحرَّم ، وربما أفضى إلى التكفير والسعي في الدم ، وقد كان أبو عبد الله بن منده وافر الجاه والحرمة إلى الغاية ببلده ، وشغب على أحمد بن عبد الله الحافظ، بحيث أنَّ أحمد اختفى (٢)

وقال الذهبي في ترجمة أبي نعيم : " وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصُّب زائد يؤدي إلى الفتنة، وقيل وقال ، وصداع طويل، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام، وكاد الرجل يقتل .

قلت: ماهؤلاء بأصحاب الحديث، بل فَجَرة جهلة، أبعد الله شرَّهم (٣)

ومن أمثلة ذلك أيضاً ، ماذكره الذهبيُّ في ترجمة يحيى بن عمار، شيخ سجستان : " وكان متحرِّقاً على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدراً ، إلا أنه كان له جلالة عجيبة بهراة، وأتباع وأنصار (٤) .

وفي ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن منده : " قلت: أطلق عبارات بدَّعه بعضهم بها الله يسامحه ، وكان زَعراً على من خالفه ، فيه خارجية (٥)

---

(١) سير ١٥/٥٢٤ .

(٢) سير ١٧/٤١ .

(٣) سير ١٧/٤٦٠ .

(٤) سير ١٧/٤٨١ .

(٥) سير ١٨/٣٥٤ .

ولقد كان الإمام الذهبي منصفاً في نقده متحرياً الأمانة والورع، وردَّ كثيراً من الجروح بسبب الاختلاف في العقائد .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة العلامة المفتي ، محمد بن أحمد بن يحيى العثماني الشافعي الاشعري المتوفى سنة(٧٢٥):

" قال أبو الفرج بن الجوزي : وكان غالياً في مذهب الأشعري .

قلت: غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، وغلاة الكرامية، قد ماجت بهم الدنيا ، وكثروا ، وفيهم أذكياء وعُبَّاد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد ، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها ، ونحب العالم على مافيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وانما العبرة بكثرة المحاسن "(١)

وكلامه هذا غاية الورع والإنصاف.

وقال الذهبي في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي : " وكان يرى القدر، نسأل الله العفو، ومع هذا فما توقَّف أحدٌ في صدقه وعدالته وحفظه ، ولعلَّ الله يعذر أمثاله ممن تلبَّس ببدعه يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه ، وبذل وسعه ، والله حَكَم عَدْل لطيف بعباده ، ولا يسأل عما يفعل .

ثم إنَّ الكبير من أئمة العلم إذا كَثُر صوابه ، وعلم تحرِّيه للحق ، واتَّسع علمه ، وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه ، يغفر له زلله ، ولا نضلِّله ونطرحه ، وننسى محاسنه . نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبةَ من ذلك "(٢)

وقد كثر الجرح بسبب اختلاف العقائد والرمي بالبدعة في المتأخرين ، وقد رد الذهبي كثيرا من هذه الجروح .

قال الذهبيُّ في ترجمة الامام المحدث المفيد الرحَّال أبي مسلم عمر بن علي الليثي : " قال أبو زكريا بن منده : هو أحد من يدَّعي الحفظ إلا أنه يدلِّس، ويتعصَّب لأهل البدع، أحول ، شره، كلما هاجت ريح ، قام معها . قلت: آل منده لا يعبأ بقدحهم في خصومهم . وأبو مسلم ثقة في نفسه (٣)

---

(١) سير ٢٠/ ٤٥ - ٤٦.

(٢) سير ٥/ ٢٧١.

(٣) سير ١٨/ ٤٠٨.

وقال الذهبيُّ في ترجمة الإمام غانم بن أحمد الأصبهاني : " حطَّ عليه محمد بن أبي نصر اللَّفْتُواني .

قال : لأنه كان يميل إلى الأشعرية، فانظر تر ؟ "(١)

وقال في ترجمة الإمام عبد الغني المقدسي بعد نقله كلام سِبْط ابن الجوزي (٢) في " مرآة الزمان " أن الحافظ عبد الغني أصل الناس ويقول بالتشبيه ، وأن العلماء عقدوا له مجلساً وأخذوا عليه مواضع من كتبه .....

قال الذهبي : " وبكل حال ، فالحافظ عبد الغني من أهل الدين والعلم والتألُّه والصَّدْع بالحق ، ومحاسنه كثيرة، فنعوذ بالله من الهوى والمراء ، والعصبية والافتراء ، ونبرأ من كل مجسِّم ومعطِّل "(٣)

ثم قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى :

" رحم الله الجميع وغفر لهم ، فما قصدهم إلا تعظيم الباري عز وجل من الطرفين ، ولكنَّ الأكمل في التعظيم والتنزيه : الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة ، وهذا هو مذهب السلف رضي الله عنهم "(٤)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام تاج الدين الكندي : " وقال القفطي : ..... وكان ليِّناً في الرواية معجباً بنفسه فيما يذكره ويرويه ، وإذا نوظِرَ جَبَه بالقبيح ، ولم يكن موفق القلم ، رأيت له أشياء باردة ، واشتهر عنه أنه لم يكن صحيح العقيدة .

قلت : ماعلمنا إلا خيراً ، وكان يحبُّ اللهَ ورسولَه وأهلَ الخير ، وشاهدت له فتيا في القرآن تدلُّ على خير وتقرير جيد ، لكنها تخالف طريقة أبي الحسن ، فلعل القفطي قَصَد أنه حنبليُّ العقد ، وهذا سمج القول فيه ، فكل من قَصَدَ الحق من هذه الأمة، فالله يغفر له ، أعاذنا الله من الهوى والنفس "(٥)

---

(١) سير ٢٠/٩٩ .

(٢) قال الذهبي في السير ٢١/٤٦٤ : " قلت : قد بلوت على أبي المظفر المجازفة وقلَّة الورع فيما يؤرخه ، والله الموعد ، وكان يترفَّض رأيت له مصنفاً في ذلك فيه دواهٍ " انتهى

(٣) سير ٢١/٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٤) المصدر السابق ٢١/٤٦٥ وانظر أقواله في مجلس المناظرة في (البداية والنهاية) لابن كثير ١٣/٣٨ - ٣٩ وتجد فيه موقفه النبيل وجرأته في الجهر بالحق ، لا كما قال الذهبي في ترجمته : أنه قال كلمة أثارت شراً وفساداً ؟؟ .

(٥) المصدر السابق ٢٢/٣٩ .

وقال في ترجمة الامام الحافظ الفقيه موفق الدين ، ابن قدامة المقدسي: " وقال أبو شامة كان إماماً في العلم والعمل ، صنّف كتباً كثيرةً، لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة على أهل مذهبه ، فسبحانَ مَنْ لم يوضِّح له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار .

قلت: هو وأمثاله متعجَّبٌ منكم مع علمكم وذكائكم كيف قلتم؟ وكذا كل فرقة تتعجَّبُ من الأخرى ، ولاعجب في ذلك ، ونرجو لكل من بذل جهده في طلب الحق أن يغفر له من هذه الأمة المرحومة " (١)

ولكن ذلك لا يعني ألا يقال في أحد خالف العقيدة الصحيحة أنه خالف أو أخطأ، بل يتعين عليه أن يبين غلطه ويكشف زيفه مع وجوب التثبت والتأني والانصاف والورع.

قال الإمام ابن دقيق العيد : " أعراض المسلمين حُفْرةٌ من حُفَر النار، وَقَفَ على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام " (٢)

وقال التاج السبكي : " ومما ينبغي أن يتفقَّد عند الجرح : حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح ، فربما خالف الجارحُ المجروحَ في العقيدة فجرحه لذلك، وإليه أشار الرافعي بقوله : وينبغي أن يكون المزكُّون برآء من الشحناء والعصبية في المذهب خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق ، وقد وقع هذا لكثير من الأئمة جرحوا بناء على معتقدهم ، وهم المخطئون والمجروح مصيب " (٣)

وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان : " ومما ينبغي أن يتوقَّف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد ، فإنَّ الحاذق إذا تأمل ثلبَ أبي إسحاق الجَوْزجاني لأهل الكوفة رأى العجبَ، وذلك لشدّة انحرافه بالنصب، وشهرة أهلها بالتشيّع ، فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة وعبارة طلقة ، حتى انه أخذ يليّن مثل الأعمش، وأبي نعيم، وعبيد الله بن موسى ، وأساطين الحديث

---

(١) سير ٢٢/١٧٢

(٢) الاقتراح ص ٣٤٤ .

(٣) طبقات الشافعية ٢/١٢ - ١٣ ، قاعدة في الجرح والتعديل ص ٢٩ .

وأركان الرواية، فهذا إذا عارضه مثله أو أكبر منه فوثّق رجلاً ضعفه،قُبِل التوثيق ، ويلتحق به عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المحدث الحافظ فإنه من غلاة الشيعة ، بل نسب إلى الرفض "(١)

وليس معنى هذا أن يظن أحد أنّ أئمة الجرح والتعديل كانوا أهل عصبية متعمدة حاشاهم ذلك ، بل كانوا أهل نصح وأمانة وديانة وورع، وهم مجتهدون متحرون للدقة والإنصاف .

وماأصدق كلمة الذهبي في وصفهم : " ونحن لا ندّعي العصمةَ في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صواباً ، وأندرهم خطأ ، وأشدهم إنصافاً ، وأبعدهم عن التحامل . . . . . ومن شذّ منهم ، فلا عبرة به "(٢)

وماوقع لبعضهم من جرح بسبب التعصب لمذهب والاختلاف في معتقد ،إنما كان لاعتقادهم أن هذا الأمر يستلزم الجرح .

وما أحسن كلمة الإمام ابن الصلاح في تجلية هذا المعنى عند كلامه عن جرح النسائي لأحمد بن صالح المصري : " النسائي إمامٌ حجة في الجرح والتعديل ، واذا نسب مثله إلى مثل هذا كان وجهه أنّ عين السخط تبدي مساوئ لها في الباطن مخارج صحيحة تعمى عنها بحجاب السخط لا أن ذلك يقع من مثله تعمداً لقدح يعلم بطلانه ، فاعلم هذا فإنه من النكت النفيسة المهمة "(٣)

---

(١) لسان الميزان ١٦/١ .

(٢) سير ٨٢/١١ .

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٩١ .

المبحث الثالث

مسألة تكفير أهل البدع والأهواء

قال الحافظ الذهبي في ترجمة بِشْر بن غياث المريسي المتوفى سنة(٢١٨): " ومن كَفَّر ببدعته وإن جلَّت، ليس هو مثل الكافر الأصلي ، ولا اليهودي ولا المجوسي ، أبىٰ الله أن يجعل من آمنَ باللهِ ورسولهِ واليومِ الآخر، وصامَ وصلَّى وحجَّ وزكَّى ، وان ارتكب العظائم وضلَّ وابتدع، كمن عاند الرسول ، وعبد الوثن ، ونبذ الشرائع وكفر، ولكن نبرأ إلى الله من البدع وأهلها "(١)

وقال الذهبي في ترجمة أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة(٣٢٤)(٢) : " رأيت للأشعري كلمة أعجبتني ، وهي ثابتةٌ رواها البيهقي ، سمعت أبا حازم العبدوي ، سمعت زاهر بن أحمد السَّرَخْسي يقول : لما قرب حضورأجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد ، دعاني فأتيته فقال : اشهد عليَّ أنّي لاأكفِّر أحداً من أهل القِبْلة، لأنَّ الكلَّ يشيرون إلىٰ معبودٍ واحد ، وانما هذا كله اختلاف العبارات .

قلت: وبنحو هذا أدين ، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول : أنا لا أكفِّر أحداً من الأمة، ويقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن "(٣) فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم "

وقال في ترجمة الحسين بن منصور الحلاج المقتول سنة ٣٠٩ :(٤) " فما ينبغي لك

---

(١) سير ١٠/٢٠٢ .

(٢) سير ١٥/٨٨ .

(٣) قال الأستاذ شعيب في تعليقه : حديث صحيح أخرجه أحمد ٥/٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٨٢ ، والدارمي ١/١٦٨ ، وابن ماجه(٢٧٧) ، والحاكم ١/١٣٠ ، من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان ، وفيه انقطاع بين سالم وثوبان ، لكن أخرجه أحمد ٥/٢٨٢ ، والدارمي ١/١٦٨ وابن حبان(١٦٤) من طريقٍ متصل عن ثوبان .

(٤) سير ١٤/٣٤٣ - ٣٤٥ وقال فيه في السير ١٤/٣١٤ : " وتَبَرَّأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء لما ستري من سوء سيرته ومروقه ، ومنهم من نسبه إلى الحلول ومنهم من نسبه إلى الزندقة. . . " وقال الذهبي في ترجمة الشهاب الطوسي ٢١/٣٨٨ : والحلَّاج قُتِل علىٰ الزندقة بسيف أهل الشرع " انتهى .

يافقيه أن تبادر إلى تكفير مسلم إلا ببرهانٍ قطعي ، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زغله ، وانهتك باطنه وزندقته ، فلا هذا ولا هذا ، بل العدل أنَّ من رآه المسلمون صالحاً محسناً فهو كذلك ، لأنهم شهداء الله في أرضه ، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة ، وأن من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً ، فهو كذلك ، وأنَّ من كان طائفة من الأمة تضلله ، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله ، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من الحط عليه ، فهو ممن ينبغي أن يعرض عنه ، وأن يفوّض أمره إلى الله ، وأن يستغفر له في الجملة ، لأن إسلامه أصلي بيقين ، وضلاله مشكوك فيه ، فبهذا تستريح ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين .

ثم اعلم أنَّ أهل القبلة كلهم ، مؤمنهم وفاسقهم ، وسنيهم ومبتدعهم - سوى الصحابة - لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيدٌ ناجٍ ، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقيٌّ هالك .

فهذا الصدّيق فردُ الأمة ، قد علمت تفرقهم فيه ، وكذلك عمر ، وكذلك عثمان ، وكذلك علي ، وكذلك ابن الزبير ، وكذلك الحجّاج ، وكذلك المأمون ، وكذلك بشر المريسي ، وكذلك أحمد بن حنبل ، والشافعي ، والبخاري ، والنسائي ، وهلمَّ جرًا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا ، فما من إمام كامل في الخير إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمّونه ويحطون عليه ، وما من رأسٍ في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له ويذبّون عنه ، ويدينون بقوله بهوى وجهل ، وانما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل ، والمتّصفين بالورع والعلم "

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة(٨٤٢) " ولقد قال إمام التعديل والجرح ، والمعتمد عليه في المدح والقدح أبو عبد الله محمد بن الذهبي فيما وجدته بخطه : " ولا ريب أن بعض علماء النظر بالغوا في النفي والرد والتحريف والتنزيه بزعمهم حتى وقعوا في بدعة ، أو في نعت الباري بنعوت المعدوم ، كما أنَّ جماعة من علماء الأثر بالغوا في الإثبات وقبول الضعيف والمنكر ولهجوا بالسنة والاتباع ، فحصل الشَغَب ووقعت البغضاء ، ودَعَّ هذا هذا ، وكفّر هذا هذا ، ونعوذ بالله من الهوى والمراء في الدين ، وأن نكفّر مسلماً موحداً بلازم قوله وهو يفرّ من ذلك اللازم وينزّهُ ويعظّمُ الرب "(١)

---

(١) الرد الوافر ص ٤٧ - ٤٨ .

وقال الإمام ابن دقيق العيد في "الاقتراح"[١] واعتمده تلميذه الذهبي في "الموقظة"[٢] "والذي تقرَّر عندنا : أنه لا تعتبر المذاهب في الرواية، إذ لا نكفِّر أحداً من أهل القبلة إلا بإنكار متواتر من الشريعة"[٣]

ومسألة تكفير المتبدعة أهل الأهواء، كثرت فيها أقوال العلماء واضطربت اجتهاداتهم، وخير من قام ببيانها الحافظ الذهبي، ومن قبله شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى في مواضع كثيرة من فتاويه ومؤلفاته .

وقد نقلت أقوال الذهبي التي وقفت عليها في هذه المسألة، وهي تتصف بالورع والتحرج من المسارعة إلى التكفير، بل صرَّح بأنه لا يكفر أحداً من أهل القبلة، كما كان على ذلك أيضاً شيخه الحافظ ابن تيمية في أواخر أيامه .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في "الفتاوى"[٤] : "لكن تكفير الواحد المعيّن منهم - أي من الرافضة - والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعيَّن بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له ....

وقال أيضاً في "بغية المرتاد"[٥] : إنَّ المؤمن الذي لا ريب في إيمانه قد يخطئ في بعض الأمور العملية الاعتقادية فيغفر له كما يغفر له ما يخطئ منه من الأمور العملية، وان حكم الوعيد على الكفر لا يثبت في حق الشخص المعيَّن حتى تقوم عليه حجة الله التي بعث بها رسله .

---

(١) الاقتراح ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٢) الموقظة ص ٨٦ .

(٣) أي بإنكار معلوم من الدين بالضرورة، فابن دقيق العيد وتلميذه الذهبي رحمهما الله تعالى، لا يقصدان بإنكار المتواتر، لعين التواتر، بل يقصدان ما كان معلوماً من الدين بالضرورة إثباتا ونفياً .

(٤) الفتاوى ٢٨ / ٥٠١ في فتوى له في حكم الرافضة .

(٥) بغية المرتاد ص ٣١٠ .

وقد وفّى الإمام ابن تيمية هذه المسألة باستيفاءٍ في كتابه "منهاج السنة" فقال[1] :

"إنَّ المتأول الذى قصده متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكفر ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ .

وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفَّروا المخطئين فيها .

وهذا القول لا يعرف عن أحدٍ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا يعرف عن أحد من أئمة المسلمين ، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ، ويكفّرون من خالفهم كالخوارج والمعتزلة والجهمية .

ولا يلزم إذا كان القول كفراً أن يكفَّر كل من قاله مع الجهل والتأويل ، فإنَّ ثبوت الكفر في حق الشخص المعيّن كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه ، وذلك له شروط وموانع .

وإذا لم يكونوا في نفس الأمر كفاراً منافقين ، فيكونون من المؤمنين ، فيستغفر لهم ويترحم عليهم ، وإذا قال المسلم : (ربَّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان)[2] يقصد به كل من سبقه من قرون الأمة بالايمان ، وان كان قد أخطأ في تأويل تأوله فخالف السنة ، أو أذنب ذنباً فإنه من إخوانه الذين سبقوه بالايمان ، فيدخل في العموم .

وان كان من (الثنتين والسبعين فرقة)[3] فإنه ما من فرقة إلا وفيها خلق كثير ليسوا كفاراً بل مؤمنين ، فيهم ضلال وذنب يستحقون به الوعيد كما يستحقه عصاة المؤمنين ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخرجهم من الإسلام بل جعلهم من أمته ، ولم يقل أنهم يخلَّدون في النار .

---

(١) منهاج السنة النبوية ٣/٢٧ و ٦٠ - ٦٢ بتصرف يسير واختصار .

(٢) سورة الحشر ، آية ١٠ .

(٣) قال الخَطَّابي في معالم السنن ٧/٤ قوله : "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة" فيه دلالة على أنَّ هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين إذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من أمته ، وفيه : أنَّ المتأول لا يخرج من الملة وان أخطأ في تأوله" انتهى وحديث افتراق الأمة رواه أبو داود في كتاب السنة (٤٤٢٨) و (٤٤٢٩) كما في مختصر أبي داود، من طريق أبي هريرة ومعاوية . ورواه الترمذي (٢٧٧٩) من طريق عبد الله ابن عمرو في كتاب الايمان ، ورواه ابن ماجه (٣٩٩٣) من طريق أنس في كتاب الفتن، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٦٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة

فهذا أصل عظيم ينبغي مراعاته فإنَّ كثيراً من المنتسبين إلى السنة فيهم من جنس بدع الروافض والخوارج .

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : علي بن أبي طالب وغيره لم يكفِّروا الخوارج ـ الذين قاتلوهم ، بل أول ماخرجوا عليه وتحيَّزوا بحروراء ، وخرجوا عن الطاعة والجماعة ، قال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إنَّ لكم علينا أن لا نمنعكم من مساجدنا ، ولا نمنعكم حقكم من الفيء ، ثم أرسل لهم ابن عباس فناظرهم ، فرجع نحو نصفهم ، ثم قاتل الباقين وغلبهم .

ومع هذا لم يَسْبِ لهم ذريّة ، ولا غنم لهم مالاً ، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين كمسيلمة الكذاب وأشباهه ، بل كانت سيرة علي والصحابة في الخوارج مخالفة لسيرة الصحابة في أهل الردة ، ولم ينكر أحد على عليّ ذلك ، فعلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام .

ومع هذا فقد صرَّح عليٌّ رضي الله عنه بأنهم مؤمنون ، ليسوا كفاراً ولا منافقين ، وهذا بخلاف ماكان يقوله بعض الناس كأبي إسحاق الإسفراييني ومن اتبعه ، يقولون : لا نكفِّر إلا من يكفِّرنا . فإنَّ الكفر ليس حقاً لهم ، بل هو حق لله .

وليس للإنسان أن يكذب على من يكذب عليه ، ولا يفعل الفاحشة بأهل من فعل بأهله الفاحشة .

وهكذا سائر فرق أهل البدع والأهواء من الشيعة والمعتزلة وغيرهم .

ومع هذا فلا نشهد لمعيَّن بالنار ، لإمكان أنه تاب ، أو كانت له حسنات تمحت سيئاته ، أو كفَّر الله تعالى عنه بمصائب أو غير ذلك ، بل المؤمن بالله ورسوله كان أولى أن يعذره الله في الآخرة من المتعمِّد العالم بالذنب ، فإنَّ هذا عاص مستحق للعذاب بلا ريب ، وأما ذلك فليس متعمداً للذنب ، بل هو مخطيء ، والله قد تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان انتهى (١)

---

(١) وقد أفاض الإمام ابن تيمية وأطال في بحث هذا الموضوع الشائك الخطير وجاء فيه بالفريد العديد ، وانظر كلامه في هذه المسألة في كتابه " الرد على البكري " ص ٢٥٦ - ٢٦٠ ، وفي مجموعة الرسائل والمسائل " ٥/١٩٩ - ٢٠١ و ٢٠٤ في قاعدة أهل =

وأختم هذه الكلمات الجامعة في هذه المسألة الخطيرة الشائكة، بأقوال للحافظ الذهبي يظهر فيها إنصافه وورعه .

قال الذهبي : " ونرجو لكل من بَذَل جهده في طلب الحق أن يُغفر له من هذه الأمة المرحومة "(١)

وقال أيضاً :"فكلٌّ من قصدَ الحقَ مِنْ هذه الأمة، فالله يغفرُ له، أعاذَنا اللهُ من الهوى والنفس "(٢)

وقال في "ميزان الاعتدال" : ينبغي للشخص أن يترفَّق بأمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم فلا يسلبهم الايمان والإسلام كفعل الخوارج "(٣) ...."

* * * *

= الأهواء والبدع ، وفي كتابه "المسائل الماردينية" ص ٦٥ - ٧٠ . وانظرها مجموعة في التتمة الخامسة من كتاب الموقظة ص ١٤٧ - ١٦٣ . وانظر كتاب "تاريخ الجهمية والمعتزلة"، و "الجرح والتعديل" للعلامة جمال الدين القاسمي .

(١) سير ٢٣/١٧٢.

(٢) سير ٢٢/٣٩.

(٣) الميزان ٢/٣٩.

المبحث الرابع
أقسام البدع

أولا : التشيع والرفض

التشيُّع والرفض من أشدّ البدع المؤثرة في نقد الروايات ، وقبل الخوض في أثر هذه البدع في قَبول الروايات أوردّها . أُعرِّف كلاً من التشيُّع والرفض تعريفاً موجزًا .

قال الفيوميُّ في "المصباح المنير" : "الشيعة الأتباع والأنصار ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، ثم صارت الشيعة نَبْزاً لجماعةٍ مخصوصة "(١)

وقال الشهرستاني في "الملل والنِّحَل" : "الشيعة هم الذين شايعوا عليًا رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية ، إما جليًّا ، وإما خفيًّا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ، وان خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقيَّة من عنده .. يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولِّي والتبرِّي قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حالة التقيَّة .

وهم خمس فرق : كيسانية ، وزيدية ، وامامية ، وغلاة ، واسماعيلية ، وبعضهم يميل في الأصول الى الاعتزال ، وبعضهم إلى السنة ، وبعضهم إلى التشبيه "(٢)

أما الرافضة فهم كما قال الفيومي في "المصباح" : "الرافضة فرقة من شيعة الكوفة ، سموا بذلك لأنهم رفضوا ، أي تركوا زيدَ بنَ علي عليه السلام ، حين نهاهم عن الطعن في الصحابة ، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه ، ثم استُعمل هذا اللقب في كل مَنْ غَلَا في المذهب واختار الطعن في الصحابة "(٣)

وقال الحافظ الذهبيُّ في ترجمة الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : " قال عيسى بن يونس : جاء الرافضة زيدًا . قالوا : تبرَّأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك . قال : بل أتولاهما . قالوا : إذا نرفضك ، فمن ثَمَّ قيل لهم الرافضة ، وأما الزيدية فقالوا : بقوله وحاربوا معه "(٤)

---

(١) المصباح المنير ص ٣٢٩ .

(٢) الملل والنحل ١/١٤٦ - ١٤٧ .

(٣) المصباح المنير ص ٢٣٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/٣٩٠ . وقال الأشعري في مقالات الاسلاميين ص٧٧ : " وانما سموا رافضةً لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر" . وقد بيَّن الشافعي مدلول كلمة الرفض كما نقل عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠/٣١ : " قال البويطي : سألتُ الشافعيَّ : أصلِّي خلف الرافضي ؟ قال : لا تُصَلِّ خلف الرافضي ولا القَدَري ولا المرجئ . قلت : صفهم لنا . قال : من قال : إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي ... "

وقد بيَّن الذهبى مدلول هذه البدع التى يطلقها علماء الجرح والتعديل على بعض الرواة .

قال فى ترجمة الإمام الدارقطنى المتوفى سنة (٣٨٥) : " قلت : ليس تفضيل علي - أى على عثمان - برفضٍ ولا هو ببدعة ، بل ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين ، فكلٌّ من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد ، وهما متقاربان فى العلم والجلالة ، ولعلهما فى الآخرة متساويان فى الدرجة ، وهما من سادةِ الشهداء رضي الله عنهما ، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام على وإليه نذهب ، والخَطْب فى ذلك يسير .

والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر مَنْ خالف فى ذا فهو شيعي جَلْد ، وَمَنْ أبغضَ الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضى مقيت ، ومن سبَّهما واعتقَدَ أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاةِ الرافضةِ ، أبعدهم الله "(١)

ففى هذا النص يبيِّن الذهبيُّ مدلولات العبارات الواردة كثيراً فى كتب الجرح والتعديل وفى كتب الذهبى وخاصة " ميزان الاعتدال " : فيقول " شيعي جَلْد " وهو الذى يقدِّم علياً على الشيخين رضي الله عنهما ويغضُّ وينتقصُ عثمان كما سيأتى ، " رافضي مقيت " مَنْ أبغضَ الشيخين مع اعتقاده صحة إمامتهما ، " رافضي غال " من سبَّ الشيخين واعتقد بأنَّهما ليسا بإمامي هدى .

وقال الحافظ الذهبى أيضاً فى ترجمة أبى عَروبة ، الحسين بن محمد الحرَّانى المتوفى سنة (٣١٨) : " وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر فى ترجمة معاوية ، فقال : كان أبو عَروبة غالياً فى التشيّع شديدَ الميل على بني أمية .

قلت : كلٌّ من أحب الشيخين فليس بغالٍ ، بلى من تَعَرَّض لهما بشئ من تنقُّص فإنه رافضيٌّ غال ، فإن سبَّ فهو من شِرَار الرافضة ، فإن كفَّر فقد باءَ بالكفر واستحق الخزي "(٢)

وقال الذهبيُّ فى " تذكرة الحفاظ "(٣) : " كلٌّ من أحب الشيخين فليس بغالٍ ، بلى من

---

(١) سير ١٦ / ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٢) المصدر السابق ١٤ / ٥١١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٧٥ .

تكلَّم فيهما فهو غالٍ مغتر،[١] فإن كفَّرهما - والعياذُ بالله - جاز عليه التكفير واللعنة».

وقال الذهبيُّ في ترجمة الحسن بن صالح[٢]: "انه كان لا يترحَّم على عثمان . قلت: . . إنَّ تركَ الترحّم سكوتٌ ، والساكت لا ينسب إليه قول ، ولكن من سَكَت عن ترحم مثل الشهيد أمير المؤمنين عثمان ، فإن فيه شيئاً من تشيُّع ، فمن نطق فيه بِبَغضٍ وتنقّص فهو شيعي جَلْد يؤدَّب ، وان ترقَّى إلى الشيخين بذمٍّ فهو رافضيٌّ خبيث"

ومدلول التشيع والرفض يختلف في زمان السلف عما هو في زمن الذهبي الى يومنا هذا .

قال الحافظ الذهبي : "وكان النَّاس في الصدر الأول بعد وقعة صِفّين على أقسام : أهل السنة . . ثم شيعة . . يقولون وينالون ممن حاربوا علياً ، ويقولون إنهم مسلمون بغاة ظلمة . فما علمت في ذلك الزمان شيعياً كفَّر معاوية وحزبه . . ثم صار اليوم شيعة زماننا يكفِّرون الصحابة ، ويبرؤون منهم جهلاً وعدواناً ، ويتعدّون إلى الصديق قاتلهم الله"[٣]

وقال أيضاً : "فالشيعيُّ الغالي في زمان السلف وعُرفهم هو من تكلَّم في عثمان والزبير وطلحةَ ومعاوية وطائفةٍ ممن حاربَ علياً رضي الله عنه وتعرَّض لسبهم . والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفِّر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً ، فهذا ضال مُعَثَّر"[٤]

وقال ابن حجر في ترجمة أبان بن تغلب : "فالتشيُّع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل عليٍّ على عثمان ، وإنَّ علياً كان مصيباً في حروبه ، وانَّ مخالفه مخطئ ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما ، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا كان معتقد ذلك ورعاً ديّناً صادقاً مجتهداً ، فلا تُرَدُّ روايته بهذا ، لاسيما إن كان غير داعية ، وأما التشيُّع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض، فلا تُقبل رواية الرافضي ولا كرامة".[٥]

---

(١) في الأصل "مفتر" بالفين المعجمة ، ولعل الصواب ما أثبته .

(٢) سير ٧ / ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٣) المصدر السابق ٥ / ٣٧٤ .

(٤) الميزان ١ / ٥ - ٦ .

(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٩٤ .

وقال الحافظ ابن حجر أيضًا : " والتشيّع محبةُ عليّ وتقديمُه على الصحابة ، فمن قدَّمَه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيُّعه ويطلق عليه رافضي ، وإلا فشيعي ، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض ، وان اعتقدَ الرَّجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو "(١)

موقف الذهبي من الرافضة :

كان الذهبيُّ رحمه الله شديدَ الكره للرافضة ، وشواهدُ ذلك كثيرة مبثوثة في كتابه " سير أعلام النبلاء " وكتبه الأخرى .

قال رحمه الله تعالى : " فأبعدَ اللهُ الرافضةَ ، ماأغواهم وأشدَّ هواهم . . لكن لا حيلة في بُرْء الرفض ، فإنه داءٌ مُزْمِن ، والهدى نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء ، فلا قوَّة إلا بالله "(٢)

وقال في ترجمة أبي جعفر الباقر : " قال ابن فُضيل ، عن سالم بن أبي حفصة : سألت أبا جعفر وابنَه جعفراً عن أبي بكر وعمر ، فقالا لي : ياسالم ، تولَّهما وابْرَأْ من عدوِّهما ، فإنهما كانا إمامي هدى .

كان سالم فيه تشيّع ظاهر ، ومع هذا فيُثبَّتُ هذا القولَ الحق ، وانما يعرفُ الفضلَ لأهلِ الفضلِ ذو الفضلِ ، وكذلك ناقلها ابن فُضَيْل شيعيٌّ ثقة .

فعثَّر الله شيعةَ زماننا ما أغرقهم في الجَهل والكذب ، فينالون من الشيخين وزيري المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحملون هذا القولَ من الباقر والصادق على التقية "(٣)

وقال في ترجمة الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب : " وكان يغضب من الرافضة ، ويمْقُتهم إذا علم أنَّهم يتعرَّضون لجدّه أبي بكر(٤) ظاهرًا وباطنًا . هذا لا ريب فيه ، ولكنَّ الرافضة قومٌ جَهَلة ، قد هوىٰ بهم الهوىٰ في الهاوية فبُعداً لهم "(٥)

---

(١) هدى الساري ص ٤٥٩ .

(٢) سير ١/١٤٠ - ١٤١ .

(٣) سير ٤/٤٠٣ .

(٤) لأنَّ أمه هي أمُّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأمُّها : أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ولهذا كان يقول : ولدني أبو بكر مرتين . كما في السير ٦/٢٥٥ .

(٥) سير ٦/٢٥٥ .

وقال الذهبي أيضاً : " فدأب الروافض رواية الأباطيل ، أوردُّ مافي الصِّحاح والمسانيد ، ومتى إفاقة من به سُكْران ؟ "(١)

وقال في ترجمة عالم الرافضة ، الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان : " وقيل : بَلَغت تواليفُه مئتين ، ولم أقف على شيء منها، ولله الحمد "(٢)

وقال في ترجمة المرتضى ، نقيب العلوية المتوفى سنة(٤٣٦) : " وكان من الأذكياء الأولياء ، المتبحرين في الكلام والاعتزال ، . . لكنه إمامي جَلْد ، نسأل الله العفو "(٣)

" قلت : وفي تواليفه سبُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعوذ بالله من علم لا ينفع "(٤)

وقال في ترجمة أبي جعفر الطوسي شيخ الشيعة وصاحب التصانيف : " وأعرض عنه الحفَّاظ لبدعته ، وقد أُحرِقَتْ كتبه عدة نوب في رحبة جامع القصر ، واستتر لما ظهر عنه من التنقص بالسلف . . وكان يعدُّ من الأذكياء لا الأزكياء "(٥)

والأمثلة على ذلك كثيرة في هذا الكتاب ، وأشدُّ كلمة قالها في الرافضة فيما وقفت عليه ، ماذكره في ترجمة عمران بن مسلم الغزاري في "الميزان" : " قال أبو أحمد الزبيري : رافضي ، كأنه جرو كلب . قلت : خراء الكلاب كالرافضي "(٦)

انتشار التشيع والرفض في الكوفة :

ومما نبَّه عليه الحافظ الذهبيُّ أنَّ الصفةَ الغالبةَ على أهل الكوفة هي التشيُّع والرفض ، وحبُّ عثمان وتقديمه على عليٍّ نادرٌ فيهم .

قال الحافظ الذهبيُّ في ترجمة طلحة بن مُصَرِّف الهمداني الكوفي : " وقال موسى الجهيني :

(١) سير ١٠/٩٢ .
(٢) المصدر السابق ١٧/٣٤٥ .
(٣) المصدر السابق ١٧/٨٥٩ .
(٤) المصدر السابق ١٧/٥٩٠ .
(٥) المصدر السابق ١٨/٣٣٥ .
(٦) ميزان الاعتدال ٢/٤٤٣ .

سمعت طلحة بن مصرّف يقول : قد أكثرتم عليّ في عثمان ، ويأبى قلبي إلا أن يحبه .

قال أحمد بن عبد الله العجلي : كان طلحة يحرّم النبيذ . قلت: وكان يحبُّ عثمان رضى الله عنه ، فهاتان خَصْلتان عَزِيزَتان في الرجل الكوفي "(١)

وقال في ترجمة أبي حَصِين ، عثمان بن عاصم بن حصين الكوفي : "عن أبي بكر بن عَيَّاش، سمعت أبا حصين قال : ما سمعنا بحديث: "من كنت مولاه" حتى جاء هذا من خراسان ، فنعق به . يعني : أبا اسحاق ، فاتَّبَعَهُ على ذلك ناس .

قلت: الحديث ثابت بلا ريب ، ولكن أبو حصين عثماني ، وهذا نادرٌ في رجل كوفي "(٢)

وقال في ترجمة شريك القاضي : "فيه تشيّع خفيف على قاعدةِ أهل بلده "(٣)

وفي ترجمة عبيد الله بن موسى الكوفي : "صَحِبَ حمزةَ، وتخلَّق بآدابه إلا في التشيّع المشؤوم ، فإنه أخذه عن أهل بلده المؤسَّسِ على البدعة "(٤)

ولذلك كان علي بن المديني إذا قدم إلى الكوفة نشر الأحاديثَ الواردةَ في فضائل الصحابة وأظهر السنة .

قال الحافظ الذهبي : "قال أحمد بن أبي خيثمة : سمعت ابن معين يقول : كان علي ابن المديني إذا قَدِمَ علينا أظهر السنة ، واذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيُّع.

قلت: كان إظهاره لمناقب الإمام علي بالبصرة لمكان أنهم عثمانية ، فيهم انحراف عن علي "(٥)

لقاء التشيُّع والرفض مع الاعتزال

ومن الفوائد النفيسة التي نَبَّهَ إليها الحافظ الذهبيُّ أنَّ التشيُّعَ والرفضَ اجتمَعَا مع الاعتزال .

---

(١) سير ٥/ ١٩١ - ١٩٣ .

(٢) سير ٥/ ٤١٥ .

(٣) سير ٨/ ٢٠٢ .

(٤) سير ٩/ ٥٥٥ .

(٥) سير ١١/ ٤٧ .

قال الذهبيّ في ترجمة الشيخ المسند علي بن موسى ، ابن السَّمسار الدمشقي المتوفى سنة(٤٣٣) : " غلت الشامُ في زمانه بالرفض ، بل ومصر والمغرب بالدولة العبيدية ، بل والعراق وبعض العجم بالدولة البويهية ، واشتدَّ البلاء دهراً ، وشمخت الغلاة بأنفها ، وتواخى الرفض والاعتزال حينئذٍ ، والنَّاسُ على دين الملوك ، نسأل الله السَّلامةَ في الدين "(١)

وعَيَّن الذهبيُّ لقاء الرفض بالاعتزال في حدود سنة سبعين وثلاث مئة ، فقال في ترجمة عليّ بن عيسى الرماني : " معتزليٌّ رافضيٌّ ، ومن حدود سبعين وثلاث مئة إلى زماننا هذا تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا "(٢).

ولكن خيوط هذه الصداقة بين الرفض والاعتزال بدأت في زمن المأمون بعد المئتين .

قال الذهبي : " فظهر المأمون ، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها بل والشيعة "(٣)

وقال أيضاً : " فلما استخلف المأمون على رأس المئتين نَجَم التشيُّع وأبدى صفحَتَه ، وَبَزَغَ فجْرُ الكلام ، وَقَوِيَتْ شوكةُ الرافضة والمعتزلة "(٤)

حكم الرواية عَمَّن رُمِيَ ببدعة التشيّع أو الرفض :

اختلف علماء الجرح والتعديل في قبول رواية أهل البدع كما سبق بيانه ، وصنيع المحدثين بالنسبة لمن رمي ببدعة التشيع قبول روايته سواء كان داعية أم لا ، وكذلك الرافض غير الغالي .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي بَلْج الكوفي : " وثَّقه ابن معين والنسائي وجماعة ، وضعَّفه جماعة بسبب التشيع وذلك لا يقدح في قبول الرواية عند الجمهور "(٥)

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة خالد بن مَخْلَد القَطَوَاني : " وقال ابن سعد : كان متشيّعًا مفرطاً ، وقال صالح جزرة : ثقة إلا أنه كان متّهماً بالغلو في التشيع . . قلت :

(١) سير ١٧/٥٠٧ .
(٢) الميزان ٣/١٤٩ .
(٣) سير ١١/٢٣٦ .
(٤) تذكرة الحفاظ ١/٣٢٨ - ٣٢٩ .
(٥) فتح الباري ١٠/١٨٢ .

أما التشيع فقد قدّمنا أنه إذا كان ثَبْتَ الأخذ والأداء لا يضرُّه لاسيما ولم يكن داعيةً إلى رأيه "(١)

وقد قَبِل صاحبا الصحيحين بعضَ الدعاة من المبتدعة ، في غير الاحتجاج والأصول بل في المتابعات والشواهد .

قال الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح : " وأما روايات المبتدعة إذا كانوا صادقين ففي الصحيحين عنْ خَلق كثير من ذلك ، لكنّهم من غير الدعاةِ ولا الغلاةِ ، وأكثر ما يخرّجان من هذا القسم في غير الأحكام .

نعم ، وقد أخرجا لبعض الدعاة الغلاة كعمران بن حطان ، وعَبّاد بن يعقوب وغيرهما إلا أنهما لم يخرجا لأحدٍ منهم الا ما توبع عليه "(٢)

وأما الرافضي الغالي فلا تُقبل روايته سواءٌ كان داعية أم لا .

قال الإمام الذهبي : " البدعة على ضربين : " فبدعةٌ صغرى كغلوّ التشيُّع أو كالتشيُّع بلا غلوٍّ ولا تحرّق فهذا كثير في التابعين وتابيعهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهب جملةٌ من الآثار النبوية وهذه مفسدة بيّنة ، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلوّ فيه والحطّ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والدعاءُ إلى ذلك ، فهذا النوع لا يُحتجُّ بهم ولا كرامة "(٣)

وقال الذهبيُّ أيضاً : " البخاريُّ يتجنّب الرافضة كثيراً ، كأنه يخاف من تدينهم بالتقيّة ولا نراه يتجنّب القدرية ولا الخوارج ولا الجهمية فإنهم على بدعهم يلزمون الصدق "(٤)

والذين رموا بالتشيع وروي عنهم في الصحيحين أو في أحدهما أربعة وعشرون رجلاً كما ذكرهم السيوطي في " التدريب "(٥) اشترك البخاري ومسلم في ستة عشر راوياً وانفرد كل واحد منهما في أربعة وأصل هذا الإحصاء للحافظ ابن حجر في " هدى الساري "(٦) ولكنه

(١) هدى الساري ص ٤٠٠ .
(٢) النكت على ابن الصلاح ١/ ٣٧٠ .
(٣) الميزان ١/ ٥ - ٦ .
(٤) الميزان ٣/ ١٦٠ .
(٥) انظر : تدريب الراوي ١/ ٣٢٨ .
(٦) انظر : هدي الساري ص ٢١٩ .

ذكر أن الذين رموا ببدعة التشيع أو الرفض في صحيح البخاري تسعة عشر رجلاً ، في حين انهم في إحصاء السيوطي عشرون ، بزياده إسماعيل بن زكريا الخُلْقَاني .

وقد نُسِبَ بعض العلماء إلى الرفض أو التشيّع ، ولم يثبت ذلك عليهم ، وقد تعقّب الذهبي من نسبهم إلى ذلك .

قال في ترجمه الحكم بن عتيبة : " وقال سليمان الشّاذكوني : حدثنا يحيى بن سعيد ، سمعت شعبة يقول : كان الحكم يفضّل عليّاً على أبي بكر وعمر .

قلت : الشّاذكوني ليس بمعتمد ، وما أظنّ الحكم يقع منه هذا (١)

وقال في ترجمة عمرو بن دينار : " قال يحيى بن معين : أهل المدينة لا يرضون عمراً ، يرمونه بالتشيع والتحامل على ابن الزبير ، ولا بأس به ، هو برئ مما يقولون (٢)

وقال في الميزان : " أما عمرو بن دينار الجُمَحي عالم الحجاز فحجة ، وما قيل عنه من التشيّع فباطل (٣)

وقال في ترجمة الإمام الشافعي : " قال أحمد بن حنبل وسُئل عن الشافعي ، فقال : لقد منّ الله علينا به ، لقد كنّا تعلّمنا كلام القوم ، وكتبنا كتبهم حتى قدم علينا ، فلما سمعنا كلامه ، علمنا أنه أعلم من غيره ، وقد جالسناه الأيام والليالي فما رأينا منه إلا كل خير . فقيل له : ياأبا عبد الله ، كان يحيى وأبو عبيد لا يرضيانه - يشير الى التشيع وأنهما نسباه إلى ذلك - فقال أحمد بن حنبل : ما ندري ما يقولان ، والله ما رأينا منه إلا خيراً .

قلت : من زعم أن الشافعي يتشيّع فهو مُفْترٍ ، لا يدري ما يقول .

قلت : لو كان شيعيّاً - وحاشاه من ذلك - لما قال : الخلفاء خمسة : بدأ بالصديق وختم بعمر بنِ عبد العزيز (٤)

---

(١) سير ٥/٢٠٩ .

(٢) سير ٥/٣٠٢ .

(٣) الميزان ٣/٢٦٠ .

(٤) سير ١٠/٥٨ - ٥٩ .

كما نفى الذهبي نسبة بعض العلماء الى الرفض وصحَّحَ نسبتهم إلى التشيع .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الحاكم : " عن ابن طاهر أنه سأل أبا اسماعيل عبد الله ابن محمد الهروي ، عن أبي عبد الله الحاكم ، فقال : ثقة في الحديث ، رافضي خبيث .

قلت : كلا ، ليس هو رافضياً ، بل يتشيّع " (١)

وقال في ترجمته في " الميزان " بعد نقله كلام أبي اسماعيل الانصاري : " قلت : الله يحبُّ الإنصاف ، ماالرجل برافضي بل شيعي فقط " (٢)

وقال في " المغني " : " محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، إمام صدوق ، لكنه يتشيع " (٣)

وقال في " تذكرة الحفاظ " : وأما انحرافه عن خصوم علي فظاهر ، وأما أمر الشيخين فمعظِّم لهما بكل حال ، فهو شيعيٌّ لا رافضي " (٤)

وقد حَقَّق تلميذ الحافظ الذهبي ، الإمام السبكي في " طبقات الشافعية " أنَّ الحاكم ليس بشيعي ولا رافضي ، بل له مَيْل إلىٰ الإمام علي رضى الله عنه ، وماكان يفضِّل علياً على أبي بكر وعمر ولا عثمان ، وماكان يسبّ معاوية ، وأتىٰ بأدلةٍ قوية وبحثٍ مسمع ، مفيد لولا طوله لذكرته " (٥)

وبعد هذه التقدمة ، سأذكر الآن بعض الأمثلة والنماذج للرواة الذين رموا بهذه البدعة على حسب التقسيم الذي ذكره الذهبي : شيعيٌّ معتدل ، شيعيٌّ غال ، ورافضي غير غال ، ورافضيٌّ غال .

---

(١) سير ١٧ / ١٧٤ ، وانظر : المعجم الكبير ١ / ٢٨١ ، والمعجم المختص ٣٠٣ للذهبي

(٢) الميزان ٣ / ٦٠٨ .

(٣) المغني ترجمة رقم (٥٧٠٠) .

(٤) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٥ . وقال الشيخ ابن تيمية في منهاج الاعتدال ٤ / ٩٩ : " ـ الحاكم منسوب للتشيع . . لكن تشيُّعه وتشيُّع أشاكِله من أهل العلم بالحديث كالنسائي وابن عبد البر وأشالهما ـ لا يبلغ إلى تفضيل عليٍّ علىٰ أبي بكر وعمر ، فلا يعرف في علماء الحديث من يفضِّله عليهما . . . " انتهى .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٦١ ـ ١٧١ .

أولا ـ الشيعي المعتدل ، ويطلق عليه الذهبي الألفاظ الآتية : فيه تشيع يسير ، أو قليل ، تشيّع حبٍ وولاء ، تشيّعٌ خفيف ، فيه أدنى تشيّع . والأمثلة على هذا النوع كثيرة جداً ، وأذكر منهـــا :

١ ـ قال الحافظ الذهبي في ترجمة طاووس اليماني : " وقال سفيان الثوري : كان طاووس يتشيّع قلت : إنْ كان فيه تشيّع فهو يسير لا يضر إن شاء الله " (١)

٢ ـ وفي ترجمة علي بن زيد بن جدعان : " وكان من أوعية العلم على تشيع قليل فيـــه وسوء حفظ يغضه من درجة الإتقان " (٢)

٣ ـ وفي ترجمة سلمة بن كُهيل : " وقال أحمد العجلي : تابعي ثقة ، ثَبْتٌ في الحديث وفيه تشيّع قليل . وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ثبت على تشيعه " (٣)

٤ ـ وفي ترجمة منصور بن المعتمر (٤) : " قال أحمد بن عبد الله العِجْلي : كان منصور أثبت أهل الكوفة ، لا يختلف فيه أحد ، صالحٌ متعبّد ، أُكْرِه على القضاء ، فقضـــى شهرين . قال : وفيه تشيّعٌ قليل ، وكان قد عَمِش من البكاء .

قلت : تشيّعه حبٌ وولاء فقـــط .

قال أبو نعيم اللائي : سمعت حماد بن زيد يقول : رأيت منصور بن المعتمر صاحبكم وكان من هذه الخشبية ، وما أراه كان يكذب .

قلت : الخشبية (٥) هم الشيعة " .

---

(١) سير ٥/٤٣ ، ٤٥ .

(٢) سير ٥/٢٠٧ .

(٣) سير ٥/٢٩٩ .

(٤) سير ٥/٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٥) قال الإمام الحربي في كتابه " غريب الحديث " ٢/٥٤٥ : " الخشبية ضَرْبٌ من الرافضة وقيل : الذين يَرَوْن الخروجَ على من خالفهم بالخشب ، وقيل : الذين حفظوا خشبـــة زيد بن علي حين صُلِب . وسمعت أبا نضر يقول : الخشبية أصحاب المختار بن أبي عُبيد "

٥ - وفي ترجمة الأعمش، سليمان بن مهران : " وقال أحمد بن عبد الله العجلي : الأعمش ثقة ثَبْت، وكان فيه تشيُّع . (١)

٦ - وفي ترجمة شَريك بن عبد الله القاضي : " قلت : فيه تشيّع قليل على قاعدة أهل بلده .

قال أبو نعيم : سمعت شريكاً يقول : قَدِم عثمان يوم قدم، وهو أفضل القوم .

قلت : مابعد هذا إنصاف من رجل كوفي .

وروى أبو داود الرَّهاوي أنه سمع شريكاً يقول : عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر .

قلت : ماثبت هذا عنه، ومعناه حق : يعني خير بشر زمانه، وأما خيرهم مطلقاً فهذا لا يقوله مسلم (٢)

وقال في ترجمته أيضاً : قال حفص بن غياث، من طريق علي بن خَشْرَم عنه : سمعت شريكاً يقول : قُبِضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم واستخلف المسلمون أبا بكر، فلو علموا أنَّ فيهم أحداً أفضلُ منه كانوا قد غشُّونا، ثم استخلف أبو بكر عمر، فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما حضرته الوفاة، جعل الأمر شورى بين ستة، فاجتمعوا على عثمان، فلو علموا أنَّ فيهم أفضل منه كانوا قد غشُّونا .

قال علي بن خَشْرم : فأخبرني بعض أصحابنا من أهل الحديث أنه عرض هذا على عبد الله بن إدريس، فقال ابن ادريس : أنت سمعت هذا من حفص؟ قال : نعم. قال : الحمد لله الذي أنطق بهذا لسانه، فوالله إنه لشيعي، وان شريكاً لشيعي .

قلت : هذا التشيّع الذي لا محذور فيه إن شاء الله الا من قبيل الكلام فيمن حارب علياً رضي الله عنه من الصحابة، فإنه قبيح يؤدَّب فاعله، ولا نذكر أحداً من الصحابة إلا بخير ونترضى عنهم ونقول : هم طائفة من المؤمنين بَغَت على الإمام علي، وذلك نبصّ المصطفى صلوات الله عليه لعمار : " تقتلك الفئة الباغية (٣)

---

(١) سير ٦/٢٣٥

(٢) سير ٨/٢٠٢ و ٢٠٥

(٣) أخرجه مسلم (٢٩١٦) في الفتن، وأحمد في المسند ٦/٣١١، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين علي (١٥٨) من طريق ام سلمة، وأبي سعيد الخدري (١٦٢)، (١٦٣) وعبد الله بن عمرو (١٦٤) - (١٦٦) وانظر شواهده في التعليق على الخصائص ص ١٧٤ - ١٧٨ والحديث متواتر رواه خمسة وعشرون صحابيًا، وقد صرّح بتواتره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٤٢١.

فنسأل الله أن يرضى عن الجميع، وألّا يجعلنا ممن فى قلبه غِلٌّ للمؤمنين، ولا نرتاب أنَّ عليا أفضل مِمَّن حاربه، وأنه أولى بالحق (١)

٧ - وفي ترجمة وكيع بن الجراح: " والظاهر أنَّ وكيعا فيه تشيّع يسير لا يضر إن شاء الله فإنه كوفيٌّ فى الجملة، وقد صنَّف كتابَ " فضائل الصحابة" سمعناه، قدَّم فيه باب مناقب عليٍّ على مناقب عثمان رضى الله عنهما (٢)

٨ - وفى ترجمة سفيان الثورى: " قلت: كان سفيان رأساً فى الزهد والتألّه والخوف، - رأساً فى الحفظ، رأساً فى معرفة الآثار، رأساً فى الفقه، لا يخاف فى الله لومة لائم، من أئمة الدين، واغتفر له غير مسألة اجتهد فيها، وفيه تشيّع يسير، كان يثلّثُ بعلى (٣)

٩ - وفى ترجمة أبي نعيم، الفضل بن دكين: " قلت: وكان فى أبي نعيم تشيُّعٌ خفيف قال أحمد بن ملاعب: ماكتبت عليَّ الحَفَظَةُ أنى سَبَبْتُ معاوية، وبلغنا عن أبى نعيم أنه قال: حبُّ علي رضى الله عنه عبادة، وخير العبادة ماكُتِم (٤)

١٠ - وفى ترجمة اسماعيل بن أبان الوَرَّاق الكوفى الحافظ: " قيل: كان فى الوراق تشيّع قليل كدأب أهل بلده (٥)

١١ - وفى ترجمة أبي غسان النَّهدى، مالك بن اسماعيل: " قلت: حديثه فى كل الأصول وفيه أدنى تشيّع .

قال أبو الحسين الفارسي: سألت البخاريَّ عن أبي غَسَّان. قال: وعمَّا ذا تسأل ؟ قلت: التشيّع. فقال: هو على مذهب أهل بلده، ولو رأيتم عبيد الله بن موسى وأبا نعيم وجماعة مشايخنا الكوفيين لما سألتمونا عن أبى غسان .

---

(١) سير ٨/٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) سير ٩/١٥٤.

(٣) سير ٧/٢٤١.

(٤) سير ١٠/١٥١ . وانظر سير ١٠/٤٣٢.

(٥) سير ١٠/٣٤٨ .

قلت : وقد كان أبو نعيم وعبيد الله مُعَظِّمَيْن لأبي بكر وعمر، وانما ينالان من معاويه وذويه ، رضي الله عن جميع الصحابه (١)

١٢ - وفى ترجمة أبي عروبة، الحسين بن محمد الحرّانى : " وقد ذكره ابن عساكر فى ترجمة معاوية، فقال : كان أبو عَروبة غاليًا فى التشيّع، شديدَ الميل على بنى أمية.

قلت: كل من أحبَّ الشيخين فليس بغالٍ، بلى من تعرَّض لهما بشيءٍ من تَنَقُّصٍ فإنه رافضيٌّ غال ، فإن سبَّ فهو من شرار الرافضة، فإن كفَّر فقد باء بالكفر واستحق الخزيَ ، وأبو عَروبة فمن أين يجيئه الغلو وهو صاحب حديث وَحَرَّانى ؟ بلى لعله ينال من المروانية فيعذر (٢).

١٣ - وفى ترجمة الإمام المفسِّر محمد بن جرير الطبرى : " وكان ابن جرير من رجال الكمال ، وشُنِّع عليه بيسير تشيُّع، وما رأينا إلا الخير، وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرِّجلين فى الوضوء ، ولم نر ذلك فى كتبه (٣)

وقال أيضًا : " ولما بلغه أنَّ أبا بكر بن أبي داود تكلَّم فى حديث "غدير خُم"، عمل كتاب " الفضائل " فبدأ بفضل أبي بكر ثم عمر، وتكلَّم على تصحيح حديث غدير خُم، واحتج لتصحيحه ، ولم يتمَّ الكتاب .

قلت: جمع طرق حديث "غدير خم" فى أربعة أجزاء ، رأيت شطرة فَبَهَرَني سعة رواياته وَجَزَمتُ بوقوع ذلك (٤).

ونقل عن الإمام محمد بن على بن سهل صاحب محمد بن جرير قال : سمعت محمد بن جرير وهو يكلم ابن صالح الأعلم : من قال أن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى إيش هو ؟ قال: مبتدع، فقال ابن جرير إنكارًا عليه : مبتدع مبتدع ! هذا يقتل (٥)

---

(١) سير ١٠ / ٤٣٢ وأورد الحافظ كلام البخارى أيضًا فى ترجمة أبى أحمد الحاكم الكبير ٦ / ٢٧٣

(٢) سير ١٤ / ٥١١ .

(٣) سير ١٤ / ٢٧٧ .

(٤) سير ١٤ / ٢٧٤ و ٢٧٧ .

(٥) سير ١٤ / ٢٧٥ .

وقال الذهبي في "الميزان" في ترجمة ابن جرير الطبري : "ثقة صادق فيه تشيّع يسير وموالاة لا تضر" (١)

١٤ - وفي ترجمة أبي عمرو، محمد بن أحمد الحيري : "وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي : كان يتشيّع. قلت: تشيّعه خفيفٌ كالحاكم" (٢)

ثانيا = الشيعة الغلاة : وهم الذين يقدّمون عليّاً، وينتقصون عثمان رضي الله عنهما

وفي كثير من الرواة الذين نسبوا إلى الغلو في التشيّع نظر، بل هم من الشيعة المعتدلين كما سيظهر لنا من خلال كلام أئمة الجرح والتعديل .

١ - قال الذهبي في ترجمة الحارث الأعور : "وقال أبو حاتم بن حبان : كان الحارثُ غالياً في التشيّع واهياً في الحديث، . . قلت: قد كان الحارث من أوعية العلم، ومن الشيعة الأول" (٣)

فقول الذهبي عنه أنه من الشيعة الأول ، والشيعة في الصدر الأول هم الذين يتولّون علياً وينالون ممن حاربوا علياً . . . قال الذهبي : "فالشيعيّ الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلّم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً وتعرّض لسبهم" (٤)

٢ - وفي ترجمة فِطْر بن خليفة : "وثّقهُ أحمد بن حنبل : "وقال مرة : كان فِطْر عند يحيى بن سعيد ثقةً لكنه خَشَبيٌّ مُفْرِط. وقال العِجْلي : ثقة حسن الحديث، فيه تشيّع يسير. وعن أبي بكر بن عياش قال : ماتركت الرواية عن فطر إلا بسوءٍ من مذهبه وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن فِطْر، فقال : ثقة صالح الحديث، حديثه حديث كيّس إلا أنه يتشيّع" (٥)

(١) الميزان ٣/٤٩٩.

(٢) سير ١٦/٣٥٨ ،

(٣) سير ٤/١٥٣ - ١٥٤ .

(٤) الميزان ١/٥ - ٦ وانظر أيضا : السير ٥/٢٧٤ .

(٥) سير ٧/٣١ .

وقال الحافظ في هدي السّاري : " وثّقهُ أحمد والقطّان وابنُ معين والعِجْلي والنّسائي وآخرون ، وأما الجَوْزَجاني فقال : كان غير ثقة. وقال : ابن أبي خثيمة عن قطبة بن العلاء تركت حديثه لأنه روى أحاديث فيها إزراء على عثمان ١ . هـ فهذا هو ذنبه عند الجوزجاني وقد قال العجلي : إنه كان فيه تشيّع قليل .(١)

٣ ـ وفي ترجمة علي بن هاشم بن البريد الكوفي الشيعي : " وعن ابن المديني في رواية : صدوق يتشيّع .

وقال الجوزجاني : كان هو وأبوه غاليين في مذهبهما . وقال أبو حاتم : كان يتشيّع، يكتب حديثه . وعن عيسى بن يونس قال : هم أهل بيت تشيّع، وليس ثمّ كذب. وقال ابن حبان في الثقات كان غالياً في التشيّع وروى المناكير عن المشاهير ، هكذا يقول ابن حبان(٢)

وقال في المغني : " صدوق ، شيعي جَلْد "(٣)

وقال الحافظ في التقريب : " صدوق يتشيّع "(٤)

٤ ـ وفي ترجمة محمد بن فُضيل بن غزوان الكوفي : " الإمام الصدوق الحافظ على تشيّع كان فيه ، إلا أنه كان من علماء الحديث والكمالُ عَزيز. وثّقهُ يحيى بن معين . وقال أحمد ابن حنبل : هو حسن الحديث شيعي . وقال أبو داود السِّجِسْتاني : كان شيعياً متحرّقاً .

قلت : تحرّقه على من حارب أو نازع الأمر علياً رضي الله عنه ، وهو معظّم للشيخين رضي الله عنهما(٥)

وقال الحافظ ابن حجر في " هدي الساري " : " إنما توقّف فيه من توقّف لتشيعه . وقال احمد بن علي الأبار، حدثنا أبو هاشم سمعت ابن فضيل يقول : رَحِمَ الله عثمان ولا رحم من لا يترحم عليه "(٦)

---

(١) هدى الساري : ٤٣٥ .

(٢) سير ٨/٣٤٣ .

(٣) المغني ٢/٤٥٦ .

(٤) التقريب ص ٤٠٦ رقم (٤٨١٠) .

(٥) سير ٩/١٧٣ - ١٧٤ .

(٦) هدى الساري ص ٤٤١ .

وظاهر كلامه يدل على أن تشيّعه من القسم المعتدل اليسير، وكذلك قول الذهبي يؤكّد ذلك، ويرد على قول أبي داود فيه.

٥ - وفي ترجمة عبيد الله بن موسى العَبْسي الكوفي: "روى أبو عبيد الآجري عن أبي داود قال: كان شيعياً محترقاً جاز حديثه.

قلت: كان صاحب عبادة وليل، صحب حمزة، وتخلّق بآدابه إلا في التشيّع المشؤوم فإنه أخذه عن أهل بلده المؤسَّسِ على البدعة.

ثم ساق الذهبي بسنده من طريق عبيد الله بن موسى إلى علي رضي الله عنه قوله: «خيرنا بعد نبيّنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

قال الذهبي عَقِبَ هذه الرواية: "ورواية عبيد الله مثل هذا دالّةٌ على تقديمه للشيخين ولكنه كان ينال من خصوم علي" (١)

وقال الذهبي أيضاً: "قال ابن منده: كان أحمد بن حنبل يدلّ الناس على عبيد الله، وكان معروفاً بالرفض، لم يدع أحداً أسمه معاوية يدخل داره. فقيل: دخل عليه معاوية ابن صالح الأشعري. فقال: ما اسمك؟ قال: معاوية. قال: والله لأحدّثنك ولا حدّثت قوماً أنت فيهم" (٢)

وقال الحافظ في التقريب: "ثقة، كان يتشيّع" (٣)

٦ - وفي ترجمة الإمام عبد الرازق الصنعاني: "قال أحمد العجلي: عبد الرازق ثقة كان يتشيع. قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي: أكان عبد الرازق يُفرط في التشيع؟ - قال: أما أنا، فلم أسمع منه في هذا شيئاً، ولكن كان رجلاً يعجبه أخبار الناس.

قال محمد بن أبي بكر المقدّمي: ما أفسد جعفراً بن سليمان غيره - يعني في التشيع.

قلت أنا: بل ما أفسد عبد الرازق سوى جعفر بن سليمان. (٤)

---

(١) سير ٩/٥٥٦، وانظر أيضاً ١٠/٤٣٢.

(٢) سير ٩/٥٥٧.

(٣) التقريب ص ٣٧٥ رقم (٤٣٤٥) وفي المغني ٢/٤١٨: "ثقة، شيعي متحرق، ولم يرو عنه أحمد لذلك.

(٤) سيأتي ذكره صفحة ٢٤٣.

قال مخلد الشعيرى : كنت عند عبد الرازق ، فذكر رجلٌ معاوية. فقال : لا تقذّر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان (١)

" وبلغ يحيى أن أحمد تكلّم فى عبيد الله بن موسى بسبب التشيّع. فقال يحيى : والله العظيم ، لقد سمعت من عبد الرازق فى هذا المعنى أكثر مما يقول عبيد الله بن موسى ، ولكن خاف أحمد أن تذهب رحلته إلى عبد الرازق ، أو كما قال (٢)

وقال الذهبى فى "الميزان" فى ترجمة عبد الرازق الصنعانى : "أحد الأعلام الثقات وقال ابن عدي: حدّث بأحاديث فى الفضائل لم يوافقه عليها أحد وشالب لغيرهم مناكير ، ونسبوه إلى التشيع .

وقال سلمة بن شبيب ، سمعت عبد الرازق يقول : والله ما انشرح صدرى قط أن أفضّل علياً على أبى بكر وعمر .

وقال أحمد بن الأزهر : أفضّل الشيخين بتفضيل علىّ إياهما علىٰ نفسه ولو لم يفضّلهما لم أفضلهما ، كفىٰ بى إزراءً أنْ أحبَّ علياً ثم أخالف قوله "(٣)

وقال الحافظ ابن حجر : "أحد الحفاظ الأثبات ، وثّقهُ الأئمة كلهم إلا العباس بن عبد العظيم العنبرى وحده (٤)

٧ ـ وفى ترجمة خالد بن مَخْلَد القَطَوانى : " قال أبو داود : صدوق ، لكنه يتشيّع. وقال أحمد بن حنبل : له أحاديث مناكير. وقال محمد بن سعد : كان منكر الحديث ، مُفْرِطاً فى التشيّع ، كتبوا عنه ضرورة (٥)

وقال فى "الميزان" : وقال الجوزجانى : كان شَتَّاماً معلناً بسوء مذهبه (٦)

---

(١) سير ٩ / ٥٦٦ ـ ٥٧٠ .

(٢) سير ٩ / ٥٧٣ .

(٣) الميزان ٢ / ٦٠٩ ـ ٦١٢ .

(٤) هدى الساري ص ٤١٩ .

(٥) سير ١٠ / ٢١٨ .

(٦) الميزان ١ / ٦٤٠ ـ ٦٤١ .

وقال الحافظ في "التقريب": "صدوق يتشيع"(١) وقال في الفتح "ثقة"(٢)

وقال في "هدى الساري": أما التشيع فقد قدمنا أنه إذا كان ثبت الأخذ والأداء لا يضره لا سيما ولم يكن داعيه إلى رأيه(٣)

ثالثاً ـ الرافضة غير الغلاة، وهم الذين يقدّمون علياً على أبي بكر وعمر مع اعتقادهم صحة إمامتهما وعدم التعرض لهما:

١ ـ قال الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي الشيعي: "وهو صدوق في نفسه عالم كبير، وبدعته خفيفة لا يتعرض للكبار"(٤)

وقال في "الميزان": "شيعي جَلْد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته، وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو حاتم، وأورده ابن عدي وقال: كان غالياً في التشيع وقال السَّعدي: زائغ مجاهر، ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً، بل كان يعتقد أنّ علياً أفضل منهما"(٥)

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة أبان: "قال ابن عدي: هو من أهل الصدق في الرواية صالح لا بأس به، قلت: هذا قول منصف، وأما الجوزجاني فلا عبرة بحطّه على الكوفيين"(٦)

وقال الدارقطني في سننه: "حافظ ثقة"(٧)

وقول الحافظ الذهبي فيه "بدعته خفيفة" لا يخرجه عن كونه رافضياً، ولكنه لا يغلو ولا يتعرّض للكبار من الصحابة.

---

(١) التقريب (١٦٧٧).

(٢) فتح الباري ٩/٥٢٤.

(٣) هدى الساري ص ٤٠٠.

(٤) سير ٦/٣٠٨.

(٥) الميزان ١/٥ ـ ٦.

(٦) تهذيب التهذيب ١/٩٣.

(٧) سنن الدارقطني ١/٨٩.

٢ ـ وفى ترجمة هشام بن محمد بن السائب الكلبي : " قال ابن عساكر : رافضي ليس بثقة، وكان أبوه مفسّرًا ، ولكنه لا يوثق به أيضًا ، وفيه رفض كابنه " (١)

٣ ـ وقال فى ترجمة محمد بن السَّائب الكلبى : " شيعيٌّ متروك الحديث " (٢)

وقال الحافظ ابن حجر فى التقريب" متَّهمٌ بالكذب، ورُمي بالرفض" (٣)

٤ ـ وفى ترجمة جعفر بن سليمان الضُّبَعى الكوفى : " محدِّث الشيعة، وكان من عُبَّاد الشيعة وعلمائهم، وقد حجَّ وتوجَّه إلى اليمن فصحبه عبد الرازق وأكثرَ عنه وبه تشيَّع .

ويروى أن جعفرًا كان يترفض، فقيل له : أتسُبُّ أبا بكر وعمر ؟ قال :لا ، ولكن بغضًا يالك ، فهذا غير صحيح عنه .

وقال الحافظ زكريا الساجي : إنما عنى بقوله : بغضا يالك : جارين له يؤذيانه اسمهما: ابو بكر وعمر " (٤)

وقال الذهبى فى " الميزان" بعد نقله كلام الساجى : " قلت: ماهذا ببعيد ، فإن جعفراً قد روى أحاديث فى مناقب الشيخين رضى الله عنهما ، وهو صدوق فى نفسه . قال ابن عدي: جعفر شيعي ، أرجو أنه لابأس به ، قد روى فى فضائل الشيخين أيضًا ، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وهو عندى ممن يجب أن يقبل حديثه " (٥)

وقال المزِّى فى " تهذيب الكمال" : " قال أبو احمد الحاكم : والذى ذُكِر فيه من التشيّع، الروايات التى يستدلُّ بها على أنه شيعى ، فقد روى أيضًا فى فضل الشيخين ، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وماكان فيه من منكر ، فلعل البلاء فيه من الراوى عنه ، وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه " (٦)

والذى يبدو ـ والله أعلم ـ أن جعفرًا رافضيٌّ ، وكلام السَّاجي فى الدفاع عنه غير مُسَلَّم

---

(١) سير ١٠/١٠٢ .

(٢) سير ٦/٢٤٨ .

(٣) التقريب ص ٤٧٩ رقم (٥٩٠١) .

(٤) سير ٨/١٩٨ .

(٥) الميزان ١/٤٠٨ ـ ٤١١ .

(٦) تهذيب الكمال ٥/٤٩ .

ولكن روايته لفضائل الشيخين تدل على عدم غلوه والله أعلم .

٥ ـ وفي ترجمة سند بغداد علي بن الجَعْد الجَوهري : " وقال أبو إسحاق الجوزجاني : عليُّ بن الجَعْد مُتَشَبِّثٌ بغير بدعة زائغٌ عن الحق .

وقال أبو يحيى الناقد : سمعت أبا غَسَّان الدَّورقي يقول : كنت عند عليِّ بن الجعد ، فذكروا حديث ابن عمر : كنَّا نفاضل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فنقول : خير هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان فيبلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فلا ينكره[1] فقال علي : انظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول : كنا نفاضل .

وكنت عنده ، فذكروا حديث : " ان ابني هذا سيِّد "[2] قال : ماجعله الله سيِّداً .

قلت : أبو غسَّان لاأعرف حاله ، فإن كان قد صدق ، فلعل ابن الجَعْد قد تاب من هذه الوَرْطة ، بل جعله سيداً على رغم أنف كل جاهل ، فإن أصرَّ على مثل هذا من الردِّ على سيد البشر ، يكفَّر بلا مثنوية ، وأيُّ سؤدد أعظم من أنه بويع بالخلافة ، ثم نزل عن الأمر لقرابته ، وبايعه على أنه وليُّ عهد المؤمنين ، وأنَّ الخلافة له من بعد معاوية حسماً للفتنة وحقناً للدماء ، واصلاحاً بين جيوش الأمة ، ليتفرَّغوا لجهاد الأعداء ، ويخلصوا من قتال بعضهم بعضاً ، فصحَّ فيه تفرُّس جدِّه[3] صلى الله عليه وسلم ، وعُدَّ ذلك من المعجزات ، ومن باب إخباره بالكوائن بعده ، وظهر كمال سؤدد السيد الحسن بن علي ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه ، ولله الحمد .

قال أحمد بن إبراهيم الدَّورقي : قلت لعليِّ بن الجعد : بلغني أنك قلت : ابن عمر ذاك الصبي . قال : لم أقل ، ولكن معاوية مأأكره أن يُعَدَّ بَهُ الله .

وقال هارون بن سفيان المستملي : كنت عند علي بن الجعد ، فذكر عثمان ، فقال : أخذ من بيت المال مئة ألف درهم بغير حق . فقلت : لا والله ماأخذها إلا بحق[4]

وقال الحافظ ابن حجر في " هدى الساري " بعد ذكر توثيق يحيى بن معين وأبي حاتم له : ووثَّقهُ آخرون ، وتكلَّم فيه أحمد بن حنبل من أجل التشيع ومن أجل وقوفه في القرآن . ـ قلت : روى عنه البخاري من حديثه عن شعبة فقط أحاديث يسيرة ، وروى عنه أبو داود أيضاً[5]

---

(١) أخرجه البخاري ٧/ ١٤ في فضائل أصحاب النبي ، باب فضل أبي بكر .
(٢) وتمامه : " ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين " أخرجه البخاري ٥/ ٢٢٥ و٧/ ٧٤ .
(٣) لا يصح تسميته تفرسا ، بل هو وحيٌ من الله عز وجل .
(٤) سير ١٠/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ (٥) هدى الساري ص ٤٣٠ .

٦ ـ وفى ترجمة يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني : " وقيل : كان يتشيّع. فقال أبو داود : سألته عن حديث لعثمان . فقال لي : تحبُّ عثمان ؟

وقال أحمد بن محمد بن صدقة وأبو شيخ عن زياد بن أيوب دلّويه ، سمعت يحيى بن عبد الحميد يقول : مات معاوية على غير مِلَّة الإسلام. قال أبو شيخ : قال دلُّويه : كذب عدوُّ الله .

قلت : قد تواتر توثيقه عن يحيى بن معين ، كما قد تواتر تجريحه عن الإمام احمد ، مع ماصحَّ عنه من تكفير صاحب [١]

ولم يذكر الحافظ فى " التقريب مافيه من بدعة مع أنه اشترط على نفسه فى مقدمة الكتاب أن يشير فى ترجمة الرجل إلى مافيه من بدعة إن كان مبتدعاً . واكتفى بقوله : " حافظ إلا ـ أنهم اتهموه بسرقة الحديث " [٢] وقال فيه فى " الفتح " : ضعيف [٣]

٧ ـ وفى ترجمة عَبَّاد بن يعقوب الرَّواجِني : " الشيخ العالم الصدوق ، محدِّث الشيعة الكوفى المبتدع. . . قال أبو حاتم : شيخ ثقة. وقال الحاكم : كان ابن خزيمة يقول : حدثنا الثقة فى روايته ، المتَّهم فى دينه ، عَبَّاد بن يعقوب .

وقال ابن عدى : فيه غلوٌّ فى التشيُّع . وروى عبدان عن ثقة : أنّ عباداً كان يشتم السلف.

وقال ابن عدى : روى مناكير فى الفضائل والمثالب .

وروى علىُّ بن محمد الحبيبي ، عن صالح جزرة ، قال : كان عَبَّاد يشتم عثمان ، رضى الله عنه . وسمعته يقول : الله أعدلُ من أن يدخل طلحة والزبير الجنة ، قاتلا علياً بعد أن بايعاه .

وقال ابن جرير : سمعته يقول : من لم يبرأ فى صلاته كل يوم من أعداء آل محمد ، حُشِرَ معهم .

قلت : هذا الكلام مبدأ الرفض ، بل نكفُّ ونستغفر للأمة ، فإن آل محمد فى إياهم قد

---

(١) سير ١٠/٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٧ .

(٢) التقريب ص ٥٩٣ برقم (٧٥٩١) .

(٣) فتح البارى ٣/٤٠٤ و ٨/٢٣٥ .

عادى بعضهم بعضاً واقتتلوا على الملك ، وتمّت عظائم ، فمن أيّهم نبرأ ؟ (١)

قال محمد بن المظفر الحافظ ، حدثنا القاسم المطرّز قال : دخلت على عَبّاد بالكوفة وكان يمتحنُ الطلبة ، فقال: مَنْ حَفَر البحر؟ قلت: الله . قال : هو كذاك ، ولكن من حفره ؟ قلت: يذكر الشيخ . قال : حفره علي ، فمن أجراه ؟ قلت: الله . قال : هو كذلك ؟ ولكن من أجراه ؟ قلت: يفيدني الشيخ ، قال : أجراه الحسين ، وكان ضريراً ، فرأيت سيفاً وجَحْفَةً فقلت: لِمَن هذا ؟ قال :أعددته لأقاتلَ به مع المهدى . فلمّا فَرَغتُ من سماع ما أردت ، دخلت عليه ، فقال : مَنْ حَفَر البحر؟ قلت: حَفَرَهُ معاويةَ رضي الله عنه ، وأجراه عَمْرو بن العاص، ثُمَّ وَثَبْتُ وَعَدَوْتُ ، فَجَعَل يصيح : أدْرِكوا الفاسِقَ عدوَّ الله ، فاقتلوه .

إسنادها صحيح (٢) وما أدري كيف تسمَّحوا في الأخذ عَمَّن هذا حاله ؟ وانما وَثِقوا بصدقه .

قلت: وقع لي من عواليه في البعث لابن أبي داود ، ورأيت له جزءاً من كتاب "المناقب" جَمَع فيها أشياءَ ساقطةٍ ، قد أغنى اللهُ أهلَ البيت عنها ، وما اعتقده يتعمَّد الكذب أبداً (٣)

وقال الذهبي في "الميزان" مِنْ غُلاة الشيعةِ ورؤوسِ البِدَع ، لكنه صادقٌ في الحديث (٤)

وقال في "المغني": شيعيٌّ غالٍ قويُّ الحديث (٥) وفي الكاشف: "شيعي جَلْد ، وثقه أبو حاتم (٦)

---

(١) وقال الذهبي في الميزان ٢/٣٧٩ : "قلت: فقد عادى آلَ عليٍّ آلَ العباس، والطائفتان آلَ محمد قطعاً ، فَبِمَن نتبرأ ؟ بل نستغفر للطائفتين ، ونتبرأ من عدوان المعتدي كما تبرّأ النبي صلى الله عليه وسلم مما صَنَع خالد لما أسرع في قتل بني جذيمة ، ومع ذلك قال فيه : خالد سيف سلّه الله على المشركين" ، فالتبري من ذنب سيغفر لا يلزم منه البراءة من الشخص .

(٢) رواها الخطيب البغدادي في الكفاية ص ٢٠٩ .

(٣) سير ١١/٥٣٦ - ٥٣٨ .

(٤) الميزان ٢/٣٧٩ .

(٥) المغني ١/٣٣٨ (٣٠٥٨).

(٦) الكاشف ٢/٥٧ .

وقال الحافظ فى " هدى الساري " : " رافضيٌ مشهور إلا أنه كان صدوقا (١)

وقال فى " التقريب " : " صدوق رافض حديثه فى البخاريِّ مَقْرون، بالغ ابنُ حِبَّان فقال : يستحق الترك (٢)

وقال فى " الفتح " : " مذكورٌ بالرفض لكنَّه موصوفٌ بالصدق (٣)

والذى يبدو من كلام الحافظ الذهبى أنه كان داعيةً إلى مذهبه، وقصته مع القاسم بن زكريا المُطَرِّز تدلُّ أيضا على غُلُوِّه فى الرفض، وكان يشتم عثمان وطلحة والزبير، ولكن لم ينقل عنه تعرُّض للشيخين رضي الله عنهما، واتفق كل من ذكره على غلوه فى التشيّع ووثَّقهُ أبو حاتم وقال عنه الذهبى : قوي الحديث، وصدوق الحديث، كما ردَّ الحافظ ابن حجر على ابن حبان لقوله يستحق الترك . . . وأعدلُ ماقيل فيه قول ابن خزيمة : حدثنا الثقة فى حديثه المتَّهم بدينه . فلنا صِدْقه وعليه بدعته . والله اعلم .

٨ - وفى ترجمة إسماعيل بن موسىٰ الفَزَارى الكوفى ابن بنت السُّدى : " وكان من شيعة الكوفة، وقيل : كان غالياً (٤)

وقال فى المغنى " : يترفَّض، قال أبو داود : صدوق يتشيَّع (٥)

وقال الحافظ فى " التقريب " : " صدوق يخطئ رُمِيَ بالرفض (٦)

٩ - وفى ترجمة أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الكوفى . قال الحافظ الذهبى فى ترجمته (٧) : " أحد أعلام الحديث ونادرة الزمان، وصاحب التصانيف على ضعفٍ فيه .

---

(١) هدى الساري ص ٤١٢ .

(٢) التقريب ٢٩١ (٣١٥٣) .

(٣) فتح الباري ١٣/ ٥١٠ .

(٤) سير ١١/ ١٧٦ .

(٥) المغنى ١/ ١٤٣ (٧٢٥١)

(٦) التقريب ١١٠ (٤٩٢) .

(٧) سير ١٥/ ٣٤٠ - ٣٥٥ . وانظر كلام ابن خراش الآتى ص ٢٤٩ .

ثم ساق الذهبي بسنده من طريق المترجم عن عليٍّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وأنا عنده ، وأقبل أبو بكر وعمر ـ : " ياعلي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين "(١)

وساق بسنده أيضا إلى سفيان قوله : " لا يجتمع حبُّ عليٍّ وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال "

قلت : قد رمى ابنُ عقدة بالتشيُّع ، ولكن روايتُه لهذا ونحوه ، يدلُّ على عدم غلوِّه في تشيعه ، ومن بلغ في الحفظ والآثار مبْلَغ ابن عقدة ، ثم يكون في قلبه غِلٌّ للسابقين الأولين ، فهو مُعَانِدٌ أو زنديق ، والله أعلم .

قال أبو جعفر الطُّوسي في " تاريخه " : " كان ابنُ عقدة زيدياً جارودياً على ذلك مات ، وانما ذكرته في جملة أصحابنا لكثرة رواياته عنهم .

قال أبو أحمد بن عدي : هو صاحب معرفة وحفظ وتقدّم في الصَّنْعة ، رأيت مشايخَ بغداد يسيئون الثناء عليه ، ثم إن ابن عدي قوّى امره ، وشَّاه ، وقال : لولا أني شَرَطت أن أذكر كل من تكلم فيه لم أذكره لما فيه من الفضل والمعرفة "

رابعاً ـ الرافضة الغُلاة : وهم كما قال الحافظ الذهبي : " مَنْ أبغَضَ الشيخين وسَبَّهما واعتقَد أنهما ليسا بإمامي هدىً فهو من غُلاة الرافضة "(٢) وقال أيضاً : " من تَعَرَّض لهما ـ أي للشيخين أبي بكر وعمر ـ بشيءٍ من تَنَقُّصٍ فإنه رافضي غال "(٣) وقال أيضاً : " وإنْ ترقَّى إلى الشيخين بذمٍّ فهو رافضيٌّ خبيث "(٤)

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٩٣) و(٩٤) والترمذي (٣٦٦٦) ، وابن ماجه (٩٥) من حديث علي ، وأخرجه من حديث أنس الترمذي (٣٦٦٤) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة (١٢٩) ، ومن حديث أبي جحيفة ابن ماجَهْ (٩٥) وابن حبان (٢١٩٢) ، وانظر مجمع الزوائد ٩ / ٥٣ .

(٢) سير ١٦ / ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

(٣) سير ١٤ / ٥١١ .

(٤) سير ٧ / ٣٦٩ ـ ٣٧٠ .

١ ـ ومن هؤلاء الغلاة، الناقد البارع، عبد الرحمن بن يوسف بن خِراش المروزى ثم البغدادى المتوفى سنة (٢٨٣) .

قال الذهبى فى ترجمته : " وقال ابنُ عدى : قد ذُكِر بشيءٍ من التشيّع، وأرجو أنه لا يتعمد الكذب . سمعت ابن عقدة يقول : كان ابن خِراش عندنا إذا كتب شيئاً فى التشيّع يقول : هذا لا يفوقُ إلا عندى وعندك . وسمعت عبدان يقول : حَمَل ابنُ خِراش الى بُنْدار ـ عندنا جزأين صنفهما فى مثالب الشيخين ، فأجازه بألفي درهم ، بنىٰ له حجرةً ببغداد ليحدّث فيها ، فمات حين فرغ منها .

وقال أبو زرعة محمد بن يوسف الحافظ : خَرَّج ابن خِراش مثالبَ الشيخين ، وكان رافضياً .

وقال ابن عدى : سمعت عَبدان يقول : قلت لابن خِراش : حديث " ماتركنا صدقة" . فقال: باظل ، أتّهم مالك بن أوس .

قلت : هذا مُعَثَّرٌ مخذول ، كان علمه وبالاً ، وسعيُهُ ضلالاً ، نعوذُ بالله من الشقاء (١)

وقال الذهبى فى " الميزان " : " قلت : هذا والله الشيخ المُعَثَّر الذي ضلّ سعيه فإنه كان حافظَ زمانه وله الرحلةُ الواسعة والاطلاعُ الكثير والإحاطة، وبعد هذا فما انتفع بعلمه فلا عَتْبَ على حميرِ الرافضة، وحواثر (٢) جزين ومشغرا (٣)

وقال فى " تذكرة الحفاظ" : قلت : جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثم، فأما أنت أيها الحافظُ البارعُ الذى شَرِبتَ بولَك ، إن صدقت فى الترحال فما عذرك عند الله مع خبرتك بالأمور، فأنت زنديق معانِد للحق ، فلا رضي الله عنك (٤)

٢ ـ وفى ترجمة أبي بكر أحمد بن محمد بن أبى دارم الكوفي الشيعى المتوفىٰ سنة (٣٧٢) : " كان موصوفاً بالحفظ والمعرفة إلا انه يترفّض، قد ألّف فى الحطّ على بعض الصحابة، وهو مع ذلك ليس بثقة فى النقل .

---

(١) سير ١٣/ ٥٠٩ ـ ٥١٠ .

(٢) الحواثر هكذا في الميزان ، والصواب ـ والله أعلم ـ : الخواثر بالخاء المعجمة . قال ابن السكيت فى " تهذيب الألفاظ " في باب رذال الناس وسفلتهم : والخثراء من الناس الفوغاء .

(٣) جزين : بالضم ثم الكسر وياء ساكنة ونون ، من قرى نيسابور ، وجزين بكسرتين : قرية كبيرة قريبة من أصبهان . كما في معجم البلدان لياقوت ١ : ٣٨٢ .
ومشغرة بالفتح ثم السكون وغين معجمة وراء : قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع، وقرية على سفح جبل لبنان كما في معجم البلدان ٥ : ١٣٤ .

(٤) الميزان ٢/ ٦٠٠ .

قال الحاكم : هو رافضيٌّ ، غير ثقة. وقال محمد بن حَمَّاد الحافظ: كان مستقيم الأمر عامة دهره ، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب ، حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفسَ فاطمة حتى أسقطت مُحْسِناً "...

وفي خبر : قوله تعالى : (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ) عمر (وَمَنْ قَبْلَه) ابو بكر (والمُؤْتَفِكَات) عائشة وحفصة، فوافقته وتركت حديثه .

قلت: شيخ ضال مُعَثَّر [١]

أما الرافضة الكفار المشبهة كهشام بن الحكم فلا[٢] رواية لهم ولا كرامة .

* * *

وقد ذكر الذهبيُّ عدداً من الرواة الذين نسبوا إلى التشيع أو الرفض سوى الذين ذكرتهم وأذكر الآن أسماءهم وما نَقَل الذهبيُّ في تشيعهم أو رفضهم على سبيل الاختصار :

١ ـ عطية بن سعد الكوفي : من مشاهير التابعين ، ضعيف الحديث. . وكان شيعياً[٣]

٢ ـ يزيد بن أبي زياد الكوفي : قال ابن فضيل : كان من أئمة الشيعة الكبار.[٤]

٣ ـ مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي : وقال ابو سعيد الأشج : شيعي[٥] ولم يذكر الحافظ في التقريب نسبته إلى البدعة .

٤ ـ عوف بن أبي جَميلة الأعرابي البصري : وثَّقه غير واحد وفيه تشيّع. قال ابن المبارك: مارض عوف ببدعةٍ حتى كان فيه بدعتان : قَدَرِي وشيعي . وقال بندار : كان قدريـاً رافضياً[٦]

---

(١) سير ١٥/٥٧٨ .

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/٥٤٣

(٣) سير ٥/٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٤) سير ٦/١٣٠.

(٥) سير ٦/٢٨٦.

(٦) سير ٦/٣٨٤.

٥ ـ فُضَيْل بنُ مرزوق الكوفي : قلت: ماذكره في الضعفاء البخاري ولا العقيلي ولا الدولابي ، وحديثه في عِدَاد الحسن إن شاء الله ، وهو شيعي [١]

٦ ـ محمد بن راشد المكحولي الدمشقي نزيل البصرة: " قال شعبة: أما إنه صدوق ـ ولكنه شيعي قَدَري . وقال أيضاً :معتزلي رافضي [٢]

٧ ـ محمد بن موسى الفِطْري المدني : قال أبو حاتم: صدوق يتشيَّع [٣]

٨ ـ إبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ الأسلمي المدني : " روى عباس عن ابن معين قال : هو رافضي قدري . وقال محمد بن عبد الله بن البَرْقي : كان يرى ، أو قال يرمى بالقدر والتشيع والكذب [٤]

٩ ـ عَبَّاد بن العَوَّام الواسطي ، " الإمام المحدِّث الصدوق . وقال ابن سعد : وكان يتشيَّع فحبَسَه الرشيد زماناً ثم خلَّى عنه ، فأقام ببغداد ، قلت: أظنه خرج مع إبراهيم فلذلك سجنه [٥] ولم ينسبه الحافظ في التقريب إلى بدعة .

١٠ ـ سلمة بن الفضل الأبرش: " قال ابن معين : كان يتشيَّع [٦] ولم ينسبه الحافظ في التقريب الى بدعة .

١١ ـ أبو احمد الزبيري ، محمد بن عبد الله بن الزبير الكوفي : " قال العجلي : كوفي ثقة يتشيع [٧] ولم ينسبه الحافظ الى بدعة في " التقريب"

١٢ ـ سعيد بن محمد الجَرْمي الكوفي : " وقال بعضهم: كان يتشيَّع [٨] وفي التقريب

---

(١) سير ٧/ ٣٤٢ .

(٢) سير ٧/ ٣٤٤ .

(٣) سير ٨/ ١٦٤ .

(٤) سير ٨/ ٤٥١ .

(٥) سير ٨/ ٥١٢ .

(٦) سير ٩/ ٥٠ .

(٧) سير ٩/ ٥٣٠ .

(٨) سير ١٠/ ٦٣٨ .

صدوق رمى بالتشيع "[١]

١٣ ـ عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الكوفي ، مُشْكُدانة : الإمام المحدِّث الثقة وقيل : كان مُشْكُدانة يتشيَّع[٢] وفي التقريب" : "صدوق فيه تشيع"[٣]

١٤ ـ علي بن موسى الدمشقي ، ابن الشَّمَّاع المتوفى سنة (٤٣٣) : "قال الكتاني : كان فيه تشيّع وتساهل . وقال أبو الوليد الباجي : فيه تشيع يفضي به إلى الرفض وهو قليل المعرفة ، في أصوله سقم .

ولعل تشيُّعه كان تَقِيَّة لا سَجِيَّة ، فإنه من بيت الحديث ، ولكن غَلَتِ الشام في زمانه بالرفض ، بل ومصر ، والمغرب بالدولة العبيدية ، بل والعراق وبعض العجم بالدولة البويهية ، واشتدَّ البلاء دهرًا ، وشمَخَت الغلاةُ بأنفها . . والناس على دين الملك ، نسأل الله السلامةَ في الدين"[٤]

١٥ ـ عالم الرافضة ، الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة (٤١٣) : « يقول ابن أبي طي في تاريخ الإمامية : كان يتلمح الصبيَّ الفَطِن ، فيستأجره من أبويه ـ يعني : فيضلُّه . وقيل : بلغت تواليفه مئتين ، لم أقف على شيء منها ولله الحمد"[٥]

١٦ ـ شيخ الشيعة ، أبو جعفر الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي المتوفى سنة (٤٦٠) ، وأعرض عنه الحفاظ لبدعته . . . وكان يعدُّ من الأذكياء لا الأزكياء"[٦]

١٧ ـ الشيخ المعمَّر الحسين بن أحمد الثعالبي البغدادي المتوفى سنة (٤٩٣) :

---

(١) التقريب ٢٤٠ (٢٣٨٦) .

(٢) سير ١١/١٥٦ .

(٣) التقريب ٣١٥ (٣٤٩٣) .

(٤) سير ١٧/٥٠٧ .

(٥) سير ١٧/٣٤٥ .

(٦) سير ١٨/٣٣٥ .

«وقال أبو عامر العبدري : هو عاميٌّ أميٌّ رافضي ، لا يحل أن يحمل عنه حرف ، لا يدري ما يُقْرأ عليه »[١]

١٨ - مسند وقتِه ، أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان البغدادي المتوفىٰ سنة (٥١١) : " قال ابن ناصر : فيه تشيُّع »[٢].

١٩ - المحدِّث أحمد بن طارق الكَرْكي ثم البغدادي المتوفىٰ سنة (٥٩٢) : "قال الشيخ الضياء : كان شيعياً غالياً . وقال ابن نقطة : خبيث الاعتقاد ، رافضي »[٣]

* * *

---

(١) سير ١٩/١٠٢.

(٢) سير ١٩/٢٥٦.

(٣) سير ٢١/٢٧١ - ٢٧٢.

ثانياً ـ النَّصْب

قال الفيروز ابادي في القاموس : " والنواصب والناصبيَّةُ وأهلُ النَّصْب المتديِّنون بِبَغْضَةِ علي رضي الله عنه ، لأنهم نصبوا له ، أي عادوه "(١)

وقال الحافظ الذهبي : " وكان النَّاس في الصدر الأول ، بعد وقعة صفين على أقسام : أهل سنة . . ثم شيعة . . ثم نواصب : وهم الذين حاربوا علياً يوم صفين ، ويقرّون بإسلام علي وسابقته ، ويقولون : خذل الخليفة عثمان . . . . فما علمتُ في ذلك الزمان شيعيًّا كَفَّر معاوية وحزبه ، ولا ناصبيًّا كفَّر علياً وحزبه ، بل دخلوا في سبٍّ وبغض . . وأما نواصب وقتنا فقليل ، وما علمت فيهم من يكفِّر علياً ولا صحابيًّا "(٢)

وقال الذهبي أيضا : " ومن تعرَّض للإمام عليٍّ بذم فهو ناصبي يُعَزَّر ، فإن كفَّره فهو خارجي مارق "(٣)

وقد بيَّنت عند الكلام عن بدعة التشيُّع والرفض ، أنَّ غالب أهلِ الكوفة يميل إلى التشيُّع وكثير منهم ينحرف عن عثمان رضي الله عنه . وكذلك فإن أكثر أهل دمشق في الزمن السالف كانوا يتحاملون على عليٍّ رضي الله عنه .

قال الذهبي : " غالب الشاميين فيهم توقف عن أمير المؤمنين علي رضى الله عنه يوم صفِّين ويرون أنهم وسلفهم أولى الطائفتين بالحق "(٤)

وقد بيَّن الذهبي سببَ ميل أهل الشام الى النَّصب فقال : " وخلفَ معاويةَ خلقٌ كثير يحبونه ويتغالَون فيه ويفضِّلونَه ، إما قد ملكهم بالكرم والحِلْم والعطاء ، وإمَّا قد ولدوا في الشام على حبه ، وتربَّى أولادهم على ذلك ، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة وعدد كثير من التابعين والفضلاء ، وحاربوا معه أهل العراق ونشأوا على النَّصب نعوذ بالله من الهوى . . فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم ، لا يكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب ، مُفْرِطاً في البغض ،

---

(١) ترتيب القاموس المحيط ٤ / ٣٧٩ .

(٢) سير ٥ / ٣٧٤ .

(٣) سير ٧ / ٣٧٠ .

(٤) الميزان ٣ / ٥٥١ ـ ٥٥٢ .

ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال ؟ "(١)

وقال الذهبي في ترجمة سليمان بن عبد الملك : " في آل مروان نصبٌ ظاهر سوى عمر ابن عبد العزيز رحمه الله "(٢)

وكما كان النَّصب مذهبًا لأهل دمشق في فترة من الزمن ، كذلك انتشر فيهم الرفض في أيام دولة بني عبيد .

قال الذهبي في ترجمة علي بن موسى الدمشقي المتوفى سنة (٤٣٣) : " غلت الشام في زمانه بالرفض ، بل ومصر والمغرب بالدولة العبيدية ، بل والعراق وبعض العجم بالدولة البويهية ، واشتد البلاء دهرًا ، وشمخت الغلاة بأنفها "(٣)

وقال الذهبي في " الميزان " : " قلت : قد كان النصب مذهبًا لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهبًا لهم في وقت ، وهو في دولة بني عبيد ، ثم عدم ولله الحمد النصب وبقي الرفض خفيفًا خاملاً "(٤)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في " هدي الساري "(٥) أن البخاري روى في صحيحه عن ستة من أهل النصب ، وروى مسلم في صحيحه عن أربعة ، اشترك مع البخاري في ثلاثة وانفرد عنه بواحد .

وذكر السيوطي في " تدريب الراوي "(٦) سبعة ممن رموا بالنَّصب في الصحيحين وهم :

١ - إسحاق بن سويد العدوي البصري .

٢ - بَهْز بن أسد العمي البصري .

---

(١) سير ٣/١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) سير ٥/١١٣ .

(٣) سير ١٧/٥٠٧ .

(٤) الميزان ١/٧٦ .

(٥) هدى الساري ٤٥٩ - ٤٦٠ .

(٦) تدريب الراوي ١/٣٢٨ .

٣ ـ قيس بن أبي حازم الكوفي [١] . وهؤلاء الثلاثة اشترك البخاري ومسلم في الرواية عنهم .

٤ ـ حَرِيز بن عثمان الرَّحَبي .

٥ ـ حصين بن نُمير الواسطي .

٦ ـ عبد الله بن سالم الأشعري الحمصي ، وهؤلاء الثلاثة تفرد بهم البخاري .

٧ ـ خالد بن سلمة المخزومي المعروف بالفأفاء ، تفرد به مسلم .

وغالب العلماء الذين رموا بالنصب كانوا أهل صدق بخلاف كثير ممن نسبوا إلى التشيع والرفض ومن الذين ذكرهم الذهبي في "سيره" ممن نسبوا الى النَّصْب :

١ ـ الأمير الكبير، أبو الهيثم خالد بن عبد الله القَسْري ، قال الذهبي في ترجمته : "له حديث في مسند أحمد ، وفي سنن أبي داود ، رواه عن جده يزيد ، وله صحبة. وكان جَوَادًا مُمَدَّحًا معظَّمًا عالي الرتبة من نبلاء الرجال ، لكن فيه نصب معروف .

قال عبد الله بن أحمد : سمعت ابن معين يقول : خالد بن عبد الله القَسْري رجل سوء يقع في علي .

وقال فضل بن الزبير : سمعت القسريَّ يقول في علي مالا يحل ذكره "[٢]

قال الحافظ في "التقريب" : "أمير الحجاز ثم الكوفة ، ليست له رواية عندهما ، قتل سنة ست وعشرين "[٣] ولم ينسبه إلى النَّصب وهو مشهور عنه .

وقال الذهبي في "المغني" : "خالد بن عبد الله القَسْري ، عن أبيه وجده ، صدوق لكن ناصبيٌّ جَلْد "[٤]

---

(١) قال الذهبي في الميزان ٣/٣٩٣ : "قال يعقوب السدوسي : وقيل له كان يحمل على عليٍّ رضي الله عنه ، والمشهور أنه يقدم عثمان ". وانظر تهذيب التهذيب ٨/٣٨٨ .

(٢) سير ٥/٤٢٥ - ٤٢٦ و ٤٢٩ .

(٣) التقريب ١٨٩ (١٦٤٩) .

(٤) المغني ١/٢٩٧ (١٨٥٥) طبعة قطر .

٢ ـ حَرِيز بن عثمان الرَّحَبي الحمصي :

قال الذهبي : " يُرمىٰ بالنَّصب . . وقد قال أبو حاتم : لا يصحُّ عندى مايقال فى رأيه ولا أعلم بالشام أحداً أثبت منه . وقال أبو اليمان : كان ينال من رجل ، ثم ترك ذلك . وجاء عنه أنه قال : لا أحبه لأنه قتل من قومي يوم صفّين جماعة . وقال على بن عيّاش: سمعت حريز بن عثمان يقول : والله ماسَبَبْتُ علياً قط .

قلت : هذا الشيخ كان أورع من ذلك ، وقد قال معاذ بن معاذ : لا أعلم أنى رأيت شامياً أفضل من حريز . وقال يحيى بن معين وجماعة : ثقة " (١)

وقال فى " الميزان " : " كان متقناً ثبتاً لكنه مبتدع . وقال أبو داود : سألت أحمد عنه فقال : ثقة ثقة . وكذا وثقه ابن معين وجماعه . . " (٢)

وقال فى المغني : "ثبت ، لكنه ناصبي " (٣) وقال فى رسالته فى الرواة الثقات : " قلَّ أن يوجد فى الشاميين فى إتقانه ، وثّقه غير واحد ، لكنه ناصبي نسأل الله السلامة إلا أنه لا يسب " (٤)

وقال الحافظ ابن حجر فى " هدي الساري " : " قال أبو حاتم : لاأعلم بالشام أثبت منه ، ولم يصح عندى مايقال عنه من النصب . قلت : جاء ذلك من غير وجه ، وجاء عنه خلاف ذلك . وقال البخارى : قال أبو اليمان : كان حريز يتناول من رجل ثم ترك ، قلت : فهذا أعدل الأقوال فلعله تاب ، وقال ابن عدى : كان من ثقات الشاميين وانما وضع منه بغضه لعلي ، وقال ابن حبان : كان داعية الى مذهبه يُجتنب حديثه " (٥)

وقال الحافظ أيضاً : " قال ابن عمار : يتهمونه أنه كان ينتقص علياً ويروون عنه ويحتجون به ولا يتركونه . . وإنما أخرج له البخارى لقول أبى اليمان : أنه رجع عن النصب " (٦)

---

(١) سير ٧ / ٨١ .

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٤٧٥ .

(٣) المغنى ١ / ٢٣٠ (١٣٥٨) .

(٤) الرواة الثقات ص ١٤ .

(٥) هدى الساري ٣٩٦ .

(٦) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٣٨ .

وقال في "التقريب": "ثقة، ثبت رُمي بالنَّصْب"(١)

ومن تكلم فى حريز إنما تكلم فيه بسبب بدعته لا في حفظه وإتقانه، فهو ثقة ثَبْت.. ، وأما ما نسب إليه من النَّصْب والغلو فيه، ففير صحيح، فقد ثبت عنه عدم السب، ونُقل عنه رجوعه وتوبته عن مذهبه والله أعلم.

٣ - ابراهيم بن يعقوب الجَوْزَجانى السعدي:

قال الذهبى: "الثقة الحافظ، أحد أئمة الجرح والتعديل.. وكان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق، فى التحامل على عليٍّ رضي الله عنه"(٢)

وقال الذهبى فى ترجمة سعيد بن عُفير: "وقال ابن عدى: هو عند الناس ثقة، ثم ساق قول أبى إسحاق السَّعْدى الجَوْزَجانى في سعيد بن عُفير: فيه غير لونٍ من البدع.. فهذا من مجازفات السَّعدى"(٣)

والمتتبع لكثير من الرواة الذين نسبوا إلى التشيُّع يجد أن الجوزجانى يبالغ فى جرحهم ويتعنَّت فى ذلك أشد التعنُّت، ومن خير من بيَّن تعنته وتشدده الحافظ ابن حجر فى مواطن عديدة من "هدي السارى"

قال الحافظ ابن حجر: "الجَوْزجانى كان ناصبيًا منحرفًا عن علي فهو ضد الشيعى المنحرف عن عثمان، والصواب موالاتهما جميعًا، لا ينبغي أن يسمع قول مبتدع فى مبتدع"(٤)

وقال أيضاً: "والجوزجانى غالٍ فى النصب"(٥)

وقال أيضاً(٦): "وأما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة أنَّ جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونَصْبه"(٧)

---

(١) تقريب التهذيب ١٥٦ (١١٨٤).
(٢) ميزان الاعتدال ١/ ٧٥-٧٦
(٣) سير ١٠/ ٥٨٤.
(٤) هدى السارى ص٣٩٠.
(٥) المرجع السابق ص٤٠٦.
(٦) المرجع السابق ص٤٤٦.
(٧) والمسألة تحتاج الى مزيد من التأني والبحث، فالجوزجاني لما فيه من النصب يرى التشيع مذهبًا سيئًا، وبدعة وضلالة وزيغاً عن الحق، فيطلق على المتشيعين ما يقتضيه اعتقاده، وقد بيَّن قاعدته في مقدمة كتابه ص٣٢ فقال: "ومنهم زائغ عن الحق، صدوق اللهجة، قد جرى في الناس حديثه، لكنه مخذول في بدعته، مأمون في روايته، فهؤلاء ليس فيهم حيلة الا أن يؤخذ من حديثهم ما يعرف اذا لم يقو به بدعته فيتهم بذلك".
وابن حجر نفسه قد استحسن قوله هذا في "النزهة".

وقال ابن حبان : " كان حريزى المذهب ، ولم يكن بداعية إليه ، وكان صلباً فى السنة ، حافظاً للحديث ، إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره (١) انتهى .

وقد نُسِب جماعةٌ إلى النَّصب ونفى الذهبيُّ صحةَ ذلك ، ومن هؤلاء ميمون بن مِهْـــران الجَزَري .

قال الذهبى فى ترجمته : " قال أحمد العجلى والنسائي : ميمون ثقة . زاد أحمـــد : كان يحمل على عليٍّ رضي الله عنه .

قلت : لم يثبت عنه حَمْلٌ ، إنما كان يفضِّلُ عثمان عليه ، وهذا حق "(٢) انتهى

ثالثاً ـ الخـــوارج

قال الإمام الشهرستاني فى " الملل والنِّحَل " : " كل من خرج على الإمام الحق الـــذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة فى كل زمان "(٣)

وقال الامام الذهبي : " من تعرّض للإمام علي بذمٍّ فهو ناصبي يعزَّر ، فإن كفَّر فهو خارجيٌّ مارق "(٤)

وقال أيضاً : " الخوارج كلاب النار ، وشرُّ قتلى تحت أديم السماء "(٥) لأنهم مرقوا مـــن الاسلام ، ثم لا ندري مصيرهم إلى ماذا ، ولا نحكم عليهم بخلود النار ، بل نخف "(٦)

---

(١) الثقات ٨/ ٨١-٨٢ . وحريزى نسبة الى حريز بن عثمان المعروف بالنصب وانظر ص٢٥٧ .
(٢) سير ٥/ ٧٧ .
(٣) الملل والنحل ١/ ١١٤ .
(٤) سير ٧/ ٣٦٩ - ٣٧٠ .
(٥) قوله : " الخوارج كلاب النار " قطعة من حديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤/ ٣٥٥ ، وابنه عبد الله فى السنة ٢/ ٦٣٥ (١٥١٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ٥٦ ، وابن ماجه فى سننه ١/ ٦١ (١٧٣) ، وابن أبي عاصم فى السنة ٢/ ٤٣٨ (٩٠٤) ، وابن صاعد فى مسند عبد الله بن أبى أوفى ص ١٣٤ (٣٩) و(٤٠) جميعهم من طريق إسحـــاق الأزرق ، ثنا الأعمش عن عبد الله بن أوفى . وللحديث طريق آخر عن ابن أبى أوفـــى رواه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٥٧١ ، وله شاهد من حديث أبى أمامة أخرجه أبو داود الطيالسي فى مسنده (١١٣٦) ، وأحمد ٥/ ٢٥٣ ، والترمذى (٤٠٨٦) فـــي تفسير سورة آل عمران ، وابن ماجه ١/ ٦٢ فى المقدمة . وفيه قوله : « شر قتلى تحـــت ظل السماء » . والحديث بمجموع طرقه صحيح .
(٦) سير ١/ ٦٣ .

وقال أيضاً : " فالخوارج كلاب النار ، قد مَرَقوا من الدين ، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار كما نقطع لعبدة الأصنام والأوثان "(١)

وقال الحافظ ابن حجر في " هدي الساري " : " والخوارج الذين أنكروا على عليٍّ التحكيم وتبرأوا منه ومن عثمان وذريته ، وقاتلوهم ، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم "(٢)

وقال الحافظ ابن حجر في " التلخيص الحبير "(٣) :

وأما الخوارج فكانوا أولاً من رؤوس أصحاب علي وكانوا من أشدّ الناس نكيراً على عثمان ، بل الغالب أنهم ماكانوا يعتقدون أن قتله كان ظلماً ، ولم يزالوا مع عليٍّ في حروبه في الجمل وصفّين الى أن وقع التحكيم ، وذلك أنّ أهل صفّين لما كادوا أن يغلبوا أشار عليهم بعضهم برفع المصاحف ، والدعاء إلى التحكيم ، فنهاهم عليٌّ عن إجابتهم الى ذلك ، فقال لهم : أنا علىٰ حق ، فأبىٰ أكثرهم ، فأجابهم عليٌّ لتحققه أنّ الحق بيده ، فحصل من اختلاف الحَكَمَيْن ما أوجبَ رجوعَ أهل الشام مع معاوية ، ورجوع أهل العراق مع عليّ بعد التحكيم ، فأنكرت الخوارج التحكيم وقالوا : لا حكم إلا لله ، وحكموا بكفر علي وجميع من أجاب إلى التحكيم ، إلا من تاب ورجع ، وقالوا لعليّ : أقرّ على نفسك بالكفر ، ثم تب ، ونحن نطاوعك ، فأبىٰ فخرجوا عليه وقاتلهم ، وهذا أمر مشهور عنهم ، مصرَّح به في التواريخ الثابتة ، والملل والنحل ، وقد استوفى أخبارهم وما كانوا يعتقدون أبو العباس المبرّد في كامله وغيره(٤) ، وصنف في أخبارهم محمد بن قدامة الجوهري كتاباً

---

(١) سير ٣/ ١٢٨ وانظر ما يتعلق بتكفير أهل البدع والاهواء ماسبق بيانه ص ٢١٨-٢٢٣ .

(٢) هدى الساري ص ٤٥٩ .

(٣) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لابن حجر ، كتاب الامامة وقتال البغاة ٤/ ٤٥ - ٤٦ .

(٤) انظر : الكامل للمبرد ٣/ ١٨٠ - ٢٧٦ ، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ١١٤ - ١٣٨ .

حافلاً ، وقفت عليه فى نسخة كُتِبَت عنه ، وتاريخها سنة أربعين ومئتين ، وهو أقدم خطٍ وقفت عليه .

ولم يعتقد الخوارج قط أنَّ علياً أخطأ قبل التحكيم ، كما أنهم من جملة ما اعتقدوا من الاعتقادات الفاسدة ، أنَّ عثمان كان مصيباً ست سنين من خلافته ، ثم كفر بزعمهم أعاذه الله من ذلك ... »[1]

وقال الشهرستانى : « اعلم أنَّ أول من خرج على أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه جماعة ممن كان معه فى حرب صفّين ، وقالوا : القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف وكان من أمر الحَكَمين : أنَّ الخوارج حملوه على التحكيم أولاً ، وكان يريد أن يبعث عبد الله ابن عباس رضي الله عنه ، فما رضيَ الخوارج بذلك ، وقالوا : هو منك ، وحملوه على بعث أبى موسى الأشعرى على أن يحكم بكتاب الله تعالى . فجرى الأمر على خلاف ما رضي به .

فلما لم يرضَ بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا : لمَ حكَّمتَ الرجال ؟ لا حكم إلا لله ، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان . وكبار الفرق منهم : المحكمة[2] ، والازارقة[3] ، والنجدات[4] والبيهسية.[5]

---

(١) التلخيص الحبير ٤ / ٤٥ - ٤٦ .

(٢) المحكّمة الأولى : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة كما فى الملل والنحل ١ / ١١٥ .

(٣) الأزارقة : أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز ، فغلبوا عليها فى أيام ابن الزبير كما في الملل والنحل ١ / ١١٨ - ١٢٢ .

(٤) النَّجَدات : أصحاب نجدة بن عامر الحنفي المقتول سنة ٦٩ ، ويقال لهم : العاذرية لأنهم عذروا بالجهالات فى أحكام الفروع . وانظر الملل والنحل ١ / ١٢٢ - ١٢٥ وتاريخ الاسلام ٣ / ٨٨ ، ولسان الميزان ٦ / ١٤٨ ،

(٥) البيهسية : أصحاب أبي البيهس الهيصم بن جابر المقتول سنة (٩٤) وانظر الملل والنحل ١ / ١٢٥ - ١٢٧ ، والفَرق بين الفِرق ص ٦٥ .

والعجاردة[١]، والثعالبة[٢]، والإباضية[٣]، والصُّفرية[٤]، والباقون فروعهم .

ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضى الله عنهما ، ويقدّمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك . ويكفّرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً وواجباً[٥]

والخوارج أهل شجاعة وعبادة وبعد عن الكذب ، ولذلك قبل العلماء روايتهم .

قال الذهبيُّ في "الميزان" في ترجمة علي بن هاشم بن البريد الشيعي : "ولغلوّه تـرك البخاريُّ إخراجَ حديثه ، فإنه يتجنّب الرافضةَ كثيراً كأنه يخاف من تدينهم بالتقيّة ولا نراه يتجنّب القدرية ولا الخوارج ولا الجهمية ، فإنّهم على بدعهم يلزمون الصدق"[٦]

وقال الذهبيُّ في "المنتقىٰ من منهاج الاعتدال : "ومن تأمّل كتبَ الجرح والتعديل رأى - المعروف عند مصنفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف ، والخوارج مع مروقهم من الدين فهم أصدق الناس ، حتى قيل : إن حديثهم من أصح الحديث"[٧].

وقال ابن تيمية في منهاج السنة : "الخوارج أصدق من الرافضة وأَدْيَن وأورع ، بل الخوارج - لا نعرف عنهم أنهم يتعمّدون الكذب ، بل هم أصدق الناس"[٨]

---

(١) العجاردة : أصحاب عبد الكريم بن عجرد ، وانظر أخبارهم واعتقاداتهم في الملل والنحل ١/١٢٨ - ١٣١ ومقالات الإسلاميين ١/٩٥

(٢) الثعالبة : أصحاب ثعلبة بن عامر ، وانظر الملل والنحل ١٠/١٣١ - ١٣٤.

(٣) الإباضية : أصحاب عبد الله بن إباض وانظر الملل والنحل ١/١٣٤ - ١٣٦ ، ومقالات الاسلاميين ١/١٠٢ - ١٠٣ ، وانظر ترجمة عبد الله بن إباض في كتاب الأعلام للزركلي ففيها ما يستفاد .

(٤) الصُّفَرية : أصحاب زياد بن الأصفر ، وانظر الملل والنحل ١/١٣٧ ، ومقالات الاسلاميين ١/١٨٢ - ١٨٣ ، والفَرق بين الفِرَق ص ٧٠ .

(٥) الملل والنحل ١/١١٤ - ١١٥.

(٦) الميزان ٣/١٦٠.

(٧) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢٢ - ٢٣.

(٨) منهاج السنة ٤/١٠.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في " هدي الساري "[1] من نسب إلى رأي الخوارج ممَّن روى له البخاريُّ فبلغوا ثلاثة وهم :

١ ـ عكرمة مولى ابن عباس .

٢ ـ عمران بن حطان .

٣ ـ الوليد بن كثير المدني .

وذكر السيوطيُّ في " التدريب "[2] من رمى بهذه البدعة ممن روى له في الصحيحين فذكر الثلاثة السابق ذكرهم ، وقد اشترك مسلم مع البخاري في الرواية عن عكرمة والوليد ، وانفرد البخاري بعمران بن حطان .

وأسوق الآن أسماء من وقفت عليه في " سير النبلاء " من الخوارج وموقف أئمة النقد من الرواية عنهم :

١ ـ عمران بن حِطَّان بن ظبيان السَّدوسي البصري : من أعيان العلماء ، لكنه من رؤوس الخوارج. قال أبو داود : ليس في أهل الاهواء أصحُّ حديثاً من الخوارج ، ثم ذكر عمران بن حطان ، وأبا حسَّان الاعرج[3]

وقال الذهبي في " الميزان " : " البصريُّ الخارجيُّ ، لا يتابع على حديثه ، قاله العقيلي ، قال : وكان خارجياً . وقال العجلي : تابعيٌّ ثقة "[4]

وقال الحافظ في " هدي الساري " : " عمران بن حطان السدوسي الشاعر المشهور ، كان يرى رأيَ الخوارج . قال أبو العباس المبرد : كان عمران رأس القعدية من الصُّفرية وخطيبهم وشاعرهم . انتهى . والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزيِّنونه وكان عمران داعية إلى مذهبه ، وهو الذي رثى عبد الرحمن بن ملجم قاتلَ عليٍّ عليه السلام بتلك الأبيات السائرة ، وقد وثَّقه العجلي ، وقال قتادة : كان لا يتهم في الحديث. وقال أبو داود:

---

(١) هدى الساري ص ٤٦٠ .

(٢) تدريب الراوي ١/٣٢٩ .

(٣) سير ٤/٢١٤ .

(٤) ميزان الاعتدال ٣/٢٣٥ - ٢٣٦ .

ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج ثم ذكر عمران هذا وغيره .

قلت: لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحيى بن أبي كثير عنه . قال : سألت عائشة عن الحرير. فقالت: ائت ابن عباس فَسَلْهُ، فقال : ائت ابن عمر فَسَلْه ، فقال : حدثني أبو حفص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة" (١) انتهى وهذا الحديث انما أخرجه البخاري في المتابعات، فللحديث عنده طرق غير هذه من رواية عمر وغيره ....

وقال الحافظ في "الفتح" (٣) كان رئيس الخوارج من القعدية وشاعرهم، أخرج له البخاري على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متديناً . قيل : إن عمران تاب من بدعته وهو بعيد ، وقيل : إنّ يحيى بن أبي كثير حمله عنه قبل أن يبتدع، فإنه كان تزوج امرأة من أقاربه تعتقد رأي الخوارج لينقلها عن معتقدها فنقلته هي إلى معتقدها . وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وهو متابعة، وآخر في باب نقض الصُّوَر (٤)

وقال الحافظ في النكت: "وأما روايات المبتدعة إذا كانوا صادقين ففي الصحيحين عن خلق كثير من ذلك لكنهم من غير الدعاة ولا الغلاة، وأكثر ما يخرجان من هذا القسم في غير الاحكام .

نعم، وقد أخرجا لبعض الدعاة الغلاة كعمران بن حطان، وعبّاد بن يعقوب، وغيرهما إلا أنهما لم يخرجا لأحد منهم إلّا ما تُوبع عليه (٥)

---

(١) انظر: صحيح البخاري ،كتاب اللباس،باب لبس الحرير وقدر ما يجوز منه ١٠/٢٨٥ (٥٨٣٥)

(٢) هدى الساري ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٣) فتح الباري ١٠/٢٩٠ .

(٤) انظر: كتاب اللباس،باب نقض الصور ١٠/٣٨٥ (٥٩٥٢).

(٥) النكت على ابن الصلاح ١/٣٧٠ .

٢ ـ عكرمة ، مولى ابن عباس [١] : "العلاّمة ، الحافظ المفسّر ، أبو عبد الله القرشي مولاهم ، المدني ، البربرى الأصل .

وقد نقموا على هذا العالم أخلاقاً وآراء . . قال ابن لَهيعة : كان يحدّث برأى نجدة الحرورى ، وأتاه ، وأقام عنده ستة أشهر ، ثم أتى ابن عباس فسلّم ، فقال ابن عباس: قد جاء الخبيث .

وعن أبي الأسود ـ محمد بن عبد الرحمن يتيم عروة ـ قال : كنت أول من سبّب لعكرمة الخروج الى المغرب ، وذلك أني قدمت من مصر الى المدينة ، فلقيني عكرمة ، وسألني عن أهل المغرب ، فأخبرته بغفلتهم ، قال : فخرج إليهم ، كان أول ما أحدث فيهم رأى الصُّفريّة .

قال يحيى بن بكير : قدم عكرمة مصر ونزل هذه الدار ، وخرج الى المغرب، فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا .

قال علي بن المديني : كان عكرمة يرى رأي نجدة الحرورى .

وقال أحمد بن زهير : سمعت يحيى بن معين يقول : إنما لم يذكر مالك عكرمة ـ يعني في "الموطأ" ـ قال : لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصُّفريّة .

وقال الحافظ ابن عدى في "كامله" : وعكرمة لم أخرّج هنا من حديثه شيئاً ، لأنّ الثقات إذا رووا عنه ، فهو مستقيم الحديث، إلا أن يروى عنه ضعيف، فيكون قد أُتي من قِبَل الضعيف لا من قبله ، ولم يمتنع الأئمة من الرواية عنه ، وأصحاب الصحاح أدخلوا أحاديثه إذا روى عنه ثقة في صحاحهم، وهو أشهر من أن أحتاج أن أخرّج له شيئاً من حديثه ، وهو لا بأس به .

قلت : ما علمت مسلماً أخرج له سوى حديث واحد ، لكنه مقرون بآخر، فروى لابن جريج عن أبي الزبير عن عكرمة، وطاووس عن ابن عباس في حج ضُباعَة [٢] .

فالذين أهدروه كبار، والذين احتجوا به كبار، والله أعلم بالصواب، انتهى

وقال الذهبيّ في "الميزان" : "تكلّم فيه لرأية لا لحفظه ، فاتهم برأي الخوارج ، وقد

---

(١) سير ٥/١٢ - ٣٤ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٢٠٨) في الحج ، باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه .

وثّقه جماعة واعتمده البخاري ، وأما مسلم فتجنّبه وروى له قليلاً مقروناً بغيره (١)

وقال في "المغني": "عكرمة مولى ابن عباس، من أوعية العلم، تكلموا فيه لرأيه لا لحفظه اتهم برأي الخوارج وثّقه غير واحد ، وكذبه مجاهد وابن سيرين ومالك ، فالله أعلم. واعتمده البخاري ، وأما مسلم فروى له مقروناً بآخر (٢)

وأفضل من بحث في حال عكرمة وأفاض في الحديث عنه الامام الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه "هدي الساري" (٣) وبيّن أنّ مدار الطعن فيه على ثلاثة أشياء : على رميه بالكذب ، وعلى الطعن فيه بأنه كان يرى رأي الخوارج ، وعلى القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراء . والذي يخصّ بحثنا ما طُعن فيه ببدعة الخوارج ، فقد قال الحافظ ابن حجر:

"فأما البدعة، فإن ثبتت عنه فلا تضرّ حديثه لأنه لم يكن داعيةً مع أنها لم تثبت عليه، وأما ذمّ مالك فقد بيّن سببه وأنه لأجل ما رُمِيَ به من القول ببدعة الخوارج،وقد جزم بذلك ابو حاتم. قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عكرمةَ فقال : ثقة. قلت: يحتج بحديثه ؟ قال : نعم، إذا روى عنه الثقات، والذي أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه.على أنه لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك ، وانما كان يوافق في بعض المسائل فنسبوه إليهم .

وقد برأه أحمد العجلي من ذلك فقال في كتاب "الثقات" له : عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، مكيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة، بريءٌ ممّا يرميه الناس به من الحرورية". (٤)

---

(١) الميزان ٣/٩٣ - ٩٦

(٢) المغني ٢/٢ (٤١٦٩) .

(٣) هدى الساري ص ٤٢٥ - ٤٣٠ وقال في أول الترجمة ص ٤٢٥ : "وقد تعقب جماعة من الأئمة ذلك - أي تضعيفة وتركه - وصنفوا في الذب عن عكرمة ، منهم : أبو جعفر بن جرير الطبري ، ومحمد بن نصر المَرْوَزي ، وأبو عبدالله بن منده ، وأبو حاتم بن حبان ، وأبو عمر بن عبدالبر ، وغيرهم " وقال في آخر الترجمة ص ٤٣٠ : "وقد أطلنا القول في هذه الترجمة ، وإنما أردنا بذلك جمع ما تفرّق من كلام الأئمة في شأنه،والجوابُ عما قيل فيه والاعتذار للبخاري في الاحتجاج بحديثه ، وقد وضح صحة ما رفه في ذلك ، والله أعلم " انتهى

(٤) الثقات ص ٣٣٩ طبعة دار الكتب العلمية.

وقال ابن جرير : " لو كان كلُّ من ادعيَ عليه مذهبٌ من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعيَ به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك ، للزم ترك أكثر محدثي الامصار ، لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه »[1]

وقال أبو عمر بن عبد البر : كان عكرمة من جِلَّة العلماء ولا يقدح فيه كلام من تكلم فيه لأنه لا حجة مع أحد تكلم فيه "

وقال الحافظ ابن حجر أيضا في "التقريب" : " عكرمة ، أبو عبد الله ، مولى ابن عباس، أصله بربري ، ثقة ثبت عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا ثبت عنه بدعة ، مات سنة أربع ومئة . . " (١)

وقد نقل الحافظ توثيقه عن ابن معين والنسائي وأبي حاتم والعجلي ، واحتج به أحمد وابن راهويه ، وكثير من الأئمة حتى قال فيه البخاري : ليس أحد من أصحابنا إلا احتج بعكرمة . (٢)

وقال الحافظ الزيلعي في " نصب الراية " : " احتج البخاريُّ بروايته في مواضع من كتابه قال البيهقي : هو عند أكثر الأئمة من الثقات الأثبات . وقال ابن القطان : وما قيل فيه ، فشيءٌ لا يلتفت إليه ، ولا يعرِّج أهل العلم عليه " (٣)

٣ ـ الوليد بن كثير المخزومي : قال الذهبي في ترجمته " قال أبو داود : ثقة الا أنه إباضي ، وقال سفيان بن عيينه : كان صدوقا . وقال محمد بن سعد : ليس بذاك . . " (٤)

وقال في " الميزان " : " ثقة صدوق ، حديثه في الصحاح . . " (٥)

وقال الحافظ ابن حجر في " هدي الساري " (٦) : " الوليد بن كثير المخزومي ، أبو محمد

---

(١) التقريب ٣٩٧ (٤٦٧٣).

(٢) هدى الساري ص ٤٢٩.

(٣) نصب الراية ٢/٤١٦ و ٣/٣٤٣ ، ٣٦٩.

(٤) سير ٧/٦٤.

(٥) الميزان ٤/٣٤٥.

(٦) ص ٤٥٠.

المدني ، نزيل الكوفة ، وثّقه ابراهيم بن سعد وابن معين وأبو داود . وقال ابن سعد : ليس بذاك ، وقال السّاجي : كان ثقة ثبتاً يحتج بحديثه لم يضعفه أحد ، إنما عابوا عليه الرأى . وقال الآجرى عن أبى داود : ثقة الا أنه إباضى .

قلت : الإباضية فرقة من الخوارج ، ليست مقالتهم شديدة الفحش ، ولم يكن الوليد داعية ، والله أعلم "

وقال في " التقريب " : " صدوق ، عارف بالمغازى ، رُمِيَ برأي الخوارج (١) . . . "

وقال الزيلعي فى " نصب الراية " : " ثقة ، ثبت أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي . وقال المنذرى : احتج به الشيخان (٢)

٤ - عمران بن دَوَار العَمّي البصري القطّان ، قال الذهبي فى ترجمته : " قال يزيد بن زُريع : كان عمران القطان حروريًا يرى السيف . وقال أحمد بن حنبل : أرجو أن يكون صالح الحديث . وقال ابن عدى : يكتب حديثه . وقال النسائي : ضعيف الحديث . وقال أبو داود : ضعيف ، أفتى فى أيام خروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بفتوى شديدة ، فيها سفك الدماء وروى عنه عفان ووثقه .

وقال ابن معين : ليس بشيء ، كان يرى الخروج ، ولم يكن داعيه .

قلت : خرجوا له فى السنن الأربعة (٣)

وقال الحافظ فى التقريب " : " صدوق يهم وَرُمِيَ برأي الخوارج (٤) . . . "

وقد ذكر أئمة الجرح والتعديل بعض الرواة الذين يميلون إلى رأي الخوارج بالتكفير (٥) أو الخروج بالسيف وترك الجمعة خلف أئمة الجور . . ولكن هؤلاء كثير منهم شيعة أو قدرية وأذكر منهم :

---

(١) التقريب ٥٨٣ (٧٤٥٢)

(٢) نصب الراية ١٠٧/١ ، ٣٤٠ و ٣٠٢/٤

(٣) سير ٢٨٠/٧ وقال في المغني ٤٧٨/٢ صدوق ضعفه يحي والنسائي .

(٤) التقريب ٤٢٩ (٥١٥٤)

(٥) قال الذهبى فى ترجمة ابن أبى ذئب ١٤٣/٧ : " إنما يرى السيف على من أخطأ فى اجتهاده الحرورية " . وقال فى ترجمة عبد الرحمن منده ٣٥٤/١٨ : " كان فيه خارجية " انتهى وقال فى ترجمة الإمام أحمد ٢١٢/١١ : أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع .

١ ـ عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان المَنَسي الدمشقي : قال الذهبي في ترجمته : " قلت: كان فيه خارجية كتب إليه الأوزاعي في موعظة طويلة ، تدل على أنه لا يرى جمعة خلف ولاة الجور كمذهب الخوارج ولم يكن بالمكثر ، ولا هو بالحجة ، بل صالح الحديث" وثَّقَهُ دحيم ، وأبو حاتم . وقال صالح جزرة : قَدَري صدوق ".(١)

وقال الذهبي في " المغني " : " صدوق ، رُمي بالقدر ، وقال أحمد : لم يكن بالقوى "(٢)

وقال الحافظ في " التقريب " : " صدوق يخطئ، ورمي بالقدر ، وتغيَّر بأَخَرَة . . "(٣)

وقال في " الفتح " : " مختلَفٌ في توثيقه "(٤)

ولم ينسباه الى بدعة الخوارج مع ثبوتها عنه في ترجمته في " سير أعلام النبلاء ".

٢ ـ محمد بن راشد المكحولي الدمشقي : قال الذهبي في ترجمته : " وثَّقَهُ الإمام أحمد . وقال أبو حاتم: صدوق ، وقال النسائيُّ وغيره : ليس بالقوى . قال الجوزجاني : يشتمل على غير بدعة ، وكان متحرِّياً للصدق .

وعن أبي مُسْهِر : كان يرى السيف ، فلم أكتب عنه "(٥) وقد ذكر في ترجمته رميه بالتشيع والقدر أيضاً .

وقال الحافظ في " التقريب " : " صدوق يهم ، ورمي بالقدر "(٦)

٣ ـ الحسن بن صالح بن حي الكوفي الفقيه العابد ، قال الذهبي في ترجمته : " قلت: هو من أئمة الاسلام ، لولا تلبُّسُه ببدعة . . وهو صحيح الحديث . قلت: كان يترك الجمعة، ولا يراها خلف أئمة الجَوْر بزعمه .

محمد بن غيلان ، عن أبي نُعيم : قال : ذُكر الحسن بن صالح عند الثوري . فقال : ذاك

---

(١) سير ٧/ ٣١٤ .

(٢) المغني ١/ ٥٣٢ (٣٥٣٧) .

(٣) التقريب ٣٣٧ (٣٨٢٠) .

(٤) فتح الباري ٦/ ٩٨ . وانظر: نصب الراية ١/ ١٨٥ .

(٥) سير ٧/ ٣٤٤

(٦) التقريب ٤٧٨ (٥٨٧٥) .

رجل يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم . قال يوسف بن أسْباط : كان الحسن ابن حي يرى السيف .

وقال الفلاس : سألت عبد الرحمن عن حديث الحسن بن صالح ، فأبى أن يحدِّثني به ، وقد كان يحدِّث عنه ثلاثة أحاديث ، ثم تركه .

عن أحمد بن حنبل ، قال وكيع : حدثنا الحسن . قيل : مَن الحسن ؟ قال : الحسن ابن صالح الذي لو رأيته ذكرت سعيد بن جبير ، أو شبَّهته بسعيد بن جبير .

قلت : بينهما قَدْر مشترك ، وهو العلم والعبادة والخروج على الظَّلَمة تديناً .

قال وكيع : حسن بن صالح عندي إمام . فقيل له : إنه لا يترحَّم على عثمان . فقال : أفتترحم أنت على الحجَّاج ؟

قلت : لا بارك الله في هذا المثال . ومراده : أنَّ ترك الترحم سكوت ، والساكت لا ينسب اليه قول ، . . .

قلت : كان يرى الحسن الخروج على أمراء زمانه لظلمهم وجَوْرهم ، ولكن ما قاتل أبداً ، وكان لا يرى الجمعة خلف الفاسق "[1]

والظاهر من ترجمته أنه يميل إلى رأي الخوارج بالخروج على أمراء الجَوْر ، وترك صلاة الجمعة خلف أئمة الفسق . . كما أنه يبغض عثمان ، وبغض عثمان أمرٌ يشترك فيه الخوارج والشيعة .

وهو بعد ذلك منسوب إلى التشيع ،[2] ولا شئ يدل على تشيعه سوى ترك ترحمه على عثمان ، فإن دلَّ ترك الترحّم على انتقاص وغضٍ من عثمان فلا يدل ذلك على تشيّع لأنه أيضاً عند الخوارج .

---

(١) سير ٧ / ٣٦١ - ٣٧١ .

(٢) قال الذهبي في المغني (١٤١٥) : " وثقهُ ابن معين وغيره ، وتُكلِّم فيه لتشيعه " . وقال الحافظ في التقريب (١٢٥٠) : " ثقة ، فقيه ، عابد ، رُميَ بالتشيع " . وقد استعرضت ترجمته في تهذيب الكمال ٦ / ١٨١ - ١٩١ فلم أر فيها ما يدل على تشيعه ولا على نصبه حاشاه ، بل على رأيين يوافق بهما الخوارج ، والله أعلم .

وقد بيَّنَ الحافظ ابن حجر في "التهذيب" المراد من قول أئمة الجرح والتعديل فيه: أنه يرى السيف ويترك الجمعة .

قال الحافظ ابن حجر: " وقولهم: كان يرى السيف ، يعني كان يرى الخروج على أئمة الجور ، وهذا مذهب للسلف قديم ، لكن استقرَّ الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشدَّ منه ، ففي وقعة الحرَّة ووقعة ابن الأشعث ، وغيرهما عظة لمن تدبَّر ، ومثل هذا الرأي لا يقدح في رجل قد ثبتت عدالته واشتهر بالحفظ والإتقان والورع التام ، والحَسَنُ مع ذلك لم يخرج على أحد .

وأما ترك الجمعة ففي جملة رأيه ذلك أن لا يصلي خلف فاسق ، ولا يصحِّحُ ولاية الإمام الفاسق ، فهذا ما يُعتذر به عن الحسن ، وان كان الصواب خلافه فهو إمام مجتهد "(١)

وقال الأستاذ بشار معروف في تعليقه على تهذيب الكمال :

" تبيَّن مما تقدم أنَّ جُلَّ ما أُخذ عليه رؤيته جواز الخروج على أمراء زمانه لظلمهم وجَوْرهم على أنه ما قاتل أبداً ، وأنه ما كان يرى الجمعة خلف الفاسق ، وهو كلام فيه مافيه من الطعن عليه بغير حق ، وقد وثَّقه جهابذة الفن "(٢)

وهؤلاء الرواة الثلاثة الذين ذكرتهم لا يمكن عدّهم من الخوارج باعتبار بغضهم أوتكفيرهم لسيدنا علي رضي الله عنه، ومنهم من نُسِبَ إلى التشيّع ، بل باعتبار اعتناقهم بعض آراء الخوارج بالخروج على أئمة الجور وحمل السيف على المخالفين ، وترك الجمعة والله أعلم.

---

(١) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٨٨ .

(٢) تهذيب الكمال ٦ / ١٩١ الحاشية .

رابعاً ـ الإرجاء

الإرجاء لغة: من أرجأ الأمر أي أخّره، والمرجئة اسم فاعل،[1] وفي الاصطلاح: قال ابن قتيبة: " وإنما سموا بذلك لأنهم زعموا أنّ الايمان قولٌ وأرجأوا العمل"(٢).

وقال أبو موسى المديني: "المرجئة فرقة من المسلمين يعتقدون أنه لا يضر مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله عز وجل أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخّره عنهم". (٣)

وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني[4]: "والإرجاء على معنيين: أحدهما التأخير كما في قوله تعالى: ﴿ قالوا: أَرْجِهْ وأخاه ﴾[5]، أي أمْهِله وأخّره.

والثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخّرون العمل عن النية والعقد.

وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لاتضرّ مع الايمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وقيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يُقضى عليه بحكم مافي الدنيا من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار. فعلى هذا المرجئة والوعيدية: فرقتان متقابلتان.

وقيل: الإرجاء: تأخير عليّ رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان" انتهى.

قال الحافظ الذهبي في ترجمة العالم القدوة الحافظ الصادق عبد المجيد بن عبد العزيز ابن رُوّاد، وكان من المرجئة:[6] "وقد كان على الإرجاء كثير من علماء الأمة، فهلّا عُدَّ مذهباً

---

(١) المصباح المنير ص٢٢٢. (٢) غريب الحديث ١/ ٢٥٣. (٣) المجموع المغيث ١/ ٧٤٤.

(٤) الملل والنحل ١/ ١٣٩.

(٥) من سورة الشعراء: ٣٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٣٦. وقال الحافظ الذهبي في ترجمة (ميمون بن مهران) في سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٣: "أنه خاصَمَهُ رجلٌ في الإرجاء، فبينما هما على ذلك اذ سمعا امرأةً تغني، فقال ميمون: أين ايمان هذه من ايمان مريم بنت عمران، فانصرف الرجل ولم يرد عليه" انتهى. وفي ترجمة (طاووس) في سير النبلاء ٥/ ٤٤: "قال طاووس: عجبت

وهو قولهم :

أنا مؤمن حقاً عند الله الساعة، مع اعترافهم بأنهم لا يدرون بما يموت عليه المسلم من كفرٍ أو ايمان، وهذه قوله خفيفة. وإنما الصعب من قول غلاة المرجئة: إن الايمان هو الاعتقاد بالأفئدة، وانّ تارك الصلاة والزكاة وشاربَ الخمر وقاتل الأنفس والزاني وجميعَ هؤلاء يكونون مؤمنين كاملي الايمان، ولا يدخلون النار، ولا يعذّبون أبداً، فردُّوا أحاديث الشفاعة المتواترة وجسّروا كل فاسقٍ وقاطعِ طريق على الموبقات، نعوذ بالله من الفتن».

وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري"[1]: فالإرجاء بمعنى التأخير، وهو عندهم على قسمين: منهم من أراد به تأخير القول في الحكم في تصويب إحدى الطائفتين اللتين تقاتلوا بعد عثمان، ومنهم من أراد تأخير القول في الحكم على من أتى الكبائر وترك الفرائض بالنار، لأنّ الايمان عندهم الإقرار والاعتقاد، ولا يضرُّ(ترك) العمل مع ذلك "

قال العلامة الشيخ ظَفَر أحمد التهانوي رحمه الله في "قواعد في علوم الحديث"[2] بعد نقله كلام الحافظ المذكور: "ولا يخفى أنّ الإرجاء بالمعنى الأول ليس من الضلالة في شيء بل هو - والله - الورع والاحتياط، والسكوت عما جرى في الصحابة وَشَجَر بينهم أولى، فليس كل من أطلق عليه الإرجاء متّهماً في دينه، وخارجاً عن السنة، بل لابد من الفحص عن حاله.

فإنْ كان أطلق عليه لإرجائه أمر الصحابة الذين تقاتلوا فيما بينهم إلى الله، وتوقفه عن تصويب إحدى الطائفتين فهو من أهل السنة، ومن حزب الله الورعين حتماً.

وان أُطلق عليه الارجاء لقوله بعدم إضرار المعاصي فهو الذي يُتّهم في دينه "

والمعنى الثاني هو الذي ذمّه الحافظ الذهبي واعتبره من قول غلاة المرجئة كما سبق النقل عنه.

وأول من قال بالإرجاء، بالمعنى الاول المشروع[3]، هو التابعي الجليل: أبو محمد، الحسن ابن محمد بن علي بن أبي طالب، المتوفى سنة(٩٥).

= لإخواننا من أهل العراق يسمون الحجّاج مؤمناً. قلت: يشير إلى المرجئة منهم، الذين يقولون: هو مؤمن كامل الايمان مع عسفه وسفكه الدماء وسبّه الصحابة" انتهى

(١) هدى الساري ص ٤٥٩

(٢) قواعد في علوم الحديث ص ٢٣٣

(٣) على تفسير ابن حجر لا على تفسير الذهبي رحمهما الله تعالى.

قال الحافظ الذهبيُّ في "تاريخ الإسلام"[١]: "قلت: الإرجاء الذى تكلم به، معناه أنه يُرجَأُ أمر عثمان وعلي إلى الله تعالى، فيفعل فيهم ما يشاء، ولقد رأيت أخبار الحسن بن محمد، في "مسند علي رضى الله عنه" ليعقوب بن شيبة، فأورد في ذلك كتابه فى الإرجاء، وهو نحو ورقتين، فيها أشياء حسنة، وذلك أنَّ الخوارج تولَّت الشيخين، وبرئت من عثمان وعلى، فعارضتهم السَّبَائيَّة - أي أتباع عبد الله بن سبأ - فبرئت من أبي بكر وعمر وعثمان، وتولَّت علياً فأفرطت فيه، وقالت المرجئة الأولى: نتولى الشيخين، ونرجئ عثمان وعلياً فلا نتولاهما ولانتبرأ منهما "قلت: وهذا النوع من الارجاء خطأ، وان تكلم به الحسن بن محمد فهو غير مشروع، ويجب تولي عثمان وعلي رضي الله عنهما.

وساق الحافظ الذهبي كلمات من رسالة الحسن بن محمد بن الحنفية، وكذلك ساق بعضها الحافظ ابن حجر فى "تهذيب التهذيب"[٢] وهى بتمامها فى كتاب "الايمان"[٣] للحافظ محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى المتوفى سنة (٢٤١).

ومما جاء فيها: "أما بعد، فإنا نوصيكم بتقوى الله، ونحثُّكم على أمره، ونرضى لكم طاعته ونسخط لكم معصيته .....

إلى أن قال: ونضيف ولايتنا إلى الله ورسوله، ونرضى من أئمتنا بأبي بكر وعمر أن يُطاعا ونسخط أن يعصيا، ونرجئ أهل الفُرقة[٤]، فإنَّ أبا بكر وعمر لم تقتتل فيهما الأمة، ولم تختلف فيهما، ولم يُشَكَّ فى أمرهما، وانما الإرجاء فيمن غاب عن الرجال، ولم يشهد".

فمن عاب علينا الإرجاء من الأمة، وقال: متى كان الإرجاء؟ قلنا: كان على عهد موسى نبي الله، إذ قال له فرعون: ﴿ما بال القرون الأولى؟ قال: علمُها عند ربي فى كتابٍ لا يَضِلُّ ربي ولا ينسى﴾ سورة طه: ٥٢.

---

(١) تاريخ الاسلام ٣: ٣٥٨ وانظر: سير اعلام النبلاء ٤/ ١٣٠ - ١٣١. وقال الحافظ الذهبى فى ترجمة (قتادة) في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٧٥: "قال قتادة: إنما تحدث هذا الارجاء بعد هزيمة ابن الأشعث" انتهى

(٢) انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢١ - ٣٢٣.

(٣) انظر: كتاب الايمان لابن أبى عمر العَدَني، ص ١٤٥ - ١٤٩.

(٤) يعني لا يوالي عثمان وعلياً، ويترك أمرهما إلى الله، وهذا يقتضي القطع بموالاتهم، وأين تذهب الأحاديث ببشارتهم في الجنة؟

وممن نعاد ي فيهم شبيبة متمنية ، ظهروا بكتاب الله وأعلنوا الفِرْيَة . . . اتخذ وا أهـــــل بيتٍ من العرب إماماً ، وقلدوهم دينهم ، يوالون على حبهم ، ويفارقون على بغضهم . . . . . وذكر الرسالة بطولها (١)

قال الحافظ ابن حجر في " تهذيب التهذيب " (٢) في ترجمة الحسن بن محمد المذكور: «قلت : المراد بالإرجاء الذى تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذى يعيبه أهل السنة ، المتعلق بالايمان ، وذلك أني وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور ، أخرجه ابن أبى عمر العَدَنـي في كتاب " الايمان " له ، في آخره .

ومعنى الذي تكلَّم فيه الحسن : أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئًا أو مصيبًا ، وكان يرى أنه يُرْجَأُ الأمر فيهما ، وأما الإرجاء الذي يتعلَّق بالايمان فلم يعرج عليه ، فلا يلحقه بذلك عاب ، والله أعلم (٣)

وقد نسب للإرجاء عدد كبير من الأئمة الهداة الجهابذة ، ولو تُركوا لضاع الكثير من السنن والآثار ، لذلك نبَّه العلماء وحققوا في نسبة هؤلاء الأئمة ، وبيَّنوا أنَّ الإرجاء على قسمين : إرجاء غير مذموم ، وارجاء بِدْعيٍّ مذموم .

قال العلامة اللكنويّ : " (٤) " قد يظنُّ من لا علم له ، حين يرى في ميزان الاعتدال " و " تهذيب الكمال " و " تهذيب التهذيب " و " تقريب التهذيب " وغيرها من كتب الفن في حق كثير من الـرواة الطعنَ بالإرجاء على أئمة النقد الأثبات ، حيث يقولون : رُمي بالإرجاء ، أو كان مرجئًا ، أو نحو ذلك من عباراتهم - كونَهم خارجين من أهل السنة والجماعة ، داخلين في فرق الضلالـــــة

---

(١) انظر الرسالة بتمامها في كتاب الايمان للعَدَني ص ١٤٥ - ١٤٩ ووقع في المطبوعة تصحيفات صَحَّحتهـــا .

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٢١ .

(٣) لكن هذا المعنى الذى نسبه ابن حجر الى الحسن بن محمد لا يحتمله كلامه الذي سقتـه آنفاً . وتعريف الإرجاء الأول هو الذي ذكرته عن الذهبي ، وهو المعـروف عند الأقدمين . كما قال ابن سعد في ترجمة محارب بن دثار : كان من المرجئـة الاولى الذين يرجئون علياً وعثمان إلى أمر الله لا يشهدون عليهما بايمان ولا بكفر .

(٤) الرفع والتكميل ص ٣٥٢ - ٣٧٠ .

مجروحين بالبدعة الاعتقادية، معدودين من الفرق المرجئة الضالة. ومنشأ ظنهم: غفلتهم عن أحد قسمي الإرجاء، وسرعة انتقال ذهنهم إلى الإرجاء الذي هو ضلال عند العلماء.

ثم قال بعد كلام في بيان معنى الإرجاء واطلاقاته على معنى مشروع ومعنى ممنوع: "وخلاصة المرام في هذا المقام أنَّ الإرجاء قد يطلق: على أهل السنة والجماعة من مخالفيهم المعتزلة الزاعمين بالخلود الناري لصاحب الكبيرة، وقد يُطلق على الأئمة القائلين بأن الأعمال ليست بداخله في الايمان، وبعدم الزيادة فيه والنقصان، وهو مذهب أبي حنيفة وأتباعه من جانب المحدثين القائلين بالزيادة والنقصان، وبدخول الأعمال في الايمان.

وهذا النزاع وان كان لفظياً كما حققه المحققون من الأولين والآخرين، لكنه لما طال وآل الأمر إلى بسط كلام الفريقين من المتقدمين والمتأخرين، أدى ذلك إلى أن أطلقوا الإرجاء على مخالفيهم وشنَّعوا بذلك عليهم، وهو ليس بطعن في الحقيقة على مالا يخفى على مَهَرة الشريعة.

واذا انتقش هذا كلُّه على صحيفة خاطرك، فاعرف أنه لا تنبغي المبادرة- نظراً إلى قول أحدٍ من أئمة النقد وان كان من أجِلَّة المحدِّثين في حق أحدٍ من الراوين: إنه من المرجئين بإطلاق القول بكونه من فرق الضلالة، وجرحه بالبدعة الاعتقادية، بل الواجبُ التنقيح، والحكم بما ظهر بالوجه الرجيح.

ويشهد لما ذكرنا مافي "لسان الميزان"(١) لابن حجر العسقلاني في ترجمة محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة: "نقل ابن عدي عن إسحاق بن راهويه، سمعت يحيى بن آدم يقول: كان شريك لا يجيز شهادة المرجئة، فشهد عنده محمد بن الحسن فردَّ شهادته: فقيل له في ذلك؟ فقال: أنا لا أجيز شهادة من يقول: الصلاة ليست من الايمان" انتهى

فإنَّ هذا صريح في أنه إنما أطلق على (محمد) الإرجاء، لكونه لا يرى الصلاة جزءاً من حقيقة الايمان، ومن المعلوم أنَّ هذا ليس بضلال وطغيان.

وكذا قول الذهبي في "الميزان"(٢) في ترجمة مِسْعَرِ بن كدام: "ولا عبرة بقول السليماني:

---

(١) لسان الميزان ٥/١٢١.

(٢) ميزان الاعتدال ٤/٩٩.

كان من المرجئة : مسعر، وحمّاد بن أبي سليمان ، والنعمان ، وعمرو بن مرّة ، وعبدالعزيز بن أبي رواد ، وأبو معاوية ، وعمر بن ذر ، وَسَرَدَ جماعة .

قلت : الإرجاء مذهب لعدّةٍ من أَجِلّة العلماء ولا ينبغي التحامل على قائله" انتهى"

والذى عليه جمهور السلف أنّ الاعمال داخلة في الايمان . قال البغوى[1] : اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أنّ الأعمال من الايمان . . ."

وقال العلامة المعلمي : "ومعيار الايمان القلبي العمل ، ولهذا كان السلف يقولون : " الايمان قول وعمل" ولا يذكرون الاعتقاد ، وكانت المرجئة تقول:الايمان قول .

وقال الله عزوجل : ﴿ قالت الأعراب آمنا . . ﴾ إلى قوله : ﴿ انما المؤمنون الذين[2] آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾

وقال تعالى : (انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاةَ ومِمّا رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقاً[3]) . وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « الايمان بضع وسبعون شعبة ، والحياء شعبة من الايمان". وفي رواية مسلم : "أعلاها لا آله الا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق".

وفي تذكرة الحفاظ عن سفيان الثوري أنه قال : خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث: يقولون : الايمان قول لا عمل ، ونقول : قول وعمل ، ويقولون : انه لا يزيد وينقص،ونقول : يزيد وينقص ، ونحن نقول : النفاق ، وهم يقولون لا نفاق ، انتهى[4] .

---

(١) شرح السنة١ / ٣٨ — ٣٩ .

(٢) سورة الحجرات : ١٤ / ١٥ .

(٣) سورة الانفال : ٢—٤ .

(٤) التنكيل : ٢/ ٣٧١ — ٣٧٢ وانظر فيه لزاماً ٢ : ٣٦٢ — ٣٧٨ .

وقد تكلم علماء السلف في بيان هذه المسألة في كتبهم ، ومن أوسع من حقق هذه المسألة الامام محمد بن نصر المروزى في كتابه (تعظيم قدر الصلاة) حيث عقد باباً في ذكر الأخبار المفسّرة بأنّ الايمانَ والإسلام تصديق وخشوع بالقلب واللسان ، وعمل بسائر الجوارح.صفحة ص٣٦٥ — ٨٧١ .

وقد بيَّن الذهبي أنَّ الإرجاء الذي يطلقه كثير من أئمة الجرح والتعديل من البدع الخفيفة غير المؤثرة كما سبق نقله في ترجمة عبد العزيز بن أبي رَوَّاد : " وهذه قولة خفيفة "[١] وقال في الموقظة : " والخِفَّة كالتشيُّع والإرجاء "[٢]

ومع ذلك فقد بَيَّن أئمة النقد وجهابذة المحدثين هذه البدعة وشنَّعوا على أصحابها لمخالفتهم للنصوص الشرعية الصريحة في اعتبار العمل من الايمان وزيادة الايمان ونقصانه، ولئلا يغترَّ الناس بقولهم فيحملهم ذلك على التهاون في العمل.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في " هدي الساري "[٣] من روى عنه البخاري ممَّن رُمي بالإرجاء فبلغوا أحد عشر راويًا، وذكر السيوطيُّ في " التدريب "[٤] من رُمي بالإرجاء ممن رُوي عنهم في الصحيحين أو أحدهما فبلغوا ثلاثة عشر راويًا بزيادة راويين عمَّا ذكره ابن حجر وهذه أسماؤهم كما ذكرهم السيوطي في "التدريب" وابن حجر في "الهدى" و"التقريب":

١ - إبراهيم بن طَهْمان الخراساني : " ثقة يُغرب تُكلم فيه للإرجاء، ويقال : رجع عنه " خ م.

٢ - أيوب بن عائذ الطائي : " ثقة رمي بالإرجاء " خ م.

٣ - ذر بن عبد الله المُرْهِبي : " ثقة عابد، رُمي بالإرجاء " خ م.

٤ - شَبَابه بن سوَّار المدائني : " ثقة حافظ، رُمي بالإرجاء " خ م.

٥ - عبد الحميد بن عبد الرحمن الحِمَّاني الكوفي : " صدوق يخطئ، ورُمي بالإرجاء خ م.

٦ - عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد : " صدوق يخطئ، وكان مرجئاً " م.

٧ - عثمان بن غياث البصري : " ثقة، ورُمي بالإرجاء " خ م

٨ - عمر بن ذَرّ الهمْداني الكوفي : " ثقة : رمي بالإرجاء " خ

٩ - عمرو بن مرّة الكوفي : " ثقة عابد، كان لا يدلس، ورمي بالارجاء " خ م

---

(١) سير ٩/٤٣٦.

(٢) الموقظة ص ٨٥، وقال الذهبي في ترجمة حماد بن أبي سليمان ٥/٢٣١ : وكان مرجئاً إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدُّون الصلاة من الايمان ويقولون : الايمان إقرار باللسان ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي ان شاء الله.

(٣) هدى الساري ص ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٤) تدريب الراوي ١/٣٢٨.

١٠ ـ محمد بن خازم، أبو معاوية الضرير الكوفي خ م

١١ ـ ورقاء بن عمر اليَشْكُري الكوفي : "صدوق في حديثه عن منصور ليس" خ م . ولم ينسبه في التقريب إلى الارجاء ؟

١٢ ـ يحيى بن صالح الوَحَاظي الحمصي : "صدوق من أهل الرأي" خ م . ولم ينسبه في التقريب إلى الإرجاء أيضا .

١٣ ـ يونس بن بكير بن واصل الشيباني الكوفي : "صدوق يخطئ" البخاري تعليقاً ومسلم . ولم ينسبه في التقريب الى الإرجاء .

فاشترك البخاريُّ ومسلم بعشرة، وانفرد البخاري بواحد ، ومسلم باثنين .

وسأورد الآن بعض النماذج التطبيقية للرواة الذين رموا بالإرجاء وموقف الذهبي وأئمة الجرح والتعديل من رواياتهم .

١ ـ طَلْقُ بن حبيب العَنَزي : قال الذهبي في ترجمته : "بصري زاهد كبير، من العلماء العاملين . قال أبو حاتم : طَلْق صدوق ، يرى الإرجاء . قال أبو زرعه : طَلْق سمع من ابن عباس ، وهو ثقة مرجئ ، مات قبل المئة" (١)

قال الحافظ في التقريب : "بصري ، صدوق ، عابد ، رُمي بالإرجاء ، مات بعد التسعين" (٢)

٢ ـ عَوْن بن عبد الله بن عتبه بن مسعود : "الإمام القدوة العابد ، أبو عبد الله الهُذَلي الكوفي .

قال ابن سعد : لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافه جاءه راحلاً إليه عون بن عبد الله وموسى بن أبي كثير، وعمر بن ذر، فكلموه في الارجاء وناظروه ، فزعموا أنه لم يخالفهم في شيء منه .

وقال الأصمعي : كان من آدب أهل المدينة وأفقههم، كان مرجئاً ، ثم تركه" (٣)

وفي التقريب : "ثقة عابد ، مات قبل سنة عشرين ومئة" (٤)

---

(١) سير ٤/٦٠٢ ـ ٦٠٣ .

(٢) التقريب ٢٨٣ (٣٠٤٠) .

(٣) سير ٥/٣ . ١ ـ ١٠٤ .

(٤) التقريب ٤٣٤ (٥٢٢٣) .

٣ ـ قيس بن مسلم : " الإمام المحدّث أبو عمرو الجدلي الكوفي . وثّقه أحمد وغيره ، قال أبو داود : كان مرجئاً " (١)

وفي التقريب : " ثقة ، رُمي بالإرجاء ، مات سنة عشرين (ومئة) " (٢)

٤ ـ عمرو بن مُرّة : " الامام القدوة الحافظ أبو عبد الله المرادي الكوفي ، أحد الأئمة الأعلام . سئل أحمد بن حنبل عنه فزكّاه ، وقال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : ثقة يرى الإرجاء .

عن مغيرة قال : لم يزل في الناس بقية حتى دخل عمرو بن مُرّة في الإرجاء ، فتهافت الناس إليه .

مات عمرو سنة ست عشرة ومئة ، وقيل : مات سنة ثماني عشرة " (٣)

قال الحافظ في " هدي الساري " : " أحد الأثبات من صغار التابعين ، متفق على توثيقه ، إلا أن بعضهم تكلم فيه لأنه كان يرى الإرجاء " (٤)

وقال في " الفتح " : " ثقة ، تابعيٌّ صغير ، لم يسمع من الصحابة إلا من ابن أبي أوفى وقال شعبه : كان لا يدلس (٥) .

وفي " التقريب " : " ثقة عابد ، كان لا يدلّس ، ورمي بالإرجاء " (٦)

٥ ـ محارب بن دِثَار الكوفي " الفقيه القاضي . قال ابن سعد : كان من المرجئة الأولى الذين يرجئون عليا وعثمان إلى أمر الله ولا يشهدون عليهما بايمان ولا بكفر . وثّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين . توفي سنة ست عشرة ومئة " (٧)

---

(١) سير ٥/١٦٤ .

(٢) التقريب ٤٥٨ (٥٥٨٩) .

(٣) سير ٥/١٩٨ .

(٤) هدى الساري ص ٤٣٢ .

(٥) الفتح ٣/٣٦١ .

(٦) تقريب ٤٢٦ (٥١١٢) .

(٧) سير ٥/٢١٨ .

وقال الذهبيُّ في "الميزان": "من ثقات التابعين وأخيارهم وعلمائهم، وثّقهُ غيرُ واحد . . . هو حجة مطلقاً" (١)

وجرح ابن سعد له بالإرجاء لا يعتد به حيث قال: ولا يحتجون به، وأما تعريفه للإرجاء فهو المعتمد حيث قال: وكان من المرجئة الاولى الذين كانوا يرجئون علياً وعثمان، ولا يشهدون عليهما بايمان ولا كفر (٢).

قال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري": "محارب بن دثار أحدُ الائمة الأثبات، تابعيٌّ جليل، وثقهُ أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي وآخرون، وقال ابن سعد: لا يحتجون به. قلت: بل احتج به الأئمة كلهم، وقال أبو زرعة: مأمون، ولكن ابن سعد يقلّد الواقدي، والواقديُّ على طريقة أهل المدينة في الانحراف عن أهل العراق، فاعلم ذلك ترشد إن شاء الله" (٣)

وقال أيضاً في تمييز أسباب الطعن، فيمن ضُعّف بأمرٍ مردود كالتحامل أو التعنت. . . . "محارب بن دثار: تكلّم فيه ابن سعد بلا مستند" (٤)

٦ ـ حماد بن أبي سليمان "الإمام فقيه العراق . . . تفقه بإبراهيم النَّخَعي، وهو أنبلُ أصحابه وأفقههم، وأقيسهم وأبصرهم بالمناظرة والرأي . . . وليس هو بالمكثر من الرواية لأنه مات قبل أوان الرواية، وأكبر شيخ له هو أنس بن مالك فهو في عداد صغار التابعين. . . وكان أحد العلماء الأذكياء، والكرام الأسخياء، له ثروة وحشمة وتجمّل

قال معمر: قلت لحمّاد: كنت رأساً، وكنت إماماً في أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعاً

قال: إني أن أكون تابعاً في الحق خير من أن أكون رأساً في الباطل.

قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجئاً إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدُّون الصلاة والزكاة من الايمان.

ويقولون: الايمان إقرارٌ باللسان، ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله

---

(١) الميزان ٣/٤٤١.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٣٠٧.

(٣) هدى الساري ص ٤٤٣.

(٤) المصدر السابق ص ٤٦٣.

وانما غلوُّ الإرجاء من قال : لا يضرُّ مع التوحيد تركُ الفرائض، نسأل الله العافية .

وقال النسائي : ثقة مرجئ

وحديثه في كتب السُّنن ، ماأخرج له البخاريُّ ، وخرَّج له مسلمٌ حديثًا واحدًا مقرونًا بغيره ، ولا يلتفت إلى ماروَاه أبو بكر بن عياش، قال : حدثني حمَّاد - وكان غيرُ ثقة - ...

خلف بن خليفة، عن أبي هاشم : قال أتيت حمّادَ بنَ أبي سليمان فقلت : ماهذا الرأي الذي أحدثت لم يكن على عهد إبراهيم النَّخَعي (١) فقال : لوكان حَيًّا لتا بعني عليه . يعني الإرجاء (٢)

قال الذهبي في "الكاشف" : "ثقة امام مجتهد (٣)

ومن خلال كلام الامام الذهبي يظهر جلياً أنه إمام ثقة، وأنَّ رميه بالإرجاء لا يحطُّ من مرتبته لأن إرجاءه إرجاء الفقهاء ، وقد وثّقه ابن شاهين ، والنسائي ، والعجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات (٤)

٧ - خالد بن مَسْلَمة بن العاصي المخزومي الكوفي الفأفاء : "الإمام الفقيه" .....

وقد روى عنه عمرو بن دينار مع تقدمه ، وثّقه أحمد وابن معين ، وكان مرجئاً ينال من عليٍّ رضي الله عنه .

قُتِل في أواخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وهو من عجائب الزمان كوفي ناصبي ، ويندر أن تجد كوفياً إلا وهو يتشيّع (٥)

(١) قال الذهبي في ترجمة إبراهيم النَّخَعي في سير النبلاء ٤/٥٢٣ : وجاء ذمُّ الإرجاء من وجوه عنه ، وكان يقول : لأنا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة" انتهى . وواضح أنَّ كلامه في ذمّ الإرجاء الممنوع بدليل مقابلته برأي الخوارج.

(٢) سير ٥/٢٣١ - ٢٣٦

(٣) الكاشف ١/٨٨ (١٢٣٠) .

(٤) انظر: أسماء الثقات لابن شاهين ص٦٦ (٢٤٠)، وتاريخ الثقات للعجلي ١٣١ (٣٣١)، والثقات لابن حبان ٤/١٦٠ .

(٥) سير ٥/٣٧٣ - ٣٧٤ . وقال الحافظ في التقريب: أصله مدني .

قال الحافظ في "التقريب": "صدوق رُميَ بالإرجاء وبالنَّصب، قُتِل سنة اثنتين وثلاثين بواسط لمَّا زالت دولة بني أمية" (١)

٨ - عبد الكريم بن أبي المخارق البصري: "ضعيف الحديث، مؤدِّب يروي عن أنس، ومجاهد، وسعيد بن جبير كان يرى الارجاء مع تعبُّد وخشوع. قال النسائي والدارقطني: متروك. وقال أحمد: ضربت على حديثه. (٢)

وقال ابن عبد البر: اغترَّ مالك ببكائه في المسجد، وروىٰ عنه في الفضائل" (٣)

قال الحافظ في "التقريب" "ضعيف" (٤)

وقال الزيلعي في "نصب الراية": "قال الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: ضعيف وقال أحمد ويحيىٰ: ليس بشيء" (٥)

وقال أيضاً: "قال الشيخ: لا نعلم أنَّ مالكاً حدَّث عن أحد يترك حديثه إلا عبد الكريم" (٦)

وقال: ضعفه ابنُ عدي عن جماعة. وقال ابن حزم: ساقط" (٧)

والظاهر من كلام أئمة الجرح والتعديل أن ضعفه بسبب حفظه وضبطه، ولا علاقة لإرجائه في ذلك مطلقاً.

٩ - خُصَيف بن عبد الرحمن الحراني: "الإمام الفقيه... وثَّقهُ يحيى بن معين، وقال النسائي: صالح. وقال أحمد بن حنبل: ليس بحجة. وقال أبو زرعة: هو ثقة. وعن جرير: كان متمكناً في الإرجاء. وقال أحمد: ليس بقوي، تكلم في الإرجاء.

قلت: حديثه يرتقي الى الحسن" (٧)

---

(١) التقريب ١٨٨ (١٦٤١).

(٢) سير ٦/٨٣.

(٣) التقريب (٤١٥٦) وانظر حاشية المحقق، وانظر: الفتح ٧/٢٩٠، ٨/٧٢٤، ٩/٥٤٧.

(٤) نصب الراية ١/٤٨ و ٣٢٥.

(٥) نصب الراية ٢/٤٥٩ والشيخ هو الإمام ابن دقيق العيد محمد بن علي بن وهب المتوفى سنة (٧٠٢).

(٦) نصب الراية ٤/١٩٤ و ٣٤٢.

(٧) سير ٦/١٤٥ - ١٤٦. وانما ضعفه الامام أحمد لسوء حفظه فقد قال فيه: كما في التهذيب ٣/١٤٣: ليس بحجة ولا قوى في الحديث، وقال: شديد الاضطراب. في المسند، وقال ابو حاتم: صالح يخلط تكلم في سوء حفظه.

قال الحافظ فى التقريب: "صدوق سيء الحفظ خلط بأَخَرة ورُمِيَ بالإرجاء "(١) وقال فى الفتح: "ضعيف"(٢)

وقال الزيلعي فى "نصب الراية": فيه مقال، ضعّفه غير واحد، ومثله قال الشيخ فى الإمام(٣)

وقال محققا الجزء السادس من سير أعلام النبلاء: "إن كان المراد من وصفه بالإرجاء وهو الذى يغلب على الظن - أنه لا يقول بزيادة الايمان ونقصانه، ولا يقول بدخول العمل بحقيقة الايمان ومُسَمَّاه، كما هو مذهب غير واحد من العلماء فلا يعدُّ قدحاً فى حقه، كما هو المنصوص عليه... لكن خصيفاً ضعيف لسوء حفظه وتخليطه فى آخر عمره.. وهذا علة الضعف فيه"(٤) انتهى

١٠ - عمر بن ذر: "الإمام العابد، أبو ذر الهمْدانى، ثم المُرْهِبي الكوفى، قال يحيى ابن سعيد: هو ثقة، ليس ينبغي أن يترك حديثه لرأي أخطأ فيه. وقال يحيى بن معين: ثقة، وكذا وثقه النسائي والدارقطني.

وقال أبو داود: كان رأساً فى الإرجاء. وقال العجلي: كان ثقةً بليغاً يرى الإرجاء وقال أبو حاتم: صدوق مرجئ لا يحتج بحديثه هو مثل يونس بن أبي اسحاق وقال فى موضع آخر: كان رجلاً صالحاً، محلُّه الصدق. وقال الفسويُّ: ثقة مرجئ.

قال علي بن المديني: قلت ليحيى القطان: إن عبد الرحمن قال: أنا أترك من أهل الحديث كل رأس فى بدعه، فضحك يحيى وقال: كيف تصنع بقتادة؟ كيف تصنع بعمر بن ذر؟ كيف تصنع بابن أبى رَوّاد؟ وعدَّ يحيى قوماً أمسكت عن ذكرهم. ثم قال يحيى: إنْ تُرِك هذا الضرب تُرِكَ حديثاً كثيراً"(٥)

وكلامُ يحيىٰ القطان فى غاية الإنصاف والسَّداد مع ما اشْتُهر عن يحيى من تعنُّتٍ وتشدُّد.

---

(١) التقريب ١٩٣ (١٧١٨).

(٢) فتح البارى ٦/٤٩٢.

(٣) نصب الراية ٣/٢١.

(٤) هامش سير النبلاء ٦/١٤٥.

(٥) سير ٦/٣٨٥ - ٣٨٨.

١١ مِسْعَر بن كدام الكوفي : " شيخ العراق ، من أسنان شعبة . . قال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحداً أثبت من مِسْعَر . وقال أحمد : الفقة كشعبة ومِسْعَر . وقال وكيع: شكَّ مِسْعَر كيقين غيره .

قال محمد بن سعد : كان لمسعر أمّ عابدة ، فكان يخدمها ، وكان مرجئاً ، فمات . فلم يشهده سفيان الثوري والحسن بن صالح [١]

قال الذهبي في " الميزان " : " أما مسعر بن كدام فحجة إمام ، ولا عبرة بقول السليماني: كان من المرجئة ، مسعر وحماد بن أبي سليمان ، والنعمان ، وعمرو بن مرة ، وعبد العزيز ابن أبي رَوّاد ، وأبو معاوية ، وعمر بن ذر . . . وسرد جماعة ، قلت: الإرجاء مذهب لعدّة من جِلّة العلماء لا ينبغي التحامل على قائله [٢]

وقال الحافظ ابن حجر في " التهذيب " : " قال شعبة : كنا نسمي مسعراً المصحف ، وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري : كان يسمى الميزان [٣] وفي التقريب " : " ثقة ثبت فاضل [٤] ولم يذكر نسبته إلى الارجاء .

وعدم حضور الثوري جنازة مسعر من شدته رحمهما الله تعالى ، كما أنّ الثوري لم يصلِ على عبد العزيز بن أبي رَوّاد ولم يشهد جنازته لأنه يرى الإرجاء [٥]

١٢ - عبد العزيز بن أبي رَوّاد : " شيخ الحرم ، أحد الأئمة العُبّاد . . . قلت: كان ابن أبي رَوّاد كثيرَ المحاسن ، لكنه مرجئ [٦]

قال الحافظ الزيلعي : " قال ابن حبان : كان يحدّث على التوهم . وقال صاحب " التنقيح وإن كان ابن حبان تكلّم فيه ، فقد وثّقه يحيى القطان ، وابن معين ، وأبو حاتم ، وغيرهم

---

(١) سير ٧/١٦٣ - ١٦٥ .

(٢) الميزان ٤/٩٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/١١٤ - ١١٥ .

(٤) التقريب ٥٢٨ (٦٦٠٥) .

(٥) انظر ذلك في ترجمته ٧/١٨٦ .

(٦) سير ٧/١٨٦ .

والموثّقون له أعرف من المضعّفين ، وقد أخرج له البخاري استشهاداً [١]

وقد قال الامام ابن حبان في عبد العزيز بن أبي رَوّاد : " وكيف يكون التقي في نفسه من كان شديد الصلابة في الإرجاء كثير البغض لمن انتحل السنن [٢] وليس في كلام عبد العزيز بن أبي رَوّاد مايدل على بعضه لمنتحلي السنة، وحاشاه من ذلك ، وابن أبي رَوّاد من مرجئة السنة لما نقل في ترجمته من كثرة عبادته ونسكه رحمه الله .

١٣ - إبراهيم بن طَهْمان : " الإمام، عالم خراسان ، أبو سعيد الهَرَوي ، نزيل نيسابور ، ثم حرم الله تعالى .

وثّقهُ ابن المبارك وأحمد وأبو حاتم وغيرهم . وقال أبو داود : ثقة . . . فقل أهلَ نيسابور من قول جَهم إلى الإرجاء .

وقال صالح بن محمد جَزَرة : ثقة ، حسن الحديث، يميل شيئاً إلى الإرجاء في الايمان .

وقال أبو الصَّلْت عبد السلام بن صالح الهَرَوي : سمعت سفيان بنَ عُيينة يقول : ما قدم علينا خراساني أفضل من أبي رجاء ، عبد الله بن واقد . قلت له : فإبراهيم بن طهمان ؟ قال : كان ذاك مرجئاً . ثم قال أبو الصَّلت : لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث : أن الايمان قول بلا عمل ، وأنَّ ترك العمل لا يضر بالايمان ، بل كان إرجاؤهم أنهم يرجون لأهل الكبائر الغفران ردّاً على الخوارج وغيرهم الذين يكفرون الناس بالذنوب [٣] .

وقال أبو حاتم : شيخان بخراسان مرجئان : أبو حمزة السُّكَّري ، وإبراهيم بن طَهْمان ، وهما ثقتان "

وقال الدارقطني وغيره : ثقة ، إنما تكلموا فيه للإرجاء .

وقال الجَوْزجاني : فاضل يرمى بالإرجاء " [٤]

وقال الذهبي في رسالته " الرواة الثقات المتكلَّم فيهم بما لا يوجب ردَّهم " : " إبراهيم بن طهمان ثقة متقن من رجال الصحيحين وكان مرجئاً ، فهذا رجل عالم كبير بخراسان أخطأ في مسألة فكان

---

(١) نصب الراية ٢ / ٤٢٢ .

(٢) كتاب المجروحين ٢ / ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) وهذا القول في رجاء المغفرة لاهل الكبائر والرد على الخوارج هو عين السنة .

(٤) سير ٣ / ٣٧٨ - ٣٨٣ .

ماذا ؟ فما لمجرد الإرجاء يُضَعَّف حديث الثقة ويُهدر ، فقد كان من هو أكبر من إبراهيم مرجئًا "(١)

وقال الحافظ ابن حجر في " هدي الساري "(٢) : " أحد الائمة وثّقه ابن المبارك وابن معين والعِجْلي وابن راهويه والجمهور . . . تكلّموا فيه للإرجاء ، وذكر الحاكم أنه رجع عن الإرجاء ، وأفرط ابن حزم فأطلق أنه ضعيف وهو مردود عليه ".

وقال الحافظ في " التلخيص الحبير " : " وابراهيم بن طهمان ثقة من رجال الصحيحين ، فلا يلتفت الى تضعيف أبي محمد بن حزم له ، وان من ضعفه من قبل الإرجاء ، كما جزم بذلك الدارقطني ، وقد قيل : إنه رجع عن الارجاء "(٣)

١٤ - أبو معاوية ، محمد بن خازم : " الإمام الحجة ، أبو معاوية السَّعدي الكوفي الضرير ، أحد الاعلام . . .

قال العِجْلي : كوفيٌّ ثقة ، يرى الإرجاء ، وكان لين القول فيه . وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ، ربما دلّس ، كان يرى الإرجاء ، فيقال : إن وكيعا لم يحضر جنازته لذلك . وقال أبو داود : كان رئيس المرجئة بالكوفة . وقال ابن حِبّان : كان حافظًا متقنا ، ولكنه كان مرجئا خبيثًا "(٤)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة حفص بن غياث : " قال ابن عمار : وكان بشر الحافي اذا جاء إلى حفص بن غياث ، والى أبي معاوية ، اعتزل ناحية ولا يسمع منهما . فقلت له ؟ فقال : حفص هو قاضي ، وأبو معاوية مرجئ يدعو اليه ، وليس بيني وبينهم عمل "(٥)

---

(١) الرواة الثقات ص ٩ .

(٢) ص ٣٨٨ ، وانظر : تهذيب التهذيب ١ / ٣١ وانظر كلام ابن حزم فيه في المحلى ١١ / ٣٠٣ .

(٣) التلخيص الحبير ٣ / ٢٣٨ ، وانظر فتح الباري ٢ / ٣٨٠ و ٨ / ٦١٤ .

(٤) سير ٩ / ٧٦ - ٧٧ .

(٥) سير ٩ / ٢٦ .

وقال الحافظ في "التقريب" : "ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره . . وقد رُمي بإرجاء "(١)

١٥ - عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد : "العالم القدوة الحافظ الصادق ، شيخ الحرم . . وكان من المرجئة ومع هذا فوثقه أحمد ويحيى بن معين . وقال أحمد : كان فيه غلو في الإرجاء ، يقول : هؤلاء الشُّكَّاك ، يريد قول العلماء : أنا مؤمن إن شاء الله . وقال أبو داود : كان عبد المجيد رأساً في الإرجاء . وقال يعقوب بن سفيان : كان مبتدعاً داعية . قال ابن عدي : عامة ما أنكر عليه الإرجاء .

وقال هارون بن عبد الله الحَمَّال : ما رأيت أخشع لله من وكيع ، وكان عبد المجيد أخشعَ منه .

قلت : خشوع وكيع مع إمامته في السنة جعله مقدَّماً ، بخلاف خشوع هذا المرجئ - عفا الله عنه - أعاذنا الله وإياكم من مخالفة السنة ، وقد كان على الإرجاء عدٌّ كثير من علماء الأمة ، وهو قولهم : أنا مؤمن حقاً عند الله الساعة ، مع اعترافهم بأنهم لا يدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان ، وهذه قولة خفيفة . . "(٢)

وقال الذهبي في "الميزان" : "صدوق مرجئ كأبيه وثّقه الإمام يحيى بن معين وغيره . . "(٣)

وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب" : "صدوق يخطئ ، وكان مرجئاً ، أفرط ابن حبان فقال : متروك "(٤)

ومن خلال هذه الدراسة الموجزة للرواة الذين نسبوا الى الإرجاء نجد أن أكثرهم من

---

(١) التقريب ٤٧٥ (٥٨٤١).

(٢) سير ٩ / ٤٣٤ - ٤٣٦.

(٣) الميزان ٢ / ٦٤٨ - ٦٤٩.

(٤) التقريب ٣٦١ (٤١٦٠).

الثقات والصدوقين ، ومن ضُعِّف منهم بسبب آخر يعود الى ضبطهم وحفظهم .

وأسرُد الآن تتمة أسماء الرواة الذين نسبوا إلى الإرجاء مكتفيا بما يدل على ذلك من كتاب " سير أعلام النبلاء "

١٦ - خارجة بن مصعب : " قال الجوزجاني : يُرمى بالارجاء "(١)

١٧ - ورقاء بن عمر : " قيل : وكان مرجئًا ، وقال أبوداود في مسائله : ورقاء صاحب سنة ، إلا أن فيه إرجاء "(٢)

١٨ - يونس بن بكير : " الامام الحافظ الصدوق ، صاحب المغازي والسِّيَر ، روى عباس عن ابن معين : كان صدوقًا . وجاء عن ابن معين أيضا : ثقة إلا أنه مرجئ "(٣)

١٩ - سعيد بن سالم القدّاح : " الإمام المحدّث قال محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ : قد كتبت عنه ، وكان مرجئًا "(٤)

٢٠ - سَلْم بن سالم البلخي : " الزاهد القدوة قال ابن سعد : كان مرجئًا ضعيفا . قال الخطيب : مذكور بالعبادة والزهد مرجئ "(٥)

٢١ - محمد بن شُعيب بن شَابُور : " الإمام المحدّث ، العالم الصادق ، أبو عبد الله الدمشقي . قال ابن معين : محمد بن شعيب كان مرجئًا ، وليس به بأس في الحديث . قلت : كان إمامًا طلّابًا للعلم "(٦)

٢٢ - شَبَابة بن سوّار : " الإمام الحافظ الحجة ، وكان من كبار الأئمة إلا أنه مرجئ . وقال أبوزرعة : رجع شَبَابة عن الإرجاء . وقال أحمد : كان داعيةً إلى الإرجاء . وعن أحمد : تركته للإرجاء "(٧)

---

(١) سير ٧ / ٣٢٧ .

(٢) سير ٧ / ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٣) سير ٩ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٤) سير ٩ / ٣١٩ .

(٥) سير ٩ / ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٦) سير ٩ / ٣٧٨ .

(٧) سير ٩ / ٥١٣ - ٥١٤ .

٢٣ - يحيى بن صالح الوُحاظي : "الإمامُ العالمُ الحافظ الفقيه . قال يحيى بن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق وممن وثّقه ابن عدي وابن حبان ، وغمزه بعض الأئمة لبدعة فيه ، لا لعدم إتقان .

قلت : قد كان ينكر الإرجاء . وقال إسحاق الكَوْسَج : حدثنا الوُحاظي ، وكان مرجئاً داعي دعوة "(١)

٢٤ - عبد الحميد بن عبد الرحمن الحِمَّاني : "كان من علماء الحديث ، وثَّقه يحيى بن معين . وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أبو داود : كان داعيةً إلى الارجاء"(٢)

* * *

ومن خلال تتبع الرواة الذين رموا بالإرجاء، وذكرهم الذهبيُّ في "سير النبلاء" تبيَّن لي أنهم جميعا ليسوا من مرجئة البدعة والضلالة ، بل من مرجئة الفقهاء ، والظاهر - والله أعلم - أن اطلاق وصف الارجاء في كتب الجرح والتعديل يراد به هذا النوع من الارجاء(٣) ، بخلاف اطلاقه في كتب العقائد والفرق .

---

(١) سير ع١٠/عد غ

(١) سير ١٠/٤٥٣- ٤٥٦ .

(٢) سير ١٠/٥٤٠-٥٤١ .

(٣) وهذا النوع من الإرجاء بدعة لأنه إنْ كان بمعنى عدم الترضي لمن دخل في الفتنة فهذا ليس من السنة ، وإن كان بمعنى عدم دخول الأعمال في الايمان فهو أيضاً ليس من السنة .

خامساً ـ القـــــــدر

قال الحافظ ابن حجر : والقدر مصدر تقول : قَدَرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها أقدِره بالكسر والفتح قَدَراً وقدّراً ، اذا أحطت بمقداره .

والمراد : أنَّ الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل ايجادها ، ثم أوجـــد ما سبق في علمه انه يوجد ، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته (١) . وهذا هـــو معنى القـــــدر الذى يجب الايمان به وعليه كان السلف الى أن حدثت بدعة القدر آواخر زمن الصحابة

والقدرية قسمان :

١ ـ الغلاة الذين قالوا : لا قدر والأمر أُنف ـ أي لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه ـ وهذه البدعة مركبةٌ من أمرين : إنكار علم الله تعالى بالأمور قبـــل وقوعها ، والقول بأنَّ الإنسان هو الذي يوجد إرادة نفسه من غير إرادة الله أو علمه به .

قال النوويُّ عن هذا الرأي : " وهذا القول قول غلاتهم ، وليس قول جميع القدرية وكـــذب قائله وضلَّ وافترى " (٢)

٢ ـ والقسم الثاني هم الذين قالوا : إنَّ الشر فعل العبد وحده وليس من الله ، وهـــذا المذهب هو الذي نُسب اليه جماعة من أئمة الحديث .

قال الحافظ ابن حجر مبيّناً بدعة القدر الذي وُصف به جمع ممن له رواية فى صحيح البخاري : " والقدرية من يزعم أنَّ الشر فعل العبد وحده " (٣) وكذلك قال السيوطي : " وهو زعم أن الشـــر من خلق العبد " (٤)

وللامام النووى رحمه الله كلام نفيس فى هذا البحث أنقله بطوله لما فيه من فوائد ، قال رحمه الله في " شرح صحيح مسلم " : (٥)

---

(١) فتح البارى ١١٨/١ وانظر فيه ١١ / ٤٧٨ . وانظر كتاب الايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٣٦٤ ـ ٣٧٠

(٢) شرح مسلم، للنووى ١٥٦/١ .

(٣) هدي السَّاري ٤٥٩ . وقال الخطَّابى كما فى شرح مسلم للنووى ١٥٤/١ : والله سبحانه وتعالىٰ خالق الخير والشر جميعاً ، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته ، فهما مضافـــان إليه سبحانه وتعالى خلقاً وايجاداً ، وإلى الفاعلين لها من عباده فعلاً واكتساباً " انتهىٰ.

(٤) تدريب الراوي ٣٢٩/١ .

(٥) شرح صحيح مسلم ١٥٤/١ .

"اعلم أنَّ مذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه: أنَّ الله تبارك وتعالى قدَّر الأشياء في القدم، وعلمها سبحانه أنها ستقع في أوقاتٍ معلومة عنده سبحانه وتعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدَّرها سبحانه وتعالى.

وأنكرت القَدَرية هذا، وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدِّرْها، ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها، وأنها مستأنَفَةُ العلم، أي: إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها! وكذبوا على الله سبحانه وتعالى، وجلَّ عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً. وسميت هذه الفرقة "قَدَرية" لإنكارهم القدر.

قال أصحاب المقالات من المتكلمين: وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه، وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر، ولكن يقولون: الخير من الله، والشر من غيره! تعالىٰ الله عن قولهم.

وقد حكى أبو محمد ابن قتيبة في كتابه "غريب الحديث"، وأبو المعالي -إمام الحرمين- في كتابه "الإرشاد في أصول الدين"

أنَّ بعض القدرية قال: لسنا بقدرية، بل أنتم القدرية، لاعتقادكم إثبات القدر!

قال ابن قتيبة والإمام -أي الجويني-: هذا تمويهٌ من هؤلاء الجهلة ومباهَتَةٌ وتواقح، فإنَّ أهل الحق يفوِّضون أمورهم إلىٰ الله سبحانه وتعالى، ويضيفون القدر والأفعال إلى الله سبحانه، وهؤلاء الجهلة يضيفونه إلى أنفسهم، ومدَّعي الشيء لنفسه ومضيفه اليها: أولىٰ بأن ينسب إليه، ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه.

ثم قال النووي رحمه الله: وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف، على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى. وقد أكثر العلماء من التصنيف فيه، ومن أحسن المصنفات فيه وأكثرها فوائد: كتاب الحافظ الفقيه أبي بكر البيهقي[1] رضي الله عنه" انتهى.

---

(١) ومن أفرده بالتصنيف قبل البيهقي: الإمام عبد الله بن وهب، وكتابه مطبوع بتحقيق أستاذنا الدكتور عبد العزيز العثيم، وكذلك أفرده الإمام أبو داود صاحب "السنن" =

ولا يتسع المجال للخوض في أقوال القدرية وفرقهم، وانما اكتفيت بهذا التعريف الموجز الكاشف، ومن أراد التفصيل فيجده في مكانه في كتب الفرق والعقائد .

والذي نقصده في هذا المبحث معرفة حكم رواية المتهم ببدعة القدر، وتطبيق العلماء لذلك من خلال النماذج العملية .

فقد بيَّن الذهبي أنَّ عدداً كبيراً من الرواة الثقات نُسبوا إلى القدر، فقال في ترجمة عبد الله بن أبي نجيح : " وقد رأى القدر جماعة من الثقات وأخطؤوا نسأل الله العفو "(١)

وقال في ترجمة عبد الحميد بن جعفر: " قلت: قد لطخ بالقدر جماعةٌ، وحديثهم في " الصحيحين " أو أحدهما ، لأنهم موصوفون بالصدق والإتقان "(٢)

وقال ابن تيمية : " في هؤلاء يعني القدَرية - خلق كثير من العلماء والعبَّاد كتب عنهم العلم. وأخرج البخاري ومسلم لجماعة منهم، وقال الإمام أحمد : لو تركنا الرواية عن القدرية لتركنا أكثر أهل البصرة. قال ابن تيمية : "وهذا لأنَّ مسألة خلق أفعال العباد وارادة الكائنات مسألة مشكلة "(٣)

وبدعة القدر أشدُّ من الإرجاء ، لذلك قال الذهبي : " وهو - أي الارجاء - خيرٌ من القدر بكثير "(٤)

وقال ابن رجب الحنبلي : " قال أحمد في رواية أبي داود : احتملوا من المرجئة، ويكتب عن القدري إذا لم يكن داعية "(٥)

= وجعفر الفريابي ، وكتابه محقق لنَيْل الماجستير من قبل الطالب جمال الذهبي في جامعة الإمام محمد بن سعود، كما أدخل الأئمة أحاديث القدر في كتبهم المبوبة، ففي الصحيحين وسنن الترمزي كتاب القدر، وفي كتب العقائد أبواب مفردة، وانظر " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " لأبي القاسم اللالكائي ٢/٥٣٤ - ٦٢٤.

(١) سير ٦/١٢٦.

(٢) سير ٧/٢١.

(٣) الايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية ص٣٦٩.

(٤) الميزان ٣/٣٥١

(٥) شرح العلل ١/٥٦

وكما انتشر التشيُّع والرفض في الكوفة، كذلك انتشر القول بالقدر في البصرة.

قال الحافظ الذهبيّ في ترجمة بكر بن عبد الله المُزَني البصري: " وقال عبد الله بن بكر: أخبرتني أختي. قالت: كان أبوك قد جعل على نفسه أن لا يسمع رجلين يتنازعان في القدر إلا قام فصلى ركعتين.

قلت: هذا يدلُّ على أن البصرة كانت تغلي في ذلك الوقت بالقدر، والا فلو جعل الفقيه اليوم على نفسه ذلك لأوشك أن يبقى السنة والسنتين لا يسمع متنازعين في القدر ولله الحمد، ولا يتظاهر أحدٌ بالشام ومصر بإنكار القدر "(١)

وقال الذهبي أيضاً: " البصرة عش القدر "(٢)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر من رُميَ بالقدر ممن روى لهم البخاريُّ في صحيحه فبلغوا ثمانية وعشرين رجلاً(٣)، كما ذكر السيوطي في " التدريب "(٤) من رموا بالقدر في الصحيحين فبلغوا ثلاثين رجلا، وهذه أسماؤهم كما في " الهدى " والتدريب " مقارناً بالتقريب ":

١ - ثور بن زيد المدني (خ ،م) ولم ينسبه في التقريب الى القدر.

٢ - ثور بن زيد الحمصي (خ ،م).

٣ - حسان بن عطية المحاربي الدمشقي (خ ،م). ولم ينسبه في التقريب إلى القدر.

٤ - الحسن بن ذكوان البصري (خ).

٥ - داود بن الحُصَين المدني (خ ،م). ونسبه في التقريب الى رأي الخوارج لا القدرية.

٦ - زكريا بن إسحاق المكي (خ ، م).

٧ - سالم بن عجلان الأفطس الحرّاني (خ). ونسبه في التقريب إلى الإرجاء.

٨ - سلام بن مسكين البصري (خ م).

٩ - سيف بن سليمان المكي (خ ، م).

---

(١) سير ٤/٥٣٣.

(٢) الميزان ٣/ ٩١.

(٣) انظر: هدى الساري ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٤) تدريب الراوي ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩ ولم يذكر السيوطي قتادة، وانما ذكره الحافظ ابن حجر.

١٠ - شِبْل بن عَبَّاد المكي (خ)

١١ - شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر المدني (خ ، م) ولم ينسبه في "التقريب" الى القدر .

١٢ - صالح بن كَيْسان المدني (خ ، م) لم ينسبه في "التقريب" إلى القدر أيضاً .

١٣ - عبد الله بن عمرو المِنْقَري (خ ، م) .

١٤ - عبد الله بن أبي لَبِيد المدني (خ ، م) .

١٥ - عبد الله بن أبي نَجِيح المكي (خ ، م) .

١٦ - عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري (خ ، م) ولم ينسبه في "التقريب" إلى القدر .

١٧ - عبد الرحمن بن إسحاق المدني (بخ ، م) .

١٨ - عبد الوارث بن سعيد البصري (خ ، م) وقال في التقريب : رُمي بالقدر ، ولم يثبت عنه .

١٩ - عطاء بن أبي ميمونة البصري (خ ، م) .

٢٠ - العلاء بن الحارث الدمشقي (م) .

٢١ - عمر بن أبي زائدة الهَمْداني الكوفي (خ ، م) .

٢٢ - عمران بن مسلم القصير البصري (خ ، م) ولم ينسبه في "التقريب" إلى القدر .

٢٣ - عمير بن هانئ الدمشقي (خ ، م) ولم ينسبه في "التقريب" إلى القدر أيضاً .

٢٤ - عوف بن أبي جميلة الأعرابي البصري (خ ، م) .

٢٥ - قتادة بن دِعَامة السدوسي البصري (خ ، م) ولم ينسبه في "التقريب" إلى القدر أيضاً .

٢٦ - كَهْمَس بن المِنْهَال السدوسي البصري (خ) .

٢٧ - محمد بن سَوَاء البصري (خ ، م) .

٢٨ - هارون بن موسى الأعور البصري (خ ، م) .

٢٩ - هشام الدَّسْتَوائي البصري (خ ، م) .

٣٠ - وهب بن منبه اليماني (خ ، م) .

٣١ - يحيى بن حمزة الحضرمي الدمشقي (خ ، م) .

فاشترك البخاري ومسلم في الرواية عن خمسة وعشرين راوياً ، وانفرد البخاريُّ بأربعـــة ، ومسلم باثنين .

وقد رُمي ببدعة القدر عددٌ من الأئمة ، ولم يَثْبت ذلك عليهم ، أو أنهم رجعوا وتابـــوا وقد نفى الذهبي ثبوت هذه البدعة عن كثير من الأئمة في كتابه " سير أعلام النبلاء "

١ - ومن هؤلاء الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى سيِّدُ أهل زمانه علماً وعمـــلاً قال الذهبي في ترجمته (١) " عن أيوب ، قال : كذب على الحسن ضربان من الناس: قـــوم القدرُ رأيهم لينفِّقوه في الناس بالحَسَن ، وقوم في صدروهم شنآن وبغض للحسن . وأنـــا نازلتُه غيرَ مرةٍ في القدر حتى خوَّفته بالسلطان ، فقال : لا أعود فيه بعد اليوم . فلا أعلـــم أحدا يستطيع أن يعيب الحسن إلا به ، وقد أدركت الحسن - والله - ما يقوله .

وقال سليمان التيمي : رجع الحسن عن قوله في القدر ، وعن حميد : سمعت الحســـن يقول : خلق الله الشيطان ، وخلق الخير ، وخلق الشر ، فقال رجل : قاتلهم الله ، يكذبـون على هذا الشيخ .

وقال أبو سعيد بن الأعرابي : كان يجلس إلى الحسن طائفة من هؤلاء فيتكلم فـــي الخصوص ، حتى نسبته القدرية إلى الجبر ، وتكلم في الاكتساب حتى نسبته السنة إلى القـدر ، كل ذلك لافتتانه وتفاوت الناس عنده ، وتفاوتهم في الأخذ عنه ، وهو بريء من القدر ومن كـل بدعة .

قلت : وقد مرَّ إثبات الحسن للأقدار من غير وجهٍ عنه سوى حكاية أيوب عنه ، فلعلهـــا هفوة منه ورجع عنها .

كما نقل عنه أحمد الأبَّار في " تاريخه " : عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن قال : الخير بقدر ، والشر ليس بقدر . قلت : قد رُمي قتادة بالقدر " انتهى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٨٠ - ٥٨٣ . وقال الحافظ الذهبي أيضاً في ترجمة أبـــي سعد السمَّان المعتزلي كما في سير النبلاء ١٨/ ٥٨ : " وأما قول القائل : كـــان - أي السمَّان - يذهب مذهب الحسن ، فمردود ، قد كانت هفوة في ذلك من الحســـن وثبت أنه رجع عنها ولله الحمد " انتهى .

وقال الذهبي في "الميزان"[1]: "سيد التابعين في زمانه بالبصرة، كان ثقة في نفسه، حجة رأساً في العلم والعمل، عظيم القدر، وقد بدت منه هفوة في القدر لم يقصدها لذاتها، فتكلموا فيه، فما التفت إلى كلامهم لأنه لما حوقق عليها تبرأ منها".

٢ - ومن هؤلاء أيضا: مكحول الدمشقي عالم أهل الشام. قال الذهبي في ترجمته "قال محمد بن عبد الله بن عمار: مكحول إمام أهل الشام. وقال العجلي: تابعي ثقة وقال ابن خراش: صدوق يرى القدر.

وروى مروان بن محمد، عن الأوزاعي قال: لم يبلغنا أن أحداً من التابعين تكلم في القدر إلا هذين الرجلين: الحسن ومكحول، فكشفنا عن ذلك، فإذا هو باطل. قلت: يعني رجعا عن ذلك[2]

٣ - ومن هؤلاء أيضاً: حسان بن عطية الإمام الحجة. قال الذهبي في ترجمته: "وثّقهُ أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. وقد رُمِيَ بالقدر، قال يحيى بن معين: كان قدرياً: قلت: لعله رجع وتاب[3]

٤ - ومن هؤلاء أيضاً: ثور بن يزيد، المحدث الفقيه، عالم حمص. قال الذهبي في ترجمته: "قال أحمد: كان ثور يرى القدر، وليس به بأس. وقال عبيد الله بن موسى: قال سفيان: اتقوا ثوراً، لا ينطحنّكم بقرنه.

قلت: كان ثور عابداً ورعاً، والظاهر أنه رجع، فقد روى أبو زرعة عن منبه بن عثمان، أنّ رجلاً قال لثور: ياقدري. قال: لئن كنت كما قلت إني لرجل سوء، وإن كنت على خلاف ما قلت إنك لفي حل[4]

٥ و ٦ - ومن هؤلاء أيضاً: قتادة بن دعامة السدوسي وسعيد بن أبي عَروبة.

قال الذهبي في ترجمة سعيد بن أبي عروبة: "قال أحمد بن حنبل: كان قتادة وسعيد

---

(١) الميزان ١/٥٢٧.

(٢) سير ٥/١٥٩ وانظر الميزان ٤/١٧٧ - ١٧٨ حيث نقل عن ابن معين: "كان قدرياً -أي مكحول- ثم رجع عن ذلك" انتهى.

(٣) سير ٥/٤٦٦ - ٤٦٨.

(٤) سير ٦/٣٤٤ - ٣٤٥.

يقولان بالقدر ويكتمان . قلت: لعلهما تابا ورجعا عنه كما تاب شيخهما -أي الحسن البصري-(١)

٧ - وفي ترجمة الإمام محمد بن عبد الرحمن القرشي المدني المعروف بابن أبي ذئب قال الذهبي : " وكان من أوعية العلم، ثقةً فاضلاً ، قوَّالاً بالحق سهيباً . قال الواقدي : كان من أورع الناس وأفضلهم، ماكان قدرياً ، لقد كان يتقي قولهم ويعيبه ، ولكنه كان رجلاً كريماً يجلس إليه كل أحد ويغشاه فلا يطرده ، ولا يقول شيئاً ، وإن مرض عاده ، فكانوا يتهمونه بالقدر، لهذا ومشبهه .

قلت: كان حقه أن يكفهر في وجوههم ، ولعله كان حسن الظن بالناس"(٢)

وقال الذهبي في "الميزان" : "أحد الأعلام الثقات متفق على عدالته ، وذكره السليماني في أسامي القدرية، فالله أعلم، وقد نفى عنه القدر الواقدي وغيره"(٣) وقد عدَّه الجوزجاني ممن رمي بالقدر(٤)

وقال الذهبيُّ في المنتقى" : "فالمحتجون بالقدر على المعاصي شر من القدرية المكذّبين بالقدر، ومن ثم اتهم بالقدر جماعة لم يكونوا قدرية، لكن كانوا لا يقبلون الاحتجاج على المعاصي بالقدر كما قيل للإمام أحمد : كان ابن أبي ذئب قدرياً ؟ فقال : الناس كل من شدَّد عليهم المعاصي . قالوا : قدري"(٥)

وهذا النص من الإمام أحمد يبيِّن لنا كثيراً من الجروح التي نسبت لبعض الرواة ممن اتهم بالقدر وسبب ذلك .

* * * * *

---

(١) سير ٦/٤١٤ : ولكن سبق قول الذهبي في ترجمة الحسن البصري ٤/٥٨٣ : قد رُمي قتادة بالقدر" وسيأتي في ترجمته مايدل على ثبوت ذلك عنه،أما سعيد بن أبي عروبة فلم يذكره الحافظ ابن حجر في الفصل الذي أفرده لذكر أسماء من رموا بالبدعة في صحيح البخاري وذكر بدعتهم،كما أن السيوطيَّ لم يذكره في "التدريب" .

(٢) سير ٧/١٤٠ - ١٤١

(٣) الميزان ٣/٦٢٠ وانظر تهذيب التهذيب ٩/٣٠٥ - ٣٠٦

(٤) معرفة الرجال ترجمة رقم (٣٤٤)-

(٥) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ١٢٣ .

وسأذكر الآن بعض الرواة الذين نُسبوا للقدر لمعرفة موقف أئمة النقد فى قبول رواياتهم أو ردها .

١ ـ قَتادة بن دعامة السدوسي البصري ، قال الذهبى فى ترجمته : " حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدّثين أبو الخطاب السدوسي البصرى الضرير الأكمه . . . . وكان من أوعية العلم ، ومن يضرب به المثل فى قوة الحفظ . . . وكان يرى القدر ، نسأل الله العفو ومع هذا فما توقّف أحدٌ فى صدقة وعدالته وحفظه ، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبّس ببدعة يريد بها تعظيمَ الباري وتنزيهه (١) وبذل وسعه ، والله حَكَمٌ عَدْل لطيف بعباده ، ولا يُسأل عما يفعل . ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كَثُر صوابُه ، وعُلِم تحرّيه للحق ، واتّسع علمه ، وظهر ذكاؤه ، وعُرِف صلاحه وورعه واتباعه ، يُغفر له زلله ، ولا نضلله ونطرحه ، وننسى محاسنه . نعم ولا نقتدى به فى بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك .

وروى ضمرة عن ابن شوذب قال : ماكان قتادة يرضى حتى يصبح به صياحًا . يعنى : — القدر .

قلت : قد اعتذرنا عنه وعن أمثاله ، فإنْ الله عَذَرهم ، فياحبّذا ، وان هو عذّبهم فإنّ الله لا يظلم الناس شيئاً ، ألا له الخلق والامر .

قال ابن المدينى : قلت ليحيى بن سعيد : إن عبد الرحمن يقول : اترك من كان رأساً فى بدعة يدعو اليها ، قال : فكيف يصنع بقتادة ، وابن أبى رَوّاد ، وعمر بن ذرٍّ ، وذكر قوماً ، ثم قال يحيى : إنْ تَرَك هذا الضرب ترك ناساً كثيراً (٢)

---

(١) ومما يدل على أن القدرية لم يقولوا تلك المقاله إلا ومقصدهم تنزيه الله سبحانه وتعالى بزعمهم ، ماجاء فى ترجمة قُرْط بن حريث الباهلى فى " ميزان الاعتدال " ٣ / ٣٨٨ : " قال ابن معين : كتبنا عنه فدعانا إلى القدر وقال : نزهوا الله تعالى عن هذه المعاصي " انتهى

(٢) سير ٥ / ٢٦٩ ـ ٢٧٨ . وساق الذهبى فى آخر ترجمته بسنده حديث حِجاج آدم — لموسى ، وفيه ردٌّ على القائلين بالقدر .

وقال الذهبي في "الميزان" : "حافظ، ثقة، ثَبْت، لكنه مدلِّس ورمي بالقدر ، قاله يحيى بن معين ، ومع هذا فاحتجَّ به أصحاب الصحاح لاسيما إذا قال حدثنا "(١)

وقال الحافظ ابن حجر في "هدي الساري"(٢) : أحدُ الأثبات المشهورين رُمي بالقدر وذكر ذلك عنه جماعة، وأما أبو داود فقال : لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر، والله أعلم" . ولم ينسبه الحافظ في "التقريب" إلى بدعة القدر فكأنه يرى صحة قول أبي داود - ولكن كلام ابن معين وابن المديني(٣) يدل على نسبته إلى القدر، وكذلك قول الجوزجاني(٤)

٢ - عبد الله بن أبي نجيح ، قال الذهبي في ترجمته(٥) : "الإمام الثقة المفسر . . . وثَّقهُ يحيى بن معين وغيره إلا أنه دخل في القدر، وقال يحيى القطان : كان معتزلياً . وقال يعقوب السدوسي : هو ثقة قدري . وقال البخاري : كان يُتَّهم بالاعتزال والقدر . وقال ابن المديني : كان يرى الاعتزال ، وقال أحمد : أفسدوه بأَخَرَة، وكان جالس عمرو بن عبيد . وقال علي : سمعت يحيى بنَ سعيد يقول : كان ابن أبي نجيح من رؤوس الدعاة .

قلت(٦) : أما التفسير، فهو فيه ثقة يعلمه ، قد قفز القنطرة، واحتجَّ به أرباب الصحاح ولعله رجع عن البدعة، وقد رأى القدر جماعة من الثقات وأخطؤوا ، نسأل الله العفو"

قال الحافظ في "هدي الساري"(٧) "وثَّقهُ أحمد وابن معين والنسائي وأبو زرعة وقال أبو حاتم : إنما يقال فيه من أجل القدر وهو صالح الحديث. وقال أحمد بن حنبل : هو وأصحابه قدرية. وقال العجلي : ثقة، كان يرى القدر. وذكره النسائي فيمن كان يدلِّس قلت: احتج الجماعة به "

---

(١) الميزان ٣/٣٨٥.

(٢) ص ٤٣٦.

(٣) انظر: سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني ص ٤٥ .

(٤) انظر: معرفة الرجال للجوزجاني ترجمة (٣٢٨).

(٥) سير ٦/١٢٥ - ١٢٦ .

(٦) في الأصل المطبوع : قال علي . ولعل الصواب ماأثبته .

(٧) ص ٤١٦ .

٣ ـ سيف بن سليمان المكي ، قال الذهبي في ترجمته : " أحدُ الثقات . . . وهو في نفسه ثقة ، لكن رماه يحيى بن معين بالقدر . وتعنّت ابن عدى بذكره في " الكامل " . . . . . قال يحيىٰ القطان : كان عندنا ثبتاً ممن يصدق ويحفظ وقال النسائي : ثقة ثبت [١]

وقال في الميزان : " أحد الثقات ، قال ابن معين : قَدَري . قلت : حدّث يحيى القطان مع تعنّته عن سيف ، وقال أحمد : ثقة . . . . "[٢]

فهذا ابن القطان على شدته يوثقه ويحدّث عنه مما يدل على قَبول رواية أهل البدع ـــ الثقات .

٤ ـ هشام الدَّستوائي : قال الذهبيُّ في ترجمته : " الحافظُ الحجة الإمام الصادق . . . قال أبو داود الطيالسي : كان هشام الدَّستوائي أمير المؤمنين . قال العجلي : هشام بصري ثقة ، ثَبْت في الحديث . . . كان يقول بالقدر ، ولم يكن يدعو إليه . وقال ابن سعد : هشام الدَّستوائي كان ثقة ، ثبتاً في الحديث ، حجة إلا أنه يرى القدر .

وقد كان هشام بن أبي عبد الله من الأئمة ، لولا ماشاب علمه بالقدر .

قال الحافظ محمد بن البَرْقي : قلت ليحيىٰ بن معين : أرأيت من يُرمى بالقدر يُكتب حديثه ؟ قال : نعم ، قد كان قتادة ، وهشام الدَّستوائي ، وسعيد بن أبي عَروبة ، وعبد الوارث ـ وذكر جماعة ـ يقولون بالقدر ، وهم ثقات ، يكتب حديثهم مالم يدعوا إلى شيء [٣]

وقال الحافظ ابن حجر في " هدي الساري " [٤] أحد الأثبات مُجْمَع على ثقته واتقانه وقدَّمه أحمد على الأوزاعي ، وأبو زرعة على أصحاب قتادة ، وكان شعبة يقول : هو أحفظ مني ، وكان القطّان يقول : إذا سمعت الحديث من هشام الدستوائي لاتبالِ أن لاتسمعه من غيره ، ومع هذه المناقب فقال محمد بن سعد : كان ثقة حجةً إلا أنه كان يرى القدر ولا يدعو اليه . قلت : احتج به الائمة "

---

(١) سير ٦ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .

(٢) الميزان ٢ / ٢٥٥ .

(٣) سير ٧ / ١٤٩ ـ ١٥٤ وانظر كلامه في حكم رواية المبتدع وقد سبق نقله في أول مبحث البدعة .

(٤) ص ٤٤٨ .

وقال فى التقريب : " ثقة ثَبْت ، وقد رُمِيَ بالقدر "[١]

٥ ـ عبد الوارث بن سعيد البصري . قال الذهبيُّ فى ترجمته[٢] : الإمام الثَّبْتُ الحافظ. وكان عالماً مجوِّداً ، من فصحاء أهل زمانه ، ومن أهل الدين والورع إلا أنه قدرى مبتدع .

قال محمود بن غيلان : قيل لأبى داود الطيالسي : لم لا تحدث عن عبد الوارث ؟ فقال: أأحدثك عن رجل كان يزعم أن يوماً من عمرو بن عبيد أكبر من عمر أيوب السَّخْتيانى ، ويونس ، وابن عون ؟

قال يعقوب الفَسَوى : حدثنا الحسن بن الربيع قال : كنا نسمعُ من عبد الوارث، فإذا أقيمت الصلاة ذهبنا ، فلم نصل خلفه .

قال : وقيل لعبد الله بن المبارك : كيف رويت عن عبد الوارث ،وتركت عمرو بن عبيد ؟ قال : إن عمراً كان داعياً ، وقال عبيد الله القواريرى : مارأيت يحيىٰ القطان روى عن أحد من مشايخنا قبل موته إلا عن عبد الوارث .

وورد عن حماد بن زيد أنه كان ينهى عن الأخذ عن عبد الوارث لمكان القدر . . وقال يزيد بن زريع :من أتى مجلس عبد الوارث فلا يقربنى .

قلت : ومع هذا حديثه فى الكتب الستة "

فالظاهر من ترجمة عبد الوارث أنه كان غير داعية إلى بدعته ، وقد سبق فى مبحث البدعة أنَّ بعض الائمة ذهب إلى رد رواية المبتدع المتقن الصدوق إذا كان داعياً إلى بدعته ، ورجَّح النووى هذا القول ، وقال : هو الأظهر الأعدل ، وقول الكثير أو الأكثر.[٣] وقيد الحافظ الجوزجانى[٤] هذا القبول للداعية إذا كانت روايته لا تقوّي بدعته .

ولكن الحافظ ابن حجر نفى نسبته إلى بدعة القدر وحقق ذلك فى كتابه " هدي الساري" فقال :" من مشاهير المحدثين ونبلائهم أثنىٰ شعبه على حفظه ، وكان يحيى بن سعيد

---

(١) التقريب ٥٧٣ (٧٢٩٩).

(٢) سير ٨/ ٣٠٠ - ٣٠٣.

(٣) انظر : التقريب ١/ ٣٢٥، والإرشاد ١/ ٣٠٣.

(٤) انظر : معرفة الرجال للجوزجانى ص ٣٢

القطان يرجع الى حفظه ، ووثّقه أبوزرعة والنسائي وابن سعد وابن نُمير والعِجْلى .. وذكر أبوداود عن أبي علي البَوْصلى : أنَّ حماد بن زيد كان ينهاهم عنه لأجل القول بالقدر. قال البخاري : قال عبدالصمد بن عبدالوارث : مكذوب على أبي ، وماسمعت منه يقول في القدر قط شيئاً وقال النَّاجى : حدثنا علي بن أحمد ، سمعت هدبة بن خالد يقول : سمعت عبدالوارث يقول : ما رأيت الاعتزال قط . قال النَّاجى : ماوضع منه إلا القدر.

قلت : يحتمل أنه رجع عنه ، بل الذى اتضح لى أنهم اتهموه به لأجل ثنائه على عمرو ابن عبيد فإنه كان يقول : لولا أعلم أنه صدوق ماحدثت عنه ، وأئمة الحديث كانوا يكذّبون عمرو بن عبيد وينهون عن مجالسته فمن هنا اتهم عبدالوارث وقد احتج به الجماعة "(١)

ولذلك قال الحافظ فى " التقريب" : " ثقة ثَبْت رُمي بالقَدَر ولم يثبت عنه "(٢)

٦ - يحيى بن حمزة : قال الحافظ الذهبي فى ترجمته : " الإمام الكبير ، الثقة .. قاضي دمشق . قال ابن سعد : كان كثير الحديث ، صالحه . وقال أحمد : ليس به بأس وقال دحيم : ثقة ، عالم عالم . وقال يحيى : ثقة قدرى . وقال أبوحاتم : صدوق .

قلت : مادام على القضاء ثلاثين عاماً ، وكان ثَبْتاً فى الحديث ، وان كان يميل للقدر فلم يكن داعيه "(٣)

قال الحافظ ابن حجر : " يحيى بن حمزة الحَضْرمي ، وثّقهُ أحمد وابن معين وأبوداود ونسبوه إلى القول بالقدر ، ومع ذلك فكأنه لم يكن داعيةً واحتج به الجماعة "(٤)

وفى " التقريب " : " ثقة رُمي بالقدر "(٥)

والظاهر من كلام الحافظ الذهبي وابن حجر أن مما يؤيد توثيقه مع مانسب إليه من بدعة القدر كونه غير داعية . وكأن التفريق بين الداعية وغيره تتمثل بموقف النقاد لمن رمى

---

(١) هدى الساري ص ٤٢٢ .

(٢) التقريب ٣٦٧ (٤٢٥) .

(٣) سير ٨/ ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٤) هدى الساري ص ٤٥١ .

(٥) التقريب ٥٨٩ (٧٥٣٦) .

ببدعة القدر أكثر من غيرها من البدع . ويدل على هذا المسلك كلمة يحيى بن معين : " وذكر جماعةً يقولون بالقدر ، وهم ثقات ، يُكتب حديثهم مالم يدعوا الى شئ " وكذلك قول ابن المبارك عندما سئل كيف روى عن عبد الوارث وترك عمرو بن عبيد ؟ فقال : إن عمراً كان داعيًا .

أما رؤوس القدرية الدعاة فالجمهور على ترك الرواية عنهم ، وهذه أمثلة تدل على ذلك :

٧ ـ مَعْبد بن عبد الله الجهني : قال الذهبي في ترجمته : "[1] نزيل البصرة ، وأول من تكلّم بالقدر في زمن الصحابة . وكان من علماء الوقت على بدعته . وقد وثّقه يحيى بن معين . وقال أبو حاتم : صدوق في الحديث .

قال الجوزجاني : وكانَ قوم يتكلمون في القدر ، احتملَ الناسُ حديثَهم لما عُرفوا من اجتهادهم في الدين وصدق ألسنتهم وأمانتهم في الحديث، ولم يتوهم عليهم الكذب، وان بلوا بسوء رأيهم، فمنهم: قتادة، ومعبد الجهني ، وهو رأسهم، وقد روي عنه.[2]

قال محمد بن شعيب : سمعت الأوزاعي يقول : أول من نطق في القدر سوسن بالعراق ، كان نصرانيًا فأسلم ، ثم تنصَّر، فأخذ عن معبد ، وأخذ غيلان القدري عن معبد .

وعن صدقة بن يزيد قال : كان الحجاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب ولا يجزع ثم قتله .[3]

قال خليفة : مات قبل التسعين ، وقال سعيد بن عفير : في سنة ثمانين صَلَبَ عبد الملك معبداً الجُهَني بدمشق .

قلت: يكون صلبه ثم أطلقه " ورمز له الذهبي بحرف (ق) أي روى له ابن ماجه .

وقال الذهبي في "الميزان" : "المقتول في القدر ضال مسكين "[4]

---

(١) سير ٤/١٨٥ - ١٨٧ .

(٢) معرفة الرجال ص ١٨١ .

(٣) وإنما قتله الحجاج لاشتراكه مع ابن الأشعث ، فقد قال مالك بن دينار كما في السير ٤/١٨٧ : "لقيت معبداً بمكة بعد فتنة ابن الأشعث وهو جريح ، قد قاتل الحجاج في المواطن كلها " انتهى.

(٤) الميزان ٣/٣٣٨ ولكن قال في المغني (٦٣٣٢) : قتله الحجاج صبراً لخروجه . وانظر الحديث الاول من صحيح مسلم وفيه ان معبدا هو اول من قال في القدر في البصرة ١/١٥٠ .

وقال الذهبيُّ في "المغني": "صدوق ، لكنه قدري مشهور .. وقد وثّقه ابن معين"(١)

وقال الزيلعي في "نصب الراية": "قال الدارقطني: لا صحبة له. ويقال: إنه أول من تكلم في القدر من التابعين"(٢)

وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب": "مَعْبَد بن خالد الجُهَني القدري ، ويقال: إنه ابن عبد الله بن عُكَيْم ، ويقال: اسم جده عويمر ، صدوق مبتدع ، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة ، من الثالثة ، قتل سنة ثمانين . تمييز"(٣)

ورمز الحافظ ابن حجر لمعبد "تمييز" غير صحيح ، فقد روى له ابن ماجه حديثا في كتاب الأدب ، باب المدح(٤) وقد رمز له الحافظ في التهذيب(٥) (ق) إشارة الى سنن ابن ماجه وقال: روى له ابن ماجه حديث معاوية: "إياكم والتمادح".

ولما ذكر الجوزجاني معبداً في كتابه قال: "قد رُوي عنه"(٦)، فهذا معبدٌ وهو رأس القدرية الأولى تساهل بعض العلماء في الرواية عنه لصدقه وأمانته ، وهذا يدل على عدم تشدّد العلماء في رد روايات القدرية .

٨ - عمرو بن عبيد: قال الذهبيُّ في ترجمته: "الزاهد العابد القدري ، كبير المعتزلة وأولهم ، أبو عثمان البصري.

روى عنه الحمّادان ، وعبد الوارث ، وابن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان ، ثم تركه القطان .

قال النسائي: ليس بثقة . وقال حفص بن غياث: ما لقيت أزهدَ منه ، وانتحل ما انتحل .

---

(١) المغني ٢/٣١٢ (٦٣٣٢) .

(٢) نصب الراية ١/٥١ .

(٣) تقريب التهذيب ٥٣٩ (٦٧٧٧) وقوله من الثالثة أي الطبقة الوسطى من التابعين .

(٤) انظر: سنن ابن ماجه ٢/١٢٣٢ ، وانظر: المجرّد في رجال سنن ابن ماجه ، للذهبي (٣٥٩) .

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٥ .

(٦) معرفة الرجال ترجمة رقم (٣٢٩) .

وقال ابن المبارك : دعا إلى القدر فتركوه .

وقد كان المنصور يعظّم ابن عبيد ويقول :

كلكم يمشي رُوَيْـد كلكم يطلب صَيْـد

غير عمرو بن عبيد

قلت : اغترّ بزهده واخلاصه ، وأغفل بدعته "[1]

وقال الذهبي في "الميزان" : "المعتزلي القدري مع زهده وتألهه ، قال ابن معين : لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال أيوب ويونس : يكذب . وقال ابن حبان : كان يشتم الصحابة ويكذب في الحديث وهماً لا تعمداً . وقال أحمد بن محمد الحضرمي : سألت ابن معين عن عمرو بن عبيد فقال : لا يكتب حديثه . فقلت له : كان يكذب؟ فقال : كان داعيةً إلى دينه ، فقلت له : فلم وثّقت قتادة وابن أبي عَروبة وسلّام بن مسكين؟ فقال : كانوا يصدقون في حديثهم ولم يكونوا يدعون الى بدعة "[2] انتهى

فكلام ابن معين يدل على صدق عمرو ، ولكن نبذ العلماء له سببه الغلو في البدعة والدعوة اليها .

وقال الحافظ في التهذيب[3] : "قال عمرو بن علي : متروك صاحب بدعة . وقال أبو حاتم : متروك الحديث . وقال الميموني عن أحمد بن حنبل : ليس بأهل أن يحدث عنه . وقال السّاجي : كان قدرياً داعية فتركه أهل النقل ومن كان يميز الأثر . . "

وقد نفى الحافظ ابن حجر رواية البخاري عنه فقال : "روى البخاري في الفتن عن الحَجَبي عن حماد بن زيد عن رجل لم يسمّه عن الحسن قال : خرجت بسلاحي ليالي الفتنة[4]

---

(١) سير ٦/ ١٠٤ - ١٠٥ وقال الزركلي في الأعلام ٥/ ٨١ : وللدارقطني "أخبار عمرو بن عبيد" في وريقات وأشار إلى أنه مطبوع .

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٢٧٣ - ٢٨٠ .

(٣) ٨/ ٧٠ - ٧٣ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ١٣/ ٣١ ، باب إذا التقى المسلمان بسيفهما حديث (٧٠٨٣) وانظر الفتح ١٣/ ٣٢

فاستقبلني أبو بكرة . . » الحديث . فقيل : إن الرجل المكنّى عنه هو عَمرو بن عُبيد . قلت : لم يخرّج البخاري هذا الإسناد للاحتجاج وإنّما خرّجه ليبيّن أنه غلط يظهر ذلك من سياقه . . ثم بيّن الحافظ صحة قوله وقال : " فلا يقال في مثل هذا أنّ البخاري أخرج عن عمرو ابن عبيد وأبْهمه ، بل الظاهر أنّ حماد بن زيد هو الذي تعمّد عدم تسميته وقصد التنبيه على سوء حفظه بكونه جعل القصة التي للأحنف للحسن ، وهذا واضح بيّن بحمد الله "(١)

* * *

وأذكر الآن أسماء مَنْ وقفت عليه ممن رُميَ بالقدر وترجم له الذهبي في " سير النبلاء " سوى الذين سبق ذكرهم ودراسة موقف النقّاد من قبول رواياتهم وردّها ، وأكتفي هنا بما ذكره الذهبي في سيره بما يتعلّق ببدعة القدر :

٩ - عمير بن هانئ العبسي الداراني : " قال أبو داود : كان قدريًا "(٢)

١٠ - داود بن علي بن حبر الأمة عبد الله بن العباس : " وقيل : كان يرى القدر "(٣)

١١ ، ١٢ - عطاء بن أبي ميمونة : " بصري حجة ، وثّقه ابنُ معين وقال : هو وولده قدريان "(٤)

١٣ - عمران بن مسلم القصير الرباني ، العابد أبو بكر البصري : " قال يحيى القطان : كان يرى القدر "(٥)

١٤ - زكريا بن إسحاق المكي " كان ثقة في نفسه صدوقًا . إلا أنه رمي بالقدر . قال أبو حاتم : لا بأس به . وقال يحيى بن معين : قدري "(٦)

١٥ - عوف بن أبي جميلة الأعرابي : " الإمام الحافظ . . وكان من علماء البصرة على بدعته قلت : كان يُدعى عوفا الصدوق وثّقه غير واحد ، وفيه تشيّع . قال ابن المبارك :

---

(١) تهذيب التهذيب ٨ / ٧٣ ، وانظر : توجيه النظر للعلّامة طاهر الجزائري ص ١٠٦ - ١٠٩ .

(٢) سير ٥ / ٤٢٢ .

(٣) سير ٥ / ٤٤٤ .

(٤) سير ٦ / ٤٧ .

(٥) سير ٦ / ٢٢٥ .

(٦) سير ٦ / ٢٤٠ .

مارض عوف ببدعة حتى كان فيه بدعتان : قدري شيعي .

وقال بندار : كان قدريًا رافضيًا . قلت : لكنه ثقة مكثر . قال النسائي : ثقة ثبْت"(١)

١٦ - عبد الحميد بن جعفر : "الإمام المحدِّث الثقة . قال ابن معين : كان عبد الحميد ثقةً يُرمى بالقدر .

قلت : قد لُطِخَ بالقدر جماعةٌ ، وحديثهم في "الصحيحين" ، أو أحدهما ، لأنهم موصوفون بالصدق والاتقان "(٢)

١٧ - محمد بن إسحاق : "صاحب السيرة النبوية . . وهو أول من دوَّن العلم بالمدينة ، وذلك قبل مالك وذويه ، وكان في العلم بحرًا عَجَّاجًا ، ولكنه ليس بالمجوِّد كما ينبغي . . . وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن اسحاق غير واحد من العلماء لأشياء ، منها : تشيُّعه ونُسِبَ إلى القدر ، ويدلِّس في حديثه . فأما الصدق ، فليس بمدفوع عنه .

قال أبوزرعة الدمشقي : ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه . . وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقًا وخيرًا مع مدح ابن شهاب له ، وقد ذاكرتُ دحيما قول مالك ، فرأى أن ذلك ليس للحديث ، إنما هو لأنه اتهم بالقدر . وقال أبواسحاق الجوزجاني : ابنُ إسحاق الناس يشتهون حديثه ، وكان يرمى بغير نوع من البدع . وقال محمد ابن عبد الله بن نمير : كان ابن اسحاق يُرمى بالقدر . وكان أبعد الناس منه"(٣)

١٨ - الوليد بن كثير المخزومي مولاهم المدني الحافظ : "كان أخباريًا علَّامةً ثقةً ، بصيرًا بالمغازي . قال أبوداود : ثقة إلا أنه إباضي . وذكره العقيلي في كتابه فقال بسنده إلى عبيد التبَّان قال لولده محمد بن عبيد : يابني ، تدري من الوليد بن كثير؟ كان والله قدريًا ، وإنما يأتي أهلُ العراق بلدَنا ، فلا يبالون عمَّن أخذوا"(٤)

١٩ - عبَّاد بن منصور : "الإمام القاضي ، أبو سلمة الناجي البصري . قال أبو حاتم :

---

(١) سير ٦ / ٣٨٤ .

(٢) سير ٧ / ٣١ .

(٣) سير ٧ / ٣٣ - ٤٣ .

(٤) سير ٧ / ٦٤ .

ضعيف يكتب حديثه . وقال ابن معين : هو وعَبَّاد بن كثير ، وعَبَّاد بن راشد ، ليس حديثهم بالقوي . وقال ابن حِبَّان : قدري داعية "(١)

٢٠ - عبد الواحد بن زيد : " الزاهِد ، القدوة ، شيخ العُبَّاد ، أبو عبيدة البصري قلت : فارق عمرو بن عبيد لاعتزاله وقال بصحة الاكتساب ، وقد نُسِب إلى شيءٍ من القدر ، ولم يُشهر ، بل نصب نفسه للكلام في مذاهب النسَّاك ، وتبعه خلق . . وكان عبد الواحد صاحب فنون ، داخلاً في معاني المحبة والخصوص ، قد بقي عليه شيء من رؤية الاكتساب وفي ذلك شيء من أصول أهل القَدَر ، فإنّ عندهم : لا نجاةَ إلا بعمل ، فأما أهل السنة فيحضُّون على الاجتهاد في العمل ، وليس به النجاة وحده دون رحمة الله . وكان عبد الواحد لا يطلق : إنَّ الله يضل العباد تنزيهاً له ، وهذه بدعة . وفي الجملة : عبد الواحد من كبار العُبَّاد ، والكمال عزيز "(٢)

٢١ - سعيد بن بشير : " الإمام المحدِّث الصدوق الحافظ ، أبو عبد الرحمن الأزدي البصري نزيل دمشق . قال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال ابن سعد : كان قَدَرياً . وقال أبو الجماهر : ما كان قدرياً ، معاذ الله "(٣)

٢٢ - عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الدمشقي : " الشيخ العالم الزاهد المحدِّث . وثَّقه دُحيم وأبو حاتم . وقال صالح جَزَرَة : صدوق قدري . ولم يكن بالمكثر ، ولا هو بالحجة ، بل صالح الحديث "(٤)

٢٣ - صدقة بن عبد الله ، أبو معاوية الدمشقي السمين : " كان من كبار العلماء . . . قال أبو حاتم : سألت دُحيماً عنه فقال : محلّه الصدق ، غير أنه كان يشوبه القدر . قلت : هو ممن يجوز حديثه ولا يحتج به . . وكان عنده حديث كثير ، ولم يكن بالمتقن "(٥)

---

(١) سير ٧ / ١٠٥ .

(٢) سير ٧ / ١٧٨ - ١٨٠ .

(٣) سير ٧ / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٤) سير ٧ / ٣١٣ - ٣١٤ .

(٥) سير ٧ / ٣١٤ - ٣١٧ .

٢٤ - عثمان بن مِقسم البصرى البُرّي : "فقيه البصرة . . تركه ابن المبارك والقطّان ، وكان قليل الحديث ، يُزَنُّ - أى يتهم - ببدعة . وقال عفان : سمعت عثمان البُرّى ينكر الميزان . وقال محمد بن كثير : سمعته يقول : ليس بميزان إنما هو العدل . وقال عفان : كان قدريًا "(١)

٢٥ - سَلّام بن مسكين : "الإمام الثقة ، أبو روح الأزدي البصرى . . روى له الجماعة سوى الترمذى . قال أبوداود : كان يذهب إلى القدر "(٢)

٢٦ - إبراهيم بن أبى يحيىٰ المدني : "الشيخ العالم المحدّث ، أحدُ الاعلام المشاهير . . حدّث عنه جماعة قليلة منهم : الشافعي ، وإبراهيم بن موسى الفرّاء ، والحسن بن عرفة ، وقد كان الشافعي مع حسن رأيه فيه إذا روى عنه ربما دلّسه ، ويقول : أخبرني من لا أتهم . فنجد الشافعى لا يوثّقه ، وانما هو عنده ليس بمتهم بالكذب ، وقد اعترف الشافعى بأنه كان قدريًا ، ونهىٰ ابنَ عيينه عن الكتابه عنه . وقال أحمد بن حنبل : قَدَريٌّ جهميٌّ ، كل بلاء فيه ، تركوا حديثه . وروى عباس عن ابن معين : هو رافضي قدرى . وقال مرةً : كذاب . قلت : لا يرتاب فى ضعفه . بقي : هل يترك أم لا ؟ "(٣)

٢٧ - عبد الأعلى بن عبد الأعلى السّامي : "الإمام المحدّث الحافظ ، أبو محمد القرشي البصرى . قال يحيى بن معين : ثقه . وأما ابن سعد فقال : لم يكن بالقوي . قلت : بل هو صدوق قوي الحديث ، لكنه رُميَ بالقدر ، فالله أعلم "

وقال أيضا : "قلت : تقرر الحال أن حديثه من قسم الصحيح ، نعم ما هو فى القوة فى رتبة يحيىٰ القطان وغندر "(٤)

٢٨ - أحمد بن عطاء الهُجَيمي : "شيخ الصوفية ، العابد الفانت ، البصريُّ القدريُّ المبتدع ، فما أقبح بالزهاد ركوب البدع . قال الدارقطني : متروك . وقال السّاجى : كان

---

(١) سير ٧ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) سير ٧ / ٤١٤ - ٤١٥ .

(٣) سير ٨ / ٣٩٢ - ٤٠٠ وسيأتي ذكره عند الحديث عن بدعة التجهم .

(٤) سير ٩ / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

مجتهداً ـ يعني في العبادة ـ وكان مغفلاً يحدث بما لم يسمع .

قلت : ماكان الرجل يدري ما الحديث ، ولكنه عبدٌ صالح ، وقع في القدر ، نعوذ بالله من تُرَّهات الصوفية ، فلا خير إلا في الاتباع ، ولا يمكن الاتباعُ إلا بمعرفة السنن "(١)

٢٩ ـ عبد الله بن عمرو المقَعَد : "الإمام الحافظُ المجوِّد ، أبو معمر البصري . . وليس هو بالمكثر ، لكنه متقنٌ لعلمه ، وكان عَدْلاً ضابطاً ، الا أنه قدري من غلمان عبد الوارث في ذلك"(٢) . قال ابن معين : ثقة ثبت . وقال يعقوب بن شيبة : كان ثقة ثبتاً ، صحيح الكتاب ، وكان يقول بالقدر . قال العجلي : أبو معمر ثقة يرى القدر . قلت : وحديثه في الكتب مع بدعته ، نسأل الله التوفيق "(٣)

٣٠ ـ شيبان بن فَرُّوخ : "المحدِّث الحافظ الصدوق ، أبو محمد البصري ، مسند عصره . وما علمت به بأساً ، ولا استنكروا شيئاً من أمره ، ولكنه ليس في الذِّروة .

قال أبوزرعة : صدوق . وأما أبو حاتم فقال : كان يرى القدر واضطر الناس اليه بأَخَرةٍ . يعني : أنه تفرَّد بالأسانيد العالية "(٤)

٣١ ـ مسعود بن ناصر السِّجزي سنة(٤٧٧) : "الإمام المحدِّث الرحَّال ، الحافظ ، أبو سعيد السِّجزي . قال زاهر الشَّحَّامي : كان مسعودٌ السِّجْزي يذهب إلى القدر ، ويقرؤها "فحج آدمَ موسى" بنصب آدم "(٥)

---

(١) سير ٩/٤٠٨ - ٤٠٩

(٢) عبد الوارث بن سعيد ، قال الحافظ في التقريب(٤٥٢١) :ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه .

(٣) سير ١٠/٦٢٢ - ٦٢٤

(٤) سير ١١/١٠١ - ١٠٢

(٥) سير ١٨/٥٣٣ ، وحديث محاجة آدم لموسى أخرجه البخاري في كتاب القدر (٦٦١٤) ومسلم في القدر(٢٦٥٢) ، ومالك ٢/٨٩٨ في القدر ، وانظر ألفاظه وطرقه في جامع الاصول ١٠/١٢٤ ، ١٢٦ ، وقوله "فحجَّ آدمُ موسى" آدم مرفوعة على الفاعلية وموسى في محل النصب أي ألزمه آدم الحجة ، قال الخطابي في معالم السنن : إنما حَجَّهُ آدم في رفع اللوم إذ ليس لأحد من الآدميين أن يلوم أحداً ، وأما الحكم الذي تنازعاه ، فهما على السواء لا يقدر أحد أن يسقط الأصل الذي هو القدر ، ولا أن يبطل الكسب الذي هو السبب "انتهى
وانظر : حاشية الاختلاف في اللفظ لابن قتيبه ص ٢١ .

سادساً : التجهم والاعتزال

قال الشهرستاني : " الجَهْمِيةُ أصحابُ جَهْم بن صفوان ، وهو من الجَبْرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ " (١)

قال الحافظ الذهبيُّ في ترجمة الإمام سلام بن أبي مطيع : " الجهمية - هم الذين جحدوا الصفات المقدسة وقالوا : بخلق القرآن " (٢)

وكان أول من قال بخلق القرآن وأنكر أن يكون الله تكلم به على الحقيقة ، وأنكر أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً هو الجَعْد بن درهم المقتول سنة (٢٤) .

قال الذهبيُّ في ترجمته : " مؤدِّب مروان الحمار ، هو أول من ابتدع بأنَّ الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلَّم موسى ، وأنَّ ذلك لا يجوز على الله " (٣) وقال في الميزان : " الجَعْد ابن درهم ، عداده في التابعين ، مبتدعٌ ضال ، زعم أنَّ الله لم يتخذ خليلاً ولم يكلِّم موسى ، فقُتِل على ذلك بالعراق يوم النَّحر ، والقصة مشهورة " (٤)

وتبع الجهم بن صفوان آراء الجعد بن درهم في نفي صفات الله تعالى ، والقول بخلق القرآن ، وزاد عليها بدعاً أخرى .

قال الذهبي في ترجمته : " جَهْم بن صفوان ، أبو مُحرز الراسبي ، مولاهم ، السَّمرقندي الكاتب المتكلم ، أمُّ الضلالة ، ورأس الجهمية ، كان صاحب ذكاء وجدال . . . وكان ينكر الصفات ، وينزِّه الباري عنها بزعمه ، ويقول بخلق القرآن ، ويقول : إن الله في الأمكنة كلها . قال ابن حزم : كان يخالف مقاتلاً في التجسيم . وكان يقول : الايمان عقد بالقلب وان تلفظ بالكفر . قيل : إن سَلْم بن أحْوَز قتل الجهم " (٥)

---

(١) الملل والنحل ١/٨٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/٤٢٨ - ٤٢٩ .

(٣) سير ٥/٤٣٣ .

(٤) الميزان ١/٣٩٩ .

(٥) سير ٦/٢٦ وانظر تاريخ الجهمية والمعتزلة للعلامة القاسمي ص ١٠ ومابعدها .

وقال فى الميزان : " أبو مُحرز السَّمرقندى الضال المبتدع، رأسُ الجهمية، هلك فى زمان صغار التابعين ، لكنه زرع شراً عظيماً " (١)

وقد ذكر الذهبى فى " سيره " بعض آراء الجهمية وتعقبها بالنقد والرد .

قال الذهبي فى ترجمة الامام ابن المبارك : " قلت : " الجهمية يقولون : إنَّ البارى تعالى فى كل مكان والسلف يقولون : إنَّ علم الباري فى كل مكان ، ويحتجّون بقوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ يعنى : بالعلم ، ويقولون : إنه على عرشه استوى ، كما نطق به القرآن والسنة " (٢)

وقال فى ترجمة أبي معمر الهذلي القطيعي : " وعن أبى مَعْمَر القطيعي قال : آخر كلام الجهمية أنه ليس فى السماء إله . قلت : بل قولهم : إنه عز وجل فى السماء وفي الارض ، لا امتياز للسماء . وقولُ عوامِ أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله فى السماء ، يطلقون ذلك وفق ما جاءت النصوص بإطلاقه ، لا يخوضون فى تأويلات المتكلمين ، مع جَزْم الكل بأنه تعالى ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ " (٣)

وقال أيضاً فى ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي (٤) : " ومن كلام عثمان رحمه الله فى كتاب النقض له : اتفقت الكلمة من المسلمين أنَّ الله تعالى فوق عرشه ، فوق سماواته .

قلت : أوضح شئ فى هذا الباب قوله عز وجل : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٥) فليمر كما جاء ، كما هو معلوم مذهب السلف ، وينهىٰ الشخص عن المراقبة والجدال وتأويلات المعتزلة ﴿ ربَّنا آمنَّا بما أنْزَلْتَ واتبعنا الرَّسول ﴾ (٦) .

---

(١) الميزان ١/٤٢٦ .

(٢) سير ٨/٤٠٢ .

(٣) سير ١١/٧٠ - ٧١ وانظر أيضاً أقواله فى إثبات رؤيه البارى عز وجل ٢/١٦٧ و ١٠/١١٣ - ١١٤ و ١١/٥٤ وخلود الجنة والنار ١٨/١٢٦ .

(٤) سير ١٣/٣٢٥ .

(٥) سورة طه ، آية ٥ .

(٦) سورة آل عمران ، آية ٥٣ .

والتجهم على مراتب بعضها أسوأ من بعض، قال شيخ الاسلام ابن تيمية[1]: ليس الناس في التجهم على مرتبةٍ واحدة، بل انقسامهم في التجهم يشبه انقسامهم في التشيع، فالشيعة ثلاث درجات: الغالية، والرافضة، والمفضلة[2]... وكذلك الجهمية على ثلاث درجات فشرُّها الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته، وان سمَّوه بشيءٍ من أسمائه الحسنى قالوا: هو مجاز. والدرجة الثانية من التجهم: هو تجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته، وهم أيضا لا يقرون بأسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة، بل يحملون كثيرا منها على المجاز، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون. والدرجة الثالثة: هم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة، لكن يردُّون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها، ومن هؤلاء مَنْ يقرُّ بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث... وهؤلاء إلى أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية"

وقد أُطلق اسم الجهمية على المعتزلة في زمن المأمون، وذلك لأنَّ المعتزلة أيَّدت وجادلت في نفي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن العظيم.

قال العلَّامة القاسميُّ: "إن المعتزلة أخذت عن الجهمية القول بنفي الرؤية والصفات وخلق الكلام ووافقتها عليها، وان كان لكلٍ فروع واختيارات غير ماللأخرى، إلا أن ما توافقوا فيه من هذه المسائل الكبيرة جَعَلَهم كأهل المذهب الواحد، فلذلك أطلق أئمة الأثر لفظ الجهمية على المعتزلة... فتلقيبهم -أي المعتزلة- بالجهمية إنما كان لما وجد من موافقتهم للجهمية في تلك المسائل مع مراعاة سبقهم فيها على المعتزلة، وتمهيدهم السبيل للتوسع فيها"[3]

وقال الحافظ الذهبي مبيِّناً العلاقة بين الجهمية والمعتزلة في "المنتقى من منهاج الاعتدال"[4]

---

(١) تاريخ الجهمية والمعتزلة للعلامة القاسمي ص ٥١ - ٥٥ وأصل كلام ابن تيمية المنقول من الرسالة التسعينية.

(٢) انظر كلام ابن تيميه في تقسيم الشيعة الى ثلاث درجات في المصدر السابق ص ٥٢ - ٥٤

(٣) تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٥٩ - ٦٠.

(٤) المنتقى للذهبي ص ١١٤ وأصل الكلام للشيخ ابن تيمية في منهاج السنة ١/٢٥٦.

كل معتزلي جهمي ، وليس كل جهمي معتزلياً ، لكن جهم أشد تعطيلاً لأنه ينفي الأسماء والصفات، والمعتزلة تنفي الصفات "

وقد بيَّن الحافظ الذهبي سبب تلقيب المعتزلة، فقال في ترجمة واصل بن عطاء البصري المتوفى سنة (١٣١):

«وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال ، طرده الحسن عن مجلسه لما قال : الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضمَّ اليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن ، فسموا المعتزلة »(١)

أما موقف العلماء من قبول روايات الجهمية أوردّها ، فإن الأئمة كانوا يَحْذرون الرواية عن الجهمية بسبب الفتنة الكبيرة التي أحدثوها في مسألة القول بخلق القرآن ، واجبار علماء السنة على القول بهذه البدعة بقوة السلطان والسيف وكان على رأس المناهضين لهؤلاء الجهمية الإمام أحمد رحمه الله تعالى الذي واجه المحنة بصبر وثبات ونُقلت عنه كثيراً من الأقوال في ذمّ الجهمية والتحذير من الرواية عنهم .

وقد سبق أنَّ البخاريَّ ومسلمًا احتجا في صحيحيهما بكثيرٍ من الرواة الذين نسبوا الى البدع،أما بدعة التجهم فلا يوجد في الصحيحين من نُسِب إلى هذه البدعة إلا راوٍ واحد وهو بِشْر بن السَّري البصري ، مع أنه صحَّ رجوعه عن هذه البدعة، ولم يذكر ابن حجر ولا السيوطي غيره(٢) ولكن ذكر الذهبي وغيره من النقَّاد بعض الرواة الذين نسبوا الى التجهم وروى لهم في الصحيحين أو أحدهما كيحيى بن صالح الوحاظي ، وعلي بن الجعد الجوهري

وهذه بعض النماذج الدالة على موقف أئمة النقد من رواية من نُسب إلى التجهم والاعتزال:

١ - بِشْر بن السَّري الأفوه : قال الذهبي في ترجمته : (٣) « هو الواعظ الزاهد العابد الإمام الحجة، أبو عمرو البصري ، نزيل مكة. سمع مسعر بن كدام، وحماد بن سلمة، وسفيان الثوري ، ومالكاً ، وطائفةً. حدَّث عنه أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، وأبو حفص الفلَّاس

---

(١) سير ٥/٤٦٤ - ٤٦٥ ، وانظر: "التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع، للملطي ص ٣٧ - ٣٨ والفَرْق بين الفِرَق ص ١٥ ، والملل والنحل للشهرستاني ١/٣٠ .

(٢) انظر: هدي الساري ص ٤٥٩ وتدريب الراوي ١/٣٢٩ .

(٣) سير ٩/٣٣٢ - ٣٣٣ .وانما ذكرته في بيان موقف الائمة فيمن نسب الى التجهم مع ثبوت رجوعه عن هذه البدعة ، لبيان أثر هذه البدعة في الجرح وبيان دقة الأئمة المحدثين وانصافهم في النقد ، ولتأكيد ثبوت رجوعه عن هذه البدعة .

وجماعة سواهم. قال أحمد : كان متقنا للحديث عجباً . وقال أبو حاتم : صالح ثَبْت. وقال يحيى بن معين : ثقة. قال الحميدى : كان جهمياً ، لا يحلُّ أن يكتب حديثه . قلت : بل حديثه حجة ، وصحَّ أنه رجع عن التجهم ،،

وقال فى "الميزان" : "قلت: أما التجهم فقد رجع عنه ، وحديثه ففي الكتب الستة ، ومات سنة خمس وتسعين ومئة"(١)

قال الحافظ فى "هدي الساري"(٢) : "قال ابن معين : رأيته بمكة يستقبل البيت ويدعو على قوم يرمونه برأي جَهْم ، ووثقه هو وعبد الرحمن بن مهدي والعجلي وعمرو بن علي والدارقطنى وقال : إنما وجدوا عليه في أمر المذهب ، فحلف واعتذر من ذلك . وقال ابن عدي : له أفراد وغرائب عن الثورى ، وهو ثقة فى نفسه لا بأس به . قلت: له في البخارى حديث واحد متابعة ، وهو أول شيء فى كتاب الفتن قال: حدثنا علي بن عبد الله ، حدَّثنا بِشْر بن السَّري ، حدثنا نافع بن عمر ، عن ابن أبي ملكية ، عن أسماء بنت أبى بكر فى ذكر الحوض(٣) ورواه البخارى أيضًا فى موضع آخر عن سعيد بن أبى مريم عن نافع عن ابن عمر عالياً ، وروى له الباقون .

وقال الحافظ فى "الفتح" : "بِشْر بصرى سكن مكة ، وكان صاحب مواعظ فلقَّب الأفوه ، وهو ثقة عند الجميع"(٤)

وقال فى "التقريب" : "كان واعظاً ثقةً متقناً طعن فيه برأى جهم ثم اعتذر وتاب"(٥)

٢ - ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمى : قال الذهبي فى ترجمته : "أحد الاعلام المشاهير . . . وقد كان الشافعي مع حسن رأيه فيه إذا روى عنه ربما دَلَّسَه ، ويقول : أخبرنى من لا أتهم ، فتجد الشافعي لا يوثقه ، وانما هو عنده ليس بمتهم بالكذب. قال أحمد بن حنبل:

---

(١) الميزان ١/٣١٧ - ٣١٨ .

(٢) ص ٣٩٣ .

(٣) انظر : كتاب الفتن باب ماجاء فى قول الله تعالى ﴿واتقوا فتنةً لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ ١٣/٤ .

(٤) فتح البارى ١٣/٤ .

(٥) التقريب ١٢٣ (٦٨٧) .

قدري جهمي كل بلاء فيه. وقال البخاري : قدري جهمي ،تركه ابن المبارك والناس.....(١)"

وقال في الميزان" : "أحد العلماء الضعفاء. قال إبراهيم بن عَرْعَرة سمعت يحيى بن سعيد يقول : سألت مالكاً عنه:أكان ثقةً في الحديث؟ فقال : لا ، ولافي دينه. وقال ابن معين : سمعت القطّان يقول : إبراهيم بن أبي يحيى كذّاب، وروى أبو طالب عن أحمد بن حنبل قال : تركوا حديثه ، قدري معتزلي يروي أحاديث ليس لها أصل .. قال ابن حبان : كان يرمى بالقدر ويذهب الى كلام جهم ويكذب مع ذلك في الحديث (٢)

وقال الحافظ ابن حجر في "التلخيص الحبير" : "وأكثر أهل الحديث على تضعيف ابن أبي يحيى ، لكن الشافعي كان يقول : إنه صدوق ، وان كان مبتدعاً ، وأطلق النسائي أنه كان يضع الحديث. وقال العِجْلي : كان قدرياً معتزلياً رافضياً كل بدعة فيه ، وكان من أحفظ الناس لكنه غير ثقة .

وقال ابن عدي : نظرت في حديثه فلم أجد فيه منكراً ، وله أحاديث كثيرة. وقال السّاجي : لم يخرِّج الشافعي عن إبراهيم حديثاً في فرض، وانما جعله شاهداً .

قلت: وفي هذا نظر ، والظاهر من حال الشافعي أنه كان يحتج به مطلقاً ، وكم من أصل أصَّله الشافعيُّ لا يوجد إلا من رواية ابراهيم .

وقال محمد بن سحنون : لااعلم بين الأئمة اختلافاً في إبطال الحجة به .

وفي الجملة : فإنَّ الشافعي لم يثبت عنده الجرح ، فلذلك اعتمده ، والله أعلم ".(٣)

وقال في "التقريب" : "متروك (٤) وفي "الفتح" : "ضعيف (٥)

فهذا الراوي محفوف بالبدع من كل جانب،بل وفي الضعف في الحديث أيضاً ، ومع ذلك روى عنه الشافعي لأنه ليس بمتّهم بالكذب ، مع ثبوت بدعته ، ولكن كل مارُمي به من بدع لم تؤثر في الرواية عنه مادام لا يكذب .

(١) سير ٨/٤٥٠ - ٤٥٢.

(٢) الميزان ١/٥٧ ، ٦١.

(٣) التلخيص الحبير ١/٢٢ - ٢٣ وانظر : نصب الراية ٤/٣٣٥.

(٤) التقريب ٩٣ (٢٤١).

(٥) فتح الباري ٣/٤٥٩ و ١١/١٦٤.

٣ ـ يحيى بن صالح الوُحاظي : قال الذهبي في ترجمته : "الإمام العالم، الحافظ الفقيه . . . قال يحيى بن معين : ثقة. وقال أبو حاتم : صدوق . وممن وثّقه ابن عدي وابن حبان ، وغمزه بعض الأئمة لبدعة فيه ، لا لعدم إتقان . قال احمد بن حنبل : أخبرني رجل من أصحاب الحديث أن يحيى بن صالح قال : لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث ـ يعني هذه التي في الرؤية ـ ثم قال أحمد : كأنه نزع إلى رأي جَهْم .

قلت : والمعتزلة تقول : لو أن المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات والأسماء والرؤية والنزول لأصابوا ، والقدرية تقول : لو أنهم تركوا سبعين حديثاً في إثبات القدر . والرافضة تقول : لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث لأصابوا . . . قلنا : وللكل موقف بين يدي الله تعالى . ياسبحان الله : أحاديث رؤية الله في الآخرة متواترة ، والقرآن مصدّق لها ، فأين الإنصاف ؟

قال أبو جعفر العُقيلي : يحيىٰ الوُحاظي حمصي جهمي [١]

قال الحافظ في "هدي الساري" : وثّقه يحيى بن معين وأبو اليمان وابن عدي وذمه أحمد لأنه نسبه إلى شيء من رأي جهم . وقال النّاجي : هو من أهل الصدق والأمانة . . روى عنه البخاري حديثين أو ثلاثة وروىٰ له الباقون سوى النسائي [٢]

٤ ـ عليّ بن الجَعْد "الإمام الحافظ الحجة مسند بغداد ، أبو الحسن البغدادي ـ الجوهري . . . قال فيه مسلم : هو ثقة لكنه جهمي . قلت : ولهذا منع أحمد بن حنبل ولديه من السماع منه . وقد كان طائفة من المحدثين يتنطعون في من له هفوة صغيرة ـ تخالف السنة ، والافعليّ امام كبير حجة [٣]

كما ذكر الذهبي في "سيره" بعض أئمة الجهمية والمعتزلة الرؤوس في بدعتهم الغالين فيها الدعاة اليها ، ومن هؤلاء واصل بن عطاء [٤] وعمرو بن عبيد [٥] ومنهم أيضاً :

---

(١) سير ١٠/٤٥٣ ـ ٤٥٦ .

(٢) هدى الساري ص ٤٥١ ـ ٤٥٢ .

(٣) سير ١٠/٤٦٦ وسبق الكلام عن علي بن الجَعْد في مبحث التشيّع والرفض وسيأتي أيضاً في مبحث "مسألة خلق القرآن" .

(٤) سبق الحديث عنه في بداية هذا المبحث ، وانظر الميزان ٤/٣٢٩ .

(٥) سبق الكلام عنه عند الكلام عن القدرية .

١ ـ بِشْر المريسى : قال الذهبي فى ترجمته : " المتكلّم المناظر البارع أبو عبد الرحمن، بشر بن غياث المريسي من كبار الفقهاء . . . ونظر فى الكلام فغلب عليه ، وانسلخ من الورع والتقوى ، وجرّد القول بخلق القرآن ، ودعا إليه ، حتى كان عينَ الجهمية فى عصره وعالِمَهُم ، فمقته أهلُ العلم ، وكفّره عِدَّة ، ولم يدرك جهمَ بن صفوان ، بل تلقّف مقالاته من أتباعه . . ومات فى آخر سنة ثمانى عشرة ومئتين ، وقد قارب الثمانين ، فهو بِشْر الشر بِشْر الحافي بِشْر الخير ، كما أن احمد بن حنبل هو أحمد السنة ، وأحمد بن أبى دُوَاد أحمد البدعة " (١)

٢ ـ بِشْر بن المعتمر : قال فى ترجمته " العلامة أبو سهل الكوفي ، ثمّ البغدادى ، شيخ المعتزلة ، وصاحب التصانيف . وكان أبرص ذكياً فَطِناً لم يؤت الهدى ، وطال عمره فما ارعوى وله كتاب " تأويل المتشابه " ، وكتاب " الرد على الجهال " وكتاب " العدل " وأشياء لم نرها ولله الحمد " (٢)

كما أن الامام الذهبى ذكر فى تراجم المعتزلة شيئاً من ضلالاتهم وتعقبها بالرد والنقد

٣ ـ ثمامة بن أشرس : قال الذهبى فى ترجمته : " العلامة ، أبو معن النميرى البصرى المتكلم من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن جلّ مُنَزِّلُهُ . قال ابن حزم : ذكر عنه أنه كان يقول : العالم هو بطباعه فعلُ الله . وقال : المقلّدون من أهل الكتاب وعبدة الأوثان لا يدخلون النار ، بل يصيرون تراباً ، وان من مات مسلماً وهو مصرٌّ على كبيره خُلّد فى النار وان أطفال المؤمنين يصيرون تراباً ، ولا يدخلون جنة .

قلت : قبّح الله هذه النحلة " (٣)

٤ ـ وقال فى ترجمة شيخ المعتزلة ، إبراهيم بن سَيَّار النظّام البصرى سنة (٢٢٠) : " تكلم فى القدر ، وانفرد بمسائل ، وهو شيخ الجاحظ وكان يقول ، ان الله لا يقدر على الظلم والا الشر ، ولو كان قادراً ، لكنا لا نأمَنُ وَقْعَ ذلك ، وانّ الناس يقدرون على الظلم ، وصرّح

---

(١) سير ١٠ / ١٩٩ ـ ٢٠٢ .

(٢) سير ١٠ / ٢٠٣ .

(٣) سير ١٠ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

بأنَّ الله لا يقدر على إخراج أحدٍ من جهنم، وأنه ليس يقدر على أصلح مما خلق .

قلت: القرآن والعقل الصحيح يكذّبان هؤلاء، ويزجرانهم عن القول بلا علم، ولم يكن النظّام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفّره جماعة (١)

٥ ـ وقال في ترجمة رأس المعتزلة أبي الهذيل العلّاف البصري سنة(٢٢٧): "صاحب التصانيف، الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي بحيث إنَّ حركات أهل الجنة تسكن، حتى لا ينطقون بكلمة، وأنكر الصفات المقدّسة حتى العلم والقدرة .

وطال عُمُر أبي الهُذَيْل، وجاوز التسعين، وانقلع في سنة سبع وعشرين ومئتين (٢) ـ

٦ ـ وقال في ترجمة ضِرار بن عمرو" من رؤوس المعتزلة، شيخ الضِّرارية، فمن نحلته قال : يمكن أن يكون جميع الأمة في الباطن كفاراً لجواز ذلك على كل فردٍ منهم.. وأنكر الجنّة والنار، وقال : اختلف فيهما : هل خلقنا بعدُ أم لا ... (٣)

٧ ـ وقال في ترجمة أبي المعتمر مُعَمَّر بن عمرو البصري المتوفى سنة(٢١٥) : " وكان يقول في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها، ولا لها عند الله عدد ولا مقدار، فهذا ضلال يرده قوله تعالى :﴿ وأحصى كلَّ شيءٍ عَدَدًا ﴾ (٤)، وقال : ﴿ وكلُّ شيءٍ عنده بمقدار ﴾ (٥) .....

وهلك سنة خمس عشرة ومئتين (٦)

٨ ـ وقال في ترجمة هشام بن عمرو الفُوَطي المعتزلي الكوفي : "صاحب ذكاء وجدال ـ وبدعة وبال" ثم ذكر بعض آرائه وتقعيراته وقال : " قلت: هذا غايةُ ما عند هؤلاء المتقعّرين من العلم، عبارات وشقاشق لا يعبأ الله بها، يحرّفون بها الكلم عن مواضعه قديماً وحديثاً فنفوز بالله من الكلام وأهله (٧)

---

(١) سير ١٠/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ .

(٢) سير ١٠/ ٥٤٣ .

(٣) سير ١٠/ ٥٤٤ ـ ٥٤٦

(٤) سورة الجن ،آية ٢٨

(٥) سورة الرعد آية ٨

(٦) سير ١٠/ ٥٤٦ وانظر فيه بقية آرائه

(٧) سير ١٠/ ٥٤٧

وذكر من كبار المعتزلة عيسى بن صُبَيْح البصرى ، والوليد بن أبان الكرابيسى ، وجعفر ابن مبشِّر البغدادى ، وجعفر بن حرب الهمذانى ، وتلميذه أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي ، وأبو سَهْل عَبَّاد بن سلمان البصرى ، وأبو موسى عيسى بن الهيثم (١)

ثم قال (٢) : " وأشباههم ممن كان ذكاؤهم وبالاً عليهم ، ثم بينهم من الاختلاف والخباط أمر لا يخفى على أهل التقوى ، فلا عقولهم اجتمعت ، ولا اعتنوا بالآثار النبوية ، كما اعتنى أئمة الهدى ، * فأيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن * (٣) . انتهى .

ومن رؤوس الجهمية وكبارهم الذين ذكرهم الذهبي .

٩ ـ احمد بن أبي دواد ، قال الذهبى فى ترجمته : " القاضي الكبير ، أبو عبد الله احمد ابن فرج الإيادى البصرى ، ثم البغدادى ، الجَهْمي ، عدو أحمد بن حنبل ، كان داعيةً الى خلق القرآن (٤)

١٠ ـ ومنهم : إبراهيم بن إسماعيل بن عُلَيَّة :

قال الذهبى فى ترجمة النظَّام : " وكان فى هذا الوقت العلامة المتكلم أحد مشايخ الجهمية إبراهيم ابن الحافظ إسماعيل بن عُلَيَّة البصري (٥)

وقال فى ترجمة الإمام الشافعى : " قلت : كان إبراهيم من كبار الجهمية ، وأبوه اسماعيل شيخ المحدثين إمام " (٦)

وقال في ترجمة محمد بن إسماعيل بن عُلَيَّة : " قلت : أخوه هو إبراهيم بن عُلَيَّة الجَهْمي المتكلِّم الذى ناظره الإمام الشافعى ، نسأل الله العفو (٧)

---

(١) انظر سير اعلام النبلاء ١٠/٥٤٨ ـ ٥٥٦ . التراجم (١٧٨) و (١٧٩) و (١٨٠) و (١٨١) و (١٨٢) و (١٨٣) و (١٨٤) ..

(٢) سير ١٠/٥٥٦ .

(٣) سورة الأنعام آية ٨١ .

(٤) سير ١١/١٦٩ وسيأتى ذكره وأخباره مع الإمام أحمد فى " مسألة خلق القرآن " .

(٥) سير ١٠/٥٤٢ .

(٦) سير ١٠/٢٤ .

(٧) سير ١٢/٢٩٥ .

وقال الذهبي في "المغني" : "إبراهيم بن إسماعيل بن عُلَيَّه ، جهمي هالك "[١]

فهؤلاء جميعا لا رواية لهم ، لإغراقهم في بدعتهم ، ولبعدهم عن الرواية والأثر .

كما ذكر الذهبي في "سيره" بعض أئمة المعتزلة من المتأخرين ، وبيَّن بدعهم ، وحذَّر من كتبهم ، ومن هؤلاء :

- القاضي عبد الجبار الهمذاني المتوفى سنة (٤١٥) : قال في ترجمته : "عبد الجبار بن أحمد ، العلامة المتكلم ، شيخ المعتزلة ، صاحب التصانيف من كبار فقهاء الشافعيين . . . . . وتصانيفه كثيرة ، تخرَّج به خلق في الرأي المقوت "[٢]

- الإمام الحافظ ابو سعد السمّان المتوفى سنة (٤٤٥) : قال في ترجمته : "الإمام الحافظ العلامة البارع المتقن ، أبو سعد ، إسماعيل بن علي الرازي السمّان . قال عبد العزيز الكتاني : وكان يذهب مذهب الحسن البصري ، ومذهب الشيخ أبي هاشم ،[٣] ودخل الشام والحجاز والمغرب ، وقرأ على ثلاثة آلاف شيخ . . . . . قال : وكان يقال في مدحه : إنه ماشاهد مثل نفسه ، كان تاريخ الزمان ، وشيخ الاسلام .

قلت : وذكر أشياء في وصفه ، وأنَّى يوصف من قد اعتزل وابتدع ، وبالكتاب والسنة فقلَّ ما انتفع ؟ فهذا عبرة ، والتوفيق من الله وحده .

هَتَفَ الذكاءُ وقال : لستُ بنافعٍ إلا بتوفيق من الوهَّاب

وأما قول القائل : كان يذهب مذهب الحسن ، فمردود ، قد كانت هفوة في ذلك من الحسن وثبت أنه رجع عنها ، ولله الحمد

وأما أبوهاشم الجُبَّائي ، وأبوه أبو علي فمن رؤوس المعتزلة ، ومن الجهلة بآثار النبوة ، برعوا في الفلسفة والكلام ، وماشمُّوا رائحة الإسلام ، ولوتفرغ أبو سعد بحلاوة الإسلام ، لانتفع بالحديث فنسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا وتوحيدنا .[٤]

---

(١) المغني ١/٤٢ (٣٩) .

(٢) سير ١٧/٥٠ .

(٣) هو أبو هاشم الجبائي من كبار المعتزلة ، المتوفى سنة (٣٢١) انظر ترجمته ، سير النبلاء ١٥/٦٣ .

(٤) سير ١٨/٥٨ - ٥٩ .

- أبو يوسف القزويني المتوفى سنة (٤٨٨) : قال في ترجمته : " الشيخ العلامة البارع ، شيخ المعتزلة وقاضيهم ، أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المفسر . . . وكان داعيةً إلى الاعتزال ويفتخر به . . . . "(١)

* * *

سابعاً : علم الفلسفة والمنطق

قال الحافظ السيوطي في " تدريب الراوي "(٢) : " من الملحق بالمبتدع مَنْ دأبه الاشتغال بعلوم الأوائل كالفلسفة والمنطق ، صَرَّح بذلك السِّلَفي في " معجم السفر " ، والحافظ أبو عبد الله بن رُشَيْد في رحلته(٣) ، فإن انضمَّ إلى ذلك اعتقاده بما في علم الفلسفة ونحوه فكافر ، أو لما فيها مما ورد الشرع بخلافه وأقام الدليل الفاسد على طريقتهم فلا نأمن ميله إليهم ، وقد صَرَّح بالحطِّ على من ذكر وعدم قبول روايتهم وأقوالهم ابن الصلاح في فتاويه ، والمصنف - أي النووي - في طبقاته ، وخلائق من الشافعية ، وابن عبد البر وغيره من المالكية خصوصاً أهل المغرب ، والحافظ سراج الدين القزويني وغيره من الحنفية ، وابن تيمية وغيره من الحنابلة ، والذهبيُّ لَهَجَ بذلك في جميع تصانيفه " انتهى .

وأقوال الحافظ الذهبي في نقد علوم الأوائل والحطِّ عليها كثيرةٌ جداً في كتابه " سير أعلام النبلاء " وسائر كتبه الأخرى ، وأسوق الآن ما وقفت عليه من أقواله في هذا الموضوع.

قال الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن شُرَيح ونقل قوله : " استقلُّوا قلوبكم ، وتعلموا هذه الرغائب والرقائق ، فإنَّها تجدِّدُ العبادة ، وتورث الزهادة " قال عقب هذا القول : "قلت: صدق والله ، فما الظنُّ إذا كانت مسائل الأصول ، ولوازم الكلام في معارضة النص .

فكيف إذا كانت من تشكيكات المنطق ، وقواعد الحكمة ، ودين الأوائل ؟

فكيف إذا كانت حقائق الاتحادية ، وزندقة السبعينية ، ومرق الباطنية ؟ فواغربتاه ،

---

(١) سير ١٨/٦١٦ - ٦١٨ .

(٢) تدريب الراوي ١/٣٢٧ .

(٣) هو الإمام محمد بن عمر بن محمد ، أبو عبد الله ابنُ رُشَيْد الفِهْري السَّبْتي ، المتوفى سنة (٧٢١) بفاس. وَرَحَل إلى مصر والشام والحرمين سنة (٦٨٣)، وسمى رحلته " ملء العيبة فيما جُمع بطول الغَيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة " طُبعت بعض أجزاءه بتحقيق أستاذنا الدكتور محمد الحبيب خوجة .

ويا قِلَّة ناصراه .

آمنت بالله ، لا قوة إلَّا بالله "(١)

وقال فى ترجمة الإمام أبي يوسف القاضي : " وما أنبل قوله الذى رواه جماعة عن بِشر بن الوليد ، سمعت أبا يوسف يقول : العلم بالخصومة والكلام جهل ، والجهل بالخصومة والكلام علم .

قلت: مثاله شبه واشكالات من نتائج أفكار أهل الكلام، تورد فى الجدال على آيات الصفات وأحاديثها ، فيكفّر هذا هذا ، وينشأ الاعتزال والتجهُّم والتجسيم وكلٌّ بلاء،نسأل الله العافية "(٢)

وقال أيضاً فى ترجمة نُعيم بن حمَّاد المروزى : " والعلمُ الذى يحرم تعلُّمه ونشره علم الأوائل والهيات الفلاسفة ، وبعضُ رياضتهم، بل أكثره . . ورسائل "إخوان الصفا" فالعلوم الباطلة كثيرة جداً فلتُحذر ، ومن ابتلي بالنظر فيها للفُرْجة والمعرفة من الأذكياء فليقلل من ذلك ، وليطالعه وحده ، وليستغفر اللهَ تعالى ، وليلتجئ إلى التوحيد ، والدعاء بالعافية فى الدين . . "(٣)

وقال فى ترجمة الإمام الغزالى رحمه الله تعالى : " قلت: قد ألَّف الرجل فى ذمِّ الفلاسفة كتاب" التهافت"، وكشف عوارهم ، ووافقهم فى مواضع ظنّاً منه أنَّ ذلك حق ، أو موافق للملّة ولم يكن له علم بالآثار،ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل ، وحبّب إليه إدمان النظر فى كتاب" رسائل إخوان الصفا"، وهو داء عضال ، وجرب مرد ، وسم قتال ، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء وخيار المخلصين ، لتلف، فالحذار الحذار من هذه الكتب، فاهربوا بدينكم من شبه الأوائل ، والا وقعتم فى الحيرة ، فمن رام النجاةَ والفوز، فليلزم العبودية وَلْيُكِد مِنِ الاستغاثةَ بالله ، ولْيبْتَهِل إلى مولاه فى الثبات على الإسلام ، وأن يتوفى على ايمان الصحابة وسادة التابعين ، والله الموفق ، فَبِحُسن قصدِ العالم يُغفر له وينجو إن شاء الله"(٤)

---

(١) سير ٧/١٨٢ .

(٢) سير ٨/٥٣٩ .

(٣) سير ١٠/٦٠٤ .

(٤) سير ١٩/٣٢٨ - ٣٢٩ .

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام أبي طاهر السِّلَفي بعد أن ساق له قصيدة طويلة في ذكر كبار الحفاظ من أهل السنة ، والتحذير من المبتدعة ـ قال : صَدَقَ الناظم رحمه الله ، وأجاد ، فلأن يعيش المسلم أخرس أبكم خير له من أن يمتلئ باطنه كلاماً وفلسفة .(١)

وقد بيَّن الذهبي في كثير من التراجم موقفه من هذه العلوم وأنها من العلم المتروك الباطل بل والجهل خير منه .

قال الذهبيُّ في ترجمة إسماعيل بن صالح الهاشمي " قال سعيد بن عُفير : كان جامعاً لكل سوءٍ ، ويعرف الفلسفة وضربَ العود والنجوم . قلت : علمه هذا الجهل خير منه "(٢)

---

(١) سير ٢١/٣٦ .

(٢) سير ٨/٣٥٩ .

وقال في ترجمة يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف : " كان رأساً في حكمة الأوائل ومنطق اليونان والهيئة والتنجيم والطب وغير ذلك . لا يلحق شأوه في ذلك العلم المتروك "(١)

وقال في ترجمة السرخسي " الفيلسوف البارع أبو العباس، أحمد بن الطيب، من بحور العلم الذي لا ينفع "(٢)

وقال في ترجمة شيخ الفلسفة الحكيم أبي نصر محمد بن محمد الفارابي : " له تصانيف مشهورة، من ابتغى الهدى منها ضلّ وحار، منها تخرّج ابن سينا ، نسأل الله التوفيق "(٣)

وقال في ترجمة أبي القاسم، عيسى بن علي الجرّاح البغدادي : " وقال محمد بن إسحاق النديم : كان عيسى أوحد زمانه في علم المنطق والعلوم القديمة، له مؤلّف في اللغة الفارسية قلت : لقد شانته هذه العلوم وما زانته ، ولعله رُحِمَ بالحديث إنْ شاء الله "(٤)

وقال في ترجمة ابن سينا : " هو رأس الفلاسفة الإسلامية، لم يأت بعد الفارابي مثله، فالحمد لله على الإسلام والسنة وله كتاب " الشفاء " وغيره ، وأشياء لا تحتمل "(٥)

وفي ترجمة رأس المعتزلة وبارعهم محمد بن أحمد بن الوليد الكرخي المتوفى سنة (٤٧٨) : وكان يدري المنطق جيداً . وما تنفع الآداب والبحث والذكاء ، وصاحبها هاوٍ بها في جهنم "(٦)

وفي ترجمة ركن الدين العميدي المتوفى سنة (٦١٥) : " كان مبرّزاً في الخلاف والنظر وليس علمه من زاد المعاد "(٧)

وفي ترجمة وجيه الدين الدهّان المتوفى سنة (٦١٢) : " وكان مضطلعاً بعلوم كثيرة.. وعلم النجوم وعلوم الأوائل . قلت : لو جهل هذين العلمين لسعد "(٨)

---

(١) سير ١٢/٣٣٧ .

(٢) سير ١٣/٤٤٩ .

(٣) سير ١٥/٤١٦ - ٤١٧ .

(٤) سير ١٦/٥٥٠ .

(٥) سير ١٧/٥٣٥ .

(٦) سير ١٨/٤٩٠ .

(٧) سير ٢٢/٧٧ .

(٨) سير ٢٢/٨٧ .

وقال في ترجمة الإمام ابن حزم رحمه الله : " وكان قد مهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر وفي المنطق وأجزاء الفلسفة ،فأثّرت فيه تأثيراً ليته سلم منه،ولقد وقفت له على تأليف يحضّ على الاعتناء بالمنطق ، ويقدّمه على العلوم فتألّمت له" . وقال أيضاً : " وعني بعلم المنطق وبرع فيه ،ثم أعرض عنه . قلت: ماأعرض حتى زرع في باطنه أموراً وانحرافاً عن السنة"(١)

وقال في ترجمة الإمام ابن عقيل الحنبلي رحمه الله تعالى : " قال : وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعةٍ من العلماء ، وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً . قلت: كانوا ينهونه عن مجالسةِ المعتزلة ، ويأبى حتى وقع في حبائلهم ، وتجسّر على تأويل النصوص، نسأل الله السلامة"(٢)

وقال في "الميزان" في ترجمته : "أحد الأعلام وفرد زمانه علماً ونقلاً وذكاءً وتفنناً إلا أنه خالفَ السلف ووافق المعتزلةَ في عِدَّة بدع نسألُ اللهَ العفوَ والسلامةَ، فإنَّ كثرة التبحّر في الكلام ،ربما أضرَّ بصاحبه . ومنْ حُسْنِ إسلام المرءِ تركه مالا يعنيه"(٣)

وقال في "الميزان" أيضاً في ترجمة علي بن عبيد الله بن الزاغوني الفقيه الحنبلي : "له تصانيف فيها أشياء من بحوث المعتزلة يدّعوه بها ، لكونه نصرها ، وماهذا من خصائصه، بل قلَّ من أمعن النظر في علم الكلام إلا وأداه اجتهاده إلى القول بما يخالف محض السنة، ولهذا ذمَّ علماء السلف النظر في علم الأوائل ، فإنَّ علم الكلام مولَّدٌ من علم الحكماء الدهرية، فمن رام الجمع بين علم الأنبياء عليهم السلام ، وبين علم الفلاسفة بذكائه،لابد وأن يخالف هؤلاء وهؤلاء . ومن كفَّ ومشى خلف ماجاءت به الرسل من إطلاق ماأطلقوا ولم يتحذلق ولاعمَّق فإنَّهم صلوات الله عليهم أطلقوا وماعمَّقوا. فقد سَلَك طريق السلف الصالح وسلم له دينه ويقينه ، نسأل الله السلامة في الدين"(٤)

---

(١) سير ١٨/١٨٦ و ١٨٨.

(٢) سير ١٩/٤٤٧.

(٣) الميزان ٣/١٤٦.

(٤) الميزان ٣/١٤٤.

وقد بيَّن الحافظ الذهبي أن علماء المغرب كانوا لا يدخلون في الكلام ولا يخوضون في المعقولات .

قال في ترجمة أبي ذر الهروي : " قلت : أخذ الكلام ورأيَ أبي الحسن عن القاضي أبي بكر بن الطيِّب وبثَّ ذلك بمكة ، وحمله عنه المغاربة الى المغرب ، والأندلس ، وقبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في الكلام ، بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية ، ولا يخوضون في المعقولات ، وعلى ذلك كان الأصيليّ ، وأبو الوليد بن الفَرَضي ، وأبو عمر الطَلَمَنْكي ، ـ ومكيٌّ القيسي ، وأبو عمرو الدانيّ ، وأبو عمر بن عبد البر والعلماء " (١)

وقد صرَّح الذهبيُّ بعدم جواز الرواية عمَّن نَسِبَ إلى علوم الأوائل ، وما ذلك إلا لإخماد بدعتهم والبعد عن مداخلهم قال في ترجمة الإمام ابن رُشْد الحفيد المتوفى سنة (٦٠٤): "ثمَّ أقبل على علوم الأوائل وبلاياهم ، حتى صار يُضرب به المثل في ذلك . . . وقد روى عنه أبو محمد بن حوط الله ، وسهل بن مالك ، ولا ينبغي أن يُروى عنه " (٢) .

وقد أوضح الإمام الذهبيُّ خطر تلك العلوم التي ذهب إليها أهل الفلسفة والكلام فقال : " فما ظنُّك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تَسْلب الايمان ، وتورثُ الشكوك والحَيْرة ، التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ، ولا من علم الأوزاعي والثوري ـ ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب وشعبة ، ولا والله ما عَرَفها ابن المبارك ولا أبو يوسف القائل : مَنْ طلب الدين بالكلام تزندق ، ولا وكيع ، ولا ابن مهدي ، ولا ابن وهب ، ولا الشافعي ، ولا عفان ، ولا أبو عبيد ، ولا ابن المديني وأحمد وأبو ثور والمزني والبخاري والأثرم ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن سُرَيج وابن المنذر وأمثالهم ، بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك " (٣)

وأبان الإمام الذهبي في كتابه " بيان زغل العلم والطلب " ما العلم الكلام من تأثير في النفوس فقال : " وأصول دين الخلف هو ما صنَّفوا فيه وبنوه على العقل ، والمنطق ، وكان

---

(١) سير ١٧/٥٥٧ .

(٢) سير ٢١/٣٠٨ و ٣١٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٣٢٨ - ٣٢٩ .

السلف يحطُّون على سالكه ويبدِّعونه ، وبينهم اختلاف شديد في مسائل منه،تركها من حُسْنِ إسلام المرء ، فإنه يورث أمراضاً في النفوس، ومن لم يصدقني يجرِّب، فإنَّ الأصولية بينهم السيف يكفِّر هذا هذا ، ويضلِّل هذا هذا ، فالأصوليُّ الواقف مع الظواهر والآثار عند خصومه يجعلونه مجسِّماً وحَشَويًا ومبتدعاً ، والأصوليُّ الذي طَرَد التأويل عند الآخرين جهمياً ومعتزلياً وضالاً ، والأصوليُّ الذي أثبت بعض الصفات ونفى بعضها وتأوَّل في أماكن يقولون: متناقضاً ،والسلامةُ والعافية أولى بك (١)

ومع ذلك فإن الخوض في الكلام قد يضطر العالم إليه للرد على أعداء الدين ، ولكن ذلك مشروط بأن يكون من عالم متمكن في الكتاب والسنة، وأن يكون كلامه فيما أذن به الشرع .

قال العلَّامة القاسمي: (٢) " وأما خصوم الجهمية فقد أتقنوا علم السمع، وعلموا منه كثيراً من القواعد وتواتر من السمع لهم مالم يتواتر لغيرهم إلا أنَّهم ظنوا أنَّ العلوم العقلية معارضة لما عرفوه من السمع الحق ، وحسبوا أنَّ الإصغاء لعلم المعقول والنظر إليه يستلوم البدعة من غير بد ، مع أنَّ العقل السليم لا ينا في السمع الصحيح .

قال الإمام الغزالي في الإحياء : " لاغنى بالعقل عن السماع، ولاغنىً بالسماع عن العقل، فالداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل ، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور، فإيَّاك أن تكون من أحد الفريقين ، وكن جامعاً بين الأصلين ، فإنَّ العلوم العقلية كالأغذية والعلوم الشرعية كالأدوية " انتهى .

ومن خير من جلَّى أمر هذه العلوم، وبيَّن أنها تنقسم إلى حق وباطل الإمام ابن دقيق العيد ، فقال في الآفة الرابعة التي أدَّت إلى الوقوع بأهل الثقة والعدالة : " ورابعها : الكلام بسبب الجهل بالعلوم ومراتبها ، والحقِ والباطلِ منها ، وهذا محتاج إليه في المتأخرين أكثر مما يُحتاج إليه في المتقدمين ، وذلك لأنَّ الناس انتشرت بينهم أنواعٌ من العلوم المتقدمةِ والمتأخرةِ حتى علوم الأوائل ، وقد عُلِمَ أنَّ علوم الاوائل قد انقسمت إلى حق وباطل ، ومن الحق : علم الحساب والهندسة والطب، ومن الباطل : مايقولونه في الطبيعيات وكثير من

---

(١) بيان زغل العلم ص ٢١ - ٢٣ .

(٢) تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٣٧ .

الإلهيات وأحكام النجوم، وقد تحدَّث في هذه الأمور أقوام. ويحتاج القادح بسبب ذلك أن يكون مميِّزاً بين الحق والباطل لئلا يكفِّر من ليس بكافر، أو يقبل رواية الكافر. والمتقدِّمون قد استراحوا من هذا الوجه، لعدم شيوع هذه الأمور في زمانهم "(١)

* * * *

(٢)

وبعد، فهذا مبحث البدعة قد تكلمت عن كثير من مباحثه وذكرت أنواع المبتدعة، وقدَّمت قبل ذلك حكم الرواية عنهم... ولقد رأينا الذهبي في خلال هذا المبحث إماماً ناقداً، ذكر في "سِيَرِهِ" كثيراً مما يتعلَّق بهذا الموضوع، وفصَّل أمر المبتدعة وحذَّر من مقالاتهم، وبيَّن حكم قبول رواياتهم أوردها، وجلَّى أثر الاختلاف في المذهب والعقيدة في الجرح والتعديل، ووضَّح مسألة تكفير أهل الأهواء والبدع، وذكر أصناف المبتدعين وآراءهم مما يدل على براعة في معرفة الملل والفرق ومعتقداتها... وكان في ذلك كلِّه مثالَ الناقد البصير المنصف الورع.

---

(١) الاقتراح لابن دقيق العيد ص ٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٢) أما بدعة القول بخلق القرآن فقد أفردتها في مبحث مستقل لأهميتها، ولكثرة أقوال الحافظ الذهبي المتعلقة بهذه البدعة من الجوانب التاريخية والعقدية وتأثيرها عند الرواة.

المبحث الخامس

بدعة القول بخلق القرآن وأثرها في الجرح والتعديل

بحث الإمام الذهبي مسألةَ خلقِ القرآن بحثاً موسّعاً، وتعرّض لجوانبها التاريخية والسياسية والعَقَدية، وتأثيرها في الرواة جرحاً وتعديلاً.

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الجليل أحمد بن حنبل (١) "كان الناس أمّةً واحدة، ودينهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر، فلما استشهد قُفْل باب الفتنة عمر رضي الله عنه، وانكسر الباب، قام رؤوس الشرّ على الشهيد عثمان حتى ذُبحَ صَبْراً. وتفرّقت الكلمةُ وتمّت وقعةُ الجَمل، ثم وقعةُ صِفّين، فظهرت الخوارج، وكفّرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب.

وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدريّة، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة والجهمية والمجسّمة بخراسان في أثناء عصر التابعين، مع ظهور السنة وأهلها إلى بعد المئتين، فظهر المأمون الخليفةُ - وكان ذكياً متكلماً، له نظر في المعقول - فاستجلب كتبَ الأوائل، وعرّب حكمةَ اليونان (٢)، وقام في ذلك وقعد، وخبَّ (٣) ووضع، ورفعت الجهميةُ والمعتزلةُ رؤوسَها، بل والشيعة فإنه كان كذلك. وآلَ به الحالُ إلى أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن، وامتحن العلماء، فلم يُمهل، وَهَلَك لعامه (٤). وخلّى بعده شراً وبلاءً

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) قال الإمام الذهبي في ترجمة المأمون في سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٧٣: "وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ، وعمل الرصد - وهو موضع تعيَّن فيه حركات الكواكب - فوق جبل دمشق ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة.

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي مُسْهِر الدمشقي في سيره ١٠: ٢٣٤: "قلت: قد كان المأمون بأساً وبلاءً على الإسلام"

(٣) خبَّ: أي عدا وأسرع فيه. وانظر: المعجم الوسيط ١/٢١٣

(٤) وذلك في رجب في ثاني عشره، سنة ثمان عشرة ومئتين، وله ثمان وأربعون سنة، وانظر السير ١٠/٢٨٩.

في الدين .

فإنَّ الأمة مازالت على أنَّ القرآن العظيم كلام الله تعالى ووحيُه وتنزيلُه ، لا يعرفون غير ذلك ، حتى نَبَغَ لهم القول بأنّه كلام الله مخلوق مَجْعول ، وأنه إنما يضاف إلى الله تعالى إضافةَ تشريف ، كبيت الله ، وناقة الله ، فأنكر ذلك العلماء ، ولم تكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين ، فلما ولي المأمون ، كان منهم ، وأظهر المقالة .

وروى أحمد بن إبراهيم الدورقي ، عن محمد بن نوح : أنَّ الرشيد قال : بلغني أن بشر ابن غياث المريسي يقول : القرآن مخلوق ، فَلِلَّه عليَّ إنْ أظفرني به ، لأقتلنَّه .(١)

قال الدورقي : وكان متواريًا أيام الرشيد ، فلما مات الرشيد ، ظهر ، ودعا إلى الضلالة.

قلت: ثم إنَّ المأمون نظر في الكلام ، وناظر ، وبقي متوقفاً في الدعاء إلى بدعته "

قال أبو الفرج بن الجوزي : خالطة قوم من المعتزلة فحسَّنوا له القولَ بخلق القرآن ، وكان يتردَّد ويراقب بقايا الشيوخ ، ثم قوى عزمُه ، وامتحن الناس .(٢)

ثم ساق الذهبي بسنده إلى ابن أكثم ، قال : قال لنا المأمون : لولا مكان يزيد بن هارون ، لأظهرت أنَّ القرآن مخلوق . فقال بعض جلسائه : ياأمير المؤمنين ، ومن يزيد حتى يُتَّقى ؟ فقال : ويحك ! إني أخاف إنْ أظهرته فيردَّ عليَّ يختلف الناس، وتكون فتنة وأنا أكره الفتنة وقال الرجل :فأنا أخبرذلك منه قال له : نعم. فخرج إلى واسط، فجاء إلى يزيد ، وقال : ياأبا خالد ، إنَّ أميرَ المؤمنين يقرئك السلام، ويقول لك : إني أريد أن أُظهر خلق القرآن - فقال : كذبتَ على أمير المؤمنين . أميرُ المؤمنين لا يحملُ النَّاسَ على مالا يعرفونه . فإنْ كنت صادقاً ، فاقعُد . فإذا اجتمع الناس في المجلس، فقُلْ . قال : فلما أن كان الغدُ ، اجتمعوا

---

(١) قال الذهبي في ترجمة بِشْر المريسي في السير ١٠ : ٢٠١ "قلت: قد أُخذ بشر في دَوْلة الرشيد وأُهين من أجل مقالته" انتهى" وانظر : مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٣٨٥ .

(٢) مناقب الامام احمد لابن الجوزي ص ٣٨٦

فقام، فقال كمقالته، فقال يزيد : كذبتَ على أمير المؤمنين، إنه لا يحملُ الناس على ما لا يعرفونه وما لم يقل به أحد . قال : فقدم وقال : يا أمير المؤمنين، كنتَ أعلم، وقصَّ عليه، قال : ويحك يُلْعَبُ بك !! (١) " انتهى "

قال الذهبي أيضاً في ترجمة المأمون : " وكان كلامه في القرآن سنة اثنتي عشرة ومئتين فأنكر الناس ذلك، واضطربوا، ولم ينلْ مقصودَه، ففتر إلى وقت . . . أما مسألة القرآن فما رجع عنها، وصمَّم على امتحان العلماء في سنة ثماني عشرة، وشدَّدَ عليهم فأخذه الله (٢) "

وقال الذهبي في معرض حديثه عن حوادث سنة ثماني عشرة ومئتين في كتابه " العبر " — " وفيها امتحن المأمونُ العلماءَ بخلق القرآن وكتب في ذلك إلى نائبه ببغداد، وبالغ في ذلك، وقامَ في هذه البدعة قيامَ معتَقدٍ بها، فأجابَ أكثر العلماء على سبيل الإكراه (٣)

قال الذهبي في ترجمة المأمون : " وكتب المأمونُ إلى نائبه على العراق إسحاق بن إبراهيم الخُزاعي كتاباً يمتحُن العلماء، يقول فيه : " وقد عرفنا أنَّ الجمهور الأعظم والسواد من حشوِ الرعيَّة وسَفَلة العامة، ممَّن لا نظر لهم ولا رويَّة، أهل جهالة وعمى عن أن يعرفوا الله كُنْه معرفته، ويقدُروه حقَّ قدرِه، ويفرِّقوا بينه وبين خلقه، فساووا بين الله وبين خلقه، وأطْبقوا على أنَّ القرآن قديم، لم يخترعه الله، وقد قال : " إنَّا جعلناه قرآنا "؛ فكل ما جعله فقد خلقه، كما قال : " وَجَعَل الظلماتِ والنور " وقال : " نقصُّ عليكَ من أنباء ما قد سَبَق "، فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها . وقال : " أُحْكِمَتْ آياتُه ثُمَّ فُصِّلَتْ " والله محكمٌ له، فهو خالقه ومبدعه . . . إلى أن قال : " فمالَ قومٌ من أهل السَّمْت الكاذب والتخشُّع لغير الله إلى موافقتهم فرأى أمير المؤمنين أنهم شرُّ هذه الأمة ولعمرو أمير المؤمنين، إنَّ أكذب الناس مَنْ كَذَب

---

(١) انظر : تاريخ بغداد ١٤/٣٤٢، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٦٤، ونقل الذهبي من كتاب " ذم الكلام " للهروي : عن عبد الوهاب بن الحكم قال : كان المأمون يسأل عن يزيدَ بن هارون يقول : ما مات، وما امتحن الناس حتى مات يزيد " انتهى "

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٢٨١ - ٢٨٣ .

(٣) العبر ١/٣٧٢ .

على الله ووحيه ، ولم يعرف الله حقَّ معرفته . فَاجمع القضاةَ ، وامتحنهم ، فيما يقولون وأعلمهم أني غير مستعينٍ في عملٍ ، ولا واثق بمن لا يوثق بدينه ، فإن وافقوا فَسُرْهُم بنصٍّ من بحضرتهم من الشهود ، ومسألتهم عن علمهم في القرآن وردّ شهادة من لم يقر أنه مخلوق »(١)

" وكتب المأمون أيضاً في أشخاص سبعة(٢) : محمد بن سَعْد ، وابن معين ، وأبي مُسلم المستملي(٣) ، واسماعيل بن داود ، وأحمد الدورقي ، فامتحنوا فأجابوا ـ قال ابن معين : جَبُنَّا خوفاً من السيف.(٤)

ثم أشخصهم إلى بغداد وأمر إسحاق بن إبراهيم أن يجمعهم ويشهّر بقولهم بحضرة العلماء ، وأن يأخذ إقرارهم أمام ذلك الجمع مرةً أخرى ، ففعل إسحاق ذلك وأقرُّوا به فخلّى سبيلهم .

قال ابن كثير : " وأَحْضَر ـ أي إسحاق ـ خلقاً من مشايخ الحديث والفقهاء وأئمة المساجد وغيرهم فدعاهم إلى ذلك عن أمر المأمون وذكر لهم موافقة أولئك المحدثين له على ذلك ، فأجابوا بمثل جواب أولئك موافقةً لهم ، ووقعت بين الناس فتنة عظيمة ، فإنا لله وانا إليه راجعون(٥)

وانما أجاب هؤلاء خوفاً من بطش السلطان ، وخشيةً من قطع الأرزاق . قال ابن كثير : " لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه ، وان كان له رزق على بيت المال قُطِع ، وان كان مفتياً مُنِع من الإفتاء ، وان كان شيخ حديثٍ رُدِع عن الإسماع والأداء ، ووقفت فتنة صَمَّاء ، ومحنةٌ شَنْعاء ، وداهيةٌ دهياء ، فلا حول ولا قوة إلا بالله(٦)

---

(١) سير اعلام النبلاء ١٠/٢٨٧ - ٢٨٨ ، وتاريخ الطبري ٨/٦٣٣ - ٦٣٣ .

(٢) لم يذكر الذهبي إلا ستة ، وأسقط منهم إسماعيل بن أبي مسعود ، كما أنَّ ابن كثير ذكر ستة أيضاً في " البداية والنهاية " ١٠/٣٠٨ وأسقط إسماعيل بن داود . وقد وردت أسماؤهم كاملة في " محنة أحمد " لحنبل بن اسحاق ص ٣٠ ، والطبري في تاريخه ٨/٦٣٤ ، ومحنة أحمد " لعبد الغني المقدسي ص ٤٠ - ٤١ وغيرها كثير .

(٣) وهو مستملي يزيد بن هارون واسمه : عبد الرحمن بن يونس ، انظر تاريخ بغداد ١٠/٢٥٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/٢٨٨ .

(٥) البداية والنهاية ١٠/٣٠٩ .

(٦) البداية والنهاية ١٠/٣١٠ .

ثم كتب المأمون" بإحضار من امتنع منهم : أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح الجندسابوري، وبشر بن الوليد ، وأبي حسّان الزيادى ، وعبيد الله بن عمر القواريري ، والحسن بن حمّـــاد سجّاده ، وعلي بن الجَعْد ، واسحاق بن أبي إسرائيل ، وعلي بن أبي مقاتل ، وذيّال بـــن الهيثم وقتيبة بن سعيد ، ومحمد ويه الواسطي . . . في عدة ، فتلكأ طائفة ، وصمّم أحمد وابـن نوح فَقُيِّدا ، وُبعثَ بهما ، فلما بلغا الرقة ، تلقّاهم موت المأمون ، وكان مرض بأرض الثَّغْر" (١)

والمأمون لم يكن يدعو بزعمه إلى بدعة وضلال ، بل إلى الحق الذى زيّنه له حاشيته ، ويظهر ذلك في وصيته إلى خليفته من بعده" المعتصم" حيث أشهد على نفسه" أنَّ الله وحده لاشريـك له ، وأنه خالق ، وماسواه مخلوق ، ولا يخلو القرآن من أن يكون شيئًا له مثل ، والله لا مِثْـــل له . . . . "(٢)

وقال فى وصيته لأخيه أيضًا :" وخُذْ بسيرة أخيك فى القرآن ، واعمل في الخلافة إذ طوقكها الله عمل المريد لله ، الخائف من عقابه وعذابه . . . . "(٣)

وعَهِدَ بالخلافة إلى المعتصم ، ودخل بغداد في مستهل شهر رمضان سنة ٢١٨ ،

قال الحافظ الذهبى فى ترجمته :" قلت : وامتحنَ الناسَ بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلـى الأمصار ، وأخذ بذلك المؤذنين وفقهاء المكاتب ، ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعـة عشر عاماً "(٤)

وقال أيضًا :" وفى رمضان سنة عشرين ومئتين كانت محنه الإمام احمد فى القرآن ، وضُـرِبَ بالسياط حتى زال عقله ولم يُجِبْ فأطلقوه"(٥)

وقد أفرد الذهبى فصلا طويلاً فى أخبار محنة الامام أحمد (٦) واستهلّه بقوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٢٨٨ ، وانظر : تاريخ الطبرى ٨/٦٣٦ .

(٢) سير ١٠/٢٨٩ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨/٦٤٨ - ٦٤٩ .

(٤) سير ١٠/٢٩١ .

(٥) سير ١٠/٢٩٢ .

(٦) سير ١٠/٢٣٢ - ٢٦٥ .

" لا يمنعنَّ أحدَكم مخافةُ النَّاس أن يتكلم بحق علمه "(١) وبقوله صلى الله عليه وسلم : " أعظم الجهاد الى الله كلمة حق تقال لإمام جائر "(٢)

وقال : الصَّدْع بالحق عظيم ، يحتاج إلى قوة وإخلاص ، فالمخلِصُ بلا قوة يعجز عن القيام به ، والقويُّ بلا إخلاص يُخْذَل ، فمن قام بهما كاملاً ، فهو صِدِّيق ، ومن ضَعُف ، فلا أقلَّ من التألم والإنكار بالقلب وليس وراء ذلك إيمان ، فلا قوة إلا بالله "(٣)

وقد ساق أبو نعيم وابن الجوزى حكاياتٍ باطلةً وأخباراً موضوعة فى امتحان المعتصم للإمام أحمد وضربه له ، كسقوط سراويل الإمام أحمد وغير ذلك .

قال الذهبى بعد إيراده رواية ساقها ابن الجوزى في سقوط سراويل الإمام أحمد : " هذه حكايةٌ منكرة أخاف أن يكون داود (بن عرفة) وضعَها "(٤)

وقال أيضاً : " وهذه الحكاية لا تصح ، وقد ساق صاحب " الحلية " من الخرافاتِ السَّمجة هنا ما يُسْتَحيا من ذكره "(٥)

وقد خشي المعتصم من هلاك الإمام أحمد مِمَّا لقي من أصناف الضرب والأذى ، " قال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول : دعا المعتصم بعمِّ أحمد ، ثم قال للناس : تعرفونه؟ قالوا : نعم ، هو أحمد بن حنبل ، قال : فانظروا إليه ، أليس هو صحيح البدن؟ قالوا : نعم ، ولولا أنه فعل ذلك ، لكنت أخاف أن يقع شيء لا يقام له . قال : ولما قال : قد سلَّمته إليكم صحيح البدن ، هَدَأ الناس وسكتوا "

قال الذهبى " قلت : ما قال هذا مع تمكنه في الخلافة وشجاعته إلا عن أمرٍ كبير ، كأنه خاف أن يموت من الضرب ، فتخرجَ عليه العامة . ولو خرج عليه عامةُ بغداد لربما عجز عنهم "(٦) .

---

(١) رواه الإمام أحمد ٣/ ٤٧ وانظر : السلسلة الصحيحة للألباني رقم (١٦٨) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٥/ ٢٥١ و ٢٥٦ ، وابن ماجه (٤٠١٢) وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة المحدث الشهير الالباني (٤٩١) .

(٣) سير ١١/ ٢٣٤ .

(٤) سير ١١/ ٢٥٥ .

(٥) سير ١١/ ٢٥٥ أيضاً

(٦) سير ١١/ ٢٥٩ - ٢٦٠ .

قال الإمام أحمد : " وماكان فى القوم أرأف بى ولا أرحم من أبي إسحاق (المعتصم) ،فأما الباقون فأرادوا قتلي وشاركوا فيه لو أطاعهم أو أجابهم إلى ذلك "(١)

وقد رأى المعتصم بعد ماأذاق الإمام أحمد صنوف الضرب والتعذيب أن يخلي سبيله .

قال صالح بن أحمد : " ثم خلّى عنه ، فصار إلى المنزل ، وكان أثر الضرب بيّناً فى ظهره إلى أن تُوفي رحمة الله عليه "(٢)

ومات المعتصم سنة سبع وعشرين ومئتين ، وخلفه ابنه " الواثق بالله " ولي الأمر بعهد من أبيه .

قال الذهبي في ترجمته : " وفى سنة إحدى وثلاثين (ومئتين) : قتل أحمد بن نصر الخُزَاعي (٣) الشهيد ظلماً ، وأمر باستحان الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن "(٤)

قال الذهبي فى ترجمة الإمام أحمد : " قال حنبل : لم يزل أبو عبد الله بعد أن برئ من الضرب يحضر الجمعة والجماعة ، ويحدّث ويفتي ، حتى مات المعتصم ، ووليَ ابنه الواثق، فأظهر ماأظهر من المحنة والنّيل إلى أحمد بن أبي دُوَاد وأصحابه . . . فبينا نحن فى أيام الواثق ، إذ جاء يعقوب ليلاً برسالة الأمير إسحاق بن إبراهيم إلى أبي عبد الله : يقول لك الأمير : إنّ أمير المؤمنين قد ذكرك ، فلا يجتمعنّ إليك أحدٌ ، وَلَا تُسَاكِنّي بأرض ـ ولا مدينة أنا فيها ، فاذهب حيث شئت من أرض الله . قال : فاختفى أبو عبد الله بقية حياة الواثق . . "(٥)

وقد ذكر الذهبيُّ والسبكيُّ مناظرةً وقعت بحضرة الواثق كانت سبباً فى رجوعه عن استحان الناس (٦)

---

(١) محنة الامام أحمد ، لحنبل بن اسحاق ص ٥١ .

(٢) سيرة الامام أحمد ، لصالح ص ٦٦ .

(٣) انظر ترجمة الإمام الكبير الشهيد أحمد بن نصر الخزاعى فى سير أعلام النبلاء ١١/١٦٦ - ١٦٩ .

(٤) سير ١٠/٣١٢ .

(٥) سير ١١/٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٦) انظر تفاصيل تلك المناظرة فى سير النبلاء ١٠/٣٠٧ - ٣١١ ، وفى طبقات الشافعية الكبرى ٢/٥٥ ، وانظرها إنْ شئت فى " محنة الإمام أحمد بن حنبل " للإمام عبد الغني المقدسي ص ١٦٧ - ١٧٥ .

وقال ابن الجوزى : " وقد رُوي أنَّ الواثق رجع عن القول بخلق القرآن قبل موته "(١)

ومات الواثق سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، وبويع المتوكل على الله عند موت أخيه الواثق في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين .

قال الذهبى فى ترجمته : " قال خليفة : استُخلف المتوكل فأظهر السنة ، وتكلَّم بها فى مجلسه ، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة ، وبسط السنة ، ونصر أهلها "(٢)

وقال أيضًا : " وفى سنة ٢٣٤ أظهر المتوكل السنة ، وزَجَر عن القول بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلى الأمصار ، واستقدم المحدِّثين إلى سامراء ، وأجزل صِلاَتهم ، ورووا أحاديث الرؤية والصفات "(٣)

وقال أيضًا : " وغضب المتوكل على أحمد بن أبي دُوَاد وصادره وسَجَن أصحابه وحمل ستة عشر ألف ألف درهم وافتقر هو وآله "(٤)

قال ابن الجوزى : " فأظهر الله به - أي بالمتوكل - السنَّة ، وكشف تلك الغمه ، فشكره الناس على مافعل "(٤)

---

(١) مناقب الامام أحمد ، لابن الجوزى ص ٤٣٧ ، ومحنة الامام أحمد للمقدسى ص ١٧٥ .

(٢) سير ١٢ / ٣٠ - ٣١ .

(٣) سير ١٢ / ٣٤ .

(٤) سير ١٢ / ٣٦ وقال الذهبى فى ترجمة أحمد بن أبى دؤاد من سيره ١١ / ١٧١ : - قلت : صادره المتوكل وأخذ منه ستة عشر ألف ألف درهم وافتقر . . . فالدنيا محن .

(٥) مناقب الإمام أحمد ص ٤٧٩ . وقال الذهبيُّ في ترجمة المتوكل ١٢ / ١٨ : «وكان في المتوكل نَصْبٌ ، نسأل الله العفو» وقال ذلك أيضا فى ترجمة نصر بن على ١٢ / ٣٥ : " قلت : والمتوكل سنيٌّ ، لكن فيه نصب "

وقد نفى هذه التهمة الإمام المعافى بن زكريا النهروانى المتوفى سنة (٣٩٠) فى كتابه " الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي " ٢ / ٢١٧ .

وقد بعث المتوكل إلى الإمام أحمد يسأله عن أمر القرآن سؤالَ معرفة وتبصرة لا سؤال امتحان فأملىٰ على ابنه عبد الله جواباً مطولاً ، ومما جاء في هذه الرسالة : "القرآن كلام الله غيرُ مخلوق ، وهو الذي أذهب إليه ، لست بصاحبِ كلام ، ولا أرى الكلام في شيء من هذا ، إلا ماكان في كتاب الله ، أو في حديثٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن أصحابه ، أو عن التابعين ، فأما غير ذلك ، فإنَّ الكلام فيه غير محمود "(١)

وَعلَّق الحافظ الذهبيّ على هذه الرسالة بقوله : "فهذه الرسالة إسنادها كالشمس ، فانظر إلى هذا النَّفَس النوراني ، لا كرسالة الإصطخرى ، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبدالله ، فإنَّ الرجل كان تقياً ورعاً لا يتفوَّه بمثل ذلك . . . "(٢)

وَعلَّق عليها أيضاً في "تاريخ الإسلام" بقوله : "رواة هذه الرسالة عن أحمد أئمة أثبات أشهد بالله أنه أملاها على ولده ، وأما غيرها من الرسائل المنسوبة إليه كرسالة الاصطخرى ففيها نظر ، والله اعلم"(٣)

وقد خرج الإمام من المحنة منتصراً ، وارتفع قدره وَعَلَتْ مكانته ، وماأصْدَق كلمة الإمام الكبير ، والمحدّث الشهير علي بن المديني في ذلك : "إنَّ الله عز وجل أيَّد هذا الدين

---

(١) انظر الرسالة بطولها في سير أعلام النبلاء ١١ / ٢٨١ - ٢٨٦ . وفي تاريخ الاسلام ص ١٢٠ - ١٢٤ ترجمة الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر .

(٢) سير ١١/ ٢٨٦ ، ورسالة الإصطخرى ، أحمد بن جعفر ، ذكرها بتمامها القاضي أبو يعلى في "طبقات الحنابلة" ١/ ٢٤ - ٣٦ وفيها من العبارات مايخالف ماعليه السلف كقوله . . "وكلَّم الله موسى تكليماً مِنْ فيه ، وناوله التوراة من يده إلى يده . . " وذكر الحافظ الذهبي قطعة من هذه الرسالة بسنده في ترجمة الإمام أحمد ١١/ ٣٠٢ - ٣٠٣ وقال : "إلى أن ذكر أشياء من هذا الأنموذج المنكر ، والأشياء التي - والله - ما قالها الإمام : فقاتل الله واضعها . ومن أسمج مافيها قوله : "ومن زعم أنه لا يرى التقليد ، ولا - يقلِّد دينه أحداً ، فهذا قول فاسق عدو لله ؟ فانظر إلى جهل المحدّثين كيف يروون هذه الخرافة ويسكتون عنها "انتهىٰ .

(٣) تاريخ الإسلام ص ١٠٦

بأبى بكر الصديق يوم الـــــــــــــــــــــــــــردة ، وبأحمد بن حنبل يـــوم المحنة "(١)

ولقد بيَّن الحافظ الذهبى ثمرةَ المحنة، فى ترجمة الإمام مالك وهى جديرةٌ بالامام مالـك وأحمد وسائر الأئمة الذين ثبتوا فى المحن .

قال الحافظ الذهبى مبيِّناً أثر المحنة : " قلت : هذا ثمرة المحنة المحمودة ، إنها ترفـــع العبد عند المؤمنين ، وبكل حال فهى بما كسبت أيدينا ، ويعفوا الله عن كثير ، " ومـــن يرد الله بهِ خيراً يُصِبْ منه "(٢)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : " كلُّ قضاءِ المؤمن خيرٌ له "(٣) وقال الله تعالى : " (وَلَنَبْلُوَنَّكم حَتَى نَعْلَمَ المجاهدينَ مِنْكُم والصَّابرينَ)(٤)

وأنزل تعالى فى وقعة أحد قوله : (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مصيبَةٌ قَدْ أصبْتم مِثْلَيْها قُلتُم أَنَّى هَـذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أنفسِكُم) .(٥)

وقال : (وَما أصابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيديكم وَيَعْفُو عَنْ كثير)(٦)

فالمؤمن إذا امتحن صَبَر واتَّعظ ، واستغفر ، ولم يتشاغل بذم من انتقم منه ، فاللهُ حَكَـمٌ مقسط ، ثم ـ يحمد اللهَ على سلامة دينه ، ويعلم أنَّ عقوبة الدنيا أهون وخيرٌ له "(٧) انتهى .

هذا ، وقد توسَّع المؤرخون فى بيان حال هذه المحنة وأُفردت لها كتب مستقلة(٨) ولكن

---

(١) تاريخ بغداد ٤/٤١٩ . تهذيب الكمال ١/٤٥١ . طبقات علماء الحديث ٢/٨٣ . المقصد الأرشد ١/٦٩ .

(٢) أخرجه البخارى ١٠/٩٤ فى كتاب المرضى من حديث أبى هريرة .

(٣) قطعة من حديث أخرجه أحمد فى مسنده ٥/٢٤ من حديث أنس، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم " عجبًا للمؤمن لا يقضي الله له شيئاً إلا كان خيرا له .

(٤) سورة محمد ، آية ٣١ .

(٥) سورة آل عمران ، آية ١٦٥ .

(٦) سورة الشورى ، آية ٣٠ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٨/٨١

(٨) استفاضت أخبار المحنة فى كتب التاريخ ، واستقصى أخبارَها الذهبيُّ فى " تاريـــخ الاسلام " وفى " سير اعلام النبلاء " ١١/٢٣٦ - ٢٨٢ ، وابن كثير فى " البداية والنهاية =

الحافظ ابن عساكر لم يتعرض لها في كتابه " تاريخ دمشق " ، مِمَّا دعا الحافظ الذهبي أن يتعجَّب من صنيعه فقال : " العَجَب من أبي القاسم علي بن الحسن الحافظ كيف ذكر ترجمة أحمد مطوَّلةً كعوائده ، ولكن ما أورد من أمر المحنة كلمة مع صحة أسانيدها ، فإن حنبلا ألَّفها في جزأين ، وكذلك صالح بن أحمد وجماعة "(١)

وقال أيضاً : " أنا اتعجب من الحافظ ابن القاسم كيف لم يسق المحنة ولا شيئاً منها في " تاريخ دمشق " مع فرط استقصائه ، ومع صحة أسانيدها ، ولعل له نيةً في تركها "(٢)

أول من تكلَّم في مسألة خلق القرآن وادَّعى أنَّ القرآن مخلوق الجَعْد بن درهم ،(٣) وقال ذلك في سنة نيف وعشرين ومئة ، ثم تَبِعَه على قوله الجَهْم بن صفوان ،(٤) ثم من بعدهما بِشْر بن غياث المريسي (٥)

= ١٠/ ٣٣١ - ٣٣٥ ، وتاج الدين السبكي في " طبقات الشافعية الكبرى " ١/ ٢٠٥ - ٢١٧ وأفردها ابن عمِّ الإمام احمد ، حنبل بن إسحاق المتوفى سنة ٢٧٣ في " محنة ابن حنبل " وقد طبع بتحقيق الدكتور محمد نغش ، وطبعة أخرى بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم ، كما أفردها الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ في كتابه " محنة الإمام أحمد بن حنبل " وقد طُبِعَ قريباً بتحقيق الدكتور عبد الله التركي .

(١) سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦٤.

(٢) تاريخ الاسلام ص ١٠٦.

(٣) قال الذهبي في ترجمته في سير النبلاء ٥/ ٤٣٣ : " هو أول من ابتدع بأن الله ما اتَّخذ إبراهيم خليلاً ، ولا كلَّم موسى ، وان ذلك لا يجوز على الله " انتهى .

(٤) قال الذهبي في ترجمته في سير النبلاء ٦/ ٢٦ : " جَهْم بن صفوان ، أبو محرز الراسبي السمرقندي ، الكاتب المتكلم ، أسُّ الضلالة ، ورأس الجهمية ، كان صاحب ذكاءٍ وجدال وكان يُنكر الصفات ، وينزِّه الباري عنها بزعمه ، ويقول بخلق القرآن ، ويقول : إنَّ الله في الأمكنة كلها " انتهى .

(٥) قال الذهبي في ترجمته في سير النبلاء ١٠/ ١٩٩ : " المتكلِّم المناظر البارع ، أبو عبد الرحمن ، بِشْر بن غياث البغدادي المريسي : كان بشر من كبار الفقهاء أخذ عن أبي يوسف القاضي . . ونظر في الكلام فَغَلب عليه ، وانْسَلَخَ من الورع والتقوى ، وَجَرَّدَ القولَ بخلق القرآن ودعا إليه ، حتى كان عينَ الجهمية في عصره وعالمهم ، فَمَقَتَهُ أهل العلم ، وكفَّره عِدَّة ، ولم يدرك جهم بنَ صفوان ، بل تلقَّف مقالاتِه مِنْ أتباعه " انتهى .

فأما الجعد فقتله خالدُ بن عبد الله القَسْرى سنة ١١٨ ، وأما الجهم فقُتِل بمـــرو في خلافة هشام بن عبد الملك في سنة ١٢٨ ، وأما بِشْر فأخذه الله في ذي الحجة سنـــة ثماني عشرة ومئتين .

وقد انتشرت هذه البدعة في عهد المأمون انتشاراً واسعاً ، ومن ثم في عهد أخيـــه المعتصم ، ثم في عهد الواثق ، وكَثُرَت المناظرات فيها وامتُحن الناس بسببها .

وقد أجمع أئمة المسلمين على أنَّ القرآن كلامُ الله عزوجل غير مخلوق .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام يحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ الذهلي : " ومذهـــب السلف وأئمة الدين ، أنَّ القرآن العظيم المنزَّل كلام الله تعالى غير مخلوق ، ومذهـــب المعتزلة أنه مخلوق ، وأنه كلام الله تعالى على حدِّ قولهم : عيسى كلمة الله ، وناقة اللـــه، أي إضافة ملك .

ومذهب داود (١) وطائفة أنه كلام الله ، وأنه محدث مع قولهم : بأنه غير مخلوق .

وقال آخرون من الحنابلة وغيرهم : هو كلام الله قديمٌ غير محدث ولا مخلوق . وقالوا : إذا لم يكن مخلوقاً فهو قديم ، ونوزعوا في هذا المعنى وفي إطلاقه .

وقال آخرون : هو كلام الله مجازاً ، وهو دالٌّ على القرآن القديم القائم بالنفس .

وهنا بحوث وجدال لا نخوض فيها أصلاً ، والقول هو ما بدأنا به ، وعليه نصَّ أزيد من ثلاث مئة إمام، وعليه امتُحِنَ الإمام أحمد ، وضُرِبَ بالسِّياط رحمه الله (٢)

---

(١) قال الذهبي في ترجمته في سير النبلاء ١٣/٩٧ - ١٠٨ : " داود بن علي ، البحـــر ، الحافظ، العلّامة، المعروف بالأصبهاني ، رئيس أهل الظاهر. وكان يقول في القرآن :أما الذي في اللوح المحفوظ ففير مخلوق ، وأما الذي هو بين الناس فمخلوق،وكان يقول : القرآن محدث، ولفظي بالقرآن مخلوق . . فقام على داود خلق من أئمة الحديث وأنكروا قوله وبدَّعوه . وفي الجملة، فداود بن علي بصير بالفقه ، عالم بالقرآن ، حافظ للأثر، رأسٌ في معرفة الخلاف، من أوعية العلم، له ذكاء خارق ، وفيه دين متين ، وكذلك في فقهاء الظاهريه جماعة لهم علم باهر، وذكاء قوي ، فالكمال عزيز، والله الموفق ، توفي سنة سبعين ومئتين" انتهى
وانظر أيضا في بيان مذهب داود في القرآن : أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٣٦٠-٣٦١ ، وتاريخ بغداد للخطيب ٨/٣٧٤ .

(٢) سير ١٢/٢٨٩ - ٢٩٠ .

وقال الذهبيُّ في ترجمة الإمام أحمد : " الذي لا ترتاب فيه أنَّ القرآن كلام الله مُنَزَّل غير مخلوق ، والله أعلم "(١)

وقال الحافظ الذهبيُّ أيضاً في ترجمة داود الظاهري : " فالقرآنُ العظيم ، حروفُه ومعانيه وألفاظُه كلام ربِّ العالمين ، غير مخلوق "(٢)

وقال في ترجمة أسد بن الفرات المتوفى سنة (٢١٣) : " قال داود بن أحمد : رأيت أسداً يعرض التفسير ، فقرأ (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) فقال : ويل أمِّ أهل البدع ، يزعمون أنَّ الله خلق كلاماً ، يقول : أنا .

قلت : آمنت بالذي يقول : إنني أنا الله ، وبأنَّ موسى كليمه سمع هذا منه ، ولكني لا أدري - كيف تكلَّم الله "(٣)

ونقل الذهبي في ترجمة منصور بن عمار : " قال سُلَيْم بن منصور : كتب بشر المريسي إلى أبي : أخبرني عن القرآن ؟ فكتب إليه : عافانا الله ، وإياك ، نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة ، تشارك فيها السائل والمجيب ، تعاطى السائلُ ماليس له ، وتكلَّف المجيب ماليس عليه ، وما أعرف خالقاً إلا الله ، وما دونه مخلوق ، والقرآنُ كلام الله ، فانتهِ بنفسك وبالمختلفين فيه معك إلى أسمائه التي سمَّاه الله بها ، ولا تسمِّ القرآن باسمٍ من عندك ، فتكونَ من الضالين "(٤).

وقد توسَّع أئمة أهل السنة بتقرير هذه الحقيقة ، فأفرد الإمام أبو القاسم اللالكائي المتوفى سنة (٤١٨) في كتابه " شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة " فصلاً في أن القرآن كلام الله غير مخلوق(٥)

وتحدَّث الإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨) في كتابه " الأسماء والصفات " عن هذه المسألة من ناحية الاعتقاد ، وأفرد باباً فيما يشهد لقول أهل السنة من كلام الصحابة والتابعين وأئمة

---

(١) سير ١١/٢٩٠.

(٢) سير ١٣/١٠١.

(٣) سير ١٠/٢٢٧.

(٤) سير ٩/٩٧ .

(٥) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٢١٦ - ٣٦٣.

المسلميـــن (١)

كما استوفى ابنُ حزم في " الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل " الكلام على شرح هذه المسألة في أناةٍ وهدوء (٢)

وكذلك الإمام المحدِّث الحسين بن مسعود البغوي المتوفىٰ سنة (٥١٦) في " شرح السنة " حيث سَرَد في مطلعه دلائل كثيرة على أن القرآنَ كلام الله تعالى غير مخلوق (٣)

ومن بعده الإمام ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧) حيث أفرد في كتابه " فنون الأفنـــان » باباً في أنَّ القرآن كلام الله تعالىٰ غير مخلوق (٤)

وهذا الأمر، وهو أنَّ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، مُتَّفَقٌ عليه بين أئمة أهل السنـة ولكن لما وقعت تلك الفتنة خاضَ بعض العلماء في بعض متعلّقات هذه المسألة، ففصلوا بيـــن اللفظ والملفوظ، والتلاوة والمتلو، وعرفوا باللفظية ،ومنهم من وقف، فلم يقل مخلوقاً ولا غير مخلوق، وعرفوا بالواقفة ، وسأتحدث عن كل منهما بما يأتي :

١ ـ اللفظيـــة :

أول من قال :"لفظي بالقرآن مخلوق" هو الحسين بن علي الكرابيسي البغدادي ، المتوفى سنة (٢٤٨) :

قال الذهبي في ترجمته : " وكان من بحور العلم، ذكياً فَطِناً فصيحا لَسِناً ، تصانيفه فـــي الفروع والأصول تدل على تبحره ، إلا أنه وقع بينه وبين الإمام أحمد فَهُجِر لذلك . وهو أول مـن فَتَقَ اللفظ، ولما بلغ يحيى بن معين ، أنه يتكلم في أحمد . قال : ما أحوجه أن يُضرب وَشَتَمه .

قال حسين في القرآن : لفظي به مخلوق ، فبلغ قوله أحمد فأنكره ، وقال : هذه بدعـــة فأوضح حسين المسألة، وقال : تلفظُك بالقرآن . يعني : غير الملفوظ . وقال في أحمد : أيَّ شيء نعمل بهذا الصبي ؟ إنَ قلنا: مخلوق ، قال : بدعة، وان قلنا : غير مخلوق ، قال : بدعـــة ففضب لأحمد أصحابه ونالوا من حسين . . .

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٣٩ ـ ٢٦٩ . والاعتقاد ،ص ٣٢-٤١ .

(٢) انظر: الفِصَل في الملل والأهواء والنحل ٣ / ٤ ـ ١٥ .

(٣) انظر: شرح السنة للبغوي ،باب الردعلى من قال بخلق القرآن ١/ ١٨١-١٨٨ .

(٤) انظر: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ص ١٤٩ ـ ١٩٥ .

ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي ، وَحَرَّره فى مسألة اللفظ ، وأنه مخلوق هو حق ، لكن أَبَاهُ الإمام أحمد لئلَّا يُتَذَرَّع به إلى القول بخلق القرآن ، فسُدَّ الباب لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا فى ذهنك "(١)

وقال الذهبي فى ترجمة الإمام أحمد : "فقد كان هذا الإمام لا يرى الخوضَ فى هذا البحث خوفًا أنْ يُتَذَرَّع به إلى القول بخلق القرآن ، والكفُّ عن هذا أولى .

آمنَّا باللهِ تعالى ، وملائكتهِ ، وكتبهِ ، ورسلهِ ، وأقدارهِ ، والبعثِ ، والعَرْضِ على الله يوم الدين .

ولو بُسِط هذا السطر وحُرِّرَ وقُرِّرَ بأدلته لجاء فى خمس مجلدات ، بل ذلك موجودٌ مشروح لِمَنْ رامه ، والقرآنُ فيه شفاءٌ ورحمة للمؤمنين .

ومعلومٌ أنَّ التلفُّظ شيءٌ من كسب القارئ غير الملفوظ ، والقراءةُ غير الشيء المقروء ، والتلاوةُ وحسنُها وتجويدُها غير المتلوِّ ، وصوتُ القارئ من كسبه فهو يحدث التلفّظ والصوتُ والحركةُ والنطق ، واخراج الكلمات من أدواته المخلوقة ، ولم يُحدث كلمات القرآن ولا ترتيبه ، ولا تأليفه ولا معانيه .

فلقد أحسَنَ هذا الإمام أبو عبد الله حيث مَنَعَ من الخوض في المسألةِ من الطرفين إذ كُلُّ واحدٍ من إطلاق الخلقية وعدمها على اللفظ موهم ، ولم يأتِ به كتابٌ ولا سنَّة ، بل الذي لا نرتاب فيه أنَّ القرآن كلامُ الله مُنَزَّلٌ غير مخلوق ، والله أعلم "(٢)

وقال الحافظ الذهبيّ فى " تذكرة الحفاظ " : " فإنَّ التلفُّظَ بالقرآن من كَسْبِ التالى ، والتلفُّظ والتلاوة والكتابة والحفظ أمورٌ من صفات العبد وفعله ، وأفعالُ العباد مخلوقه ، لكنَّ السلف كانوا لا يسوغون إطلاقَ ذلك لأنهم خافوا أن يتذرَّع بذلك إلى القول بخلق القرآن ، ورأوا إطلاق الخلقية على اللفظ بدعة .

وقد ورد عن الإمام أحمد بن حنبل ما يوضِّح ذلك ، فإنه قال : " من قال : لفظي بالقرآن - مخلوق ، يريد به القرآن فهو جَهْمي "(٣)

---

(١) سير ١٢ / ٨٠ - ٨٢ .

(٢) سير ١١ / ٢٩٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٤٨

وقال الذهبي أيضًا في ترجمة الإمام أحمد [1] "قلت: الذي استقرَّ الحالُ عليه، أنَّ أبا عبد الله كان يقول: من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع. وأنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جَهْمي. فكان رحمه الله لا يقول هذا ولا هذا. وربما أوضح ذلك فقال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن فهو جَهْمي" [2].

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٢٨٨.

(٢) تعددت الروايات عن الإمام أحمد في حكمه على اللفظية وبعض هذه الروايات لم تثبت عنه، وقد نقل ابن قتيبة بعض هذه الروايات في "الاختلاف في اللفظ" ص ٤٥: "واختلفت عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الروايات، ورأينا كل فريق منهم يدَّعيه ويحكي عنه قولاً..، ومن عجيب ما حكي عنه ما لا يشك أنه كذب عليه إذْ كان موفقًا بحمد الله رشيداً أنه قال: "من زعم أن القراءة مخلوقة فهو جهمي، والجهمي كافر، ومن زعم أنها غير مخلوقة فهو مبتدع، وكل بدعة ضلالة" فكيف يتوهم على أبي عبد الله مثل هذا القول، وأنت تعلم أنَّ الحق لا يخلو من أن يكون في أحد الأمرين، وإذا لم يخل من ذلك صار الحق في كفر أو ضلال!!» انتهى

وأورد البيهقيُّ في "الأسماء والصفات" ص ٢٦٦ بسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: "سمعت أبي يقول: مَنْ قال لفظي بالقرآن مخلوق - يريد به القرآن - فهو كافر" قلت: - القائل البيهقي - هذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله، وهو قوله: "يريد به القرآن" فقد غفل عنه غيره ممن حكى عنه في اللفظ خلاف ما حكينا". انتهى.
وانظر كتاب الاعتقاد للبيهقي ص٤١.

ونقل الحافظ الذهبيُّ في ترجمة الإمام أحمد عن الحاكم بسند صحيح ١١/٢٩١: - حدثنا الأصم، سمعت محمد بن إسحاق الصَّغاني، سمعت فوزان صاحب أحمد يقول: سألني الأثرم وأبو عبد الله المعيطي أن أطلب من أبي عبد الله خلوة، فأسألَه فيها عن أصحابنا الذين يفرِّقون بين اللفظ والمحكي، فسألته، فقال: القرآن كيف تصرَّف في أقواله وأفعاله ففير مخلوق.
فأما أفعالنا فمخلوقة. قلت: فاللفظية تعدُّهم يا أبا عبد الله من الجهمية؟ فقال: لا. الجهمية الذين قالوا: القرآن مخلوق" انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ١٢/٤٥٠: فتبيَّن أنَّ الواجب أن يقال ما قاله الأئمة كأحمد وغيره: ان كلام الإنسان كله مخلوق حروفه ومعانيه، - والقرآن غير مخلوق حروفه ومعانيه، وقال أيضاً ١٢/٧٣-٧٥: فإذا أنشد المنشد قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. كان هذا الكلام كلام لبيد لفظه ومعناه مع أنَّ أصوات المنشدين له تختلف، وتلك الأصوات ليست صوت لبيد. وكذلك مَنْ روى حديث: "إنما الأعمال بالنيات.." كان هذا الكلام كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، لفظه ومعناه، ويقال لمن رواه: أدى الحديث بلفظه، وإن كان صوت المبلغ ليس هو صوت الرسول، فالقرآن أولى أن يكون كلام الله لفظه ومعناه، وإذا قرأه القرَّاء=

. . . . . .

= فإنما يقرؤونه باصواتهم ،

ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة يقولون من قال : اللفظ بالقرآن أو لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال : انه غير مخلوق فهو مبتدع .

وفي بعض الروايات عنه : من قال لفظي بالقرآن مخلوق ـ يعني به القرآن ـ فهو جهمي ، لأنَّ اللفظ يراد به مصدر لفظ يلفظ لفظاً ، ويسمى هذا فعل العبد ، وفعل العبد مخلوق ، ويراد باللفظ : القول الذي يلفظ به اللافظ ، وذلك كلام الله لا كلام القارئ ، فمن قال : انه مخلوق فقد قال: ان الله لم يتكلم بهذا القرآن ، وان هذا الذى يقرؤه المسلمون ليس هو كلام الله ، ومعلوم أنَّ هذا مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم ،

وأما صوت العبد فهو مخلوق ، وقد صرَّح الإمام أحمد وغيره بأنَّ الصوت المسموع صوت العبد ، ولم يقل أحمد قط : من قال : ان صوتي بالقرآن مخلوق فهو جهمي .

وقال أيضاً ١٢ / ٤٢٦ : وكذلك في كلام الإمام أحمد وأئمة أصحابه وغيرهم من إضافة صوت العبد بالقرآن إلى العبد أخذاً بحديث : " زيِّنوا القرآن بأصواتكم " وقوله : "لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته "

ثم قال : ولو ذكرت ما في كلام الإمام أحمد وأصحابه وغيرهم من الرد على من يقول : لفظ العبد أو صوته غير مخلوق ، أو يقول : إنَّ الصوت المسموع من القارئ قديم لطال".

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام هشام بن عمار الدمشقي : " وقال أبو بكر المَرُوزي في كتاب " القصص" : وَرَدَ علينا كتابٌ من دمشق : سَلْ لنا أبا عبد الله ، فإن هشاماً ، قال : لفظ جبريل عليه السلام ، ومحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن مخلوق . فسألت أبا عبد الله فقال : أعرفه طيَّاشاً ، (١) لم يجترِ الكرابيسي أن يذكر جبريل ولا محمداً ، هذا قد تجهَّم في كلام غير هذا "

قلت : كان الإمام أحمد يسدُّ الكلام في هذا الباب ، ولا يجوِّزه ، وكذلك كان يبدِّع من يقول : لفظي بالقرآن غير مخلوق . ويضلِّلُ من يقول : لفظي بالقرآن قديم ، ويكفِّر من يقول : القرآن مخلوق . بل يقول : القرآنُ كلام الله مُنَزَّل غير مخلوق ، وينهى عن الخوض في مسألة اللفظ .

ولا ريب أنَّ تَلفُّظنا بالقرآن من كسبنا ، والقرآن الملفوظ المتلو كلام اللهِ تعالىٰ غير مخلوق والتلفظ والكتابة والصوت به من أفعالنا ، وهي مخلوقة ، والله أعلم (٢)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أحمد بن صالح المصري : وقال محمد بن موسى المصري : سألت أحمد بن صالح ، فقلت : إنَّ قوماً يقولون : إنَّ لفظنا بالقرآن غير الملفوظ فقال : لفظنا بالقرآن هو الملفوظ ، والحكاية هي المحكيُّ ، وهو كلام الله غير مخلوق ، من قال : لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر .

قلت : إنْ قال : لفظي وعنىٰ به القرآن ، فنعم .

---

(١) قال الذهبي في ترجمة هشام بن عمار في سيره ١١ / ٤٣١ - ٤٣٢ : " قلت : أما قول الإمام فيه : طيَّاش ، فلِأنَّه بلغه عنه أنه قال في خطبته : الحمدُ للهِ الذي تجلَّى لخلقه بخلقه . فهذه الكلمة لا ينبغي إطلاقها ، وان كان لها معنى صحيح ، لكن يحتجُّ بها الحلوليُّ والإتحاديُّ . ومابلغنا أنه سبحانه وتعالى تجلَّىٰ لشيءٍ إلا بجبل الطور فصيَّره دَكّاً ، وفي تجلِّيه لِنَبيِّنا صلى الله عليه وسلم اختلاف أنكرته عائشة ، وأثبته ابن عباس . وبكلِ حالٍ فكلام الأقران بعضهم في بعض يحتمل ، وَطيُّه أولىٰ من بثِّه ، إلا أن يَتَّفِقَ المتعاصرون على جرح شيخ ، فيُعتَمَدُ قولُهم ، والله أعلم" انتهى .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٣٢ .

وان قال : لفظي ، وقصد به تلفُّظي وصَوْتي وفعلي أنه مخلوق ، فهذا مصيب ، فالله تعالى خالقنا ، وخالق أفعالنا وأدواتنا ، ولكن الكفَّ عن هذا هو السنة ، ويكفي المرءَ أن يؤمن بأنَّ القرآن العظيم كلام الله ووحيُه وتنزيلُه على قلب نبيِّه ، وأنه غير مخلوق ، ومعلوم عند كل ذي ذهنٍ سليم أنَّ الجماعة إذا قرؤوا السورة ، أنهم جميعاً قرؤوا شيئاً واحداً ، وأنَّ أصواتهم وقراءاتهم وحناجرهم أشياء مختلفة ، فالمقروءُ كلامُ ربِّهم ، وقراءتهم وتلفظهم ونغماتهم متباينة ، ومن لم يتصوَّر الفرق بين التلفظ والملفوظ ، فَدَعْهُ وأعرض عنه ! (١)

وقال أيضاً مُوَضِّحاً هذه المسألة متوسعاً في بيانها في ترجمة الإمام أحمد بن صالح المصري في كتابه " معرفة القراء الكبار " : (٢)

" وقال القاسم بن أسد الأصبهاني الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن موسى المصري وجماعة ، قال : سألت أحمد بن صالح قلت : إنَّ قوماً يقولون : إنَّ لفظنا بالقرآن هو غير الملفوظ به . قال : لفظنا بالقرآن هو الملفوظ ، والحكاية هي المحكي ، والدراسة هي المدروس ، وهو كلام الله غير مخلوق ، ومن قال : لفظي به مخلوق ، فهو كافر .

قلت : اللفظ يُطلق على ألفاظ القرآن وكلماته وحروفه التي بلَّغها جبريل عن الله تعالى إلى نبيِّه صلى الله عليه وسلم ، فليس لجبريل ، ولا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم في القرآن ، إلا مجرد البلاغ ، ومحضُ الأداء ، من غير زيادةِ حرف فيه ، ولا نُقْصان ولا تصرف .

ويطلق اللفظ أيضاً على تلفُّظ القارئ ، ونطقه ، وتلاوته للملفوظ المتلو المسموع . تقول : فلان حسن التلفظ ، عَذْب التلاوة ، مليح القراءة ، وردي الأداء ، وسَمْع القراءة . ولا تقول : فلانٌ حسن الملفوظ ، ولا المقروء ؛ لأن التلاوة والتلفظ والقراءة من فعل القارئ ، وأفعالُه مخلوقة .

قال الله تعالى : (واللهُ خَلَقَكُم وَمَا تَعْمَلُون) (٣)

---

(١) المصدر السابق ١٢/١٧٧ .

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/١٨٦ - ١٨٨ .

(٣) سورة الصافات : ٩٦ .

ولا يوصف المقروء ، ولا الملفوظ من كتاب الله تعالى ، إلا بما وصفه الله تعالى به ورسولُه صلى الله عليه وسلم من العظمة والهدى والإعجاز ، والحقُّ فهو في نفسه شيء واحد من حيث النعوت الكاملة ، سواء قرأهُ خيرُ الناس أو شرُّ الناس ، لكنَّ الصوت الحسن ، واللفظ العَذْب يزيد حلاوة وطلاوة وبراعة في الأسماع والقلوب ، لاسيما إذا سُمِع كذلك من قارىء مجوِّد ، صاحب قلب منيب ، وخوفٍ شديد .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " زيِّنوا القرآنَ بأصواتكم "(١) وقال لما سمع قراءة ابي موسى : " لقد أُوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود "(٢) وقال : " من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد "(٣) وقال أبوموسى يارسول الله : " لو أعلم أنَّك تتسمَّع لحبَّرته تحبيرا "(٤) يعني : لحسَّنْتُ صوتي وتلاوتي تحسيناً يطربك ويسرك ، قال تعالى : (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ)(٥) جاء في التفسير قال : هو السماع .(٦)

فالصوت وتحسينه ، والتلاوة وتجويدها ، والتلفُّظ وتحريره ، ونحو ذلك جميعه ، من كسب العبد ، والقرآن الملفوظ المتلو المسموع المكتوب كلام الله تعالى .

وقوله : " غير مخلوق ، فمن زعم أنه كلام البشر ، فقد ضلَّ وكفر ، وأضلُّ منه زعم أن صوت العبد أو تلفظه وتلاوته وكتابته غير مخلوقه "

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٨٥ ، وأبو داود (١٤٦٨) ، والنسائي (١٠١٥) (١٠١٦)، وفي فضائل القرآن من السنن الكبرى (٧٥)، وأبو عبيد في غريب الحديث ٢ / ١٤١ ، والحاكم ١ / ٥٧١ ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٤٠) ، الآجري في أخلاق حملة القرآن (٨١) من رواية طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب، وهو حديث صحيح .

(٢) رواه البخاري ٩/٩٢ ، ومسلم(٧٩٣) ، والنسائي (١٠٢٠) (١٠٢١) ، وفي فضائل القرآن (٧٦) ، والدارمي (١٤٩٧) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها .

(٣) رواه أحمد ١/٧ ، وابن ماجه (١٣٨) عن أبي بكر وعمر ، ورواه الحاكم ٣/٣٦٨ ، والبيهقي ١/٤٥٢ عن عمر ، ورواه أحمد ١/٤٤٥ عن ابن مسعود .

(٤) قال الحافظ في الفتح ٩/٩٣ : أخرجه أبو يعلىٰ من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى(٧٢٤٢) ، وابن سعد من حديث أنس بإسناد على شرط مسلم .

(٥) سورة الروم : ١٥

(٦) وهو قول الأوزاعي ويحيى بن أبي كثير ، وانظر : تفسير القرطبي ١٤/١٢ - ١٣ .

ولم يُرد أحمد بن صالح هذا قط، وان كان ظاهرُ عبارته يدلُّ عليه، والشأن فى صحة ذلك عنه، لأن راويَها لا أعرفه. وقد غلط غير واحد من الكبار فى هذه المسألة، وماذكرته لك فيها فهو فَصْل الخطاب، والله أعلم.

وهى من أدق المسائل التى يعذر الله فيها العباد بالجهل إن شاء الله، فقد جهل بعض الناس، وقالوا: صوت العبد القديم، كما جهل بعض الناس وقالوا: ليس لله كلام يسمع» انتهى.

وكما أنَّ الكرابيسى أول من قال بمسألة اللفظ، كذلك فإنَّ الإمام داود الظاهرى أول من فرَّق في مسألة القرآن فادَّعى أنَّ مافى اللوح المحفوظ غير مخلوق، ومابين الناس فهو مخلوق.

قال الحافظ الذهبي فى ترجمة داود بن علي الأصفهانى،(١) قال أحمد بن كامل القاضي، أخبرنى أبو عبد الله الوَرَّاق، أنه كان يوَرِّق على داود بن على وأنه سمعه يسأل عن القرآن، فقال: أما الذى فى اللوح المحفوظ، ففير مخلوق، وأما الذى هو بين الناس فمخلوق.

قلت: هذه التفرقة والتفضيل ماقالها أحدٌ قبله فيما علمت، ومازال المسلمون على أنَّ القرآن العظيم كلام الله ووحيُه وتنزيلُه حتى أظهر المأمون القول بأنه مخلوق، وظهرت مقالة المعتزلة، فثبت الإمام أحمد بن حنبل وأئمة السنة على القول: بأنه غير مخلوق، إلى أن ظهرت مقالة حسين بن علي الكرابيسى، وهي: أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن ألفاظنا به مخلوقة. فأنكر الامام أحمدُ ذلك، وعدَّهُ بدعة، وقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن، فهو جهمى. وقال أيضاً: من قال لفظى بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، فزجر عن الخوض فى ذلك من الطرفين.

وأما داود فقال: القرآن محدث. فقام علىُ داود خلق من أئمة الحديث وأنكروا قولَه وبدَّعوه، وجاء بعده طائفةٌ من أهل النظر، فقالوا: كلام الله معنى قائمٌ بالنفس، وهذه الكتب المنزلة دالة عليه، ودققوا وعمقوا فنسأل الله الهدى واتباع الحق.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٠٠ - ١٠١.

فالقرآن العظيم، حروفه ومعانيه وألفاظه كلام ربِّ العالمين، غير مخلوق، وتلفظنابه وأصواتنابه من أعمالنا المخلوقة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " زيِّنوا القرآن بأصواتكم "(١)

ولكن لما كان الملفوظ لا يستقلُّ إلا بتلفظنا، والمكتوب لا ينفك عن كتابةٍ، والمتلوُّ لا يسمع إلا بتلاوة تالٍ، صَعُب فهم المسألة، وعَسُرَ إفراز اللفظ الذي هو الملفوظ من اللفظ الذى يُعنى به التلفظ، فالذهن يعلم الفرق بين هذا وبين هذا، والخوض فى هذا خَطِـــر، نسأل الله السلامة فى الدين، وفى المسألة بحوثٌ طويلة الكفُّ عنها أولى، ولا سيما فى هذه الأزمان المزمنة».

وقال الذهبي فى "الميزان": فإنَّ جماهيرهم ـ أي علماء الكلام ـ مافرّقوا بين الـــذى في اللوح المحفوظ وبين الذى فى المصاحف، فإنَّ الحدث لازم عندهم لهذا ولهذا، وانما يقولون: القائم بالذات المقدَّسة غير مخلوق، لأنه من علمه تعالى، والمنزَّل إلينا محدث»(٢)

وقال الإمام الذهبى فى ترجمة عالم الإمامية حمزة بن محمد الجعفرى المتوفى سنـــة (٤٦٥): وكان يحتج على حَدَثِ القرآن بدخول الناسخ فيه والمنسوخ(٣)

فردَّ الذهبى على زعمه بقوله: " فأما مازعمه من حَدَث القرآن، فإنْ عنى به خلق القـــرآن فهو معتزلي جهمي، وإن عنَى بحدوثه إنزاله على الأمة على لسان نَبيِّها صلى الله عليه وسلم واعترف بأنه كلام الله ليس بمخلوق، فلا بأس بقوله، ومنه قوله تعالى: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحْدَث الا ٱستمعوهُ وَهُمْ يَلْعَبُون)(٤) أي مُحدَثُ الإنزال إليهم.(٥)

واشتهرت مسألة اللفظ بعد أن تكلَّم البخارى فيها، فَلَمَّا قَدِم نيسابور سنة خمسين ومئتين وأقام بها يحدِّث أهلها ويعلمهم، وكان إمام نيسابور محمد بن يحيى الذُّهلى يوصى طلبـــة العلم بالسماع منه، بل كان هو نفسه يسأله عن العلل والرجال، وقد ذكر الذهبى فى ترجمة

---

(١) سبق تخريجـــه ص٣٤٩

(٢) الميزان ٢/ ١٥ - ١٦.

(٣) سير اعلام النبلاء ١٨/ ١٤١

(٤) سورة الانبياء، آية ٢

(٥) سير اعلام النبلاء ١٨/ ١٤٢

الإمام البخارى قصته مع محمد بن يحيى الذهلي.(١)

قال الذهبي : " قال الحاكم أبو عبد الله : سمعت محمد بن حامد البزاز قال : سمعت الحسن بن محمد بن جابر يقول سمعت محمد بن يحيى قال لنا لما ورد محمد بن اسماعيل البخاري نيسابور : اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه . فذهب الناس إليه وأقبلوا على السماع منه ، حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى ، فحسده بعد ذلك وتكلم فيه .(٢)

وقال أبو أحمد بن عدى : ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور اجتمع الناس عليه ، وحسده بعض من كان فى ذلك الوقت من مشايخ نيسابور لما رأوا إقبال الناس إليه ، واجتماعهم عليه ، فقال لأصحاب الحديث: إنَّ محمد بن اسماعيل يقول : اللفظ بالقرآن ـ مخلوق ، فامتحنوه فى المجلس . فلما حضر الناسُ مجلس البخارى قام إليه رجلٌ ، فقال : يا أبا عبد الله ، ماتقول فى اللفظ بالقرآن ، مخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه البخاريُّ ، ولم يجبه . فقال الرجل : ياأبا عبد الله ، فأعاد عليه القول ، فأعرض عنه . ثم قال في الثالثة ، فالتفت إليه البخاريُّ ، وقال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة ، فشغب الرجلُ ، وَشَغَبَ الناس ، وتفرقوا عنه . وقعد البخاريُّ فى منزله "(٣)

وقال أبو حامد الأعشي: رأيتُ محمد بن إسماعيل . . . ومحمد بن يحيى يسأله عن الأساسي والكنىٰ وعلل الحديث ، ويمرُّ فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم . فما أتى على هذا شهرٌ حتى قال محمد بن يحيى : ألا من يختلف إلى مجلسه فلا يختلف إلينا ، فإنهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ ، ونهيناه ، فلم ينته ، فلا تقربوه ، ومن يقربه فلا يقربنا ، فأقام محمد بن إسماعيل ها هنا مدة ، ثم خرج إلى بخارى "(٤)

---

(١) انظر تفاصيل هذه القصة فى سير أعلام النبلاء ١٢/٤٥٣ - ٤٦٣ ، وهدي الساري ص ٤٩٠ - ٤٩١

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٥٣ ، وأخرجه الخطيب ٢/٣٢ من طريق محمد بن حامد البزار ، وفي السند مجهولون

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٥٣ - ٤٥٤

(٤) المصدر السابق ١٢/٤٣٢ - ٤٥٥ أيضاً . وانظر تفصيل رأي البخارى فى هذه المسألة فى كتابه " خلق افعال العباد "

قال الحافظُ الذهبي في ترجمة محمد بن يحيى الذُّهلي : "كان الذُّهليُّ شديد التمسك بالسنة، قام على محمد بن إسماعيل لكونه أشار في مسألة خلق العباد "إلى أنَّ تلفّظ القارئ بالقرآن مخلوق ، فلوَّح وماصرَّح ، والحقُّ أوضح . ولكن أبىٰ البحثَ في ذلك أحمد بن حنبل ، وأبو زرعة ، والذُّهلي ، والتوسُّعَ في عبارات المتكلمين سدّاً للذريعة فأحسنوا ، أحسن الله جزاءهم. وسافر ابن إسماعيل مختفياً من نيسابور، وتألّم من فعل محمد بن يحيى ، ومازال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم في بعض لا يلوى عليه بمفرده . . . رحم الله الجميع وغفر لهم ولنا. آمين "(١)

وقال الذهبيُّ أيضاً مبيّناً أنَّ الذُّهلي أخذ بلازم كلام البخاري ، ولازمُ المذهبِ ليس بلازم كما هو مذهب المحققين "قلت: المسألة هي أنَّ اللفظَ مخلوقٌ ، سُئل عنها البخاريُّ ، فوقف فيها ، فلما وقف واحتجَّ بأن أفعالَنا مخلوقةٌ واستدل لذلك ، فهم منه الذُّهليُّ أنه يوجّه مسألة اللفظ، فتكلَّم فيه ، وأخذه بلازم قوله هو وغيره."(٢)

وسبب الجفوة التي وقعت بين الإمامين:البخاري والذهلي أنَّ الذهلي لشدة تمسكه بالسنة لما بَلَغه أنَّ البخاريَّ يقول : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهجره لذلك ، وليس بسبب الحسد.

والدليلعلى أنَّ الشائعة قد بلغت الذهلي ما رواه الخطيب(٣)بإسناد صحيح عن محمد بن نصر المروزي قال : سمعته (أي البخاري) يقول : من زعم أني قلت:لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب ، فإني لم أقله . فقلت له : يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه . فقال:ليس إلاّ ما أقول . وقال أبو عمرو الخَفَّاف : قال البخاري: فذكر مَنْ زَعَم مِنْ أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والبصرة أني قلت :

" لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب ، فإني لم أقل هذه المقالة إلاّ أني قلت : أفعال العباد مخلوقة .

وقال الحافظ الذهبي(٤) : . . . . . .

---

(١) سير ١٢/٢٨٥.

(٢) سير ١٢/٤٥٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٣٢.

(٤) سير ١٥/٤٩٤.

((مع أنَّ البخاريَّ ـ رحمه الله ـ ما صَرَّح بذلك ولا قال : ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ، بل قال : أفعالنا مخلوقة .))

وقد أدَّت "مسألة" اللفظ إلى إعنات وإغلاظ وامتحان للمخالفين كما سيأتي بيانه في كلام الإمام ابن قتيبة .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة محمد بن نصر المروزي : " قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة في " مسألة الايمان " : صَرَّح محمد بن نصر في كتاب " الايمان " بأنَّ الايمان مخلوق ، وأنَّ الإقرار والشهادة وقراءة القرآن بلفظه مخلوق ثم قال : وهجرهُ على ذلك علماء وقته ، وخالفه أئمة خراسان والعراق .

قلت : الخوض في ذلك لا يجوز ، وكذلك لا يجوز أن يقال : الايمان والإقرار والقراءة والتلفظ بالقرآن غير مخلوق ، فإنَّ الله خلق العباد وأعمالهم . والايمان : قول وعمل ، والقراءة والتلفظ من كسب القارئ ، والمقروء الملفوظ : هو كلام الله ووحيه وتنزيله ، وهو غير مخلوق ، وكذلك كلمة الايمان ، وهي قول " لا إله إلا الله ؛ محمد رسول الله " داخله في القرآن ، وما كان من القرآن فليس بمخلوق ، والتكلم بها من فعلنا ، وأفعالنا لنا مخلوقة .

ولو أنا كلما اخطأ إمامٌ في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له ، قمنا عليه ، وبدَّعناه وهَجَرناه ، لما سَلِمَ معنا لا ابنُ نصر ، ولا ابن منده ، ولا من هو أكبر منهما ، والله هو هادي الخلق الى الحق وهو أرحم الراحمين ، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة "(٢)

---

(١) انظر قول البخاري في انكاره غلو من اتهمه بقوله باللفظ في القرآن في تاريخ الخطيب ٢/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ، وابن حجر في هدى الساري ص ٤٩١ ، ذكر جميعهم الرواية عن " تاريخ بخاري " لغنجار . وقد أورد ها اللالكائي أيضاً من غير طريق غنجار في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة "

(٢) سير ١٤/٣٩ - ٤٠ . وذكر أئمة الحديث ما في الراوي من بدعة ويزنون كل قدح بما يليق به فهو من انصافهم ودقتهم .

ومن أعظم مَنْ صَوَّر آثار هذه المسألة ووصفها وصفًا دقيقًا الإمام ابن قتيبة، فقد عايَـــن هذه المحنة ورأى آثارها فقال فى كتابه " الاختلاف فى اللفظ " : " وليس لما اختلفوا فيه مما يقطع الإلْفة ، ولا مما يوجب الوحشة، لأنَّهم مجمعون على أصل واحد ، وهو: القرآن كـــلام الله غير مخلوق في كل موضع وبكل جهة وعلى كل حال ، وانما اختلفوا فى فرع لم يفهموه لغموضه ولطف معناه ، فتعلَّق كل فريق منهم بشعبة منه، ولم يكن معهم آلة التمييز ولا فحص النظَّاريـــن ولا علم أهل اللغة. . . وكل من ادَّعى شيئًا أو انتحل نحلة فهو يزعم أنَّ الحق فيما ادعـــى وفيما انتحل خلا الواقف الشاك ، فإنه يقر على نفسه بالخطأ لأنه يعلم أن الحق فى أحـــد الأمرين اللذين وقف بينهما وأنه ليس على واحد منهما ، وقد بلي بالفريقين المستبصر المسترشد، وبإعناتهم ومحنتهم وإغلاظهم لمن خالفهم واكفاره واكفار من شكَّ فى كفره ، فإنه ربما ورد الشيـــخ المصر فَقَعَدَ للحديث، وهو من الأدب غفل ومن التمييز، ليس له من معاني العلم إلا تقادم سنه، وانه قد سمع ابن عيينة وأبا معاوية ويزيد بن هارون وأشباههم. فيبدؤونه قبل الكتاب بالمحنـة، فالويل له إنْ تَلَعْثم أو تمكَّث أو سَعَلَ أو تَنَحْنَح قبل أن يعطيهم ما يريدون ، فيحمله الخـــوف من قدحهم فيه واسقاطهم له على أن يعطيهم الرضا فيتكلم بغير علم ويقول بغير فهـم . . . . . أفَتَرَى لو كان ما هم عليه من اعتقادهم هذا الأمر أصل التوحيد الذي لا يجوز للناس أن يجهلـوه ، وقد سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهةً كان يجب أن يبلغ فيه هذه الغايـــة فكيف وهم لو سئلوا: مِنْ أين قلتم؟ ما رجعوا فى ذلك إلى وشيقة من حديث يأثرونه أو قول إمـــام من العلماء يحسن تقليد مثله ، أو قياس يطردونه ، وانما هو رأى رأوه وقد يخطئ الرأى ، وظـن ظنوه ، وأجهل الناس من جعل ظنه لله دينًا "(١)

٢ ـ الواقفـــة :

قال الحافظ ابن حجر : " والواقف فى القرآن من لا يقول مخلوق ولا ليس بمخلوق "(٢)

---

(١) الاختلاف فى اللفظ ص ٤٣ ، ٥١ ـ ٥٢ .

(٢) هـــدى الســاري ص ٤٥٩ .

وقد أفرد الإمام اللالكائي فصلاً فى كتابه " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " ساه : سياق ماروي فى تكفير من وقف فى القرآن شاكاً أنه غير مخلوق . فروى عن علماء أهل المدينة والكوفة وبغداد ومصر والشام والجزيرة والثغور وخراسان ،(١) وقد أحسن اللالكائي حيث قيَّد التوقف بالشك .

قال الحافظُ الذهبيّ فى ترجمة أحمد بن صالح المصرى : " قال أبو داود : سألت أحمد بن صالح عمن قال : القرآن كلام الله ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق ، فقال : هذا شاك والشاك كافر .

قلت : بل هذا ساكت ، ومن سَكَت تورعاً لا ينسب إليه قول ، ومن سَكَت شاكاً مُزْرياً على السلف فهذا مبتدع .(٢)

وقال الحافظ الذهبى فى ترجمة يعقوب بن شيبة : " قال أحمد بن كامل القاضي : كان يعقوب بن شيبة من كبار أصحاب أحمد بن المُعَذَّل ، والحارث بن مسكين ، فقيهاً سريًا ، وكان يقف فى القرآن .

قلت : أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور ، وقد وقف علي بن الجعد ، ومصعب الزبيرى ، واسحاق بن أبي إسرائيل ، وجماعة ، وخالفهم نحو من ألف إمام ، بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخليقة عن القرآن وتكفير الجهْمية ، نسأل الله السلامةَ فى الدين "(٣)

---

(١) شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ٢ / ٣٢٣ - ٣٢٩ . والعجيب أنه ذكر من الأئمة الذين قالوا بتكفير من وقف فى القرآن تُميم بن حماد المروزى من أهل مصر ، وهشام بن عمار من أهل الشام . وقد قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب ١٠ / ٤٦٢ فى ترجمة نعيم ابن حماد " قال مسلمة بن قاسم : كان له مذهب سوء فى القرآن كان يجعل القرآن قرآنين فالذى فى اللوح المحفوظ كلام الله تعالى ، والذى بأيدى الناس مخلوق انتهى . قال الحافظ : " كأنه يريد الذي فى أيدى الناس ما يتلونه بألسنتهم ، ويكتبونه بأيديهم ، ولا شك أن المداد والورقَ والكاتب والتالي وصوتَه مخلوق ، وأما كلام الله سبحانه فإنه غير مخلوق قطعاً " انتهى وأما هشام بن عمار فتقدَّم الكلام عنه فى مسألة اللفظ .

(٢) سير اعلام النبلاء ١٢ / ١٧٧ .

(٣) المصدر السابق ١٢ / ٤٧٨ .

" قال أبو بكر المرُّوذى : أظهر يعقوب بن شيبة الوقف فى ذلك الجانب من بغداد ، فحذَّر أبو عبد الله منه ، وقد كان المتوكل أمر عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمَّن يقلد القضاء ، قال عبد الرحمن: فسألته عن يعقوب بن شيبة . فقال : مبتدع صاحب هوى .

قال الخطيب: وصفه أحمد بذلك لأجل الوقف "(١)

أثر مسألة خلق القرآن فى الجرح والتعديل :

إنَّ الدارس لكتب الرجال، والمطَّلع على كتب التاريخ بين سنتي ٢١٨ إلى سنة ٢٣٢ وما بعدها يجد الأثر الواضح والتأثير الكبير لهذه الفتنة التى نتجت عن التأثر بالفلسفة وفشوِّ علم الكلام والجدل .

ويرىٰ الناظر في كتب النقد : الجرحَ بسبب هذه المحنة ، وإن كان الجرح بمسألة خلق القرآن نادر بالنسبة للبدع الأخرى ، مع أنَّ الخلاف فيها يعود الى مسألة اللفظ والوقف اللتين سبق بيانهما .

ولا بد قبل ايراد بعض الأمثلة الشاهدة لتأثير هذه المحنة من الإشادة والثناء على الإمام الجليل ناصر السنة أحمد بن حنبل وعلى موقفه النبيل الشجاع في فتنة القول بخلق القرآن . فقد كانت محنته وخروجه منها صابراً محتسباً مما أكرمه الله به واختصَّه دون سائر أقرانه ، لذلك اجتمعت كلمتهم بالثناء عليه وكان بحق علم السنة وناصرها .

يقول الدكتور الشيخ وصي الله عباس في مقدمة تحقيقه لكتاب العلل للإمام أحمد(٢): " كان الإمام أحمد يرجو ويطالب من أصحابه الذين لهم مكانة معروفة بين الناس علماً وديانة أنْ لا يسارعوا في التقيَّة ، وأن لا يوافقوا في القول بخلق القرآن ، وكان يرى أنهم لو صبروا كان لهم عند الدولة اعتبار ، وَما سارعت فى تنفيذ ما أراد المعتزلة منها ، فلما تسارعوا فى استعمال التقية ، وبقي الإمام وقليل من الآخرين الذين ليس لهم كبير مكانة في الشعب هانت على الدولة أن تاخذهم بحجة ان جمهور العلماء والفقهاء معها كما صارت مواقفهم سبباً لزلزلة أفكار العامة واضطرابها أيضاً .

---

(١) المصدر السابق ١٢ / ٤٧٨ أيضًا ، وانظر تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٧٨ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب العلل للإمام أحمد ١ / ٨٠ بتصرف واختصار يسير .

وكانت نقمة الإمام بالأخص على أولئك الذين لم يدخلوا في المحنة ، ولم يصابوا بأذىً قليل ولا كثير ، بل خافوا في المستقبل وتخاذلوا ،

ورأى الإمام أنهم فرطوا في أمانة الدعوة والقيام بجانب الحق ونصرته ، فكان من الطبيعي أن ينبعث الغضب لله في نفسه .

والحق أنَّ هجر الإمام للمجيبين في المحنة لم يكن إلا تأديباً وتشنيعاً لفعلهم ولم يكن تجريحاً في عدالتهم بحال » .

فجزى الله إمام أهل السنة والجماعة أحمد ابن حنبل على موقفه وثباته وشجاعته وجرأته في الحق .

وأسوق الآن بعض الأمثلة الشاهدة لتأثير هذه المحنة في الجرح والتعديل :

١ - أبو نعيم ، الفَضْل بن دُكَين الكوفي المتوفى سنة(٢١٩) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال أبو العباس السرَّاج عن الكديمي . قال : لما دخل أبو نعيم على الوالي ليمتحنه . . . فقال : أدركت بالكوفة وبها أكثر من سبع مئة شيخ ، الأعمش فمن دونه يقولون : القرآن كلام الله وعنقي أهون من زرِّي هذا "(١)

وقال الذهبي أيضا : "عن الفضل بن زياد : سألت احمد : ايجرى عندك ابن فضيل مجرى عبيد الله بن موسى ؟ : لا ، كان ابن فضيل أستر ، وكان عبيد الله صاحب تخليط ، روى أحاديث

---

(١) سير اعلام النبلاء ١٠/١٤٩ .

سوء . قلت: فأبو نعيم يجرى مجراهما ؟ قال : لا ، أبو نعيم يقظان فى الحديث، وقلم في الأمر - يعنى المحنة "[١] فالإمام أحمد وثّقه بوصفٍ ممدوحٍ زائد على التوثيق وهو بيان ثباته في المحنة رحمه الله تعالى .

٢ - الإمام الحافظ الصدوق إسماعيل بن أبي أويس المتوفى سنة(٢٢٦) .

قال الذهبي فى ترجمته : " ذكره أحمد بن حنبل مرة، فوثّقه ، وقال : قام فى أمر المحنة - مقاماً محموداً "[٢]

٣ - الإمام الحافظ الحجة علي بن الجَعْد المتوفى سنة (٢٣٠) :

قال الذهبى فى ترجمته : " قال زياد بن أيوب : كنت عند علي بن الجعد ، فسألو عن القرآن ، فقال : القرآن كلام الله ، ومن قال : مخلوق ، لم أعنّفه . فقال أحمد : بلغني عنه أشدُّ من هذا .

وقال أبو زرعة : كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن عليّ بن الجَعْد ، ولا سعيد بن سليمان ، ورأيته فى كتابه مضروبًا عليهما "[٣] وحق للإمام وهو علم الأعلام في السنة في تلك الحقبة أن يحذّر ممن يرى فيه أدنى بدعة .

وقال محمد بن حماد المقرئ : سألت يحيى بن معين عن علي بن الجعد ، فقال : ثقة صدوق ، ثقة صدوق ، قلت: فهذا الذي كان منه ؟ فقال : ايش كان منه ؟ ثقة صدوق .

وقال فيه مسلم: هو ثقة لكنه جهمى .

قلت: ولهذا منع أحمد بن حنبل ولديه من السماع منه .

وقد كان طائفة من المحدّثين يتنطعون فى مَنْ له هفوةٌ صغيرةٌ تخالف السنة،(*) والا فعليٌّ إمام كبير حجة، يقال : مكث ستين سنة يصوم يومًا ويفطر يومًا ، ويحسبك أنَّ ابن عدى يقول فى " كامله " لم أر فى رواياته حديثًا منكرًا إذا حدث عنه ثقة "[٤]

وقال الذهبى فى ترجمة عبد الله بن الإمام أحمد : " وامتنع من الأخذ عن علي بن الجعد لوقفه فى مسألة القرآن "[٥]

---

(١) المصدر السابق ١٠/١٥٥.

(٢) المصدر السابق ١٠/٣٩٤.

(٣) المصدر السابق ١٠/٤٦٥ ، وسعيد بن سليمان هو سعدويه وسيأتى الكلام عنه .

(٤) سير اعلام النبلاء ١٠/٤٦٥ - ٤٦٦.

(٥) المصدر السابق ١٣/٥١٧، وانظر الميزان ٣/١١٦.

(*) ليس هذا تنطعاً ، بل هو من ورعهم وإنصافهم ، يذكرون ما في الراوى من بدعة وينزلون كل شخص منزلته .

وقال الحافظ ابن حجر في "تعجيل المنفعة": قلت: كان عبد الله بن أحمد لا يكتب إلا عمَّن أذِنَ له أبوه في الكتابة عنه، وكان لا يأذن له أن يكتب إلا عن أهل السنة، حتى كان يمنعه أن يكتب عمن أجاب في المحنة، ولذلك فاته علي بن الجعد ونظراؤه من المسند (١)

٤ - الإمام الثبْت سعيد بن سليمان الواسطي، الملقب بسعدويه، المتوفى سنة(٢٢٥):

قال الذهبي في ترجمته: "قال أبو حاتم: ثقة مأمون، لعله أوثق من عفان. وأما أحمد بن حنبل فكان يغضُّ منه، ولا يرى الكتابة عنه، لكونه أجاب في المحنة تقيَّةً، ويقول: صاحب تصحيف ما شئت.

وقال أبو بكر الخطيب: كان سعدويه من أهل السنة، وأجاب في المحنة" (٢)

٥ - الإمام الثقة القدوة، عبد الملك بن عبد العزيز، أبو نصر التمّار، المتوفى سنة(٢٢٨):

قال الذهبي في ترجمته: "قال أبو زرعه الرازي: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة، عن أبي نصر التمّار، ولا ابن معين، ولا ممن امتُحن فأجاب.

وقال أبو الحسن الميموني: صحَّ عندي أنه - يعني أحمد - لم يحضر أبا نصر التمار حين مات، فحسبت أن ذلك لما كان أجاب في المحنة.

قلت: أجاب تقية وخوفًا من النَّكال، وهو ثقة بحاله، ولله الحمد" (٣)

وقال الذهبي في ترجمته في "الميزان": "كان ممن امتُحن في خلق القرآن فأجاب وخاف، فقال سعيد بن عمرو: سمعت أبا زرعة يقول: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار ولا يحيى بن معين ولا أحد ممن امتحن فأجاب.

قلت: هذا تشديد ومبالغة، والقوم معذورون تركوا الأفضل فكان ماذا (٤)

٦ - الإمام المحدِّث الصادق، بِشْر بن الوليد الكندي المتوفى سنة(٢٣٨):

---

(١) تعجيل المنفعة ص ١٦.

(٢) سير ١٠/ ٤٨٢ والظاهر أن عدم الكتابة عنه لكونه صاحب تصحيف، ثم لأنه أجاب فبقي المحنة، وقد عرفنا أنَّ الإمام كان يمسك عمَّن أجاب في المحنة مؤقتاً.

(٣) سير ١٠/ ٥٧٢ وكأنَّ الحافظ الذهبي فهم أنَّ نهي الإمام أحمد عن الكتابة عنه تضعيفاً، والحق أنَّ الإمام كان يمتنع ويمنع أولاده وأصحابه حتى لا يستهان بالمسألة وليعلم أنه يُسقط القائلين بها عن العدالة، ولقد كان هو وأتباعه رمزاً للحق في هذا الأمر ولو أنه حدَّث عنهم لهانت المسألة.

(٤) الميزان ٣/ ٦٥٨.

قال الذهبي في ترجمته : " وكان حسن المذهب، وله هفوة لا تزيل صدقهُ وخيرهُ إن شاء الله .

قال سعد العوفي : سعىٰ به رجل إلى الدولة، وقال : إنه لا يقول بخلق القرآن ، - فأمر به المعتصم أن يحبس في داره ، ووكل ببابه . فلما استخلف المتوكل أمر بإطلاقه ، وعاش وطال عمره ، ثم إنه قال : كما أني قلت : القرآن كلام الله ، ولم أقل : إنه مخلوق ، فكذلك لا أقول : إنه غير مخلوق ، بل أقف ، ولزم الوقف في المسألة، فنفر منه أصحاب الحديث للوقف وتركوا الأخذ عنه ، وحمل عنه آخرون "(١)

٧ - الإمام الحافظ الثقة إبراهيم بن المنذر القرشي الحزامي المدني ، المتوفىٰ سنة (٢٣٦) :

قال الذهبي في ترجمته : " وقال عَبْدان بن أحمد الهمذاني : سمعت أبا حاتم يقول: إبراهيم بن المنذر أعرف بالحديث من إبراهيم بن حمزة الزبيري ، إلا أنه خلّط في القرآن جاء إلى أحمد بن حنبل ، فاستأذن فلم يأذن له أحمد ، وجلس حتى خرج ، فسلّم على أحمد فلم يَرُدَّ عليه السلام "(٢)

وقال الحافظ ابن حجر : " قال السّاجي : بلغني أن أحمد كان يتكلم فيه ويذمّه ، وكان قدم إلى ابن أبي دواد قاصداً من المدينة "(٣)

وعقد الحافظ ابن حجر في " هدي الساري " فصلاً فيمن ضُعّف بأمر مردود . . . وعدَّ منهم إبراهيم بن المنذر فقال : " تكلّم فيه أحمد لدخوله إلى ابن أبي دواد "(٤)

٨ - الإمام العلّامة الصدوق ، مصعب بن عبد الله القرشي الأسدي الزبيري المدني المتوفى سنة(٢٣٦) :

قال الذهبيّ في ترجمته : " وثّقهُ الدارقطني وغيره ، ومنهم من تكلّم فيه لأجل وقفهِ في مسألة القرآن

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٦٧٤.

(٢) المصدر السابق ١٠/٦٩٠ ، وانظر: الميزان ١/٦٧.

(٣) تهذيب التهذيب ١/١٦٧.

(٤) هدى الساري ص ٤٦٠.

قال أبو بكر المروزي : كان من الواقفة. فقلت له : قد كان وكيع وأبو بكر بن عياش يقولان القرآن غير مخلوق . قال : أخطأ وكيع وأبو بكر . قلت : فعندنا عن مالك أنه قال : غير مخلوق. قال : أنا لم أسمعه . قلت : يحكيه إسماعيل بن أبي أويس .

قال الحسين بن فَهْم : كان مصعب إذا سُئل عن القرآن ، يقفُ ويعيبُ من لا يقف "(١)

٩ - الامام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن ، علي بن المديني ، المتوفى سنة(٢٣٤):

قال الحافظ الذهبي في ترجمته : " قال ابن عمار الموصلي في " تاريخه" : قال لي علي ابن المديني : مايمنعك أن تكفّر الجهمية ، وكنت أنا أولاً لاأكفرهم؟ فلما أجاب علي في المحنة كتبت إليه أذكره ماقال لي ، وأذكره الله . فأخبرني رجلٌ عنه أنه بكى حين قرأ كتابي . ثم رأيته بعد ، فقال لي : مافي قلبي مما قلت وأجبت إلى شيء ، ولكني خفت أن أقتل ، وتعلم ضعفي ، اني لو ضربت سوطاً واحداً لمتُّ، أو نحو هذا .

قال ابن عمار : ودفع عني عليٌّ امتحانَ ابن أبي دواد إياي ، شفع فيَّ ، ودفع عن غير واحد من أهل الموصل ، فما أجاب ديانه إلا خوفاً "(٢)

وقال الذهبي أيضاً : " قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كان أبو زرعة ترك الرواية عن علي من أجل مابدا منه في المحنة. وكان والدي يروى عنه لنزوعه عَمَّا كان منه . قال أبي : كان عليٌّ عَلَمًا في الناس في معرفة الحديث والعلل "(٣)

وقال التاج السبكي : " وكان عليٌّ بن المديني ممن أجاب إلى القول بخلق القرآن في المحنة فنقم ذلك عليه ، وزيد عليه في القول ، والصحيح عندنا أنه إنما أجاب خشية السيف "(٤)

قال الخطيب في تاريخه : " قال علي بن الحسين بن الوليد : حين ودّعت علي بن المديني قال : بلّغ أصحابنا عني أنَّ القوم كفّارٌ ضُلّال ، ولم أجد بداً من متابعتهم ، لأني جلست في بيت

---

(١) سير ١١/٣٠ - ٣١.

(٢) سير ١١/٥٧ ، وتاريخ بغداد ١١/٤٧.

(٣) سير ١١/٥٩ ، الجرح والتعديل ٦/١٩٤.

(٤) طبقات الشافعية ٢/١٤٧.

مظلم ثمانية أشهر، وفي رجلي قيد ثمانية أمنان، حتى خفت على بصري، فإن قالوا : يأخذ منهم فقد سُبقت إلى ذلك، فقد أخذ من هو خير مني "(١)

وقال الحافظ ابن حجر : " تكلّم فيه أحمد ومن تابعه لأجل ماتقدّم من إجابته في المحنة وقد اعتذر الرجل عن ذلك وتاب وأناب "(٢)

وأحسن من تصدّى للدفاع عن ابن المديني الإمام الذهبي في "الميزان" وأسوق كلامه بتمامة لأهميته، حيث قال : "أحد الأعلام الأثبات، وحافظ العصر، ذكره العُقيلي في كتاب "الضعفاء" فبئسَ ماصنع، فقال : جَنَحَ(٣) إلى ابن أبي دواد والجهمية، وحديثه مستقيم إنْ شاء الله، قال لي عبد الله بن أحمد : كان أبي حدثنا عنه ثم أمسك عن اسمه وكان يقول : حدثنا رجل، ثم ترك حديثه بعد ذلك .

قلت : بل حديثه عنه في مسنده، وقد تركه إبراهيم الحربي، وذلك لميله إلى ابن أبي دواد فقد كان محسناً إليه، وكذا امتنع مسلم من الرواية عنه في صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه محمد لأجل مسألة اللفظ .

ثم قال : " وقد بدت منه هفوة ثم تاب منها، وهذا أبو عبد الله البخاري - وناهيك به - قد شَحَن صحيحه بحديث علي بن المديني، وقال : مااستصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني .

ولو تركتَ حديث علي، وصاحبه محمد، وشيخه عبد الرازق، وعثمان بن أبي شيبة، وابراهيم ابن سعد، وغان، وأبان العطار، واسرائيل، وأزهر السمان، وبهز بن أسد، وثابت البناني، وجرير بن عبد الحميد، لغَلَّقْنا الباب، وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، واستولت الزنادقة ولخرج الدجال .

أَفَمَا لَكَ عَقْلٌ ياعُقَيلي ؟ أتدري فيمن تتكلم؟ وانما اتبعناك في ذكر هذا النمط لنذبَّ عنهم ولنزيِّف ماقيل فيهم، كأنك لاتدري أن كل واحدٍ من هؤلاء أوثق منك بطبقات، بل وأوثق

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٤٧١

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٥٦

(٣) الضعفاء الكبير ٣/ ٢٣٥، والميزان ٣/ ١٣٨

من ثقات كثيرين لم تورد هم في كتابك ، فهذا مما لا يرتاب فيه محدث، وأنا أشتهي أن تعرفني من هو الثقة الثبت ، الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه ؟ بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له ، وأجل لرتبته ، وأدلّ على اعتنائه بعلم الأثر وضبطه دون أقرانه لأشياء ماعرفها ، اللهم إلاّ أن يتبيَّن غلطهُ ووهمه في الشيء فيعرف ذلك ، فانظر أول شيء إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار والصغار، مافيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة، فيقال له : هذا الحديث لا يتابع عليه ، وكذلك التابعون ، كل واحد عنده ماليس عند الآخر من العلم، وماالغرض من هذا ؟ فإنَّ هذا مُقَرَّرٌ على ماينبغي في علم الحديث، وانَّ تفردَ الثقةِ المتقنِ يَعُدُّ صحيحاً غريباً ، وانَّ تفرَّدَ الصدوق ومن دونه يعدُّ منكراً ، وانَّ إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظاً أو إسناداً يصيِّره متروك الحديث .

ثم ماكل أحد فيه بدعة أوله هفوة أو ذنوب يقدح فيه بما يوهن حديثه ، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ ، ولكن فائدة ذكرنا كثيراً من الثقات الذين فيهم أدْنى بدعة أولهم أوهام يسيرة في سعة علمهم أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم ، فَزِنِ الأشياء بالعدل والورع .

وأما عليُّ بن المديني فإليه المنتهى في معرفة علم الحديث النبوي ، مع كمال المعرفة بنقد الرجال ، وسَعَةِ الحفظ والتبحر في هذا الشأن ، بل لعله فرد زمانهِ في معناه . . . "(١)

ورغم توبة ابن المديني وانابته ، فقد روي أنَّ الإمام أحمد لم يحدِّث عنه بعد المحنة بشيء كما سبق نقله من قول ابن أبي حاتم .

وذكر العُقيلي في كتابه "الضعفاء" قال : قرأت على عبد الله بن أحمد كتاب العلل عن أبيه حكايات كثيرة عن علي بن عبد الله ، ثم قد ضرب على اسمه ، وكتب فوقه : حدثنا رجل ، ثم ضرب على الحديث كله ، فسألت عبد الله فقال : كان أبي حدثنا عنه ، ثم أمسك عن اسمه، وكان يقول : حدثنا رجل ، ثم ترك حديثه بعد ذلك"(٢)

---

(١) انظر: الميزان ٣ / ٤٠ ،وقال الدكتور وصي الله عباس في مقدمة تحقيقه للعلل للإمام أحمد ١ / ٨٤ : ان ترك الرواية عن ابن المديني كان مؤقتاً ، ولذلك نجد نصوصاً كثيرة رواها الإمام في هذا الكتاب (أي العلل) كما نجد روايات كثيرة عنه في المسند . فيمكن أن يكون ضرب على أحاديثه ثم أجازها فرواها عنه تلامذته .

(٢) الضعفاء ٣ / ٢٣٩ .

قال الحافظ الذهبي : " قلت: ويُروى عن عبد الله بن أحمد أن أباه أمسك عن الرواية عن ابن المديني ولم أر ذلك ، بل في " مسنده" عنه أحاديث، وفي صحيح البخاري عنه جملة وافرة "(١)

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام أحمد : " قال عبد الله : حدثني أبي ، قال حدثنا علي بن عبد الله ، وذلك قبل المحنة. قال عبد الله : ولم يحدِّث أبي عنه بعد المحنة بشيء .

قلت: يريد عبد الله بهذا القول أنَّ أباه لم يحمل عنه بعد المحنة شيئًا ، والا فسماعُ عبد الله بن أحمد لسائر كتاب" المسند " من أبيه كان بعد المحنة بسنوات في حدود سنة سبع أو ثمان وعشرين ومئتين ، وماسمع عبد الله شيئاً من أبيه ولا من غيره إلا بعد المحنة، فإنه كان أيام المحنة صبياً مميِّزاً ماكان حَمله يسمعُ بعد ، والله أعلم "(٢)

إذ أنَّ ولادة عبد الله بن أحمد سنة ثلاث عشرة ومئتين ، ووقعت المحنة للإمام أحمد في شهر رمضان سنة ثماني عشرة ومئتين وكان ابتداء حبسه من أيام المأمون قبل وفاته ، وكانت وفاة المأمون في رجب سنة ثماني عشرة، وكان إخراجه من السجن في رمضان سنة عشرين ومئتين فمكث في السجن نحو ثمانية وعشرين شهرًا "(٣)

وكانت بداية محنة علي بن المديني سنة تسع وعشرين . " قال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود يقول : أُخذ علي بن المديني سنة تسع وعشرين ومئتين "(٤)

وإذا كان مراد الإمام عبد الله بن أحمد بامتناع أبيه عن الرواية عن ابن المديني بعد المحنة أي بعد رفعها في أيام المتوكل سنة أربع وثلاثين ومئتين ، ففي هذه السنة توفي الإمام ابن المديني ، فكيف ـ يحمل عنه ؟

والظاهر أنه يريد امتناعه عن الرواية بعد محنة ابن المديني سنة تسع وعشرين ومئتين ، والله

---

(١) سير ١١/٥٥٩ .

(٢) سير ١١/١٨١ .

(٣) انظر: المنهج الأحمد ،للعليمي ١/٣٧ - ٣٨.

(٤) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود ص ٢٠٠

أعلـــم .

قال الحافظ ابن حجر : " قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند بعد أن روى عن أبيه عن علي حديثًا : لم يحدث أبي بعد المحنة عنه بشيء ، وفي مسند طَلْق بن علي ، حدثنا أبي ، حدثنا علي بن عبد الله - أي ابن المديني قبل أن يمتحن -"(١)

١٠ - الإمام الحافظ الثبت أبو مَعْمَر ، إسماعيل بن إبراهيم الهُذَلي المتوفى سنة (٢٣٦) .

قال الحافظ الذهبي : " حدَّث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم . . . .

قال عبيد بن شريك البزاز : كان أبو مَعْمَر القطيعي من شدّة إدلاله بالسنة يقول : لـــو تكلّمت بغلتي لقالت : إنها سنيّة قال : فأخذ في محنة القرآن ، فأجاب . فلما خرج ، قال : — كَفَرنا وخرجنـــا .

وروى سعيد بن عمرو البَرْذَعي عن أبي زرعة قال : كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عـــن أبي نصر التمار ، ولا أبي معمر ، ولا يحيى بن معين ، ولا عن أحدٍ ممن امتُحِنَ فأجـــاب "(٢)

١١ - الإمامُ الحافظ الجِهْبذ ، أبو زكريا يحيى بن معين المتوفى سنة (٢٣٣) :

قال الحافظ الذهبي في ترجمته : " قال سعيد بن عمرو البرذعي : سمعت الحافظ أبا زرعة الرازي ، يقول : كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار ، ولا عن يحيى بن معيـــن ، ولا عن أحدٍ ممن امتحن فأجاب .

قلت : هذا أمر ضَيِّق ولا حرج على من أجاب في المحنة ، بل ولا على من أُكرِهَ على صريـــح الكفر عملاً بالآية(٣) وهذا هو الحق . وكان يحيى رحمه الله من أئمة السنة ، فخاف من سطوة الدولة ، وأجاب تَقِيَّةً "(٤)

قال الحافظ المقدسي في " مِحنة الإمام أحمد " باسناده إلى أبي بكر المَرُّوذي يقـــول : جاء يحيى بن معين ، فدخل على أحمد بن حنبل وهو مريض ، فسلَّم عليه ، فَلَمْ يَرُدَّ الســـلام .

---

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٥٧ .

(٢) سير ١١ / ٧٠ ، وانظر تهذيب التهذيب ١ / ٢٧٣ ، والميزان ١ / ٢٢٠ .

(٣) وهي قوله تعالى : (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) سورة النحل آية ١٠٦

(٤) سير ١١ / ٨٧ وانظر قول أبي زرعة الرازي في مناقب الإمام احمد لابن الجوزي ص ٤٧٣ .

وكان أحمد قد حَلَفَ بالعهد أن لا يكلِّم أحداً ممَّن أجاب حتى يلقىٰ اللهَ عزَّ وجل ، فما زال يعتذر ويقول : حديث عمار [١] وقال الله تعالى [٢] "إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالايمان" وَقَلَب أحمد وجهه إلى الجانب الآخر. فقال يحيى : لا يقبل عذرا ، فخرجت بعده وهو جالس على الباب، فقال : ايش قال أحمد بعدى ؟ قلت: قال : يحتج بحديث عمار، وحديث عمار مررت بهم وهم يسبُّونك فنهيتهم، فضربوني "، وأنتم قيل لكم : نريد أن نضربكم. . . "[٣]

وقال الحافظ الذهبي "في الميزان" : "المَلَم الثَّبْتُ الحجة، وقد قال أحمد بن حنبل: أكره الكتابة عمن أجاب في المحنة كيحيى وأبي نصر التمار. . . وانما ذكرته عبرةً ليعلم أن ليس كل كلام وقع في حافظ كبير بمؤثِّر فيه بوجه ، ويحيى قد قفز القنطرة، بل قفز من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي "[٤]

١١ ـ الإمام الثقة الحافظ، أبو كريب، محمد بن العلاء الهمداني الكوفي ، المتوفى سنة (٢٤٨) :

قال الذهبي في ترجمته : "قال حجاج بن الشاعر : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لو حدثت عمن أجاب في المحنة، لحدَّثت عن اثنين : أبو معمر [٥] وأبو كريب، أما أبو معمر فلم يزل بعد ما أجاب يذمُّ نفسه على إجابته وامتحانه ، ويُحسِّن أمر من لم يجب. وأما أبو كريب، فأُجري عليه دينار ان ، وهو محتاج ، فتركهما لمَّا علم أنه أُجري عليه لذلك [٦]

---

(١) حديث عمار رواه الطبري في تفسيره ١٤/١٨٢ ، والحاكم في المستدرك ٢/٣٥٧ ، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وانظر لفظ الحديث بتمامه في مستدرك الحاكم ٢/٣٥٧ وانظر: أيضاً فتح الباري ١٢/٣١٢ .

(٢) سورة النحل : الاية ١٠٦.

(٣) محنة الإمام أحمد ، لعبد الغني المقدسي ص ١٤٧ ـ ١٤٨ ، ومعنى كلام الإمام أحمد: هلا اجتمعتم وامتنعتم حتى ينظر هل يضربونكم أم لا ؟

(٤) الميزان ٤/٤١٠

(٥) ابو معمر واسمه إسماعيل بن إبراهيم الهُذَلي سبق الحديث عنه .

(٦) سير ١١/٣٩٥ ، وانظر: تهذيب التهذيب ٩/٣٨٥ ـ ٣٨٦ ، ومناقب الإمام احمد لابن الجوزي ص ٤٧٤ .

١٢ ـ إسحاق بن ابى اسرائيل ، الحافظ الثقة ، المتوفى سنة(٢٤٥) :

قال الذهبى فى ترجمته : " قال أحمد بن أبى خيثمة ، وعثمان الدارمي ، عن يحيى : ثقة ثم قال عثمان : ثم اسحاق أظهر الوقف ، حين سألت ابن معين عنه . وقال صالح جزرة : صدوق ، يقول : القرآن كلام الله ، ويقف . وقال أبو العباس السرّاج : سمعته يقول : هؤلاء الصبيان يقولون : كلام الله غير مخلوق ، فالا قالوا : كلام الله وسكتوا ؟ ويشير إلى دار الإمام أحمد .

وقال أبو حاتم : وقف فى القرآن فوقفنا عن حديثه . ولقد تركه الناس حتى كنت أمرّ بمسجده وهو وحيد لا يقربه أحد بعد أن كان الناس اليه عنقا (**) واحداً .

قلت : أدّاه ورعه وجمودُه إلى الوقف ، لأنه كان يتجهّم ، كلا .

قال أحمد بن أبى خيثمة : قال لي مصعب الزبيرى : ناظرنى إسحاق بن أبى إسرائيل فقال : لا أقول كذا ، ولا غير ذا ـ يعني فى القرآن ـ فناظرته ، فقال : لم أقل على الشك ولكني أسكت كما سكت القوم قبلى .

قلت : الإنصاف في من هذا حاله أن يكون باقياً على عدالته ، والله اعلم "(١)

١٣ ـ أحمد بن المعذّل ، أبو العباس العبدى البصرى المالكى .

قال الحافظ الذهبى : "قلت : كان يقف فى خلق القرآن "(٢)

١٤ ـ الإمام الحافظ الصادق ، عبد الحميد بن عصام الجرجانى المتوفى سنة(٢٥٧) :

قال الذهبى فى ترجمته : قال المرّار : لما وقعت المحنة فى اللفظ ، سكت الجرجانى ، فخرج عليه أصحاب الحديث ، فسمعت أبي يقول : ذهبت مع صالح بن حمويه أخي المرار ، فوقف على مجلس الجرجانى ، فقال : ماتقول فى اللفظ بالقرآن ؟ فسكت حتى سأله الثالثة ، فقال : أراه محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة "(٣)

١٥ ـ الإمام الحجة محمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة(٢٥٦) :

قال ابن أبي حاتم : " سمع منه أبي وأبو زرعه ثم تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى

---

(١) سير ١١/٤٧٧ ـ ٤٧٨ ، وانظر كلام ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١/٢١٠

(٢) سير ١١/٥٢٠ . وقال الذهبى : لم أرله وفاة .

(٣) سير ١٢/١٨٢ .

** عنقًا بضم العين يقال : جاء القوم عنقًا عنقًا أى طوائف ، ويقال : هم عنق عليه ، كقولك : هم الب عليه . أنظر : لسان العرب .

النيسابوري أنه أظهر عندهم أنَّ لفظه بالقرآن مخلوق "(١)

قال الحافظ الذهبي عقب نقل قول ابن أبي حاتم: " قلت: إنْ تَرَكا حديثه أو لم يتركاه، البخاريُّ ثقة مأمون مجتبٌ به في العالم "(٢)

وقد سبق بيان موقف البخاري وماجرى بينه وبين الذُّهلي عند الكلام عن مسألة اللفظ، وأما الحديث هنا عن أثر هذه المحنة في الجرح والتعديل .

ومن أثر ذلك أنَّ البخاري كان يدلِّس اسمَ الذُّهلي لما وقع بينهما .

قال الذهبي في ترجمة محمد بن يحيى الذُّهلي: " روى عنه خلائق منهم . . . . محمد ابن اسماعيل البخاري، ويدلِّسه كثيراً، لا يقول: محمد بن يحيى، بل يقول: محمد فقط أو محمد بن خالد، أو محمد بن عبد الله ينسبه إلى الجد، ويعمِّي اسمه لمكان الواقع بينهما، غفر الله لهما "(٣)

وقال الذهبي أيضاً: وممن روى عنه أبي عن الذهلي وأكثر عنه مسلم، ثم فَسَدَ بينهما، فامتنع من الرواية عنه، فماضرَّه ذلك عند الله "(٤)

وقال الذهبي في ترجمة علي بن حُجْر المروزي: " قال الحافظ أبو بكر الأعين: مشايخ خراسان ثلاثة: قتيبة، وعلي بن حُجر، ومحمد بن مهران الرازي، ورجالها أربعة: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، قبل أن يظهر منه ماظهر، ومحمد بن يحيى، وأبو زرعة .

قلت: هذه دقّةٌ من الاعين، والذي ظهر من محمد أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن، وتسمى مسألة أفعال التالين (٥)

---

(١) الجرح والتعديل ٧ / ١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٦٢.

(٢) سير ١٢ / ٤٦٣

(٣) المصدر السابق ١٢ / ٢٧٥

(٤) المصدر السابق ١٢ / ٢٧٥ وكيف علم الذهبي أنه ما ضره ذلك عند الله؟

(٥) لقد أكثر الإمام الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء " البحثَ في هذه المسألة، وأوسعها بحثا ومناقشةً واستدلالاً كما سبق نقله عنه في مواضع من هذا البحث ولم أنقل كلامه هنا لطوله ولأنه مضى قريباً منه ص٣٤٢ وانظر: سير ١١ / ٥٠٩ — ٥١١.

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الفقيه أبي الوليد حسان بن محمد النيسابوري الشافعي المتوفى سنة(٣٤٩): " قال الحاكم : سمعت الأستاذ أبا الوليد يقول : قال لي أبي : أيُّ شيء تجمع؟ قلت: أخرّج على كتاب البخاري ، فقال عليك بكتاب مسلم ، فإنه أكثر بركة، فإن البخاريَّ كان ينسب إلى اللفظ .

قال محمد بن الذهبي : ومسلمٌ أيضا يُنسب إلى اللفظ، ألا تراه كيف قام من مجلس الذُّهلي على رأس الملأ لما قال :ألا من كان يقول بقول محمد بن إسماعيل فلا يقربنا ؟

فهذه مسألة مشكلة، وقد كان أحمد بن حنبل وغيره لا يَرَوْنَ الخوضَ في هذه المسألة مع أنَّ البخاري رحمه الله ماصرَّح بذلك ، ولا قال : ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، بل قال : أفعالنا مخلوقة، والمقروءُ الملفوظُ هو كلام الله تعالى ، وليس بمخلوق ، فالسكوتُ عن توسع العبارات أسلم للإنسان "(١)

وقد تحمَّس التاجُ السبكي للإمام البخاري فقال بعد أن ذكر أنه ينبغي تفقد حال العقائد في الجرح : " قلت: ومن أمثلة ماقدَّمنا قول بعضهم في البخاري : تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ، فيالله والمسلمين ، أيجوز لأحد أن يقول : البخاريُّ متروك(*) - وهو حاملُ لواءِ الصناعة، ومقدّم أهل السنة والجماعة، ثم بالله والمسلمين أتُجعل مناقبه مثالب، فإن الحق في مسألة اللفظ معه ، إذ لا يسترِيب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى ، وإنما أنكرها الإمام احمد لبشاعة لفظها"(٢)

والسبكي يقرر مسألة اللفظ على البخاري مع أن الإمام البخاري تبرأ ممَّانسب إليه ، فكان على السبكي أن يعتذر عن البخاري بما اعتذر هو عن نفسه .

ومن أجل مسألة القرآن ترك أبو داود أحمد بن منصور الرمادي الثقة.

فقد ذكره الذهبي في رسالته " الرواة الثقات" فقال : أحمد بن منصور الرمادي الحافظ الثبت، وثَّقهُ الدارقطني، قال أبو العباس محمد بن رجاء : قلت لأبي داود : لَمْ أرك تحدِّث عن الرَّمادي ؟ فقال : كان يصحب الواقفة"(٣)

---

(١) سير اعلام النبلاء ١٥/٤٩٤.

(٢) قاعدة في الجرح والتعديل ص ٣٠ - ٣١ وانظر قول ابن ابي حاتم في الجرح ٧:١٩١.

(٣) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب رد هم ص ١٢ ، وانظر تهذيب التهذيب ١/٨٣ ، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في ترجمة الرمادي ٢/٧٨ : وكان أبي يوثقهُ "

(*) اذا كان تركه ابوزرعة وابو حاتم فلا يقال: ان البخاري متروك ..

وتكلم بعض النقاد فى علي بن أبي هاشم عبيد الله الليثي المعروف بابن طبراخ للوقف أيضاً .

قال ابن أبي حاتم : " علي بن أبي هاشم الليثي البغدادى ، واسم أبي هاشم عبيد الله كان يعرف بابن طبراخ ، كتب عنه أبى بالرى وببغداد ، سمعت أبى يقول : ماعلمته إلا صدوقا وقف فى القرآن فترك الناس حديثه ، ولم يقرأ عليَّ أبي حديثه فقال : وقف فى القرآن فوقفنا عن الرواية عنه ، فاضربوا على حديثه "(١)

وقال الحافظ ابن حجر فى " هدي الساري " قد بيَّن أبو حاتم السبب فى توقُّف من توقَّف عنه ، وليس ذلك بمانع من قبول روايته "(٢)

وهؤلاء الذين ذكرتهم ، وكثير غيرهم ، ممن تكلموا بمسألة اللفظ أو الوقف ، أئمة أعلام ولو تُركوا وأُهدروا لضاع قسم مهم من السنة . وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما عَمَّن رُمِيَ بمثل هذه الجروح المردودة .

وقد أحسنَ الذهبيُّ وأجادَ حين دافع عن كثيرٍ من هؤلاء الرواة فقال في ترجمة محمد بن نصر المروزي :

" ولو أنا كلما أخطأ إمام فى اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له ، قمنا عليه ، ومدَّعناه وَهَجَرْناه ، لما سَلِمَ معنا لا ابن نصرٍ ، ولا ابن منده ، ولا من هو أكبر منهما "(٣) .

ويقول معتذراً عن بعض الرواة أنه أجاب في المحنة تقيَّة ، فقال في ترجمة أبي نصر التمار :

وكثيرٌ ممن أجاب فى محنة خلق القرآن أجاب تَقِيَّةً وخوفاً من النَّكال فهم معذورون فى ذلك .(٤)

وجرح هؤلاء تشديدٌ ومبالغة ، والقوم مغذورون تركوا الأفضل ، فكان ماذا ؟(٥)

---

(١) الجرح والتعديل ٦/١٩٤ - ١٩٥ ، وقال فى التهذيب ٧/٣٩٣ : وكتب عنه أبو حاتم ولم يحدث عنه .

(٢) هدى الساري ص ٤٣٠ .

(٣) سير ١٤/٤٠

(٤) انظر ترجمة أبي نصر التمار فى السير ١٠/٥٧٢ - ٥٧٣ . ولكن التقيَّة لها حد ، ولم يصل الأمر إلى التعذيب وانظر مقدمة تحقيق كتاب العلل ١/٨٠-٨٤ للدكتور وصي الله عباس عتاب الإمام أحمد على الذين أجابوا في المحنة .

(٥) الميزان ٣/٦٥٨ .

ولا حَرَج على من أجاب فى المحنة ، بل ولا على من أُكرِهَ على صريح الكفر عملاً بالآية ، وهذا هو الحق (١) ، وليس كل كلام وقع فى حافظٍ كبيرٍ بمؤثّر (٢) .

وَمَنْ أدّاه ورعه وجموده إلى الوقف فالانصاف فيمن هذا حاله أن يكون باقيًا على عدالته» (٣).

أما الذين أجابوا في المحنة طوعاً معتقدين بقول الجهمية والمعتزلة فإنَّ جمهور الأمة على ردِّ رواياتهم إلا من تاب منهم .

قال الحافظ الذهبيُّ فى بِشْر بن غياث المريسى أحد رؤوس المحنة الدعاة : " مبتدعٌ ضال لا ينبغي أن يروى عنه ولا كرامة " (٤).

ومن رُمى بالقول بخلق القرآن ثم تاب من قوله : بِشْر بن السَّرى ، أبو عمرو الأفوه .

قال الحافظ فى التقريب (٥) : " بِشْر بن السَّرى ، أبو عمرو الأفوه ، بصريٌّ سَكَنَ مكة ، وكان واعظاً ثقةً متقنًا طُعِنَ فيه برأى جَهْم ثم اعتذر وتاب ."

قال الذهبى فى " الميزان " : " أما التجهُّم فقد رجع عنه وحديثه فى الكتب الستة " (٦)

وموقف المسلم مع الأئمة الأعلام الذين نُقِلَت فيهم الجروح المردودة أن يسلك سبيل الأدب معهم ، ولا ينظر إلى كلام بعضهم فى بعض . ولذلك قال الحافظ الذهبى فى سيره : " ووقع فى كتب التواريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة ، والعاقل خصمُ نفسه ، ومِنْ حُسنِ إسلام المرء تركه مالا يعنيه ، ولحومُ العلماء مسمومة " (٧)

ويقول الإمام السبكى : " ينبغي لك أيُّها المسترشدُ أن تسلك سبيلَ الأدب مع الأئمة الماضين ، وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم فى بعض إلا إذا أتى ببرهانٍ واضح ، ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك ، والا فاضرب صفحًا عما جرى بينهم ، فإنك لم تخلق لهذا " (٨)

---

(١) من كلام الذهبي فى ترجمة يحيى بن معين فى السير ١١/٨٧

(٢) من كلام الذهبي فى ترجمة يحيى بن معين فى الميزان ٤/٤١٠ .

(٣) من كلام الذهبي فى ترجمة إسحاق بن أبي إسرائيل فى السير ١١/٣٩٥ .

(٤) الميزان ١/٣٢٢ .

(٥) التقريب (٦٨٧) .

(٦) الميزان ١/٣١٨ .

(٧) سير ١٠/٩٣ - ٩٤ .

(٨) طبقات الشافعية ٢/٢٧٨ - ٢٧٩ باختصار شديد .

وقد وقع السبكي نفسه فيما نصح غيره من الوقوع فيه ، غفر الله له .

الفصل الثانى

دراسة أقوال الحافظ الذهبى النقدية
في مباحث الجرح والتعديل

المبحث الأول

الجرح ليس بغيبة

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام ابن أبي حاتم الرازي : "كلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله ، والذبّ عن السنة "(١)

ولقول الذهبي هذا رأيت أن أفرد بحثاً في بيان هذه المسألة .

قال الإمام الترمذي : " وقد عاب بعض من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا في الرجال منهم الحسن البصري وطاووس . .

فما حملهم على ذلك عندنا - والله أعلم - إلا النصيحة للمسلمين ، لا نظن أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة ، إنما أرادوا عندنا أن يبيّنوا ضعف هؤلاء لكي يُعرفوا ، لأن بعضهم من الذين ضُعّفوا كان صاحب بدعة ، وبعضهم كان متهماً في الحديث ، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبيّنوا أحوالهم شفقة على الدين وتبييناً ، لأن الشهادة في الدين أحقٌّ أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال "(٢)

قال الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذي : مقصود الترمذي أن يبيّن أنّ الكلام في الجرح والتعديل جائز قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها ، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن مما لا يجوز قبوله .

وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة ، وليس كذلك ، فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور ، جائز بغير نزاع ، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى "(٣)

وقال الإمام ابن حبان : "إن المسلمين قاطبة ليس بينهم خلاف أن الخبر لا يجب أن يسمع عند الاحتجاج الا من الصدوق العاقل ، فكان إجماعهم هذا دليلاً على إباحة جرح

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٨ .

(٢) علل الترمذي مع شرح ابن رجب ١/٤٣ - ٤٤ .

(٣) شرح علل الترمذي لابن رجب ١/٤٤

من لم يكن بصدوق في الرواية ".

ثم ساق بسنده الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : قالت : أقبل رجل ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : بئس أخو العشيرة ، أو قال ابن العشيرة .(١)

ثم قال ابن حبان عقبه : وفي هذا الخبر دليل على أن إخبار الرجل بما في الرجل على جنس الإبانة ليس بغيبة ، إذ النبي صلى الله عليه وسلم قال : بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة .

ولو كان هذا غيبة لم يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وإنما الغيبة مايريد القائل القدح في المقول فيه ، وأئمتنا رحمة الله عليهم - فإنهم انما بيّنوا هذه الأشياء ، وأطلقوا الجرح في غير العدول لئلا يحتج بأخبارهم ، لا أنهم أرادوا ثلبهم والوقيعة فيهم ، والإخبار عن الشئ لا يكون غيبة إذا أراد القائل به غير الثلب "(٢)

وقال الخطيب في" الجامع" : " ذكر مايجب على الحفاظ من بيان أحوال الكذابين : إذا سلك الراوى طريقاً تلحق به الظِنّة ، وتلوح ممن سلكها للعلماء أمارات التهمة ، لزم أهل المعرفة بيان أمره ، وإظهار حاله ، وإشادة ذكره ، ليتوقف عن الاحتجاج به "(٣)

وقال الخطيب في كتابه " شرف أصحاب الحديث" بعد نقله أبياتاً قيلت في الامام ابن معين :

ولابن معين في الرجال مقالة ... سيُسأل عنها والمليكُ شهيد .

فإن يك صدقاً فهو في الحكم غيبة ... وان يك كذباً فالحساب شديد .

وانتقد الخطيب ذلك بقوله : " وليس الأمر على ماذهب إليه الشاعر من أن إبانة العلماء لأحوال الرواة غيبة ، بل هي نصيحة ولهم في إظهارها أعظم المثوبة ، لكونها مما يجب عليهم

---

(١) رواه البخارى في صحيحه في كتاب الأدب ، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ١٠/٤٥٢ رقم (٦٠٣٢) .

(٢) مقدمة كتاب المجروحين ، لابن حبان ص ١٧ - ١٨ ، وقارن كلام ابن حبان بما في الكفاية ص ٨٣ - ٨٤ للخطيب البغدادي .

(٣) الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع ، للخطيب ٢/١٦٨ .

كشـــفه ، ولا يسعهم إخفاءه وستره "(١)

وقال الامام ابن الجوزى فى مقدمة كتاب "الضعفاء" له : "استشعر بعض جهلة الزهّـاد ، ومن قلّ علمه من العُبّاد ، أنّ ذلك القدح غيبة ، وهذه غَيْبة عن معرفة حراسة الشرائـــع، وجهل بقدر الوسائل والذرائع . . "(٢)

ونقل الذهبى في ترجمة شيخ الإمام ابن الجوزي ، الحافظ محمد بن ناصر السَّلامـــي البغدادي : "قال السمعاني : كان يجبُ أن يقع في الناس .

فردَّ ابن الجوزى هذا وقبّحه وقال : صاحب الحديث يجرح ويعدِّل ، أفلا تفرق يا هـذا بين الجرح والغيبة "(٣)

وقال الإمام ابن الأثير فى مقدمة "جامع الأصول" : "وانما حَمَل أصحاب الحديث علـــى الكلام في الرجال وتعديل من عدَّلوا ، وجرح من جرَّحوا ، الاحتياط فى أمور الدين وحراسةُ قانونه ، وتمييز مواقع الغلط والخطأ فى هذا الأصل الأعظم الذي عليه مبنى الإسلام وأسـاس الشريعة ، ولا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن فى الناس والغيبة والوقيعة فيهم ، ولكنهـــم بيَّنوا ضعف من ضعفوه ، لكى يُعرف فتُجتنب الرواية عنه والأخذ بحديثه تورعاً وحسبة وتثبتـــاً فى أمر الدين "(٤)

وقال الإمام ابن الصلاح فى النوع الحادى والستين ، معرفة الثقات والضعفاء من رواة الحديث : "وجوَّز ذلك ـ أي الكلام فى الرواة جرحاً وتعديلاً ـ صوناً للشريعة ، ونفياً للخطـأ والكذب عنها . وكما جاز الجرح فى الشهود جاز فى الرواة "(٥)

---

(١) شرف أصحاب الحديث ، للخطيب ص ١٢٤ .

(٢) مقدمة كتاب الضعفاء ١/ ٥ ، ونقل هذا العينى فى جوابه ص٢٩ ، انظر مسائـــل نفيسة فى منهج كتابة التاريخ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٦٨ ، وانظر تتمة كلام الذهبى فى الدفاع عن أبى سعـــد السمعانى وابن ناصر السَّلامي .

(٤) مقدمة جامع الاصول ١/ ١٣١ .

(٥) علوم الحديث ص ٣٨٩ .

وعقد الامام النووى باباً فى شرحه لمقدمة صحيح مسلم ، باسم : "باب بيان أنَّ الإسناد من الدين ، وأنَّ الرواية لا تكون إلَّا عن الثقات ، وأنَّ جرح الرواة بما هو فيهم جائز ، بل واجب ، وأنه ليس من الغيبة المحرمة ، بل من الذبِّ عن الشريعة المكرَّمة "(١)

وقال أيضاً فى كتابه النافع المعطار " رياض الصالحين " باب ما يباح من الغيبة : "اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول اليه إلا بها ، وهو ستة أسباب : . . الرابع : تحذير المسلمين من الشرِّ ، ونصيحتهم ، وذلك من وجوه : منها جرح المجروحين من الرواة والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة "(٢)

قال الشوكاني معلِّقاً على كلام الإمام النووى : " وكلامه صحيح ، واستدلاله بالإجماع واضح ، فما زال سَلَفُ هذه الأمة وخلفها يجرحون من يستحق الجرح من رواة الشريعة . . . ويعدِّلون من يستحق التعديل ، ولولا هذا كثر الكذَّابون ، واختلط المعروف بالمنكر ، ولم يتبيَّن ما هو صحيح مما هو باطل ، وما هو ثابت مما هو موضوع ، وما هو قوي مما هو ضعيف للقطع بأنه ما زال الكذابون يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فلولا تعرض جماعة من حملة الحجة لجرح المجروحين ، وتعديل العدول ، وذبهم عن السنة المطهرة ، وتنبيههم لكذب الكذابين لبقيت تلك الأحاديث المكذوبة من جملة الشريعة ، وعمَّت بها البلوى ، فكان قيام الائمة بهذه العهدة من أعظم ما أوجبه الله على العباد ، ومن أهم واجبات الدين ، ومن الحماية للسنة المطهرة ، فجزاهم الله خيرًا ، وضاعف لهم المثوبة ، فلقد قاموا قيامًا مرضيًّا ، وخلَّصوا عباد الله من التعبّد بالكذب ، وصفَّوا الشريعةَ المطهرة ، وأماطوا عنها الكدر والقذر ، وأخرسوا الكذابين وقطعوا ألسنتهم وغلغلوا رقابهم ، والحمد لله على ذلك "(٣)

وقال الإمام ابن كثير : " وليس الكلام فى جرح الرجال على وجه النصيحة لله ولرسوله

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/٨٤

(٢) رياض الصالحين ، باب ما يباح من الغيبة ص ٥٨١ ، والاذكار ، باب ما يباح من الغيبة ص ٤٨٩ .

(٣) رفع الريبة فيما يجوز وما لا يجوز من الغيبة ، للشوكانى ص ٢٣ - ٢٦ باختصار .

ولكتابه وللمؤمنين بغيبة ، بل يثاب بتعاطي ذلك إذا قصد به ذلك "(١)

وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" : "أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أمواتاً وأحياءً "(٢)

وقال أيضاً في "مقدمة اللسان" : "أقام الله طائفة كثيرة من هذه الأمة للذبّ عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فتكلموا في الرواة على قصد النصيحة ، ولم يعد ذلك من الغيبة المذمومة ، بل كان ذلك واجباً عليهم وجوب كفاية "(٣)

وقد أورد الامامين ابن حبان والخطيب بأسانيدهما حكايات عن السلف في هذا المعنى

أسند ابن حبان في مقدمة "كتاب المجروحين" إلى مكي بن إبراهيم قال : "كان شعبة يأتي عمران بن حدير فيقول : تعال حتى نغتاب ساعة في الله عزوجل ، نذكر مساوئ أصحاب الحديث "(٤)

وبسنده الى يحيى القطان قال : سألت سفيان الثوري وشعبة بن حجاج ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة عن الرجل يكون واهي الحديث ، يأتيني الرجل فيسألني عنه ؟ فأجمعوا أن أقول : ليس هو بثبت ، وأن أبين أمره "(٥)

وأسند إلى أبي زرعة الدمشقي قال : سمعت أبا مُسهر يسأل عن الرجل يغلط ويهم ويصحّف فقال : بيّن أمره . قلت لأبي مسهر : أترى ذلك من الغيبة ؟ قال : لا "(٦)

وساق الخطيب بسنده الى أبي بكر بن خلّاد قال : قلت ليحيى بن سعيد القطان ، أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى ؟ قال : لأن يكون هؤلاء خصمائي أحبَّ إليَّ من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لِمَ حَدَّثت

---

(١) اختصار علوم الحديث ص ٢٤٣ .

(٢) فتح الباري ٣/٢٥٩ .

(٣) لسان الميزان ١/٤٠٣ .

(٤) مقدمة كتاب المجروحين ص ١٨ . الموضوعات ١/٥٠

(٥) المرجع السابق .

(٦) مقدمة كتاب المجروحين ص ٢٠ . الكفاية ص٩٢ ، شرف اصحاب الحديث ص ١٢٥ .

عني حديثًا ترى أنه كذب "(١)

وبسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : " جاء أبو تراب النخشبي إلى أبي ، فجعل أبي يقول : فلان ضعيف ، فلان ثقة ، فقال أبو تراب : ياشيخ لاتغتاب العلماء ، فالتفت أبي إليه فقال له : ويحك ، هذا نصيحة . ليس هذا بغيبة "(٢)

وساق بسنده في " الجامع " الى محمد بن بشران السبّاك الجرجاني(٣) يقول : قلت لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله إنه ليشتد عليَّ أن أقول فلان كذاب ، وفلان ضعيف ، فقال لي : إذا سكتَّ أنت ، وسكتُّ أنا ، فمتىٰ يعرف الجاهلُ الصحيحَ من السقيم؟"(٤)

ولقد كان أئمة السلف من النقاد على جانب كبير من الورع والأمانة والإخلاص والنصح والصدق ، لا يجرحون الرواة ويتكلمون فيهم انتصاراً لانفسهم أو ازراء وثلباً لهم ، فكانوا يحاسبون أنفسهم

ساق الخطيب في " الجامع " بسنده إلىٰ علي بن الحسين بن الجنيد : سمعت يحيى ابن معين يقول : " إنا لَنَطْعَنُ على أقوامٍ لعلَّهم قد حطّوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مئتي سنة .

قال ابن مهروية : فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وهو يقرأ على الناس كتاب " الجرح والتعديل " فحدثته بهذه الحكاية ، فبكى ، وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده ، وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية ، ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئا "(٥)

---

(١) الكفاية ص ٩٠ ، وابن الصلاح ص ٣٨٩ ، والسخاوي في الاعلان ص ٥٣ .

(٢) الكفاية ص ٩٢ ، والمحدث الفاصل ص ٥٩٤ ، وابن الصلاح ص ٢٨٩ .

(٣) تصحفت في جواب البدر العيني ضمن كتاب " مسائل نفيسة في منهج كتابة التاريخ " الى محمد بن بشار ، وترجم له المحقق بأنه محمد بن بشار البصري المعروف ببندار ، والصواب ما أثبته كما جاء في كتاب " الجامع " للخطيب .

(٤) الجامع لاخلاق الراوي ٢/٢٠٢

(٥) الجامع ٢/٢٠١ . وقال الذهبي في السير ١٣/٢٦٨ : قلت: لعلها من مئة سنة ، فإن ذلك لا يبلغ في أيام يحيى هذا القدر .

قال الخطيب عقب هذه القصة : " وكلام يحيى بن معين هذا فيه بيان أن من علم من حال الرواة أمراً لا يجوز معه قبول روايتهم ، وجب عليه إظهاره لأن الحديث لا يكتفى في قبوله لمجرد الصلاح والعبادة ، كما لا يكتفى بذلك في قبول الشهادة "(١)

قال الحافظ الذهبي : " قلت : أَصَابه على طريق الوَجَل وخوف العاقبة ، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النُصح لدين الله ، والذبّ عن السنة "(٢)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة إسماعيل بن ابراهيم المشهور بابن عُلَيَّة : " الإمام الحجة ، إمامة اسماعيل وثيقة لا نزاع فيها ، وقد بدت منه هفوة وتاب ، فكان ماذا ، إني أخاف الله ، لا يكون ذكرنا له من الغيبة "(٣)

وقال الذهبي أيضاً في مقدمة الميزان : " ثم من المعلوم أنه لابد من صون الراوي وستره "(٤)

وقد كثر عند بعض المتأخرين من النقاد ، الكلام في الرجال عن هوى وعصبية ، والإزراء بالرواة للتشفّي والانتقام .

ولهذا حذّر الإمام ابن دقيق العيد من الخوض في هذا العلم بدون ورع واخلاص ، أو الكلام في الرواة عن هوى وعصبية فقال : " أعراض المسلمين حفرة من حفر النار ، وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام "(٥)

---

(١) المرجع السابق .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٨ .
(٣) الميزان ١ / ٢٢٠ .
(٤) مقدمة الميزان ١ / ٤ .

(٥) الاقتراح ٣٤٤ ، وانظر الفصل النفيس والكلام العالي الرفيع الذي أورده الامام الحافظ ابن دقيق العيد في الاقتراح في الوجوه التي تدخل الآفة فيها في الجرح والتعديل ص ٣٣١ - ٣٤٤ فذكر فيها الكلام بسبب الهوى والتحامل ، والمخالفة في العقائد ، والاختلاف الواقع بين المتصوفة وأصحاب العلوم الظاهرة ، والكلام بسبب الجهل بالعلوم ومراتبها ، والحق والباطل منها ، والخلل الواقع بسبب عدم الورع والاخذ بالتوهم والقرائن التي قد تختلف . وقد اختصر هذا الفصل الذهبي تلميذ الامام ابن دقيق العيد في " الموقظة ص ٨٥ - ٩٢ .

المبحث الثاني
الجرح والتعديل المبهـــان

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام الحافظ علي بن مَعْبَد بن نوح : " وقال أبو بكـــر بنُ الجِعَابي : نزل مصر وعنده عجائب "(١)

" قلت: قول أبي بكر - الجعابي -:عنده عجائب ، عبارة محتملة للتليين ، فلا تقبـــل إلا مفسَّرة، والرجل فثقة صادق ، صاحب حديث، ولكنه يأتي بغرائب عن من يحتملها "(٢).

وقال أيضاً في ترجمة الامام يحيىٰ بن عثمان ، أبي زكريا السَّهمي البصري : " وقال ابـــن أبي حاتم : كتبتُ عنه ، وكتبَ عنه أبي ، وتكلموا فيه .

قلت: هذا جرح غير مفسَّر، فلا يطرح به مثل هذا العلم "(٣)

فالذهبيُّ ردَّ هذه الطعون بأنها مبهمة غير مفسرة، ولهذا أفردت هذه المسألة بالبحـــث والدراسة .

اتفق العلماء على قبول التعديل المستند إلى سببه الموجب له ، وكذلك الجرح المستنـد إلى سببه الموجب له إذا صدر عمَّن هو أهل لصدور عنه .

أما إذا ذكر المعدِّلُ الجارح حكمه من غير أن يبيِّن السبب الذي استند إليه في تزكيتـــه لمن زكَّاه، وفي جرحه ، وهو ما يسمى : بالتعديل والجرح المُبْهَمَيْن المُجْمَلَيْن .

فقد اختلف العلماء في مسألة الجرح والتعديل المُبْهَمَيْن علىٰ خمسة مذاهـــب :

المذهب الاول : أن التعديل يقبل مبهماً بدون بيان السبب، أما الجرح فإنَّه لا يقبـــل إلا مفسَّراً مبيّناً فيه سبب الجرح . وذلك لأنَّ التعديل أسبابه كثيرة يشقُّ ذكرها ويصعب حصرها .

قال ابنُ الصَّلاح : " التعديل مقبول من غير ذكر سببه علىٰ المذهب الصحيح المشهـــور لأنَّ أسبابه كثيرة يصعب ذكرها ، فإن ذلك يُحْوِجُ المعدِّلَ إلى أن يقول : " لم يفعل كـــذا لم يرتكب كذا ، فعل كذا وكذا " فيعدد جميع ما يفسق بفعله أو بتركه وذلك شاق جدا .

وأما الجرح فإنه لا يقبل إلا مفسَّراً مبيَّنَ السبب، لأنَّ الناس يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح فيطلق

---

(١) سير ١٠/٦٦٣.

(٢) سير ١٠/٦٣٤.

(٣) سير ١٣/٣٥٥.

أحدهم الجرح بناءً على أمر اعتقده جرحاً وليس بجرح في نفس الأمر، فَلَا بدَّ من بيان سببه لينظر فيه أهو جرح أم لا ، هذا ظاهر مقرَّرٌ في الفقه وأصوله (١)

وقد أفرد الخطيب البغدادي باباً في كفايته (٢) في ذكر بعض أخبار من استفسر في الجرح فذكر مالا يسقط العدالة، فمنها : أنه قيل لشعبة: لم تركت حديث فلان ؟ قال رأيته يركض على برذون (٣) فتركته .

ومنها : ماساقه الخطيب بسنده إلى وهب بن جرير قال : قال شعبة : أتيت منزل المنهال بن عمرو فسمعت فيه صوت الطنبور فرجعت. قال وهب : فهلا سألت؟ عسى لا يعلم هو (٤) .

ومنها : أنه سئل الحكم بن عتيبه : لِمَ لمْ تروِ عن زاذان ؟ قال : كان كثير الكلام .

ومنها : أنه رأى جرير بن عبد الحميد الضبي سِمَاك بن حرب يبول قائماً فتركه .

وقد ذهب إلى هذا القول جمهور المحدثين وغيرهم، قال الخطيب: " وهذا القول هو الصواب عندنا ، واليه ذهب الائمة من حفاظ الحديث ونقاده مثل محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وغيرهما ، فإن البخاري قد احتج بجماعة سبق من غيره الطعن فيهم .... وهكذا فعل مسلم بن الحجاج (٥) ..... "

وقال ابن الصلاح : وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله (٦)

ووصفه النووي بأنه هو الصحيح المشهور (٧)

وهذا المذهب في قبول التعديل بهما بدون بيان السبب، وعدم قبول الجرح إلا مفسراً

---

(١) علوم الحديث ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) الكفاية ص ١١٠ - ١١٤ .

(٣) قال السخاوي في فتح المغيث ص ١٢٧ : هو الجافي الخلقة، الجَلْد على السير في الشِّعاب والوَعْر من الخيل غير العربية ".

(٤) قال الذهبي في الميزان ٤/١٩٢ : " وهذا لا يوجب غمز الشيخ ".

(٥) الكفاية ص ١٧٩ .

(٦) علوم الحديث ص ١٠٧ .

(٧) التقريب ١/٣٠٥ مع التدريب للسيوطي .

هو الذي ذهب إليه غالب الأصوليين من الحنفية والشافعية والحنابلة .

قال الإمام جلال الدين الخبازي المتوفى سنة (٦٩١) في "المغني" : "الطعن المبهم لا يوجب جرحاً في الراوي . . . . وكذا المفسَّر إن لم يوجب طعناً" ثم ذكر من أمثلة الجرح المفسَّر الذي لا يوجب الرد "الطعن بالعنعنة، وبركض الدواب، وكثرة المزاح بعد أن كان حقا ، وبحداثة السن بعد أن كان متقنا ، وبقلة الرواية وكثرتها ، وكذا من يتهم بالعداوة في الدين والعصبية"(١)

وقال الكمال بن الهمام الحنفي : "أكثر الفقهاء ، ومنهم الحنفية والمحدثون : لا يقبل الجرح إلا مبيناً لا التعديل"(٢)

وقال الجويني في "البرهان" : "قال الشافعي : إطلاق التعديل كاف، فإنّ أسبابه لا تنضبط ولا تنحصر، وإطلاق الجرح لا يكفي ، فإن أسبابه مما اختلف الناس فيه ، فقد يرى بعض الناس الجرح بما لو أظهره لم يوافق عليه فلا بد من ذكر أسباب الجرح"(٣)

وقال الرازي في "المحصول" : "قال الشافعي : يجب ذكر سبب الجرح ، دون التعديل لأنه قد يجرح بما لا يكون جارحاً ، لاختلاف المذاهب فيه ، وأما العدالة فليس لها سبب واحد"(٤)

وقال الإمام محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي المتوفى سنة (٥١٠) في "التمهيد" : لا يقبل الجرح المطلق حتى يبيّن سببه في إحدى الروايتين ، وهو قول أكثرهم. وعنه : يقبل من غير تفسير .

وجه الأولى : أن ما يجرح به قد اختلف الناس في أسبابه فيجب أن يذكره لننظر هل هو مما يجرح ويفسق أم لا ؟

ووجه الأخرى : أن أسباب الجرح معلومة، فالواجب حمل أمر الجارح على أنه لم يقل إلا ما علمه من السبب الصحيح .

---

(١) المغني في أصول الفقه ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) التحرير في أصول الفقه ص ٣٢١ .

(٣) البرهان في اصول الفقه للجويني ١/ ٦٢٠ .

(٤) المحصول للرازي ٢/ ٥٨٧ . وفي الاصل : "الا سبب" ، ولعل الصواب ما أثبته .

قلنا : إلا أن قوما يردُّون بفسق الاعتقاد وقوماً يردُّون بالتدليس، وتسبيل الازار، وبالعنعنة، وقوما يردُّون بالكذبة الواحدة في العمر، وجميع ذلك لا يردَّ به عند عامة العلماء فلا يؤمن أن يكون الجارح جرحه لأحد هذه الاشياء، وكان يعتقدها دون غيره، فيجب أن يبيِّن(١)

المذهب الثاني : وهو عكس المذهب الأول، وهو أنه يجب بيان سبب العدالة، ولا يجب بيان سبب الجرح ، لأن أسباب العدالة يكثر التصنع فيها فيجب بيانها ، بخلاف أسباب الجرح

ومن الحجة لهذا المذهب ما ساقه الخطيب في "الكفاية" بسنده عن يعقوب الفسوي أنه قال في "تاريخه" سمعت إنساناً يقول لأحمد بن يونس: عبد الله العمري ضعيف ؟ قال : إنما يضعفه رافضي مبغض لآباءه ، ولو رأيت لحيته وخضابه وهيئته لعرفت أنه ثقة. قال الخطيب: فاحتج أحمد بن يونس على أن عبد الله العمري ثقة بما ليس بحجة ، لأن حسن الهيئة مما يشترك فيه العدل والمجروح(٢)

قال السخاوي في فتح المغيث: "أسباب العدالة يكثر التصنع فيها ، فيتسارع الناس الى الثناء على الظاهر، هذا الإمام مالك مع شدة نقده وتحريه قيل له في الرواية عن عبد الكريم ابن أبي المخارق فقال : غَرَّني بكثرة جلوسه في المسجد ، يعني لما ورد من كونه بيت كل تقي(٣)

ومن امثلة التعديل المردود ، ماذكره الذهبي في ترجمة الحافظ محمد بن يونس الكديمي البصري ، فقد نقل اقوال أئمة النقد في جرحه ثم قال : «وأما اسماعيل الخطبي فتبارد وقال: كان ثقة، مارأيت ناسا أكثر من مجلسه(٤)

المذهب الثالث: وهو لزوم ذكر سَبَبَيْ الجرح والتعديل:

قال السيوطي في "التدريب" : "حكاه الخطيب والأصوليون ،لأنه كما قد يجرح الجارح

---

(١) التمهيد في أصول الفقه للكلوذاني ٣/١٢٨.

(٢) الكفاية ص ١٦٥.

(٣) فتح المغيث ١/٢٨٢. وحديث " المسجد بيت كل تقي " قال السخاوي في المقاصد الحسنة ١/٣٨٣: " رواه الطبراني (٦١٤٣) والقضاعي (٧٢١) من حديث ابي الدرداء " وانظر : فتح الوهاب بتخريج أحاديث مسند الشهاب للشيخ أحمد الغماري ١/٧٦ــ ٧٧ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الألباني ٢/٣٤٢.

(٤) سير ١٣/٣٠٥.

بما لا يقدح ، كذلك يوثق المعدل بما لا يقتضي العدالة "[1]

قال الآمدي : "أما في الجرح فلاختلاف الناس فيما يجرح به ، فلعله اعتقده جارحاً وغيره لا يراه جارحاً ، وأما في العدالة فلأن مطلق التعديل لا يكون محصِّلاً للثقة بالعدالة لجرى العادة بتسارع الناس إلى ذلك بناءً على الظاهر"[2].

والى هذا المذهب مال الشوكاني فقال : " والحق أنه لابد من ذكر السبب في الجرح والتعديل ، لأن الجارح والمعدل قد يظنان ماليس بجارح جرحاً ، وقد يظنان مالا يستقل بإثبات العدالة تعديلاً ، لاسيما مع اختلاف المذاهب في الأصول والفروع، فقد يكون ماأبهمه الجارح من الجرح هو مجرد كونه على غير مذهبه وعلى مايعتقده وان كان حقاً ، وقد يكون ما أبهمه من التعديل هو مجرد كونه على مذهبه ، وعلى مايعتقده ، وان كان في الواقع مخالفاً للحق"[3].

المذهب الرابع: وهو عكس المذهب الثالث تماما ، وهو عدم لزوم ذكر أسباب الجرح والتعديل إذا كان الجارح والمعدِّل عالمَيْن بأسباب الجرح والتعديل مع الورع والدين والبعد عن العصبية والهوى .

وهو اختيار القاضي أبي بكر الباقلاني ، ونقله عن الجمهور[4] ، وقد انتصر لهذا المذهب الإمام أبو الوليد الباجي فقال في "إحكام الفصول" :« اختلف الناس في استفسار المزكِّي لما صار به المُزكَّى عنده ، فذهب الجمهور من الناس إلى أن ذلك ليس بواجب وانه يكتفى بقوله" عدل رضى "إذا كان ممن يعرف التعديل والتجريح .

وقالت طائفة: لابد من أن يبيِّن ماصار به عنده عدلاً . والأول هو الصحيح .

والدليل على ذلك : إننا لا نرجح في التعديل إلا إليه ، واذا كان الأمر كذلك وجب حمل أمره في التزكية على السلامة وماتقتضيه حاله التي أوجبت الرجوع إلى قوله .

---

(١) تدريب الراوي ١/٣٠٧ .

(٢) الاحكام في اصول الاحكام ٢/١٢٢.

(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص ٦٨.

(٤) انظر: شرح العراقي للألفية ١/٣٠٤ ، والكفاية ص ٧٨ .

أما هم فاحتج من نصر قولهم بأنَّ ما يقع به التعديل أمرٌ مختلفٌ فيه طريقة الرأى والاجتهاد فيجوز لذلك أن يعدله بما لا يقع به التعديل عند غيره .

والجواب : أن حمل أمره على السلامة لعدالته وحسن ظاهره أولى ، ولعلمه بما يقع به التجريح والتعديل . فلو عدمنا مَن هذه صفته واضطررنا إلى أن نسأل عنه العامي لاستفسرناه عن حاله .

ولو وجب ما قلتم لوجب إذا شهد شاهدان بأن زيداً باع عمراً سلعة بيعاً صحيحاً أو أنكحه انكاحاً صحيحاً أو آجره إجارةً صحيحة أن نستفسر عن ذلك كله ، فلا يقبل قوله فيه إلا بأن يبين لاختلاف الناس فى صحة العقود ، وان لم يجب هذا لم يجب ما قلتموه "(١)

وقال أيضا فى الجرح غير المفسَّر : "التجريح من العدل يرد خبر المجرح . . . ولا يحتاج الى أن يبيّن المعنى الذى جرحه به إذا كان عدلاً عالما بما يقع التجريح به .

وروى عن الشافعى انه يحتاج الى بيان المعنى المجرح به .

والدليل على ما نقوله : أنه اذا كان المجرِّح عدلاً رضى عالماً بما يقع به التجريح فإنه يجب حمله على الصحة والاصابه فيما جرح به لأن فى كشفه عن معنى التجريح اتهاماً له ونقصاً بنينا عليه أمره من الرضى به والتصديق له . وقد بيّنا ذلك فى باب التعديل ، ولا فرق بين الموضعين .

أما هم فاحتج من نصر قولهم : أن التعديل إنما يقع بالظاهر من حاله ، وانه لا يعلم إلا خيراً ، وليس كذلك التجريح فإنه لا يكون إلا بما يعلمه منه ، ويقطع به عليه ، ولذلك قُدِّم التجريح على التعديل .

والجواب : أنه لا فرق بينهما ، فإن التعديل لا يصح أيضاً الا بأن يعلم منه من ظاهر الحال ما يصحُّ تعديله به ، والتجريح لا يصح إلا بأن يعلم منه ما يصح التجريح به ، فلو وجب استفساره عن التجريح لوجب استفساره عن التعديل ، وقد اتفقنا على بطلان ذلك"(٢) .

---

(١) إحكام الفصول ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٢) إحكام الفصول ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

وإلى هذا المذهب ذهب أيضاً إمام الحرمين الجويني [١]، وتلميذه الإمام الغزالي [٢]، ومن بعدهما الفخر الرازي [٣].

قال الجويني في "البرهان": "والذي اختاره أن الأمر يختلف بالمعدِّل والجارح، فإن كان المعدِّل إماماً موثوقاً به في الصناعة لا يليق به إطلاق التعديل إلا عند علمه بالعدالة الظاهرة، فمطلق ذلك كاف منه، فإنا نعلم أنه لا يطلقه إلا عن بحث واستفراغ وسع في النظر فأما من لم يكن من أهل الشأن، وإن كان عدلاً رضا، إذا لم يحط علما بعلل الروايات، فلا بد من البَوْح بالأسباب وابداء المباحثة التامة. والجرح أيضاً يختلف باختلاف أحوال من يجرح والعامي العريّ عن التحصيل إذا اجرح ولم يفصّل، فلا يكترث بقوله، فأما من يثير جرحه المطلق خَرْم الثقة، فمطلق جرحه كاف في اقتضاء التوقف" [٤]. والمذهب الرابع ذهب اليه جماعة من العلماء، قال السيوطي: "وهذا اختيار للقاضي أبي بكر، ونقله عن الجمهور، واختاره إمام الحرمين والغزالي والرازي والخطيب، وصححه أبو الفضل العراقي، والبلقيني في "محاسن الاصطلاح" [٥].

واعترض ابن جماعة على استقلال هذا المذهب، فقال: "انه ليس بقول بل هو تحقيق لمحل النزاع وتحرير له إذ من لا يكون عالماً بالأسباب لا يقبل منه جرح ولا تعديل لا بإطلاق ولا تبقييد فالحكم بالشيء فرع عن العلم التصوري به" [٦].

قال السخاوي عقبه: "وسبقه لنحوه التاج السبكي وقال: إنه لا تعديل ولا جرح إلا من العالم" [٦].

---

(١) البرهان ١/ ٦٢١ - ٦٢٢.

(٢) المستصفى ١/ ١٦٣.

(٣) المحصول ١/ ٥٨٧ - ٥٨٨.

(٤) البرهان ١/ ٦٢١ - ٦٢٢.

(٥) تدريب الراوي ١/ ٣٠٨.

(٦) فتح المغيث ١/ ٢٨٥.

فالمذهب الأول القائل بلزوم تفسير الجرح وذكر سببه لا نراه مطّردا عند الجمهور، إذ أنهم غالباً ما يقبلون الجرح دون تفسير .

والمذهب الرابع القائل بقبول الجرح والتعديل دون ذكر سببهما من العالم البصير ليس مطّرداً أيضاً ، فكثيراً ما ردَّ العلماء اقوال أئمة عارفين ورعين صادقين .

فإذا جُمع بين المذهبين الأول والرابع يتحقق مذهب جمهور المحدثين .

وهذا الخطيب البغدادى بعد ترجيحه للمذهب الأول قال : لأن الجرح يحصل بأمر واحد فلا يشق ذكره ، والعدالة لا تحصل الا بأمور كثيرة والاخبار بها يحرج ، فلذلك الإجمال فيها كافياً "

ثم قال : "على أنا نقول أيضاً : إن كان الذى يرجع إليه فى الجرح عدلاً مرضياً في اعتقاده وأفعاله عارفاً بصفة العدالة والجرح وأسبابها ، عالماً باختلاف الفقهاء فى أحكام ذلك ، قبل قوله فيمن جرحه مجملا ، ولم يسأل عن سببه "(١)

وقال الحافظ ابن كثير متعقباً ابن الصلاح فى توقفه عمن وجد فيه جرح مبهم فقال : أما كلام هؤلاء الائمة المنتصبين لهذا الشأن ، فينبغي أن يؤخذ مُسَلَّماً من غير ذكر أسباب وذلك للعلم بمعرفتهم ، واطلاعهم ، واضطلاعهم فى هذا الشأن واتصافهم بالانصاف والديانة والخبرة والنصح ، لاسيما إذا أطبقوا على تضعيف رجل ،أو كونه متروكاً أو كذاباً أو نحو ذلك فالمحدث الماهر لا يتخالجه فى مثل هذا وقفة من موافقتهم لصدقهم وأمانتهم ونصحهم،ولهذا يقول الشافعى فى كثير من كلامه على الأحاديث: " لا يثبته أهل العلم بالحديث" ويرده "ـــ ولا يحتج به بمجرد ذلك والله أعلم "(٢)

المذهب الخامس:

وهو ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله ،(٣) وهو ما ذكره السيوطى فى التدريب فقال : " واختار شيخ الإسلام تفصيلاً حسناً ، فإن كان من جرح مجملاً قد وثقه أحد من أئمة

---

(١) الكفاية ص ١٦٧.

(٢) اختصار علوم الحديث ص ٩٥ .

(٣) والى هذا القول ذهب الحافظ ابن عبد الهادى حيث قال فى التحقيق ٢ /٨٨٨ : لا يطلب بيان السبب فى التضعيف إلا إذا عارضه تعديل .

هذا الشأن لم يقبل الجرح فيه من أحد كائناً من كان إلا مفسَّراً لأنه قد ثبتت له رتبة الثقة فلا يزحزح عنها إلا بأمر جلي ، فإن أئمة هذا الشأن لا يوثقون إلا من اعتبروا حاله في دينه ، ثم في حديثه ، ونقدوه كما ينبغي ، وهم أيقظ الناس، فلا ينقض حكم أحدهم إلا بأمر صريح ، وان خلا عن التعديل قُبل الجرح فيه غير مفسر صدر من عارف لأنه لم يعدل فهو في حيِّز المجهول ، وإعمال قول المجرِّح فيه أولىٰ من إهماله "(١)

وذكر في مقدمة "اللسان" نحواً من هذا ، ثم قال : "فوجه قولهم أن الجرح لا يقبل إلا مفسَّرًا هو من اختلف في توثيقه وتجريحه"(٢) .

قال اللكنوي ـ رحمه الله " وهذا وان كان مخالفا لما حققه ابن الصلاح وغيره ، من عدم قبول الجرح بإطلاقه ، لكنه تحقيق مستحسن وتدقيق حسن"(٣)

وكذلك ذهب الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله إلى ترجيح ماذهب إليه الحافظ ابن حجر فقال : والتفصيل الذي اختاره ابن حجر هو الذي يطمئن إليه الباحث في التعليل والجرح والتعديل ، بعد استقرار علوم الحديث وتدوينها.(٤)

وبعد هذا الاستعراض يظهر أنَّ رأي الجمهور واقع عملهم أنه لا يلزم ذكر أسباب الجرح وذلك بتحقيق شرطين :

الأول : أن يكون الجارح عالماً بأسباب الجرح والتعديل ، متحققاً بصفات الناقد .

الثاني : أن لا يكون الذي جرحه موثقاً من قِبَل إمام أو أئمة هذا الشأن .

وقد بيَّن الإمام الذهبي متىٰ يطلب تفسير الجرح وبيانه فقال في رسالته" ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ":

" قسم منهم متعنِّت في الجرح ، متثبِّت في التعديل يغمز الراوي بالغلطتين والشلاث ويليِّن بذلك حديثه ، فهذا إذا وثَّق شخصاً فمضَّ على قوله بنا جذيك ، وتمسَّك بتوثيقه

---

(١) تدريب الراوي ١/ ٣٠٨ ، وانظر نخبة الفكر مع شرحها نزهة النظر ص ٧٣.

(٢) لسان الميزان ، المقدمة ص ١٦.

(٣) الرفع والتكميل ص ١١٠.

(٤) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ١٠٥.

واذا ضعَّفَ رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه ، فإن وافقه ولم يوثّق ذاك أحد من الحذّاق فهو ضعيف ، وان وثّقه أحد فهذا الذى قالوا فيه : لا يقبل تجريحه الا مفسراً »(١)

ومن لا يقبل فيه الجرح وان كان مفسراً ، من كثر مادحوه ومزكوه وعلمت جلالته وصدقه وتبيّن التحامل فى قول جارحه .

قال الإمام السبكى : " الجارح لا يقبل منه الجرح وإن فسّره فى حق من غلبت طاعاته على معاصيه ، ومادحوه على ذاميه ، ومزكّوه على جارحيه ، إذا كانت هناك قرينه يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة فى الذي جرحه من تعصب مذهبى أو منافسه دنيوية كما يكون بين النظراء أو غير ذلك "(٢)

وقال السبكي أيضاً : " لا نطلب التفسير من كل أحد ، بل إنما نطلبه حيث يحتمل الحال شكاً ، إما لاختلافٍ فى الاجتهاد ، أو لتهمةٍ يسيره فى الجارح ، أو نحو ذلك مما لا يوجب سقوط قول الجارح ، ولا ينتهى الى الاعتبار به على الاطلاق ، بل يكون بين بين .

أما اذا انتفت الظنون ، واندفعت التهم ، وكان الجارح حَبْراً من أحبار الأمة ، مبرءاً من مظانّ التهمة ، أو كان المجروح مشهوراً بالضعف ، متروكا بين النقّاد ، فلا نتلعثم عند جرحه ولا نحوج الجارح الى التفسير ، بل طلب التفسير منه ، والحالة هذه طلب لغيبه لا حاجة إليها "(٣)

وقال أيضاً : " قولهم لا يقبل الجرح إلا مفسّراً : إنما هو أيضاً فى جرح من ثبتت عدالته واستقرت ، فإذا أراد رافع رفعها بالجرح قيل له : اثبت ببرهان على هذا .

أو فيمن لم يعرف حاله ، ولكن ابتدره جارحان ومزكّيان ، فيقال إذ ذاك للجارحَيْن : فَسّرا ما رميتماه به .

أما من ثبتت أنه مجروح فيقبل قول من أطلق جرحه لجريانه على الأصل المقرر عندنا ، ولا نطالبه بالتفسير إذ لا حاجة إلى طلبه "(٤)

---

(١) ذكر من يعتمد قوله ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٢) قاعدة فى الجرح والتعديل ص ٢٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٥١ - ٥٢ .

وقد ردَّ الحافظ ابن حجر جروحًا كثيرة للرواة الذين أخرج لهم البخاري في صحيحه لأنها جروح مبهمة غير مفسَّرة، وذلك لأنَّ رجال الصحيح عدول ثقات في الجملة، فمن أتى بجرح فيهم لابد أن يفسِّره .

قال الحافظ في مقدمة الفتح في الفصل الرابع :"في سياق أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب": "إن تخريج صاحب الصحيح لأي راوٍ كان مقتضٍ لعدالته عنده. . . وحينئذ إذا وجدنا لغيره في أحد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل لتعديل ذلك الإمام، فلا يقبل الا مبيّن السبب مفسَّراً بقادح في عدالة ذلك الراوي وفي ضبطه . . لأنَّ الأسباب الحاملة للأئمة على الجرح منها مايقدح : ومنها مالا يقدح "(١)

وقال الحافظ أيضا : " وقرَّر ابن دقيق العيد بأنَّ من اتفق الشيخان على التخريج لهم ثبتت عدالتهم بالاتفاق بطريق الاستلزام لاتفاق العلماء على تصحيح ماأخرجاه، ومن لازمه عدالة رواته إلى أن تتبيّن العلّة القادحة بأن تكون مفسرة ولا تقبل التأويل "(٢)

ومن جملة هذه الجروح المبهمة التي ردها :

١ - في ترجمة سعيد بن سليمان الواسطي :" قال الدارقطني : يتكلمون فيه . قلت: هذا تليين مبهم لا يقبل"(٣)

٢ - وفي ترجمة عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري : " وثقه ابن معين وأبو زرعه والنسائي والعجلي وابن نمير وغيرهم . . . وقال محمد بن سعد : لم يكن بالقوي . قلت: هذا جرح مردود غير مبين"(٤) .

٣ - وفي ترجمة عبدالملك بن الصباح البصري :" ذكره صاحب "الميزان" فنقل عن الخليلي أنه قال فيه : كان متهمًا بسرقة الحديث. وهذا جرح مبهم"(٥)

٤ - وفي ترجمة محمد بن بشار البصري المعروف ببندار :" أحد الثقات المشهورين، روى عنه

---

(١) هدى الساري ص ٣٨٤.

(٢) فتح الباري ١٣/٤٥٧.

(٣) هدى الساري ص ٤٠٥ .

(٤) هدى الساري ص ٤١٦ .

(٥) هدى الساري ص ٤٢١ .

الأئمة الستة، وثّقه العجلي والنسائي وابن خزيمة وسماه "إمام أهل زمانة". . . . . وضعفه عمرو بن علي الفلاس" ولم يذكر سبب ذلك فما عرجوا على تجريحه (١)

٥ - وقال في ترجمة يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الكوفي : " قال ابن المديني : لم يكن بالكوفة بعد الثوري أثبت منه ، وقال النسائي : ثقة ثبت . . وقد احتج به الجماعة الا أن عمر بن شبّة حكى عن أبي نعيم أنه قال : ماكان بأهلٍ لأن أحدّث عنه . وهذا الجرح مردود بل ليس هذا بجرح ظاهر (٢)

٦ - وقال في ترجمة يزيد بن أبي مريم الدمشقي : " وثقه الأئمة وابن معين ودحيم وأبو زرعة وأبو حاتم قال الدارقطني : ليس بذاك . قلت: هذا جرح غير مفسر فهو مردود . (٣)

٧ - وقال في ترجمة أبي بكر بن أبي موسى الأشعري - " وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . وقال ابن سعد : كان قليل الحديث يستضعف. قلت: هذا جرح مردود " (٤)

وقال الحافظ أيضاً في ترجمة عكرمة: " ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح ، وما تسقط العدالة بالظن (٥)

وقال أيضاً : " القول الذي له وجوه وتصاريف ومعان غير الذي وجهه اليه أهل الغباوة ومن لا يعلم بتصاريف كلام العرب (٦)

وقال الامام الزيلعي في نصب الراية" : " قال صاحب التنقيح : قول ابن حاتم: " لا يحتج به" غير قادح فانه لم يذكر السبب ، وقد تكررت هذه اللفظة منه في رجال كثيرين من أصحاب الصحيح الثقات الاثبات ، من غير بيان السبب كخالد الحذاء (٧) وغيره (٨)

---

(١) هدى الساري ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٢) هدى الساري ص ٤٥١ .

(٣) هدى الساري ص ٤٥٣ .

(٤) هدى الساري ص ٤٥٦ .

(٥) هدى الساري ص ٤٢٩ .

(٦) هدى الساري ص ٤٢٩ .

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ : ٣٥٢ قال في التقريب: خالد بن مهران البصري الحذاء ثقة يرسل ، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان .

(٨) نصب الراية ٣/٤٣٩ .

المبحث الثالث

تعارض الجرح والتعديل

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الحافظ الإمام الكبير أبي زكريا يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي المتوفى سنة (٢٢٨)

بعد ما نقل تضعيف الدارمي وأحمد له،ثم نقل عن ابن معين توثيقه " وقال أحمد بن منصور الرمادي ـ عن يحيى ـ: هو عندي أوثق من أبي بكر بن أبي شيبة ، وما يتكلمون فيه الا من الحسد .

قلت: الجرح مقدَّم ، وأحمد والدارمي بريئان من الحسد "(١)

وقال في ترجمة الامام العالم أبي القاسم علي بن محمد الزيدي الحراني الحنبلي المتوفى سنة (٤٣٣) : " وأعلى شئ عنده القراءات والتفسير عن النقاش ، والنقاش مجمع على ضعفه في الحديث لا في القراءات ، فان كان الزيدي مقدوحا فيه فلا يفرح بعلو رواياته للامرين ، وقد وثقه أبو عمر والداني في الجملة ، كما وثق شيخه النقاش ، لكن الجرح مقدم»(٢).

وقال الحافظ الذهبي في " الميزان " في ترجمة إبراهيم بن أبي يحيى بعد أن ذكر أقوال كثير من الأئمة في تضعيفه وتوهيته وتكذيبه : " وقد ساق ابن عدي لإبراهيم ترجمة طويلة إلى أن قال : وله كتاب الموطأ ، أضعاف موطأ مالك ، وله نسخ كثيرة ، وقد وثقه الشافعي وابن الأصبهاني . قلت : الجرح مقدم "(٣)

ولقول الذهبي " الجرح مقدَّم" أحببت أن أُفرد هذه المسألة بالدراسة فأقول :

إذا تعارض الجرح والتعديل في راوٍ واحدٍ فجرحه بعضهم وعدَّله بعضهم ، ففيه ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنَّ الجرح مقدم مطلقاً ، ولو كان المعدِّلون أكثر .

قال الخطيب في كفايته : " اتفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد والاثنان وعدله

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٥٢٥

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/٥٠٦

(٣) ميزان الاعتدال ١/٥٩ . وانظر كلام الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ١/٢٢-٢٣

مثل عدد من جرحه فإنَّ الجرح به أولى ، والعلة فى ذلك أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه ، ويصدِّق المعدِّل ويقول له : قد علمت من حاله الظاهرة ماعلمتها وتفردت بعلم لم تعلمه من اختبار أمره ، واخبار المعدل عن العدالة الظاهرة لا ينفى صدق قول الجارح فيما أخبربه ، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل "(١)

وقال أيضا : " لان من عمل بقول الجارح لم يتهم المزكى ولم يخرجه بذلك عن كونه عدلا ، ومتى لم نعمل بقول الجارح كان فى ذلك تكذيب له ، ونقض لعدالته ، وقد علم أن حاله فى الامانة مخالفة لذلك "

ثم قال : " إذا عدَّل جماعة رجلاً وجرحه أقل عددا من العدِّلين فإن الذى عليه جمهور العلماء أن الحكم للجرح والعمل به أولى "(٢)

فقد نقل الخطب اتفاق أهل العلم فى المسألة الاولى ، وهى تقديم الجرح على التعديل اذا تساوى عدد المعدلين والمجرحين : وعزا المسألة الثانية الى جمهور أهل العلم ، بتقديم الجرح على التعديل ولو كان عدد المعدلين أكثر .

قال الامام أبو الوليد الباجى : " فإن كان عدد المجرِّحين مثل عدد المعدلين أو أكثر فلا خلاف فى تقديم التجريح .. وان كان عدد المعدلين اكثر فالذى عليه أكثر الناس أن التجريح مقدم أيضًا "(٣)

واستدل الباجيُّ على هذا القول بتقديم الجرح بقوله : " فإن قال قائل : فلم قلتم : إن الجرح مقدَّم ؟ قيل له : لاجماع الامة على ذلك ، ولا يلزمنا ايراد دليل على الاجماع.

وأيضاً : فإن المجرِّح يصدِّق المعدِّل فيما أخبر به من صلاح حاله ويزيد علماً على ما علمه المعدل من خير ، وزيادة العدل مقبولة .

ولأننا إذا عطلنا بالتجريح لم نرد شهادة المعدل ، واذا عطلنا(٤) بالتعديل

---

(١) الكفاية ص ١٧٥ - ١٧٦

(٢) المرجع السابق ص ١٧٧

(٣) احكام الفصول فى أحكام الاصول ص ٣٧٩

(٤) فى المطبوعة : علمنا ، ولعل الصواب ماأثبته .

ردد نا شهادة المجرح ، فكان قبول الشهادتين من العدلين أولى "(١)

واعتمد ابن الصلاح القول الأول هذا وصححه (٢) ، وكذا صححه الأصوليون كالفخر الرازى والسيف الآمدى (٣) . وقال السيوطى : هذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين (٤)

١- ومما يتعلّق بهذا القول أنّ تقديم الجرح محمول على كونه مفسَّرًا ، وابن الصلاح لما ذكر هذا القول لم يصرّح بهذا الشرط ، إلا أنه أراده ، لأنه لا يقبل الجرح المجرَّد إلا مفسراً ، فكيف بالمعارض . فالجرح المبهم غير المفسر لا يعارض التعديل ، وان كان مبهماً .

قال السخاويُّ : "لكن ينبغى تقييد الحكم بتقديم الجرح بما اذا فسر ، . . وعليه يحمل من قدم التعديل كالقاضى أبى الطيب الطبرى وغيره ، أما اذا تعارضا من غير تفسير فالتعديل كما قاله المزي وغيره "(٥)

وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان : "الصواب : التفصيل ، فإن كان الجرح والحالة هذه مفسَّرًا قُبل ، والا عمل بالتعديل ، وعليه يحمل قول من قدَّم التعديل كالقاضى أبى الطيب الطبرى وغيره "(٦)

قال الزيلعي فى نصب الراية : " قوله : " يكذب" جرح مفسر ، فيقدم على التعديل "(٧)

٢ - ومن الشروط المعتبرة فى هذا المذهب : أن لا يكون المجروح ممن اشتهرت إمامته وثبتت عدالته عند الأمة . قال الذهبي : " اذا اثبتت امامة الرجل وفضله لم يضره ما قيل فيه "(٨)

وقال الإمام السبكي : " الجارحُ لا يقبل منه الجرح وان فسَّره فى حق من غلبت طاعاته

---

(١) إحكام الفصول ، لأبي الوليد الباجي ص ٣٨٠ .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٩٩ .

(٣) انظر : المحصول للفخر الرازى ٢ / ٥٨٨ ، والإحكام فى أصول الأحكام للامدى ٢ / ١٢٤ .

(٤) تدريب الراوى ١ / ٣٠٩ .

(٥) فتح المغيث ١ / ٢٨٧ .

(٦) مقدمة لسان الميزان ١ / ١٥ .

(٧) نصب الراية ١ / ١٨٤ .

(٨) سير ٨ / ٤٤٨ في ترجمة الفضيل بن عياض وابنه علي رحمهما الله تعالى .

على معاصيه ، ومادحوه على ذاميه ، ومزكو على جارحيه "[١]

ويقول أيضاً : " لا يلتفت إلى كـــــلام ابن أبي ذئب في مالك ، وابن معين في الشافعي ، والنسائي في أحمد بن صالح ، لأنَّ هؤلاء مشهورون ، صار الجارح لهم كالآتي بخبر غريـــب لو صحَّ لتوفرت الدواعي على نقله ، وكان القاطع قائماً على كذبه "[٢]

٣ - ومن شروط تقديم الجرح على التعديل أيضاً أن لا يدفع المعدِّل قولَ الجارح بأمـــر معتبر وطريق يقيني .

قال الإمام شمس الدين الأصفهاني المتوفى سنة (٧٤٩) في "بيان المختصر شرح مختصـر ابن الحاجب" : " اختلفوا في تقديم الجرح على التعديل اذا وقع التعارض بينهما . فقال قـوم الجرح مقدم مطلقا . وقال آخرون : لابد من الترجيح في كل صورة ، فأيهما ترجح على الآخـر واختار المصنف التفصيل : بأنه إذا عيَّن الجارح سبب الجرح ونفاه المعدِّل بطريق يقينـــي قُدِّم أحدهما على الآخر بالترجيح .

كأن قال الجارح : رأيته وقد قتل فلاناً ، وقال المعدِّل : رأيت فلاناً المُدَّعى قَتْلُـه حيًّا "[٣]

ومن أمثلة ذلك أيضا ما أوضحه الباجي فقال بعد ما قرر تقديم الجرح على التعديل : " وعندي انها تحتاج إلى تفصيل ، وذلك ان هذا الحكم الذي حكيناه انما يثبت في قول المعدل " عدل رضى " وفي قول المجرح : " فاسق قد رأيته يشرب خمرا " فهاتان الشهادتان لا تنافي بينهمـــا فأما ان قال المجرِّح : رأيته أمس يشرب خمرا . وقال المعدل : ما فارقني أمس ، وقد كنا فـــي الجامع مُصَلِّيَيْنِ " . فهاتان الشهادتان متعارضتان ، وفي قبول احداهما رد الاخرى ، ففـــي تقديم التجريح في هذا الموضع نظر "[٤]

قال السخاوي : " وكذا قيده الفقهاء - أي تقديم الجرح على التعديل - بما اذا أطلـــق التعديل ، أما اذا قال المعدل : عرفت السبب الذي ذكره الجارح لكنه تاب منه ، وحسنـــت

---

(١) قاعدة في الجرح والتعديل ص ٢٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤-٢٨ ، وانظر (قواعد في علوم الحديث) للتهانوي ص ١٧٦ .

(٣) بيان المختصر للاصفهاني ١/٧٠٨ - ٧٠٩ .

(٤) احكام الفصول للباجي ص ٣٨٠ .

تهمته ، فانه يقدم المعدل ، مالم يكن فى الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم "(١)

ومن أمثلة ذلك فى تقديم قول المعدل ورد كلام الجارح إذا ردَّ كلام الجارح بأمر يقيني معتبر، أن يقول الجارح فلان مجهول ، فيقول المعدل : روى عنه اثنان ووثقه فلان أو جماعة، فيكون قول المعدل هو المعتبر. ومثال ذلك ماأورده الذهبى فى ترجمة عبد الله بن الوليد المزنى : " وعنه أبو عاصم وأبو نعيم وآخرون . وثقه ابن معين ، والنسائى وقال أبو حاتم : صالح الحديث. وقال ابن المدينى : مجهول ، لاأعرفه . قلت: قد عرفه جماعة ووثقوه فالعبرة بهم "(٢)

ومن أمثلته ذلك ماذكره الحافظ ابن حجر فى ترجمة عبد الله بن عصمة الجشمى : " وزعم عبد الحق أن عبد الله بن عصمة ضعيف جداً ، ولم يتعقبه ابن القطان ، بل نقل عن ابن حزم أنه قال : مجهول ، وهو جرح مردود ، فقد روى عنه ثلاثة، واحتج به النسائى "(٣)

٤ - ومن الشروط المعتبرة فى تقديم الجرح على التعديل ان يكون الجارح عالما بأسباب الجرح والخلاف فيها اضافة الى ماسبق بيانه بأن يكون الجرح مفسرا .

قال الحافظ ابن حجر: " والجرح مقدم على التعديل ، وأطلق ذلك جماعة، ولكن محله إن صدر مبيناً من عارف بأسبابه ، لأنه إن كان غير مفسَّرٍ لم يقدح فيمن ثبتت عدالته ، وان صدر من غير عارف بالأسباب لم يعتبر به أيضاً "(٤)

وقال الحافظ أيضاً في مقدمة الفتح فى سياق أسماء من طعن فيه من رجال البخارى : "إذا وجدنا لغيره فى أحد منهم طعناً ، فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الامام، فلا يقبل الا مبين السبب مفسراً بقادح يقدح فى عدالة هذا الراوى وفى ضبطه مطلقاً ، أوفى ضبطه لخبر بعينه ، لأن الأسباب الحاملة للائمة على الجرح متفاوته ، منها ما يقدح، ومنها ما لا يقدح . . . قلت: فلايقبل الطعن فى أحد منهم الا بقادح واضح ، لان اسباب الجرح

---

(١) فتح المغيث ١/٢٨٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٢ / ٥٢١.

(٣) التلخيص الحبير ٣ / ٥ . وانظر نصب الراية ٤/ ٣٢ ، ٣٣.

(٤) النخبة وشرحها ص ١٥٥ .

مختلفة، ومدارها على خمسة أشياء: البدعة، أو المخالفة أو الغلط، أو جهالة الحال أو دعوى الانقطاع في السند بأن يدعى في الراوى أنه كان يدلس أو يرسل (١) وقد أفاض الحافظ في الكلام على هذه الاسباب ودفع جميعها عن الصحيح .

والحاصل : أنه إذا تعارض الجرح والتعديل قُدِّم الجرح ولكن بشروط، ملخصها :

١ - أن يكون الجرح مفسَّراً معتبراً .

٢ - أن لا يكون المجروح ممن ثبتت عدالته واشتهرت إمامته عند الأمة .

٣ - أن لا يدفع المعدِّل قولَ الجارح بأمر معتبر .

٤ - أن يكون الجارح عارفاً بأسباب الجرح .

القول الثاني : يقدَّم التعديل إذا كان عدد المعدلين أكثر.

قال الباجي : " وان كان عدد المعدلين أكثر، فالذي عليه أكثر الناس أن التجريح مقدَّم أيضاً ، وذهبت طائفة إلى أن التعديل مقدَّم، وهذا من باب الترجيح بكثرة الرواة (٢)

وقد حكى الخطيب البغدادي هذا القول ، وذكر حجته ، وبيَّن ضعفه فقال : " وقد اعتلت هذه الطائفة بأنَّ كثرة المعدلين تقوى حالهم، وتوجب العمل بخبرهم ، وقلة الجارحين تضعف خبرهم، وهذا بعد ممن توهمه لأن المعدلين وان كثروا ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون (٣)

كما أنَّ الفخر الرازى ضعَّف هذا القول فقال : " وعدد المعدِّل إذا زاد ، قيل : إنه يقدَّم على الجارح وهو ضعيف، لأن سبب تقديم الجرح إطلاع الجارح على زيادة، فلا ينتفي ذلك بكثرة العدد (٤)

القول الثالث : إنه يتعارض الجرح والتعديل ، فلا يترجح أحدهما إلا بمرجِّح

---

(١) هدى الساري ١ / ٣٨٤ .

(٢) احكام الفصول ص ٣٧٩ .

(٣) الكفاية ص ١٧٧ .

(٤) المحصول ٢ / ٥٨٨ - ٥٨٩ .

حكاه التاج السبكى عن ابن شعبان[١] من المالكية ، وحكى هذا القول أيضا أبو عمرو ابن الحاجب فى مختصره .

قال ابن الحاجب : "الجرح مقدم ، وقيل : الترجيح" وقال الشارح الاصفهانى : والترجيح يتحقق بكثرة العدد وشدة الورع والتحفظ .[٢]

وقال الحافظ العراقى رحمه الله : " وكلام الخطيب يقتضى نفى هذا القول الثالث، فانه قال : "اتفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد والاثنان ، وعدله مثل عدد من جرحه ، فان الجرح به أولى "،ففى هذه الصورة حكاية الاجماع على تقديم الجرح ، خلاف ما حكاه ابن الحاجب "[٣]

وهناك قول رابع حكاه الحافظ سراج الدين البلقينى فقال : " وقيل يرجح بالأحفظ"[٤]

ولا يعتبر هذا قول مستقل بل هو تابع للقول الثالث فى الترجيح عند تعارض الجرح والتعديل

وبعد ذكر الاقوال والمذاهب فى تعارض الجرح والتعديل أنبه الى أن حقيقة التعارض بين الجرح والتعديل غير قائمة اذا أمكن معرفة ما يرفع ذلك التعارض . وقد نبه الى هذه الفائدة العلامة ابن الوزير اليمانى فى تنقيح الانظار فقال : " واعلم أن التعارض بين التعديل والتجريح انما يكون عند الوقوع فى حقيقة التعارض ، أما اذا أمكن معرفة ما يرفع ذلك ، فلا تعارض البتة .

مثال ذلك : أن يجرح هذا بفسق قد عُلم وقوعه منه ، ولكن علمت توبته أيضا ، والجارح جرح قبلها . أو يجرح بسوء حفظ مختص بشيخ أو بطائفة ، والتوثيق يختص بغيرهم، أو سوء حفظ مختص بآخر عمره لقلة حفظ أو زوال عقل .

وقد تختلف أحوالُ الناس ، فكم من عدل فى بعض عمره دون بعض ، فاذا اطلع على

---

(١) جمع الجوامع بشرح المحلي ٢ / ١٩٤ ، وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان رأس فقهاء المالكية بمصر فى وقته توفى سنة (٣٥٥)، وانظر: الديباج المذهب ٢ / ١٩٤ .

(٢) بيان المختصر للأصفهانى ١ / ٧٠٨ - ٧٠٩ .

(٣) التبصرة والتذكرة للعراقى ١ / ٣١٢ .

(٤) محاسن الاصطلاح ص ٢٢٤ ، وانظر : تدريب الراوى ١ / ٣١٠ .

التاريخ ـ أي تاريخ روايته وتاريخ اختلاطه ـ فهو مخلص حسن . وقد اطلع عليه في كثير من رجال الصحيح جرحوا بسوء الحفظ بعد الكبر ، والصحيح روي عنهم قبل ذلك"(١)

وقال السخاوي أيضاً : إذا كانا من قائل واحد كما يتفق لابن معين وغيره من أئمة النقد فهذا لا يكون تناقضاً بل نسبياً في أحدهما أو ناشئاً عن تغيّر اجتهاد ، وحينئذ فلا ينضبط بأمر كلي ، وان قال بعض المتأخرين أنّ الظاهر أنّ المعمول به : المتأخر منهما إن عُلم ، والا وجب التوقف "(٢)

* * *

---

(١) تنقيح الانظار للصنعاني ٢ / ١٦٧ ، وانظر أمثلة وشواهد وزيادة فوائد كتاب" أسباب اختلاف المحدثين" للأستاذ خلدون الاحدب ٢ / ٥٥٨ ـ ٥٦٧ .

(٢) فتح المغيث ١/٢٨٨ ، والمزاد ببعض المتأخرين الامام الزركشي كما صرح بذلك في حاشيته على مقدمة ابن الصلاح .

المبحث الرابع

العَدَاوَة وَأَثَرُهَا فِي الجَرح

ظهرت شخصية الحافظ الذهبي النقدية في رَدِّه لكثير من الجروح والطعون في الرواة ، لأسباب كثيرة ، ومن جملة تلك الأسباب التي ردَّ فيها الحافظ الذهبي كثيراً من الجروح كلام الأقران بعضهم في بعض ، فقد وقع كثير من العلماء بآخرين من أقرانهم ، وحملهم على ذلك المنافسة أو الحسد والحقد ، أو العداوة والاختلاف في أمر العقيدة والمذهب.

والاختلاف بين العلماء في المذاهب والمشارب أمرٌ مركوز في الطبائع والفِطَر الإنسانية ، ولا يمكن انتفاؤه من صفوف أهل العلم والفضل والصلاح .

قال الإمام أحمد بن حنبل في الإمام إسحاق بن راهويه : "لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق ، وان كان يخالفنا في أشياء ، فإنَّ الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً"(١)

وهذا الاختلاف بين العلماء لا ينبغي أن يكون سبباً في العداوة والحسد والحقد والجرح بعصبية وهوى .

نقل الإمام الذهبي في ترجمة الإمام الشافعي : "قال يونس الصَّدَفي : ما رأيت أعقل من الشافعي ، ناظرته يوماً في مسألة ، ثم افترقنا ، ولقيني ، فأخذ بيدي ، ثم قال : يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً ، وان لم نتفق في مسألة . قلت: هذا يدلُّ على كمال عقل هذا الإمام ، وفقه نفسه ، فما زال النظراء يختلفون"(٢)

ومن شأن العالم إذا اختلف في مسألة أن يكون حريصاً على التماس الحق ، وأن يرجع إلى الحق ولو كان مع خصمه .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ عفَّان بن مسلم : "قال الفلَّاس: رأيت يحيى يوماً حدَّث بحديث ، فقال له عفان : ليس هو هكذا ، فلما كان من الغد ، أتيت يحيى ، فقال : هو كما قال عفان ، ولقد سألت الله أن لا يكون عندي على خلاف ما قال عَفَّان . قلت: هكذا كان العلماء ، فانْظُر يا مسكين ، كيف أنت عنهم بمعزل"(٣)

ولكن الخلاف إذا تحوَّل إلى عداوة وشحناء وحسد وبغضاء ، كان مذموماً ، والجرح

---

(١) تاريخ بغداد ٦ : ٣٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٧١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦ ، ١٧ .

(٣) المرجع السابق ١٠/ ٢٤٩ .

إذا صدر من الأقران بسبب البغضاء أو العداوة أو التعصب فهو جرحٌ مردود ويقبل إذا خلا من البغضاء والعداوة والحسد ، لأنَّ القرين أعرف بقرينه .

ولذلك انتقد الحافظ الذهبي كثيراً من الجروح بأنها من كلام الاقران .

قال في ترجمة رجاء بن حَيْوَة : " ومازال الأقران ينال بعضهم من بعض "(١)

وقال في ترجمة أبي إسحاق السَّبيعي : " لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض "(٢) وقال أيضا : " ونحن لا نقيل كلامَ الأقران بعضهم في بعض "(٣) ويقول أيضاً : " وبكل حال ، فكلام الاقران بعضهم في بعض لا يعوَّل على كثير منه "(٤) ويقول أيضاً : " وكلام المتعاصرين بعضهم في بعض لا يُعبأ به "(٥)

ولا يعوَّل على كلام الأقران إلا إذا اتفق المتعاصرون على الجرح ، ووُجِدَ لكلام الجارح من المتابعات ما يؤيده (*) .

قال الذهبي : " كلام الأقران ، يطوى ولا يروى ، فإن ذكر تأمله المحدّث ، فإن وجد له متابعاً ، والا أعرض عنه "(٦)

ويقول أيضاً : " وبكل حال كلام الأقران بعضهم في بعض محتمل ، وطيُّه أولى من بثِّه ، إلا أنْ يتفق المعاصرون على جرح شيخ ، فيعتمد قولهم ، والله أعلم "(٧)

وسأعرض هنا نماذج من كلام الأقران ، وأوردها مرتبة حسب الطبقات من كتابه " سير أعلام النبلاء " وأتبعها بشواهد وأمثلة من كتبه النقدية الأخرى :

١ ـ مكحول ورجاء بن حَيْوَة : قال الذهبي في ترجمة رجاء بن حَيْوَة : " قال مكحول : مازلت مضطلعاً على مَنْ ناوأني حتى عاونهم عليَّ رجاء بن حَيْوَة ، وذلك أنه كان سيد أهل الشام في أنفسهم .

قلت : كان مابينهما فاسداً ، ومازال الأقران ينال بعضهم من بعضهم ، ومكحول ورجاء إمامان ، فلا يلتفت إلى قول أحدٍ منهما في الآخر "(٨)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٥٥٨ .
(٢) المرجع السابق ٥/٣٩٩ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٥٠٥ .
(٤) المرجع السابق ٧/١٤٢ .
(٥) المرجع السابق ٩/٥٠٣ .
(٦) المرجع السابق ٥/٢٧٥ - ٢٧٦ .
(٧) المرجع السابق ١١/٤٣٢ .
(٨) سير النبلاء ٤/٥٥٨ وانظر ٥/١٦٣ .
(*) وانظر ص ٤٢١ ففيها تفصيل يتعلق بحكم قبول الجرح والتعديل من الاقران .

٢ ـ قتادة بن دعامة ويحيى بن أبي كثير : قال الذهبي في ترجمة قتادة : " ذُكر يحيى بن أبي كثير عند قتادة ، فقال : متى كان العلم في السَّمَاكين ، فذُكِرَ قتادة عند يحيى ، فقال : لا يزال أهل البصرة بشرٍّ ما كان فيهم قتادة .

قلت : كلام الأقران يُطوى ولا يروى ، فإن ذُكر تأمله المحدِّث ، فإن وَجَدَ له متابعاً والا أعرض عنه "(١)

أبو إسحاق السبيعي والأعمش والمغيرة بن مقسم الضبي الكوفي :

٣ ـ وفي ترجمة أبي إسحاق السَّبيعي : " وقال جرير عن مغيرة : ما أفسدَ حديثَ أهل الكوفة غير أبي اسحاق والأعمش .

قلت : لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض ، وحديث أبي اسحاق محتجٌّ به في دواوين الإسلام "(٢)

٤ ـ أبو الزِّناد ، عبد الله بن ذكوان ، وربيعة الرأي : قال الذهبي في ترجمة أبي الزناد : " وكان أبو الزناد معادياً لربيعة الرأي ، وكانا فقيهي البلد في زمانهما .

قال إبراهيم بن المنذر الحِزامي : هو كان سببَ جلدِ ربيعة الرأي ، ثم ولي بعد ذلك المدينة فلان التيمي ، فأرسل الى أبي الزناد ، فطيَّن عليه بيتاً ، فشفع فيه ربيعة .

قلت : تؤول الشحناء بين القرناء إلى أعظمَ من هذا ، ولما رأى ربيعة أنَّ أبا الزناد يهلك بسببه ما وسعه السكوت ، فأخرجوا أبا الزناد ، وقد عاينَ الموت ، وذَبُل ومالَت عنقه ، نسأل الله السلامة "(٣)

وقال في ترجمة ربيعة بن أبي عبد الرحمن فَرُّوخ : " روى مطرِّف عن ابن أخي ابن هُرْمز : رأيت ربيعة ، جُلِدَ ، وحُلِقَ رأسُه ولحيته ، قال إبراهيم بن المنذر : كان سببه سعاية أبي الزناد به "(٤)

وقال الذهبي في ترجمة أبي الزناد في "الميزان" : لا يسمع قول ربيعة فيه فإنه كان بينهما عداوة ظاهرة "(٥) وقد تكلم فيه ربيعة فقال : ليس بثقة ولا رضى .

---

(١) المرجع السابق ٥/ ٢٧٥ - ٢٧٦ .
(٢) المرجع السابق ٥/ ٣٩٩ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٤٧ - ٤٤٨ .
(٤) المرجع السابق ٦/ ٩١ .
(٥) ميزان الاعتدال ٢/ ٤١٨ .

٥ ـ الإمام مالك ومحمد بن إسحاق : قال الذهبيُّ فى ترجمة محمد بن إسحاق : " وقال مالك ، وذكره فقال : دَجّال من الدجاجلة . قال الخطيب : ذكر بعضهم أنَّ مالكاً عابه جماعة من أهل العلم فى زمانه بإطلاق لسانه فى قوم معروفين بالصلاح والديانة والثقة والأمانة .

قلت : كلا ، ما عابهم إلا وهم عنده بخلاف ذلك ، وهو مثابٌ على ذلك ، وان أخطأ اجتهاده ، رحمة الله عليه .

قال : وقال إبراهيم بن المنذر : حدثنى عبدُالله بن نافع ، قال : كان ابنُ أبي ذئب وابن الماجشون ، وابن أبى حازم ، وابن إسحاق يتكلمون فى مالك . وكان أشدُّهم فيه كلاماً محمد بن إسحاق ، كان يقول : ائتونى ببعض كتبه حتى أبين عيوبَه ، أنا بَيْطار كتبه "(١)

وقال الذهبيُّ أيضاً فى ترجمة محمد بن إسحاق : " قال البخارى : ولو صحَّ عن مالك تناوله من ابن إسحاق فلربما تكلَّم الإنسان ، فيرمي صاحبه بشيءٍ واحد ، ولا يتهمه فى الأمور كلها .

قال : وقال ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فُليح : نهاني مالك عن شيخين من قريش وقد أكثر عنهما فى " الموطأ " وهما مِمّن يحتجُّ بهما ، ولم ينجُ كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم ، نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه فى الشَّعبى ، وكلام الشعبى فى عكرمة ، وفيمن كان قبلهم ، وتناولُ بعضهم فى العِرض والنَّفس ، ولم يلتفت أهل العلم فى هذا النحو إلا ببيان وحجة ، والكلام فى هذا كثير .(٢)

قلت : لسنا نَدَّعي فى أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر ، ولا من الكلام بنفَسٍ حاد ، فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنة ، وقد عُلم أنّ كثيرًا من كلام الأقران بعضهم فى بعض مهدر لا عبرة به ، ولا سيما إذا وثّق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصافُ ، وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه ، لكن أثّر كلام مالك فى محمد بعض اللين ،

---

(١) سير النبلاء ٧ / ٣٩ .

(٢) وثق البخاريُّ ابنَ اسحاق ، وأطال الكلام فى توثيقه فى كتاب " القراءة خلف الامام " له ص ١٣ ـ ١٤ .

ولم يؤثِّر كلامُ محمد فيه ولا ذَرَّة ، وارتفع مالك ، وصار كالنَّجْم ، والآخر فله ارتفاع بحسبه ، ولاسيما فى السِّيَر . وأما فى أحاديث الأحكام ، فينحَطُّ حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن ، إلا فيما شذَّ فيه ، فإنه يعدُّ منكراً . هذا الذي عندي فى حاله ، والله أعلم "(١)

وقال الذهبي فى ترجمة الإمام مالك مبيِّناً سبب طعنه فى ابن إسحاق : " وروي عن ابن إسحاق أنه زعم أنَّ مالكاً وآله موالي بني تَيْم ، فأخطأ . وكان ذلك أقوى سبب فى تكذيب الإمام مالك له ، وطعنه عليه "(٢)

وقال الحافظ ابن عبد البر فى " الانتقاء " ؛ مبيناً سبب التنافر بين مالك وابن إسحاق : " ولا أعلم أحداً أنكر أن مالكاً ومن وَلَده كانوا حلفاء بنى تَيْم بن مُرَّة من قريش ، ولا خالفَ فيه إلا محمد بن إسحاق ، زعم أنَّ مالكاً وأباه وجَدَّه وأعمامَه موالي لبنى تَيْم بن مُرَّة ، وهذا هو السبب لتكذيب مالك لمحمد بن إسحاق وطعنه عليه "(٣)

وقال الحافظ ابن عبد البر فى " جامع بيان العلم " : " وربما كان تكذيبُ مالك لابن إسحاقَ فى تشيُّعه وما نُسِب إليه من القول بالقدر ، وأما الصدق والحفظ فكان صدوقاً حافظاً ، أثنى عليه ابن شهاب وشعبة والثورى وابن عيينه وجماعة جِلَّة "(٤)

وقال الحافظ فى " تهذيب التهذيب " فى ترجمة ابن إسحاق : " وقال أبوزرعة الدمشقى فى تاريخه : وابن إسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه ، وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقاً وعدلاً وخيراً ، مع مِدحةِ ابن شهاب له . وقد ذاكرت دحيماً قول مالك فيه . فرأى أنَّ ذلك ليس للحديث ، إنما هو لأنه اتَّهمه بالقدر "(٥)

وقد ذكر الامام ابن حبان سبب الوحشة والمنافرة بين مالك وابن اسحاق ، واستوفى الكلام فى توثيق ابن إسحاق فقال : " وأما مالك ، فإنه كان ذلك منه مرةً واحدةً ، ثم عاد الى ما يُحِبُّ ، وذلك بأنه لم يكن فى الحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من ابن إسحاق

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٠ - ٤١
(٢) المرجع السابق ٨ / ٧١
(٣) الانتقاء لابن عبد البر ص ١١ .
(٤) جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٥٦ .
(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٥٣٧ .

وكان يزعم أنَّ مالكاً من موالى ذى أصبح : وكان مالك يزعم أنه من أنفسها ، فوقع بينهما لذلك منافرة . فلما صنف مالك " الموطأ " قال ابن اسحاق : أئتونى به فأنا بَيْطاره ، فنقل ذلك إلى مالك فقال : هذا دجّال من الدجاجلة يروي عن اليهود ، وكان بينهما ما يكون بين الناس حتى عزم ابن إسحاق على الخروج إلى العراق فتصالحا حينئذ ، وأعطاه مالك عند الوداع خمسين ديناراً ونصف ثمرته تلك السنة . ولم يقدح فيه مالك من أجل الحديث ، إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبى صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا ، وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير ، وما أشبه ذلك من الغزوات عن أسلافهم ، وكان ابن إسحاق يتتبّعُ هذا عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم ، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق "(١)

٦ - الامام مالك ، وابن أبي ذئب : قال الحافظ الذهبي فى ترجمة الإمام الحافظ المحدث الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب المتوفى سنة (٩٥ ١)رحمه الله تعالى :" قال أحمد بن حنبل : بلغ ابن أبي ذئب أنَّ مالكاً لم يأخذ بحديث " البيّعان بالخيار ". فقال : يستتاب ، فإن تاب ، والا ضُرِبَتْ عنقُه .

ثم قال أحمد : هو أورع وأقول بالحق من مالك .

قلت : لو كان ورعاً كما ينبغي ، لما قال هذا الكلام القبيح فى حق إمام عظيم ، فمالك إنما لم يعمل بظاهر الحديث ، لأنه رآه منسوخاً . وقيل : عمل به وحمل قوله :" حتى يتفرقا " على التلفظ بالايجاب والقَبول ، فمالك فى هذا الحديث له أجر ولابد ، فإن أصاب ازداد أجراً آخر ، وانما يرى السيف على من أخطأ فى اجتهاده الحرورية . وبكل حال فكلام الأقران بعضهم فى بعض لا يعوّل على كثير منه ، فلا نقصت جلالةُ مالك بقول ابن أبي ذئب ، بمقالته هذه ، بل هما عالما المدينة فى زمانهما - رضي الله عنهما - ولم يسندها الإمام أحمد ، فلعلها لم تصح "(٢)

---

(١) الثقات لابن حبان ٧ / ٣٨٠ - ٣٨١ .

(٢) سير النبلاء ٧ / ١٤٢ - ١٤٣ . وانظر كلام الامام أحمد فى كتابه " العلل ومعرفة الرجال " رقم (١١٩٥) وانظر قوله في استتابة مالك وضرب عنقه ان لم يتب؟ (١٢٧٥) . طبعة المكتب الاسلامي .

وقد تعرَّض لهذه المسألة القاضي عياض رحمه الله في كتابه " ترتيب المدارك " وبين مراد الإمام مالك فيما ذهب اليه من تأويل هذا الحديث ، ودفع القاضي أن يكون مالك قد رد الحديث "(١)

٧ ـ الإمام مالك وابن سَمْعَان المدني : قال الحافظ ابن حجر في " تهذيب التهذيب" في ترجمة عبد الله بن زياد بن سمعان المدني عصري الإمام مالك وبلديه : " قال أحمد بن صالح : قلت لابن وهب : ما كان مالك يقول في ابن سمعان ؟ ـ وكان مالك يقول فيه : كذاب ـ قال : لا يقبل قول بعضهم في بعض "(٢)

٨ ـ الإمام الشافعي وأشهب بن عبد العزيز : قال الحافظ الذهبي في ترجمة مفتي مصر أشهب بن عبد العزيز واسمه : مسكين ، وأشهب لقب له : " وعن ابن عبد الحكم قال : سمعت أشهب يدعو في سجوده على الشافعي بالموت ، فمات والله الشافعي في رجب سنة أربع ، ومات أشهب بعده بثمانية عشر يوماً ، واشترى من تركة الشافعي عبداً ، اشتريته أنا من تركة أشهب .

ودعاء أشهب على الشافعي من باب كلام المتعاصرين بعضهم في بعض ، لا يُعْبَأ به ، بل يُتَرَحَّم على هذا وعلى هذا ، ويُستغفر لهما ، وهو بابٌ واسع ، أوله موت عمر ، وآخره رأيناه عياناً ، وكان يقال لعمر : قفل الفتنة ."(٣)

٩ ـ الإمام الشافعي ويحيى بن معين : نقل عن ابن معين ـ كما في رواية ابن الجنيد ـ أنه قال في الشافعي رحمه الله : إنه ليس بثقة .(٤)

قال الحافظ الذهبي : " قد آذى ابن معين نفسه بذلك ولم يلتفت الناس إلى كلامه في الشافعي ، ولا إلى كلامه في جماعة من الأثبات ، كما لم يلتفتوا إلى توثيقه لبعض الناس، فإنا نقبل قوله في الجرح والتعديل ونقدِّمه على كثير من الحفاظ ما لم يخالف الجمهور في

---

(١) ينظر : ترتيب المدارك ٢ : ٣٠٢ وحاشية محقق كتاب الرفع والتكميل ، ومانقله من " تنقيح الفصول " للقرافي . و" الموافقات" للشاطبي . ص ٤٢٦ - ٤٢٧ من الطبعة الثالثة .

(٢) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٠ . (٣) سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٠٢ - ٥٠٣ .

(٤) ليس في رواية ابن الجنيد هذا القول وانما فيه قوله (٩٢) : " ما أرى لمسلم أن ينظر في رأي الشافعي . ينظر في رأي أبي حنيفة ، أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ ينظرَ في رأي الشافعي ".

اجتهاده ، فإذا انفرد بتوثيق من ليّنه الجمهور ، أو بتضعيف من وثّقه الجمهور وقبلوه ، فالحكم لعموم أقوال الأئمة لا لمن شذ ، فإنّ أبا زكريا من أحد أئمة هذا الشأن وكلامه كثير إلى الغاية فى الرجال ، وغالبُهُ صوابٌ وجيد ، وقد ينفرد بالكلام فى الرجل بعد الرجل فيلوح خطوءه فى اجتهاده بما قلناه ، فإنه بَشَرٌ من البشر، وليس بمعصوم، بل هو فى نفسه يوثّق الشيخ تارةً ويليّنه تارةً ، يختلف اجتهاده فى الرجل الواحد فيجيب السائل بحسب ما اجتهد من القول فى ذلك الوقت .

وكلامه فى الشافعى ليس من هذا اللفظ الذى كان عن اجتهاد ، وانما هذا من فَلَتَات اللسان بالهوىٰ والعصبية ، فإنّ ابن معين كان من الحنفية الغلاة فى مذهبه ، وان كان محدّثاً "(١)

وقال الحافظ الذهبى فى ترجمة الإمام الشافعى : " ونال بعض الناس منه غَضّاً ، فما زاده ذلك إلا رفعه وجلالة ، ولاحَ للمنصفين أنّ كلام أقرانه فيه بهوى ، وظنّ من برز فى الإمامة وردّ على من خالفه إلا وعُودي، نعوذ بالله من الهوى "(٢)

وقال أيضاً : " وقد صنّف الحافظ أبو بكر الخطيب كتاباً فى ثبوت الاحتجاج بالإمام الشافعى ، وما تكلم فيه إلا حاسد ، أو جاهل بحاله ، فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجباً لارتفاع شأنه وعلو قدره ، وتلك سُنّة الله فى عباده : " يا أيُّها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذَوا موسى فبرأه اللهُ مِمّا قالوا ، وَكانَ عِندَ اللهِ وَجيهاً ، يَا أيُّها الذينَ آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً "(٣)

ويرى الإمام تاج الدين السبكي أنّ ابن معين لم يُرِدِ الشافعي ، ويقول : " قلت : وقد قيل : إنّ ابنَ معين لم يُرِدِ الشافعيَ وانما أراد ابنَ عمه "(٤) ونقل فى " الطبقات الوسطى " نقولاً كثيرة وقال : أراد ابن معين : إبراهيم بن محمد الشافعي ، وقد قال ابن معين : محمد بن إدريس الشافعي : إمامٌ حاذق ثقة . وروىٰ السبكى بإسناده إلى يحيىٰ بن معين ،

---

(١) الرواة الثقات ص ٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٨ - ٩ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٨ . والآية من سورة الاحزاب : ٦٩ - ٧٠ .
(٤) قاعدة فى الجرح والتعديل ص ١٧ .

عن يحـــــي بن سعيد القطان : أنا أدعو الله عزَّ وجـل للشافعي منـــذ — أربعين سنة "(١)

وفي ثبوت كلام ابن معين في الشافعي نظر ، وقد نقل هذا القول عن ابن معين محمد بن وضاح الأندلسي .(٢) وقد قال فيه ابن الفرضي(٣) : وهو بلديُّه وموافق له في المذهب — : " غير أنه ينكر عليه رده في كثير من الأحاديث ، وكان ابن وضاح كثيراً ما يقول : ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في شيء ، وهو ثابت من كلامه صلى الله عليه وسلم . وله خطأ كثير محفوظ عنه ، وأشياء كان يغلط فيها ويصحفها ، وكان لا علم عنده بالفقه ولا بالعربية ".

وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب : " قال ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" : كان الأمير عبدالله الناصر يقول : رأيت أصل محمد بن وضاح الذي كتبه بالمشرق ، وفيه : سألت ابن معين عن الشافعي ؟ فقال : ثقة . وقال الحاكم : تتبعنا التاريخ وسواد الحكايات عن يحي ابن معين فلم نجد في رواية واحد منهم طعناً على الشافعي ، ولعل من حكي عنه غير ذلك قليل المبالاة بالوضع على يحـــي"(٤)

والذى نقل عنه أنه كان يتكلم في الشافعي ، وأكثر ما فيه كما ذكر ابن عبد البر قوله في الشافعي : " ما أحب حديثه وذكره " وهذا له مخارج وليس معناه : ليس بثقة ، ومعروف أنَّ ابن معين كان يضعِّف إبراهيم بن أبي يحى ويكذِّبه ، والجمهور معه ، والشافعيُّ كان حسن الرأى فيه ، فلا غرابة أن يقول ابن معين : " لا أحب حديثه ولا ذكره". وأكثر الروايات عن ابن معين توثيق الشافعي .

---

(١) نقل كلام السبكي محقق الطبقات الكبرى ٥/ ١٤٥ .

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٥-٤٤٦

(٣) تاريخ علماء الأندلس : ٢/ ١٦-١٧ .

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٣١ .

١٠ ـ أصبغ بن الفرج وعبد الله بن عبد الحكم : قال الذهبي في ترجمة الإمام أصبغ ابن الفرج بن سعيد بن نافع : " وذكر عليُّ بن قُديد عمَّن حَدَّثه قال : كان بين أصبغ وابن عبد الحكم مُباعدة ، وكان أحدهما يرمي الآخر بالهِتان " (١)

١١ ـ هشام بن عمار والإمام أحمد بن حنبل : تكلَّم الإمام أحمد في هشام وقال فيه : طَيَّاش (٢) قال الإمام الذهبي بعد نقل قول الإمام أحمد فيه في ترجمة هشام بن عمار السُّلَمي الدمشقي : " وبكل حال ، كلام الأقران بعضهم في بعض يحتمل ، وطُيِّه أولى من بثِّه ، إلا أن يتفق المتعاصرون على جرح شيخ ، فيعتمد قولهم ، والله أعلم. (٣)

وقال الذهبي في الميزان في ترجمة هشام بن عمار الدمشقي : " وما زال العلماء الأقران يتكلم بعضهم في بعض ، بحسب اجتهادهم ، وكلٌّ أحدٍ يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤)

١٢ ـ محمد بن حاتم المروزي والفلاس : قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي عبد الله محمد بن حاتم بن ميمون المروزي ثم البغدادي الملقب بالسمين ت (٢٣٥) : " وذكره أبو حفص الفلاس فقال : ليس بشيء . قلت : هذا من كلام الأقران الذي لا يسمع ، فإنَّ الرجل ثبتٌ حجة " (٥)

١٣ ـ البويطي : قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي يعقوب ، يوسف بن يحيى البويطي " قال الربيع : سُمي بالبويطي ، وكان أبو بكر الأصم ممن سعى به . وكان أصحاب ابن أبي دواد وابن الشافعي ممن سعى به ، حتى كتب فيه ابن أبي دواد إلى والي مصر ، فامتحنه فلم يجب ، وكان الوالي حسن الرأي فيه ....

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٥٨ .

(٢) انظر سبب كلمة أحمد فيه في سير اعلام النبلاء ١١ / ٤٣١ .

(٣) المرجع السابق ١١ / ٤٣٢ .

(٤) الميزان ٤ / ٣٠٤ .

(٥) سير اعلام النبلاء ١١ / ٤٥١ .

قال الربيع: وكان المزني ممن سَقَى به وحرملة.

قال أبو جعفر الترمذي: فحدثني الثقة، عن البويطي، أنه قال: برئ الناس من دمي إلا ثلاثة: حرملة والمزني وآخر.

قلت: استفق، ويحك، وسَلْ ربك العافية، فكلام الأقران بعضهم في بعض أمر عجيب وقع فيه سادة، فرحم الله الجميع»(١)

١٤ - ابن حبيب ويحي بن يحي الليثي: في ترجمة الإمام العلامة، فقيه الأندلس، أبي مروان محمد بن عبد الملك بن حبيب: "وكان موصوفاً بالحذق في الفقه، كبير الشأن، بعيد الصيت، كثير التصانيف، إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن، بل يحمل الحديث تهوراً كيف اتفق، وينقله وجادة وإجازة، ولا يتعانى تحرير أصحاب الحديث"(٢)

ونقل في ترجمته قول أحمد بن محمد بن عبد البر: "وكان بينه وبين يحيى بن يحيى وحشة، كان كثير المخالفة له، لقي أصبغ بمصر، فأكثر عنه، وكان يعارض يحيى عند الأمر، ويردُّ قوله فيغتم لذلك"(٣)

١٥ - أحمد بن صالح المصري: قال الحافظ الذهبي في ترجمته: "الإمام الكبير، حافظ زمانه بالديار المصرية، أبو جعفر المصري المعروف بابن الطبري.. وقد سمع منه النسائي ولم يحدِّث عنه، وقع بينهما، وآذاه أحمد بن صالح، فآذى النسائي نفسه بوقوعه في أحمد"(٤)

وقال في ترجمة يحيى بن معين: "وأما كلام النسائي فيه، فكلام موتور لأنه آذى النسائي وطرده من مجلسه، فقال فيه: ليس بثقة"(٥)

وقال أيضاً: "ومن نادر ما شذَّ به ابن معين رحمه الله، كلامه في أحمد بن صالح حافظ مصر، فإنه تكلم فيه باجتهاده، وشاهد منه ما يلينه باعتبار عدالته لا باعتبار إتقانه، فإنه متقنٌ ثَبْت ولكن عليه مأخذ في تيه وبأو كان يتعاطاه، والله لا يحب كل مختال فخور، ولعله اطلع منه على حال في أيام شبيبة ابن صالح، فتاب منه أو من بعضه، ثم شاح، ولزم الخير، فلقيه البخاري والكبار واحتجُّوا به"(٦)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٠ - ٦١.
(٢) المرجع السابق ١٢/ ١٠٣.
(٣) المرجع السابق ١٢/ ١٠٦.
(٤) المرجع السابق ١٢/ ١٦١.
(٥) المرجع السابق ١١/ ٨٢ - ٨٣.
(٦) المرجع السابق ١١/ ٨٢.

" قال أبو سعيد بن يونس: وكان أحمد حافظاً للحديث، ذكره النسائي يوماً، فرماه وأساء الثناء عليه، وقال: حدثنا معاوية بن صالح، سمعت يحيى بن معين يقول: أحمد بن صالح كذاب يتفلسف. ثم قال ابن يونس: لم يكن عندنا - بحمد الله - كما قال النسائي ولم يكن له آفة غير الكِبْر "(١)

" وقال عبد الكريم بن النسائي عن أبيه: احمد بن صالح ليس بثقة ولا مأمون، تركه محمد بن يحيى، ورماه يحيى بن معين بالكذب.

قال ابن عدي: أحمد بن صالح من حفاظ الحديث، وخاصة لحديث الحجاز، ومن المشهورين بمعرفته، وحدَّث عنه البخاري مع شدة استقصائه، ومحمد بن يحيى، واعتمادهما عليه في كثير من حديث الحجاز، وعلى معرفته، وحدَّث عنه من حدَّث من الثقات، واعتمدوه حفظاً واتقاناً. وكلام ابن معين فيه تحامل، وأما سوء ثناء النسائي عليه، فسمعت محمد بن هارون البَرْقي يقول: هذا الخراساني يتكلَّم في أحمد بن صالح. وحضرت مجلس احمد بن صالح، وطرده من مجلسه، فحمله ذلك على أن تكلَّم فيه .....

ثم قال ابن عدي: ولولا أني شرطت في كتابي هذا أن أذكر فيه كل من تكلَّم فيه متكلَّم لكففت أجِلُّ أحمد بن صالح أن أذكره.

وقال الذهبي أيضاً: وقد ذكر ابن حبان أحمد بن صالح في الثقات، وما أورده في الضعفاء فأحسن، ولكن ذكر في الضعفاء أحمد بن صالح المكي الشُّمُومي وكذَّبه، وادعى أنه هو الذي حطَّ عليه ابن معين. وقصد أن ينزِّه ابن معين عن الوقيعة في مثل أحمد بن صالح الطبري الحافظ"(٣)

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة أحمد بن صالح المصري في هدْي الساري: "استند النسائي في تضعيفه إلى ما حكاه عن يحيى بن معين وهو وَهَم منه حمله على اعتقاده سوء رأيه في أحمد بن صالح، فتذكر أولاً السبب الحامل على سوء رأيه فيه، ثم تذكر وجه وهمه في نقله ذلك عن يحيى بن معين. قال أبو جعفر العقيلي: كان أحمد بن صالح لا يحدث

---

(١) سير اعلام النبلاء ١٢/١٦٥.
(٢) المرجع السابق ١٢/١٦٦-١٦٧.
(٣) المرجع السابق ١٢/١٦٨.

أحداً حتى يسأل عنه ،فلما أن قدم النسائي مصرَ جاء إليه وقد صحب قوماً من أهل الحديث لا يرضاهم أحمد فأبىٰ أن يحدثه ،فذهب فجمع الأحاديث التي وهم فيها أحمد وشرع يشنّع عليه وماظهره ذلك شيئاً ،وأحمد بن صالح إمام ثقة. وقال ابن عدى : كان النسائي ينكر عليه أحاديث، وهو من الحفاظ المشهورين بمعرفة الحديث .

وقال ابن حبان : مارواه النسائي عن يحيى بن معين في حق احمد بن صالح فهو وهم، وذلك أن أحمد بن صالح الذى تكلّم فيه ابنُ معين هو رجل آخر غير ابن الطبرى . و كان يقال له : الأشموني وكان مشهوراً بوضع الحديث، وأما ابن الطبري فكان يقارب ابن معين في الضبط والإتقان . انتهى

وهو -أي كلام ابن حبان -في غاية التحرير ويؤيد مانقلناه أولاً عن البخارى أن يحيى بن معين وثّق أحمد بن صالح ،فتبيّن أنّ النسائي انفرد بتضعيف أحمد بن صالح بما لا يقبل حتى قال الخليلي : اتفق الحفاظ أن كلامه فيه تحامل ،وهو كما قاله (١)

١٦ - محمد بن يحيى الذُّهلي ومحمد بن إسماعيل البخارى : قال الحافظ الذهبي في ترجمة محمد بن يحيى الذُّهلى النيسابورى : "كان الذُّهلى شديدَ التمسك بالسنة، قام على محمد ابن إسماعيل لكونه أشار في مسألة" خلق أفعال العباد "إلى أن تلفّظ القارئ بالقرآن مخلوق فلوّح وماصرّح ،والحقّ أوضح . . . وسافر ابن اسماعيل مختفياً من نيسابور، وتألّم من فعل محمد بن يحيى .

ومازال كلام الكبار المتعاصرين بعضهم في بعض لا يلوى عليه بمفرده . وقد سقت ذلك في ترجمة ابن اسماعيل ،رَحِمَ الله الجميع وغفر لهم ولنا . آمين (٢)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام البخاري : "قال الحاكم بسنده إلى محمد بن يحيى الذهلى : لما ورد محمد بن إسماعيل البخارى نيسابور. قال : اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه ، فذهب الناس إليه ،وأقبلوا على السماع منه ،حتى ظهر الخُلل في مجلس محمد بن يحيى ، فحسده بعد ذلك ، وتكلّم فيه (٣)

---

(١) هدى الساري ص ٣٨٦ ، وانظر لإتمام الكلام في الدفاع عن هذا الإمام" قواعد في علوم الحديث ص ٣٩٤ - ٣٩٦ وقاعدة في الجرح والتعديل ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٤ - ٢٨٥ . (٣) المرجع السابق ١٢/ ٤٥٣.

فموقف محمد بن يحيى الذهلي سببه الحسد ، وقد نقل ذلك السبب وقرره التاج السبكي في " طبقات الشافعية الكبرى" فقال في ترجمة البخاري : " ولا يرتاب المنصف في أن محمد بن يحيى الذهلي لحقته آفة الحسد التي لم يسلم منها إلا أهل العصمة. وقد سأل بعضهم البخاري عما بينه وبين محمد بن يحيى ، فقال البخاري : كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم ، والعلم رزق الله ، يعطيه من يشاء "(١)

١٧ - أبو بكر بن أبي داود ، وابن جرير وابن صاعد : قال الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الله بن أبي داود : " قلت : وكان رئيساً عزيز النفس ، مدلاً بنفسه ، سامحه الله "(٢)

وقال أيضاً : " قلت كان شهماً ، قوي النفس ، وقع بينه وبين ابن جرير ، وبين ابن صاعد "(٣)

" وقال محمد بن عبد الله القطان : كنت عند ابن جرير ، فقيل : ابن أبي داود يقرأ على الناس من فضائل الإمام علي فقال ابن جرير : تكبيرة من حارس .

قلت : لا يسمع هذا من ابن جرير للعداوة الواقعة بين الشيخين "(٤)

قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن أبي داود في " ميزان الاعتدال " : لا يسمع قول الأعداء بعضهم في بعض "(٥) وقال في ترجمته في " تذكرة الحفاظ " : لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه ، كما لم نعتد بتكذيبه لابن صاعد ، وكذا لا يسمع قول ابن جرير فيه ، فإن هؤلاء بينهم عداوة بيّنة ، فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض "(٦)

وقال في ترجمة ابن صاعد ، يحيى بن محمد البغدادي : " وقد ذكرنا مخاصمة بينه وبين ابن أبي داود ، وحطّ كل واحد منهما على الآخر ، في ترجمة ابن أبي داود ، ونحن لا نقبل كلام الاقران بعضهم في بعض ، وهما بحمد الله ، ثقتان "(٧)

١٨ - المعمري ، الحسن بن علي البغدادي ، وموسى بن هارون : قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي علي الحسن بن علي البغدادي المعمري : " قال الدارقطني : صدوق حافظ ، جرّحه موسى بن هارون ، وكانت العداوة بينهما : وكان أنكر عليه أحاديث أخرج أصوله بها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٢٢٨ - ٢٣٠

(٢) سير ١٣ / ٢٢٥ .

(٣) المرجع السابق ١٣ / ٢٣٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٣٠

(٥) الميزان ٢ / ٤٣٣

(٦) تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٧٢

(٧) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٠٥ .

ثم إنه ترك روايتها .(١)

١٩ ـ مطيَّن ، محمد بن عبد الله الحضرمي ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة : قال الحافظ الذهبي في ترجمة محدث الكوفة أبي جعفر، محمد بن عبد الله الحضرمي الملقب بمطيَّن : " وسئل عنه الدارقطني فقال : ثقة جبل . قلت : صَنَّف المسند والتاريخ ، وكان متقناً . وقد تكلم فيه محمد ابن أبي شيبة ، وتكلَّم هو في ابن عثمان ، فلا يُعتدُّ غالباً بكلام الأقران ، لاسيما إذا كان بينهما منافسة ، فقد عدَّد ابن عثمان لمطيَّن نحواً من ثلاثة أوهام ، فكان ماذا ؟ ومطيَّن أوثق الرجلين ويكفيه تزكية مثل الدارقطني له "(٢)

وقال الذهبي في ترجمة مطيَّن في " الميزان " : حَطَّ عليه محمد بن عثمان بن أبي شيبة وحطَّ هو على ابن أبي شيبة ، ولا أمرهما إلى القطيعة ، ولا يعتدُّ ـ بحمد الله ـ بكثير من كلام الأقران بعضهم في بعض .

قال أبو نعيم بن عدي الجرجاني : وقع بينهما كلام حتى خرج كل واحد منهما إلى الخشونة والوقيعة في صاحبه . فقلت لابن أبي شيبة ، ماهذا الاختلاف الذي بينكما ، فذكر لي أحاديث أخطأ فيها مطيَّن ، وأنه ردَّ عليه . . . وذكر أبو نعيم الجرجاني فصلاً طويلاً إلى أن قال : فظهر لي أن الصواب الإمساك عن القبول من كل واحد منهما في صاحبه . قلت : مطيَّن وثَّقهُ الناس ومالوا إلى ابن أبي شيبه (٣)

وقال الذهبي في ترجمة محمد بن عثمان بن أبي شيبة في " ميزان الاعتدال " : " قال مطيَّن : هو عصا موسى ، تلقف مايأفكون ، وقال أبو نعيم ابن عدي : رايت كُلّاً منه ومن مطيَّن يحطُّ أحدهما على الآخر "(٤)

وقال في ترجمة مطيَّن في " تذكرة الحفاظ " : " فلا يلتفت إلى كلام الأقران بعضهم في بعض ، وكل حال فمطيَّن ثقة مطلقاً ، وليس كذلك العبسي "(٥) اي محمد بن عثمان بن أبي شيبة العَبْسي

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١١ ـ ٥١٢ وكلام موسى بن هارون ليس سببه العداوة فحسب وانما سببه أيضاً قصده للغرائب فقد جاء في ترجمته : " كان العمري يقول : كنت أتولّى لهم الانتخاب فإذا مَرَّ حديث غريب ، قصدت الشيخ وحدي ، فسألته عنه . قلت : فموقب بنقيض قصده ، ولم ينتفع بتلك الغرائب ، بل جَرَّت إليه شراً ، فقبح الله الشَّرَه ".

(٢) سير اعلام النبلاء ١٤/ ٤٢ .

(٣) الميزان ٣/ ٦٠٧ .

(٤) الميزان ٣/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣٤ .

الكوفي .

٢٠ - محمد بن إسحاق بن مَنْدَه ، وأبو نُعيم الأصبهاني : وقعت بين أبي نعيم وبين محمد بن إسحاق بن منده منافرة ووحشة ، وتكلَّم كلٌّ منهما في صاحبه للاختلاف في المعتقد بينهما . وَحَمَل الذهبيُّ كلامَ كلٍ منهما في الآخر من قبيل كلام الأقران المردود .

قال الحافظ الذهبيُّ في ترجمة محمد بن إسحاق بن مَنْدَه : " وقال أبو نعيم في " تاريخ أصبهان " : ابن منده حافظ من أولاد المحدثين ، اختلط في آخر عمره ، فحدث عن ابن أسيد ، وابن أخي أبي زرعة الرازي ، وابن الجارود ، بعد أن سُمِع منه أنَّ له عنهم إجازة ، وتخبَّط في أماليه ، ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يعرفوا بها ، نسأل الله الستر والصيانة "

قلت : لا نعبأ بقولك في خصمك للعداوة السائرة ، كما لا نسمع أيضاً قوله فيك ، فلقد رأيت لابن منده حطّاً مقزعاً على أبي نُعيم وتبديعاً ، ومالا أحب ذكره ، وكلٌّ منهما فصدوق في نفسه غيرُ متَّهم في نقله ، بحمد الله »(١) .

وقال الذهبي في " تذكرة الحفاظ " في ترجمة ابن منده ، بعد أن ذكر قول أبي نعيم في ابن منده أنه اختلط في آخر عمره . . . وتخبَّط في أماليه . . . " قلت : لا يعبأ بقولك في خصمك للعداوة المشهورة بينكما ، كما لا يعبأ بقوله فيك ، فقد رأيت لابن منده مقالاً في الحطِّ على أبي نُعيم من أجل العقيدة أقذع فيه "(٢) .

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة ابن منده : " عن يحيى بن منده ، قال : سمعت عمي عبد الرحمن ، سمعت محمد بن عبيد الله الطبراني يقول : قمت يوماً في مجلس والدك رحمه الله ، فقلت : أيها الشيخ ، فينا جماعة ممن يدخل على هذا المشؤوم - أعني أبا نعيم الأشعري - فقال : أخرجوهم . فأخرجنا من المجلس فلاناً وفلاناً ، ثم قال : على الداخل عليهم حرج أن يدخل مجلسنا ، أو يسمع منَّا ، أو يروى عنا ، فان فعل فليس هو منا في حِلّ .

قلت : ربما آل الامر بالمعروف بصاحبه إلى الغضب والحدة ، فيقع في الهجران المحرَّم وربما أفضى إلى التكفير والسعي في الدم ، وقد كان أبو عبد الله وافرَ الجاه والحرمة إلى الغاية

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٢ - ٣٤ . (٢) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٣٤

ببلده ، وشغّب على أحمد بن عبد الله الحافظ ، بحيث أن أحمد اختفى "(١)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أبي نعيم : " وكان أبو نُعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب ، وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصّب زائد يؤدي إلى الفتنة وقيل وقال ، وصداع طويل ، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام ، وكاد الرجل يقتل .

قلت : ما هؤلاء بأصحاب الحديث ، بل فَجَرة جهلة ، أبعد الله شرّهم "(٢)

وقال في ترجمته أيضاً : " قلت : قد كان أبو عبد الله بن منده يقذع في المقال في أبي نُعيم لمكان الاعتقاد المتنازع فيه بين الحنابلة وأصحاب أبي الحسن ، وناب أبو نعيم أيضاً من أبي عبد الله في " تاريخه " ، وقد عُرِفَ وهن كلام الأقران المتناقضين بعضهم في بعض ، نسأل الله السماح "(٣)

وقال الذهبي في ترجمة أبي نعيم في " ميزان الاعتدال " : " صدوق ، تُكلّم فيه بلا حجة ولكن هذه عقبةٌ من الله لكلامه في ابن منده بهوى ، وكلام ابن منده في أبي نعيم فظيع لا أحب حكايته ، ولا أقبل قول كلٍ منهما في الآخر ، بل هما عندي مقبولان .

قلت : كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة ، أو لمذهب أو لحسد ، وما ينجو منه إلا من عصمه الله ، وما علمت عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين ، ولو شئت لسَرَدت من ذلك كراريس . اللهم فلا تجعل في قلوبنا غِلّاً للذين آمنوا ربّنا إنك رؤوفٌ رحيم "(٤)

٢١ ـ أبو عمرو الداني وابن حزم : قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام المقرئ أبي عمرو الداني : " وقد كان بين أبي عمرو وبين أبي محمد بن حزم وحشة ومنافرة شديدة أفضَتْ بهما إلى التهاجي ، وهذا مذموم في الأقران ، موفور الوجود ، نسأل الله الصفح .

وأبو عمرو أقوم قيلاً ، وأتبع للسنة ، ولكن أبا محمد أوسع دائرةً في العلوم "(٥)

٢٢ ـ أبو مسلم الليثي ، وأبو زكريا بن منده : قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أبي مسلم

---

(١) سير اعلام النبلاء ١٧ / ٤١ .

(٢) سير اعلام النبلاء ١٧ / ٤٦٠ .

(٣) المرجع السابق ١٧ / ٤٦٢ .

(٤) الميزان ١ / ١١١ .

(٥) سير اعلام النبلاء ١٨ / ٨١ .

عمر بن على الليثى البخارى المتوفى سنة (٤٦٦) : " وقال ابو زكريا بن مَنده : هو أحد من يَدَّعى الحفظ، إلا أنه يدلِّس، ويتعصب لأهل البدع، أحول، شَرِهٌ ، كلما هاجت ريح قام معها ،صنف" مسند الصحيحين"

قلت: آل منده لا يهبأ بقدحهم فى خصومهم، كما لا نلتفت إلى ذم خصومهم لهم، وأبو مسلم ثقة فى نفسه"(١)

٢٣ ـ أبو إسماعيل الأنصارى ، وأبو بكر الحيرى : قال الحافظ الذهبي فى ترجمة الامام الحافظ أبي إسماعيل ، عبد الله بن محمد الأنصاري الهَرَوي المتوفى سنة (٤٨١) : " قال المؤتمن : قال لي مَرة: هذا الشأنُ شأنُ من ليس له شأن سوى هذا الشأن ـ يعنى طلب الحديث ـ وسمعته يقول : تركت الحيريَّ لله . قال : وإنما تركهُ لأنه سمع منه شيئاً يخالف السنة .

قلت: كان ـ أي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ـ يدري الكلام على رأى الأشعري،وكان شيخ الإسلام أشريـاً قحاً ، ينال من المتكلمة، فلهذا أعرض عن الحيرى ، والحيري فثقة عالم، أكثر عنه البيهقي والناس"(٢)

٢٤ ـ ابن سمكويه الأصبهاني ، والدقاق : قال الحافظ الذهبي فى ترجمة الإمام أبي الفتح محمد بن أحمد بن سمكويه الأصبهانى : " قال الدقَّاقُ في رسالته : كان لابن سمكويه الكثرة الوافرة في كتب الحديث. قال : ووهمه أكثر من فهمه ، صحب عبد العزيز النخشبي إلى نيسابور، وأقام بهراة سنين يورق ، صادقته بها ، وبيني وبينه ماكان من الحقد والحسد .

قلت : بئست الخصلتان أعاذنا الله منهما "(٣)

فالدقَّاق يصرِّح بالعداوة القائمة بينه وبين ابن سمكويه الأصبهانى ، فلا يلتفت إلى طعنه وجرحه لأنه صادر عن حقد وحسد كما صرَّح به الدقاق نفسه .

٢٥ ـ أبو مسعود الأصبهانى ، ويحيى بن منده : قال الحافظ الذهبيُّ في ترجمة الإمام أبي مسعود سليمان بن إبراهيم ،الأصبهانى : " وقال يحيى بن منده : في سماعه كلام ، سمعت من ثقات أنَّ له أخاً يسمى إسماعيل أكبر منه ،فحكَّ اسمه ، وأثبت اسم نفسه ، وهو شيخ شَرِه

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٤٠٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/٥٠٦.

(٣) المرجع السابق ١٩/١٧.

لا يتورّع لحّان وقّاح (١)

قال الذهبي : " وينبغي التوقّف في كلام يحيى ، فبين آل مَنْده وأصحاب أبي نعيم عداوات وإحَن (٢)

وقال في " تذكرة الحفاظ" في ترجمة أبي مسعود الأصبهاني تلميذ الحافظ أبي نعيم بعد ذكره كلاماً لأبي زكريا ابن منده في سليمان الاصبهاني : " وينبغي أن يتأنّى في كلام أصحاب ابن منده في أصحاب أبي نعيم، فبينهم إحن "(٣)

ومن خلال هذا الاستعراض لرد الذهبي كثيراً من الطعون والجروح بسبب المعاصرة التي تثير المنافسة والعداوة، والذي بدت فيه شخصية الذهبي الناقدة، وان كلام الاقران في الأعم الغالب غير مقبول ولا يلتفت اليه .

وقد تأثر بهذا المنهج تلميذ الإمام الذهبي ، تاج الدين السبكي ، المتوفى سنة (٧٧١) حيث قال في ترجمة أحمد بن صالح المصري : " الصواب عندنا أنّ مَنْ ثَبَتَت إمامته وعدالته ، وكثُر مادحوه ومزكّوه ، وَنَدَر جارحوه ، وكانت هناك قرينةٌ دالّةٌ على سبب جرحه ، من تعصّبٍ مذهبي وغيره ، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه ، ونعمل فيه بالعدالة . .

وقد عقد الحافظ أبو عمر بن عبد البر في " كتاب العلم "(٤) باباً في حكم قول العلماء بعضهم في بعض ، بدأ فيه بحديث الزبير رضى الله عنه : " دبَّ إليكم داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء " الحديث .(٥)

وروى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : " اسمعوا علمَ العلماء ، ولا تصدّقوا بعضَهم على بعض ، فو الذى نفس بيده لَهُمْ أَشَدُّ تَغَايراً من التُّيُوس في زُرُوبها ".

---

(١) المرجع السابق ١٩/٢٣ .

(٢) المرجع السابق ١٩/٢٤ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٣/١١٩٨ .

(٤) انظر : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله ، باب حكم قول العلماء بعضهم فى بعض ٢/١٥٠ - ١٦٣ .

(٥) رواه أحمد فى مسنده ١ : ١٦٥ و ١٦٧ ، والترمذي فى سننه (٢٥١٠) في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ،وفيه ضعف لأجل الانقطاع بين يعيش بن الوليد والزبير بن العوام في الطريق الذي ليس فيه واسطة ،ولأجل جهالة مولى الزبير عن الزبير ،وهو الواسطة بين يعيش والزبير في الرواية التي فيها ،وهي الراجحة لأن اكثر الرواة رووا بواسطته .
والحديث رواه البزار أيضاً ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٣٠ : اسناده جيد .

وعن مالك بن دنيار : يؤخذ بقول العلماء والقراء فى كل شئ إلا قول بعضهم في بعض

ثم اندفع ابن عبد البر فى ذكر كلام جماعة من النظراء بعضهم فى بعض ، وعدم الالتفات إليه لذلك إلى أن انتهى إلى كلام ابن معين فى الشافعي ، وقال : إنه مما نقم على ابن معين وعيب به . . ثم ذكر كلام ابن أبي ذئب وسعد بن إبراهيم (١) فى مالك بن أنس . قال : وقد تكلم أيضاً فى مالك عبد العزيز بن أبي سلمة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ومحمد ابن إسحاق ، وابن أبى يحيى ، وابن أبى الزناد ، وعابوا أشياء من مذهبه ، وقد برّأ الله عز وجل مالكاً عما قالوا ، وكان عند الله وجيهاً . .

ثم قال ابن عبد البر : فمن أراد قبول قول العلماء الثقات بعضهم فى بعض ، فليقبل قولَ الصحابة بعضهم فى بعض ، فإن فعل ذلك ، فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً وَخَسِر خسراناً مبيناً .

قال : وان لم يفعل ولن يفعل - إنْ هداه الله وألهمه رشده - فليقف عند ما شرطناه أن لا يقبل فى صحيح العدالة ، المعلوم بالعلم عنايته ، قول قائل لا برهان له . (٢)

وقال الإمام السبكى : "إنَّ الجارح لا يقبل منه الجرح ، وان فسَّره فى حق من غلبت طاعاته على معاصيه ، ومادحوه على ذامه ، ومزكوه على جارحيه ، إذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بأنَّ مثلها حامل على الوقيعة فى الذي جَرَحه من تعصّب مذهبى ، أو منافسة دنيوية كما يكون بين النظراء ، أو غير ذلك .

فنقول مثلاً : لا يلتفت إلى كلام ابن أبى ذئب فى مالك ، وابن معين فى الشافعى ، والنسائى فى أحمد بن صالح لأن هؤلاء أئمة مشهورون ، صار الجارح لهم كالآتي بخبر غريب ، لو صحَّ لتوفَّرت الدواعي على نقله ، وكان القاطع قائماً على كذبه .

ومما ينبغي أن يُتَفَقَّد عند الجرح : حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح فى العقيدة فجرحه لذلك "(٣)

---

(١) في طبقات الشافعية الكبرى ، وفى جامع بيان العلم ٢ / ١٦١ : ابراهيم بن سعد ، والصواب : سعد بن ابراهيم كما نبه على ذلك محقق كتاب (قاعدة في الجرح والتعديل) ص ١٩ - ٢١ .

(٢) من كتاب" قاعدة فى الجرح والتعديل" ص ١٣ - ٢٣ بتصرف واختصار .

(٣) قاعدة فى الجرح والتعديل ٢٤ - ٢٩ .

وقال الامام التاج السبكى أيضا فى ترجمة الحارث بن أسد المحاسبي : " وينبغي لك أيها المسترشد ، أن تسلك سبيلَ الأدب مع الأئمة الماضين ، وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم فى بعض ، إلا اذا أتى ببرهان واضح ، ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك ، والا فاضرب صفحاً عما جرى بينهم ، فإنك لم تخلق لهذا ، فاشتغل بما يعنيك ، ودع ما لا يعنيك .

ولا يزال طالب العلم عندى نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ، ويقضي لبعضهم على بعض .

فإياك ثم إياك أن تصغى إلى ما اتّفق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري ، أو بين مالك وابن أبي ذئب ، أو بين أحمد بن صالح والنسائي ، أو بين أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي ، وهلمَّ جرًا إلى زمان العزّ بن عبد السلام والتقي ابن الصلاح ، فإنك إذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك ، فالقوم أئمة أعلام ، ولأقوالهم محامل وربما لم يفهم بعضها ، فليس لنا إلا الترضّي عنهم ، والسكوت عما جرى بينهم ، كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم "(١)

وما ذكر من كلام الأقران بعضهم فى بعض بسبب العداوات والخلافات والمنافسات ونحوها ، وما وقع بينهم من ردود فإنّما هو ذاهب فِي بحر علمهم وكثير حسناتهم ونقاء قلوبهم . ذلك أنّ الكلام فى الجرح والتعديل اجتهاد ، والمتكلم فيه بشر يخطئ ويصيب إلا أن أئمة هذا الشأن صوابهم أكثر من خطئهم ، وما أصدق كلمة الذهبى حيث يصف هؤلاء الأئمة : " ونحن لا ندّعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل ، لكن هم أكثر الناس صواباً ، وأندرهم خطأ ، وأشدهم إنصافاً ، وأبعدهم عن التحامل ، واذا اتفقوا على تعديل أو جرح فتمسَّك به وعَضّ عليه بناجذيك ولا تتجاوزه ، فتندم ، ومن شذَّ منهم فلا عبرة به ، فخلِّ عنك العَناء ، وأعطِ القوسَ باريها ، فواللهِ لولا الحفّاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر "(٢) ويقول أيضا : " قلت : لسنا ندّعى في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغَلَطِ النادر ، ولا من

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكى ٢ / ٢٧٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١ / ٨٢ .

الكلام بنَفَسٍ حاد ، فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنه ، وقد عُلم أن كثيراً من كلام الأقران بعضهم فى بعض مهدر لاعبرة به ، ولاسيما إذا وثّق الرجلَ جماعةٌ يلوح على قولهم الانصاف "(١)

وكان الأقران والنظراء من أئمة السلف ـ في الأعم الغالب ـ أهل ورع تام واعتراف بالجميل والفضل لأقرانهم .

قال الذهبيّ فى ترجمة القاسم بن سلّام : " قال أحمد بن سلمة : سمعت إسحاق بن راهوية يقول : الحق يحبه الله عز وجل : أبو عُبَيد القاسم بن سلّام أفقه مني وأعلم مني "(٢)

وقال الذهبي فى ترجمة الإمام عبد الرزاق الصنعاني : " قال علي بن المدينى : قال لي هشام بن يوسف : كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا .

قلت : هكذا كان النظراء يعترفون لأقرانهم بالحفظ "(٣)

ولكن آفات الحسد والعداوة بين الأقران كثيرة في المتأخرين ونادرة فى المتقدمين .

قال الذهبى فى ترجمة موفق الدين ابن قدامة المقدسي : قال الضياء : كان الموفق لا يناظر أحداً إلا وهو يبتسم .

قلت : بل أكثر من عاينا لا يناظر أحداً الا وهو يَتَسَمّ "(٤)

وقال أيضاً في ترجمة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : " وما زال العلماء قديماً وحديثاً يرد بعضهم على بعض فى البحث وفى التواليف ، ومثل ذلك يتفقه العالم ، وتتبرهن له المشكلات ، ولكن فى زماننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته ، ولطلبه للظهور والتكثّر ، فيقوم علية قضاة وأضداد ، نسأل اللهُ حسنَ الخاتمة واخلاص العمل "(٥)

وقال الحافظ السخاوى فى فتح المغيث : بعد أن ذكر آفات التحامل والانحراف وترك الانصاف أو الاطراء والافتراء : " والمتقدمون سالمون منه غالباً ، منزّهون عنه ، لوفور ديانتهم ، بخلاف المتأخرين ، فإنه ربما يقع ذلك في تواريخهم ، وهو مجانب لأهل

---

(١) المرجع السابق ٧ / ٤٠ - ٤١ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٠٠ .
(٣) المرجع السابق ٩ / ٥٦٦ .
(٤) المرجع السابق ٢٢ / ١٧٠ .
ومعنى قوله : "يتسم" ، من السم ، وهو كل مادة سامة وهذه الكلمة شائعة في بلاد الشام بلد المصنف.
(٥) المرجع السابق ١٢ / ٥٠٠ - ٥٠١ .

الدين وطرائقهم "(١)

وقد بيَّن الصنعاني هذه المسألة أتم بيان ، وذكر ما يتعلق بقبول الجرح والتعديل من الأقران :

قال العلَّامة الصنعاني : " لا يعرف حال الشخص بجرح أو عدالة إلا مِمَّن عاصره ، ولا طريق إلىٰ العلم بأحواله لمن في عصره ممن غاب عنه ، ولمن يأتي بعده إلا من المعاصرين له ، إذ مَنْ قبلهم لا يعلمون وجوده ، ومن بعدهم لا يعرفونه إلا بنقل الأخبار عَمّن عاصره وشاهده وجالسه وأخذ عنه "(٢)

وقال أيضاً : " واعلم أنَّ مرادهم بالأقران : المتعاصرون في قرنٍ واحد ، والمتساوون في العلوم ، وعلىٰ التقديرين فإنه مشكل ، لأنه لا يعرف حال الرجل إلا ممن عاصره ، ولا يعرف حاله من بعده إلا من أخبار من قارنه إن أُريد الأول ، وان أريد الثاني فأهل العلم هم الذين يعرفون أمثالهم ، ولا يعرف ذا الفضل الا أولو الفضل .

فاذا عرفت هذا فالأولى إناطة ذلك بمن علم أنَّ بينهما منافسةً وتحاسداً ، فيكون ذلك سبباً لعدم قبول بعضهم في بعض ، لالكونه من الأقران ، فإنه لا يعرف عدالته ولا جرحه الا من أقرانه "(٣)

لذلك لا ينبغي إطلاق القول بأننا لا نقبل كلام الأقران بعضهم ببعض ، بل يجري فيه القول في قبول الجرح عامة ، والقياس يقتضي قبوله إذا خلا من البغضاء والحسد .

وذلك لأن كلام الناقد في غيره فيما يظهر بالتتبع يكون على وجهين :

الأول : ما يخرج مخرج الذم بدون قصد الحكم ، ويستدل لهذا المعنىٰ بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم إنما أنا محمدٌ بشر يغضب كما يغضب البشر ، وانني قد اتخذت عندك عهداً لم تخلفه ، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة " (٣)

وفي رواية أخرى : " فأيُّ المسلمين آذيته ،شتمته ، لعنته ، جلدته ، فاجعلها له صلاة " (٤)

هذا ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سباباً ولا لعاناً ، ولا كان الغضب يخرجه من الحق ، ولكن كان يرىٰ من البعض ما يكره فربما أظهر كراهية لذلك الأمر ، فهذا اللعن

---

(١) فتح المغيث ٣/٣١٦ .

(٢) توضيح الافكار ٢/١٤٦ .

(٣) توضيح الافكار ٢/٢٧٩ .

(٤) رواه مسلم عن أبي هريرة ٤/٢٠٠٧ .

(٥) رواه مسلم عن عائشة ٤/٢٠٠٧ .

على وجه التأديب لا على وجه الحكم ،

والوجه الثاني : ما يصدر على وجه الحكم ، فهذا إنما يخشى فيه الخطأ وأهل الحديث عارفون متيقظون ، يتحرَّزون من الخطأ جهدهم ، لكنهم بشر ، وليست جميع أحكامهم مطابقة للواقع. وقد يقع في حالة الاجتهاد ما يسخطه فربما جرح الراوى للتحذير منه ، وليس هو مهدراً للمجروح ولا الجارح ، لأن الجارح ليس متعمداً في هذا ، إنما ظهر له شيء رأى باجتهاده أن يلصقه به ، وهو من جملة الجروح ، وليس اختراعاً ولا اختلاقاً من الجارح ، ولو كان اختلاقاً وتعمداً سقطت عدالة الجارح .

ومن أمثلة جرح الساخط كلام النسائي في أحمد ابن صالح المصرى ، ولما ذكر ابن الصلاح ذلك عقبه بقوله : " قلت : النسائي إمام حجة في الجرح والتعديل واذا نسب مثله إلى مثل هذا كان وجهه أنَّ عين السخط تبدي مساوئ لها في الباطن مخارج صحيحة تعمى عنها بحجاب السخط ، لا أنَّ ذلك يقع من مثله تعمداً بقدح يعلم بطلانه "(١)

(١) مقدمة ابن الصلاح ص٣٩١.

المبحث الخامس
الاختلاط والتغيّر وأثرهما في الجرح

اعتنى الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى - في كتابه "سير أعلام النبلاء" بما يتعلّق بضبطِ الرواةِ ومايَطْرأُ على ضبطهم من ضَعْفٍ واختلال ، ومن ذلك مايتعلّق بالاختلاط فقد أولى هذا الأمر عنايتَه ، وأتى فيه بالجديد المفيد . وسيظهر معنا من خلال استعراض الرواة الذين اختلطوا أو تغيّروا ، وكلام الذهبي الدقيق فيما يتعلّق بهم ، مايوضّح لنا إمامة الذهبي في هذا الجانب كما بَدَت في جميع المسائل والمصطحات التي تناولها الذهبي بالنقد والدراسة.

وقَبْل استعراض كلامه في الرواة المختلطين ، أقدّم بين يدي البحث ، ببيان معنى الاختلاط في اللغة وعُرف المحدّثين ، وذكر أسباب الاختلاط ، وحكم رواية المختلط ردّاً وقَبُولاً .

الاختلاط لغة :

قال مرتضى الزبيدي "اختلطَ فلان فَسَدَ عقله ، واختلطَ عقله إذا تغيّر فهو مختَلِط"(١)

الاختلاط في عُرفِ المحدّثين :

قال السخاوي(٢) وحقيقته : فسادُ العقل وعدم انتظام الأقوال والأفعال إما بِخَرَف أو ضرر أو عرض ، أو مرض من موتِ ابن وسرقةِ مال كالمسعودي(٣) أو ذهاب كتب كابن لهيعة(٤)

(١) تاج العروس ٥ : ١٣٤ .

(٢) فتح المغيث ٣ : ٣٣١ .

(٣) هو الفقيه العلامة المحدث عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبه ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود المتوفى سنة (١٦٠) انظر ترجمته في سير الأعلام ٧ : ٩٣ - ٩٥ والكواكب النيرات ٢٨٢ - ٢٩٨.

(٤) هو القاضي الإمام عبد الله بن لهيعة المتوفى سنة (١٧٤) احترقت داره وكتبه وَسَلِمَت أصوله وقال الذهبي في ترجمته ٨ / ١٤ : وبعضُ الحفّاظ يروي حديثه ، ويذكره في الشواهد والاعتبارات والزهد والملاحم لا في الأصول . وبعضهم يبالغ في وهنه ، ولا ينبغي إهداره وتتجنّب تلك المناكير ، فإنه عَدْل في نفسه" انتهى ، وفي السير أيضاً ٨ / ١٨ قال يحيى بن بكير : احترق منزل ابن لَهيعَة وكتبه في سنة سبعين قلت : الظاهر أنه لم يحترق إلا بعض أصوله " انتهى.

أو احتراقها كابن الملقّن.(١)

أسباب الاختلاط:

قال الحافظ السخاوى فى الغاية: "المختلِطون، وهم من حَصَلَ له من الثقات الاختلاط فى آخر عمره لفسادِ عقلِه وخرفةٍ، أو لذهاب بصره، أو لغير ذلك من الأسباب.(٢)

ويقول الأمير الصنعانى: "قد يعرض للراوي عارض من العوارض يجعله غير ثقة، وذلك بأن يصيبه الكبر الشديد بأسقامه فيدعه عرضةً للاختلاط، أو يذهب بصره، أو تضيع كتبه وهو معتمد على القراءة فيها، ثم يحدّث من حفظه بعد ذلك فتضيع الثقة بحديثه.(٣)

فقد أبان الحافظ السخاوى أن من أسباب الاختلاط: الكبر والتقدم فى السن وما يتبع ذلك من فساد العقل وخرفه، وذكر سببا ثانيًا وهو ذهاب البصر، وزاد الصنعانى سببًا ثالثاً وهو ضياع الكتب لمن كان معتمداً على القراءة فيها.

ومن خلال تعريف السخاوى فى فتح المغيث للاختلاط يظهر لنا أنه يرجع الى أسباب أربعة: الخَرَف، والضَّرَر، والأعراض، والأمراض. ومن جملة الأعراض الطارئة: موت ابن، وسرقة مال، وذهاب كتب أو احتراقها.

الفرق بين الاختلاط والتغير:

الاختلاط هو فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والافعال، أما التغيّر فهو أخفُّ من الاختلاط وذلك بسبب تقدّم السنّ وضعف الحَوَاس ونقصِ حِدَّة الذهن. وقد مَيَّز الذهبيُّ بين الاختلاط والتغيّر ورد كثيراً من الجروح بسبب الاختلاط، بأنها ليست فساداً للعقل، وانما هى بسبب قلة الحفظ لتقدم السن أو غيرة من الأعراض الخفيفة غير المؤثّرة، وكان الذهبى بهذا التميز الدقيق

(١) هو الإمام عمر بن علي بن أحمد المصري الشافعي المشهور بابن الملقّن المتوفى سنة (٨٠٤) كان جَمَّاعة للكتب، فاجتمع عنده من الكتب والأجزاء مالا يدخل تحت حَصْر، ولكن هذه المكتبة احترقت فى أواخر عمره واحترق معها كثير من مسوداته ومصنفاته، ومن ذلك كتابه الضخم "جمع الجوامع" فَحَزِنَ عليها أشدَّ الحزن، وتأسَّف عليها غاية التأسّف وتغيّرت حال ابن الملقّن بعد هذا الحريق، وأصيب بالذهول فحجبه ابنه، ولم يلبث إلا قليلاً حتى توفاة الله، انظر: الضوء اللامع ٦/ ١٠٥، وشذرات الذهب ٧/ ٤٥.

(٢) الغاية شرح الهداية ص ١٥٢ (٣) توضيح الافكار ٢: ٥٠٢

موفَّقاً مسدَّداً ، ردَّ فيه كثيراً من الطعون عن حُفَّاظ الحديث ورواته .

قال في ترجمة هشام بن عروة : " ان الحافظ قد يتغيَّر حفظه إذا كبر ، وتنقص حِدَّة ذهنه ، فليس هو في شيخوخته كهو في شبيبته . . ما هذا التغيّر بضارٍ أصلاً ، وانما الذي يضر الاختلاط ، وهشام فلم يختلط قط "(١) ولكن نقصان حدة الذهن تضر ، وهل يستوي الحافظ وضعيف الحفظ ؟ .

وقال في ترجمة أبي إسحاق السَّبيعي : " هو ثقة حجة بلا نزاع ، وقد كبر وتغيَّر حفظه تغيَّر السن ولم يختلط "(٢) . وهذا خلاف ما أثبته الآخرون .

وقال في ترجمة حَجَّاج بن محمد الأعور : " قال ابن سعد : وقد تغيَّر في آخر عمره حين رجع إلى بغداد . قلت : ما هو تغيّر يضر "(٣) .

وقال في ترجمة إسحاق بن راهويه : " قال أبو عبيد الآجري : سمعت أبا داود السجستاني يقول : إسحاق بن راهوية تغيَّر قبل موته بخمسة أشهر ، وسمعت منه في تلك الأيام ، فرميت به . قلت : فهذه حكاية منكرة ، وفي الجملة فكل أحد يتعلَّل قبل موته غالباً ويمرض ، فيبقى أيام مرضه متغيّر القوة الحافظة ، ويموت إلى رحمة الله على تغيُّره ، ثم قبل موته بيسير يختلط ذهنه ، وتتلاشى علمه ، فإذا قضى زال بالموت حفظه ، فكان ماذا ؟ أفبمثل هذا يليّن عالم قط ؟ كلا ، والله ، ولا سيما مثل هذا الجبل في حفظه واتقانه "(٤) .

ولهذا الفرق الدقيق بين الاختلاط والتغيّر بنقص الحفظ ، نجد أن أئمة الجرح والتعديل ميّزوا في اصطلاحاتهم وعباراتهم بين الاختلاط وسوء الحفظ والتغيّر ، وكان الذهبي دقيقاً في نقل ألفاظهم ، ومن تلك الاصطلاحات الدقيقة يقولون : تغيَّر حفظه لما شاخ (٥) ، تغير حفظه قبل موته (٦) ، وفي آخر عمره ساء حفظه (٧) ، ساء حفظه قليلاً في أواخر عمره (٨) ، كبر وتغيَّر حفظه تغيُّر السن (٩) ، مرض مرضه غيَّرت من حفظه (١٠) ، تغيَّر تغيّراً شديداً (١١) ،

---

(١) سير ٦/٣٦ . (٢) سير ٥/٣٩٤ . (٣) سير ٩/٤١٩ .

(٤) سير ١١/٣٧٧ - ٣٧٨ . (٥) سير ٦/٤١٣ .

(٦) سير ٥/٤٣٩ . (٧) سير ٥/٤٢٣ .

(٨) سير ٦/١١٠ . (٩) سير ٥/٣٩٤ .

(١٠) سير ٥/٤٥٨ . (١١) سير ٩/٥٣٤ .

فَسَد بأَخَـرة [١] ، اختلط البته [٢] ، عُدِم عقلُه [٣] .

وقد عَرَّف الذهبى الاختلاط الذى ترد به الرواية تعريفاً دقيقاً ، فقال في ترجمة الإمام الثبْت محمد بن الفَضْل عارم : " والذي ينبغي أنَّ مَنْ خَلَّط فى كلامه كتخليط السكران لُن لا يحمل عنه البتة ، وأنَّ من تغيَّر لكبرة النسيان أن لا يؤخذ عنه " [٤]

الامتناع عن الرواية عند كبر السن مخافة سوء الحفظ وتغيُّر الذهن :

ولدقة الأئمة المحدِّثين ورعايتهم للسنة النبوية ، وحرصهم على أدائها على أكمل وجه ذكروا فى آداب المحدِّث والراوي أن يمتنع عن الرواية والتحديث عند حلول الكبر وتغيّر الذهن وقد عقد الحافظ الخطيب البغدادي ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتابه النافع : " الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع " باباً فى آخر كتابه المذكور ، عَنْوَنَ له باسم " قطع التحديث عند كبر السن مخافة اختلال الحفظ ونقصان الذهن " [٥] وساق فيه بسنده عِدَّة روايات عن السلف فى امتناعهم عن التحديث خشيةً من الوقوع فى الخطأ والوَهْم ، ومن تلك الروايات التي ساقها بسنده عن ابن أبي ليلى قال : " كنَّا نجلس إلى زيد بن أرقم ، فنقول : حدِّثنا . فيقول : إنا قد كبرنا ونسينا ، والحديث عن رسول الله شديد .

وعن عمرو بن مُرَّة قال : " كان عبد الله بن سلمة قد كبر ، وكان يحدثنا ، فنعرف وننكر "

قال أبو بكر الخطيب : إذا بلغ الراوي حَدَّ الهرم والحالة التي فى مثلها يحدث الخرف فيستحبُّ له ترك الحديث والاشتغال بالقراءة والتسبيح ، وهكذا إذا عمي بصرهُ وخشي أن يدخل فى حديثه ماليس منه حال القراءة عليه ، فالأولى أن يقطع الرواية ويشتغل بما ذكرنا من التسبيح والقراءة .

وساق بسنده إلى ابن وهب قال : كان عبيد الله بن عمر قد عمي ، وقطع الحديث " [٦]

وقال الحافظ الذهبي في الموقظة ، عند كلامه عن آداب المحدِّث : " وليمتنع مع الهرم

---

(١) سير ١٠ / ٤٠٥ . (٢) سير ٧ / ٦١ .

(٣) ميزان الاعتدال ٤ / ٩ . (٤) سير ١٠ / ٢٦٩ .

(٥) الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

وتغيُّر الذهن ، وليعهد إلى أهله واخوانه حالَ صحته : متىٰ رأيتموني تغيَّرت فامنعونـــي من الرواية. فمن تغيَّر بسوء حفظ وله أحاديث معدودة، قد أدمن فى دربتها ،فلا بـــأس بتحديثه بها زمن تغيّره ، ولا بأس بأن يجيز مروياته حال تغيره ،فإنَّ أصوله مضبوطة ماتغيَّرت وهو فَقَدَ وعيَ ماأجاز، فإن اختلط وخرف امتنع من أخذ الإجازة منه"(١)

وقال فى ترجمة جرير بن حازم : " اختلط جرير بن حازم، وكان له أولاد أصحاب حديث فلمَّـــا أحسُّوا ذلك منه حجبوه ، فلم يسمع منه أحد فى حال اختلاطه . قال أبـــو حاتم الرازى : تغيَّر قبل موته بسنة"(٢)

وقال فى ترجمة حجاج بن محمد المِصِّيصي : " وقال محمد بن سعد : وقد تغيَّر فى آخر عمره حين رجع إلى بغداد . . وقد قال إبراهيم الحربي الحافظ: أخبرنى صديق لي . قـال لَما قدم حَجَّاج بغداد في آخر مرة خلَّط فرآه يحيى يخلِّط،فقال لابنه : لا تدخل على الشيخ أحداً"(٣)

وفي ترجمة إبراهيم بن أبى العباس السَّامرى : " قال محمد بن سعد : اختلط فى آخـــر عمره ، فحجبه أهله فى منزله حتى مات "(٤)

وفى ترجمة الإمام أبي بكر جعفر بن محمد الفريابي : " وقال الحافظ أبو علي النيسابورى : دخلت بغداد والفريابى حي وقد أمسك عن التحديث،ودخلنا عليه غير مرة، ونكتب بين يديه ، كنا نراه حَسرة.

قلت : نِعْمَ ماصنع،فإنه أنِسَ من نفسه تغيراً ،فتورَّع وترك الرواية"(٥)

وفى ترجمة محدّث تونس عبد الرحيم بن أحمد المعروف بابن عليم المتوفىٰ سنة (٦٥٥) : " قال الشريف عز الدين : وامتنع آخر أيامه من التحديث. وقال : قد اختلطت، وكان كذلك"(٦)

---

(١) الموقظة ص ٦٦.

(٢) سير ٧ / ١٠١.

(٣) سير ٩ / ٤٤٩.

(٤) انظر : طبقات ابن سعد ٧ / ٣٤٦.

(٥) سير ١٤ / ٩٩.

(٦) سير ٢٣ / ٣٣٥.

حكم رواية المختلط :

قال ابن حبان في مقدمة صحيحه : " وأما المختلطون في أواخر أعمارهم مثل الجريري ، وسعيد بن أبي عَروبة وأشباههما فإنا نروي عنهم في كتابنا هذا ، ونحتجّ بما رووا إلا انا لا نعتمد من حديثهم إلا على ماروىٰ عنهم الثقات من القدماء الذين نعلم أنهم سمعوا منهم قبل اختلاطهم أو ما وافقوا الثقات في الروايات التي لا نشك في صحتها وثبوتها من جهة أخرى ، لأنّ حكمهم وان اختلطوا في أواخر أعمارهم وحمل عنهم في اختلاطهم بعد تقدّم عدالتهم حكم الثقة إذا أخطأ ، إذ الواجب ترك أخطائه إذا علم ، والاحتجاج بما يعلم أنه لم يخطىء فيه ، وكذلك حكم هؤلاء الاحتجاج بهم فيما وافقوا الثقات وما انفردوا مما روى عنهم القدماء من الثقات الذين سماعهم منهم قبل الاختلاط سواء" (١) .

وقال أيضاً في مقدمة كتاب المجروحين في النوع السادس من أسباب الجرح : " ومنهم جماعة ثقات ، اختلطوا في أواخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون مايحدثون ، فأحابوا فيما سئلوا ، وحَدَّثوا كيف شاؤوا ، فاختلط حديثهم الصحيح بحديثهم السقيم ، فلم يتميّز فاستحقوا الترك" (٢)

وقال الحافظ السخاوي في "فتح المغيث" فما روى المتّصف بذلك في حال اختلاطه أو أبهم الأمر فيه وأشكل بحيث لم يُعلم أروايته صدرت منه في حال اتصافه به أو قبله ، سقط حديثه في الصورتين بخلاف ماروا قبل الاختلاط لثقته" (٣)

وقال أيضاً في " الغاية" : من سمع منهم قبل الاختلاط فيقبل ، أو بعده فيرد ، وكذا ماوقع الشك في وقته ، أو علم بالسماع منه في الوقتين لكنه لم يتميّز" (٤)

وقال الأمير الصنعاني : " قد رأى المحدثون أن من أصابهُ شيءٌ من ذلك يعني من أسباب

---

(١) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١/ ١٢١ طبعة أحمد شاكر ، وطبعة شعيب الأرناؤوط ١/ ١٥٠ .

(٢) كتاب المجروحين لابن حبان ١/ ٦٨ .

(٣) فتح المغيث ٣/ ٣٣٢ .

(٤) الغاية ص ١٥٣ .

الاختلاط، ثم روى عنه راوٍ ما ، فإنْ روى عنه بعد ما اختلط أو شككنا في أنَّ روايته عنه كانت بعد الاختلاط أو قبله فتلك الرواية عن أحد هذين الاحتمالين هَدْرٌ غيرُ مُعْتَبَرة ، وإنْ أيْقَنَّا أنه روى عنه في حال ثقته قبل الاختلاط فهي رواية صحيحة معتَبَرة (١)

ومن خلال هذه النصوص، يتبيّن أن حكم رواية المختلط مردودة إذا أخذ عنه بعد الاختلاط أوشك فيه ولم يتميَّز، ولكن ابن حبان رحمه الله قَيَّد هذا الإطلاق ، ولم يردَّ حديثَ من سمع منهم من الرواة الثقات بعد الاختلاط مطلقاً ، بل يحتج بهم فيما وافقوا الثقات ويؤيِّد هذا مانقل عن وكيع أنه قال : كنا ندخل على سعيد بن أبي عَروبة فنسمع فما كان من صحيح حديثه أخذناه ومالم يكن صحيحاً طرحناه "(٢)

وعليه : فإنَّ حديث المختلِط الذي ثبتت عدالته ليس مردوداً إطلاقا فيمن روى عنه بعد الاختلاط ، بل يقبل من حديثه حديثَ من روى عنه قبل الاختلاط ، وحديثَ من روى عنه بعد الاختلاط إذا وافق الثقات ، ويتَّجِه هذا الحكم بشكل خاص على من قيل فيه : تغيَّر حفظه ، أو ساءَ حفظه .

حكم رواية صاحِبَي الصحيحين لمن اختلط من الرواة الثقات :

أخرج البخاري ومسلم عن بعض المختلطين ، وقد أجاب العلماء عن ذلك بأنَّ روايتهم عن هؤلاء قبل الاختلاط .

قال الإمام ابن الصلاح : " واعلم أنَّ من كان من هذا القبيل محتجاً بروايته في الصحيحين أو أحدهما فإنا نعرف على الجملة أنَّ ذلك مِمَّا تميَّز ، وكان مأخوذاً عنه قبل الاختلاط،والله أعلم "(٣)

ومثل جواب ابن الصلاح قال من بعده ممن اختصروا كتابه أو شرحوه .(٤)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة سعيد بن إياس الجريري : " وقد رويا له في الصحيحين ،

---

(١) توضيح الافكار ٢/٥٠٢ .

(٢) تهذيب الكمال في ترجمة سعيد بن أبي عروبة ١/٢٩٩ مصورة دار المأمون .

(٣) علوم الحديث ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٤) انظر التقريب للنووي ٢/٣٨٠ والارشاد .

وتحايدا ماحَدَّث به فى حال تغيُّر حفظه "(١)

ولكن هذا الجواب غير مُطَّرِد ، فقد أخرج البخاري ومسلم عن بعض الرواة الثقات المختلطين بطريق من سمع منهم بعد الاختلاط . فقد أخرج البخارى عن حصين بن عبد الرحمن السُّلَمي المختلِط بطريق حصين بن نمر الواسطى كما فى هدى الساري(٢)، وقد قال السخاوى : أنَّ حصين بن نمير سمع من حصين بن عبد الرحمن بعد الاختلاط .(٣)

وكذلك روى مسلم عن أبي إسحاق السَّبيعى بطريق عمار بن زريق . وقد قال أبو حاتم : إنَّ عمار بن زريق سمع منه بعد الاختلاط .(٤)

والجواب عن ذلك هو أنَّ صاحبى الصحيحين لما يخرجان عن المختلطين بطريق من سمع منهم بعد الاختلاط ينتقيان من حديثهم ولا يخرجان جميع حديثهم .

قال الحافظ ابن حجر فى ترجمة سعيد بن أبى عَروبة : وأمَّا ما أخرجه البخاري من حديثه عن قَتادة فأكثره من رواية مَنْ سَمِعَ منه قبل الاختلاط ، وأخرج عَمَّن سمع منه بعد الاختلاط قليلاً ، كمحمد بن عبد الله الأنصارى ، ورَوْح بن عبادة ، وابن أبى عدي ، فإذا أخرج من حديث هؤلاء انتقىٰ منه ماتوافقوا عليه .(٥)

وقريب من قول الحافظ قول تلميذه السخاوي : " وما يقع فى الصحيحين أو أحدهما من التخريج لمن وصف بالاختلاط من طريق من لم يسمع منه إلا بعده فإنا نعرف على الجملة أنَّ ذلك مما ثبت عند المخرِّج أنه من قديم حديثه .(٦)

ويقول السخاوى أيضاً فى الغاية : " ثم إنَّ من احتُج به فى الصحيح منهم فهو مما عُرِف بروايته قبل الاختلاط ، ولو اتفق وقوعه من طريق من لم يسمع منه إلا بعده ، والمستخرجات موضحة لكثير من ذلك "(٧)

---

(١) سير ٦/١٥٦ .
(٢) هدى الساري ص ٣٩٨ .
(٣) فتح المغيث ٣/٣٣٨ .
(٤) علل ابن أبى حاتم ٢/١٦٦ .
(٥) هدى الساري ص ٤١٦ .
(٦) فتح المغيث ٣/٣٣٢ .
(٧) الغاية ، للسخاوى ص ١٥٢ .

وبعد هذا الاستعراض ، نأتي إلى سَرْد الرواة الذين ذكروا باختلاط ، وموقف الناقد الذهبي ، وأقواله فيهم وسأذكر هؤلاء الرواة حَسَب الطبقات اتباعاً لطريقة الذهبي في ترتيب كتابه :

١ ـ عطاء بن أبي رباح المتوفى سنة (١١٥) :

« وروى محمد بن عبد الرحيم ، عن علي بن المديني قال : كان عطاء اختلط بأَخَره ، تركه ابن جريج وقيس بن سعد .

قلت : لم يعنِ عليٌّ بقوله تركه هذا التَرْكَ العُرفي ، ولكنَّه كبر وضعفت حواسه ، وكانا قد تكفيَّا منه وتفقها وأكثراعنه ، فَبَطَّلا ، فهذا مراده بقوله : تركاه ». (١)

٢ ـ وفي ترجمة الإمام المفتي الثَبْت نافع مولى ابن عمر وراويته المتوفى سنة (١١٧) :

« وقد اختلف سالم ونافع على ابن عمر في ثلاثة أحاديث ، وسالم أجلُّ منه ، لكن أحاديث نافع الثلاثة أولى بالصواب وبلغنا أنَّهم تذاكروا حديث إتيان الدبر الذي تفرَّد به نافع عن مولاه ، فقال ميمون بن مهران : إنما قال هذا نافع بعد ماكبر وذهب عقله .

وقول ميمون بن مهران : كبر وذهب عقله ، قولٌ شاذ ، بل اتَّفقت الأمة على أنه حجة مطلقاً . (٢)

٣ ـ وفي ترجمة الإمام العالم الكبير علي بن زيد بن جُدْعان المتوفى سنة (١٣١) :

« ولد أعمى كقتاده ، وكان من أوعية العلم على تشيّع قليلٍ فيه ، وسوء حفظ يغضُّه عن درجة الإتقان .

وقال الفَسَوي : اختلط في كبره . وقال شعبة : حدثنا قبل أن يختلط . (٣)

قلت : قد استوفيت أخباره في " الميزان " وغيره ، وله عجائب ومناكير ، لكنه واسع العلم

٤ ـ وفي ترجمة الإمام المحدِّث الثقة سعيد بن أبي سعيد المقبري المتوفى سنة(١٢٥)

وقال ابن سعد : ثقة ، لكنه اختلط قبل موته بأربع سنين .

---

(١) سير ٥ / ٨٧ ولم يذكره ابن الكيال في " الكواكب النيرات " .

(٢) سير ٥ / ١٠١ .

(٣) سير ٥ / ٢٠٦ - ٢٠٨ .

قلت: ما أحسبه روى شيئاً في مدة اختلاطه ، وكذلك لا يوجد له شيء منكر.(١)

٥ - وفي ترجمة الحافظ شيخ الكوفة ومحدثها عمرو بن عبد الله بن ذي يُحْمِد ، أبي إسحاق السَّبيعي المتوفى سنة (١٢٧):

وهو ثقة حجة بلا نزاع ، وقد كبر وتغيَّر حفظه تغيُّر السن ، ولم يختلط.(٢)

وقال في ترجمة الإمام زهير بن معاوية : وقال أبوزرعة الرازي : سمع زهير من أبي إسحاق بعد الاختلاط، وهو ثقة. فقد(٣) أنكر الذهبي اختلاطه أولاً ثم أثبته له وهو مذكور في المختلطين كما بيَّن أئمة النقد من سمع منه قبل الاختلاط وبعده.

٦ - وفي ترجمة الإمام الحافظ الحجة المعمَّر حصين بن عبد الرحمن المتوفى سنة (١٣٦)

" قال ابن أبي حاتم : قلت لأبي زرعة ، حُصَين حُجَّة ؟ قال : إي والله . وقال أبوحاتم: ثقة في الحديث . قال : وفي آخر عمره ساء حفظه . وقال النسائي : تغيَّر .

وقال يزيد بن هارون : طلبت الحديث، وحصين حي ، كان يقرأ عليه ، وكان قد نسي .

وعن يزيد قال : اختلط حُصين . وقال علي بن المديني وغيره : لم يختلط .

قلت: احتج به أربابُ الصحاح ، وهو أقوى من عبد الملك بن عمير، ومن سِمَاك بن حرب، وما هو بدون أبي إسحاق ، والعجب من أبي عبد الله البخاري ، ومن العُقيلي ، وابن عدي ، كيف تَسرَّعوا إلى ذكر حُصَيْن في كتب الجرح والعجب(٤) من الذهبي الذي يتعجب من ذكرهم له في كتب الجرح وهو يعرف منهجهم، بل هو منهجه نفسه في "ميزان الاعتدال".

٧ - وفي ترجمة الحافظ عبد الملك بن عمير الكوفي المتوفى سنة (١٣٦):

" وقال أبو حاتم: صالح الحديث، ليس بحافظ، تغيَّر حفظه قبل موته .

وروى إسحاق الكَوْسَج عن يحيى بن معين ، قال : مخلِّط "(٥)

٨ - وفي ترجمة الإمام المحدِّث الكبير سهيل بن أبي صالح المدني المتوفى سنة (١٤٠):

" وكان من كبار الحفاظ ، لكنه مرض مرضةً غيَّرتْ من حفظه .

---

(١) سير ٥/ ٢١٦ - ٢١٧ وفي الهدى : كان شعبه يقول : حدثنا سعيد المقبري بعد ماكبر.

(٢) سير ٥/ ٣٩٤ .

(٣) سير ٨/ ١٨٤ .

(٤) سير ٥/ ٤٢٣ . وانما ذكروه في كتب الجرح لأجل اختلاطه.

(٥) سير ٥/ ٤٣٩ . لم يذكره ابن الكيال في " الكواكب " .

قال علي بن المديني : مات أخ لسهيل فَوَجَد عليه ، فنسي كثيراً من الحديث .
وقيل : إن مالكاً أخَذَ عنه قبل التغيّر "(١)

٩ - وفي ترجمة هشام بن عروة الإمام الثقة المتوفى سنة (١٤٦) :
" قلت : الرجل حجةٌ مطلقاً ، ولا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بن القطان من أنه هو وسهيل بن أبي صالح ، اختلطا وتغيرا فإنَّ الحافظ قد يتغيّر حفظه إذا كبر وتنقص حِدَّة ذهنه ، فليس هو في شيخوخته كهو في شبيبته ، وما ثمَّ أحد بمعصوم من السهوِ والنسيان ، وما هذا التغيُّر بضارٍ أصلاً ، وانما الذي يضرُّ الاختلاط ، وهشام فلم يختلط قط ، هذا أمر مقطوع به ، وحديثُه محتجٌّ به في " الموطأ " والصحاح ، والسنن ، فقول ابن القطان : " إنه اختلط " قولٌ مردودٌ مرذول ، فأرنى إماماً مِنْ الكبار سَلِمَ من الخَطأ والوَهَمْ "(٢)

١٠ - وفي ترجمة الإمام الحافظ ، محدِّثُ الكوفة عطاء بن السَّائب المتوفى سنة (١٣٦) :
قال الذهبي : " وكان من كبار العلماء ، لكنه ساء حفظه قليلاً في أواخر عمره "(٣)
وقال أحمد : عطاء ثقة ثقة ، رجل صالح ، وقال : من سمع منه قديماً كان صحيحاً ، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء ، سمع منه قديماً شعبة ، وسفيان ، وسمع منه حديثاً : جرير ، وخالد بن عبد الله ، واسماعيل وعلي بن عاصم .(٤)
قال ابن عدي : عطاء اختلط في آخر عمره ، فمن سمع منه قديماً مثل الثوري وشعبة فحديثه مستقيم ، ومن سمع منه بعد الاختلاط فأحاديثه فيها بعض النكرة .(٥)

---

(١) سير ٥/٤٥٨ - ٤٦٠ .
(٢) سير ٦/٣٦ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٦/١١٠ .
(٤) المرجع السابق ٦/١١١ .
(٥) المرجع السابق ٦/١١٢ ، ووقع للذهبي في ترجمة عطاء بن السائب وَهَم حيث نقل عن شعبة قوله : حدثنا عطاء وكان نَسِيّاً . مع أنَّ شعبة روى عن عطاء قبل الاختلاط وكان حافظاً ضابطاً . والمراد بعطاء هنا هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني نزيل دمشق كما جاء في ترجمته في سير النبلاء ٦/١٤١ وقال حجاج بن محمد : حدثنا شعبة ، حدثنا عطاء الخراساني ، وكان نَسِيّاً .

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير : " زياد بن عبد الله عن عطاء بن السائب قلت : زياد مختلف في الاحتجاج به ، ومع ذلك فسماعه من عطاء بعد الاختلاط "(١)

١١ - وفي ترجمة الإمام المحدِّث الثقة ، سعيد بن إياس الجريري البصري المتوفىٰ سنة (١٤٤) :

" وقال أبو حاتم : تغيَّر حفظه قبل موته ، وقال محمد بن أبي عدي : لا نكذب الله سمعنا من الجريري وهو مختلِط ، وقال أحمد بن حنبل : سألت ابن عُلَيَّة : أكان الجَريري اختلط ؟ قال : لا ، كَبُرَ الشيخ فَرَقَّ "(٢)

وقال الذهبي في آخر ترجمته : وقد رويا له في الصحيحين ، وتحايدا ماحَدَّث به في حال تغير حفظه فجرى له في الشيخوخة نظير ماتَمَّ لسعيد بن أبي عَروبة "(٣)

١٢ - وفي ترجمة محدِّث الكوفة ليث بن أبي سُلَيم المتوفىٰ سنة (١٤٣) :

قال الذهبي : " محدِّث الكوفة وأحد علمائها الأعيان ، علىٰ لين في حديثه لنقص حفظه "(٤)

قال ابن حبان : اختلط في آخر عمره ، حتى كان لا يدري مايحدِّث به ، فكان يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل ، ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم . كل ذلك كان منه في اختلاطه . تركه يحيى القطان ، وابن مهدي وأحمد وابن معين "(٥)

قلت : بعض الأئمة يحسِّن لليث ، ولا يبلغ حديثُه مرتبةَ الحسن ، بل عداده في مرتبة الضعيف المقارب ، فيروىٰ في الشواهد والاعتبار ، وفي الرغائب والفضائل ، أما في الواجباتِ ، فلا "(٦)

١٣ - وفي ترجمة مجالد بن سعيد الكوفي المتوفى سنة (١٤٤):

قال الذهبي : " وفي حديثه لين .. وقال أحمد بن سِنان : سمعت عبد الرحمن يقول :

---

(١) التلخيص الحبير ٣ / ١٩٥ .
(٢) سير ٦ / ١٥٤ .
(٣) المرجع السابق ٦ / ١٥٦ .
(٤) سير ٦ / ١٧٩ .
(٥) المرجع السابق ٦ / ١٨٢ .
(٦) سير ٦ / ١٨٤ .

مجالد حديثه عند الأحداث: يحيىٰ بن سعيد ، وأبي أسامة ليس بشيء . ولكن حديث شعبة وحمّاد بن زيد وهشيم وهؤلاء القدماء . يعني أنه تغيَّر حفظه في آخر عمره .(١)

١٤ - وفي ترجمة الإمام الحافظ سعيد بن أبي عَرُوبة المتوفى سنة (١٥٦) :

قال الذهبي : الإمام الحافظ، عالم أهل البصرة، وأول من صَنَّف السننَ النبويـــة، وكان من بحور العلم إلا أنه تغيَّر حفظه لما شاخ(٢)

وقال أبو حاتم : ثقة قبل أن يختلط، وكان أعلم الناس بحديث قتادة(٣)

وقال عبد الرحمن بن مهدي : سمع غندر من سعيد - يعني في الاختلاط -(٤)

وقال الذهبي في ترجمة الإمام القدوة يزيد بن هارون المتوفى سنة (٢٠٦) : "وقال أحمد بن حنبل : سَمَاع يزيد من ابن أبي عَروبة ضعيف ، أخطأ في أحاديث . قلت: إنمـا الضعف فيها من قِبَلِ سعيد بن أبي عَروبة ، لأنه سمع منه بعد التغيّر "(٥)

وفي ترجمة الحافظ الحجة عبد الله بن بكر البصري المتوفى سنة (٢٠٨) : " قـال : سمعت من سعيد بن أبي عَروبة في سنة إحدى وأربعين ومئة أو سنة اثنين . يعني : أنـــه أخذ عنه قبل أن يتغيَّر "(٦)

١٥ - وفي ترجمة أبان بن صَمْعَة البَصري المتوفىٰ سنة (١٥٣) :

" وثّقه يحيىٰ بن معين وغيره وقد تغيَّر بأَخَرة . وقال يحيىٰ القطان : تغيَّر. وقـــال ابن مهدي : لقيته وقد اختلط البتة . وقال ابن عدي : إنما عيب عليه اختلاطُه لما كبر ."(٧)

١٦ - وفي ترجمة الفقيه العلّامة المحدّث عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي الكوفي المتوفى سنة (١٦٠) :

---

(١) سير النبلاء ٦/٢٨٦ .
(٢) المرجع السابق ٦/٤١٣ .
(٣) المرجع السابق ٦/٤١٥ .
(٤) المرجع السابق ٦/٤١٦ .
(٥) المرجع السابق ٩/٣٦٢ - ٣٦٣ .
(٦) المرجع السابق ٩/٤٥١ . وممن سمع منه قبل الاختلاط يزيد بن زريع كما في فتح الباري ٥/١٥٨، وممن سمع منه بعد الاختلاط مكي بن ابراهيم كما في الفتح ٦/٥٨٥.
(٧) سير النبلاء ٧/٦١ وانظر: الكواكب النيّرات لابن الكيّال ص ٧١ - ٧٧ .

قال أحمد بن حنبل : هو ثقة ، وسماع أبي النَّضر وعاصم بن علي وهؤلاء بعد ما اختلط إلا أنهم احتملوا السماعَ منه .

قال محمد بن عبد الله بن نُمير : المسعودى ثقة اختلط بأَخَرة . قال أبو حاتم : تغيَّر قبل موته بسنة أو سنتين . قال : وكان أعلم أهل زمانه بحديث ابن مسعود . وقال معاذ بن معاذ : رأيت المسعوديَّ سنة أربع وخمسين ومئة يطالع الكتاب - يعني أنه تغيَّر حفظه - (١)

١٧ - وفى ترجمة الإمام الحافظ الثقة جَرير بن حازم البصرى المتوفى سنة (١٧٠) :

" وروى أحمد بن سِنَان القَطَّان عن عبد الرحمن بن مهدي قال : اختلط جرير بن حازم ، وكان له أولاد أصحاب حديث ، فلما أَحَسُّوا ذلك منه حجبوه ، فلم يسمع منه فى حال اختلاطه شيئًا .

قال أبو حاتم الرازى : تغيَّر قبل موته بسنة "(٢)

١٨ - وفى ترجمة الإمام المحدِّث ، نجيح بن عبد الرحمن أبي مَعْشَر السِّندي ثم المدنـــي المتوفى سنة (١٧٠) :

وروى أحمد بن أبي خثيمة ، عن محمد بن بكار بن الريان قال : كان أبو معشر تغيَّر قبل موته تغيراً شديداً ، حتى كان يخرج منه الريح ولا يشعر بها "(٣)

١٩ - وفى ترجمة الإمام القدوة حَمَّاد بن سلمة البصرى المتوفى سنة (١٦٧) :

" قلت : كان بحراً من بحور العلم ، وله أوهام فى سعة ماروى ، وهو صدوق حجـــة ، إن شاء الله ، وليس هو فى الإتقان كَحَمَّاد بن زيد ، وتحايَدَ البخارى إخراجَ حديثـــه ، إلا حديثاً خَرَّجه فى الرقاق . . ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن ، وسلم روى له فى الأصـــول عن ثابت وحميد لكونه خبيراً بهما "(٤)

" قال الامام ابن دقيق العيد فى "الإمام" : إلا أنه لما طعن فى السن ، ساء حفظه ، فلذلك لم يحتج به البخارى (٥) ، وأما مسلم فاجتهد فيه ، وأخرج من حديثه عن ثابت ، مما سمع

---

(١) سير النبلاء ٧ / ٩٣ - ٩٥ وانظر الكواكب النيرات ص ٢٨٢ - ٢٩٨ .

(٢) سير ٧ / ١٠١ . (٣) سير ٧ / ٤٣٨ . (٤) سير ٧ / ٤٤٦ .

(٥) عدم إخراج البخارى لا يوجب أن يكون عنده غير أهل لذلك ، ولذلك نظائر فهـذا سليمان بن المغيرة وهو أثبت الناس في ثابت ، قال أحمد : ثبت ثبت ، وقال ابن معين : ثقة ثقة ، ومع ذلك ذكروا أن البخارى لم يحتج به ولم يخرج له إلا حديثاً واحداً مقروناً بغيره ، وقد عتب ابن حبـان على البخاري في شأن حماد بن سلمه . وانظر التنكيل ١ / ٢٤٢ .

منه قبل تغيّره وماعن غير ثابت ، فأخرج نحو اثني عشر حديثاً فى الشواهد ، دون الاحتجاج فالاحتياط أن لا يحتج به فيما يخالف الثقات وما خالف فيه الثقات حكمه الشذوذ والشاذ غير مقبول ، ولكن ما وجه تخصيصه بحماد ؟ (١) .

وقال الذهبي فى ترجمة الإمام الحافظ أبي الوليد الطيالسي المتوفى سنة (٢٢٧) :

وقال أبو حاتم : سَمَاعُهُ من حَمَّاد بن سَلَمة فيه شيء ، كأنه سَمِع منه بأَخَرَه ، وكان حَمَّاد ساءَ حفظه فى آخرِ عمره وفرق بين سوء الحفظ والاختلاط ، ولذلك لم يذكر ابن الكيال حماداً فى المختلطين ، وأول من قال بسوء حفظ حماد البيهقي (٢) .

٢٠ - وفى ترجمة الإمام العلامة القاضي عبد الله بن لَهيعة المتوفى سنة (١٧٤):

"وكان من بحور العلم على لين فى حديثه . وقال عثمان بن صالح السهمى : احترقت دارُ ابن لهيعة ، وكتبه ، وسلمت أصوله ، كتبت كتاب عُمارة بن غَزِيَّة من أصله" (٣)

وقال أيضاً : " لا ريب أنَّ ابن لهيعة كان عالمَ الديار المصرية ، هو والليث معاً . . .

ولكنَّ ابنَ لهيعة تهاوَنَ بالاتقان وروى مناكير ، فانحطَّ عن رتبة الاحتجاج عندهم . وبعض الحفَّاظ يروى حديثه ، ويذكره فى الشواهد والاعتبارات ، والزهد والملاحم ، لا فى الأصول وبعضهم يبالغ فى وهنه ، ولا ينبغى إهداره ، وتُتَجَنَّب تلك المناكير ، فإنه عَدْلٌ فى نفسه" (٤)

أعرض أصحاب الصحاح عن رواياته ، وأخرج له أبو داود والترمذى والقزوينى . ومارواه عنه ابن وهب والمقرئ والقدماء فهو أجود (٥)

البخارى عن يحيى بن بكير : احترق منزل ابن لَهيعَة وكتبه فى سنة سبعين . قلت : الظاهر أنه لم يحترق إلا بعض أصوله (٦)

وقال ابن سعد : ابن لَهيعَة كان ضعيفاً ، وعنده حديث كثير ، ومن سمع منه فى أول أمره أحسن حالاً ، وأما أهل مصر فيذكرون أنه لم يختلط ، لكنه كان يقرأ عليه ماليس من حديثه فيسكت عليه (٧)

قال أبو حاتم بن حِبَّان البستى : كان من أصحابنا يقولون : سماع من سمع من ابن لَهيعَة

---

(١) سير ٧ / ٤٥٢ .
(٢) سير ١٠ / ٣٤٤ - ٣٤٥ .
(٣) سير النبلاء ٨ / ١٣ .
(٤) المرجع السابق ٨ / ١٤ .
(٥) سير النبلاء ٨ / ١٤ .
(٦) المرجع السابق ٨ / ١٨ .
(٧) المرجع السابق ٨ / ٢٠ .

قبل احتراق كتبه هل : العَبَادِلَة : ابنُ المبارك، وابنُ وَهب ، والمقرئ ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي (١) فسماعهم صحيح . ومن سمع بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء .

قال ابن حِبَّان : قد سَبَرتُ أخبارَ ابنِ لهيعَة من رواية المتقدمين والمتآخرين عنه ، فرأيت التخليط في رواية المتآخرين عنه موجوداً ، ومالا أصل له في رواية المتقدمين كثيراً ، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته يدلّس عن أقوام ضُعَفَى ، على أقوام رآهم هو ثقات ، فألزق تلك الموضوعات به (٢) .

٢١ ـ وفي ترجمة الإمام القدْوة سعيد بن عبد العزيز التَّنوخي الدمشقي المتوفىٰ سنة (١٦٧) :

" عَبَّاس الدُّوري عن يحيىٰ بن معين ، قال : كان سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته ، وكان يعرض عليه قبل الموت ، وكان يقول لا أجيزها " (٣)

٢٢ ـ وفي ترجمة الإمام الحافظ المكثر قيس بن الربيع الكوفي المتوفى سنة (١٦٧) .

قال الذهبي : أحد أوعية العلم على ضعف من قبل حفظه " (٤)

قال ابن حبان : قد سَبَرت أحاديث قيس وَتَتَبَّعتها ، فرأيته صدوقاً مأمونًا حين كان شابًّا فلما كبر ساء حفظه ، وامتحن بابن سوء ، فكان يدخل عليه الحديث ، فوقع في أخباره مناكير (٥) .

٢٣ ـ وفي ترجمة الإمام المعمَّر خَلَف بن خليفة الكوفي المتوفىٰ سنة (١٨١) :

وقال ابن سعد : تَغَيَّر قبل موته واختلط (٦) .

٢٤ ـ وفي ترجمة الإمام الحافظ الصدوق يحيىٰ بن يمان المتوفى سنة (١٨٩) .

---

(١) قال الاستاذ محمد عوامة في حاشية التقريب ص ٣١٩ : ويزاد أيضاً : الوليد بن مزيد البيروتي ذكره الطبراني ١/ ٢٣١ في المعجم الصغير ، وقتيبة بن سعيد ، والأوزاعي والثوري وشعبة ، ـ وعمرو بن الحارث ، فإنهم سمعوا منه وماتوا قبل احتراق كتبه سنة ١٦٩ أو ١٧٠ .

(٢) سير النبلاء ٨/ ٢٣ وانظر كتاب المجروحين ٢/ ١٢ .

(٣) سير النبلاء ٨/ ٣٥ وانظر تاريخ يحيى بن معين ٢/ ٢٠٤

(٤) سير النبلاء ٨/ ٤١

(٥) المرجع السابق ٨/ ٤٤ وانظر كتاب المجروحين لابن حبان ٢/ ٢١٨

(٦) سير النبلاء ٨/ ٣٤٢ وانظر : الكواكب النيرات ص ١٥٥ ـ ١٦١

" قال ابن المديني : صدوق ، فلج فَتَغيَّر حفظه . وعن وكيع قال : ما كان أحد من أصحابنا أحفظ للحديث من يحيىٰ بن يمان كان يحفظ في مجلس واحد خمسين مئة حديث، ثم نسي .

قلت : حديثه من قبيل الحسن "(١)

٢٥ - وفي ترجمة الإمام الحافظ الحجة عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المتوفى سنة(١٩٤): " قال ابن معين : ثقة اختلط بأَخَرة . وقال عقبة بن مُكْرَم العَمِّي : اختلط عبد الوهاب قبل موته بثلاث سنين أو أربع.وقال أبو داود : تَغَيَّر. وقال العقيلي : تغيَّر في آخر عمره. قلت: لكن ماضَرَّه تغيُّره ، فإنه لم يحدِّث زمن التغيُّر بشئ "(٢)

٢٦ - وفي ترجمة الإمام الحجة الحافظ حَجاج بن محمد المِصِّيصي الأعور المتوفى سنة (٢٠٦) : " قال محمد بن سعد :وقد تَغَيَّر في آخر عمره حين رجع إلى بغداد . قلت: ما هو تغيراً يضرُّ . وقد قال إبراهيم الحربي الحافظ: أخبرني صديق لي . قال : لما قدم حَجَّاج بن محمد بغداد في آخر مرة ، خَلَّط ، فرآه يحيىٰ يخلِّط ، فقال لابنه : لا تدخل على الشيخ أحداً !(*)

قلت: كان من أبناء الثمانين ، وحديثه في دواوين الإسلام ، ولا أعلم له شيئا أنكر عليه مع سعة علمه "(٣)

٢٧ - وفي ترجمة الإمام العَلَّامة المحدِّث الثقة قاضي البصرة محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري المتوفى سنة (٢١٥) :

روى الأحوص بن المفضَّل ، عن يحيى بن معين : ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي : ليس به بأس . وأما أبو داود ، فقال : تغيَّر تغيراً شديداً "(٤)

٢٨ - وفي ترجمة الحافظ الثبْت الإمام عارم محمد بن الفضل السَّدوسي البصري المتوفىٰ سنة (٢٢٤) :

" قال أبو علي الرُّزَيْقي : حدثنا عارم قبل أن يختلط . وقال البخاري : تغيَّر في آخر عمره .

---

(١) سير ٨/٣٥٦ .
(٢) سير ٩/٢٣٨ - ٢٣٩ .
(٣) سير ٩/٤٤٩ .
(٤) سير ٩/٥٣٤ .
(*) وتتمة كلام يحيى كما في تاريخ بغداد ٨/٢٣٨ : فلما كان بالعشي دخل الناس فأعطوه كتاب شعبه فقال : حدثنا شعبه عن عمرو بن مره .

وقال أبو حاتم : اختلط عَارِمٌ فى آخر عمره ، وزال عقله ، فمن سمع منه قبل الاختلاط ، فسماعه صحيح . وكتبت عنه سنة أربع عشرة ، ولم أسمع منه بعد ما اختلط ، فمن سمع منه قبل سنة عشرين ومئتين ، فسماعُه جيد . قال : وأبوزرعة لقيه سنة اثنتين وعشرين .

قلت : فَرَّج عنا الدارقطني فى شأن عارم ، فقال : تَغَيَّر بأخرة ، وماظهر له بعد اختلاطه حديث منكر ، وهو ثقة .

فانظر قول أمير المؤمنين فى الحديث أبي الحسن ، فأين هذا من قول ذاك الخشَّاف المتفاصح أبى حاتم بن حِبَّان فى عارم ، فقال : اختلط فى آخر عمره ، وتغيَّر ، حتى كان لا يدري مايحدِّث به ، فوقع فى حديثه المناكير الكثيرة ، فيجب التنكب عن حديثه فيما رواه المتأخرون ، فإذا لم يُعلم هذا من هذا ترك الكل ، ولا يحتج بشئ منها .

قلت : فأين مازعمت من المناكير الكثيرة ؟ فلم يذكر منها حديثاً . بلىٰ له عن حَمَّاد ، عن حميد الطويل ، عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : " اتقوا النار ولو بشق تمرة " وقد كان حَدَّث به من قبل عن الحسن بدل أنس مرسلا ، وهو أشبه . وكذا رواه عفان وغيره عن حماد .(١)

قلت : لم يأخذ عنه أبو داود لتغيُّره ، والذى ينبغي أنَّ من خَلَّط فى كلامه كتخليط السكران أن لا يحمل عنه البتة ، وأنَّ من تغيَّر لكثرة النسيان أن لا يؤخذ عنه .(٢)

٢٩ - وفى ترجمة الإمام المحدث محمد بن كثير بن أبي عطاء الصنعانى ثم المِصِّيصي المتوفى سنة (٢١٦) :

" قال ابن سعد : يذكرون أنَّ محمد بن كثير الصنعاني اختلط فى آخر عمره .

قال ابن أبي حاتم : سئل أبوزرعة عن محمد بن كثير . فقال : دفع إليه كتاب الأوزاعى ، وفى كل حديث : حدثنا محمد بن كثير - اسمه - فقرأه إلى آخره يقول : حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعى .

قلت : هذا هو التدليس ، بكل حال ، فيكتب حديثه ، أما الحجة به فلا تنهض "(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٦٨ .

(٢) المرجع السابق ١٠ / ٢٦٩ . وانظر التلخيص الحبير ٣ / ١٤٩ .

(٣) المرجع السابق ١٠ / ٣٨٢ - ٣٨٣ ، وانظر : طبقات ابن سعد ٧ / ٤٨٩ . ومحمد بن كثير الصنعاني لم يذكره ابن الكيال فى الكواكب النيرات .

٣٠ ـ وفى ترجمة الإمام المحدّث عبد الله بن صالح كاتب الليث ، المتوفى سنة (٢٢٣) :

" قد شرحت حاله فى " ميزان الاعتدال " ولـيّناه ، وبكل حال ، فكان صدوقاً فى نفسه ، من أوعية العلم ، أصابه داء شيخه ابن لَهِيعَة ، وتهاون بنفسه حتى ضعف حديثه ، ولم يترك بحمد الله ، والأحاديث التى نقموها عليه معدودة فى سعة ماروى "(١)

وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عنه ، فقال : فَسَدَ بِأَخَرَه ، وليس بشيء .(٢)

قلت : قد كان قارب التسعين رحمه الله ، وهو فى عقلي أقوى من نُعيم بن حماد ، وأسيدٍ الجَمَّال ، وما هو بدون إسماعيل بن أبي أويس الأصبحي .(٣)

٣١ ـ وفى ترجمة الامام الكبير ، سيد الحفاظ إسحاق بن راهويه المتوفى سنة (٢٣٨) :

" فائدة لا فائدةَ فيها ، نحكيها لِنُليشَها :

قال أبو عبيد محمد بن على الآجرى صاحب كتاب " مسائل أبي داود " ـ وما علمت أحداً لَيَّنه ـ : سمعت أبا داود السجستانى يقول : إسحاق بن راهويه تغيَّر قبل موته بخمسة أشهر ، وسمعت منه فى تلك الأيام ، فرميت به .

قلت : فهذه حكاية منكرة . وفى الجملة فكل أحد يتعلَّل قبل موته غالباً ، ويمرض ، فيبقى أيام مرضه متغيَّر القوة الحافظة ويموت إلى رحمة الله على تغيّره ، ثم قبل موته بيسير يختلط ذهنه ، ويتلاشى علمه ، فاذا قَضَى ، زال بالموت حفظه ، فكان ماذا ؟ أفبمثلِ هذا يلين عالم قط ؟ كلا ، والله ، ولا سيما مثل هذا الجبل فى حفظه واتقانه .(٤)

" ومع حال إسحاق وبراعته فى الحفظ ، يمكن أنه لكونه كان لا يحدّث إلا من حفظه جرى عليه الوهم فى حديثين من سبعين ألف حديث . فلو أخطأ منها فى ثلاثين حديثاً لما حطّ

---

(١) سير النبلاء ١٠/٤٠٥ .

(٢) المرجع السابق ١٠/٤١٣ .

(٣) المرجع السابق ١٠/٤١٥ . وقال الحافظ ابن حجر فى مقدمة الفتح ص ٤١١ : ظاهر كلام هؤلاء الائمة أن حديثه فى الأول كان مستقيما ، ثم طرأ عليه تخليط ، فمقتضى ذلك أن مايجيئ من روايته عن أهل الحذق كيحيئ بن معين ، وأبي زرعة ، وأبي حاتم فهو من صحيح حديثه ، ومايجيئ من رواية الشيوخ عنه ، فيتوقف فيه .

(٤) سير النبلاء ١١/٣٧٧ .

ذلك رتبته عن الاحتجاج به أبداً . بل كون إسحاق تتبع حديثه ، فلم يوجد له خطأ قط سوى حديثين يدل على أنه أحفظ أهل زمانه (١)

٣٢ - وفى ترجمة الإمام أبى الحسين ، عبد الباقي بن قانع البغدادى المتوفى سنة (٣٥١) :

روى الخطيب عن الأزهرى ، عن أبي الحسن بن القرات قال : كان ابن قانع قد حدث به اختلاط قبل موته بنحو من سنتين ، فتركنا السماع منه ، وسمع منه قوم فى اختلاطه "(٢)

٣٣ - وفى ترجمة الامام أبى أحمد الحاكم الكبير المتوفى سنة (٣٧٨) :

" قال أبو عبد الله بن البيّع: تغيّر حفظ أبي أحمد لما كُفّ ، ولم يختلط قط "(٣)

٣٤ - وفي ترجمة محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى ، حفيد ابن خزيمة المتوفى سنة (٣٨٧) :

" قال الحاكم : مرض وتغيّر بزوال عقله فى سنة أربع وثمانين ، ثم أتيته للرواية فوجدته لا يعقل .

قلت: ما أُراهم سمعوا منه إلا فى حال وعيه ، فإنّ من زال عقله كيف يمكن السماع منه ؟ بخلاف من تغيّر ونسى وانهرم "(٤)

٣٥ - وفى ترجمة الإمام الحافظ محدّث الأندلس أبي حفص ، عمر بن عبيد الله بن يوسف الذهلى القرطبى الزهراوى المتوفى سنة (٤٥٤) :

" وكان خَيّراً ثقةً ، متصاوناً ، قديمَ الطلب ، حَدّث عنه أبو علي الغسّاني ، وذكر أنه اختلط فى آخر عمره "(٥)

٣٦ - وفى ترجمة الإمام أبي على ، محمد بن سعيد بن نبهان البغدادى المتوفى سنة(٥١١):

" قال ابن ناصر : بقي قبل موته سنةً ملقى على ظهره لا يعقل ، فمن قرأ عليه فى تلك الحالة (٦) ، فقد أخطأ وكذب عليه ، فإنه لم يكن يفهم مايقرأ عليه من أول سنة إحدى عشرة"

وقال فى " الميزان " : " اختلط قبل موته بعامين ، فيعتبر تاريخ السابع منه "(٧)

---

(١) المرجع السابق ١١/ ٣٧٩ .
(٢) سير ١٥/ ٥٢٧ .
(٣) سير ١٦/ ٣٧٣ .
(٤) سير ١٦/ ٤٩٠ .
(٥) سير ١٨/ ٢٢٠ .
(٦) سير ١٩/ ٢٥٦ .
(٧) الميزان ٣/ ٥٦٦ .

٣٧ - وفي ترجمة الشيخ الكبير ، أبي العز أحمد بن عبيد الله المعروف بابن كادش المتوفى سنة (٥٢٦) :

" قال ابن النجار : كان ضعيفاً في الرواية ، مخلطاً كاذباً ، لا يحتج به ..

وقال عبد الوهاب الأنماطي : كان مخلّطاً "(١)

* * *

---

(١) سير ١٩/٥٥٩ .

المبحث السادس
التلقين وأثره في الجرح

أجمع أئمة الحديث على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه ، وباجتماع هاتين الصفتين يصبح الراوى حجةً ويعمل بحديثه ويُسمَّى " ثقة " .

ولكن قد يطرأ على ضبطِ الراوي بعض آثار الاختلال فينزل عن مرتبة الاحتجاج .

قال الامام ابن الصلاح : " لاتُقبل رواية من عُرِفَ بالتساهل فى سماع الحديث أو إسماعه كمن لا يبالى بالنوم فى مجلس السماع ، وكمن يحدث لا من أصل مقابل صحيح .

ومن هذا القبيل من عُرِف بقَبول التلقين فى الحديث "(١)

وسأتكلم فى هذا المبحث عن " التلقين " وأثره فى ضعف ضبط الرواه ، فقد تعرَّض الامام الذهبى لعددٍ من الرواة الذين نُسبوا إلى التلقين ، وبيَّن أثر ذلك فى قَبول رواياتهم أوردِّها .

وقد بيَّن الذهبيُّ مدلولَ هذه الكلمة التى تُطلق على بعضِ الرواة فيقال فيه أنه كان يُلَقَّن فقال : " يعني أنه كان يحدِّثُهم بالحديث ، فيتوقَّف فيه ، ويتغلَّط ، فيردُّون عليه فيقول ، ومثل هذا غضٌّ عن رتبة الحفظ لجواز أن فيما رُدَّ عليه زيادةً أو تغييراً يسيراً "(٢)

وقال الصنعاني فى " توضيح الأفكار " : " التلقين فى اللغة : التفهيم ، وفى العرف : إلقاء كلام إلى الغير فى الحديث إسناداً أو متناً ، وبادر إلى التحديث بذلك ولو مرة . فلا يُقبل لدلالته على مجازفته وعدم تثبته وسقوط الوثوق بالمتَّصِفِ به "(٣)

قال الإمام الحُميدى : " ومن قبل التلقين تُرِك حديثه الذي لُقِّن فيه ، وأُخِذَ عنه ما أتقن حفظه ، إذا علم ذلك التلقين حادثاً فى حفظه لا يعرف به قديماً ، وأما من عُرِفَ به قديماً فى جميع حديثه ، فلا يُقبل ، ولا يؤمن أن يكون ماحفظه مالقن ".(٤)

ومن الرواه الذين نسبوا إلى التلقين وذكرهم الحافظ الذهبى فى كتابه :

١ - سِمَاك بن حرب : " قال أبو عبد الرحمن النسائي : إذا انفرد سِمَاك بأصلٍ لم يكن حجةً ، لأنه كان يُلَقَّن فَيَتَلَقَّن .

---

(١) علوم الحديث ، ص ١١٩ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٠ .
(٣) توضيح الافكار ٢/ ٢٥٧ ، وفتح المغيث ١/ ٣٣٠ .
(٤) الكفاية ص ٢٣٥ .

وروى حجاج عن شعبه قال : كانوا يقولون لسماك : عكرمة عن ابن عباس ، فيقول : نعم ، فأما أنا فلم أكن ألقنه .

وروى قتادة عن أبي الأسود قال : إن سَرَّك أن يكذب صاحبك فلقنه "(١)

٢ - عطاء بن السائب :

قال الذهبي في ترجمته : " وكان عطاء بأخره يتلقن إذا لقن لأنه كان غير صالح الكتاب"(٢)

وذكره مسلم في " مقدمة" كتابه ، فيمن يشملهم الستر والصدق وتعاطي العلم(٣)

٣ - يزيد بن أبي زياد الكوفي :

قال الذهبي : " وقال العجلي : جائز الحديث ، وكان بأخرة يُلَقَّن "(٤)

قال ابن حبان : " يزيد بن أبي زياد الهاشمي ، كان صدوقاً إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغيَّر ، فكان يتلقن مالُقِّن ، فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره إياه واجابته فيما ليس من حديثه لسوء حفظه ، فسماع من سمع منه قبل دخوله الكوفة صحيح ، وسماع من سمع منه في آخر قدومه الكوفة بعد تغيّر حفظه وتلقنه مايلقن سماع ليس بشئ "(٥)

قال الحافظ في " التقريب " : " يزيد بن أبي زياد الهاشمي ، مولاهم ، الكوفي ، ضعيف كبر فتغيَّر وصار يتلقَّن ، وكان شيعياً "(٦)

٤ - قيس بن الربيع الأسدي الكوفي :

قال الذهبي : " قال عَفَّان : قدمت الكوفة ، فأتينا قيساً ، فجعل ابنه يلقنه ، ويقول له : حصين ، فيقول : حصين . ويقول رجل آخر : ومغيرة ، فيقول : مغيرة ، فيقول آخر : والشيباني ، فيقول : والشيباني "(٧)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٢٤٨ ، وقول أبي الاسود : " إنْ سَرَّك أن يكذب صاحبك فلقنه " ذكره المؤلف في ترجمة قتادة من قوله ، وساقه من كلام أبي الاسود الدؤلي في ترجمته ٥/٢٧٤

(٢) سير ٦/١١٢

(٣) انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١/٥١ .

(٤) سير ٦/١٣٠ .

(٥) كتاب المجروحين ٣/٩٩ ، والميزان ٤/٤٢٣ .

(٦) التقريب ص ٦٠١ (٧٧١٧) .

(٧) سير ٨/٤٤ . وانظر كتاب المجروحين ٢/٢١٩ .

قال الحافظ فى التقريب : " قيس بن ربيع الأسدى ، أبو محمد الكوفي ، صدوق ، تغيَّر لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدَّث به "(١)

٥ - وممن نسب الى التلقين الامام الثقة المتقن يزيد بن هارون الواسطي ، ولكنَّ الذهبيَّ نفى نسبة ذلك إليه وانتقد ما ادُّعِيَ عليه .

قال فى ترجمته : " قال أبو خيثمة : كان يعاب على يزيد حيث ذهب بصره ، ربما سئل عن حديث لا يعرفه ، فيأمر جارية له تحفِّظه إياه من كتابه .

قلت : مابهذا الفعل بأس مع أمانة من يلقنه ، ويزيد حجة بلا مثنوية "(٢) - أى بلا استثناء -

قال الحافظ فى " هدي الساري " : " قلت : كان المتقدمون يتحرزون عن الشئ اليسير من التساهل ، لان هذا يلزم منه اعتماده على جاريته ، وليس عندها من الاتقان ما يميز بعض الاجزاء من بعض ، فمن هنا عابوا عليه هذا الفعل ، وهذا فى الحقيقة لا يلزم منه الضعف ولا التليين ، وقد احتج به الجماعة كلهم "(٣)

٦ - عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة (٢١١) :

قال الذهبي فى ترجمته : " أبوزرعة الدمشقى ، أخبرنا أحمد ، قال : أتينا عبد الرزاق قبل المئتين ، وهو صحيح البصر ، ومن سمع منه بعد ماذهب بصره فهو ضعيف السماع.

قال أحمد بن حنبل : هؤلاء سمعوا بعد ماعمى ، كان يلقن ، فلقنوه ، وليس فى كتبه ، وقد أسندوا عنه أحاديث ليست فى كتبه كان يلقنها بعد ماعمى "(٤)

قال الحافظ ابن رجب الحنبلى : " قال الامام أحمد : عبد الرزاق لا يعبأ بحديث من سمع منه وقد ذهب بصره ، كان يلقن أحاديث باطلة ، وقد حدث عن الزهرى أحاديث كتبناها من أصل كتابه ، وهو ينظر ، جاؤوا بخلافها "(٥)

---

(١) التقريب ص ٤٥٧ (٥٥٧٣) .

(٢) سير ٩ / ٣٦٣ ، وانظر : شرح العلل ٢ / ٥٧٦ - ٥٧٧ .

(٣) هدى الساري ص ٤٥٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٥ و ٥٦٩ .

(٥) شرح علل الترمذى ٢ / ٥٧٧ - ٥٧٨ .

وقال ابن رجب أيضاً : " وقد ذكر غير واحد أنَّ عبد الرزاق حدَّث بأحاديث مناكير في فضل علي وأهل البيت ، فلعل تلك الأحاديث مما لُقِّنها بعد أن عَمي ، كما قاله الإمام أحمد ، والله أعلم ، وبعضها مما رواه عنه الضعفاء ولا يصح "(١)

٧ ـ عثمان بن الهيثم ، البصري ، المتوفى سنة (٢٢٠) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال أبو حاتم : صدوق غير أنه كان بأخرة يُلَقَّن .

قلت : يعني أنه كان يحدثهم بالحديث ، فيتوقف فيه ، ويتغلَّط فيرد ون عليه ، فيقول " . ومثل هذا غضٌّ عن رتبة الحفظ لجواز أنَّ فيما رد عليه زيادةً ، أو تغييراً يسيراً ، والله أعلم "(٢)

٨ ـ وممن نُسِبَ إلى " التلقين " الامام الثقة الثَبْت عَفَّان بن مسلم البصري ، فقد لقَّنَه الإمام يحيى بن معين مرةً واحدةً ، والثقة قد يهم .

قال الذهبي في ترجمته : " قال محمد بن عبد الرحمن بن فَهْم : سمعت ابنَ معين يقول: عَفَّان أثبتُ من عبد الرحمن ما أخطأ عفان قط إلا مرةً في حديث أنا لقنته إياه ، فأستغفر الله "(٣)

٩ ـ إسحاق بن محمد بن إسماعيل الفَرَوي المدني ، المتوفى سنة (٢٢٦) :

قال الذهبي : " قال أبوحاتم : صدوق ، ولكن ذهب بصره ، فربما لُقِّن ، وكتبه صحيحة "(٤)

---

(١) المصدر السابق ٢ / ٥٨٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢١٠ .

(٣) سير ١٠ / ٢٤٩ .

(٤) سير ١٠ / ٦٤٩ .

قال الحافظ ابن حجر فى "التقريب": "صدوق، كف فساء حفظه"(١)

١٠ - هشام بن عمار الدمشقى المتوفى سنة (٢٤٥):

قال الذهبى: "وقال أبوحاتم: صدوق، لما كبر تغير، وكل مادفع اليه قرأه، وكل ما لقن تلقن، وكان قديمًا أصح. كان يقرأ من كتابه"(٢)

وقال أيضا: "قال أبوداود: وأبوأيوب - يعنى سليمان بن بنت شرحبيل - خير من هشام حدث هشام بأرجح من أربع مئة حديث، ليس لها أصل مسندة، كلها كان فضلك - الفضل ابن العباس الرازى - يدور على أحاديث أبى مسهر - عبدالاعلى بن مسهر الفسانى - وغيره، يلقنها هشاما، ويقول هشام: حدثنى، قدروي، فلا يبالي من حمل الخطأ"(٣)

وقال الحافظ ابن حجر: "صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح"(٤)

١١ - سويد بن سعيد المتوفى سنة (٢٤٠):

قال الذهبى فى ترجمته: "وقال محمد بن يحيى السوسى الخزار: سألت يحيى بن معين عن سويد بن سعيد، فقال: ماحدثك فاكتب عنه، وماحدث به تلقينا فلا "أى أنه كان يقبل التلقين.

وقال البخارى: كان قد عمى، فتلقن ماليس من حديثه.

وقال الحاكم أبو أحمد: عمى فى آخر عمره، فربما لُقِّن ماليس من حديثه. فمن سمع منه وهو بصير فحديثه عنه أحسن"(٥)

قال الحافظ ابن حجر: "صدوق فى نفسه الا أنه عمى فصار يتلقن ماليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول"(٦)

---

(١) التقريب ص ١٠٢ (٣٨١).

(٢) سير ١١/٤٢٤.

(٣) سير ١١/ ١٣٧.

(٤) التقريب ص ٥٧٣ (٧٣٠٣).

(٥) سير ١١/٤١٢ - ٤١٣.

(٦) التقريب ص ٢٦٠ (٢٦٩٠).

١٢ - الإمام الحافظ أبو عمير ابن النحاس ، عيسى بن محمد بن اسماعيل الرَّملي :

قال الحافظ الذهبي : " قال ابن وهب الدينوري : لقنت أبا عمير بن النحاس أربعين حديثا من حديثه ، فلما بلغت أحدا وأربعين حديثا . قال : أما تستحي ؟ أتحشمني أن أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس واحد أكثر من أربعين شهادة ؟ "(١)

وقال الحافظ ابن حجر : " ثقة ، فاضل "(٢)

١٣ - سفيان بن وكيع بن الجراح :

قال الحافظ الذهبي : " كان من أوعية العلم على لين لحقه . قال البخاري : يتكلمون فيه لأشياء لقنوه اياها . وقال ابن أبي حاتم : أشار عليه أبي أن يغيِّر وَرَّاقه ، فإنه أفسد حديثَه . وقال له : لا تحدِّث إلا من أصولك . فقال : سأفعل ، ثم تعادى ، وحدَّث بأحاديثَ أُدْخِلَت عليه .

وقال أبو حاتم بن حبان : كان سفيان بن وكيع شيخا فاضلا صدوقا ، الا أنه ابتلي بوراق سوء ، كان يدخل عليه الحديث ، وكان يثق به ، فيجيب فيما يقرأ عليه ، وقيل له بعد ذلك في أشياء منها ، فلم يرجع ، فمن أجل اصراره استحق الترك "(٣)

قال الحافظ ابن حجر : " سفيان بن وكيع بن الجراح ، كان صدوقا الا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ماليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه "(٤)

١٤ - يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي :

قال الحافظ الذهبي : " قال ابن عدي : هو وأخوه " عمرو " وأبوهما " عثمان بن سعيد " لا بأس بهم ، لم أر من يطعن في يحيى غير أبي عروبة ، سمعته يقول : كان يحيى لا يسوى نواة في الحديث . وكان يتلقن كل شئ . قال : وكان يعرف بالصدق "(٥)

---

(١) سير ١٢/٥٣ .

(٢) التقريب ص ٤٤٠ (٥٣٢١) .

(٣) سير ١٢/١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) التقريب ص ٢٤٥ (٢٤٥٦) .

(٥) سير ١٢/٣٠٧ .

قال الحافظ ابن حجر : " صدوق عابد " (١)

١٥ - حَجَّاج بن نصير الفساطيطي القيسي ، أبو محمد البصري :

قال الحافظ في " التقريب " : ضعيف كان يقبل التلقين . (٢)

وقد اعتبر أئمة النقد تلقينَ الشيوخ وادخال الكلام في أحاديثهم إسنادًا أو متنًا مما يوجب الجرح لفاعله .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الإمام الحافظ سُنَيد بن داود المِصِّيصي : " ضُعِّف مع إمامته ومعرفته ، لكونه كان يلقِّنُ حجاج بنَ محمد شيخه " (٣)

وشيخُه هو حجاج بن محمد المِصِّيصي الأعور ، ثقة ثبت ، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد (٤)

---

(١) التقريب ص ٥٩٤ (٧٦٠٤) .

(٢) التقريب ص ١٥٣ (١١٣٩) .

(٣) التقريب ص ٢٥٧ (٢٦٤٦) .

(٤) التقريب ص ١٥٣ (١١٣٥) ، وانظر : سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٩ .

المبحث السابع

سرقة الحديث وأثرها في الجرح

عَرَّف الإمام الذهبي سرقة الحديث، وذكر في كتابه "سير أعلام النبلاء" عددا من الرواة الذين نسبوا الى سرقة الحديث وتركيب الاسانيد على المتون .

وقال في تعريف سرقة الحديث: "أن يتلفظ ـ المحدث ـ أحاديث، ويدعي روايتها فيرويها على وجه التدليس، ويوهم أنه سمعها، وهذا قد دخل فيه طائفة، وهو أخف من افتراء المتون"(١)

وقال أيضا في ترجمة محمد بن حميد بن حيان : "وقال أبو أحمد العسال : سمعت فضلك يقول : دخلت على ابن حميد وهو يركب الاسانيد على المتون .

قلت: آفته هذا الفعل، والا فما أعتقد أنه يضع متنا، وهذا معنى قولهم : فلان يسرق الحديث"(٢)

وقال ايضا في ترجمة أبي علي الاهوازي : "قال أبو بكر الخطيب: الاهوازي كذاب في القراءات والحديث جميعا .

قلت: يريد تركيب الاسناد، وادعاء اللقاء، أما وضع حروف أو متون فحاشا وكلا، ما أجوز ذلك عليه"(٣)

فمن استعراض هذه الأقوال النقدية للامام الذهبي نتعرف الى مدلول هذه الكلمة التي يطلقها أئمة الجرح والتعديل على بعض الرواة بقولهم : "يسرق الحديث" فهي تركيب أسانيد لمتون وادعاء اللقاء والرواية على وجه يوهم السماع .

---

(١) سير ١٠/٥٣٧ ولفظ "المحدث" زيادة مني للايضاح . وقال السخاوي في فتح المغيث ١/٣٧٢ : فلان يسرق الحديث فإنها ـ كما قال الذهبي ـ أهون من وضعه واختلاقه في الإثم"

(٢) سير ١١/٥٠٤

(٣) سير ١٨/٨ .

وهو على مافيه من تدليس وكذب أخف من افتراء المتون.(١)

وقد عَرَّفَ الحافظ السخاوي " سرقةَ الحديث" في كتابه" فتح المغيث" فقال : " سرقة الحديث أن يكون محدث ينفرد بحديث،فيجيء السارق ويدعي انه سمعه أيضا من شيخ ذاك المحدث،أو يكون الحديث عرف براوٍ ،فيضيفه لراوٍ غيره ممن شاركه في طبقته .

قال الامام الذهبي : وليس كذلك من يسرق الاجزاء والكتب ،فانها أنحس بكثير(٢)

وقد جعل الحافظ السخاوي ، قول أئمة الجرح والتعديل في الراوي أنه "يسرق الحديث " من المرتبة الثالثة من مراتب الجرح المئة، وأدرج معها : متهم بالكذب أو الوضع ،أو ساقط،أو متروك ،اوهالك(٣) ...

وجعل الحافظ السخاوي تركيب الاسانيد على المتون من انواع الوضع المتدى .

فقال عند الكلام عن حديث: " حبُّ الدنيا رأسُ كل خطيئة"(٤) : ولادليل للحكم عليه

---

(١) وإنما يدفعهم الى ذلك الشَّرَه وحب الإكثار من الشيوخ والرواية. ومن ذلك ماذكره الذهبي في سيره ١٢/١٤٧ في ترجمة بندار : وقال ابن سيار: سمعت ابا موسى وكان قد صنف حديث داود بن أبي هند ،ولم يكن بندار صنّفه ،فسمعت أبا موسى يقول : منا قوم لو قدروا أن يسرقوا حديث داود ،لسرقوه يعني : بندار" وهذه الكلمة صدرت على سبيل التنافس وتصوير شَغَف المحدثين بالإكثار من الطرق والروايات وحاشا بندارا أن يكون ممن يسرق الحديث .

(٢) فتح المغيث ص ٣٧٢ طبعة الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي .

(٣) انظر: مراتب ألفاظ التعديل والجرح في فتح المغيث ص ٣٦٢ - ٣٧٨ من طبعة الأعظمي .

(٤) قال السخاوي في "فتح المغيث" ص ٢٦٢ : رواه البيهقي في الزهد ،وأبو نعيم في ترجمة الثوري من "الحلية" من قول عيسى بن مريم عليه السلام،وجزم ابن تيمية بانه من قول جندب البجلي رضي الله عنه ، وأورده ابن ابي الدنيا في "مكائد الشيطان" له من قول مالك بن دينار*، وابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود النجيبي من "تاريخ مصر" له من قول سعد هذا . ولكن قد أخرجه البيهقي ايضا في "الشعب" بسند حسن الى الحسن البصري رفعه مرسلاً ،وأورد الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا إسناد له عن علي بن أبي طالب رفعه أيضاً . وانظر : المقاصد الحسنة (٣٨٤) وتخريج أحاديث الإحياء للعراقي ٣/٢٠٢ ، ٤١٣ ، وفيض القدير ٣/٣٦٩.

* ورواه في "ذم الدنيا" (٩) عن الحسن مرسلاً .

بالوضع . . .اللهم الا أن يكون سنده مما ركب، فقد ركبت أسانيد مقبولة لمتون ضعيفة أو متوهمة فيكون من أمثلة الوضع المسندى "(١)

ومن الرواة الذين ذكر الحافظ الذهبى فى تراجمهم نسبتهم الى " سرقة الحديث :

١ ـ ايوب بن سويد الرملـــي ، المتوفى سنة (٢٠٢) :

" روى عباس عن يحيى : ليس بشيء يسرق الحديث "(٢)

٢ ـ يحيى بن عبد الحميد الحمانـــى المتوفى سنة (٢٢٨) :

" قال أحمد : ماكان أجرأه : قال : مازلنا نعرفه أنه يسرق الاحاديث أو يتلقفها أو يتلقطها .

وقال : قد طلب وسمع، ولو اقتصر على ماسمع لكان له فيه كفاية "(٣)

"أحمد بن سعيد المروزى ، عن أبيه : سمعت عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى (الدارمى) يقول : قدمت الكوفة فنزلت بالقرب من ابن الحمانى ،فذاكرته بأحاديـــث سمعتها بالبصرة، ومن أحاديث سليمان بن بلال ، وكان يستغربها ، ويقول : ماسمعـــت هذا من سليمان ،ثم أودعته كتبى ، وختمت عليها ،فلما رجعت، وجدت الخواتيم قد كســرت فقلت: ماشأن هذه الكتب ؟ قال : ماأدرى . وجدت تلك الاحاديث التى ذاكرته بهـــا عن سليمان ، قد أدخلها فى مصنفاته . فقلت: سمعت من سليمان بن بلال ؟ قال : نعم "(٤)

" وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال : أودعت كتبى يحيى الحمانى ، وكان فيهـــا حديث خالد الواسطى عن عمرو بن عون وفيها حديث سليمان بن بلال عن يحيى بن حسان وكنت قد سمعت منه ـ أى الحمانى ـ المسند ، ولم يكن فيه من حديثهما ـ أى حديث سليمان وخالد ـ شىء فقدمت فإذا كتبى على خلاف ماتركتها عنده ، وإذا قد نسخ حديث خالـد وسليمان ، ووضعه فى المسند "(٥)

---

(١) فتح المغيث ص ٦٦٢.

(٢) سير ٩ / ٤٣١ وانظر: تاريخ يحيى بن معين ص ٤٩ .

(٣) سير ١٠ / ٥٣٠ .

(٤) سير ١٠ / ٥٣٣ .

(٥) سير ١٠ / ٥٣٤ .

قلت: لا ريب أنه كان مُبَرِّزاً في الحفظ، كما كان سليمان الشَّاذكوني، ولكنه أصون من الشاذكوني، ولم يقل أحد قط: انه وضع حديثا، بل ربما كان يتلقط أحاديث، ويدعي روايتها، فيرويها على وجه التدليس، ويوهم انه سمعها، وهذا قد دخل فيه طائفة وهو أخف من افتراء المتون (١)

٣ - محمد بن حُمَيْد بن حيَّان، أبو عبد الله الرازي المتوفى سنة (٢٤٨) :

قال الحافظ الذهبي: وهو مع إمامته منكر الحديث، صاحب عجائب .

قال أبو أحمد العسال : سمعت فضلك يقول : دخلت على ابن حميد وهو يركب الاسانيد على المتون .

قلت: آفته هذا الفعل، والا فما اعتقد أنه يضع متناً، وهذا معنى قولهم : " فلان سرق الحديث " (٢)

٤ - يحيى بن أكثم المتوفى سنة (٢٤٢) :

" وقال علي بن الجنيد : يسرق الحديث. وقال صالح جزرة : حدَّث عن ابن إدريس بأحاديث لم يسمعها " (٣)

٥ - أبو حذافة ، أحمد بن إسماعيل بن محمد السَّهمي القرشي المتوفى سنة (٢٥٩) :

" قلت : ممَّا نقموا عليه روايته عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعا : " أفطر الحاجم "

وبهذا السند حديث : " قضى باليمين والشاهد "

فهذا إسناد مركب ، ولم يأت أبو حذافة بمتن باطل " (٤)

٦ - أبو هشام ، محمد بن يزيد الرفاعي ، قاضي بغداد المتوفى سنة (٢٤٨) :

" قال ابن عُقْدة : حدثنا مطين عن محمد بن عبد الله بن نمير أن أبا هشام كان يسرق الحديث " (٥)

---

(١) سير ١٠/٥٣٧ .
(٢) سير ١١/٥٠٤ .
(٣) سير ١٢/٩ .
(٤) سير ١٢/٢٦ .
(٥) سير ١٢/١٥٤ .

٧و٨و٩ - سويد بن سعيد ، عبد الوهاب بن الضحاك العُرْضي ، والنَّضْر بن طاهر :

قال الذهبي في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن بن وهب " بحشل " ابن أخي عبد الله بن وهب:

" ابن عدي : حدثنا عيسى بن أحمد ، حدثنا أبو عبيد الله (هو أحمد بن عبد الرحمن) ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم :" يكون في آخر الزمان قوم يحلون الحرام ويحرمون الحلال ، ويقيسون الامور برأيهم ".

فهذا انما يعرف بنعيم بن حماد عن عيسى . وسرقه منه سويد ، وعبد الوهاب العرضي ، والحكم بن المبارك الخاشِتيُّ ، أنكروه على أبي عبيد الله عن عمه . (١)

وقال ابن عدي في حديث سويد :" انما يعرف هذا بنعيم ، وتكلم الناس فيه من أجله ، ثم رواه رجل خراساني يقال له الحكم بن المبارك أبو صالح (الخاشِتيُّ *) ، ويقال : انه لا بأس به ، ثم سرقه قوم ضعفاء يعرفون بسرقة الحديث ، منهم عبد الوهاب بن الضحاك ، والنضر بن طاهر ، وثالثهم سويد (٢)

١٠ - عبد الله بن محمد بن وَهْب الدينوري المتوفى سنة (٣٠٨) :

" قال الدارقطني : متروك الحديث. وقال السلمي : سألت الدارقطني عنه ، فقال : كان يضع الحديث .

قلت : ماعرفت له متنًا يُتَّهم به ، فأذكره ، أما في تركيب الإسناد فلعله " (٣)

١١ - أبو علي ، الحسن بن علي الأهوازي المتوفى سنة (٤٤٦) :

" قال عبد الله بن أحمد السمرقندي : قال لنا أبو بكر الخطيب : أبو علي الاهوازي كذاب في القراءات والحديث جميعاً .

---

(١) سير ١٢/ ٣٢٠ ، وأورد الذهبي هذا الحديث في ترجمة نعيم بن حماد . ١٠/ ٦٠٠ وقال " قال أبو زرعة : وقلت لابن معين في حديث نعيم هذا ، فأنكره . قلت : من أين يؤتى ؟ قال : شُبِّه له . وقال الذهبي أيضاً : ١٠/ ٦٠١ نقلاً عن الخطيب البغدادي : فأما حديث ابن وهب ، فبليته من ابن أخيه ، لأنَّ الله رفعه عن ادعاء مثلِ هذا .

(٢) سير ١٠/ ٦٠١ (٣) سير ١٤/ ٤٠١ .

* في الأصل المطبوع من السيرِ : (الخُواسني) والصواب : الخاشتي بمعجمتين ثم مثناة ، وخاشِت بكسر الشين من محالّ بلخ . وانظر التقريب (١٤٥٨) .

قلت: يريد تركيب الاسناد ، وادعاء اللقاء ، أما وضع حروف أو متون فحاشـــا وكلا ، ما أجوِّز ذلك عليه ". (١)

وقد نسب بعض الائمة الى " سرقة الحديث ، ولكن تلك النسبة لم تثبت عليهـــم ومن هؤلاء :

* محمد بن محمد بن سليمان الباغندى محدث العراق :" قال حمزة السهمى : سألت أبا الحسن الدارقطنى عنه ، فقال : كثير التدليس ، يحدث بما لا يسمع ، وربما سرق .

قال الخطيب : لم يثبت من أمر الباغندى ما يعاب به سوى التدليس ، ورأيت كافـــة شيوخنا يحتجون به ، ويخرجونه فى الصحيح "(٢)

* أبو القاسم البغوى ، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، الامام الحجة المعمر :"قال أحمد بن على السليمانى الحافظ : البغوى يتهم بسرقة الحديث .

قلت : هذا القول مردود ، وما يتهم أبا القاسم أحد يدرى ما يقول ، بل هو ثقة مطلقاً "(٣)

وكان الأئمة النقّاد يشتد غضبهم على من تعمَّد سرقة الحديث وتركيب الاسانيد للمتون ، ومن ذلك ماذكره الذهبى فى ترجمة الامام أبى بكر أحمد بن اسحاق النيسابورى الصَّبْغـــي المتوفى سنة (٣٤٢) : وقال أبو بكر بن اسحاق : خرجنا من مجلس ابراهيم الحربى ، ومعنا رجل كثير المجون ، فرأى أمرد ، فتقدم . فقال السلام عليك ، وصافحه ، وقبل عَيْنَه وخـدَّه ، ثم قال : حدثنا الدَّبَري بصنعاء بإسناده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم : "إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه ". فقلت له : ألا تستحي تلوط وتكذب فى الحديث ؟ يعني أنه ركَّب إسناداً للمتن "(٤)

---

(١) سير ١٨/١٨ .

(٢) سير ١٤/٣٨٧ .

(٣) سير ١٤/٤٥٥ .

(٤) سير ١٥/٤٨٧ . ومتن الحديث صحيح ، فقد أخرجه الإمام أحمد ٤/١٣٠ ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٤٢) ، وأبوداود (٥١٢٤) ، والترمذى (٢٣٩٣) ، والحاكـــم ٤/١٧١ . من حديث المقدام بن معدى كرب . وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحـــة للعلامة الألبـــاني حديث (٤١٧) .

المبحث الثامن
أخذ الأجرة على الحديث وأثره في الجرح

اختلف العلماء في هذه المسألة على مذهبين ، وكان لاختلافهم هذا أثره في الحكم على بعض الرواة .

المذهب الأول : أنَّ من أخذ على التحديث أجرًا لا تقبل روايته :

وإليه ذهب الإمام أحمد بن حنبل ، واسحاق بن راهويه ، وأبو حاتم الرازي ، وحمَّاد ابن سلمة ، وسليمان بن حرب ، وغيرهم (١).

ساق الخطيب البغدادي بسنده ، أن أحمد بن حنبل سُئِلَ : أيكتب عمَّن يبيع الحديث . قال : لا ، ولا كرامة .

وروى بسنده أيضاً عن سلمة بن شبيب أنه سأل إسحاق بن راهويه : عن المحدِّث يحدِّث بالأجر . قال : لا يكتب عنه .

وروى كذلك عن أبي حاتم الرازي ، وقد سئل عَمَّن يأخذ على الحديث . فقال : لا يكتب عنه (٢).

ثم قال : " وإنما مَنَعوا من ذلك تنزيهاً للراوي عن سوء الظن به ، لأن بعض من كان يأخذ الأجر على الرواية عثر على تزيِّده وادعائه ما لم يسمع ، لأجل ما كان يُعطى ..." (٣).

وذكر الإمام الخطيب عِدَّة مواقف لبعض الأئمة الذين امتنعوا عن أخذ الأجرة ، بل تورَّعوا عن قَبول الهدية .

كما عَقَد الخطيب في "الجامع" باباً فيما ينبغي للمحدِّث أن يصون نفسه عنه من أخذ الأعواض على الحديث .

وساق بسنده إلى عمر بن الخطاب قوله : " يا أهل العلم والقرآن ، لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمناً ، فيسبقكم الدناةُ إلى الجنة " (٤).

---

(١) ينظر : الكفاية ص ٢٤٠ـ ٢٤٢ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ١١٨ ، وفتح المغيث للسخاوي .
(٢) الكفاية ص ٢٤٠ـ ٢٤١ .
(٣) الكفاية ص ٢٤١ـ ٢٤٢ .
(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٣٥٦ـ ٣٥٧ .

وقال الخطيبُ في آداب طالب الحديث :" وليحذر أن يجعله سبيلاً إلى نَيْل الأعراض ، وطريقًا لأخذ الأعواض فقد جاء الوعيد لمن ابتغىٰ ذلك بعلمه "(١).

وذكر الحافظ الذهبي مواقف العلماء من هذه المسألة ، فمنهم من امتنع عن أخذ الأجرة بل تورَّع عن قَبول الهدية .

ففي ترجمة الإمام الأوزاعي ، المتوفى سنة (١٥٧) :" عن سعيد بن سالم صاحب الأوزاعي: قدم أبو مرحوم من مكة على الأوزاعي ، فأهدىٰ له طرائف ، فقال له : إنْ شئت قبلتُ منك ولم تسمع مني حرفًا ، وإن شئتَ فضمَّ هديتَك واسمع "(٢).

وفي ترجمة الإمام القدوة حَمَّاد بن سلمة البصري المتوفىٰ سنة (١٦٧) :" قال إسحاق ابن الجراح : حدثنا محمد بن الحجَّاج ، قال : كان رجل يسمع معنا عند حَمَّاد بن سلمة فركب إلى الصين ، فلما رجع ، أهدىٰ إلى حمَّاد هدية ، فقال له حمَّاد : إن قبلتها لم أحدثك بحديث ، وان لم أقبلها حَدَّثتك . قال : لا تقبلها وحدِّثني "(٣).

ومن العلماء الذين امتنعوا عن أخذ الاجرة على الرواية والتحديث على الرغم من حاجتهم وضيق معيشتهم ، الإمام أبو الغنائم ، محمد بن علي ابن الدَّجَاجي البغدادي ، المتوفى سنة (٤٦٣) :

قال الذهبي في ترجمته :" قال السمعاني : قرأت بخط هبة الله السَّقَطي أنَّ الدَّجَاجي كان ذا وجاهةٍ وتقدّم وحال واسعة ، وعهدي به وقد أحنى عليه الزمان ، وقصدته في جماعة مُثْرين لنسمع منه وهو مريض ، فدخلنا عليه وهو على بارية ، وعليه جُبّة قد حرَّقت النار فيها ، وليس عنده ما يساوي درهمًا ، فحمل على نفسه حتى قرأنا عليه بحسب شره أهل الحديث . فلما خرجنا قلت : هل معكم ما نصرفه إلى الشيخ؟ فاجتمع له خمسة مثاقيل ، فدعوت بنته ، وأعطيتها ، ووقفت لأرى تسليمها له ، فلما أعطته ، لطم حُرَّ وجهه ، ونادى : وافضيحتاه : آخذُ على حديث رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عوضًا ؟. لا والله . ونهض حافيًا إليَّ وبكى ، فأعدت الذهب إليهم فتصدَّقوا به "(٤).

---

(١) الجامع ٨٣/١ وينظر الأحاديث والآثار التي ساقها .
(٢) سير اعلام النبلاء ١٣٢/٧ ، وانظر : الجامع للخطيب البغدادي ٢٥٦/١ .
(٣) سير اعلام النبلاء ٤٤٩/٧ . (٤) سير ٢٦٤/١٨ ، وانظر فتح المغيث ٣٢٢/١ .

وفي ترجمة الإمام أبي الفتح ، عبد الملك بن عبد الله الكَرُوخي المتوفى سنة(٥٤٨):

" قال السمعاني : وكنت أقرأ عليه ، فمرض ، فنفّذ له بعض السامعين شيئاً من الذهب فما قبله . وقال : بعد السبعين واقتراب الأجل ، آخذ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ورثّه مع الاحتياج إليه "(١).

المذهب الثاني : قبول رواية من أخذ على التحديث أجراً :

لأن المحدث قد يكون فقيراً وله عيال تجب عليه نفقتهم ، وانقطاعه للتحديث يؤدي إلى ترك الكسب لهم .

وممّن ذهب إلى هذا القول : أبو نُعَيم الفضل بن دكين ، وعفّان بن مسلم ، وعلي بن عبد العزيز البغوى ، ومجاهد بن جبر ، وعكرمة ، وطاووس ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ، وهشام بن عمار ، وغيرهم .(٢)

قال الذهبي :" هذا - أي أخذ الأجرة على التحديث - متوجّه في حق متسبّب يفوته الكسب والاحتراف ، لتعوّقه بالرواية .

ثم قال :" فإن كان الشيخ عَسِراً ثقيلاً لا شغل له ، وهو غنيّ فلا يُعطى شيئاً "(٣).

وأسوق الآن أسماء من وقفت عليه من العلماء ممن أخذ أجراً على التحديث :

١- الإمام أبو نعيم الفضل بن دكين :

قال الذهبي في ترجمته :" قال بشر بن عبد الواحد : رأيت أبا نُعيم في المنام ، فقلت : ما فَعَلَ اللهُ بك . - يعني فيما كان يأخذ على الحديث - فقال : نظر القاضي في أمرى ، فوجدني ذا عيال فعفا عني .

قلت : ثبت عنه انه كان يأخذ على الحديث شيئاً قليلاً لفقره .

قال علي بن خَشْرم : سمعت أبا نُعيم يقول : يلومونني على الأخذ ، وفي بيتي ثلاثة

(١) سير ٢٧٥/٢٠ .
(٢) انظر الكفاية ص ٢٤٣- ٢٤٤ ، وفتح المغيث ٣٢٢/١- ٣٢٣ .
(٣) سير ٣٢٢/١٢ .

عشر نفساً ، وما في بيتي رغيف .

قلت: لاموه على الأخذ يعني من الإمام ، لا من الطلبة "[1].

٢ـ الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المعروف ببحشل المتوفى سنة (٢٦٤) :

قال الذهبي في ترجمته :" قال خالد بن سعيد الأندلسي : سمعت سعيد بن عثمان الأعناقي : قَدِمنا مصرَ ، فوجدنا يونس أمره صعباً ، ووجدنا أحمد أسهل ، فجمعنا له دنانير ، وأعطيناه ، وقرأنا عليه "موطأ" عَمِّه ، وجامعه . وسمعت ابن فُطيس يقول : فصار في نفسي ، فأردت أن أسأل محمد بن عبد الله بن الحكم . فقلت: أصلحك الله ، العالم يأخذ على قراءة العلم . فشعر فيما ظهر لي أني إنما سألته عن ابن أخي ابن وهب ، فقال لي : جائز ، عافاك الله ، حلال أن لا أقرأ لك ورقة إلا بدرهم ، ومن أخذني أن اقعد معك طول النهار ، وأدع ما يلزمني من أسبابي ونفقة عيالي؟!

قال الذهبي :" هذا الذي قاله ابن عبد الحكم متوجِّه في حق متسبِّبٍ يفوته الكسب والاحتراف لتعوّقه بالرواية . كما قال علي بن بيان الرزّاز [2] الذي تفرَّد بعلوّ جزء ابن عرفة ، فكان يطلب على تسميعه ديناراً : أنتم تطلبون مني العلوّ ، والا فاسمعوا الجزء من أصحابي ، ففي الدرب جماعةٌ سمعوه مني .

فإنْ كان الشيخُ عَسِراً ثقيلاً لاشغل له ، وهو غنيٌّ ، فلا يُعطَى شيئاً ، والله الموفق "[3].

٣ـ علي بن عبد العزيز ، أبو الحسن البغوي ، الإمام الحافظ الصدوق المتوفى سنة (٢٨٦):

قال في ترجمته :" وقال أبو بكر بن السُّنِّي : سمعت النسائي يُسأَل عن علي بن عبد العزيز ، فقال : قَبَّحه الله ـ ثلاثا ـ . فقيل : أتروى عنه . قال : لا . فقيل : أكان كذاباً . قال : لا ، ولكنَّ قوماً اجتمعوا ليقرؤوا عليه شيئاً ، وبرُّوه بما سَهُل ، وكان فيهم إنسانٌ غريب فقير لم يكن في جملة من برَّه ، فأبى أن يحدِّث بحضرته ، فذكر الغريب

---

(١) سير ١٥٢/١٠ .
(٢) سيأتي ذكره بعد قليل ، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٥٨/٩ .
(٣) سير ٣٢٢/١٢ـ ٣٢٣ ، وانظر فتح المغيث ٣٢٦/١ .

أنه ليس معه إلا قصعة ، فأمره بإحضارها ، وحدّث .

ثم قال ابن السني : بلغني أنهم عابوه على الأخذ ، فقال : يا قوم أنا بين الأخشبين إذا خَرَج الحاج نادى أبو قبيس قعيقعان ، يقول : مَنْ بقي؟ فيقول : بقي المجاورون . فيقول : أطبق "(١).

وقال الذهبي في ترجمته في الميزان :" ثقة ، لكنه يطلب على التحديث أجراً ، ويعتذر بأنه محتاج ، قال الدارقطني : ثقة مأمون "(٢).

أقول : ترك النسائي الرواية عن علي بن عبد العزيز البغوي ، وهو أحد الحفاظ المكثرين مع علو الإسناد ، لم يكن لأخذه الأجرة على التحديث فحسب ، وإنما كان لتعنته في الأخذ من ذلك الإنسان الغريب الفقير ، وامتناعه عن التحديث حتى جاءه بقصعةٍ يملكها ... وإلا فالنسائي لا يمتنع عن الرواية ممّن أخذ أجراً على التحديث ولا يرى ذلك جرحاً .

قال الحافظ السخاوي في " بغية الراغب المتمني " : " ولما يقع من الراوي ممّا يجرح به بعض الأئمة ، كروايته عن شيخه يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي الحافظ المتقن ، صاحب المسند ، حديث يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعا : " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم " . ثم قال : كان يعقوب لا يحدّث به إلا بدينار ، ثم أكثر التخريج له في كتابه فدلّ على أنه لا يرى ذلك جرحاً "(٣).

٤ـ الإمام الحافظ الصدوق ، الحارث بن محمد بن أبي أسامة المتوفى سنة (٢٨٢):

قال في ترجمته :" وقال محمد بن محمد بن مالك الإسكافي : سألت إبراهيم الحربي عن الحارث بن محمد ، وقلت إنه يأخذ الدراهم ، فقال : اسمع منه ، فإنه ثقة .

قلت : لا بأس بالرجل ، وأحاديثه على الاستقامة ... وقد سمعنا جملةً من مسنده ،

---

(١) سير ١٣/٣٤٩ .

(٢) الميزان ٣/١٤٣ .

(٣) بغية الراغب المتمني بختم النسائي برواية ابن السني ق ١٣ ، وحديث :"لا يبولن أحدكم في الماء الدائم" رواه النسائي (٥٨)، وقال عقبه :كان يعقوب لا يحدث بهذا الحديث إلا بدينار . وقد روى عن شيخه يعقوب في سننه (١١٠) حديثاً كما في فهرس شيوخ النسائي ٩/٢٥٥ .

وذنبُه أخذه للرواية ، فلعله - وهو الظاهر - أنه كان محتاجاً ، فلا ضَيْر "(١).

وقال في الميزان :" تُكلِّم فيه بلا حجة ، وليَّنه بعض البغادِدَة لكونه يأخذ على الرواية "(٢)

٥ـ الشيخ المحدِّث عبد الله بن الحسن ، أبو شعيب الحرَّاني المتوفى سنة (٢٩٥):

قال في ترجمته :" قال أحمد بن كامل : كان يأخذ على الحديث ، أخبرني نصر الصائغ ، قال : سألت أبا شعيب أن يحدِّثني بحديث عن عَفّان ، فقال : أعطِ السقّاء ثمنَ الروايـــة ، فأعطيته دانقاً ، وحدَّثني بالحديث "(٣).

٦ـ الإمام المحدث هشام بن عمار المتوفى سنة (٢٤٥) :

قال الذهبي في ترجمة صالح بن محمد الملقَّب بجزرة :" قال أبو أحمد علي بن محمد : سمعت صالح بن محمد يقول : كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث ، ولا يحدِّث ما لم يأخذ فدخلت عليه يوماً ، فقال : يا أبا علي ! حدِّثني . فقلت : حدَّثنا عليُّ بن الجَعْد ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : " عَلِّم مجاناً كما عُلِّمتَ مَجّاناً " . فقال : تُعرِّض بي . فقلت : لا ، بل قصدتك "(٤).

وقال في ترجمة هشام بن عمار في الميزان :" قال صالح جزرة : كان يأخذ الدراهـــم على الرواية "(٥).

٧ـ الحسن بن سفيان الفسوي ، المتوفى سنة (٣٠٣):

قال الذهبي في ترجمة أبي يعلى الموصلي :" وقد بلغنا عن أبي عمرو بن حمدان : أنه كان يفضِّل أبا يعلى الموصلي على الحسن بن سفيان ، فقيل له : كيف تفضله ، و"مسند الحسن" أكبر ، وشيوخه أعلى . قال : لأنَّ أبا يعلى كان يحدِّث احتساباً ، والحسن بن سفيان كان يحدِّث اكتساباً .

---

(١) سير ١٣/٣٩٠ وانظر فيه الأبيات التي قالها فيه الأخباري خلف بن المرزبان .

(٢) الميزان ١/٤٤٢ .

(٣) سير ١٣/٥٣٧ .

(٤) سير ١٤/٢٨ .

(٥) الميزان ٤/٣٠٢ .

وقال ابن عدى : ما سمعت "مسنداً" على الوجه ، إلا "مسند أبي يعلى" لأنه كان يحدّث لله عز وجل "(١).

٨ـ الإمام المحدّث المسندُ أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ البغدادى الوَرّاق المتوفى سنة (٣٧٧) :

قال الذهبي في ترجمته :" قال البَرْقاني : كان ابن لؤلؤ يأخذ على التحديث دانِقَيْن قال : وكانت حالُه حسنةً من الدنيا "(٢).

٩ـ الإمام الحافظ الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥) :

قال في ترجمته :" قال أبو الحسن العتيقي : حضرتُ أبا الحسن ، وجاءَه أبو الحسين البيضاوى بغريب ليقرأ له شيئاً فامتنع ، واعتلَّ ببعض العِلَل . فقال : هذا غريبٌ وسأله أن يمليَ عليه أحاديث ، فأملىٰ عليه أبو الحسن من حفظه مجلساً تزيد أحاديثه على العشرين ، متن جميعها :" نِعْمَ الشيءُ الهدية أمام الحاجة "(٣).

قال : فانصَرَفَ الرجل ، ثمَّ جاءَه بعد ، وقد أُهدى له شيئاً ، فقرَّبه وأملىٰ عليه من حفظه سبعة عشر حديثاً ، متون جميعها :" إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه "(٤).

قلت : هذه حكاية صحيحة ، رواها الخطيب عن العتيقي ، وهي دالّة على سعة حفظ هذا الإمام ، وعلى أنه لوَّح بطلب شيء ، وهذا مذهبٌ لبعض العلماء ، ولعلَّ الدارقطني كان إذ ذاك محتاجاً ، وكان يقبل جوائز دَعْلَج السِّجْزى وطائفة ، وكذا وصله الوزير ابن جِنزابة بجملة من الذهب لما خَرَّج له المسند "(٥).

---

(١) سير ١٤/١٧٨ ، وانظر أيضاً قول أبي بكر بن شِيْرُويه النيسابورى المتوفى سنة (٣٨٠):ما سمعنا مسند الحسن بن سفيان إلا حين قدم به والده ، فوزن للحسن مئة دينار ،فسمعنا منه " السير ١٦/٤٠٣ .

(٢) سير ١٦/٣٢٧ .

(٣) أخرجه الطبراني ١/٢٩٤ من طريق يحيى بن سعيد العطار ،قال ابن حبان فيه : يروى الموضوعات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج به ،وأخرجه أبو نعيم في أخبار اصبهان ٢/٧٥ وفيه عثمان بن عبد الرحمن ،قال ابن معين : كان يكذب .وأخرجه الخطيب ٨/١٦٦ وفيه عمرو بن خالد الأعمش ، وهو كذاب ،فالخبر باطل . كما في هامش السير ١٦/٤٥٦ .

(٤) حديث حسن ، رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر ٢/١٢٢٣ ، وروى من طريق جرير، وأبي هريرة، وابي قتادة، وجابر، وابن عباس وانظر : المقاصد الحسنة للسخاوى ص ٣٢، ورواه الخطيب في الجامع (٧٩٨) من طريق جرير .

(٥) سير ١٦/٤٥٦ .

١٠ـ الإمام أبو الحسن علي بن منير المتوفى سنة (٤٣٩) :

قال في ترجمته :« قال سهل بن بشر : اجتمعنا بمصر ، فلم يأذن لنا علي بن منير ، وصاح عبد العزيز في كوّه :« مَنْ سُئِلَ عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار »(١) ففتح لنا ، وقال : لا أحدث إلا بذهب ، ولم يأخذ من الغرباء ، وكان ثقةً فقيراً »(٢).

١١ـ الشيخ الجليل ، مسند العراق ، أبو الحسين ، أحمد بن محمد بن النقّور البغدادي المتوفى سنة (٤٧٠) :

قال في ترجمته :« وكان يأخذ على نسخة طالوت بن عباد ديناراً . قال الحافظ ابن ناصر : إنما أخذ ذلك ، لأن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أفتاه بذلك ، لأن أصحاب الحديث كانوا يمنعونه من الكسب لعياله »(٣).

١٢ـ الإمام رزق الله بن عبد الوهاب ، أبو محمد التميمي الحنبلي المتوفى سنة (٤٨٨):

قال في ترجمته :« دخلت سمرقند ، وكان ملكشاه بها ، فرأيت أهلها يروون الناسخ والمنسوخ لهبة الله المفسّر جدي ، بواسطة خمسة رجال إليه ، فقلت لهم : الكتاب معي ، ومصنفه جدّي لأمي ، وقد سمعته منه ، ولكن ما أُسمع كل واحد إلا بمئة دينار ، فما كان الظهر حتى جاءتني خمس مئة دينار »(٤).

١٣ـ الشيخ الجليل هبة الله بن عبد الرزاق ، أبو الحسن الأنصاري البغدادي المتوفى سنة (٤٩١) :

قال في ترجمته :« قال أبو سعد السمعاني : سمعت بعض مشايخي يقول : إنّ الشريف هبة الله الأنصاري كان يأخذ على جزء الحَفّار ديناراً صحيحاً »(٥).

---

(١) اخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم(٣٦٥٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب العلم(٢٦٥١)، وابن ماجه في المقدمة ٩٦/١، وأخرجه الامام احمد في مسنده: ٢٦٣/١ و٣٠٥ و ٣٤٤ ، والخطيب في الجامع (٧١٨) عن ابن عباس .

(٢) سير ٦٣٠/١٧ .

(٣) سير ٣٢٣/١٨ ، وانظر مقدمة ابن الصلاح ص ١١٩ .

(٤) سير ٦١٣/١٨ .

(٥) سير ٤٥/١٩ .

١٤ـ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز البغدادي المتوفى سنة (٥١٠):

قال في ترجمته :" قال السمعاني : كان يأخذ على نسخة "ابن عَرَفة" ديناراً من كل واحد على ما سمعت، أجاز لي ، وحدَّثني عنه جماعة كثيرة .

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الباقي يقول : كان أبو القاسم بن بيان يقول : أنتم ما تطلبون الحديثَ والعلم ، أنتم تطلبون العلو ، والا ففي دربي جماعةٌ سمعوه مني فاسمعوه منهم ، ومن أراد العلو ، فَلْيَزِن ديناراً .

سمعت محمد بن عبد الله العطار بمرو يقول : وَزنت الذهبَ لابن بَيان حتى سمعت منه جزء ابن عرفة ، وكذا ذكر لي محمد بن أبي العباس أنه أعطاه ديناراً وسمعه "(١).

١٥ـ الشيخ المعمَّر أبو القاسم يحيى بن أسعد بن بوش البغدادي المتوفى سنة (٥٩٣) :

قال في ترجمته :" وكان يُعطى على الرواية لفقره في بعض الوقت "(٢).

١٦ـ الشيخ المسند أبو الفتوح ، يوسف بن العبارك الخفَّاف المتوفى سنة (٦٠١) :

قال في ترجمته :" وكان أميّاً لا يكتب ... وكان يأخذ على الرواية "(٣).

١٧ـ الواعظ أبو الفتح أحمد بن علي الغَزْنَوي المتوفى سنة (٦١٨) :

قال في ترجمته :" قال ابن النجار : وكان يسمّع بالأجرة "(٤).

١٨ـ الشيخ عمر بن محمد البغدادي ، ويعرف بابن طَبَرْزَد المتوفى سنة (٦٠٧) :

قال في ترجمته :" قال ابن النجار : وكان يطلب الأجر على رواية الحديث .. وخلَّف ما جمعه من الحطام ولم يخرج منه حقاً لله عزَّ وجل . قال عبد العزيز بن هلالة : رأيت عمر بن طَبَرْزَد في النوم بعد موته وعليه ثوب أزرق ، فقلت له : سألتك بالله ما لقيت بعد موتك؟ فقال : أنا في بيت من نار ، داخل بيت من نار ، فقلت : ولمَ . قال : لأخذ الذهب على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سير ١٩/٢٥٨ .

(٢) سير ٢١/٢٤٤ .

(٣) سير ٢١/٤١٨ .

(٤) سير ٢٢/١٠٤ .

قلت: الظاهر أنه أخذ الذهب وكنزه ولم يزكه ، فهذا أشد من الأخذ ، فمن أخذ من الأمراء والكبار بلا سؤال وهو محتاج فهذا مغتفرٌ له ، فإن أخذ بسؤال رُخِّص له بقدر القوت، وما زاد فلا . وَمَنْ سَأَلَ وأخذ فوق الكفاية ذُمَّ ،ومن سَأَلَ مع الغنى والكفاية حَرُمَ عليه الأخذ ، فإن أخذ المال والحالة هذه وكنَزَه ولم يؤدِّ حقَّ اللهِ فهو من الظالمين الفاسقين ،فاستفتِ قلبَك ، وكن خصمًا لربك على نفسك "(١).

١٩ـ مسند خراسان ، رضيُّ الدين الطوسي المتوفى سنة(٦١٧) :

قال في ترجمته :" قال عبد العزيز بن هلالة : رأيت كأنَّ المؤيَّد الطوسي قد مات و دفناه ، فلمَّا انصرف الناس وشُقَّ القبر وخرج منه النار وهو ينادي : يامحب ما تبصر ما أنا فيه؟. قلت: ولم يُفْعَلُ بكَ هذا؟. قال : لأخذ الذهب على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "(٢).

٢٠ـ المسند الكبير أبو يحيى زكريا بن علي ابن العلبي المتوفى سنة (٦٣١) :

قال في ترجمته :" وقد كان يطلب على السماع أجراً ، ويصرِّح به ، فسمع عليه جماعة كتاب "الدارمي" وكتاب "ذم الكلام" ، وعند إنهائه ، قالوا : قد بقي منه شيءٌ إلى غد ونعطيك ، ثم لم يعودوا إليه . فكان يشتمهم وينال منهم "(٣).

٢١ـ المعمَّر مسند العراق إبراهيم بن عثمان الكاشغَري ثم البغدادي المتوفى سنة(٦٤٥):

قال في ترجمته :" قلت: وقد عُمِّر ، وساءَ خلقُه ، وبقي يحدِّث بالأجرة ، ويتعاسر"(٤).

٢٢ـ الشيخ المسند أبو القاسم ، عبد الله بن الحسين بن رواحة الشامي المتوفى سنة(٦٤٦):

قال في ترجمته :" وسماعاته صحيحة ، وكان يطلب على الرواية .

حدثني إسحاق الصفار ،قال : بعث شيخنا ابن خليل إلى ابن رواحة يعتب عليه في أخذه على الرواية ، فاعتذر بأنه فقير "(٥).

---

(١) سير ٥١٢/٢١ .
(٢) سير ١٠٦/٢٢ـ ١٠٧ .
(٣) سير ٣٦٠/٢٢ .
(٤) سير ١٥٠/٢٣ وانظر حكاية المحب معه .
(٥) سير ٢٦٢/٢٣ .واسحاق الصفار هو اسحاق بن ابراهيم بن هبة الله الحلبي الحنفي النحاس المتوفى سنة (٧١٠) ، انظر ترجمته في معجم الشيوخ للذهبي (١٧٢) .

وقال في ترجمة راوية الاسلام ،يوسف بن خليل الحلبي المتوفى سنة (٦٤٨):" وكان أبو الحجاج رحمه الله ينطوي على سنه وخير ، بلغني أنه أنكر على ابن رواحة أخذه على الرواية فاعتذر بالحاجة "(١).

× × × ×

١- وقد كان بعض المحدثين يمتنع من الأخذ من الغرباء خاصة كما سبق بيانه عن الإمام ابي الحسن علي بن منير الخلال ،" ولم يأخذ من الغرباء "(٢).

٢- ومنهم من كان يقتصر في الأخذ من الأغنياء دون الفقراء ، كمسند الشام أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن صَصْرَىٰ الدمشقي المتوفى سنة(٦٢٦) :" قال ابن الحاجب : ربما كان يأخذ من آحاد الاغنياء على التسميع "(٣).

٣- ومنهم من كان يمتنع عن الأخذ في الحديث خاصة ، كمسند بغداد الامام محمد بن ناصر السَّلَامي المتوفى سنة(٥٥٠) :" قال ابن النجار : سمعت ابن سكينة يقول : قلت لابن ناصر: أريد أن أقرأ عليك ديوان المتنبي ، وشرحه لأبي زكريا التبريزي . فقال : إنك تقرأ عليّ الحديث مجاناً ، وهذا شعر ، ونحن نحتاج إلى نفقة ،قال : فأعطاني أبي خمسة دنانير فدفعتها إليه وقرأت الكتاب "(٤).

٤- ومنهم من كان يأخذ وَرَّاقه أو ابنه الأجر دون علمه أو لا يقدر على منعهم ،كما وقع للإمام محمد بن يعقوب الأصم ، أبي العباس النيسابوري المتوفى سنة (٣٤٦) :" قال الحاكم : وكان حَسَنَ الخُلق ، سخيَّ النفس ، وربما كان يحتاج الشيء لمعاشه ، فيورِّق ويأكل من كسب يده ، وهذا الذي يعاب به ، من أنه كان يأخذ على الحديث ، كان يعيبه

---

(١) سير ٢٣/١٥٤ .
(٢) سير ١٧/٦٢٠ .
(٣) سير ٢٢/٢٨٣ .
(٤) سير ٢٠/٢٦٩ .

من لا يعرفه ، فإنه كان يكره ذلك أشدّ الكراهة ، ولا يناقش أحداً فيه ، إنما كان ورّاقهُ وابنه يطلبان الناس بذلك ، فيكره هو ذلك ، ولا يقدر على مخالفتهما "(١).

وغالب العلماء الذين كانوا يأخذون على التحديث أجرًا ممن سبق ذكرهم ، ما كانوا يأخذون إلا لحاجتهم وضيق معيشتهم ، ولأن أصحاب الحديث كانوا يمنعونهم من الكسب لعيالهم . مثل الإمام أبي نعيم الفضل بن دكين ، والإمام أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ،وعلي بن عبد العزيز البغوى ، وابن النقُّور البغدادى ، وابن بوش البغدادى ، وابن رواحة الشامي .

وقد قَيَّد الحافظ الذهبي جواز الأخذ والسؤال لمن كان محتاجًا بقوله :" فمن أخذ من الامراء والكبار بلا سؤال وهو محتاج فهذا مغتفر له ، فإن أخذ بسؤال رُخِّص له بقدر القوت وما زاد فلا .

ومن سأل وأخذ فوق الكفاية ذُمَّ ، ومن سأل مع الغنى والكفاية حرم عليه الاخذ "(٢).

وكذلك قَيَّد السخاوى جوازَ ذلك : بأن يكون المأخوذ بقدر الحاجة من غير زيادة.(٣).

وقد نَبَّه الحافظ ابن حجر إلى ضرورة نشر العلم والحديث وتحبيبه للناس ، وأن لايكون أخذ الأجر سبباً في ترك الطلب وموتِ السنّة . يقول :" ومن المهم هنا أن نقول : قد علم أن حرص الطلبة للعلم قد فتر لا بل قد بطل ، فينبغي للعلماء أن يحبّبوا إليهم العلم ، وإلا فإذا رآى طالب الأثر أنّ الإسناد يباع ، والغالب على الطلبة الفقر ، ترك الطلب ، فكان هذا سبباً لموت السنّة ، ويدخل هؤلاء في معنى الذين يصدُّون عن ذكر الله ، وقد رأينا من كان على مأثور السلف في نشر السنة ، بورك له في حياته وبعد مماته ، وأما من كان على السيرة التي ذكرناها لم يُبارك له على غزارة علمه "(٤).

---

(١) سير ٤٥٦/١٥ .

(٢) سير ٥١٢/٢١ .

(٣) فتح المغيث ٣٢٦/١ .

(٤) نقله عن الحافظ ابن حجر تلميذه السخاوي في فتح المغيث ٣٢٧/١ .

والدليل على جواز اخذ الاجر على التحديث ما ذكره ابن الصلاح في مقدمته: " وذلك شبيه بأخذ الأجرة على تعليم القرآن ونحوه "(١).

وقال الحافظ السخاوي في فتح المغيث: " فالدليل لمطلق الجواز القياس على القرآن فقد جوّز أخذُ الأجر على تعليمه الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:(٢) " أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله "(٣).

وقد توسّع السخاويّ في بيان هذه المسألة ، وحاصل ما استقرّ عليه جواز أخذ الأجرة على التحديث ، إذا منع بسبب التحديث عن الكسب ، أو كان بحاجة ، أما إذا لم يكن كذلك بأن كان موسراً ، فإنه يكره منه هذا الأمر ، وتختلف درجات الكراهة حسب حاله ، فإن كان ثقةً في نفسه وحديثه فإنه لا يمتنع عن قبول روايته ولو أخذ أجراً ، ولو كان موسراً والله اعلم "(٤).

وقد نَبَّه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد إلى أمر مهم في هذه المسألة حيث يقول: " وأحب أن أنبهك أن خلاف هؤلاء العلماء حاصل في أخذ المحدّث العِوَض عن التحديث من تلاميذه الذين ينقطع هو لهم ، فأما أن يأخذ المحدث من بيت مال المسلمين ما يقوم بحاجاته وحاجات من تجب عليه نفقتهم جراء احتباسه لذلك ، فليس بموضوع خلاف بينهم "(٥).

× × × ×

---

(١) علوم الحديث ص ١١٩ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الطب ، باب الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب (٥٣٧)

(٣) فتح المغيث ٣٢٦/١ .

(٤) انظر فتح المغيث ٣٢٧/١ .

(٥) حواشي توضيح الأفكار ٢٥٣/٢ .

المبحث التاسع

تفسير بعض أقوال أئمة الجرح والتعديل

تضمّن كتاب "سير أعلام النبلاء" مادةً غزيرةً ونقولاً وفيرة من كلام أئمة الجرح والتعديل، والمتتبع لأقوال الذهبي في كتابه يرى في طيّاته تفسيراً وشرحاً لكثيرٍ من العبارات، أو بياناً وايضاحاً لبعض المغلقات.

قال الحافظ الذهبي: "ثم نحن نفتقر إلىٰ تحرير عبارات التعديل والجرح وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة، ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام عُرْف ذلك الإمام الجِهْبِذ واصطلاحه ومقاصده بعباراته الكثيرة"(١).

وقد قمتُ بجمع ما وقفت عليه من تفسيره وشرحه لكلام النُقّاد، وعَلّقت في بعض المواطن ما يزيد شرحه وضوحاً وبياناً بذكر أمثلة أخرىٰ، ونقل كلام الذهبي من كتبه الأخرى ومن كتب غيره من أئمة النقد.

المراد بقول أبي حاتم في الراوي "يكتب حديثه":

قال الذهبي في ترجمة محدّث البصرة هشام بن حسان: "وقال أبو حاتم(٢): كان صدوقاً وكان يتثبت في رفع الأحاديث عن ابن سيرين. وقال أيضا: يكتب حديثه.

قلت: قد علمت بالاستقراء التام أنّ أبا حاتم الرازي إذا قال في رجل: يكتب حديثه أنه عنده ليس بحجة"(٣).

---

(١) الموقظة للذهبي ص ٨٢.

(٢) الجرح والتعديل ٥٤/٩.

(٣) سير ٣٦٠/٦. ومن الرواة الذين نقل الذهبي في تراجمهم قولَ أبي حاتم فيهم: "يكتب حديثه": محمد بن إسحاق ٤٧/٧، وحجاج بن أرطاة ٧٠/٧، وبقية بن الوليد ٥٢٢/٨، وأبو يوسف القاضي ٥٣٨/٨. وقال الحافظ الذهبي في "الميزان" ١٩/٢ في ترجمة العباس بن الفضل: قال أبو حاتم: شيخ، فقوله: هو شيخ، ليس هي عبارة جرح، ولهذا لم أذكر في كتابنا أحداً ممّن قال فيه ذلك، ولكنها أيضاً ما هي بعبارة توثيق. وبالاستقراء يلوح لك أنه ليس بحجة، ومن ذلك قوله: "يكتب حديثه" أي ليس بحجة" انتهى.

إطلاق أبي حاتم وصف الجهالة على الرواة :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة سفيان بن موسى البصرى :" أورده ابن حبان في "الثقات" وروى له مسلم حديثاً . وسُئِل أبو حاتم عنه ،فقال : مجهول . يعني مجهول الحال عنده "(١).

= وقال الذهبي أيضاً في الميزان ٣٤٥/٤ ، في ترجمة الوليد بن كثير المُزَني : روى له النسائي ووثق . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه . مع أنَّ قول أبي حاتم هذا ،ليس بصيغة توثيق ، ولا هو بصيغة إهدار" انتهى . أي أنَّ حديثه ليس ضعيفاً جداً ،بحيث لا يصلح للمتابعات والشواهد ، بل يكتب حديثه لصلاحيته لذلك .

وقد انتقد الحافظ ابن تيمية قولَةَ أبي حاتم في بعض الرواة:" يكتب حديثه ولا يحتج به" وجعلها من تشدده وتعنته في التعديل ،قال في مجموع الفتاوى ٣٤٩/٢٤ ، ٣٥٠ :" قولُ أبي حاتم :"يكتب حديثه ولا يحتج به"،أبو حاتم يقول مثل هذا في كثير من رجال الصحيحين ، وذلك أنَّ شرطه في التعديل صعب .. " انتهى .

(١) سير ٣٥١/٨ . وأزيد هذا المعنى إيضاحاً بما يلي : قال الذهبي في ترجمة محمد بن يحيى الذهلي في السير ٢٨١/١٢ :" قال محمد بن يحيى الذهلي : إذا روى عن المحدث رجلان ارتفع عنه اسم الجهالة " .

قال السخاوي في فتح المغيث ٢٩٦/١ :" قولُ أبي حاتم في الرجل أنه (مجهول) لا يريد به أنه لم يرو عنه سوى واحد ،بدليل أنه قال في داود بن يزيد الثقفي ـ كما في الجرح والتعديل ٤٢٨/٣ـ : مجهول ، مع أنه قد روى عنه جماعة ، ولذا قال الذهبي عقبه هذا القول يوضّح لك أنَّ الرجل قد يكون مجهولاً عند أبي حاتم ، ولو روى عنه جماعة ثقات يعني أنه مجهول الحال . وقد قال في ترجمة عبد الرحيم بن كردم ـ كما في الجرح والتعديل ٣٣٩/٥ ـ بعد أن عرفه برواية جماعة عنه : أنه مجهول ، ونحوه قوله في زياد بن جارية التميمي الدمشقي ـ كما في الجرح والتعديل ٥٢٧/٣ ـ مع أنه قيل في زياد هذا أنه صحابي " انتهى .

وقال الذهبي في المغني (٥٩٦٨) في ترجمة محمد بن مروان بن الحكم :" أخو عبد الملك ،روى عنه الزهرى ،مجهول . أى مجهول العدالة لا الذات ،وكذا يقول أبو حاتم في غير واحد ،وانما يريد جهالة حاله" انتهى .

وقد انتقد الذهبيُّ أبا حاتم في إطلاقه الجهالة على الرواة الذين روى عنهم أكثر من واحد ووثّقوا ، في مواضع من كتابه (الميزان) ، والذهبيُّ لا ينكر جهالة من روى عنه جماعة ،ولم يوثق ، لكنه يقيّدها بجهالة الحال ،كما في ترجمة سفيان بن موسى

المراد بقولهم :ما أحسن حديثه :

قال الذهبي في ترجمة الإمام عبد الرزاق الصنعاني :" قال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل : رأيتَ أحسنَ حديثاً من عبد الرزاق . قال : لا .

قال كاتبه : ما أدري ما عنىٰ أحمد بحُسْن حديثه ، هل هو جودة الإسناد ،أو المتن ،أو غير ذلك "(١).

وقال في ترجمة الإمام الناقد أبي الفضل عباس الدّوري :" قال الأصم : لَمْ أرَ في مشايخي أحسن حديثاً منه .قلت: يحتمل أنه أراد بحسن الحديث الإتقان ،أو أنه يتّبع المتونَ المليحة فيرويها ،أو أنه أراد علوَّ الإسناد ،أو نظافة الإسناد ،وتركه رواية الشاذ والمنكر والمنسوخ ،ونحو ذلك . فهذه أمور تقضي للمحدِّث إذا لازمها أن يقال : ما أحسن حديثه "(٢).

= البصري المذكور أعلاه . أما إذا أطلقت الجهالة بدون تقييد فتقتضي جهالة العين .

ومن المواطن التي انتقد الذهبي فيها صنيع أبي حاتم الرازي ما ذكره في ترجمة العباس بن الحسين البصري ٣٨٣/٢ :" مجهول . قلت: بل هو صدوق ،روى عنه موسى بن هارون ،وعبد الله بن أحمد ،وقال : ثقة" .

وقال في الميزان أيضاً ٥٨٨/٤ في ترجمة أبي يَسار :" قال أبو حاتم : هو مجهول.قلت: قد روى عن أبي يسار إمامان : الأوزاعي والليث ،فهذا شيخ ليس بضعيف " .

وأبو حاتم يطلق وصف الجهالة على الرواة ويعني مجهول العين ، ومجهول الحال أيضاً ومن أمثلة إطلاق وصف جهالة العين قوله في إبراهيم بن إسحاق : روى عن الحسن عنه إسماعيل بن سلمه والوليد بن الوليد . قال فيه أبو حاتم ٨٦/١/١ : مجهول ، وأقره الذهبي في الميزان ١٨/١ وقال : لا يعرف من هو ؟ وكذلك إبراهيم بن إسحاق الراوي عن طلحه بن كيسان قال فيه أبو حاتم : مجهول ، وأقره الذهبي،وابن حجر في اللسان ٢٩/١ . وإبراهيم بن حفص بن جندب روى عن أبيه وعنه حماد بن زيد قال أبو حاتم ٩٥/١/١ : مجهول ، وأقره الذهبي في الميزان ٢٧/١ ، وابن حجر في اللسان ٤٩/١ ، وزاد : ذكره ابن حبان في الثقات ولم يذكر له راويا غير حماد .

(١) سير ٥٦٩/٩ .

(٢) سير ٥٢٣/١٢ .

المراد بقولهم : عنده عجائب :

قال الذهبي في ترجمة علي بن مَعْبَد بن نوح :" وقال أبو بكر الجِعَابي : نزل مصر ، وعنده عجائب .

قلت : قول أبي بكر :" عنده عجائب " عبارة محتملة للتليين ، فلا تقبل الا مفسَّرة ، والرجل فثقة صادق ، صاحب حديث ، ولكنه يأتي بغرائب عن من يحتملها "(١).

المراد بوصف بعض الرواة بالكذب :

في ترجمة أحمد بن عبد الجبار العطاردى الكوفي :" وقال مطيّن الحضرمي : كان أحمد العطاردى يكذب .

قلت : يعني في لهجته ، لا أنه يكذب في الحديث ، فإنّ ذلك لم يوجد منه ، ولا تفرَّد بشيء ومما يقوي أنه صدوق في باب الرواية : أنه روى أوراقاً من " المغازي " بنزول عن أبيه ، عن يونس بن بكير . وقد أثنى عليه الخطيب وقواه ، واحتجَّ به البيهقي في مصنفاته "(٢).

وفي ترجمة أبي بكر بن أبي داود :" ابن عدى بسنده إلى أبي داود يقول : ابني عبدالله كذّاب . قال ابن ماعد : كفانا ما قال فيه أبوه .

قلت : لعل قول أبيه فيه - إنْ صحَّ - أراد الكذب في لهجته لا في الحديث ، فإنه حجة فيما ينقله ، أو كان يكذب ويورّي في كلامه ، ومن زعم أنه لا يكذب أبداً فهو أرعن ، نسأل الله السلامة من عثرة الشباب ، ثم إنه شاخ وارعوى ، ولزم الصدقَ والتقى "(٣).

---

(١) سير ١٠/٦٣٤ . وقال الشيخ ابن عرّاق في تنزيه الشريعة ١/١٩ :" وأما قولهم : له طامات أو أوابد ، ويأتي بالعجائب ، فلا أدري هل يقتضي اتهام المقول فيه ذلك بالكذب أم لا يفيد غير وصف حديثه بالنكارة ، وقد سألت بعض أشياخي عن ذلك ، فلم يفدني شيئاً ، نعم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بعض من قيل فيه ذلك : إنه لم يتّهم بكذب ، والله أعلم " وانظر : الرفع والتكميل ص ١٧٢ .

(٢) سير ١٣/١٩٠ .

(٣) سير ١٣/٣٣١ .

وقال في ترجمة أبي علي الأهوازي المتوفى سنة (٤٤٦) :" وقال عبد الله بن أحمد بن السمرقندي : قال لنا أبو بكر الخطيب : أبو علي كذّابٌ في القراءات والحديث جميعاً .

قلت : يريد تركيب الإسناد وادّعاء اللقاء ، أما وضع حروف أو متون فحاشا وكلاّ ، ما أجوّز ذلك عليه ، وهو بحر في القراءات ، تلقى المقرؤون تواليفه ونقلَه للفن بالقبول ، و لم ينتقدوا عليه انتقادَ أصحاب الحديث ، كما أحسنوا الظنّ بالنقاش وبالسّامري ، وطائفة راجوا عليهم "(١).

المراد بقولهم : تركه فلان :

في ترجمة عطاء بن أبي رباح :" وروى محمد بن عبد الرحيم عن علي بن المديني قال : كان عطاء اختلط بأَخَرة ، تركه ابن جريج وقيس بن سعد .

قلت : لم يعن بقوله :" تركه " هاذان التركَ المرفي ، ولكنه كبر وضعف حَواسُّه ، وكانا قد تكفيّا منه وتفقها وأكثرا عنه ، فبطّلا ، فهذا مراده بقوله "تركاه "(٢).

بيان الذهبي لما ينقل عن بعض الأئمة من حفظ أعداد كثيرة من الحديث :

١ـ قال الذهبي في ترجمة محمد بن إسحاق :" قال البخاري : وقال لي إبراهيم بن حمزة : كان عند إبراهيم بن سعد ، عن ابن اسحاق ، نحوٌ من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي .

قلت : يعني بتكرار طرق الأحاديث ، فأما المتون الأحكامية التي رواها فما تبلغ عشر ذلك "(٣).

---

(١) سير ١٨/١٨ .

(٢) سير ٨٧/٥ . وقال المؤلف في الميزان ٧٠/٣ :" قلت : لم يعن الترك الاصطلاحي ، بل عنى أنهما بطّلا الكتابة عنه ، والا فعطاء ثَبْت رضى حجة إمام كبير الشأن " . وانظر أيضا : تهذيب التهذيب ٢٠٣/٧ . ثم إن لفظ " تركه فلان " قد يكون جرحاً ، وقد يكون غير جرح ، قال الشيخ ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " ٣٤٩/٢٤ : " قولهم : تركه شعبة ، معناه أنه لم يرو عنه ، وترك الرواية قد يكون لشبهة لا توجب الجرح ، وهذا معروف في غير واحد قد خرّج له في الصحيح " انتهى .

(٣) سير ٣٩/٧ـ ٤٠ .

٢ـ وفي ترجمة الإمام يحيىٰ بن معين :" وفي "تاريخ دمشق " من طريق محمد بن نصر سمع يحيى بن معين يقول : كتبتُ بيدى ألفَ ألفِ حديث .

قلت: يعني بالمكرر ،ألا تراه يقول : لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه "(١).

٣ ـ وفي ترجمة الإمام أحمد بن حنبل :" قال عبد الله بن أحمد : قال لي أبو زرعة: أبوك يحفظ ألفَ ألفِ حديث . فقيل له : وما يدْريك؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب .

فهذه حكاية صحيحة في سَعَة علم أبي عبد الله ،وكانوا يَعُدُّون في ذلك المكرَّر والآثار وفتوى التابعي وما فُسِّر ،ونحو ذلك . والا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عِشْر معشار ذلك "(٢).

٤ ـ وفي ترجمة الإمام مسلم بن الحجّاج :" قال الحافظ ابن عقدة : كتب المسانيد ، ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل .

قلت: عنى بالمقاطيع أقوال الصحابة والتابعين في الفقه والتفسير .

قال أحمد بن سلمة : كنت مع مسلم في تأليف " صحيحه " خمس عشر سنة . قال : وهو اثنا عشر ألف حديث .

قلت: يعني بالمكرر ،بحيث أنه إذا قال : حدثنا قتيبة وأخبرنا ابن رمح يُعدَّان حديثين ، اتفق لفظهما أو اختلف في كلمة "(٣).

٥ ـ وفي ترجمة أبي إسحاق ،إبراهيم بن الحسين الهمذاني المعروف بابن ديزيل :" وُروي عن عبد الله بن وَهْب الدينوري قال : كنا نذاكر إبراهيم بن الحسين ،فيذاكرنا بالقطر، فذكر حديثاً واحداً فيقول : عندى مئة قِمَطر . يريد : طرقه وعلله واختلاف ألفاظه "(٤).

---

(١) سير ١١/٨٥ .

(٢) سير ١١/١٨٧ .

(٣) سير ١٢/٥٦٥ـ ٥٦٦ .

(٤) سير ١٣/ ١٩٠ .

الجمع بين أقوال أئمة الجرح والتعديل التي ظاهرها التعارض :

ـ في ترجمة الامام الثقة الكبير موسى بن عقبة :" وروى المفضّل بن غسان عن يحيى بن معين قال : موسى بن عقبة ثقة ،يقولون : روايته عن نافع فيها شيء . وسمعت ابن معين : يضعّف موسى بعض الضعف .

قلت : قد روى عباس الدُّوري وجماعة عن يحيى توثيقه (١). فليُحمل هذا التضعيف على معنى أنه ليس هو في القوة عن نافع كمالك ولا عبيد الله .

وكذلك روى ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين قال : ليس موسى بن عقبة في نافع مثل عبيد الله بن عمر ومالك .

قلت : احتجّ الشيخان بموسى بن عقبة عن نافع والحمد لله .

قلنا : ثقة وأوثق منه ، فهذا من هذا الضرب "(٢).

ـ وفي ترجمة الإمام أبي داود الطيالسي :" وقد تكلّم فيه محمد بن المنهال الضرير ،و قال : كنت أتهمه . قال لي : لم أسمع من عبد الله بن عَوْن ، ثم سألته بعد : أسمعت من ابن عون ؟ قال : نعم ، نحو عشرين حديثاً .

قلت : الجمع بين القولين ،أنه سمع منه شيئًا ما ضبطه ولا حفظه ، فصدق أن يقول : ما سمعت منه ، والا فأبو داود أمين صادق ، وقد أخطأ في عِدّة أحاديث لكونه كان يتّكل على حفظه ولا يروى من أصله "(٣).

بيانه أن بعض الأقوال قيلت على سبيل المبالغة :

ـ في ترجمة الإمام أبي داود الطيالسي أيضًا :" وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري :أخطأ أبو داود في ألف حديث .

قلت : هذا قاله إبراهيم على سبيل المبالغة ،ولو أخطأ في سُبْع هذا لضعّفوه "(٤).

---

(١) تاريخ ابن معين ، رواية الدّوري ٢/٥٩٤ .

(٢) سير ٦/١١٧ .

(٣) سير ٩/٣٨٣ .

(٤) سير ٩/٣٨٢ .

ـ في ترجمة الربيع بن يحيى بن مِقْسَم الأُشناني البصرى ،الإمام الحافظ الحجة :« قال الحاكم : سألت الدارقطني عنه ،فقال : روى عن سفيان الثوري عن ابن المنكدر ،عن جابر في «الجمع بين الصلاتين » . قال : وهذا يسقط مئة ألف حديث .

يعني : من أتى بهذا ممَّن هو صاحب مئة ألف حديث أثَّر فيه ليناً بحيث تنحطُّ رتبة المئة ألف عن درجة الاحتجاج ،وانما هذا على سبيل المبالغة فكم ممن قد روى مئتي حديث ووهم منها في حديثين وثلاثة وهو ثقة»(١).

ـ وفي ترجمة الامام محمد بن المسيَّب الأرغياني المتوفى سنة (٣١٥) :« قال الحاكم :سمعت غير واحد من مشايخنا يذكرون عن الأرغياني أنه قال : ما أعلم منبراً من منابر الإسلام بقي عليَّ لم أدخله لسماع الحديث .

أقول : هذا يقوله الرجل على وجه المبالغة ،والا فهو لم يدخل الأندلس ولا المغرب ،و لا أظن أنه عنى إلا المنابر التي بحضرتها رواية الحديث»(٢).

ـ وفي ترجمة مكحول الشامي :« عن ابن اسحاق : سمعت مكحولاً يقول : طفت الأرض كلَّها في طلب العلم .

قلت : هذا القول منه على سبيل المبالغة لا على حقيقته»(٣).

تصحيحه بعض أقوال أئمة الجرح والتعديل واستبعاده صدورها :

ـ في ترجمة أبي صالح باذَام ،ويقال : باذان :« قال النسائي : ليس بثقة . كذا عندى وصوابه : بقوى . فكأنها تصحفت ،فإن النسائي لا يقول : ليس بثقة في رجل مخرِّج في كتابه وهذا الرجل من طبقة السمَّاك ،لكنه عاش بعده نحواً من عشرين سنة»(٤).

---

(١) سير ١٠/٤٥٢ـ ٤٥٣ .

(٢) سير ١٤/٤٢٥ .

(٣) سير ٥/١٥٨ .

(٤) سير ٤/٣٨ . وقال الذهبي في الموقظة ص ٨٢ :« وقد قيل في جماعات : ليس بالقوى ، واحتُجَّ به ،وهذا النسائي قد قال في عدة : ليس بالقوى ويخرِّج لهم في كتابه . قال : قولنا « ليس بالقوى » ليس بجرح مفسد » انتهى .

ـ وفي ترجمة عمرو بن شعيب :" وقال الترمذي عن البخاري : رأيت أحمد وعلياً واسحاق و أبا عبيد وعامّة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، ما تركه أحدٌ من المسلمين ، فَمَنِ الناس بعدهم .

قلت : أستبعد صدور هذه الألفاظ من البخاري ، أخاف أن يكون أبو عيسى وَهم ، وإلا فالبخاري لا يعرِّج على عمرو ، أفتراه يقول : فَمَنِ الناسُ بعدهم ، ثم لا يحتجُّ به أصلاً ولا متابعة "(١).

ـ وفي ترجمة أسامة بن زيد ، أبي زيد الليثي المدني :" وجاء عن يحيى بن معين : أنه ثقة . وجاء عنه : ترك حديثه بأَخَرة . وهذا وهم ، بل القول الأخير هو قول يحيى بن سعيد فيه . وقد روى عباس عن يحيى : ثقة(٢). وروى أحمد بن أبي مريم عن يحيى : ثقة حجة ، فابن معين حسن الرأي في أسامة "(٣).

ـ وفي ترجمة هشام بن حسان :" عبد الرحمن بن المبارك العَيْشي ، عن سفيان بن حبيب قال : ربما سمعت هشام بن حسّان يقول : سمعت عطاء . وأجيء بعد فيقول : حدثني الثوري وقيس عن عطاء ، هو ذاك بعينه . قلت له : اثبت على أحدهما . فصاح بي .

قلت : عطاء هو ابن السائب ، ويجوز أن يكون عطاء بن أبي رباح . وقوله : وقيس وهم ، و إنما هو فيما أرى عن قيس ، وهو ابن سعد المكي "(٤).

تقييده بعض الإطلاقات :

ـ في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك :" المسيّب بن واضح : سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول : ابنُ المبارك إمام المسلمين أجمعين .

قلت : هذا الإطلاق من أبي اسحاق معنيٌّ بمسلمي زمانه "(٥).

---

(١) سير ١٦٧/٥ .

(٢) تاريخ ابن معين ٢٢/١ـ ٢٣ .

(٣) سير ٢٤٣/٦ .

(٤) سير ٣٦٠/٦ .

(٥) سير ٣٩٠/٨ .

الاختلاط وتغيّر الحفظ :

ـ في ترجمة مجالد بن سعيد :" سمعت عبد الرحمن يقول : مجالدٌ حديثه عند الأحداث : يحيى ابن سعيد ، وأبي أسامة ليس بشيء . ولكن حديث شعبة وحمّاد بن زيد هشيم ، وهؤلاء القدماء . يعني أنه تغيّر حفظه في آخر عمره "(١).

ـ وفي ترجمة سعيد بن أبي عَروبة :" وقال أحمد بن حنبل : من سمع منه قبل الهزيمة فسماعه جيد .

عنى هزيمة نوبة إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وهي في شوال سنة خمس وأربعين ومئة "(٢).

ـ وفي ترجمة عبد الله بن بكر الباهلي البصري :" قال سمعت من سعيد بن أبي عروبة في سنة إحدى وأربعين ومئة ، أو سنة اثنتين . يعني : أنه أخذ عنه قبل أن يتغيّر "(٣).

ـ وفي ترجمة جعفر بن محمد الفريابي :" وقال الحافظ أبو علي النيسابوري : دخلتُ بغداد والفريابيُّ حي ، وقد أمسك عن التحديث ، ودخلنا عليه غير مرة ، ونكتب بين يديه كنا نراه حسرة .

قلت : نِعْمَ ما صنع ، فإنه أَنِسَ من نفسه تغيُّراً ، فتورَّع وترك الرواية "(٤).

من ألفاظ التوثيق :" الاسطوانة " :

ـ في ترجمة قيس بن أبي حازم :" قال إسماعيل بن أبي خالد : حدثنا قيس بن أبي حازم ، هذه الأسطوانة . يعني : أنه في الثقة مثل هذه الأسطوانة "(٥).

المراد بالفضل في عرف المتقدمين :

ـ في ترجمة الحسين بن علي الجعفي :" قال أحمد بن حنبل : ما رأيت أفضل من حسين الجعفي . يريد بالفضل : التقوى والتألُّه . هذا عرف المتقدمين "(٦).

---

(١) سير ٢٨٦/٦ . وانظر مدلول هذه اللفظة :" ليس بشيء " في الرفع والتكميل ص ١٤٢ وص ٢١٢ ـ ٢٢١ .

(٢) سير ٤١٥/٦ .

(٣) سير ٤٥١/٩ .

(٤) سير ٩٨/١٤ .

(٥) سير ٢٠١/٤ .

(٦) سير ٣٩٨/٩ .

المراد بقول ابن مهدى :" لم يكن بحافظ " :

ـ قال الذهبي في ترجمة الإمام الفضيل بن عياض :" وقال أبو عبيد : قال ابن مهدى : فضيل رجل صالح ولم يكن بحافظ .

وأما قول ابن مهدى : لم يكن بالحافظ . فمعناه : لم يكن في علم الحديث كهؤلاء الحفاظ البحور كشعبة ومالك وسفيان وحمّاد وابن المبارك ونظرائهم ،لكنه ثبت قيّم بما نقل ،ما أُخذ عليه في حديث فيما علمت ،وهل يراد من العلم إلا ما انتهى اليه الفضيل رحمه الله "(١).

معنى قول أبي حاتم في بعض الرواة أنه أسند حديثاً واحداً :

ـ في ترجمة النضر بن عربي ،أبي روح ،وقيل : أبي عمر :" وقال أبو حاتم : لا بأس به أسند حديثاً واحداً (٢). أظنّ أبا حاتم أراد أنه وهم في رواية حديث واحد فأسنده ،وصوابه موقوف "(٣).

بيان معنى قول أبي حاتم في بعض الرواة أنه قريب من ابن لهيعة :

ـ في ترجمة الإمام الصدوق عبد الله بن عياش القِتْباني المصري :" وقال أبو حاتم : صدوق ليس بالمتين . وقال أيضا : هو قريب من ابن لهيعة (٤).

وقول أبي حاتم : هو قريب من ابن لهيعة تصليح لحال ابن لهيعة ،إذ يقارب في الوزن بشيخ خَرَّج له مسلم ،ولا ريب أنه أوثق من ابن لهيعة ،وأنّ ابن لهيعة أعلم بكثير منه "(٥).

تدليس أبي قلابة :

ـ في ترجمة الإمام ،أبي قِلابة ،عبد الله بن زيد :" قال أبو حاتم : لا يعرف لأبي قلابة تدليس . قلت :معنى هذا أنه إذا روى شيئاً عن عمر أو أبي هريرة مرسلا لايدرى (٦) من الذى

---

(١) سير ٨/٤٢٣ و ٤٢٨ .

(٢) الجرح والتعديل ٨/٤٧٥ .

(٣) سير ٧/٤٠٤ .

(٤) الجرح والتعديل ٥/١٢٦ .

(٥) سير ٧/ ٣٣٤ .

(٦) هكذا في الأصل ،ولعل الصواب : يدرى بالمبني للمجهول .

حَدَّثه به ،بخلاف تدليس الحسن البصري ،فإنه كان يأخذ عن كل ضَرْب ،ثم يسقطهم كعلي بن زيد تلميذه "(١).

مراسيل عبد الرحمن بن عائذ الحمصي :

ـ قال الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن عائذ الحمصي :" قال محمد بن أبي حاتم وغيره : أحاديثه مراسيل . يعني أنه يرسل عمَّن لم يلقه كعوائد الشاميين ،وانما اعتنوا بالإسناد لما سكن فيهم الزهري ونحوه "(٢).

الوقوع في عكرمة وحماد بن سلمة :

ـ قال الذهبي في ترجمة عكرمة مولى ابن عباس :" عن يحيى بن معين : إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة ،وفي حمّاد بن سلمة ،فاتهمه على الاسلام .

قلت : هذا محمول على الوقوع فيهما بهوىً وحَيْفٍ في وزنهما ،أمّا من نقل ما قيل في جرحهما وتعديلهما على الإنصاف ،فقد أصاب . نعم ،إنما قال يحيى هذا في معرض رواية حديث خاص في رؤية الله تعالى في المنام ،وهو حديث يستنكر "(٣).

الاحتجاج بعمرو بن شعيب :

ـ في ترجمة عمرو بن شعيب :" روى أبو داود عن أحمد ،قال : أصحاب الحديث إذا شاؤوا احتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ،وإذا شاؤوا تركوه .

قلت : هذا محمول على أنهم يتردّدون في الاحتجاج به ،لا أنهم يفعلون ذلك على سبيل التشهي "(٤).

---

(١) سير ٤٧٣/٤ .

(٢) سير ٤٨٨/٤ .

(٣) سير ٣١/٥ . والحديث : " رأيت ربي جعدا امرد عليه حلة خضراء " ذكره البيهقي في الاسماء والصفات ص٤٤٤ ، ٤٤٥ . وقال الذهبي في ترجمة شاذان ١١٤/١٠ : وهو خبر منكر ، نسأل الله السلامة في الدين .. ورواته وان كانوا غير متهمين ،فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان .

(٤) سير ١٦٨/٥ .

مفاضلة بين حماد بن سلمة وحماد بن زيد :

ـ قال الذهبي في ترجمة حماد بن سلمة بن دينار :« قال عبد الله بن معاوية الجمحي: حدثنا الحمّادان ،وفضل ابن سلمة على ابن زيد كفضل الدينار على الدرهم .

يعني : الذي اسم جده دينار أفضل من حماد بن زيد الذي اسم جده درهم . وهذا محمول على جلالته ودينه ،وأما الاتقان فمسلّم إلى ابن زيد ،وهو نظير مالك في التثبت »(١).

كلام عفّان بن مسلم ،وأبي نعيم في الرجال :

ـ قال الذهبي في ترجمة عفّان بن مسلم البصرى :« قال ابن المديني : عفّان وأبونعيم لا أقبل قولهما في الرجال ،لا يَدَعون أحداً إلا وقعوا فيه .

يعني : أنه لا يختار قولهما في الجرح لتشديدهما ،فأما إذا وثّقا أحداً فناهيك به »(٢).

المراد بقول الدارمي : من لم يجمع حديث خمسة من الحفّاظ فهو مفلس في الحديث :

ـ وفي ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي :« قال عثمان بن سعيد : من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة فهو مفلس في الحديث .

يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ ،وبلا ريب أنّ من جمع علم هؤلاء الخمسة ،وأحاط بسائر حديثهم ،وكَتَبَه عالياً ونازلاً ،وفهم علله ،فقد أحاط بشطر السنة النبوية ،بل بأكثر من ذلك ،وقد عُدِمَ في زماننا من ينهض بهذا ، وببعضه ، فنسأل الله المغفرة »(٣).

الحسين بن ادريس الأنصارى ،ثقة حافظ :

ـ في ترجمة الإمام المحدّث الثقة الحسين بن إدريس الأنصارى :« قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كتب اليّ بجزء من حديثه عن خالد بن هيّاج بن بسطام ،فيه بواطيل ،فلا أدرى البلاء منه ، أو من خالد .

قلت : بل من خالد ،فإنه ذو مناكير عن أبيه ،وأما الحسين فثقة حافظ »(٤).

---

(١) سير ٤٤٧/٧ .

(٢) سير ٢٥٠/١٠ .

(٣) سير ٣٢٣/١٣ .

(٤) سير ١١٤/١٤ .

يحيى بن آدم «جامع للعلم :

ـ في ترجمة يحيى بن آدم :« قال أبو أسامة : ما رأيت يحيى بن آدم إلا ذكرت الشعبي . يريد : أنه كان جامعاً للعلم »(١).

حياة ابن الشّرقي تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ في ترجمة الامام أبي حامد أحمد بن محمد ابن الشّرْقي النيْسابوري :« يقول ابن خزيمة وقد نظر إلى أبي حامد ابن الشرقي ،فقال : حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : يعني أنه يعرف الصحيح وغيره من الموضوع »(٢).

معنى قول ابن منده : لايخرِّج الصحيح إلا من ينزل في الإسناد أو يكذب :

ـ قال الذهبي في ترجمة محمد بن إسحاق بن منده :« قال أبو عبد الله بن أبي ذُهل : سمعت أبا عبد الله بن منده يقول : لا يخرِّج الصحيح إلا من ينزل في الإسناد أو يكذب .

يعني : أنَّ المشايخ المتأخرين لا يبلغون في الاتقان رُتبة الصحة ،فيقع في الكتب الحافظُ إنْ خرَّج عنهم وساه صحيحاً ،أو يروي الحديث بنزول درجة ودرجتين »(٣).

قول الأنصاري في عبد الرحمن بن منده :« كانت مضرته أكثر من منفعته في الاسلام» :

ـ قال الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده :« قال أبو اسماعيل الأنصاري في عبد الرحمن بن منده : كانت مضرته أكثر من منفعته في الاسلام .

قلت : أطلق عبارات بدّعه بعضهم بها ، الله يسامحه ،وكان زَعِرًا على من خالفه ،فيه خارجية ، وله محاسن ،وهو في تواليفه حاطب ليل ،يروي الغثَّ والسمين ،وينظم رديء الخرز مع الدرِّ الثمين »(٤).

---

(١) سير ٥٢٤/٩ .

(٢) سير ٣٨/١٥ .

(٣) سير ٣٢/١٧ .

(٤) سير ٣٥٤/١٨ .

المراد بقول الدقاق في ابن طاهر المقدسي انه يرى الاباحة :

ـ قال الذهبي في ترجمة الإمام ابن طاهر المقدسي :« ذكره الدقاق في رسالته فحطّ عليه .. ثم قال : وذكر لي عنه الإباحة .

قلت : ماذا تعني بالإباحة . إنْ أردت بها الإباحة المطلقة فحاشا ابن طاهر، هو ـ والله ـ مسلم أثري معظّمٌ لحرمات الدين ، وان أخطأ أو شذّ .

وان عنيت إباحةً خاصة ،كإباحة السماع ،وإباحة النظر إلى المرد ،فهذه معصية،وقول للظاهرية بإباحتها مرجوح »(١).

مفاضلة بين ابن عساكر وابن طاهر السِّلفي :

ـ قال الذهبي في ترجمة الإمام المعمَّر ابن طاهر السِّلفي :« قال الحافظ المنذري :سألت الحافظ أبا الحسن علي بن المفضَّل عن أربعة تعاصروا ،فقلت : أيُّما أحفظ ،أبو القاسم بن عساكر ،أو أبو الفضل بن ناصر ؟ فقال : ابن عساكر .

قلت : أيُّما أحفظ ابن عساكر أو أبو موسى المديني ؟ قال : ابن عساكر .

قلت : أيُّما أحفظ ابن عساكر أو أبو طاهر السِّلفي . قال : السِّلفي شيخنا ،السِّلفي شيخنا .

قلت : فهذا الجواب محتمل كما ترى ،والظاهر أنه أراد بالسِّلفي المبتدأ ،وبشيخنا الخبر، ولم يقصد الوصف ،وإلا فلا يشك عارفٌ بالحديث أنَّ أبا القاسم حافظ زمانه ، وأنه لم ير مثل نفسه »(٢) .

---

(١) سير ٣٦٤/١٩ .

(٢) سير ٢٥/٢١ .

٣٠١٠٢٠٠٠٠١٩٥٣

الباب الثاني

دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحديث وأئمة الجرح والتعديل

الفصل الأول

دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الحديث

المبحث الأول

نقد الأحاديث

أولاً : نقد السند

أورد الذهبي في كتابه جملة صالحة من الأحاديث وتعقبها ببيان درجتها، ونقدها بالنظر إلى سندها ومتنها ، ومن مظاهر عنايته بنقد أسانيد الأحاديث التي ساقها في كتابه أنه بيَّن درجة الإسناد من الصحة أو الحسن أو الضعف وذكر ما في بعض الأسانيد من انقطاع وارسال .

ومن اصطلاحاته وألفاظه التي أطلقها في نقد الأسانيد والحكم عليها ، الاصطلاحات والألفاظ الآتية :

١ ـ إسناده صحيح ، أو صحيح الإسناد (١) صحيح الإسناد ولم يخرجوه (٢)

٢ ـ إسناد ثابت (٣) ، قوي الإسناد ، إسناده قوي (٤) .

٣ ـ جيد الإسناد ، إسناده جيد (٥) .

٤ ـ صالح الإسناد ، إسناده صالح (٦) ، صالح الإسناد ولم يخرجوه في الكتب الستة (٧) .

٥ ـ إسناده حسن ، حسن الإسناد (٨) .

٦ ـ إسناده نظيف (٩) .

٧ ـ إسناده وسط (١٠) .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢/ ٦٧و ١٧٨و ٣/ ٤٣٣، ٢٨٥و ٣٤٤و ٤/ ٥٣٧، ٤٧ ـ ٦/ ٣٨٢، ١٠/ ١٨.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٦٧و ١٧٨.

(٣) المصدر السابق ٤/ ١٢٥.

(٤) المصدر السابق ١/ ٢٩١و ٣٥٣، ٢/ ٤١٢، ٣/ ٥٩و ١٥٨و ٢٥٨و ٢٨٧و ٣١٩و ٤١٥ ٤/ ٤٧٨و ٤٩٠، ٥/ ٤١٢، ٨/ ٣٢٣، ٩/ ٤٠١، ١٥/ ٤٩٢.

(٥) المصدر السابق ١/ ١٦٨و ٣٤١و ٥٣٢، ٢/ ٨٩، ٧/ ٨٤، ٩/ ٣٧٤و ٥٢٨.

(٦) المصدر السابق ١/ ١٢٦و ٢٩٣و ٥٨٣، ٢/ ٩٢و ١٤٧و ١٩١و ٢٢١و ٢٢٩ ـ ٦/ ٢٨٤، ٨/ ٢١١، ٩/ ١٣٨، ١٠/ ٢٢٣و ٢٦٩، ١٥/ ٥٠٩.

(٧) المصدر السابق ٤/ ١٩٣، ٧/ ٣٨٤

(٨) المصدر السابق ٢/ ٩٤و ٥٩٣، ٣/ ٢٨٩و ٣٢٢، ٤/ ٣٣٩.

(٩) المصدر السابق ٤/ ٣٨٢، ٨/ ٣٢٥.

(١٠) المصدر السابق ١/ ٥٤٢، ٣/ ١١٢.

جامعة أم القرى بمكة المكرمة UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

٨ - في إسناده مقال [١]، إسناده ليس بالقوى [٢]، ليس إسناده بذلك [٣]، ليس إسناد هـــا بالقائم [٤].

٩ - إسناده لين [٥].

١٠ - إسناده ضعيف، ضعيف الإسناد [٦].

١١ - إسناد واه، واهي الإسناد [٧].

١٢ - إسناد مظلم [٨]، إسناد تالف [٩].

كما بيَّن مافي الأسانيد من انقطاع، وأطلق الاصطلاحات والالفاظ الاتية :

إسناده منقطع، فيه انقطاع، رواية منقطعة، خبر منقطع، في سنده انقطاع [١٠].

صالح الاسناد لكن فيه انقطاع [١١]، سعيد عن أبي منقطع [١٢]، لانعلم مالكاً اجتمع بيحيى أبن أبي كثير ولو جرى ذلك لكان يروي عنه، ولكان من كبراء مشيخه مالك [١٣]، معضل [١٤].

---

(١) المصدر السابق ٣/٣٧٥.

(٢) المصدر السابق ٢/٩٩.

(٣) المصدر السابق ٢/١٢٥.

(٤) المصدر السابق ٤/٢٧١.

(٥) المصدر السابق ١/٣٥٩، ٢/١١٦ و ١٨٦، ٣/١٥٧ و ٣٤٠، ١٢/٢٢، ١٦/٦٢.

(٦) المصدر السابق ١/١٧٣، ٢/٩٩ و ٣٤٣ و ٣٧٩ و ٤٤٨، ٣/٣٤١، ٤/٣٣ و ٧١.

(٧) المصدر السابق ١/٣٦٢ و ٤٤٦، ٢/٥٥ و ٨١ و ٨٤ و ٩١ و ٢٢٤ و ٢٤٦ و ٢٥٩ و ٤١٠، ٥/٩٣، ١٣/٥٥٧، ١٤/٤٣٢، ١٥/٣١، ٢٣/٧٩.

(٨) المصدر السابق ٢/٤١ و ٤٤، ٣/١٤٩ و ٢٧٦، ٤/٣١ و ٥٤٦، ٥/١٤٣، ٧/٢٥١، ٨/٤٧٦، ١٧/١١٤ و ٢٢٧.

(٩) المصدر السابق ٤/٣٩٣.

(١٠) سير أعلام النبلاء ١/٩٦ و ٩٩ و ١٢٦ و ١٥٥ و ١٥٧ و ١٦٩ و ٢٥٢ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٤٠٨ و ٢/٤١٦، ٨٨ و ١١٣ و ١٨٦ و ٣/٣٧٩، ١١١ و ١٢٦ و ٢٠٩ و ٢٣١ و ٨/٥٢٨.

(١١) المصدر السابق ٢/١٤٧.

(١٢) المصدر السابق ٤/٢٢٠.

(١٣) المصدر السابق ٨/٢٥.

(١٤) المصدر السابق ٣/٤٩٧، وانظر مبحث" فوائد تتعلق بالسماع واللقاء والاتصال والانقطاع"

وذكر أيضاً مافي الأسانيد من إرسال ، وأطلق الألفاظ الآتية :

في إسناده إرسال [١] ، مرسل [٢] ، مرسل ومراسيل سعيد محتجٌ بها [٣] ، مرسل ومعناه صحيح [٤] ، مرسل جيد [٥] ، مرسل ضعيف [٦] ، إسناد واه مرسل [٧] ، مرسل قوي الإسناد [٨] ، فيه إرسال بين مسروق ومعاذ [٩] .

ويجتمع الإرسال والانقطاع في السند في آنٍ واحد ، فيبيّن الذهبي ذلك ، مثل قوله فيه إرسال وانقطاع [١٠] ، هذا خبر فيه إرسال وفيه انقطاع لأن أبا سلام لم يلق كعباً [١١] .

ثانياً : نقد المتن

اعتنى الأئمة المحدّثون بنقد متون السنة ، ونهجوا في ذلك مسالك متعددة ، وذلك بعرض الروايات الواردة في حديث واحد بعضها على بعض ، وكذلك باستعمال المعلومات التاريخية في نقد متن الحديث ، وهذا المسلك من أقوى المسالك في النقد . ومن مناهجهم في النقد لمتن الحديث النظر إلى لفظه ومعناه فإن كان ركيكاً سمجاً ، كان ذلك دليلاً على عدم صحته ، وكذلك إذا كان مخالفاً للأمور الشرعية ، أو مشتملاً على أمر مستحيل [١٢] .

---

(١) المصدر السابق ١/٦٣ و ١٢٩ و ٢٩٤ .

(٢) المصدر السابق ٢/١١٤ و ١٦٧ و ٥١٩ .

(٣) المصدر السابق ٤/٢٢١ .

(٤) المصدر السابق ١/٥٢٩ .

(٥) المصدر السابق ٤/٥٤٣ ، ٧/٢٨٧ .

(٦) المصدر السابق ١٨/٣٧٨ .

(٧) المصدر السابق ٢/٢٢٤ .

(٨) المصدر السابق ٤/١١٥ و ٣٩٢ و ٤٠٣ و ٤٧٨ .

(٩) المصدر السابق ٩/٥٢٨ .

(١٠) المصدر السابق ٩/٥٢٨ ، ١٠/٢٣٧ ، ١٨/٣٧٨ .

(١١) المصدر السابق ١٠/٢٣٧ .

(١٢) انظر : المنار المنيف لابن القيم ، وهو خير ما ألف في دراسة الضوابط الاجمالية والتفصيلية لمعرفة الأحاديث الموضوعة بالنظر إلى المتن وانظر أيضاً : مقاييس نقد متون السنة للدكتور مسفر الدميني ص ١٠٩ - ٢٦١ ، وكتاب " اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً " للدكتور محمد لقمان السلفي ص ٣٠٩ - ٤١٥ .

وقد ردّ الحافظ الذهبي كثيراً من الأحاديث بالنظر إلى نكارة متنها وغرابة ألفاظهـــا

ومن أمثلة ذلك :

ذكر في ترجمة الإمام الحافظ المفسّر الشهيد ، سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أوحىٰ الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم أني قد قتلت بيحيىٰ بن زكريا سبعين ألفاً ، واني قاتـــل بابن ابنتك سبعين ألفاً ، وسبعين ألفاً" قال عقبه : " هذا حديث نظيف الإسناد ، منكر اللفظ (١)

وقال أيضاً : "في إسناده إرسال ، وفي لفظه نكارة (٢) وقال عن حديث ثالث : "إسناده ـ ضعيف والمتن منكر ، (٣) وعن حديث رابع : " نظيف الإسناد غريب المتن . (٤)

ومن أمثلة النقد باستعمال التاريخ :

١ ـ قال الذهبيُّ في ترجمة عثمان بن مظعون رضي الله عنه : " قال عثمان بن مظعون : ـ لا أشرب شراباً يذهب عقلي ، ويضحك بي مَنْ هو أدنىٰ مني ، ويحملني على أن أنكح كريمـــتي فلما حرمت الخمر ، قال : تبّالها ، قد كان بصرى فيها ثاقباً .

قال الذهبي عقب هذه الرواية : " هذا خبر منقطع ، وانما حُرّمت الخمر بعد موته (٥)

٢ ـ وفي ترجمة عبد الله بن سهيل بن عمرو الذي استشهد يوم اليمامة : " وذكر الواقـــدي قال : لما حجّ أبو بكر بالناس قبل حَجّة الوداع ، لقيه سهيل بن عمرو رضي الله عنه فقال : بلغـــني يا أبا بكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يشفع الشهيد لسبعين (*) من أهله " فأرجـــو أن يبدأ عبدُ الله بي .

قال الذهبي عقب هذه الرواية : " فهذا لا يستقيم ، لكن قاله ـ إن كان قاله ـ لما استشهـــد سنة اثنتي عشرة باليمامة " (٦)

---

(١) سير ٤/ ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٢) سير ١/ ٦٣ .

(٣) سير ٣/ ٢٥٤ .

(٤) سير ٨/ ٥٦ .

(٥) سير ١/ ١٥٥ . وانظر : الفتح ٨/ ٢٧٩ و ١/ ٣١ .

(٦) سير ١/ ١٩٣ - ١٩٤ .

(*) اخرجه ابو داوود (٢٥٢٢) في الجهاد باب الشهيد يشفع عن ابي الدرداء .

٣ - وفى ترجمة السيدة عائشة رضي الله عنها ذكر الذهبى عن يزيد بن عياض، عن هشام ابن عروة عن أبيه قال : " دخل عُيَينة بن حصين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة، وذلك قبل أن يضرب الحجاب. فقال : مَنْ هذه الحميراء يارسول الله ؟ قال : هذه عائشة بنت أبي بكر . قال : أفلا أنزل لك عن أجمل النساء ؟ قال :لا فلما خرج ، قالت عائشة: من هذا يارسول الله ؟ قال : هذا الاحمق المطاع فى قومه .

قال الذهبي فى نقد هذه الرواية :" هذا حديث مرسل ، ويزيد (بن عياض) ، متروك، وما أسلم عُيَيْنَة إلا بعد نزول الحجاب."(١)

٤ - وفى ترجمة السيدة عائشة أيضاً :"أحمد فى مسنده : حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا يونس الأيلى ، حدثنا أبو شدّاد ، عن مجاهد ، عن أسماء بنت عُميس قالت : كنت صاحبة عائشة التى هيأتها وأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة، . . . الحديث وقال عقبة :" هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من طريق أبي شداد ، وليس بالمشهور قد روى عنه ابن جريج أيضاً ، ثم هو خطأ ، فإن أسماء ، كانت وقت عرس عائشة بالحبشة مع جعفر بن أبي طالب، ولا نعلم لمجاهد سماعاً عن أسماء ، أو لعلها أسماء بنت يزيد ، فإنها روت عجز هذا الحديث"(٢)

٥ - وفى ترجمة معاوية :"عن جعفر أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم سفرجل ، فأعطى معاوية منه ثلاثاً . وقال : " القنى بهنّ فى الجنة، قلت: وجعفر قد استشهد قبل قدوم معاوية مسلماً "(٣)

وقد انتهج الحافظ الذهبى هذا المقياس النقدي باستعمال التاريخ فى نقد كثير من الأخبار التاريخية والحكايات والأقوال.(٤)

كما سلك الذهبى فى نقده للمتون بمخالفتها للروايات المعروفة،واشتمال متن الحديث على خلاف الأمور الثابته ومن أمثلة ذلك :

---

(١) سير ٢/١٦٧.

(٢) سير ٢/١٧٣ وانظر المسند ٦/٤٣٨و ٤٥٢ ، ٤٥٣.

(٣) سير ٣/١٣٠

(٤) انظر: سير اعلام النبلاء ١/٢٧٦ - ٢٧٧و ٣٥٢ ، ٢/٢٠٨و ٢١٠ ، ٤/٧٧، ٥/١١٧، ٦/٢١، ٧/١٤٢، ٨/٩٩٨و ٣٤٢، ٩/١١٦ - ١١٧و ٥٤٢ - ٥٤٣، ١٠/٧٤و ٣٩٧ و٤٩٥ - ٤٩٦و ٥١٦، ١٣/٢٦٨، ١٤/١٤٩ - ١٥٠و ٢٢٧، ١٦/٤٥٠، ١٧/١٢، ١٩/١٦١ ،وانظر مبحث :" النقد باستعمال التاريخ " فى مقدمة الرسالة ص١٠٥-١١٣.

١ - قال في ترجمة الصحابي سعيد بن زيد : " حديث منكر ، وهو منكر جداً . رواه الطبراني في " المعجم الكبير" وفيه ذكر مؤاخاة أبي بكر وعمر ، وعثمان وابن عوف ، وطلحة والزبير ، وسعد وعمار ، وسلمان وأبي الدرداء في مكة .

قلت: الذهبي بعد ذكر الحديث بطولة : " والمحفوظ أنه آخى بين المهاجرين والأنصار ليحصل بذلك مؤازرة ومعاونة لهؤلاء بهؤلاء " (١)

٢ - وفي ترجمة بقية بن الوليد : " عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم : "السُّبَّاق أربعة : أنا سابق العرب ، وبلال سابق الحبشة ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس" (٢)

هذا حديث منكر فرد ، والأظهر أن بلالاً ليس بحبشي ، وأما صهيب فعربي من النَّمر بن قاسط (٣)

٣ - وفي ترجمة نصر بن علي الجهضمي البصري الصغير : " عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني نصر بن علي الجهضمي ، أخبرني علي بن جعفر بن محمد ، حدثني أخي موسى ، عن أبيه (جعفر) ، عن أبيه (محمد) ، عن علي بن حسين ، عن أبيه (حسين) ، عن جده (علي) أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين ، فقال : " من أحبَّني - وأحبَّ هؤلاء وأباهما وأمهما ، كان معي في درجتي يوم القيامة . (٤)

قلت : هذا حديث منكر جداً . . ومافي رواة الخبر إلا ثقة ، ماخلا علي بن جعفر فلعله لم يضبط لفظ الحديث ، وإذا كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم من حبه وبثَّ فضيلة الحسنين ليجعل كلَّ من أحبهما في درجته في الجنة ، فلعله قال : فهو معي في الجنة .

وقد تواتر قوله عليه السلام : " المرء مع من أحب " (٥)

---

(١) سير ١٤٣/١

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٨٥/٣ من حديث أنس بن مالك .

(٣) سير ٥٣٠/٨

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٧٧/١ ، وأخرجه الترمذي (٣٧٣٣) من طريق نصر بن علي بهذا الإسناد وقال : حسن غريب لا نعرفه من حديث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه .

(٥) سير ١٣٥/١٢ وحديث : " المرء مع من أحب " أخرجه الشيخان عن أبي موسى ، والترمذي (٢٣٨٧) عن صفوان بن عسال ، وأحمد عن جابر وابن مسعود وأبي هريرة . وانظر الأزهار المتناثرة ص ٢٦ .

ثالثاً: عِلَل الحديث

بين الحافظ الذهبي في نقده للاحاديث مايتعلق بها من علل ، ومعرفة العلل من أهم أنواع علوم الحديث، حتى قال الحاكم النيسابوري : " معرفة علل الحديث، وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل "(١) وقد عَرَّف ابن الصلاح الحديث المعلل بقوله : هو الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أنَّ ظاهرهُ السلامة منها ، ويتطرَّق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر "(٢)

وقد بَيَّن الذهبي تلك العلل في الأحاديث وبيَّن مالها أثر في قبول الحديث أوردّه . ومن شواهد ذلك :

١ ـ قال في ترجمة ام المؤمنين جويريه بنت الحارث : " همام وغيره ، عن قتادة ، عن أبي أيوب الهَجَري ، عن جويرية بنت الحارث : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة، وهي صائمة، فقال لها : أصُمت أمس؟ قالت: لا . قال : أتَودّينَ أنْ تصومي غداً؟ قالت: لا . قال : فأفطري "(٣) رواه شعبة، وله علة غير مؤثرة، رواه سعيد عن قتادة، عن ابن المسيب، عن عبد الله بن عمرو "(٤)

٢ ـ في ترجمة محمد بن الوليد الزُّبيدي : ساق بسنده من طريق محمد بن حرب، حدثنا محمد بن الوليد الزبيدي ، أنبأنا الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أم سلمة رضي الله عنها ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية ، في وجهها سفعة فقال : " استرقوا لها فإنَّ بها النظرة "(٥) قال الذهبي عقب ذكره الحديث : " متفق عليه من

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ١١٢ وانظر دراسة موسعة عن العلل ،كتاب " العلل في الحديث للدكتور هَمَّام عبد الرحيم سعيد .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٨١ ، وتعريف ابن الصلاح قاصر على ذكر علة الاسناد ، ولم يشمل علة المتن ، وهي لا تقل اهمية عن الاسناد .

(٣) أخرجه البخاري ٤ / ٢٣٢ في الصوم ، باب صوم يوم الجمعة

(٤) سير ٢ / ٢٦٤ . وقال الحافظ في الفتح ٤ / ٢٣٤ : اتفق شعبة وهَمَّام عن قتادة على هذا الاسناد ، وخالفهما سعيد بن أبي عروبة ، فقال : عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص . ، والراجح طريق شعبة لمتابعة هَمَّام وحماد بن سلمة له " انتهى .

(٥) اخرجه البخاري . ١٩٩/١٠ في الطب ، باب رقية العين ، ومسلم (٢١٩٧) في السلام والسَّفْعَة : سواد في الوجه .

طريق محمد بن حرب، وقد تابعه عليه عبد الله بن سالم، عن الزبيدى. وله علة لا تأثيـــر لها إن شاء الله، فرواه عُقيل عن الزهرى، عن عروة مرسلاً "(١)

٣ - فى ترجمة هشام بن حسان: ساق بسنده عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن - عبد الله بن مغفَّل، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم" نهى عن الترجُّل إلا غِبًّا "(٢) قال عقبهُ: أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي، من طريق يحيى القطان وعيسى بن يونـــس عن هشام نحوه. وله عِلّة، فقد رواه حَمَّاد بن سلمة عن قتادة عن الحسن مرسلاً، ورواه بشـر ابن المفضَّل، عن يونس، عن الحسن، وابن سيرين قولهما، وهذا أقوى "(٣)

٤ - وفى ترجمة مِسعَر بن كدام: ساق بسنده إلى محمد بن بشر، عن مسعر، عـــن قتادة، عن أنس بن مالك: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورَّمت قدماه" قال الذهبى بعد ذكره الحديث: "اختلف على مسعر في إسناده" ثم ساق بإسناده إلى أبى قتادة الحرانى عن مسعر عن علي بن الأقمر عن أبى جحيفة قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يقوم حتـــى تفطَّر قدماه. فقيل له: أليس قد غُفِرَ لك ماتقدَّم من ذنبك وماتأخر؟ قال: أفلا أكون عبـــداً شكوراً "

ثم قال بعد إيراده الطريق الثانى: "تفرد به عبد الله بن واقد، أبو قتادة الحَرَّانـــى هكذا. وحديث محمد بن بشر العبدى عن مسعر علة له. وقد رواه خَلَّاد بن يحيى وجماعـــة عن مسعر فقال: عن زيادة بن علاقة عن المغيرة بن شعبة، وهذا أصح الأقوال والله أعلم"(٤)

٥ - وفى ترجمة زائدة بن قدامة الكوفى: ساق بسنده إلى زائدة عن عبد الملك بن عميـــر

---

(١) سير ٦/ ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٨٦، وأبو داود (٤١٥٩)، والترمذي فى الجامع (١٧٥٦)، والشمائل (٣٤)، والنسائي (٥٠٥٥) والغِب: أن يمتشط يوماً ويدع يوماً.

(٣) سير ٦/ ٣٦٣.

(٤) سير ٧/ ١٧١ - ١٧٢. والحديث من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين عن مسعر رواه البخارى ٣/ ١٢ فى التهجد، ومن طريق خلاد بن يحيى عن مسعر، رواه البخـــارى ٨/ ٢٦١ فى كتاب التفسير كلاهما من طريق مسعر عن زياد بن علاقة قال: سمعت المغيرة بن شعبة... الحديث.

عن ابن أبي ليلى ، عن معاذ قال : جاء رجل فقال : يارسول الله ، رجل لقي امرأة فصنع بها مايصنع الرجل بامرأته ، إلا أنه لم يجامعها . قال : فأنزل الله تعالى: (أَقِمِ الصلاةَ طَرَفَي النهارِ . . . .) الآية[1] قال الذهبي عقب ذكر الحديث: أخرجه الترمذى والنسائى ، من حديث زائدة وعلته أن شعبة رواه عن عبد الملك فأرسله ، لم يذكر معاذاً ، وعبد الرحمن ماأدرك معاذاً "[2]

٦ - وفى ترجمة سعيد بن عبد العزيز التنوخى الدمشقى : أورد بسنده إلى أبى زرعة ، حدثنا أبو مسهر ، حدثني سعيد ، عن ربيعة بن يزيد ، عن عبد الرحمن بن أبي عَميرة المزنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية : " اللهم اجعله هادياً مهدياً ، واهده ، واهد به "[3] وبه حدثنا عبدان ، حدثنا علي بن سهل الرملى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد عن يونس ، هو ابن ميسرة ، عن عبد الرحمن بن أبى عميرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر معاوية فقال : " اللهم اجعله هادياً مهدياً ، واهدِ به " فهذه علة الحديث قبله "[4] يريد أن الوليد بن مسلم رواه عن سعيد بن عبد العزيز مخالفاً أبا مسهر فى شيخه ، فشيخ سعيد فى رواية الوليد يونس بن ميسرة ، وشيخه فى رواية أبى مسهر ربيعة ابن يزيد .

٧ - وفى ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك : ساق بسنده إلى عبد الله بن المبارك ، عن يونس بن يزيد الأيلى ، عن الزهري ، عن سهل بن سعد الساعدى ، عن أُبي بن كعب ، قال : إنما كانت الفتيا فى الماء من الماء رخصة فى أول الإسلام ، ثم نهي عنها . قال عقبة : " أخرجه الترمذى عن أحمد بن منيع ، عن ابن المبارك ، ورواته ثقات ، لكن له علة لم يسمعه ابن شهاب

---

(١) سورة هود ، آية ١١٤ .

(٢) سير ٧ / ٣٧٨ . والحديث أخرجه الترمذى فى تفسير سورة هود (٣١١٣) وقال : هذا حديث ليس إسناده بمتصل ، عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يسمع من معاذ . . " والرواية المرسلة أخرجها ابن جرير فى التفسير ١٢ / ١٣٦ من طريقين عن شعبة . وللحديث طرق وشواهد أخرى ، وانظر تفسير ابن كثير ٢ / ٤٦٢ - ٤٦٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٤ / ٢١٦ ، من طريق الوليد بن مسلم ، والترمذى (٣٨٤٢) في المناقب من طريق ابي مسهر ، كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن ابن عميرة الازدى ، وقال الترمذى : حسن غريب.

(٤) سير ٨ / ٣٧ - ٣٨ .

من سهـــل "(١)

٨ - وفى ترجمة محمد بن عبد الله الزبيرى : أورد بسنده عن أبى أحمد الزبـــيرى ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله ، عن النـــبى صلى الله عليه وسلم قال : "إن لكل نبيٍّ ولِيًّا ، وإنَّ وليى إبراهيم عليه السلام " قال الذهبي بعد إيراده : "غريب جداً ، أخرجه الترمذي عن شيخ له ، عن أبي أحمد ، وله عِلّة ، فرواه وكيع وأبو نعيم ، عن سفيان بإسقاط مسروق منه "(٢)

رابعاً: الأحاديث المتواترة .

قال العلامة الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي فى "توجيه النظر": "التواتر فى اللغـة : التتابع ، تقول : واترت الكتب فتواترت إذا جاء بعضها فى إثر بعض وتراً وتراً من غـــير انقطاع ، والمواترة المتابعة ولا تكون بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة ، والا فهـــى مداركة ومواصلة . . وتواتر الخبر مجيئ المخبرين به واحداً بعد واحد من غير اتصال .

وفى الاصطلاح : "الخبر المتواتر ، هو خبر عن محسوس أخبر به جماعة بلغوا فى الكثرة مبلغاً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب فيه . وخرج بما ذكر ثلاثة أشياء : (أحدهـا) : الخبر عن غير محسوس كالخبر عن حدوث العالم وكون العدل حسناً والظلم قبيحاً ، (وثانيها) : الخبر الذى أخبر به واحد ، (وثالثها) : الخبر الذى أخبر به جماعة لم يبلغوا فى الكثرة مبلغاً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب فيه ، وان دلّت قرائن الأحوال على صدقهم"(٣)

---

(١) سير ٨ / ٣٨٠ - ٣٨١ . والحديث أخرجه الترمذى فى الطهارة(١١٠) باب ماجـــاء فى أن الماء من الماء . وقال الحافظ ابن حجر فى التلخيص ١ / ٤٩ : وجزم موسى بـن هارون والدارقطنى بأنَّ الزهري لم يسمع من سهل .

(٢) سير ٩ / ٥٣١ - ٥٣٢ . والحديث أخرجه الترمذي (٢٩٩٥)،وانظر هامش سير النبلاء ٩ / ٥٣٢ ففيه فوائد .

(٣) توجيه النظر الى أصول الأثر، للعلامة الجزائري ص ٣٣ - ٣٤ وانظر شرح التعريـف ومسائل مهمة تتعلق بهذا البحث فيه ص ٣٤ - ٣٥ وص ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، وص ٤٦ - ٦٤ .

وقد ذكر الحافظ الذهبي بعض الأحاديث ونص على تواترها :

١ - في ترجمة الصحابي الكبير الشهيد سعد بن معاذ ، قال الذهبي : " وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إنَّ العرشَ اهتز لموت سعد فرحاً به "(١)

٢ - وفي ترجمة الصحابي الكبير عمار بن ياسر رضي الله عنه ، قال الذهبي : " حديث " تقتلك الفئة الباغية "وفي الباب عن عدة من الصحابة ، فهو متواتر "(٢)

٣ - وفي ترجمة الإمام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه ، وسيد شباب أهل الجنة : قال الذهبي : " وفي الجعديات لفضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت ، عن البراء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم للحسن : " اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ". . وفي ذلك عدة أحاديث فهو متواتر "(٣)

٤ - وفي ترجمة نصر بن علي الجهضمي البصري الصغير : قال الذهبي : " وقد تواتر قوله عليه السلام : " المرء مع من أحب "(٤)

* * *

---

(١) سير ١ / ٢٩٢ وقد ذكر الذهبي في ترجمة سعد رواية هذا الحديث عن عدة من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله ، ورميثة ، وأسماء بنت يزيد ، وأنس ، وابن عمر ، وحذيفة ، وانظر : نظم المتناثر في الحديث المتواتر " ص ٢٦ .

(٢) سير ١ / ٤٢١ وقد ذكر الذهبي في ترجمة عمار عدة طرق لهذا الحديث من حديث أبي سعيد ، وعمرو بن العاص ، وأم سلمة ، وأبي قتادة ، وعثمان ، وانظر : " نظم المتناثر في الحديث المتواتر " ص ١٢٦ حيث ذكره عن واحد وثلاثين صحابياً .

(٣) سير ٣ / ٢٥٠ - ٢٥١ وقد ذكر الذهبي في ترجمة السيد الحسن هذا الحديث من عدة طرق عن أسامة ، والبراء ، وأبي هريرة ، وانظر : " نظم المتناثر " للكتاني .

(٤) سير ١٢ / ١٣٥ . وقال السيوطي في " الأزهار المتناثرة " ص ٢٦ : أخرجه الشيخان عن أبي موسى ، والترمذي عن صفوان بن عسال ، وأحمد عن جابر بن عبد الله ، وابن مسعود ، وأبي هريرة ، والبزار عن علي ، والطبراني عن أبي قتادة ، وأبي سريحة ، وعبد الله بن يزيد الخطمي ، وصفوان بن قدامة ، وعروة بن مضرس الطائي ، ومعاذ ابن جبل ، وأبي أمامة الباهلي .

خامساً: الأحاديث الموضوعة

بَيَّن الذهبي في كتابه كثيراً من الاحاديث الموضوعة والأخبار الباطلة ، وكان يعبر عن ذلك بقوله : موضوع ،(١) أو باطل ،(٢) أو شبه موضوع ،(٣) أو كأنه موضوع ،(٤) كما ذكر بعض النسخ الموضوعة .(٥)

ومن أمثلة ذلك :

١ ـ قال في ترجمة الصحابي الجليل أبي دجانة : " وحِرْز أبي دجانة شيء لم يصح ما أدري مَنْ وضعه "(٦)

٢ ـ وقال في ترجمة العباس رضي الله عنه : " ويروى عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنَّ الله اتَّخذني خليلاً كما اتَّخذ إبراهيم خليلاً ، فمنزلي ومنزل إبراهيم يوم القيامة في الجنة تجاهين ، والعباس بيننا ، مؤمن بين خليلين ". أخرجه ابن ماجه ، وهو موضوع ، وفي إسناده عبد الوهاب الغُرْضي الكذاب "(٧)

٣ ـ وفي ترجمة السيدة عائشة : " وقد قيل ان كل حديث فيه : ياحميراء ، لم يصح .(٨) وأوهى ذلك تشميس الماء ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لها : " لا تفعلي ياحميراء فإنه يسورث البرص " فانه خبر موضوع "(٩)

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١/٢٤٥ ، ٢/٨٦ و ٩٣ و ١٦٨ ، ٧/١٩٦ ، ٩/٢١٨ ـ ٢١٩ ، ١٨/٥٠٢ ، ٥٧٢ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤٦ ، ١٨/٥٠٢ ، ٥٣٤ ، ٢٣/١٤٣ .

(٣) انظر : المصدر السابق ١/٥٢١ ، ٦/١٣٢ ، ٨/٥٤٣ ، ٩/٥٧٤ ، ١١/١٣٨ ، ١٤/٥٤٦ .

(٤) انظر : المصدر السابق ٨/٢٤ .

(٥) انظر المصدر السابق ٨/٨٩ ، ٩/٣٩٢ ـ ٣٩٣ ، ١٠/٧٨ ـ ٧٩ .

(٦) سير ١/٢٤٥ ، وانظر تذكرة الموضوعات ص ٢١١ ـ ٢١٢ .

(٧) سير ٢/٩٣ ، والحديث رواه ابن ماجه في " المقدمة " رقم (١٤١) .

(٨) في هذا الإطلاق نظر ، فقد أخرج النسائي في عشرة النساء (٦٥) من حديث عائشة قالت : دخل الحبشة المسجد يلعبون ، قال لي : ياحميراء ، أتحبين أن تنظري اليهم .. وانظر الفتح للحافظ ابن حجر ٢/٣٥٥ .

(٩) سير ٢/١٦٨ .

٤ - وفى ترجمة عبدالله بن عمرو بن العاص : " فأما ماروي من أن النبى صلى الله عليه وسلم أَذِنَ لعبدالله أن يقوم بالقرآن ليلة وبالتوراة ليلة، فكذب موضوع ، قَبَّح الله من افتراه "(١)

٥ - وفى ترجمة معاوية بن أبى سفيان ، أورد أحاديث فى فضله وقال : فهذه أحاديث مقاربة ، وقد ساق ابن عساكر فى الترجمة أحاديث واهية طَوَّل بها جداً ". ثم أورد بعض هذه الأحاديث وساق إحدى وعشرين حديثاً موضوعاً ووصفها بأنها أباطيل مختلقة، وأنها أحاديث ظاهرة الوضع .(٢)

٦ - وفى ترجمة خُلَيْد بن دَعْلَج المحدث البصري الضعيف : " ويروى عن على بن مَعْمَر، عن خُليد بن دعلج ، عن قتادة ، عن أنس رفعه : " من أكل القِثَّاء بلحم وُقِيَ الجُذام " هذا كذب (٣)

ويعبر عن الأحاديث الموضوعة بأنها ملصقة بفلان، ومن أمثلة ذلك :

١ - في ترجمة أبي سعد الإدريسي المتوفى سنة (٤٠٥) ساق بسنده إلى ابن أبي ذئب عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ رَبَّى شَجَرةً حتى تنبت كان له كأجر قائم الليل ، صائم النهار، وكأجر غازٍ فى سبيل الله دَهْرَه " هذا إسناد مظلم، ومتن لا يصح ، ألصق بابن أبي ذئب(٤)

٢ - فى ترجمة الحاكم النيسابورى : ساق بسنده حديث مالك عن الزهرى عن أنس أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحسن الهدية أمام الحاجة " قلت: هذا ملصق بمالك ، وقد حدث به الوليد الموقرى أحد الضعفاء عن الزهرى مرسلاً "(٥)

---

(١) سير ٣/٨٦ .

(٢) سير ٣/١٢٧ - ١٣١ .

(٣) سير ٧/١٩٦ .

(٤) سير ١٧/٢٢٧ .

(٥) سير ١٧/١٧٢ - ١٧٣ .

. كما يعبر عنها بقوله : باطل، ومن أمثلة ذلـــك :

١ ـ في ترجمة مسعود بن ناصر : ساق بسنده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تفكّهوا ، وكلوا البطيخ ، فإن حلاوته من الجنة" قال عقبة : هذا باطل ماتفوّه به أزهـــر (السمان) قط "(١)

٢ ـ وقال في ترجمة الإمام ابن الصلاح : " وله مسألة ليست من قواعده شَذَّ فيها ، وهي صـــلاة الرغائب قواها ونصرها مع أنّ حديثها باطل بلا تردد ، ولكن له إصابات وفضائل "(٢)

ومن أمثلة أحكامه على الحديث بأنه شِبْه موضوع او كأنه موضـــوع :

١ ـ في ترجمة سلمان الفارسي : " أورد حديثاً من طريق أبي اسماعيل الترمذي ، واسحاق بـــن ابراهيم بن جميل . . . . عن سلمان الفارسي قال : " كنت ممن ولد برامهرمز وبها نشأت. . . . . " الحديث بطولة وقال عقبه : هذا الحديث شِبْه موضوع، وأبو معاذ مجهول ، وموسى (بن سعيد الراسبي)(٣)

٢ ـ وفي ترجمة أبي اسحاق الفزاري : ساق بسنده الى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أدخل على مؤمن سروراً فقد سَرَّني ، ومن سَرَّني فقد اتَّخَذَ عند الله عهداً ،فلن تمسه النار أبداً " قال عقبه : " هذا حديث شِبْه موضوع مع لطافة إسناده ، وزيد هذا ـ زيد بن سعد ـ لم أجد له ذكراً في دواوين الضعفاء، والآفة منه "(٤)

٣ ـ في ترجمة عبد الرازق الصنعاني : " وأفظع حديث له ماتفرّد به عنه الثقة أحمد بن الأزهـــر في مناقب الإمام علي ، فإنه شِبْه موضوع، وتابعه عليه محمد بن علي بن سفيان الصنعاني النجـــار، قالا : حدثنا عبد الرازق ، أخبرنا معمر، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عـــن

---

(١) سير ١٨/٥٣٤ ـ ٥٣٥.

(٢) سير ٢٣/١٤٣.

(٣) سير ١/٥٢١.

(٤) سير ٨/٥٤٣.

عن ابن عباس، قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي ، فقال : أنت سيد في الدنيا ، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله، فالويل لمن أبغضك بعدي" (١)

٤ - وفي ترجمة سليمان ابن بنت شرحبيل : " وله في كتاب أبي عيسى الترمذي حديث الدعاء لحفظ القرآن ، يرويه عن الوليد بن مسلم، قال حدثنا ابن جريج ، والحديث شِبْه موضوع" (٢)

وقال في ترجمة الوليد بن مسلم : " أنكر ماله حديث رواه عثمان بن سعيد الدارمي ، وأحمد ابن الحسن . . . عن ابن عباس قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه علي فقال : بأبي أنت وأمي ، تفلّت القرآن من صدري ، فما أجدني أقدر عليه . . . " قلت : هذا عندي موضوع والسلام. ولعل الآفة دخلت على سليمان ابن بنت شرحبيل فيه ، فإنه منكر الحديث وان كان حافظاً ، فلو كان قال فيه : عن ابن جريج ، لراج ، ولكن صَرَّح بالتحديث، فقويت الريبة، وانما هذا الحديث يرويه هشام بن عمار عن محمد بن إبراهيم القرشي عن أبي صالح عن عكرمة عن ابن عباس، ومحمد هذا ليس بثقة، وشيخه لا يدرى من هو" (٣)

٥ - وفي ترجمة عبد الله بن لهيعة أورد حديث عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : " ادعوا لي أخي ، فدعى له أبو بكر، فأعرض عنه ، ثم قال : ادعو لي أخي فدُعي له عمر، فأعرض عنه ثم قال : ادعولي أخي فدعي له عثمان ، فأعرض عنه ، ثم دُعي له عليٌّ ، فستره بثوبه ، وأكبَّ عليه . فلما خرج من عنده قيل له : ماقال ؟ قال : علمني ألف باب، كل باب يفتح ألف باب" قال عقبةُ : " هذا حديث منكر، كأنه موضوع" ثم قال : " فأما قول أبي أحمد بن عدي في الحديث الماضي "عَلَّمني ألفَ بابٍ . . . فلعلَّ البلاء فيه من ابن لهيعة، فإنه مفرط في التشيع. فما سمعنا بهذا عن ابن لهيعة ، بل ولا علمت أنه غير مفرط في التشيع، ولا الرجل متَّهم بالوضع، بل لعله أدخل على كامل (ابن طلحه) ، فإنه شيخ محله الصدق ، لعل بعض الرافضة

---

(١) سير ٩ / ٥٧٥

(٢) سير ١١ / ١٣٨

(٣) سير ٩ / ٢١٧ - ٢١٨ . والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات (٣٥٦٥) باب دعاء الحفظ وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد . والحاكم في مستدركه ١ / ٣١٦ وقال : - صحيح على شرط الشيخين ، وتعقبه الذهبي بقوله : هذا حديث منكر شاذ وقد حيَّرني والله جوده إسناده . وقال في الميزان ٢ / ٢١٣ في ترجمة سليمان بن بنت شرحبيل : وهو مع نظافة سنده حديث منكر جداً في نفسي منه شيء . وقال المنذري في الترغيب والترهيب =

ادخله في كتابه ، ولم يتفطن هو، فالله اعلم "(١)

وذكر أيضاً بعض النسخ الموضوعة، ومن شواهد ذلك :

١ - في ترجمة الإمام مالك : " وله رسالة آداب إلى الرشيد ، إسنادها منقطع، قد أنكرها إسماعيل القاضي وغيره ، وفيها أحاديث لا تعرف. قلت: هذه الرسالة موضوعة، وقال القاضي الأبهري : فيها أحاديث لو سمع مالك من يحدث بها لأبّ به "(٢)

٢ - وفي ترجمة علي الرضىٰ بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين الهاشمي ،(٣) وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه . فمنها : عن أبيه عن جده عن آبائه مرفوعاً : " السبت لنا ، والأحد لشيعتنا ، والاثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لنبي العباس، والخميس لشيعهم، والجمعة للناس جميعاً "

وفيه : " لما أُسْرِيَ بي ، سَقَط من عرقي ، فنبت منه الورد "

وساق جملة من الموضوعات وقال بعدها : فهذه أحاديث وأباطيل من وضع الضُّلّال "(٤)

* * *

ومن جملة الاحاديث الموضوعة التي ذكرها مايكون الوضع فيه عن غير عمد:

ومن أمثلته ماذكره في ترجمة نُعيم بن حماد : " وتفرَّد نعيم بذاك الخبر المنكر: حدثنا سفيان ابن عيينة، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعاً : " إنكم في زمان من ترك فيه عشر ماأُمِرَ به فقد هلك ، وسيأتي على أمتي زمان من عمل بعشر ماأُمر به فقد نجا " فهذا ماأدري من أين أتىٰ به نعيم. وقد قال نعيم : هذا حديث ينكرونه ، وانما كنت مع سفيان ، فَمَرَّ شيء فأنكره

= طرق أسانيد هذا الحديث جيدة، ومتنة غريب جداً.

(١) سير ٨/٢٤و ٢٦ (٢) سير ٨/٨٩ .

(٣) قال الذهبي في ترجمته في " سير النبلاء" ٩/٣٩٢ : " وقد كان عليٌّ الرضىٰ كبير الشأن أهلاً للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة وغَلَت فيه ، وقد جعل الله لكل شيء قَدْراً " انتهى .

(٤) سير ٩/٣٩٢ - ٣٩٣

ثم حدثني بهذا الحديث .

قلت : هو صادق في سماع لفظ الخبر من سفيان ، والظاهر - والله أعلم -: أن سفيان قاله من عنده بلا إسناد ، وانما الاسناد قاله لحديث كان يريد أن يرويه ، فلما رأى المنكر تعجّب ، وقال ما قال عقيب ذلك الإسناد ، فاعتقد نعيم أنّ ذاك الإسناد لهذا القول . والله أعلم "(١)

سادساً: الأحاديث المنكرة .

قال الحافظ الذهبي في تعريف الحديث المنكر: "(٢) المنكر: هو ما انفرد الراوي الضعيف به ، وقد يعدُّ تفرد الصدوق منكراً "

وقال الذهبي أيضاً في "ميزان الاعتدال"(٣): "وإنّ تفرّدَ الصدوق ومَنْ دونه يعد منكراً ، وإنّ إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظاً أو إسناداً يصيرهُ متروك الحديث"

وقال الذهبي في "الموقظة": "وقد يسمى جماعة من الحفاظ الحديث الذى ينفرد به مثل هشيم وحفص بن غياث: منكراً . فإن كان المنفرد من طبقة مشيخة الأئمة ، أطلقوا النكارة على ما انفرد به مثل عثمان بن أبى شيبة وأبي سلمة التبوذكى ، وقالوا : هذا منكر.

فإن روى أحاديث من الأفراد المنكرة غمزوه ولينوا حديثه وتوقفوا في توثيقه ، فإن رجع عنها ، وامتنع من روايتها ، وجَوّز على نفسه الوهم ، فهو خير له وأرجح لعدالته "(٤)

قال الاستاذ نور الدين عتر في "منهج النقد": "اختلفت عبارات علماء المصطلح في تعريف المنكر ، حتى يكاد يشتبه أمره لدى الناظر ، والتحقيق الذى يتبين بالبحث أن ذلك الاختلاف يرجع الى اختلاف مقصد كل طائفة منهم من استعمال هذا الاصطلاح . وقد وجدنا بالبحث في ذلك مسلكين للعلماء :

المسلك الأول : إطلاق المنكر على نوع خاص من المخالفة ، وهو ما رواه الضعيف مخالفاً

---

(١) سير ١٠/٦٠٦ .

(٢) الموقظة ص ٤٢ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣/١٤٠ .

(٤) الموقظة ص ٧٧ .

للثقة ، وهذا القسم يقع في مقابلة المعروف .

المسلك الثاني : التوسع في إطلاق المنكر وأنه : ماتفرد به راويه خالف أو لم يخالف ولو كان ثقة . وهذا يشمل صوراً متعددة ، أطلق المحدثون على كل منها " منكر" وهو كثير من المتقدمين "(١)

ثم قال : " أما حكم المنكر : فهو بالنسبة للاصطلاح الأول ضعيف جداً ، لأن راويه ضعيف ، وازداد بالمخالفة ضعفاً . وأما بالنسبة للاصطلاح الثاني الذى يطلقه على الفرد وكذا الشاذ إذا أريد به ذلك ، فالحكم فيه حكم الغريب متناً واسناداً، والفرد المطلق»(٢)

ومن أمثلة إطلاق المنكر على التفرّد في أقوال الذهبي :

١ - في ترجمة أويس القرنى : أورد الحافظ الذهبي حديثاً من طريق أبي بكر الأعين ، حدثنا أبو صالح ، حدثنا الليث ، عن المقبرى ، عن أبي هريرة مرفوعاً : " يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من مضر وتميم " قيل : من هو يارسول الله ؟ قال : " أويس القرنى " قال الذهبى عقبة : " هذا حديث منكر ، تفرد به الأعين ، وهو ثقة "(٣)

٢ - وفي ترجمة الإمام الشافعى أورد بسنده إلى يونس بن عبد الأعلى ، عن الشافعى ، عن محمد بن خالد الجَنَدى ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شحّاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم "(٤) قال

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٣٢ .

(٣) سير ٤ / ٣٣ . وأبو بكر الأعين ، هو محمد بن أبى عَتّاب البغدادى ، انظر المقتنى (٧٩٨)

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٩) وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن خالد الجَنَدى ، وهو في المستدرك ٤ / ٤٤١ ، وحلية الأولياء ٩ / ١٦١ وتاريخ بغداد ٤ / ٢٢١ . وانظر : ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥ ، والمنار المنيف لابن القيم ص ١٤١ و ١٤٨ .

الذهبي : "أخرجه ابن ماجه عن يونس ، وهو خبر منكر ، تفرد به يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي أحد الثقات ، ولكنه ما أحسبه سمعه من الشافعي ، بل أخبره به مجهول ليس بمعتمد ، وقد جاء في بعض طرقه الثابتة عن يونس قال : حُدِّثت عن الشافعي فذكره "(١)

٣ - وفي ترجمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ذكر حديث ابن عباس : "انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل ، فقال له جبريل : إنه كائن هذا حبر الأمة فاستوصي به خيراً " قال الذهبي : " حديث منكر . تفرَّد به سعدان بن جعفر عن عبد المؤمن ابن خالد "(٢)

وأطلق الذهبي لفظ (المنكر) على الحديث (الموضوع) ، واطلاق (المنكر) على الحديث (الموضوع) شائع منتشر في كلام أئمة الحديث كما تراه في كتب الضعفاء والمجروحين ،(٣) ويعنون بذلك نكارة المعنى ، مع ضعف الإسناد ، وبطلان الثبوت .

ومن أمثلة اطلاق " المنكر" على الحديث الموضوع عند الحافظ الذهبي ، ما يأتي :

١ - في ترجمة بلال رضي الله عنه : ذكر حديث رؤية بلال للنبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، وهو يقول : ما هذه الجفوة يابلال ؟ أما آن لك أن تزورني ، فانتبه حزيناً ، وركب راحلته ، وقصد المدينة ، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يبكي عنده ، ويتمرَّغ وجهه عليه ، فأقبل الحسن والحسين ، فجعل يضمُّهما ويقبلهُما ، فقالا له : يابلال ، نشتهي أن نسمع أذانك . . الحديث . قال الذهبي : "إسناده لين وهو منكر"(٤) يشير الى نكارة المتن .

---

(١) سير ١٠/٦٧ . وانظر : "طبقات الشافعية" للسبكي ٢ / ١٧١ فقد نقل تصريح الرواة عن يونس بأنه قال " حدثنا " من طريقين ، كما ردَّ دعوى تفرد يونس ، وانتهى الى أن الذي تفرد به هو محمد بن خالد الجَنَدي المجهول .

(٢) سير ٣/٣٣٩ .

(٣) انظر الإشارة الى مواضع هذا الاطلاق في كتاب "ميزان الاعتدال" للذهبي ، و"تنزيه الشريعة المرفوعة " لابن عراق ، وغير هذين الكتابين في مقدمة المحقق لكتاب " المصنوع لمعرفة الحديث الموضوع " للعلامة القاري ، ص ٢٠ .

(٤) سير ١/٣٥٨ . وانظر : تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق ٢/١١٨ .

٢ - وفى ترجمة الإمام المحدث إسماعيل بن عياش أورد من طريق أبي اليمان ، عن اسماعيل ابن عياش، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس بن مالك مرفوعاً : " خير نسائكم المفيفة الفَلِمة ". قال الذهبي : " هذا حديث منكر "(١)

٣ - وفى ترجمة الإمام الحافظ الصدوق أسود بن عامر ، شاذان : ساق بسنده إليه ، عن حماد بن سلمة، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رأيت ربى - يعني فى المنام . . . " وذكر الحديث(٢) وهو بتمامه فى تأليف البيهقى ، وهو خبر منكر ، نسأل الله السلامة فى الدين ، فلا هو على شرط البخارى ولا مسلم ، ورواته وان كانوا غير متهمين ، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان.(٣)

وأورد الذهبى هذا الحديث أيضاً فى ترجمة نعيم بن حماد من طريقه عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه فى صورة كذا قال الذهبي : " فهذا خبر منكر جداً "(٤)

٤ - وفى ترجمة المحدث الإمام إبراهيم بن إسحاق الصَّرَفَنْدي الشامى : أورد من طريقه حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " العباس عمى ووصيي ووارثى " قال الذهبى عقبه : " هذا حديث منكر ، وجعفر - بن عبد الواحد - ليس بثقة "(٥)

٥ - وفى ترجمة الإمام الحافظ الثقة محمد بن علي الإسفراييني : أورد بسنده من طريقه عن ابن عمر أنه رأى رجلاً ناوله رجل ريحانه فردَّها ، فأخذها ابن عمر ، فقبله ووضعه على عينيه ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنَّ هذه الرياحين الطيبة من نبت الجنة ، فإذا نُوول أحدكم منها شيئاً فلا يردُّه " قال الحافظ الذهبى عقب سياقه الحديث : " هذا حديث منكر ، والقشيرى تالف "(٦)

---

(١) سير ٨/٣٢٦ ، وانظر : الميزان ١/٢٤٤ ، ٢/١٠٠ .

(٢) وتمام الحديث : رأيت ربى جعداً أمرد عليه حلة خضراء ، وهو فى الأسماء والصفات " للبيهقي ص ٤٤٤ - ٤٤٥ . وانظر : " ايضاح الدليل " للبدر ابن جماعة ص ٢٠٣ .

(٣) سير ١٠/١١٣ .

(٤) سير ١٠/٦٠٢ وانظر تتمة كلام الذهبي ، وانظر الميزان ٣/١٧٧ ، والموضوعات ١/١٢٥ .

(٥) سير ١٥/٥٦١ والحديث رواه الخطيب ١٣/٣٧ وانظر : تنزيه الشريعة ٢/١٠ .

(٦) سير ١٦/٣٥١ والقشيرى هو محمد بن عبد الرحمن الكوفى ، قال الذهبى فى المغنى (٥٧٤٩) : متهم بالوضع وقال الحافظ في التقريب (٦٠٩٠) كذبوه .

٦ ـ وفى ترجمة الامام الحافظ الناقد خلف بن محمد الواسطى ساق بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تجافوا عن ذنب السخى ، فإنَّ الله آخذ بيده كلما عثر عثرة" قال الذهبى : " هذا حديث منكر"(١)

٧ ـ وفى ترجمة أبي بكر بن مردويه الأصبهانى : ساق بسنده حديثاً عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم : " ما من ولد بار ينظر الى والده نظرة رحمة إلا كانت له بكل رحمة حجة مبرورة قيل : وان نظر اليه فى كل يوم مئة رحمة .

قال : نعم ، إنَّ الله أطيب وأكثر" قال الحافظ الذهبى : هذا منكر "(٢)

وأحياناً يجمع بين وصفى الغرابة والنكارة فيقول : غريب منكر ، أو غريب فيه نكارة ، أو منكر فرد .

ويريد بذلك فيما يبدو الإشارة إلى الغرابة والتفرد فى السند ، والى النكارة فى المتن ومن أمثلة ذلك :

١ ـ فى ترجمة بقية بن الوليد : ذكر حديثاً عن أبي أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم : " السَّبَّاق أربعة ، أنا سابق العرب ، وبلال سابق الحبشة ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس" قال عقبةً : " وهذا حديث منكر فرد ، والأظهر أن بلالاً ليس بحبشي ، وأما صهيب ، فمعربى من النَّمر بن قاسط"(٣)

٢ ـ وفى ترجمة نُعيم بن حماد : ذكر حديث معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزال هذا الأمر فى قريش لا يناوئهم فيه أحد إلا أكبه الله على وجهه" قال الذهبى عقب ذكره للحديث : " قلت : خبر الأمراء غريب منكر ، والأمر اليوم ليس فى قريش ، والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقاً ، فإن كان المراد بالحديث الأمر لا الخبر فلعل ، والحديث فله أصل من حديث الزهرى(٤) ولعل نعيما حفظه عن ابن المبارك"(٥)

---

(١) سير ١٧ / ٢٦١ والحديث أخرجه أبونعيم فى الحلية . ١ / ٤ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٤ / ٩٨ وانظر تنزيه الشريعة ٢ / ١٤٠ .

(٢) سير ١٩ / ٢٠٨

(٣) سير ٨ / ٥٣٠ والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٢٨٥ من حديث أنس بن مالك .

(٤) أخرجه البخارى فى الأحكام ، باب الأمراء من قريش عن ابى اليمان الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهرى وانظر : فتح البارى ١٣ / ١١٤ .

(٥) سير ١٠ / ٦٠٥ .

٣ - وفي ترجمة أبي زرعة الرازي : ساق بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " للأنبياء منابر من ذهب يجلسون عليها ، ويبقى منبري لا أجلس عليه . أو قال : لا أقعد عليه . . . فأقول : رب أمتي أمتي - فيقول الله تعالى : وما تريد أن تصنع بأمتك ؟ فأقول : يـــارب عَجِّل حسابهم ، فيدعى بهم ، فيحاسبون ، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ، فما أزال أشفع حتى اعطى صكاً برجال قد بعث بهم إلى النار ، حتى إنَّ مالكاً خازن النار يقول : يامحمد ، ماتركت للنار ولغضب ربك في أمتك من نقمة" قال الذهبي : " هـــذا حديث غريب منكر ، تفرد به محمد بن ثابت أحد الضعفاء "(١)

٤ - وفي ترجمة عبد المؤمن بن خلف النسفي : أورد بسنده عن أنس بن مالك يقول : قال - رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنَّ من عبادي من لو سألني الجنة بحذافيرها لأعطيته ، ولو سألني عِلاقة سَوْط لم أعطه ، أريد أنْ ادّخر له في الآخرة" قال الذهبي : " هذا حديث غريب منكـــر وفي إسناده من لا يعرف "(٢)

٥ - وفي ترجمة الحافظ البارع محمد بن الحسين الأزدي : ساق بسنده عن أنس عن رسول - الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من عَبْدَ يْن مُتَحَابَيْن يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ، ويصليان على النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلّا لَمْ يَتَفَرَّقا حتّى يُغفر لهما ذنوبهما ما تقدَّم وما تأخر" قال الذهبي عقبهُ : " هذا حديث غريب منكر "(٣)

* * *

---

(١) سير ١٣/٨٣

(٢) سير ١٥/٤٨٣

(٣) سير ١٦/٣٤٩ . والحديث ذكره الحافظ ابن حجر في كتابه " معرفة الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة" وقال : أخرجه ابن عبدان في كتاب الضعفاء في ترجمة أردست بن حمزة وقال : إنه منكر الحديث جداً . وقال الدارقطني : لا أعلم روى عن أردست بن حمزة غير خليفة بن خياط ، وقد تفرد عنه بهذا الحديث" انتهى والحديث أخرجه ابن حبـــان في المجروحين ١/٢٠٣ ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٩٤) وأخرجه البخـــاري في التاريخ الكبير ٣/٢٥٢ من طريق خليفة . والحديث ضعيف فيه أردست بن حمزة ، ومطر ابن ظهمان . قال السخاوي في القول البديع ص٢٤٢ : ضعيف جداً .

وقد أطلق الحافظ الذهبي الاصطلاحات الآتية على الأحاديث التي استنكرها، فمن ذلك قوله: خبر منكر، أو حديث منكر، أو رواية منكرة[١]، منكر مع قوة إسناده[٢]، منكر شبه موضوع[٣]، منكر بمرة[٤]، منكر جداً[٥]، غريب فيه نكارة[٦]، غريب منكر[٧]، منكر مرد[٨]، غريب منكر وإسناده نظيف[٩].

*　　　*　　　*

سابعاً: الأحاديث الغريبة

قال الحافظ الذهبي في "الموقظة": "الغريب: ضد المشهور. فتارة ترجع غرابته إلى المتن وتارةً إلى السند.

والغريب صادق على ما صحّ، وعلى ما لم يصح، والتفرّد يكون لما انفرد به الراوي إسناداً أو متناً، ويكون لما تفرّد به عن شيخ معيّن، كما يقال: لم يروه عن سفيان إلا ابن مهدي، ولم يروه عن سفيان إلا ابن مهدي، ولم يروه عن ابن جريج إلا ابن المبارك[١٠]".

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١/٢٢، ٣٥٨، ٥٣٤، ٢/٥٨، ٩٣، ٩٦، ١٢٩، ١٧٢–١٧٣، ٢٢١، ٢٤١، ٢٥٢، ٥١٨، ٣/٥٣٤، ٨٦، ٢٣٩، ٣٦٦، ٤/٣٣، ٥٦٥، ٥/٣١٥، ٨/٣٢٥، ٣٢٦، ٥٠٦، ١٠/٦٧، ١١٣، ١٩١، ١٥/٤٠٥، ٥٦١، ١١/٣٥١، ١٧/٤٨، ٢٦١، ١٩/٢٠٨، ٤٢٨.

(٢) المصدر السابق ٧/٢٩٩.

(٣) المصدر السابق ٤/٥٤٦.

(٤) المصدر السابق ٧/٤٣٨.

(٥) المصدر السابق ١/١٤١، ٤/٢١، ١٠٠، ٣/٦٠٢، ١٤/٥٥، ٥٦٤، ١٢/٣٥، ١٧/٨.

(٦) المصدر السابق ٧/٥٢.

(٧) المصدر السابق ١٠/١٠٥، ٦١٣، ١٣/٨٣، ١٥/٨٣، ١٦/٣٤٩.

(٨) المصدر السابق ٨/٥٣٠.

(٩) المصدر السابق ١٥/٣٦٣.

(١٠) الموقظة ص ٤٣.

وقال الذهبيُّ أيضاً في "الموقظة" بعد ذكره طبقات الحفّاظ وبعض ألفاظ التوثيق : "فهؤلاء الحفّاظ الثقات ، إذا انفرد الرجل منهم من التابعين ، فحديثه صحيح ، وان كان من الأتباع قيل : صحيح غريب، وان كان من أصحاب الأتباع قيل : غريب فَرْد . وبندر تفردهم ، فتجد الامام منهم عنده مئتا ألف حديث لا يكاد ينفرد بحديثين ثلاثة . ومن كان بعدهم فأين ماينفرد به ماطمته ، وقد يوجد .

ثم ننتقل إلى اليقظ الثقة المتوسط المعرفة والطلب، فهو الذي يطلق عليه أنه ثقة، وهم جمهور رجال "الصحيحين" فتابعهم ، إذا انفرد بالمتن خرج حديثه ذلك في الصحاح .

وقد يتوقف كثير من النقاد في إطلاق (الغرابة) مع (الصحة) ، في حديث أتباع الثقات وقد يوجد ذلك في الصحاح دون بعض "(١)

وقال الذهبي أيضا في "ميزان الاعتدال" في ترجمة علي بن المديني : "الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له وأكمل لرتبته وأدل على اعتنائه بعلم الأثر وضبطه دون أقرانه لأشياء ماعرفوها . اللهم إلا أن يتبيّن غلطهُ ووهمه في الشيء فيعرف ذلك ، فانظر أول شيء إلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار والصغار ، مافيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة. فيقال له : هذا الحديث لا يتابع عليه ، وكذلك التابعون كل واحد عنده ماليس عند الآخر من العلم. . . . . وانَّ تفرد الثقة المتقن يعدُّ صحيحاً غريباً ، وانَّ تفرد الصدوق ومن دونه يعد منكراً ، وان اكثار الراوى من الأحاديث التى لا يوافق عليها لفظاً أو إسناداً يصيّره متروك الحديث "(٢)

وقال الاستاذ محمد أبو شهبة في كتابه "الوسيط" : "الغريب" هو الحديث الذى تفرّد بروايته راوٍ واحد في كل الطبقات أو بعضها ، ثم الغريب إما أن يقع التفرد به في أصل السند وهو طرفه الذى فيه الصحابة ، أو لا يكون كذلك بأن يكون التفرد في أثنائه كأن يرويه عن الصحابى أكثر من واحد ، ثم ينفرد بروايته واحد أو اكثر. فالأول : هو الفرد المطلق ، والثانى : الفرد النسبى، وسمي نسبياً لكون التفرّد فيه حصل بالنسبة إلى شخص معين ، ويقل اطلاق

---

(١) الموقظة ص ٧٧ .

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ١٤٠ .

الفرد عليه ، لأنَّ الغريب والفرد مترادفان لغةً واصطلاحاً إلا أنَّ أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلّته . فالفرد أكثر مايطلقونه على الفرد المطلق ، والغريب أكثر مايطلقونه على الفرد النسبي.(١)

واطلق الحافظ الذهبي على كثير من الأحاديث الغرابة مع الصحة ، ويريد به في بعض الأحيان التفرد من الثقة المتقن كما قال في "الميزان" وان تفرّد الثقة المتقن يعدُّ صحيحاً غريباً»(٢) ويكون التفرد من أتباع التابعين كما قال في الموقظة: "إذا انفرد الرجل منهم عن التابعين ، فحديثه صحيح ، وان كان من الأتباع قيل : صحيح غريب»(٣)

ومن أمثلة إطلاقه الصحة مع الغرابة على التفرُّد من الثقة المتقن :

١ - في ترجمة الصحابيّ سعيد بن زيد رضي الله عنه أورد بسنده من طريق الليث بن سعد عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يامعشر قريش ، والله مافيكم أحد على دين ابراهيم غيري . . . . " قال الذهبي " هذا حديث صحيح غريب ، تفرَّد به الليث ، وانما يرويه عن هشام كتابة. وقد علقه البخاري في صحيحه ، فقال : وقال الليث: كتب إلى هشام ، فذكره "(٤)

٢ - وفي ترجمة الامام الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة : ساق بسنده من طريق أبي بكر بن أبي شيبه ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، عن عبيد الله ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : " ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهلال ، فقال : "إذا رأيتموه فصوموا ، واذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غُمَّ عليكم فعدوا ثلاثين" قال الذهبي : " هذا حديث صحيح غريب ، تفرد به ابو الزناد عن الاعرج ، ولم يروه عنه سوى عبيد الله بن عمر ، ولاعن عبيد الله سوى محمد بن بشر العبدي فيما علمت "(٥)

---

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢) الميزان ٣ / ١٤٠ .

(٣) الموقظة ص ٧٧ .

(٤) سير ١ / ١٢٨ والحديث رواه البخاري معلقاً في كتاب المناقب (٣٨٢٨) باب حديث زيد ابن عمرو بن نفيل .

(٥) سير ١١ / ١٢٥ - ١٢٦ والحديث أخرجه مسلم (١٠٨١) في الصيام ، والنسائي (٢١٢٣) في كتاب الصيام ، باب ذكر الاختلاف على عبيد الله بن عمر .

٣ - وفي ترجمة الإمام الدارمي : أورد بسنده من طريق عبد الله الدارمي ، حدثنا يحيى ابن حسان ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نعم الإدام الخل " قال الذهبي : " هذا حديث صحيح غريب فرد على شرط الشيخين ، وانفرد مسلم به ، ورواه أيضا ابو عيسى في " جامعه " كلاهما عن أبي محمد الدارمي ، وقد كان الدارمي يُقصد في رواية هذا الحديث لتفرده به . قال : فكان يدق على الباب وانا ببغداد ، فأقول : مَنْ ذا ؟ فيقال : يحيى بن حسان : " نِعْمَ الإِدَام الخَل " (١)

وقد يجمع بين وصفي الصحة والغرابة ، ويريد باطلاق الغرابة غرابة المتن ، ومثال ذلك :

- في ترجمة الإمام محمد بن حمدويه : ساق بسنده عن أبي وائل قال : قال حذيفة لعبد الله : عكوفاً بين دارك ودار أبي موسى ، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة " فقال عبد الله : لعلك نسيت وحفظوا ، وأخطأت وأصابوا قال الذهبي : " صحيح غريب عال " (٢)

وأطلق الذهبي وصف الغرابة على بعض أحاديث صحيح البخاري ، فمن ذلك :

١ - في ترجمة أبي بكر بن عياش الكوفي : ساق بسنده من طريق أبي بكر ، عن حميد ، عن أنس سمعه يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا كان يوم القيامة شُفِعتُ ، فقلت : يارب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة ، فيدخلون ، ثم أقول : يارب أدخل الجنَّة من كان في قلبه أدنى شيء " فقال أنس : كأني أنظر إلى أصابع رسول الله " قال الذهبي : " هذا من أغرب ما في الصحيح " (٣)

٢ - وفي ترجمة خالد بن مَخْلَد القَطَواني ، قال الذهبي : " وروى البخاري حديث : " من عادى

---

(١) سير ١٢/٢٢٩ - ٢٣٠ . والحديث اخرجه مسلم (٢٠٥١) في الأشربة ، والترمذي (١٨٤٠) في الأطعمة ، باب ماجاء في الخل ، وهو في سنن الدارمي ٢/١٠١

(٢) سير ١٥/٨١ والحديث أخرجه البيهقي في سننه ٤/٣١٦ .
وقد انفرد حذيفة بتخصيص الاعتكاف في المساجد الثلاثة ، والجمهور على جوازه في أي مسجد وانظر الفتح ٤/٢٧٢ ، وكتاب " دفع الاعتساف عن محل الاعتكاف " للاستاذ جاسم الدوسري .

(٣) سير ١٠/٢١٩ والحديث أخرجه البخاري ١٣/٤٧٣ في التوحيد ، باب كلام الرب تعالى مع الأنبياء وغيرهم .

لي ولياً فقد آذنته بالحرب" عن ابن كرامة، عن خالد . وهو غريب جداً ، لم يروه سوى ابن كرامة عنه"(١) وقال في الميزان": "فهذا حديث غريب جداً ، لولا هيبة الجامع الصحيح لعدَّوه في منكرات خالد بن مَخلَد ، وذلك لغرابة لفظه ، ولأنه مما ينفرد به شريك ، وليس بالحافظ ، ولم يرد هذا المتن إلا بهذا الإسناد ولا خرَّجه من عدا البخاري ، ولا أظنه في مسند أحمد ، وقد اختلف في عطاء فقيل : هو ابن أبي رباح ، والصحيح إنه عطاء بن يسار"(٢) كما ساق الذهبي هذا الحديث في "تذكرة الحفاظ" في ترجمة أبي المظفر النابلسي وقال : "وهو من أغرب شيء في الصحيح ماأتى به سوى ابن كرامة"(٣)

٣ - وفي ترجمة الشيخ المحدث الثقة أحمد بن الحسن الصوفي الكبير، ساق بسنده من حديث أنس" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بالكلمة ردد ها ثلاثاً ، وإذا أتى قوما فسلَّم عليهم سلَّم ثلاثاً" قال الذهبي: هذا مِنْ غرائب صحيح البخاري رواه عن ثقة (هو إسحاق ابن منصور) عن عبد الصمد بن عبد الوارث"(٤)

ويطلق على بعض الأحاديث وصفي الحسن والغرابة، فيقول : "حسن غريب" ومن أمثلة ذلك :

١ - في ترجمة واثلة بن الأسقع: ذكر حديث واثلة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخذ

(١) سير ١٠/٢١٩ ، والحديث أخرجه البخاري ١١/ ٣٤٠ (٦٥٠٢) في الرقاق ، وانظر السير ٦/١٦

(٢) الميزان/٦٤١ - ٦٤٢ قال الأستاذ عبد العزيز الغماري في الجامع المصنف" ص ٨٧ : "- والحديث لا غرابة فيه مطلقاً خلافاً لما زعمه الذهبي ، وهذا الحديث أصح حديث يروى في - في الأولياء كما قال ابن تيمية في كتاب" الفرقان" ، ومحاولة الذهبي لمزه بشريك باطلة لأمرين: أولهما : إن شريكاً تجاوز القنطرة لأنه من رجال البخاري : وثانيهما : إنَّ الحديث ورد من طرق أخرى مما يدل على أن الحديث صحيح ، وانَّ شريكاً على احتمال ضعف حفظه قد حفظ هذا الحديث وجَوَّده . وقول الذهبي : ولم يرد هذا المتن إلا بهذا الاسناد - ولا أخرجه مَنْ عدا البخاري مردود ، بل للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له اصلاً وذكر الحافظ طرقه عن عائشة وأبي أمامة وعلي وابن عباس وأنس وحذيفة ومعاذ . انظرها في الفتح . وللشيخ عبد العزيز الغماري رسالة مطبوعة سماها" إثبات المزيَّة بإبطال كلام الذهبي في حديث من عادَى لي ولياً ".

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٤ .

(٤) سير ١٤/١٥٣ والحديث رواه البخاري ١/١١٨٨ في العلم ، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ، وفي الاستئذان ١١/٢٦ باب التسليم والاستئذان ثلاثاً .

حسناً وحسيناً وفاطمة ولفَّ عليهم ثوبه وقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) (١) اللهم هؤلاء أهلي .

قال واثلة : فقلت : يارسول الله ، وأنا من أهلك ؟ قال : وأنت من أهلي . قال : فإنهـــا لمن أرجىٰ ماأرجو "

قال الذهبي : " هذا حديث حسن غريب "(٢)

٢ - وفي ترجمة الامام المفسر سعيد بن جبير : اورد بسنده عن سعيد بن جبيرعن ابـــن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد ، كحواصل الحمام ، لا يريحون رائحة الجنة " قال الذهبي : " هذا حديث حسن غريب أخرجه أبو داود والنسائي من طريق عبد الله الرقي "(٣)

٣ - وفي ترجمة أبان بن صمعة الانصاري : ذكر حديث أبي برزة أنَّ النبي صلى الله عليـه وسلم قال له : " اعزل الاذى عن طريق المسلمين " قال الذهبي : تفرد به سهل (بن يوســف) وهو حسن غريب "(٤)

ويطلق أحياناً صفة الحسن أو الصحة على الإسناد ، ويصف الحديث بالغرابة ، ومن أمثلة ذلك

١ - في ترجمة أبي نعيم الفضل بن دكين : ساق بسنده عن أبي هريرة قال : نهى رســول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء الخبيث ، قال الذهبي : " غريب واسناده صالح "(٥)

٢ - وفي ترجمة علي بن عياش : " أورد بسنده عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلـــم قال : طهور كل إدم دباغه " قال الذهبي : " هذا حديث نظيف الإسناد ، غريب لم أجـــده في الكتب الستة "(٦)

---

(١) سورة الأحزاب ، آية ٣٣ .

(٢) سير ٣ / ٣٨٥ . والحديث أخرجه أحمد في المسند ٤ / ١٠٧ ، وفي فضائل الصحابة (٩٧٨) و(١٠٧٧)

(٣) سير ٤ / ٣٣٩ . والحديث أخرجه أبو داود في الترجّل (٤٢١٢) باب ماجاء في خضاب السواد والنسائي في الزينة ، باب النهي عن الخضاب بالسواد (٥٠٧٥)

(٤) سير ٧ / ٦١ والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة (٢٦١٨)

(٥) سير ١٠ / ١٥٣ ، والحديث اخرجه احمد ٢ / ٣٠٥ ، وأبو داود (٣٨٧٠) والترمذي (٢٠٤٥) وصححه الحاكم ٤ / ٤١٠ ووافقه الذهبي .

(٦) سير ١٠ / ٣٤٠ والحديث أخرجه الدارقطني ١ / ٤٩ عن عائشة .

٣ - وفى ترجمة الإمام الدارمى : ساق بسنده عن ابن عباس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الأيِّم أملكُ بأمرها من وليِّها ، والبكر تُستأمَرُ فى نفسها ، وصمتها إقرارها " : قال الذهبى : " هذا حديث حسن الإسناد غريب عال جداً ، وقد أخرجه الجماعة ، سوى البخارى من حديث جماعةٍ عن عبد الله بن الفضل ، عن نافع بن جبير بن مطعم "(١)

واطلق أيضا على بعض الأحاديث بانها غريبة جداً . ومن أمثلة ذلك :

١ - فى ترجمة السيدة عائشة رضى الله عنها : ذكر حديث عائشة : " انها جاءت هى وأبوها فقالا : إنا نحبُّ أن تدعو لعائشة بدعوة ونحن تسمع. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر الصديق مغفرة واجبةً ظاهرة وباطنةً " فعجب أبواها فقال:- أتعجبان ، هذه دعوتى لمن شهد أن لااله الا الله وأنى رسول الله "

قال الذهبى : " أخرجه الحاكم فى مستدركه من طريق سفيان بن عيينه ، عن موسى (وهو الجهنى) وهو غريب جداً "(٢)

٢ - وفى ترجمة سعد بن الصلت الكوفى : أورد بسنده عن زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من حج عن أبويه ، ولم يحجا ، جزى عنهما وعنه ، ونشرت أرواحهما فى السماء وكتب عند الله براً " . قال الذهبى : غريب جداً "(٣)

٣ - وفى ترجمة المحدث الزاهد محمد بن جعفر بن الحسين البغدادى " غندر " : أورد بسنده عن ابن مسعود ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ذهاب البصر مغفرة للذنوب ، وذهاب السمع مغفرة للذنوب ، ومانقص من الجسد فعلى قدر ذلك " قال الذهبى : " غريب جداً "(٤)

ووصف بعض الأحاديث بالغرابة والتفرد فقال : غريب فرد ، أو غريب تفرد به فلان ، ومن أمثلة ذلك .

١ - فى ترجمة الإمام الحافظ ، عبد الملك بن عمرو القيسى العقدي البصري : أورد بسنده عن

---

(١) سير ١٢ / ٣٣٢ . والحديث أخرجه مسلم فى النكاح (١٤٢١) ، وأبو داود (٢٠٩٨) ، والنسائى (٢٣٦٠) والترمذى (١١٠٨) والأيِّم : من لا زوج له رجلا أو امراة ، والمراد هنا : المراة الثيِّب

(٢) سير ٢ / ١٤٥ والحديث فى المستدرك ٤ / ١١ ، ١٢ وقال الذهبى : منكر على جودة إسناده .

(٣) سير ٩ / ٣١٨ - ٣١٩ والحديث فى معجم الطبرانى الكبير (٥٠٨٣) وقال الهيثمى فى المجمع ٢ / ٢٨٣ : وفيه راوٍ لم يسم .

(٤) سير ١٦ / ٢١٥ .

أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "أطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، ومافسد عليكم فبيعوه ، ولا تعذبوا خلق الله - يعني المملوكين -" قال الذهبى هذا حديث غريب فرد ،. . . والمتن محفوظ بإسناد آخر "(١)

٢ - وفى ترجمة الامام الثَبْت هشام الصنعانى "أورد بسنده من طريق هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلى ، عن محمد بن على ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبونى لحب الله ، واحبوا أهل بيتى لحبى". قال الذهبيّ : "هذا حديثٌ غريب فرد ، ماروه عن ابن عباس إلا ولده علي ، ولا عن علي إلا ابنه محمد أبو الخلفاء ، تفرّد به عنه قاضي صنعاء عبد الله بن سليمان ، ولم يروه عنه إلا هشام ، أخرجه الترمذى "(٢)

٣ - وفى ترجمة الامام الحافظ محمد بن أحمد الجارودى النهروى الشهيد : أورد بسنده عن أبي هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو يعلمون مافى الصف الاول ، كانت قُرعة » قال الذهبى : غريب تفرّد به أبو قَطَن عمرو بن الهيثم ، أخرجه مسلم(٣)

وقد أطلق الذهبى لفظ الغرابة على كثير من الأحاديث ، ويريد بها فى الأعم الأغلب الضعف ويقول : هذا حديث غريب(٤) ، أو هذا من غرائب الحديث(٥) ، أو غريب(٦) ، غريب والمحفوظ

---

(١) سير ٩ / ٤٧١ والمتن المحفوظ بإسناد آخر هو ما اخرجه البخارى فى كتاب الأدب ١٠/٤٦٥ ومسلم(١٦٦١) فى الايمان من حديث أبي ذر ، وأخرجه البخارى أيضاً فى الايمان ١/٨٤ (٣٠) باب المعاصي من أمر الجاهلية ، وفى العتق ٥/١٢٦ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : "العبيد إخوانكم".

(٢) سير ٩/٥٨٢ والحديث رواه الترمذى فى كتاب المناقب(٣٧٨٩) وحسنه ، وصححه الحاكم ٣/١٤٩ ، ١٥٠ ووافقه الذهبى .

(٣) سير ١٤/٥٤٦ والحديث رواه مسلم فى كتاب الصلاة(٤٣٩) .

(٤) سير اعلام النبلاء ٣/١٩٣ ، ٤/٤٧٥ ، ٧/٣٦٠ ، ٩/٥٨٤ ، ١٥/٤٨٢ ، ١٧/٢٩٢.

(٥) المصدر السابق ١٧/٤٢

(٦) المصدر السابق ١/١٧٣ ، ٤١٥ ، ٢/١١٨ و ١٣٣ و ٢٣٤ و ٤٠٩ ، ٤٣٢ ، ٣/٢٣٨ ، ١٦/٥٩

ما أخرجا في الصحيحين [١]، هذا غريب وانما المحفوظ من حديث سفيان [٢]، هذا حديث غريب لا يثبت مثله لوهن الرقاشي ونوح في ضبط الحديث [٣]، هذا حديث غريب من هذا الوجه [٤]،

ووصف كثيراً من الاحاديث بالغرابة والتفرد، فقال غريب فرد [٥]، من الأفراد لم يخرجوه في الكتب الستة [٦]، ويذكر من تفرد في الحديث مثل قوله: هذا حديث غريب تفرد به مبارك بن فضالة، عن أبي الأصفر، وأبو الاصفر ليس بمعروف [٧]، تفرد به مهنا (بن يحيى) وهو صدوق [٨]، غريب تفرد به أبو قطن عمرو بن الهيثم [٩]، غريب تفرد به عبد الأعلى (بن ابي الساور) وهو واه [١٠]، حديث غريب تفرد به الملاء بن (ثعلبة) وهو مجهول [١١]، غريب تفرد به خالد الطحان [١٢]، غريب تفرد به حماد (بن سلمة) [١٣].

ووصف كثيراً من الأحاديث بالصحة مع الغرابة فقال: "صحيح غريب" وسبق ذكر بعض الأمثلة وهذه مواطن تكرر هذا الاصطلاح [١٤]

وكذلك أطلق على كثير من الأحاديث صفتي الغرابة مع الحسن فقال: "حسن غريب" وهذه

---

(١) المصدر السابق ٢/١٦٩.

(٢) المصدر السابق ١٧/٤٥.

(٣) المصدر السابق ١٧/٢٣٣.

(٤) المصدر السابق ١٦/٣٦٧.

(٥) المصدر السابق ٢/١٣٠، ٥/٤٧٥، ٩/٤٢٢، ٤٧١ و ٥٨٢، ١٥/٢٥٤، ١٦/٥٦٥.

(٦) المصدر السابق ٩/٤٩٨.

(٧) المصدر السابق ٤/٢٦.

(٨) المصدر السابق ٨/٥٢٨.

(٩) المصدر السابق ١٤/٥٤٦.

(١٠) المصدر السابق ١٥/٤١٦.

(١١) المصدر السابق ١٦/٢٤٣.

(١٢) المصدر السابق ١٦/٤٥٩.

(١٣) المصدر السابق ٢٣/١١٩.

(١٤) المصدر السابق ١/١٢٨، ٢/٢٠١، ٥/٢١٣، ٧/٣٥٥، ١١/١٢٦، ١٢/٢٣٠، ١٣/٢٦٢، ١٥/٨١.

مواطن ذكره هذا الاطلاق (١)

وأطلق على بعض الأحاديث قوله : " غريب جدا " وتكرر هذا الاصطلاح أكثر من عشرين مرة وهذه مواطن ذكره (٢)

* * *

---

(١) المصدر السابق ٣/٣٨٥، ٤/٣٣٩و ٥٧٠، ٧/٦١و ٤٠٥، ٨/٢١٢.

(٢) المصدر السابق ١/٥٣٧، ٢/١٢٧و ١٤٥و ٤٠٨، ٣/١٨٤و ٥١٠، ٨/١١٩و ١٢٥ و ٤٨٩و ٥٢٦، ٩/٣١٨و ٥٣٢، ١٠/٢١٩، ١٣/١٤و ٣٢٦و ٥٤٤، ١٦/٦ و ٢١٥، ١٨/١٧٠.

المبحث الثاني

أقوال الحافظ الذهبي النقدية في الرواة ومباحث الاتصال والانقطاع

المطلب الأول

أقوال الذهبي في نقد الرواة

من أوجه النقد المتعددة التي سَلَكها الذهبيّ في الحكم على الأحاديث ونقده للأسانيد ، أحكامه النقدية على الرواة توثيقاً أو تضعيفاً أو تجهيلاً .

وهذه الأحكام مبثوثة في الكتاب ، وهي تعبِّر عن حكمه في هؤلاء الرواة ، فرأيت جمع هذه الأقوال النقدية وترتيبها على حروف المعجم ، ومقارنة أحكامه في الرواة بكتبه الأخرى، وبأقوال غيره من أئمة النقد .

ولم أذكر في هذا المبحث أقوال الذهبي وأحكامه على الرواة في تراجمهم ضمن كتابه " سير أعلام النبلاء " لأنَّ الوقوف على تلك الأقوال ميسور ، أما الوقوف على أقواله المنتشرة ضمن الكتاب وأحكامه المبثوثة في غير مواضعها فهذا أمر شاق عسير، ولذلك قمت بترتيب هذه المادة النقدية الهامة ودراستها ، وتقديمها للدارسين والباحثين .

١ ـ أحمد بن إبراهيم الطائي الأقطع عن المزني : مجهول .(١)

٢ ـ أحمد بن سليمان بن زبّان الدمشقي الكندي أحد الضعفاء .(٢)

٣ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن أخي بن وهب : على ضعفه قد احتج به مسلم .(٣)

٤ ـ أحمد بن عبد الرحمن السقطي ، مجهول ، روى عنه المفيد .(٤)

٥ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الجارود الرَّقي : أحد التلفى ،(٥) المحدث التالف .(٦)

٦ ـ أحمد بن عيسى المصري المعروف بابن التُّسْتُري . قلت : العمل على الاحتجاج به ، فأين ما انفرد به حتى نلينه به ؟ وقد لحق يغنم بن سالم أحد الهلكى وسمع منه ، وسكن العراق .(٧)

---

(١) سير ١٠ / ١١ - ١٢ .

(٢) سير ١٢ / ٨٦ ، وقال في ديوان الضعفاء (٤٥) متهم .

(٣) سير ٤ / ٢٣٤ . وفي التقريب (٦٧) : صدوق تغير بأَخَره .

(٤) سير ١٥ / ٢٦٩ .

(٥) سير ١٥ / ١٧ .

(٦) سير ١٥ / ١٨٦ .

(٧) سير ١٢ / ٧١ . وفي التقريب (٨٦) : صدوق تكلم في بعض سماعاته بلا حجة .

٧ ـ أحمد بن محمد المؤذن . قلت: لاأعرف هذا المؤذن .(١)

٨ ـ أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي ، حفيد عمر بن يونس ، أبو حفص اليمامي : أحد المتروكين .(٢)

٩ ـ أحمد بن محمد بن عمر الحنفي : متهم .(٣)

١٠ ـ أحمد بن محمد بن عمران ، أبو الحسن الجُنْدى : غير ثقة .(٤)

١١ ـ أحمد بن محمد بن غالب الباهلي البصرى ، غلام خليل : كان له جلالة عجيبة وصولة مهيبة إلا أنه يروى الكذب الفاحش ، ويرى وضع الحديث ، نسأل الله العافية.(٥)

١٢ ـ أحمد بن محمد بن معاوية بن الهُذيل : تالف .(٦)

١٣ ـ أحمد بن يعقوب الأموى . قلت: الأموى كذبه أبو بكر البيهقى .(٧)

١٤ ـ ابراهيم بن مهاجر بن مِسْمار المدني عن عمر بن حفص بن ذكوان ضعيفان .(٨)

١٥ ـ أردَشير : الواعظ الكبير الامير أردشير العبادى ، وكان تالفاً .(٩)

١٦ ـ إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَة المدنى : ذاك واه .(١٠)

---

(١) سير ١٢ / ٢٠٣ .

(٢) سير ٩ / ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٣) سير ٣ / ٣١٥ .

(٤) سير ١١ / ٥٢ ، وقال فى المغنى (٤٣٧) آخر أصحاب ابن صاعد ، ضعيف عندهم شيعي .

(٥) سير ١٣ / ٢٨٣ . وقال فى المغنى (٤٤٠) : معروف بوضع الحديث ، قبل الثلاثمائة، أقر بالوضع. وقال : وضعنا أحاديث نرقق بها القلوب .

(٦) سير ٤ / ٣١ .

(٧) سير ١٤ / ٤٤٨ ، وفى المغنى (٤٩١) قال البيهقى : له موضوعات .

(٨) سير ١٠ / ٦٩١ . وقال فى ديوان الضعفاء (٢٥٧) أما ابراهيم بن مهاجر الازدى الكوفى عن الأعمش فثقة .

(٩) سير ١٩ / ١٨٦ .

(١٠) سير ١٠ / ٦٥٠ . وقال فى التقريب (٣٦٨) : متروك .

١٧ - إسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر البَجَلى الكوفى : ضعيف .(١)

١٨ - اسماعيل بن جعفر الأنصارى : هو ثقة .(٢)

١٩ - إسماعيل بن قيس بن سعد : ضُعِّف ،(٣) واه(٤)

٢٠ - اسماعيل بن يملى ، أبو أمية : ضعيف ،(٥) واه(٦)

٢١ - أُسَيْر بن جابر : قلت: تفرد به أسير بن جابر ، ويقال : يُسَيْر بن عمر ، أبو الخباز ، بصريٌّ روى عنه ابنه قيس ، وأبو إسحاق الشيباني ، وابن سيرين ، وأبو عمران الجَوْني .(٧)

٢٢ - أيوب بن هانئ عن مسروق : أيوب هذا كوفي ضعفه يحيى بن معين .(٨)

حـــرف البـــاء

٢٣ - بانة بنت بهز بن حكيم : بانة مجهولة .(٩)

٢٤ - بركة بن محمد الحلبى : بركة واه ،(١٠) قال صالح بن محمد جزرة : ليس ذا بركـــة ، ذا نقمة . قلت: كان بركة يتهم بالكذب .(١١)

---

(١) سير ٣ / ١٣١ .

(٢) سير ١٩ / ٢٢١ . وقال فى التقريب (٤٣١) : ثقة ثبت .

(٣) سير ٢ / ٩٩ . وقال فى المغنى (٦٩٩) : ضعفه غير واحد .

(٤) سير ٢ / ٩٨ .

(٥) سير ١٥ / ٣٢٤ . وقال فى المغنى (٧٣٧) : متروك .

(٦) سير ٢ / ٥٩ .

(٧) سير ٤ / ٢٢ ، وقال فى التقريب(٧٨٠٨) : يُسَيْر بالتصغير ، ابن عمرو ، أو ابن جابر ، الكوفى ، وقيل : أصله أُسير ، فَسُهِّلت الهمزة مختلف فى نسبته ، وله رؤية ، مات سنـــة خمس وثمانين ، وقيل : ان ابن جابر آخر ، تابعى .

(٨) سير ٧ / ٤٣ . قال فى التقريب(٦٢٨) : صدوق فيه لين .

(٩) سير ١٤ / ٤٦٤ .

(١٠) سير ٩ / ٥٣١ .

(١١) سير ١٤ / ٣٠ .

حـــرف الثـــاء

٢٥ ـ ثابت بن محمد الكوفى الزاهد : والعجب من البخارى حدث عن ثابت بن محمد الزاهد فى صحيحه ، وذكره فى كتاب الضعفاء ، وقال فيه أبو حاتم : صدوق .(١)
وقال الذهبى أيضا : ثابت واهٍ .(٢)

حـــرف الجـــيم

٢٦ ـ جابر بن يزيد الجُعْفي الكوفي : واه .(٣)

٢٧ ـ جعفر بن عبد الواحد الهاشمي : جعفر ليس بثقة .(٤)

٢٨ ـ جعفر بن كيسان : شيخ مستور ، يروى عن عمرة المدوية ، تابعية لقيت عائشة .(٥)

٢٩ ـ جميل بن زيد الطائى : واه .(٦)

٣٠ ـ الحارث بن النعمان الليثي الكوفي : قال البخارى : منكر الحديث . قلت : روى ابن ماجه والترمذى فى كتابيهما له .(٧)

٣١ ـ حامد بن يحيى بن هانئ البلخى : صدوق مكثر .(٨)

٣٢ ـ حبان بن زيد الشَّرْعبي الحمصى ، أبو خِداش : ماعلمت روى عنه سوى حريـــز (بن عثمان) ، وشيوخه قد وثّقوا مطلقا .(٩)

٣٣ ـ حبيب بن أبى حبيب المصرى ، كاتب مالك : ليس بثقة .(١٠)

---

(١) سير ١٧ / ٢٩٩ : وقال فى التقريب (٨٢٩) : صدوق زاهد يخطئ فى أحاديث .

(٢) سير ١٩ / ٤٨٨ .

(٣) سير ٢ / ٥٥٢ ، ١٠ / ٣٣٨ . وفى التقريب (٨٧٨) : ضعيف رافضى .

(٤) سير ١٥ / ٥٦١ .

(٥) سير ١٠ / ٦٦٨ .

(٦) سير ٢ / ٢٥٤ .

(٧) سير ١٥ / ٤٣٤ ، وفى التقريب (١٠٥٢) : الحارث بن النعمان بن سالم الكوفى ابن أخت سعيد بن جبير ، ضعيف .

(٨) سير ١٧ / ٢٥٣ ، وفى التقريب (١٠٦٧) : ثقة حافظ .

(٩) سير ١٤ / ٨٧ ، وفى التقريب (١٠٧٣) : ثقة ، أخطأ من زعم أن له صحبة .

(١٠) سير ٤ / ٢٢٠ وقال فى " المغنى " (١٢٨٧) قال أحمد : كان يكذب ، وقال أبو داود : كان يضع الحديث .

٣٤ - حجاج بن أرطاة النخعي الكوفي : فيه لين .(١)

٣٥ - حجاج بن فروخ الواسطي : واه .(٢)

٣٦ - حجاج بن أبي منيع الرُّصافي : الذي يروى عن جده عبيد الله بن أبي زياد نسخة عن الزهري، صدوق ، لقيه الذهلي وابن وارة والفسوي .(٣)

٣٧ - حجاج بن نُصير الفَسَاطِيطي البصري : يروى عن قُرة بن خالد ، وهو ليِّن .(٤)

٣٨ - الحسن بن أبي الحسن البصري : والحسن مع جلالته فهو مدلِّس ، ومراسيله ليست بذاك .(٥)

وقال أيضاً : "لم يصح سماعه من أبي هريرة ، وهو صاحب تدليس".(٦)

وقال أيضاً : " والحسن مدلِّس لم يسمع من المغيرة ".(٧)

وفي ترجمة أبي زرعة الرازي ، قال : "كل شيء قال الحسن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلاً إلا أربعة أحاديث "(٨)

٣٩ - الحسن بن عبيد الله العبدي : لا يُدرى مَنْ ذا ؟(٩)

---

(١) سير ١١/١٣٢، وفي التقريب (١١١٩) : صدوق كثير الخطأ والتدليس ، وقال الحافظ في الفتح ٢/١١٥ و ٣/٥٩٧ و ٤/٣٦ : ضعيف، وفي ١٠/٤١ و ١٢/١٠٣ : ضعيف ومدلس، وفي ١٠/٣٤١ : لا يحتج به، وفي ٩/١٩١ : فيه مقال .

(٢) سير ١/٥٤٠ .

(٣) سير ١٠/٣٥٤ . وفي التقريب (١١٣٨) : ثقة ، من العاشرة .

(٤) سير ١٠/٣٥٤ ، وقال في ديوان الضعفاء (٨٥١) : مجمع على ضعفه، وفي المغني (١٣٢٧) : ضعيف وبعضهم تركه . وفي التقريب (١١٣٩) : ضعيف كان يقبل التلقين .

(٥) سير ٤/٥٧٢، وفي التقريب (١٢٢٧) : ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلِّس.

(٦) سير ٩/٥٤٩ .

(٧) سير ١/٨٠ .

(٨) سير ١٣/٦٩ .

(٩) سير ١٥/٢٦٩ ، وفي ديوان الضعفاء (٩١٨) مجهول .

٣٩ مكرر ـ الحكم بن ظهير الفزارى : واه .(١)

٤٠ ـ حماد بن شعيب الحمانى الكوفى : ضعيف .(٢)

٤١ ـ حماد بن عيسى الجهنى ، فيه لين .(٣)

حـــــرف الخـــــاء

٤٢ ـ خازم بن محمد القرطبى المتوفى سنة ٤٩٦ : فيه ضعف .(٤)

٤٣ ـ خالد بن خِدَاش المهلَّبي البصرى : صدوق مكثر عن حماد بن زيد ، ينفردعنـــــه بالفرائب .(٥)

٤٤ ـ خالد بن دينار ، أبو خَلْدة : ثقة .(٦)

٤٥ ـ خالد بن سلمة بن العاص "الفأفاء" : احتج به مسلم .(٧)

٤٦ ـ خالد بن عبد الرحمن المخزومى : واه .(٨)

٤٧ ـ خالد بن نافع : ضُعِّف .(٩)

٤٨ ـ خالد بن يزيد بن عبد الرحمن ، أبو هاشم الدمشقى : ضعفه يحيى بن معين .(١٠)

٤٩ ـ خالد بن هياج بن بسطام : ذو مناكير عن أبيه .(١١)

---

(١) سير ٣/١٤٩ . وفى التقريب (١٤٤٥) : متروك رمي بالرفض ، واتهمه ابن معين .

(٢) سير ٢/٦٠٠ .

(٣) سير ٤/٤٦٧ ، وفى التقريب (١٥٠٣) : ضعيف .

(٤) سير ١٩/١٩٤ .

(٥) سير ٦/٢٦ . وفى التقريب (١٦٢٣) : صدوق يخطئ .

(٦) سير ٣/٤٠٠ . وفى التقريب (١٦٢٧) : صدوق .

(٧) سير ٢/٧٩ ، وقال فى ديوان الضعفاء (١٢١٧) مرجئ ناصبي صدوق . وفى المغنى (١٨٤٧) : وثّق ، وهو مرجئ فيه نصب . وفى التقريب (١٦٤١) : صدوق ، رُمِـــيَ بالإرجاء وبالنَّصْب .

(٨) سير ٦/٣٩٠ ، وفى ديوان الضعفاء (١٢٢٧) ذاهب الحديث . وفى التقريـــــب (١٦٥٢) : متروك .

(٩) سير ٢/٣٨٧ .

(١٠) سير ١١/١٤٠ ، وفى التقريب (١٦٨٨) : ضعيف مع كونه كان فقيهاً وقد اتهمه ابن معين .

(١١) سير ١٤/١١٤ ،

٥٠ ـ داود بن عطاء المدنى : ضعيف .(١)

٥١ ـ دينار ، أبو مكيس الحبشى الأسود المعمَّر ، زعم أنه مولى لأنس بن مالك . قلت: يغلب على ظني أنه كذاب ما لحق أنساً أبداً .(٢)

حـــرف الـــــراء

٥٢ ـ ربيعة الجُرشى : ربيعة قيل له صحبة .(٣)

٥٣ ـ ربيعة بن كلثوم البصرى : صدوق خَرَّج له مسلم .(٤)

٥٤ ـ رزين بن حبيب الكوفى : وثّقه ابن معين .(٥)

٥٥ ـ رِشْدين بن كُرَيْب المدنى مولى ابن عباس : تفرَّد به رِشْدين ، وهو ضعيف .(٦)

٥٦ ـ رَوْح بن صلاح المصرى : روح ضعَّفه ابن عدى ، وذكره ابن حبان فى "الثقـــات" ، وبالغ الحاكم فقال : ثقة مأمون .(٧)

حرف الـــــــزاى

٥٧ ـ زكريا بن دويد الكندى : كذاب ، بقي إلى سنة نيف وستين ومئتين .(٨)

٥٨ ـ زهير بن محمد التميمي الخراسانى : حديث "لا يقولن أحدكم للمسجد مسيجد . . " هذا حديث منكر شبه موضوع لا يحتمله زهير التميمي ، وان كان كثير المناكير.(٩)

---

(١) سير ٢ / ٩٢ ، ٣ / ٣٣٧ .

(٢) سير ١٠ / ٣٧٦ .

(٣) سير ١٣ / ٥٦٣ ، وفى التقريب(١٩١٥) : ربيعة بن عمرو ، ويقال ابن الحارث الدمشقى مختلف فى صحبته ، قتل يوم مرج راهط ، سنة أربع وستين ، وكان فقيهاً ، وثقه الدارقطـني وغيره .

(٤) سير ٤ / ٥٧١ ، وقال فى المغنى (٢٠١٦) : ثقة ، قال النسائي : ليس بالقوي . وفـــى التقريب (١٩١٧) : صدوق يَهِم .

(٥) سير ٣ / ٣١٦ ، وانظر التقريب (١٩٣٩) .

(٦) سير ١ / ٢٥٢ .

(٧) سير ١٣ / ٥٨٩ .

(٨) سير ٨ / ٨٤ ، وقال فى المغنى (٢١٩١) : ادعى السماع من مالك والثورى ، وأن لـــه مائة وثلاثين سنة .

(٩) سير ١٤ / ٥٤٦ وقال فى المغنى (٢٢١٨) : ثقة له غرائب . وانظر التقريب (٢٠٤٩)

٥٩ ـ زياد بن اسماعيل المكي : ضعيف .(١)

٦٠ ـ زياد بن الربيع اليحْمُدي : ثقة .(٢)

٦١ ـ زيد بن أسلم عن أبي هريرة : فيه انقطاع، ماعلمنا زيداً أنه سمع أبا هريرة .(٣)

٦٢ ـ زيد بن أبي أوفى : لا يعرف إلا في هذا الحديث الموضوع .(٤)

حـــرف الســـين

٦٣ ـ سالم بن عبد الله الخَيَّاط : سالم واه .(٥)

٦٤ ـ السريُّ بن إسماعيل الهمداني الكوفي : تالف ،(٦) وليس السَّريُّ بمعتمد قداتهم(٧)

٦٥ ـ سعد بن الصَّلت البجلي الكوفي : قلت: هو صالح الحديث، وما علمت لأحـد فيه جرحا .(٨)

٦٦ ـ سعيد بن أحمد اللخمي : سعيد مصري ، لا أعرفه .(٩)

٦٧ ـ سعيد بن المرزبان ، أبو سعيد البقال الكوفي : ليّن الحديث .(١٠)

---

(١) سير ٢/٢٣٦ . وفي التقريب (٢٠٥٤) : صدوق سيء الحفظ .

(٢) سير ٢/١٧٩ ، وانظر التقريب (٢٠٧٢) .

(٣) سير ١٢/٥٩٠ . وفي التقريب (٢١١٧) : زيد بن أسلم العدوي ، ثقة عالم وكـان يرسل مات سنة ست وثلاثين ومئة .

(٤) سير ١/١٤٢ . وانظر الحديث بطوله في السير ١/١٤١ ـ ١٤٢ .

(٥) ٤/٥٧٢ وفي التقريب (٢١٧٨) : صدوق سيء الحفظ .

(٦) سير ٣/١٤٧ ، وانظر "المغني" (٢٣٢٢)

(٧) سير ٤/٢٩٥ ، وفي التقريب (٢٢٢١) : متروك الحديث .

(٨) سير ٩/٣١٨

(٩) سير ١٠/٣٠ ، انظر المغني (٢٣٥٥).

(١٠) سير ٢/١٦٤ ، وقال في المغني (٢٤٥٣) : مشهور ليس بالحجة ، وقال الحافظ في التقريب (٢٣٨٩) : ضعيف مدلّس .

٦٨ - سفيان بن وكيع بن الجراح الكوفى : قلت : سفيان ليس بحجة .(١)

٦٩ - سلامة المجلى : سلامة لا يعرف .(٢)

٧٠ - سَلْم بن سالم البلخى : ضعفوه .(٣)

٧١ - سَلَمة بن وَرْدان الليثي المدنى : سلمة سيئ الحفظ ، وقد روى عنه ابن المبارك والقعنبي ، مات سنة ست وخمسين ومئة ، ومن مناكيره عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل : هل تزوجت؟ قال : ليس عندي ما أتزوج . قال : أليس معك" قل هو الله أحد". قال : بلى . قال : ربع القرآن . . قال : أبو حاتم البستى : خَرَج عن حدّ الاحتجاج به .(٤)

٧٢ - سُلَيْم بن جُبَير الدَّوسى ، أبو يونس المصرى ، من موالى أبى هريرة ، صدوق .(٥)

٧٣ - سليمان بن داود الشاذكونى : ليس بمعتمد .(٦) وقال فيه أيضا : هذه الخرافة . من صنعة سليمان الشاذكونى لا صبَّحه الله بخير ، فإنه مع تقدمه فى الحفظ متهم عندهم بالكذب .(٧)

٧٤ - سليمان بن زيد ، أبو إدام المحاربى أو الأزدى الكوفي : ضعيف .(٨)

٧٥ - سليمان بن سلمة الخَبَائرى : المتهم به - أى بحديث "انتظار الفرج عبادة".(٩)

---

(١) سير ٤ / ٤٧٥ ، وفى التقريب (٢٤٥٦) : كان صدوقًا إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ماليس من حديثه ، فَنُصِحَ فلم يقبل فَسَقَط حديثه .

(٢) سير ١ / ٥٣٧ .

(٣) سير ٢٢ / ١١٣ ، وقال فى المغنى (٢٥٢١) : ضعفه أحمد والنسائى ، غال فى الارجاء .

(٤) سير ١٨ / ٥١٦ ، قال فى ديوان الضعفاء (١٧١٩) ضعفه الدارقطنى وغيره . وقال الحافظ فى الفتح ٩ / ٦٢ : ضعيف ، وفى التقريب (٢٥١٤) أيضا .

(٥) سير ٢ / ٦٢٤ ، وفى التقريب (٢٥٢٦) : ثقة .

(٦) سير ٥ / ٢٠٩

(٧) سير ٧ / ٤٩ .

(٨) سير ١٢ / ٢٠٥ ، وقال فى المغنى (٢٥٨٧) كذبه يحيى بن معين .

(٩) سير ٨ / ٥٢٦ ،

٧٦ - سليمان بن أبى سليمان الزهرى : ضَعّفوه .(١)

٧٧ - سليمان ابن بنت شرحبيل : منكر الحديث ، وان كان حافظاً .(٢)

وقال فيه أيضاً : " قلت : هو فى نفسه صدوق ، لكنه لَهِج برواية الفرائب عن المجاهيل والضعفاء "(٣)

٧٨ - سليمان بن مَطَر النيسابورى : سليمان هذا هو أخو قتادة بن مطر ، صدوق إن شاء الله .(٤)

٧٩ - سنيد بن داود المصيصى " سند ول " : قلت : مَشّاه الناس وحملوا عنه ، وما هو بذاك المتقن(٥)

٨٠ - سهل بن زياد القطان : ثقة .(٦)

حـــرف الشـــين

٨١ - شُبَيْل بن عَزْرَة أبو عمرو البصرى : وشبيل صدوق من أئمة العربية .(٧)

٨٢ - شرجيل بن سعد الأنصارى : فيه لين ما ، مدنى وليس بالقوى .(٨)(٩)

٨٣ - شَرِيك بن عبد الله النَّخَعي الكوفي : أحد الأعلام على لينٍ ما فى حديثه . توقّف بعض الأئمة فى الاحتجاج بمفاريده ، وقد وثّقهُ يحيى بن معين ، وقال : هو أثبت من أبي الأحوص.

قلت : مع أنّ أبا الأحوص من رجال الصحيحين ، وما أخرجا لشريك سوى مسلم فى المتابعات قليلاً ، وخرّج له البخارىّ تعليقاً .(١٠)

---

(١) سير ٣ / ٣١٥ .

(٢) سير ٩ / ٢١٨ ، وفى التقريب (٢٥٨٨) : صدوق يخطئ .

(٣) سير ١١ / ١٣٨ .

(٤) سير ٨ / ٤٦٣ ، وفى التقريب (٢٦١٠) : ثقة .

(٥) سير ١٠ / ٦٢٧ ، وفى التقريب (٢٦٤٦) : ضُعّف مع إمامته ومعرفته ، لكونه كان يلقّن حجاج بن محمد شيخة .

(٦) سير ٢ / ١١٣ ، وقال الذهبى فى ديوان الضعفاء (١٨٠٦) : صدوق فيه لين . وقال فى المغني (٢٦٧٠) : ليس بالقوى .

(٧) سير ٩ / ٣٨٧ ، وفى التقريب (٢٧٤٥) : صدوق يَهِم .

(٨) سير ٢ / ٤٣٠ .

(٩) سير ٨ / ٤٧٩ . وفى التقريب (٢٧٦٤) : صدوق اختلط بأَخَرة .

(١٠) سير ٨ / ٢٠١ ، وقال فى المغنى (٢٧٦٤) : صدوق ، وثّقه ابن معين وغيره . وفى التقريب (٢٧٨٧) : صدوق يخطئ كثيراً تغيّر حفظه منذ ولّي القضاء بالكوفة .

٨٤ - شهر بن حَوْشب : الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم ، والاحتجاج به مترجح .(١)

حـــرف الصـــاد

٨٥ - صالح بن بشير المُرِّى البصرى الواعظ : هو ليِّن .(٢)

٨٦ - صالح بن بيان عن فرات بن السائب : إسناده واه لضعف صالح وشيخه .(٣)

٨٧ - صالح بن عطاء : وصالح هذا مصرى ، وماعلمت به بأساً(٤)

٨٨ - صدقة بن الحسين ابن الحداد البغدادى الناسخ الفرضي : مطعون فيه(٥)

٨٩- صدقة بن عبد الله السمين الدمشقى : ليس بحجة.(٦)

٩٠ - صدقة بن أبى عمران الكوفى : صدقة صدوق(٧)

٩١ - الصلت بن دُوَيد الحنفى : الصَّلت هذا كناه النسائي أبا الاحمر، وقال : لاأدرى كيف هو، ثم ذكر له هذا الحديث" لا تقوم الساعة حتى لا تتظح ذات قرنجتاء"(٨)

٩٢ - صهيب مولى العباس: لاأعرفه(٩)

حـــرف الطـــاء

٩٣ - طلحة بن يحيى بن النعمان المدنى : حديث عائشة " طوبى له عصفور فى الجنة. . . . . " رواه جماعة عن طلحه، وهو مما ينكر من حديثه(١٠)

---

(١) سير ٤ / ٣٧٨ ، وقال فى ديوان الضعفاء (١٩٠٣) : مختلَف فيه ، وحديثه حسن ، وقد وثّقه غير واحد . وفى التقريب(٢٨٣٠) صدوق كثير الإرسال والأوهام .

(٢) سير ٤ / ٥١٦ ، وفى التقريب(٢٨٤٥) : ضعيف .

(٣) سير ٥ / ٩٣ .

(٤) سير ١٠ / ٢٢٣ .

(٥) سير ٢١ / ٧٧ ، قال فى المغنى (٢٨٦٨) : ردىء الاعتقاد

(٦) سير ٤ / ٣٩ ، وفى التقريب(٢٩١٣) : ضعيف .

(٧) سير ٢٠ / ٣٧ .

(٨) سير ٣ / ٦٢٤ ، وانظر المغنى (٢٨٩٧)

(٩) سير ، وفى التقريب(٢٩٥٥) : صهيب مولى العباس، ويقال له : صُهْبان ، بضم أوله صدوق ، من الثالثة

(١٠) سير ١٤ / ٤٦٢ ، وفى التقريب (٣٠٣٧) : صدوق يَهِم .

حـــــرف العيـــــن

٩٤ ـ عائذ بن شُريح عن أنس ضعيف الحديث من صغار التابعين (١)

٩٥ ـ عامر بن عبد الله بن يَسَاف اليماني : عامر ضعيف الحديث (٢)

٩٦ ـ عَبَّاد بن راشد التميمي البزار : بصري صدوق ، إمام ، وهو أقوى من عَبَّاد بن منصور (٣)

٩٧ ـ عباد بن عبد الصمد : أحد التلفى (٤)

٩٨ ـ عباد بن كثير بن قيس الرملي : ضعيف (٥)

٩٩ ـ عباد بن منصور ، ابو سلمة الناجي البصري : تفرَّد به عباد ، وفيه ضعف (٦)

١٠٠ ـ العباس بن يزيد ، أبو الفضل البَحْراني : ويقال : فيه لين لا يضر ، وتكلَّم مروان بن حمويه فى سماعه من يزيد بن زريع ، والرجل مأمون . (٧)

١٠١ ـ عبد الله بن أحمد بن على السَّوَرْجَاني : وكان ديِّنًا ثقة . (٨)

١٠٢ ـ عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت : وعبد الله وثّقه ابن معين وخرج له مسلم . (٩)

١٠٣ ـ عبد الله بن حكيم ، أبو بكر الداهرى : والداهرى ضعيف . (١٠)

١٠٤ ـ عبد الله بن سليمان النَّوْفلى : ليس النوفلى بمعروف (١١)

---

(١) سير ٩ / ٥٨٤ ، وقال فى ديوان الضعفاء (٢٠٦٥) : مجمع على ضعفه ولم يترك ، وقال فى المغنى (٣٠٢١) : لم أر لهم فيه تضعيفاً ولا توثيقاً ، إلا قول أبي حاتم : فى حديثه ضعف قلت : وما هو بحجة .

(٢) سير ٤ / ٢٠٠ ، وقال فى ديوان الضعفاء (٢٠٥٣) : له مناكير .

(٣) سير ٧ / ١٨١ ، وفى التقريب (٣١٢٦) : صدوق له أوهام .

(٤) سير ١١ / ١٠٧ .

(٥) سير ١٥ / ٤٢٢ ، وقال فى ديوان الضعفاء (٢٠٨١) مجمع على ضعفه .

(٦) سير ٥ / ٣٥ ، وفى التقريب (٣١٤٢) : صدوق رُمي بالقدر ، وكان يدلِّس ، وتغيَّر بأَخَرة .

(٧) سير ١٢ / ١٠٢ ، وفى التقريب (٣١٩٤) : صدوق يخطىء .

(٨) سير ١٥ / ١٠ .

(٩) سير ٤ / ٣٤٣ .

(١٠) سير ٥ / ٢٩٩ ، وقال فى المغنى (٣١٤٤) واه متهم بالوضع ، وقال أيضاً (٧٣٤٤) : أحد المتروكين باتفاق .

(١١) ـ سير ٩ / ٥٨٢ ، وقال فى المغنى (٣٣٠٦) : لم يرو عنه سو هشام بن يوسف : وقال ـ فى التقريب (٣٣٧٢) : مقبول .

١٠٥ ـ عبد الله بن شدّاد بن الهاد : حديث عبد الله مخرّج في الكتب الستة ولا نزاع في ثقته.(١)

١٠٦ ـ عبد الله بن صالح المصري ، كاتب الليث : وهو في عقلي أقوى من نعيم بن حماد ، وأسيد الحمّال ، وما هو بدون اسماعيل بن أبي أويس الأصمعي (٢)

١٠٧ ـ عبد الله بن عبد القدوس التميمي الكوفي : متروك (٣)

١٠٨ ـ عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، المحدّث الصدوق ، وحديثه يتردّد فيه الناقد ، أما إن تابعه شيخ في روايته فذلك حسن قوي إن شاء الله (٤)

١٠٩ ـ عبد الله بن لَهيعَة : ضعيف الحديث (٥) ، وكان من بحور العلم على لين في حديثه (٦) ـ تهاون بالإتقان ، وروى مناكير فانحطّ عن رتبه الاحتجاج به عندهم. وبعض الحفاظ يروي حديثه ، ويذكره في الشواهد والاعتبارات والزهد والملاحم لا في الأصول . وبعضهم يبالغ في وهنه ، ولا ينبغي إهداره ، وتتجنب تلك المناكير ، فإنه عَدْل في نفسه (٧)

١١٠ ـ عبد الله بن محمد الرازي الصوفي : وليس هو بثقة (٨)

١١١ ـ عبد الله بن محمد عن مالك : عبد الله هذا بغدادي لا أعرفه (٩)

---

(١) سير ٣/٤٨٩ .

(٢) سير ١٠/٤١٥ ، وفي التقريب (٣٣٨٨) : صدوق كثير الغلط ، ثَبْت في كتابه : وكانت فيه غفلة.

(٣) سير ١/٥٣٤ ، وفي التقريب (٣٤٦٦) : صدوق رمي بالرفض ، وكان أيضاً يخطئ.

(٤) سير ٧/٣٤١ ، وقال في المغني (٣٢٨١) صدوق حسن الحديث ، وقال الحافظ ، في التقريب (٣٤٨٩) : ضعيف .

(٥) سير ٣/٨٦ .

(٦) سير ٨/١٣ .

(٧) سير ٨/١٤ ، انظر المغني (٣٣٣٥) ، قال الحافظ في التقريب (٣٥٦٣) : صدوق : خلّط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما : وزاد في التهذيب عن عبد الغني بن سعيد : عبد الله بن يزيد المقرئ ، وزاد الذهبي في الميزان ٢/٤٨٢ : عبد الله بن مسلمه القعنبي . وانظر تعليقه أستاذنا العلامه الشيخ محمد عوامة على التقريب ص ٣١٩

(٨) سير ١٠/٥٦ .

(٩) سير ١٥/٣٣٦ .

١١٢ ـ عبد الله بن مُقَيْد الحَرَّاني : وابن مُقَيْد محله الصدق ، بالضم بوزن عُبَيد ، هكذا وجدته .(١)

١١٣ ـ عبد الله بن ميمون القدَّاح المكي : ضعفوه .(٢)

١١٤ ـ عبد الله بن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه : ضعفوه .(٣)

١١٥ ـ عبد الله بن واقد ، أبو رجاء الخراساني : لين الحديث .(٤)

١١٦ ـ عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي : لين .(٥)

١١٧ ـ عبد الأعلى بن أبي الساور الكوفي : واه .(٦)

١١٨ ـ عبد الجبار بن الورد المكي : وابن الورد صدوق ، وهو أخو وهب .(٧)

١١٩ ـ عبد الحميد بن السَّري : ليس بمعتمد .(٨)

١٢٠ ـ عبد الحميد بن سليمان الخزاعي : ضعيف .(٩)

١٢١ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبه بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي : ليس بحجة .(١٠)

١٢٢ ـ عبد الرحمن بن فضالة : صدوق قُرِّق ، روى عنه ابن المبارك وابن مهدي ، ولا شيء له في الكتب الستة . قال أبو نعيم الحافظ : تفرَّد عنه مسلم بن إبراهيم .(١١)

---

(١) سير ٧/٤٠٥ .

(٢) سير ٩/٣١٩ ـ ٣٢٠ ، وقال الحافظ في التقريب (٣٦٥٣) : منكر الحديث متروك .

(٣) سير ١٨/٢٥١ .

(٤) سير ١٤/٥٤٨ ، ونقل في الديوان (٢٣٤٢) وفي المغني (٣٤١٣) قول ابن عدي مظلم الحديث ، وقال في الميزان ٢/٥٢٠ بعد نقل قول ابن عدي : قلت : وثَّقه أحمد ويحيى ـ وقال أبو زرعه : لم يكن به بأس . وقال الحافظ في التقريب (٣٦٨٧) : ثقة موصوف بخصال الخير .

(٥) سير ٢/١٠٢ ، قال الحافظ في التقريب (٣٧٣١) : صدوق يهم .

(٦) سير ١٥/٤١٦ ، وقال في المغني (٣٤٤٩) : ضعفوه جداً ، وقال الحافظ في التقريب (٣٧٣٧) : متروك كذبه ابن معين .

(٧) سير ١٧/٥٢ ، وقال في "الديوان" (٢٣٧٩) : ثقة .

(٨) سير ١٢/٥٨٧ ، قال في المغني" (٣٤٩٢) : لا يعرف ، وحديثه كذب .

(٩) سير ٤/٢٢٨ .

(١٠) سير ١/١٢٩ ، قال الحافظ في "التقريب" (٣٩١٩) : صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه ان من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط .

(١١) سير ٤/٥٣٦ .

١٢٣ ـ عبد السلام بن صالح ، أبو الصَّلت الهَرَوى : واه ، وهو معاصب على ابن ماجه إخراج حديثه هذا " الايمان معرفة بالقلب . . . " فرواه عن رجل عنه .(١)

١٢٤ ـ عبد الملك بن حَبيب ، أبو مروان القرطبى : كان موصوفًا بالحَذَق بالفقه ، كبير الشأن ، بعيد الصيت ، كثير التصنيف ، إلا أنه فى باب الرواية ليس بمتقن ، بل يحمل الحديث كيف اتفق وينقله وِجادة واجازة ولا يتعانى تحرير اصحاب الحديث .(٢)

١٢٥ ـ عبد الملك بن قدامة الجُمَحي : ضُعِّف .(٣)

١٢٦ ـ عبد الوهاب بن الضحاك العُرْضى : كذاب(٤) ، العُرْضى متهم .(٥)

١٢٧ ـ عبد ربه بن بارق الحنفي الكوفى : وعبد ربه هذا ضعّفه ابن معين ، وقال أحمد : مابه بأس .(٦)

١٢٨ ـ عثمان بن الخطاب ، أبو الدنيا الأشَبح : كذاب .(٧)

١٢٩ ـ عثمان بن عطاء الخراسانى : ضعيف .(٨)

١٣٠ ـ عثمان بن فائد القرشي : عثمان ضعف .(٩)

١٣١ ـ عثمان بن محمد العثماني : عثمان تالف .(١٠)

١٣٢ ـ عثمان بن مطر الشيبانى : ليس بقوى .(١١)

---

(١) سير ١٥ / ٤٠٠ ، قال فى المغنى (٣٦٩٤) : أبو الصَّلت الهَرَوي ، الشيعى ، متروك الحديث وقال الحافظ فى التقريب (٤٠٧٠) : صدوق له مناكير ، وكان يتشيع .

(٢) سير ١٢ / ١٠٣ ، قال فى المغنى (٣٨٠٣) : كثير الوهم ، صحفى ، وقد اتهم .

(٣) سير ٣ / ٩٣ وقال فى الديوان (٢٦٣١) : تابعى مجهول ؟

(٤) سير ٢ / ٩٣ .

(٥) سير ٨ / ٥٢٦ .

(٦) سير ١٣ / ٤٣٩ ، وقال الحافظ (٣٧٨٣) : صدوق يخطىء .

(٧) سير ١٥ / ٢٧١ ، قال فى المغنى (٤٠١٦) : حدث بعد الثلاثمئة عن على فكذبوه .

(٨) سير ١ / ٨٠ .

(٩) سير ٧ / ٦٦ .

(١٠) سير ٦ / ٢٣ .

(١١) سير ٤ / ٢٨٦ .

١٣٣ ـ عصام بن قدامة البجلي الكوفي : ثقة.(١)

١٣٤ ـ عطية بن سعد العوفي الكوفي : جاء هذا مرفوعاً : " إذا بلغ بنو العاص. . . لكن فيه عطية العوفي "(٢)، من مشاهير التابعين ،ضعيف الحديث .(٣)

١٣٥ ـ عفيف بن سالم الموصلي : ثقة.(٤)

١٣٦ ـ العلاء بن ثعلبة : مجهول .(٥)

١٣٧ ـ العلاء بن مَسْلَمة بن عثمان الرَّواس: العلاء متَّهم بالكذب.(٦)

١٣٨ ـ علي بن الحسن الغضائري : مجهول لا يوثق به(٧)

١٣٩ ـ علي بن زيد بن جُدْعَان : لين (٨)، وفيه لين (٩)، ليس بالحجة (١٠)، وهو من أوعية العلم لكن له ماينكر.(١١)

١٤٠ ـ علي بن عاصم الواسطي : فيه لين (١٢)، ليس بحجة.(١٣)

١٤١ ـ علي بن عبد الله بن جَهْضَم أبو الحسن : كان ضعيفاً.(١٤)

---

(١) سير ٢/١٩٨، وقال الحافظ في التقريب(٤٥٨٣) : صدوق.

(٢) سير ٣/٤٧٨.

(٣) سير ٥/٣٢٥، قال في المغني (٤١٣٩) : مجمع على ضعفه. وقال الحافظ في التقريب" ـ (٤٦١٦) : صدوق يخطىء كثيراً ،وكان شيعياً مدلساً .

(٤) سير ٢/١٩٧، وقال الحافظ في "التقريب" (٤٦٢٧) : صدوق.

(٥) سير ١٥/٢٤٣، المغني (٤١٧٤).

(٦) سير ٩/٢٦٠، قال في المغني (٤١٩٠) : متهم بوضع الحديث.

(٧) سير ١٨/١٣،

(٨) سير ١/٧٠.

(٩) سير ٣/٣٩٨.

(١٠) سير ٤/٢٢١.

(١١) سير ٨/٢٩٤، وقال في المغني (٤٢٦٥) : صالح الحديث. وقال الحافظ في التقريب (٤٧٣٤) : ضعيف.

(١٢) سير ٢/١٩١.

(١٣) سير ٦/١٣٠، قال في المغني (٤٢٩٠) : حافظ مشهور ،ضعفوه ،وكان مكثراً،وقال الحافظ في "التقريب" (٤٧٥٨) : صدوق يخطىء ويصرّ ورُميَ بالتشيع.

(١٤) سير ١٧/٢٩٢، قال في المغني (٤٢٩٥) : صوفي نبيل ،لكنه ليس بثقة ،اُتّهِمه.

١٤٢ - علي بن عبد الملك بن دهشم الطرسوسي ، نزيل نيسابور : واه .(١)

١٤٣ - علي بن قَرين الباهلي : ماهو بثقة .(٢)

١٤٤ - عمارة بن جُوَيْن ، أبو هارون العبدى : وهذا إسناد ليِّن من جهة أبي هارون ،(٣) وأبو هارون واه .(٤)

١٤٥ - عمارة بن زاذان الصيدلاني : فيه لين . قال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال ابن معين : صالح وقال ابن عدى : عندى لابأس به . قلت : لم يحتج به النسائي(٥)

١٤٦ - عمر بن إبراهيم بن خالد الكردي : قلت : عمر تالف .(٦)

١٤٧ - عمر بن اسماعيل : مجهول .(٧)

١٤٨ - عمر بن حفص العبدى : ضعيف .(٨)

١٤٩ - عمر بن ربيعه ، أبو ربيعه الإيادى : ضعيف .(٩)

١٥٠ - عمر بن عثمان بن موسى التيمي : ليس بالثبت .(١٠)

١٥١ - عمر بن مدرك : عمر هذا واه .(١١)

١٥٢ - عمر بن الوليد الشَّنِّي : قلت : عمر ليس بالقوى ، قاله النسائي .(١٢)

---

(١) سير ١٥/٥٢٠ .

(٢) سير ١١/٩٦ وقال فى "الديوان" (٢٩٥٧) : كذاب ، وفى المغنى (٤٣١٩) : كذبه غير واحد ، وتركه أبو حاتم .

(٣) سير ١٤/٥٥٧ ، قال فى المغنى " (٤٣٩٥) : تابعي ضعيف ، قال حماد بن زيد : كذاب .

(٤) سير ١٥/٢٥٤ ، وقال الحافظ فى "التقريب" (٤٨٤٠) : متروك ، ومنهم من كذبه ، شيعي .

(٥) سير ١/٧٦ - ٧٧ ، وقال الحافظ فى "التقريب" (٤٨٤٧) : صدوق ، كثير الخطأ .

(٦) سير ١١/١٤٢ ، قال فى المغني (٤٤١٨) : كذاب .

(٧) سير ٢/٥١٨ .

(٨) سير ١٠/٦٩١ ، انظر : المغنى (٤٤٣٦) .

(٩) سير ١/٣٥٥ ، وقال الحافظ فى "التقريب" (٨٠٩٣) : مقبول .

(١٠) سير ٢/١٨٣ ، وقال فى "الديوان" (٣٠٨١) : مقل مجهول ، وقال فى المغنى (٤٥٠٨) : وثّق وذكر وابن عدى فى الضعفاء .

(١١) سير ٩/٥٥٢ وقال فى "الديوان" (٣١٠٥) ، وفى "المغنى" (٤٥٤٢) : ضعيف .

(١٢) سير ٤/٢٢٤ .

١٥٣ ـ عمرو بن جرير البجلي ، هو أبو سعيد البجلي ، كذبه أبو حاتم .(١)

١٥٤ ـ عمرو بن أبي قيس الرازي الكوفي : يُضعَّف .(٢)

١٥٥ ـ عيسى بن إبراهيم القرشي الهاشمي : آفته عيسى فإنه غير ثقة .(٣)

١٥٦ ـ عيسىٰ بن شعيب البصري ، عيسىٰ لا يوثق به .(٤)

١٥٧ ـ عيسى بن عمر الأسدي الهَمْداني وعيسى هذا هو الكوفي المقرئ ، صدوق .(٥)

حـــرف الغين

غلام خليل = أحمد بن محمد بن غالب

حـــرف الفـــاء

١٥٨ ـ فرات بن السائب ، أبو المُعَلىٰ : ضعيف .(٦)

١٥٩ ـ الفضل بن العلاء : هو صدوق .(٧)

١٦٠ ـ الفضيل ، أبو محمد : عيسى بن يونس عن الفضيل أبي محمد ، لا يعرف .(٨)

حـــرف القـــاف

١٦١ ـ القاسم بن هزان : القاسم ثقة .(٩)

١٦٢ ـ قيس بن الربيع الأسدي الكوفي : هو ضعيف .(١٠)

---

(١) سير ١٣ / ٣٨١ ، وقال في " الديوان (٣١٦٥) : متَّهم واه .

(٢) سير ١ / ٤١٧ ، وفي المغني (٤٦٩٦) : صدوق له أوهام ، وقال الحافظ في التقريب" (٥١٠١) صدوق له أوهام أيضاً .

(٣) سير ١٤ / ٥٤٦

(٤) سير ١٨ / ٥٢٣ . وقال الحافظ في " التقريب" (٥٢٩٨) : صدوق له أوهام .

(٥) سير ٩ / ٣١٩ ، وقال الحافظ في التقريب" (٥٣١٤) : ثقة .

(٦) سير ١ / ٨٧ .

(٧) سير ٢ / ١١٧ ، قال الحافظ في " التقريب "(٥٤١٢) : صدوق له أوهام .

(٨) سير ٤ / ٥٧٧ .

(٩) سير ٥ / ٣٤١ .

(١٠) سير ٢ / ٤١٤ ، قال في " الديوان" (٣٤٥٧) : صدوق لا يحتج به ، وفي المغني (٥٠٦٢) صدوق سيء الحفظ ، وقال الحافظ في " التقريب" (٥٥٧٣) : صدوق ، تغيَّر لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ماليس من حديثه فحدَّث به .

حـــرف الكـــاف

١٦٣ ـ كثير بن إسماعيل النَّوَّاء ، بالتشديد : واه (١)

١٦٤ ـ كثير بن زَاذَان : وكثير فيه جهالة (٢)

١٦٥ ـ كثير بن عبد الله ، ابو هاشم الأُبُلّى الوشَّاء : واه (٣)

١٦٦ ـ كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى : متروك (٤)

حـــرف الميـــم

١٦٧ ـ مبارك بن فَضَالَة : هو صدوق (٥)

١٦٨ ـ مجالد بن سعيد الهَمْدانى : ليس بقوى (٦) ، لين (٧) ، فى حديثه لين (٨) ، ضعيف الحديث (٩) .

١٦٩ ـ محمد بن أحمد الرازى ، أبو جعفر : قلت : أبو جعفر ليس بثقة (١٠) .

١٧٠ ـ محمد بن أحمد بن عثمان ، أبو طاهر المدينى : فيه مقال (١١) .

---

(١) سير ٢/١٢٦ ، وفى المغني (٥٠٩١) : شيعى جَلْد ضعفوه ، وفي التقريب" (٥٦٠٥) : ـ ضعيف .

(٢) سير ١٣/٣٠٦ ، وقال فى الديوان (٣٤٧٠) : كوفي من التابعين لا يعرف ، وقال فى المغنى (٥٠٧٩) لا يعرف ، بلى يعرف ، بل حديثه منكر .

(٣) سير ٩/٣١٦ .

(٤) سير ١/٥٤٠ ، وقال الذهبى فى تلخيص المستدرك ٤/٤٨٣ : واه . وقال الحافظ فى التقريب" (٥٦١٧) : ضعيف ، أفرط من نسبه إلى الكذب .

(٥) سير ٥/١٢٢ ، وقال فى "الديوان" (٣٥٣٠) : ضعَّفه أحمد والنسائي وكان يدلِّس . وقال الحافظ فى "التقريب" (٦٤٦٤) صدوق يدلِّس ويسوى .

(٦) سير ٢/١٤٦ .

(٧) سير ٤/١٥٥ .

(٨) سير ٦/٢٨٥ .

(٩) سير ١٣/٣٢٥ ، وقال فى المغنى (٥١٨٣) : مشهور صالح الحديث ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٤٧٨) : ليس بالقوى ، وقد تغيَّر فى آخر عمره .

(١٠) سير ١٣/٧٠ .

(١١) سير ١٤/١٨٧ ، المغنى (٥٢٦٠) .

١٧١ ـ محمد بن أحمد بن محمد ،أبو بكر المفيد : هو تالف .(١)

١٧٢ ـ محمد بن إبراهيم القرشي : ومحمد هذا ليس بثقة .(٢)

١٧٣ ـ محمد بن أبان عن علقمة بن مرثد : محمد بن أبان ليس بحجة .(٣)

١٧٤ ـ محمد بن إسحاق بن محصن الأسدي : تالف .(٤)

١٧٥ ـ محمد بن ثابت البُناني : أحد الضعفاء ،قال البخاري : فيه نظر ،وقال يحيى بن معين : ليس بشيء وروى له الترمذيُّ وحده .(٥)

١٧٩ ـ محمد بن حُبَّان : مات سنة إحدى وثلاث مئة وهو ضعيف .(٦)

١٧٧ ـ محمد بن حرب النشائي : النشائي صدوق .(٧)

١٧٨ ـ محمد بن الحسن بن زَبَالَة المخزومي المدني : هو واه . يروى عن مالك .(٨)

١٧٩ ـ محمد بن الحسن بن عمران العزني الواسطي الفقيه : وثّقه يحيى بن معين .(٩)

١٧٩ ـ محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ،أبو بكر النقاش المفسر : هو واه (١٠) ليس بمعتمد .(١١)

وقال في ترجمته : "إنَّ قلبي لا يسكن إليه ،وهو عندي متَّهم عفا الله عنه ."(١٢)

١٨١ ـ محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني : واه جداً .(١٣)

---

(١) سير ١٤/١٨٧ ،المغني (٥٢٦٠) .

(٢) سير ٩/٢١٩ ،وقال في الديوان (٣٥٧٩) : محمد بن إبراهيم القرشي عن أبي صالح لا يعرفان ،وعنه هشام بن عمار .

(٣) سير ٤/٢٦٨ .

(٤) سير ٤/٢٧ .

(٥) سير ١٣/٨٣ .

(٦) سير ٩/٤٨٤ والمغني (٥٣٧٩) .

(٧) سير ٩/٢٦٠ .

(٨) سير ٤/٤٧٧ ،المغني (٥٤٠٨) .

(٩) سير ٩/٣٠٤ ،وفي التقريب (٥٨١٨) : ثقة .

(١٠) سير ١٠/٤١ .

(١١) سير ١٣/٢٣٠ .

(١٢) سير ١٥/٥٧٣ .

(١٣) سير ٩/٣٠٤ .

١٨٢ ـ محمد بن حَيُّوَيْه بن المؤمَّل الكرجي نزيل همذان : تالف.(١)

١٨٣ ـ محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المعروف بالمحرم : ضعفوه.(٢)

١٨٤ ـ محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن أبي بكر بن عياش: قلت: محمد بن عبد الله مجهول.(٣)

١٨٥ ـ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان : قلت: ابن شاذان متَّهم.(٤)

١٨٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن غزوان : قلت: حكاية حسنة ان لم يكن ابن غزوان وَضَعها ،فإنه كذاب.(٥)

١٨٧ ـ محمد بن عبد الرحمن المقدسي القشيري : والقشيري تالف.(٦)

١٨٨ ـ محمد بن عَبْدة بن حرب،القاضي أبو حرب: ليس بثقة،(٧) وهو في باب الرواية تالف متَّهم.(٨)

١٨٩ ـ محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العَرْزمي : العرزمي متروك(٩)

١٩٠ ـ محمد بن عبيد الله بن سعيد ،أبو عون الثقفي : متفق عليه(١٠)

١٩١ ـ محمد بن عبيد الهَمَذاني : هو صدوق.(١١)

١٩٢ ـ محمد بن أبي عَتَّاب البغدادي ،أبو بكر الأعين : تفرد به الأعين ،وهو ثقة.(١٢)

١٩٣ ـ محمد بن عمر بن واقد الأسلمي،الواقدي ،المدني القاضي : هو متروك،(١٣) والواقـــدي

---

(١) سير ١٥/٣٥٣ ،وقال في المغني (٥٤٥٧) : قال الخطيب: كان غير موثَّق.

(٢) سير ٥/٤٨١ ،المغني (٥٦٦٠).

(٣) سير ٨/٥٠٧.

(٤) سير ١٤/٣١٨ ،وقال في المغني (٥٧٢٠) : متهم،طعن فيه الحاكم ،ولأبي عبد الرحمن السلمي عنه عجائب وبلايا.

(٥) سير ٦/٢٦١.

(٦) سير ١٥/٣٥١ ،وقال في المغني (٥٧٤٩) : متهم بالوضع.

(٧) سير ١٤/٣٩٨ ،وقال في المغني (٥٧٨٨) : كذبه أبو أحمد بن عدي.

(٨) سير ١٤/٤١٠.

(٩) سير ٧/٧٠.

(١٠) سير /٩٤١ ،قال في التقريب(٦١٠٧) : ثقة.

(١١) سير ١٤/٤٣٩ ،قال في التقريب(٦١١٧) :ثقة.

(١٢) سير ٤/٣٣ ،قال الحافظ في التقريب (٦١٢٦) : صدوق.

(١٣) سير ١/٤٨٧ ، ٢/٤٠. قال الحافظ في التقريب(٦١٧٥) : متروك مع سَعة علمه.

وان كان لا ينزاع في ضعفه فهو صادق اللسان كبير القدر .(١)

١٩٤ ـ محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني : لا يحتج به .(٢)

وقال أيضاً : "لكن محمد بن عمرو مع صدقة وعلمه فيه لين ما ، ولم يحتج به الشيخان، وبعض الائمة احتج به .(٣)

١٩٥ ـ محمد بن كثير بن أبي عطاء المِصِّيصي الصنعاني : لَيِّن ، واحتج به أبو داود والنسائي .(٤)

١٩٦ ـ محمد بن كثير بن مروان الفِهْري الشامي : شيخ واه جداً .(٥)

١٩٧ ـ محمد بن مروان الذُّهلي : مقل .(٦)

١٩٨ ـ محمد بن موسى البَرْبَري البغدادي : البربري حافظ .(٧)

١٩٩ ـ محمد بن النعمان بن شبل : الضعيف الذي روى عن مالك .(٨)

٢٠٠ ـ محمد بن هارون الزنجاني : الزنجاني لا أعرفه ،(٩) ابن هارون مجهول .(١٠)

٢٠١ ـ محمد بن يونس الكُدَيمي البصري : ضعيف .(١١)

---

(١) سير ٧ / ١٤٢ ، وقال في المغني (٥٨٦١٠) : صاحب التصانيف ، مجمع على تركه . . وقال ابن ماجه ، ثنا ابن أبي شيبه ثنا شيخ ، ثنا عبد الحميد بن جعفر . فذكر حديثاً في لباس الجمعه وحسبك بمن لا يجسر أن يسميه ابن ماجه .

(٢) سير ١ / ٢٢٢ ، وقال في المغني (٥٨٧٦) : مشهور حسن الحديث ، أخرج له البخاري وسلم متابعة .

(٣) سير ٩ / ٣٥٤ . قال الحافظ في التقريب (٦١٨٨) صدوق له أوهام . وقول الذهبي : لم يحتج به الشيخان ، ليس على إطلاقه ، فقد روى له البخاري مقروناً بغيره ومسلم خرّج حديثه في المتابعات .

(٤) سير ٣ / ٣٧٦ ، وقال الحافظ في التقريب (٦٢٥١) : صدوق كثير الغلط .

(٥) سير ٨ / ٢٧ ، وقال الحافظ في التقريب (٦٢٥٥) : متروك .

(٦) سير ٢ / ١٢٧ ، وقال الحافظ في التقريب (٦٢٨٣) : مقبول .

(٧) سير ٩ / ٤٦١ ، المغني (٦٠١٦) قال الدارقطني : ليس بالقوى . وقال الذهبي في سير النبلاء ١٤ / ٩١ : قلت : غيره أتقن منه ولكنه من أوعية العلم يذكر مع المعمرى والحفاظ وقد أكثر عنه الطبراني .

(٨) سير ١٥ / ٢٨٥ .

(٩) سير ١٠ / ٤٥ .

(١٠) سير ١٠ / ٧٤ .

(١١) سير ١ / ٣١ وقال في ديوان الضعفاء (٤٠٥٣) : قال ابن عدى : اتّهم بالوضع ، وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث على الثقات . قلت : كان حافظاً . وقال في تلخيص المستدرك ٤ / ٤١١ : متهم ، وقال في المغني (٦١٠٩) : هالك .

٢٠٢ ـ مروان بن سالم الجزرى : واه [١] ، أجمعوا على ضعفه . [٢]

٢٠٣ ـ مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى الأنصارى عن أبي أمامة بن سهل : فأما مروان وماأدراك ما مروان ، فهو حفيد أبي سعيد بن المعلّى الأنصارى ، وشيخه هـو عمارة بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصاري . [٣]

٢٠٤ ـ مسروح عن سفيان الثورى : لين . [٤]

٢٠٥ ـ مصعب بن سلّام التميمي الكوفى : صالح لابأس به . [٥]

٢٠٦ ـ المعافىُ بن عمران الحمصى : ذكره ابن حبان فى الثقات ، وهو صدوق إن شاء الله ، لا شيء له فى الكتب الستة ، مات بعد المئتين . [٦]

٢٠٧ ـ معان بن رفاعة السَّلاَمي الدمشقى : معان ليس بذاك القوي . [٧]

٢٠٨ ـ معاوية بن حرمل : لا يعرف . [٨]

٢٠٩ ـ معاوية بن صالح الحضرمى الحمصي قاضي الأندلس : ثقة . [٩]

٢١٠ ـ معاوية بن عمرو شيخ أحمد بن جوصا ، لا يعرف ولا وجدته فى كتب الجرح . [١٠]

---

(١) سير ٤ / ٥٤٦ ، المغنى (٦١٦٤) ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٥٧٠) : متروك ورماه الساجى وغيره بالوضع .

(٢) سير ٩ / ٣٥ .

(٣) سير ١٠ / ٦٠٣ ، وكلاهما متروك . وقال الحافظ فى الإصابة ٤ / ٤٧٠ : مروان متروك قال فى التقريب (٦٥٧٢) : ضعيف .

(٤) سير ٣ / ٢٥٦ ، وفى المغني (٦١٩٣) : ضُعِّف .

(٥) سير ٢ / ١٧٧ ، وقال الذهبى فى تلخيص المستدرك ١ / ٢٨٣ : ليس بحجة ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٦٩٠) : صدوق له أوهام .

(٦) سير ٩ / ٨٦ ، وقال فى المغنى (٦٣١١) : لم يضعف ومحلّه الصدق ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٧٤٦) : مقبول .

(٧) سير ١٧ / ٢٩٢ ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٧٤٧) : ليّن الحديث كثير الإرسال

(٨) سير ٢ / ٤٤٧ ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى الإصابة ١٠ / ٣٥ فى القسم الثالث فقال : معاوية بن حرمل الحنفى صهر مسيلمة الكذاب ، له إدراك ، وكان مع مسيلمة في الردة ، ثم قدم على عمر تائباً .

(٩) سير ١٣ / ٢٠ ، وقال الحافظ فى التقريب (٦٧٦٢) : صدوق له أوهام .

(١٠) سير ١٥ / ٢١ .

٢١١ - مُعَلَّى بن أسد البصري : ثقة.(١)

٢١٢ - مُعَلَّى بن زياد البصري : ثقة.(٢)

٢١٢ مكرر : معلَّى بن هلال الطحان : معلَّى ترك.(٣)

٢١٣ - معمر بن راشد البصري ، نزيل اليمن،ومع كون معمر ثقةً ثبتاً ، فله أوهام،لاسيما لما قدم البصرة لزيارة أمه ، فإنه لم يكن معه كتبه ، فحدَّث من حفظه ،فوقع للبصريين عنه أغاليط وحديث هشام وعبد الرازق عنه أصح لأنهم أخذوا عنه من كتبه ،والله أعلم.(٤)

٢١٤ - مغيرة بن جميل : قال العقيلي : منكر الحديث.(٥)

٢١٥ - مفضل بن محمد الكوفي : تركه أبو حاتم ، ومشَّاه غيره.(٦)

٢١٦ - مقاتل بن سليمان البلخي المفسِّر : قلت: أجمعوا على تركه.(٧)

٢١٧ - منصور بن عبد الله ،أبو علي الذهلي : غير ثقة.(٨)

٢١٨ - مهنا بن يحيى : صدوق.(٩)

٢١٩ - موسى بن سهل بن كثير الوَشَّاء : المحدث المعمَّر،أحد الضعفاء الذين يحتمل حالهم.(١٠)

٢٢٠ - موسى بن عبد الله الطويل : ليس بثقة،زعم أنه من موالي أنس بن مالك ، وزعم أنه رأى أم المؤمنين عائشة بالبصرة.(١١)

---

(١) ، (٢) سير ٢/١٨٩ : المعلَّيان ثقتان . وقال الحافظ في التقريب عن الأول : ثقة ثبت. وعن الثاني : صدوق قليل الحديث زاهد ،اختلف قول ابن معين فيه.

(٣) سير ١٥/٢١٦ ،وقال في المغني (٦٣٦٢) : كذاب وَضَّاع باتفاق ، وقال الحافظ في التقريب (٧١٨) اتفق النقاد على تكذيبه .

(٤) سير ٧/١٢ ،وقال في المغني (٦٣٦٥) : ثقة إمام ، وله أوهام احتملت له ، وانظر : التقريب (٦٨٠٩) وقال الحافظ في الفتح ٣/٥٤٩ : في رواية البصريين عنه مقال ،لأنه حدَّثهم من حفظه .

(٥) سير ١٤/٥٣١ . (٦) سير ١/٤٨١ ،المغني (٦٣٩٩) .

(٧) سير ٧/٢٠٢ ، وقال في المغني (٦٤٠٠) : هالك ،كذبه وكيع والنسائي ،في التقريب - (٦٨٦٨) : كذبوه وهجروه ، ورمي بالتجسيم.

(٨) سير ١٧/١١٥ . (٩) سير

(١٠) سير ١٣/١٤٩ . (١١) سير ١٧/٤٨٠ - ٤٨١ .

وقال فيه أيضاً : " موسى غير ثقة ، عاش بعد المئتين ، وزعم أنه راى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها . (١)

٢٢١ ـ موسى بن عُبيدة الرَّبَذي : ضُعِّف (٢) ، قلت : موسى ضعفوه . (٣)

٢٢٢ ـ موسى بن عيسى البغدادى عن يزيد بن هارون : موسى بن عيسى هو الذى افتراه (٤) أي حديث : " اذا بكى اليتيم وقعت دموعه فى كفّ الرحمن " .

٢٢٣ ـ موسى بن محمد بن عطاء الدمياطى البلقاوى : ضعيف . (٥)

٢٢٤ ـ موسى بن محمد بن كثير القُرَّيني : ولا أعرف موسى هذا (٦)

٢٢٥ ـ ميسرة بن حبيب النَّهدى الكوفي : صدوق (٧)

حـــــرف النـــــون

٢٢٦ ـ النضر بن حميد أبو الجارود : قلت : النضر ، قال فيه ابو حاتم : متروك الحديث (٨)

٢٢٧ ـ النضر بن مُحْرِز : قال أبو حاتم : مجهول (٩)

٢٢٨ ـ نعيم بن حمّاد الخزاعى : قلت : نعيم من كبار أوعية العلم ، لكنه لا تركن النفس إلى رواياته (١٠) قلت : لا يجوز لأحد أن يحتج به ، وقد صنّف كتاب " الفتن " فأتىٰ فيه بعجائب ومناكير (١١)

٢٢٩ ـ نوح بن أبي مريم ، أبو عصمة المروزى : نوح تالف (١٢) ، وقال أيضاً عقب حديث : " لصاحب القرآن دعوة مستجابة عند ختمته " هذا حديث غريب لا يثبتُ مثلُه لوهن الرقاشى ونوح فى ضبط الحديث . (١٣)

---

(١) سير ٢١ / ١٤٣ وقال الحافظ فى التقريب (٦٩٨٩) : ضعيف ولا سيما فى عبد الله بن دينار .

(٢) سير ٢ / ٦٦ . (٣) سير ٧ / ٤٦ .

(٤) سير ١٨ / ٥٧٢ ، المغني (٦٥١٥) .

(٥) سير ٥ / ٣٢٣ ، وقال فى تلخيص المستدرك ١ / ٢٩٨ : متروك ، وقال فى المغنى (٦٥٢٠) كذاب متهم .

(٦) سير ٨ / ٣٧٨ .

(٧) سير ٢ / ١٢٧ . (٨) سير ١٠ / ٨٢ .

(٩) سير ١٣ / ٥٥٧ . (١٠) سير ١٠ / ٦٠٠ ، وقال فى تلخيص المستدرك ٢ / ١٩٨ : صاحب مناكير .

(١١) سير ١٠ / ٦٠٩ ، وقال الحافظ فى التقريب (٧١٦٦) صدوق يخطىء كثيراً .

(١٢) سير ٢٢ / ١١٣ . (١٣) سير ١٧ / ٢٩٣ .

حـــــرف الهـــــاء

٢٣٠ ـ هارون بن حاتم الكوفي : ليس بحجة.(١)

٢٣١ ـ هارون بن رِئاب التميمي : هارون ثقة، لكنه لم يلحق عبد الله بن عمرو.(٢)

٢٣٢ ـ هانئ عن إبراهيم بن أبي عَبْلة : عبد الله بن هانئ، حدثنا أبي، ولا أعرف حال هانئ.(٣)

٢٣٣ ـ هشام بن محمد الكلبي : رافضي ستهم.(٤)

٢٣٤ ـ هنيد بن القاسم : ما علمتُ في هُنَيد جرحة.(٥)

٢٣٥ ـ هلال بن سويد الأحمري : هلال واه، ويقال : هو أبو ظلال.(٦)

٢٣٦ ـ الهيثم بن عدي الطائي : قلت: أجمعوا على ضعف الهيثم.(٧)

حـــــرف الـــــواو

٢٣٧ ـ الوضاح بن عبد الله، أبو عوانة: قلت: استقرَّ الحال على أنَّ أبا عوانة ثقة، وما قلنا إنه كحماد بن زيد، بل هو أحبُّ إليهم من اسرائيل، وحماد بن سلمة، وهو أوثق من فليح بن سليمان، وله أوهام تجانب إخراجها الشيخان(٨)

٢٣٨ ـ الوليد بن جميل : ليس بمعتمد(٩)

---

(١) سير ٩/٢٦٢، وقال في تلخيص المستدرك ٢/٢٣٩ : هالك واه، وقال في المغني (٦٦٩٠) ذكره ابو حاتم فقال: أسأل الله السلامة.

(٢) سير ٨/٣٩٦.

(٣) سير ١٨/٣٨٩، وفي لسان الميزان ٦/١٨٦ : هانئ بن عبد الرحمن بن أبي عبلة عن عمه إبراهيم، وعنه ابنه عبد الله بن هانئ ربما أغرب قاله ابن حبان في "ثقاته" وعبد الله ولده ذكره ابن حبان في الثقات، وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٥/١٩٤ ـ ١٩٥.

(٤) سير ٣/٣١٢، وقال في المغني (٦٧٥٦) : تركوه، وهو أخباري.

(٥) سير ٣/٣٦٦. (٦) سير ٩/٥١.

(٧) سير ٩/٤٦٢، وقال في تلخيص المستدرك ٣/١١٧ ساقط، وقال أيضاً ٣/٨٩ متروك.

(٨) سير ٨/٢٢١، وقال الحافظ في التقريب (٧٤٠٧) : ثقة ثبت.

(٩) سير ١٨/١٦٢، وقال الحافظ في التقريب (٧٤١٩) : صدوق يخطئ.

٢٣٩ ـ الوليد بن شجاع، أبو همّام الكوفي، ثقة، قال أبو حاتم: لا يجتج به، قلت: قد احتجّ به مسلم، وهو على سَعَةِ علمه، قلّ أن تجد له حديثًا منكراً، وهذه صفة من هو ثقة.(١)

٢٤٠ ـ الوليد بن المهلب: لا يعرف.(٢)

٢٤١ ـ الوليد بن الوليد الدمشقي: قال الفقيه نصر بن إبراهيم: تفرّد به الوليد بن الوليد العنيسي، وقد تركوه. قلت: وَهّاه الدارقطني، وقوّاه أبو حاتم الرازي.(٣)

٢٤٢ ـ وهب بن وهب، أبو البَخْتَري القاضي: من نبلاء الرجال، إلا أنه متروك الحديث.(٤)

حرف الياء

٢٤٣ ـ يحيى بن الحسن: متهم.(٥)

٢٤٤ ـ يحيى بن أبي حَيَّةَ، أبو جَنَاب الكلبي: ليس بقوي.(٦)

٢٤٥ ـ يحيى بن عبيد الله بن مَوْهب: ضعيف.(٧)

٢٤٦ ـ يحيى بن مسلم البكّاء البصري: البكّاء واه.(٨)

٢٤٨ ـ يحيى بن ميمون، أبو أيوب البصري التمّار: بصري سكن بغداد، تركه الدارقطني مع أن أبا داود خرّج له في سننه، مات قبل وكيع(٩)

٢٤٩ ـ يحيى بن هاشم الغسّاني السِّمْسار: ليس بثقة،(١٠) أحد التلفى.(١١)

٢٥٠ ـ يزيد بن أبان الرَّقَاشي البصري العابد: لا يثبت لوهن الرقاشي في ضبط الحديث.(١٢)

---

(١) سير ١٢/٢٤، وقال في المغني (٦٨٥٨): ثقة مشهور. قال أبو حاتم: لا يحتجّ به.

(٢) سير ١٣/٥٥٧.

(٣) سير ١٧/٥٦٢ ـ ٥٦٣.

(٤) سير ٩/٣٧٤.

(٥) سير ٦/٢٧١.

(٦) سير ٤/٦٠١، قال الحافظ في التقريب (٧٥٣٧): ضعفوه لكثرة تدليسه.

(٧) سير ٢/٦٠٣، قال الحافظ في التقريب (٧٥٩٩) متروك، وأفحش الحاكم فرماه بالوضع.

(٨) سير ٥/٢٣، وقال في ديوان الضعفاء (٤٦٨٥): تابعي مجمع على ضعفه، وفي المغني (٧٠٥٣): مختلف فيه، والجمهور على تضعيفه، وفي التقريب (٧١٤٥): ضعيف.

(٩) سير ١٥/٧٥، وقال الحافظ في التقريب (٧٦٥٦): متروك.

(١٠) سير ٦/٤٦.

(١١) سير ٦/٢٢٨.

(١٢) سير ١٧/٢٣٣، وقال في تلخيص المستدرك ٢/٥٩٧: واه.

٢٥١ - يزيد بن أبي زياد الكوفي : ليس بحجة [١] ، وقال عقب حديث " اللهم أركسهما في الفتنه ركساً " أي معاوية وعمرو بن العاص هذا مما أنكر على يزيد . [٢]

٢٥٢ - يزيد بن سفيان ، أبو المُهَزِّم البصري : هالك [٣] ، وأبو المهزّم يزيد بن سفيان متفق على ضعفه ، والعجب أن شعبة يروي عنه ، ما أظنه تبيَّن له حاله ، والله أعلم [٤]

٢٥٣ - يزيد بن شريح الحضرمي : يزيد ثِقَة [٥]

٢٥٤ - يزيد بن عياض الليثي المدني : متروك [٦]

٢٥٥ - اليَسَعُ بن زيد : عاش الى سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، وما هو بالقوي . [٧]

٢٥٦ - يَغْنَمُ بن سالم : مجمع على تركه [٨] ، أحد الهلكى . [٩]

٢٥٧ - يوسف بن أبي ذَرَّة : ويوسف هذا ضعيف . [١٠]

٢٥٨ - يوسف بن يعقوب النيسابوري : واهي [١١]

الكنى

٢٥٩ - ابو الاصفر عن صَعْصَعَة بن معاوية : ابو الاصفر ليس بمعروف . [١٢]

* أبو اسية بن يعلى الثقفي هو إسماعيل = (٢٠) .

* أبو بكر النقاش = محمد بن الحسن (١٧٩) .

---

(١) سير ١ / ١٨١ وقال في تلخيص المستدرك ٣ / ١٩٨ : ليس بمعتمد ، وفي المغني : سوء الحفظ .

(٢) سير ٣ / ١٣٢ ، وقال في التقريب (٧٧١٧) : ضعيف ، كبر فتغيَّر وصار يتلقن ، وكان شيعياً .

(٣) سير ٧ / ٢٢٢ ، وقال الحافظ في التقريب (٨٣٩٧) : متروك .

(٤) سير ١٤ / ١٧٢ - ١٧٣ .

(٥) سير ٩ / ٢٧٦ ، قال الحافظ في التقريب (٧٧٢٨) : مقبول .

(٦) سير ٢ / ٦٧ ، قال الحافظ في التقريب (٧٧٦١) : كذبه مالك وغيره .

(٧) سير ٨ / ٤٥٧ .

(٨) سير ٢٠ / ٤٣٢ .

(٩) سير ١٢ / ٧١ ، وقال في المغني (٧٢١٦) : هالك . . كان يضع الحديث على انس .

(١٠) سير ١٥ / ٤٠٥

(١١) سير ١٥ / ٣٣

(١٢) سير ٤ / ٢٦ ، وقال في المغني (٧٣٠٩) : ابو الاصفر عن صعصعة بن معاوية ، تكلم فيه ابن حبان بلا حجة

* أبو بكر الداهرى = عبد الله بن حكيم (١٠٣) .

٢٦٠ - أبو ثمامة : مجهول .(١)

* أبو جناب الكلبى = يحيى بن أبى حية (٢٤٤)

٢٦١ - أبو الحسن بن جهضم : واه .(٢)

* أبو خداش = حبان بن زيد الشرعبى الحمصى (٣٢)

* أبو خَلْدة = خالد بن دينار (٢٤)

٢٦٢ - أبو شداد : هذا حديث منكرٌ ان الكذب يكتب ، حتى تكتب الكذبة كذبة " لا نعرفه الا من طريق أبى شداد ، وليس بالمشهور . قد روى عنه ابن جريج أيضاً .(٣)

٢٦٣ - أبو الفضل عن هشام بن عروة : أبو الفضل لا أعرفه .(٤)

٢٦٤ - أبو مُسْهِر عن حذيفة : هذا حديث غريبٌ من صام يوما قبل موته يريد به وجه الله عزوجل دخل الجنة ولا أعرف هذا التابعى ، ولا ذكره أبو أحمد فى الكنى .(٥)

٢٦٥ - أبو موسى اليمانى عن وهب بن منبه : أبو موسى مجهول .(٦)

* أبو هاشم الأُيُلّي = كثير بن عبد الله الوشّاء (١٦٥)

٢٦٦ - أبو يحيى : عطاء بن السائب عن أبى يحيى ، وأبو يحيى هذا نَخَعي لا أعرفه .(٧)

ابـــن فـــلان

٢٦٧ - ابن حربويه : أبو عبيد بن حربويه . قلت : قد كان ابن حربويه هذا جريئاً على الكذب .(٨)

* * *

---

(١) سير ٢ / ٥١٨ ، وقال فى المغنى (٧٣٦٧) : أبو ثمامة الحناط لا يعرف وخبره منكر ، وقال الحافظ فى التقريب (٨٠٠٧) مجهول الحال .

(٢) سير ١٣ / ٢٦٧ ، وانظر ترجمته رقم (١٤١) .

(٣) سير ٢ / ١٧٣ .

(٤) سير ١٧ / ٤٨ .

(٥) سير ١٤ / ٣٦٤ .

(٦) سير ٤ / ٥٥٢ وقال الحافظ فى التقريب (٨٤٠٤) : أبوموسى ، عن وهب بن منبه ، مجهول من السادسة ، وقد وهم من قال : إنه اسرائيل بن موسى .

(٧) سير ٣ / ٤٧٨ .

(٨) سير ١٥ / ٨٧ .

المطلب الثاني

فوائد تتعلق بالسماع واللقاء والاتصال والانقطاع

من الفوائد الغالية النفيسة التي ذكرها الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" ما يتعلق بالرواية والسماع فنفيُ صحة الحديث لعدم تحقق السماع واللقاء، ومن شواهد ذلك الأمثلة الآتية:

١ - في ترجمة الصحابي عبد الله بن الحارث بن جَزْء آخر الصحابة موتاً بمصر: وزعم من لا معرفة له، أنَّ الإمام أبا حنيفة لقيه، وسمع منه، وهذا جاء من رواية رجل متَّهم بالكذب. ولعل أبا حنيفة أخذ عن عبد الله بن الحارث الزُّبيدي الكوفي أحد التابعين، فهذا محتمل. وأما الصحابي فلم يره أبداً. ويزعم الواضع أنّ الإمام ارتحل به أبوه، ودار على سبعة من الصحابة المتأخرين، وشافههم، وانما المحفوظ أنه رأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة.(١)

٢ - وفي ترجمة الإمام الحافظ سِمَاك بن حرب الكوفي: قلت: ما سمع منه سفيان بن عيينة.(٢)

٣ - وفي ترجمة الإمام الحجة حسان بن عطية الدمشقي: وقد أخطأ من زعم أن الوليد ابن مسلم روى عنه، أنىٰ يكون ذلك؟(٣)

٤ - وفي ترجمة الإمام القدوه، حماد بن سلمه البصري: وآخر من زعم أنه سمع منه: أحمد ابن سليمان القواريري، المتروك المتهم، الذي لقيه محمد بن مَخْلَد العطار، في سنة سبعين ومئتين.(٤)

٥ = وفي ترجمة الإمام المحدث عبد الله بن رجاء البصري: روى عنه محمد بن الأشعث أخو ابن داود، ولم يلقه أبو داود.(٥)

٦ - وفي ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج: وقد ذكر الحاكم في شيوخ مسلم أبا غسان مالكاً النهدي، وانما يروي عن رجل عنه، ولا أدركه، فإنه - مع أبي نعيم - مات في سنه تسع عشره

---

(١) سير ٣/٣٨٧.

(٢) سير ٥/٢٤٩.

(٣) سير ٥/٤٦٧.

(٤) سير ٧/٤٤٥.

(٥) سير ١٠/٣٧٧.

ومئتين [١] وكان عمر مسلم آنذاك خمسة عشر عاماً، لأن ولادته سنة أربع ومئتين ، وأول سماعه في سنة ثمان عشرة ومئتين .

٧ - وفي ترجمة الإمام أبي يونس الجمحي ، محمد بن أحمد بن يزيد القرشي الجُمَحي المدني " وقيل : إن أبا داود روى عنه ، ولم يصحَّ ذلك ، بل شيخ أبي داود هو : محمد بن أحمد ابن أنس القرشي النيسابوري ، لقي أبا عبد الرحمن المقرئ وأقرانه بمكة "[٢]

٨ - وفي ترجمة المحدث محمد بن يوسف الفِرَبري : وقد أخطأ من زعم أنه سمع من قتيبة بن سعيد ، فمارآه ، وقد ولد سنة إحدى وثلاثين ومئتين ، ومات قتيبة في بلد آخر سنة اربعين "[٣]

٩ - وفي ترجمة المحدث أحمد بن عبيد بن بيري الواسطي : زعم خميس بن علي الحَوْزي أنه سمع من أبي القاسم البغوي ، وابن أبي داود ، وهذا غلط [٤]

١٠ - وفي ترجمة الإمام محمد بن ناصر السَّلامي : ومما أخطأ فيه الحافظ ابنُ مَسْدي المجاور أنه قرأ في "الجعديات" أو كلَّها على ابن المُقَيّر ، أنبأنا ابن ناصر ، أنبأنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أخبرنا ابن أبي شُريح ، أخبرنا البغوي . ولا ريب أنَّ المليحي سمع الكتاب ، والنسخة عندي مكتوبة عن المليحي ، لكنه مات قبل أن يولد ابن ناصر بأربع سنين .[٥] ذلك أنَّ وفاة المليحي سنة(٤٦٣) .

وفي بعض الأحيان يشكُّ الحافظ الذهبي في تحقق السماع أو اللقاء ، كقوله : ما أراه لقيه ، وفيه بعد ، وهذا بعيد ، إن صحَّ ذلك ، إنْ كان سمع منه ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

١١ - في ترجمة أبي ثعلبة الخشني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم : حدَّث عنه مكحول ، إن كان سمع منه .[٦]

---

(١) سير ١٢ / ٥٦١ .

(٢) سير ١٣ / ١١٩ .

(٣) سير ١٥ / ١٠ - ١١ .

(٤) سير ١٧ / ١٩٨ .

(٥) سير ٢٠ / ٢٦٧ وانظر ترجمة المليحي في السير ١٨ / ٢٥٥ .

(٦) سير ٢ / ٥٦٨ .

١٢ ـ وفى ترجمة مسروق بن الأجدع: حدَّث عن أبي بكر الصديق ـ إنْ صح ـ . . . وعنه: مكحول الشامي وما أراه لقيه.(١)

١٣ ـ فى ترجمة الامام أبي معشر، نجيح بن عبد الرحمن السندى ثم المدني: وقيل إنه روىٰ عن سعيد بن المسيَّب، وفيه بُعد، لعله سعيد المقبرى، على أنَّ ذلك فى جامع الترمذي.(٢)

١٤ ـ فى ترجمة عبد الله بن لَهيعة: سمع من عكرمة مولى ابن عباس، إن صحَّ ذلك.(٣)

١٥ ـ فى ترجمة الإمام الشافعى: عن الربيع، سمعت الحميدي، سمعت مسلم بن خالد الزَّنجي . . وقد رواها محمد بن بِشْر الزَّنْبرى، وأبو نعيم الإستراباذى، عن الربيع، عن الحميدى، قال: قال الزَّنجى. وهذا أشبه، فإن الحميدى يصغر عن السماع من مسلم ابن خالد الزنجى ـ ومارأينا له فى مسنده عنه رواية(٤)

١٦ ـ وفى ترجمة يحيىٰ بن يحيىٰ بن كثير الليثى الأندلسي: " ويقال: إنه لحق نافع بن أبي نعيم مقرئ المدينة وأخذ عنه . وهذا بعيد، فإن نافعاً مات قبل مالك بعشر سنين ».(٥)

أي أنَّ وفاة نافع سنة(١٦٩) وعمر يحيى بن يحيى آنذاك سبعة عشر عاماً، وانما استبعد سماعه لأنه ارتحل الى المشرق فى أواخر أيام مالك الإمام .

١٧ ـ وفى ترجمة الامام أبي قدامة، عبيد الله بن سعيد السرخسى: وقد روى البخارى فى كتاب " أفعال العباد " عن عبيد الله سعيد، عن حماد بن زيد، وهذا بعيد، وما أراه لقية(٦)

---

(١) سير ٤/٦٤

(٢) سير ٧/٤٣٦

(٣) سير ٨/١٢

(٤) سير ١٠/١٦

(٥) سير ١٠/٥٢٠ ، وانظر: معرفة القراء الكبار ١/١٠٧ ـ ١١١ .

(٦) سير ١٢/١١٣ كما نفى السماع والرواية واللقاء فى مواطن عديدة أخرى وهذه مواضعها من كتابه سير أعلام النبلاء ٥/١٥٧، ١٩٤، ٦/٥٠، ٧/٣١٥ و ٨/٣٩٦ و ٩/٤٤٤، ٤٧٤، ٥٤٩ و ١٠/٣٧٦ و ١٢/١٢٩، ٢٩٩، ١٣/٥٩٠ و ٣١/١٣، ٦٩، ٤٤١ و ١٤/٢٤٠ و ١٥/٤٠١ و ١٧/٤٨٠ و ٢١/١٤٣ .

تحقيقه في إثبات السماع: ومن الفوائد الهامة التي نبه عليها الحافظ الذهبي اثباته السماع لبعض الرواة الذين اختلفت الاقوال في ثبوت سماعهم، كرواية محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه، ورواية حفيده شعيب عن جدة عبد الله بن عمرو، وسماع الحسن البصري من سمرة، وسماع محمد بن إسحاق من فاطمة بنت المنذر. وأسوق كلامه بتمامه لنفاسته وجودته وأهميته.

١ - سماع شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو من جده:

في ترجمة الامام عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: "حدث عنه ابنه محمد على نزاع في ذلك، ورواية محمد عنه في أبي داود والترمذي والنسائي، وحفيده شعيب بن محمد، فأكثر عنه وخدمه ولزمه، وتربّى في حجره لأنّ أباه محمداً مات في حياة والده عبد الله."(١)

وفي ترجمة عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو: ساق تسعة أحاديث فيها التصريح برواية شعيب عن جده عبد الله بن عمرو ثم قال: وعندي عِدَّة أحاديث سوى ما مر يقول: عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، فالمطلق محمول على المقيَّد المفسَّر بعبد الله والله اعلم(٢)

وقال الذهبيّ أيضاً: "وقد ثبت سَمَاع شعيب من جَدِّه عبد الله بن عمرو، ومن معاوية، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم. وما علمنا بشعيب بأساً، رُبِّيَ يتيماً في حَجْر جده عبد الله، وسمع منه، وسافر معه، ولعله ولد في خلافه علي، أو قبل ذلك، ثم لم نجد صريحاً لعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده محمد بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ورد نحو من عشرة أحاديث هيئتها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، وبعضها: عن عمرو عن أبيه عن جده عبد الله، وما أدري هل حفظ شعيب شيئاً من أبيه أم لا؟ وانا عارف بأنه لازم جده وسمع منه."(٣)

---

(١) سير ٣ / ٨١ وانظر ٥ / ١٨١ - ١٨٢.

(٢) سير ٥ / ١٧٣.

(٣) سير ٥ / ١٧٣.

٢ ـ سماع الحسن من سمرة بن جندب :

في ترجمة الصحابي سَمُرة بن جندب : " حدَّث عنه الحسن البصري . . وجماعة. وبين العلماء ـ فيما روى الحسن عن سمرة ـ اختلاف في الاحتجاج بذلك ، وقد ثبت سماع الحسن من سمرة ولقيه بلاريب وصرَّح بذلك في حديثين "(١)

وفي ترجمة الحسن البصري : " قلت : قد صَحَّ سماعه في حديث العقيقة(٢) ، وفي حديث النهي عن المُثْلة(٣) من سمرة(٤)

وقال أيضاً : " اختلف النقَّاد في الاحتجاج بنسخه الحسن عن سَمُرة ، وهي نحو من خمسين حديثاً ، فقد ثبت سماعه من سَمُرة ، فذكر أنه سمع منه حديث العقيقة "(٥)

٣ ـ سماع محمد بن إسحاق من فاطمة بنت المنذر :

في ترجمة الامام محمد بن إسحاق : " قال ابن المديني : سألت سفيان : كان ابن اسحاق يجالس فاطمة بنت المنذر ؟ فقال : أخبرني أنَّها حَدَّثته ، وأنه دَخَل عليها .

(١) سير ٣/١١٨٣ ، ٤ ١٨

(٢) حديث العقيقة أخرجه أحمد ٥/٧ ، ١٧ ، ٢٢ ، وأبو داود (٢٨٣٨) ، والترمذي (١٥٢٢) والنسائي (٤٢٢٠) من طريق الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع . . . "

(٣) حديث النهي عن المُثْلة أخرجه أحمد ٥/١٢ من طريق هشيم ، حدثنا حميد ، عن الحسن قال : جاءه رجل ، فقال : إنَّ عبداً له أَبَق ، وانه نذر إن قدر عليه أن يقطع يده ، فقال الحسن : حدثنا سَمُرة قال : " قلَّما خطب النبيُّ صلى الله عليه وسلم خطبةً إلا أمر فيها بالصدقة ونهى عن المُثْلة " ، وأخرجه أبو داود (٢٦٦٧) بلفظ : " كان نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم يحثُّنا على الصَّدقة وينهانا عن المُثْلة " .

(٤) سير ٤/٥٦٧ . وانظر : تهذيب التهذيب ٢/٢٦٩ .

(٥) سير ٤/٥٨٧ . وفي سنن النسائي (٤٢٢١) عن حبيب بن الشهيد قال لي محمد بن سيرين : سل الحسن ممن سمع حديثه في العقيقة . فسألته عن ذلك . فقال : سمعته من سمرة .
وذكر الحافظ الزيلعي في " نصب الراية " ١/٨٩ ـ ٩٠ أن في سماع الحسن من سمرة ثلاثة مذاهب : سماعه مطلقاً ، لم يسمع منه شيئاً ، سماعه حديث العقيقة فقط ، ثم ساقها بشواهدها وأسماء قائليها ، وأقواها : سماعه مطلقاً . وجَزَم ابن القيم في " اعلام الموقعين " ٢/١٢٥ بسماع الحسن من سمرة ، فقال عند حديث الحسن عن سمرة في الشفعة : " جار الدار أحق بالدار " : " وقد صح سماع الحسن من سمرة " .

قال محمد بن الذهبي : هو صَادقٌ في ذلك بلا ريب .

وقال يحيى بن سعيد : سمعت هشام بن عروة يقول : يحدث ابن إسحاق عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ، والله إن رآها قط . قلت : هشام صادق في يمينه ، فما رآها ، ولا زعم الرجل أنه رآها ، بل ذكر أنها حدّثته ، وقد سمعنا من عِدّة نسوة ومارأيتهنّ ، وكذلك روى عدةٌ من التابعين عن عائشة ، ومارآوالها صورة أبداً .

قال عبد الله بن أحمد : فحدثت أبي بحديث ابن اسحاق فقال : ولم ينكر هشام ؟لعله جاء ، فاستأذن عليها ، فأذنت له ـ يعني : ولم يعلم ـ "(١)

وقال أيضاً : " وقال بعض الأئمة : الذي يذكر عن هشام بن عروة من قوله : كيف يدخل على امرأتي ؟ لو صحَّ هذا من هشام لجاز أن تكتب إليه ، فإنَّ أهل المدينة يرون الكتاب جائزاً ، لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كتب لأمير السريّة كتاباً ، فقال له : لا تقرأه حتى تبلغ موضع كذا وكذا " فلما بلغه قرأه وعمل به . وكذلك الخلفاء والأئمة يقضون بكتاب بعضهم إلى بعض ، وجائز أن يكون سمع منها ، وبينهما حجاب في غيبة زوجها .

قلت : ذاك الظنُّ بهما ، كما أخذ خلق من التابعين عن الصحابيات ، مع جواز أن يكون دخل عليها ، ورآها وهو صبيٌّ ، فحفظ عنها ، مع احتمال أن يكون أخذ عنها حين كَبِرَتْ وعجزت ، وكذا ينبغي ، فإنها أكبر من هشام بأزيدَ من عشر سنين ، فقد سمعت من جدتها أسماء ، ولما روت لابن اسحاق كان لها قريب من ستين سنة ".(٢)

وقال الذهبي أيضاً : " قلت : ويحتمل أن تكون إحدى خالات ابن إسحاق من الرضاعة فدخل عليها ، وماعلم هشام بأنها خالة له أو عمة ".(٣)

ونقل الذهبي عن العقيلي بسنده إلى سليمان بن داود الشَّاذَكوني قال : قال لي يحيى القطان : أشهد أنَّ محمدَ بن إسحاق كذاب ، قلت : ومايدريك ؟ قال : قال لي وهيب ، فقلت لوهيب : ومايدريك؟قال : قال لي مالك بن أنس . فقلت لمالك : ومايدريك ؟ فقال : قال لي هشام

---

(١) سير ٧ / ٣٧ - ٣٨

(٢) سير ٧ / ٤١ - ٤٢

(٣) سير ٧ / ٥٠

ابن عروة . قلت لهشام : وما يدريك ؟ قال : حَدَّثت عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ، ودخلت عليَّ وهي ابنه تسع سنين ، ومارآها حتى لقيت الله .

قلت : معاذ الله أن يكون يحيى وهؤلاء بَدَا منهم هذا بناءً على أصلٍ فاسد ولا ، ولكنَّ هذه الخرافةَ من صَنْعَةِ سُلَيْمان ، وهو الشَّاذَكوني - لاصبَّحه الله بخير - فإنه مع تقدمه في الحفظ متَّهم عندهم بالكذب ، وانظر كيف سَلْسَل الحكاية . وبيين لك بطلانها أن فاطمة بنت المنذر لما كانت بنت تسع سنين لم يكن زوجها هشام خُلِقَ بعد ، فهي أكبر منه بنيف وعشرة سنة وأسند منه ، فإنها روت كما ذكرنا عن اسماء بنت أبي بكر ، وصحَّ أنَّ ابن إسحاق سمع منها ، وَمَاعَرَف بذلك هشام . أفيمثل هذا القول الواهي يكذَّب الصادق ؟ كَلَّا والله ، نعوذ بالله من الهوىٰ والمكابرة (١)

٤ - سماع قتادة من أبي رافع : في ترجمة الإمام الحافظ المفسر قتادة بن دِعامة السدوسي البصري : قال ابو داود في حديث قتادة عن أبي رافع . . . قتادة لم يسمع من أبي رافع . قلت : بل سمع منه ، ففي صحيح البخاري حديث سليمان التيمي عن قتادة ، سمعت أبا رافع عن أبي هريرة حديث : إنَّ رحمتي غَلَبَت غضبي "(٢)

٥ - رواية حميد بن هلال عن أبي رفاعة العدوي : في ترجمة الإمام الحافظ حُميد بن هلال العدوي البصري : " قال علي بن المديني : لم يلق عندي أبا رفاعة العدوي . قلت : روايته عنه في صحيح مسلم ، وقد أدركه ، ثم هو رجل من قبيلته ومعه في وطنه "(٣)

٦ - سماع سعد بن إبراهيم من عبد الله بن جعفر : في ترجمة سعد بن ابراهيم القرشي الزهري : " قال يعقوب بن شيبة : سمعت علي بن المديني ، وقيل له : سعد بن ابراهيم سمع من عبد الله بن جعفر؟ قال : ليس فيه سماع . ثم قال لم يلق أحداً من الصحابة .

قلت : حديثه عن عبد الله جعفر في الصحيحين "(٤)

* * *

---

(١) سير ٧ / ٤٩ - ٥٠

(٢) سير ٥ / ٢٨٢ - ٢٨٣ والحديث رواه البخاري في صحيحه ١٣ / ٥٢٢ في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) حديث (٧٥٥٤)

(٣) سير ٥ / ٣١٠ وأبو رفاعة العدوي ، صحابي اسمه تميم بن اسد وقيل : عبد الله بن الحارث

(٤) سير ٥ / ٤١٩ وروى له البخاري في كتاب الأطعمة ، باب القثاء بالرطب (٥٤٤٠) ، ومسلم (٢٠٤٤) في الأشربة من طريق ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء .

المبحث الثالث
أقوال الحافظ الذهبي النقدية في شرح الأحاديث

ساق الذهبي في "سير أعلام النبلاء" جملةً صالحة من الأحاديث بأسانيده إلى طريق المترجَمين ، وتعرَّض في بعض الأحيان إلى شرح الاحاديث وبيان ماتدل عليه من حِكَم وأحكام . وهو في شرحه لهذه الأحاديث يتكلم في بيان معناها بالأسطر القليلة ، وأحياناً يسهب في الشرح والبيان في صفحاتٍ عديدة ، فرأيت جمع أقواله في شرحه للأحاديث وترتيبها حسب المواضيع .

* فضل كلمة التوحيد :

في ترجمة الإمام العلامة الحافظ الكبير أبي قريش ، محمد بن جمعة القُهُسْتاني الأصم المتوفى سنة (٣١٣) ساق بسنده إلى عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من علم أن لا إله إلا الله دخل الجنة "(١)

غريب تفرَّد به ابن حمدان .

ولا يعلم العبد أنه لا اله الا الله حتى يبرأ من كل دين غير الإسلام ، وحتى يتلفَّظ بلا إله إلا الله موقناً بها ، فلو علم وأبى أن يتلفظ مع القدرة يعدُّ كافراً "(٢)

* الاختلاف في الكتاب :

وفي ترجمة الإمام المتقن الحافظ أحمد بن المقدام بن سليمان البصري المتوفى سنة (٢٥٣) ساق الذهبي بسنده إلى عبد الله بن عمرو يقول : هجَّرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية ، فخرج إلينا ، نعرف في وجهه الغضب ، فقال : "ألا إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب "(٣)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٦٥ و ٦٩ ، ومسلم في كتاب الايمان (٢٦) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٠٦ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ١٨١ و ١٩٥ و ١٩٦ ، ومسلم في صحيحه (٢٦٦٦) في العلم ، باب النهي عن أتباع متشابه القرآن .

هذا حديث صحيح ، وهو دالٌّ على تحريم الجدال ، والاختلاف في الكتاب ، مع أنه عليه الصلاة والسلام كان يمكنه أن يوضّحَ الحق لهما في تلك الآية ، ويبيّن أنَّ أحدهما مصيب ، ومع هذا فلم يفعل ، بل سدَّ الباب ، ولو كان تبيين ذلك مما تمسُّ إليه الحاجة ، لأوضحه ، فعُلِمَ بهذا أنَّ كل نص ألقاه إلى أمته ، ولم يزدهم فيه تفسيراً ، ولا هم سألوه ، بل ولا فسّروه لمن بعدهم ، فإن قراءته تفسيره ، فلا يُزاد عليه ، ولا يبحث فيه ، ولا سيما اذا كان في أسماء الله وصفاته المقدسة . (١)

* الإخبار عن غيب المستقبل :

في ترجمة الصحابي النجيب حذيفة بن اليمان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم المتوفى سنة (٣٦) ساق الذهبي حديث حذيفة قال : " قام فينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ، فحدّثنا بما هو كائن إلى قيام الساعة ، فحفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه " (٢)

" قلت : قد كان صلى الله عليه وسلم يرتّل كلامه ويفسّره ، فلعله قال في مجلسه ذلك مايكتب في جزء ، فذكر أكثر الكوائن ، ولو ذكر أكثر ماهو كائن في الوجود ، لما تهيأ أن يقوله في سنة ، بل ولا في أعوام ، ففكّر في هذا " (٣)

* شُعَب الايمان وشُعَب النفاق :

في ترجمة الإمام الكبير ، سيد الحفاظ ، إسحاق بن راهوية المتوفى سنة (٢٣٨) ساق الذهبي بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاث من كنَّ فيه فهو منافق : إذا حدَّث كذب ، واذا وَعَدَ أخلف ، واذا ائتمن خان " . قال رجل : يا رسول الله ، ذهبت اثنتان وبقيت واحدة ؟ قال : فإنَّ عليه شعبةً من نفاق ، ما بقي فيه منهن شيء " (٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب القدر ١١ / ٤٩٤ ، باب (وكان أمرُ الله قَدَراً مَقْدوراً) ومسلم (٢٨٩١) .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٦٦ .

(٤) رواه الفريابي في صفة المنافق (٤) والحديث ثابت عن أبي هريرة من غير طريق أبي معشر ، نجيح بن عبد الرحمن السندي ، وانظر : صفة المنافق للفريابي الحديث رقم (١) و(٢) (٣) و (٥) .

هذا حديث حسن الإسناد ، وأبو معشر نجيح السندى صدوق فى نفسه ، وما هو بالحجة . . وأما المتن فقد رواه جماعة عن أبى هريرة .

وفيه دليل على أنَّ النفاق يتبعَّض ويتشعَّب ، كما أنَّ الايمانَ ذو شعب يزيد وينقص، فالكامل الايمان من اتَّصف بفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وله قرب ماحية لذنوبه ، كما قال تعالى : "إنَّما المؤمنونَ الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهُم "(١) ، وقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون ﴾ إلى قوله : ﴿ أولئكَ هُمُ الوارثون الذينَ يرثونَ الفِردوسَ ﴾(٢) ودون هؤلاء خلق من المؤمنين الذين خَلَطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، ودونهم عصاة المسلمين ، ففيهم ايمان ينجون به من خلود عذاب الله تعالى وبالشفاعة . ألا تسمع إلى الحديث المتواتر : "أنه يخرج من النار من فى قلبه وزن ذرة من ايمان "(٣).

وكذلك شُعَبُ النفاق من الكذب والخيانة والفجور والغدر والرياء ، وطلب العلم ليقال وحب الرئاسة والمشيخة ، وموادَّة الفجار والنصارى . فمن ارتكبها كلها ، وكان فى قلبه غِل النبى صلى الله عليه وسلم ، أو خرج من قضاياه ، أو يصوم رمضان غير محتسب ، أو يجوِّز أنَّ دين النصارى أو اليهود دين مليح ، ويميل إليهم ، فهذا لاتَرْتَبْ فى أنه كامل النفاق ، وأنه فى الدَّرْك الأسفل من النار ، وصفاته الممقوته عديدة فى الكتاب والسنة من قيامه الى الصلاة كسلان ، وأدائه الزكاة وهو كاره ، وانْ عامل الناس فبالمكر والخديعة ، قد اتَّخذ إسلامه جُنَّة ، نعوذ بالله من النفاق ، فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم .

فإن كان فيه شعبة من نفاق الأعمال ، فله قسط من المقت حتى يدعها ، ويتوبَ منها ، أما من كان فى قلبه شك من الايمان بالله ورسوله فهذا ليس بمسلم ، وهو من أصحاب النار، كما أنَّ من فى قلبه جزم بالايمان بالله ورسله وملائكته وكتبه وبالمعاد ، وان اقتحم الكبائر، فإنه ليس بكافر . قال تعالى: (هُوَ الذى خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن)(٤) وهذه مسألة

---

(١) سورة الانفال : ٢ (٢) سورة المؤمنون : آية ١ - ١١

(٣) أخرجه البخارى من حديث أنس فى كتاب الايمان ١/٩٥ ، ٩٦ ، وفى كتاب التوحيد ١٣/٣٩٥ ، ومسلم فى كتاب الايمان (١٩٣) و (٣٢٥) و (٣٢٦).

(٤) سورة التغابن ، آية ٢ .

كبيرةٌ جليلة ، قد صنَّف فيها العلماء كتباً ، وجمع فيها الإمام أبو العباس شيخنا مجلداً حافلاً (١) (٢) قد اختصرته ، نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه به .

* عصمة النبي صلى الله عليه وسلم :

أورد الذهبي في ترجمة الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، أورد حديث ابن عمر يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه لقي زيد بن عمرو أسفل بَلْدَح (*) قبل الوحي . فقدَّم إلى زيد سُفرةً فيها لحمٌ ، فأبى أن يأكل وقال : لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ، أنا لا آكل الا مما ذكر اسم الله عليه .

أخرجه البخاري وزاد في آخره : وكان يعيب على قريش ويقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ؟ (٣)

ثم أورد حديث زيد بن حارثة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يريد إلى نُصب من الأنصاب ، فذبحنا له - ضمير له راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - شاةً ، ووضعناها في التَّنور ، حتى إذا نضجت ، جعلناها في سُفرتنا . . فلقينا زيد بن عمرو فقدَّمنا له السفرة . فقال : إني لا آكل مما ذبح لغير الله ، ثم تفرَّقا ، ومات زيد قبل المبعث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي أمةً وحده ". (٤)

---

(١) لعله كتاب " الايمان " ، وأما قول المحقق أن الكتاب هو " منهاج السنة " فبعيد

(٢) سير ١١ / ٢٦٢ - ٣٦٤ .

(*) بَلْدَح : واد قبل مكة من جهة المغرب في طريق التنعيم إلى مكة .

(٣) أخرجه البخاري في المناقب ٧ / ١٤٢ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب حديث زيد بن عمرو ابن نفيل ، و ٩ / ٦٣٠ في الذبائح ، باب ما ذبح على النصب والاصنام ، وأحمد في مسند عبد الله بن عمرو ٢ / ٦٩ ، ٨٩ ، ١٢٧ ، والحربي في غريب الحديث ٢ / ٧٥١ .

(٤) ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٤١٧ ، ٤١٨ ، ونسبه إلى أبي يعلى والبزار والطبراني ، وقال : وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح ، غير محمد بن عمرو ابن علقمة ، وهو حسن الحديث . وقال الحافظ في الفتح ٧ / ١٤٤ : وحديث زيد ابن حارثة عند أبي يعلى والبزار وغيرهما . ورواه الطبراني في الكبير ٥ / ٨٦ - ٨٨ ، والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ، مناقب زيد ٣ / ٢١٦ ، ورواه الحربي في غريب الحديث ٢ / ٧٩٠ .

رواه إبراهيم الحربي في "الغريب" عن شيخين له ،[١] عن أبي أسامة ثم قال : في ذبحها على النصب وجهان : إما أنَّ زيداً فعله من غير أمر النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان سمه ، فنُسب ذلك إليه ، لأنَّ زيداً لم يكن سمه من العصمة والتوفيق ما أعطاه الله لنبيه ، وكيف يجوز ذلك وهو عليه السلام قد منع زيداً أن يمسَّ صنماً وما مسَّه هو قبل نبوته ، فكيف يرضى أن يذبح للصنم ، هذا مُحال .

والثاني : أن يكون ذبح لله ، واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده .

قلت: هذا حسن ، فإنما الأعمال بالنية ، أما زيد ، فأخذ بالظاهر ،[٢] وكان الباطن لله ، وربما سكت النبي صلى الله عليه وسلم عن الإفصاح خوف الشر ، فإنا مع علمنا بكراهيته للأوثان ، نعلم أيضاً أنه ما كان قبل النبوة مجاهراً بذمها بين قريش ، ولا معلنا بمقتها قبل المبعث ، والظاهر أنَّ زيداً رحمه الله توفي قبل المبعث .

* أمية الرسول صلى الله عليه وسلم :

في ترجمة الإمام الكبير الحافظ المجوِّد أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مَنْدَه المتوفى سنة (٣٠١) ساق الذهبي بسنده إلى عبد الله بن عتبة قال : "ما مات النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب "[٣]

قلت: لم يَرِد أنه صلى الله عليه وسلم كتب شيئاً إلا ما في "صحيح البخاري" من أنه يوم صلح الحديبية كتب اسمه "محمد بن عبد الله ".[٤] واحتجَّ بذلك القاضي أبو الوليد الباجي ،[٥]

---

(١) هما محمود بن غيلان وأبو كريب كما في غريب الحديث ٢ / ٧٩٠ .

(٢) قال الإمام أبو إسحاق الحربي المتوفى سنة (٢٨٥) في كتابه غريب الحديث ٢ / ٧٩١ : وأما حديث ابن عمر وسعيد بن زيد فليس فيهما بيان أنه ذبح أو أمر بذلك ، ولعل زيداً ظن أن ذلك اللحم مما كانت قريش تذبحه لأنصابها ، فامتنع لذلك ولم يكن الأمر كما ظن ، فإن كان ذلك فُعِل فبغير أمره ولا رضاه اهـ

(٣) أورده الحافظ في الفتح ٧ / ٥٠٤ ونسبه لابن أبي شيبة وضعفه وهو في سنن البيهقي ٧ / ٤٣ .

(٤) ينظر صحيح البخاري ٥ / ٣٠٣ كتاب الصلح ، و ٧ / ٤٩٩ كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء ، وقد توسَّع الحافظ ابن حجر في شرحه فراجعه ٧ / ٥٠٣-٥٠٤ .

(٥) هو الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف المالكي الأندلسي الباجي ، توفي سنة أربع وسبعين وأربع مئة ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٣٥ - ٥٤٥ .

وقام عليه طائفة من فقهاء الأندلس بالإنكار ، وبَدَّعوه حتى كفَّره بعضهم ، والخَطْب يسير فما خرج عن كونه أميًّا بكتابة اسمه الكريم ، فجماعة من الملوك ماعلموا من الكتابة سوى مجرد العلامة ، وما عدّهم الناس بذلك كاتبين ، بل هم أميون ، فلا عبرة بالنادر ، وانما الحكم للغالب ، والله تعالى فمن حكمته لم يلهم نبيَّه تعلم الكتابة ، ولا قراءة الكتب حسمًا لمادة المبطلين ، كما قال تعالى : (وَمَاكُنْتَ تَتْلو من قَبلِهِ مِنْ كِتابٍ ولا تخطُّه بيمينك إذاً لارتاب المبْطِلون)(١) ومع هذا فقد افتروا وقالوا : (أَسَاطيرُ الأولين اكتَتَبَها فهي تُملىٰ عليه)(٢) ، فانظر الى قِحَة المعاند ، فمن الذى كان بمكة وقت المبعث يدرى أخبار الرسل والأمم الخالية ؟ ما كان بمكة أحد بهذه الصفة أصلاً .

ثم ما المانع من تعلّم النبى صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه واسم أبيه مع فَرْط ذكائه ، وقوة فهمه ، ودوام مجالسته لمن يكتب بين يديه الوحي والكتب إلى ملوك الطوائف ، ثم هذا خاتمه فى يده ، ونقشه : محمد رسول الله ، فلا يظن عاقل أنه ـ عليه السلام ـ ماتعقّل ذلك ، فهذا كلُّه يقتضى أنه عرف كتابة اسمه واسم أبيه ، وقد أخبر الله بأنه ـ صلوات الله عليه ـ ما كان يدرى ما الكتاب ؟ ثم علَّمه الله تعالى مالم يكن يعلم .

ثم الكتابة صفةُ مدحٍ ، قال تعالى : (الذي عَلَّم بالقلم ، عَلَّم الإنسان ما لم يعلم)(٣) ، فلمَّا بلَّغ الرسالة ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، شاء الله لنبيِّه أن يتعلَّم الكتابة النادرة التى لايخرج بمثلها أن يكون أميًّا ، ثم هو القائل : "إنَّا أمةٌ أمِّيَّة لانكتب ولانحسب"(٤) فصدق اخباره بذلك ، إذ الحكم للغالب ، فنفى عنه وعن أمته الكتابة والحساب لندور ذلك

---

(١) العنكبوت : ٤٨ .

(٢) الفرقان : ٥ .

(٣) سورة العلق ، الآية : ٤ ـ ٥ .

(٤) أخرجه البخارى ٤/١٢٦ فى الصوم ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لانكتب ولا نحسب . . وتمام الحديث : الشهر هكذا وهكذا ـ يعنى : مرة تسعاً وعشرين ، ومرة ثلاثين " . ومسلم (١٠٨٠) فى الصيام ، وأحمد ٢/٤٣ و ٥٢ و ٢٢ و١٢٩ وأبو داود (٢٣١٩) ، والنسائي (٢١٤٠) (٢١٤١)

فيهم وقلّته ، والا فقد كان فيهم كُتّابُ الوحى وغير ذلك ، وكان فيهم من يحسُب ، وقال تعالى : (وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنينَ والحساب)(١)

ومن علمهم الفرائض ، وهى تحتاج إلى حساب وعُول ، وهو عليه السلام فنفى عن الامة الحساب ، فعلمنا أنّ المنفيّ كمالُ علمِ ذلك ودقائقه التى يقوم بها القِبْطُ والأوائل ، فبانّ ذلك ما لم يحتج اليه دين الاسلام ولله الحمد ، فإنّ القِبْط عَمّقوا فى الحساب والجبْر ، وأشياء تضيّع الزمان .

وأربابُ الهيئة تكلموا فى سيرِ النجوم والشمس والقمر ، والكسوف والقِران(٢) بأمور طويلة لم يأتِ الشرعُ بها ، فلما ذكر صلى الله عليه وسلم الشهور ومعرفتَها ، بيّن أنّ معرفتها ليست بالطرق التى يفعلُها المنجّم وأصحاب التقويم ، وأنّ ذلك لا نعبأ به فى ديننا ، ولا نحسب الشهر بذلك أبداً . ثم بيّن أنّ الشهر بالرؤية فقط ، فيكون تسعاً وعشرين ، أو بتكملة ثلاثين ، فلا نحتاج مع الثلاثين الى تكلّف رؤية .

وأما الشعر : فنزّهه الله تعالى عن الشعر ، قال تعالى : (وَمَا عَلّمناه الشعرَ وما ينبغي له)(٣) ، فما قال الشعر مع كثرته وجودته فى قريش ، وجريان قرائحهم به ، وقد يقع شىء نادر فى كلامه ـ عليه السلام ـ موزوناً ، فما صار بذلك شاعراً قط ، كقوله :

أنا النبيُّ لاكَذِبْ أنا ابن عبد المطّلب(٤)

وقولـــه :

هل أنت إلا أُصبَعٌ دَميت وفى سبيل الله مالَقيت(٥)

---

(١) سورة الاسراء ، الآية ١٢ .

(٢) أى قران الكوكب ، انظر المعجم الوسيط .

(٣) سورة يس ، الآية ٦٩ .

(٤) قطعة من حديث أخرجه البخارى فى كتاب المغازى ٨ / ٢٤ باب قول الله تعالى : " ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم " .

(٥) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ٦ / ١٤ باب ماينكب أو يطعن فى سبيل الله، ومسلم (١٧٩٦) فى الجهاد والسير .

ومثل هذا قد يقع في كتب الفقه والطب وغير ذلك مما يقع اتفاقا ، ولا يقصده المؤلف ولا يشعر به .

أفيقول مسلم قط : إنَّ قوله تعالى : (وجفانٍ كالجوابي ، وقدور راسيات)[1] هو بيت ؟ معاذ الله ، وانما صادف وزناً في الجملة ، والله أعلم "[2]

وقال الحافظ الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام العلامة القاضي أبي الوليد الباجي المتوفى سنة (٤٧٤) :

" قلت : يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب اسمه ليس إلا ، ولا يخرج بذلك عن كونه أميّاً ، وما من كتب اسمه من الأمراء والولاة إدماناً للعلامة يعدُّ كاتباً ، فالحكمُ للغالب لا لما ندر ، وقد قال عليه السلام : "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"[3] أي لأنَّ أكثرهم كذلك ، وقد كان فيهم الكتبةُ قليلاً . وقال تعالى : (هُوَ الذي بَعَثَ في الأُميين رسولا منهم)[4] . فقوله عليه السلام : " لا نحسب" حق ، ومع هذا فكان يعرف السنين والحساب ، وقسّم الفيء ، وقسمةَ المواريث بالحساب العربي الفطري لا بحساب القبط ولا الجبر والمقابلة ، يأبى هو ونفسي صلى الله عليه وسلم وقد كان سيد الأذكياء ، ويبعُد في العادة أن الذكي يُملي الوحي وكُتُبَ الملوك وغير ذلك على كُتّابه ، ويرى اسمه الشريف في خاتمه ، ولا يعرف هيئة ذلك مع الطول ، ولا يخرج بذلك عن أُمّيَّته .

وبعض العلماء عدَّ ما كتبه يوم الحديبية من معجزاته ، لكونه لا يعرفُ الكتابةَ وكتب .

فإن قيل : لا يجوز عليه أن يكتب ، فلو كتب ، لارتاب مبطل ، ولقال : كان يحسن الخط ، ونظر في كتب الأولين .

قلنا : ما كتب خطاً كثيراً حتى يرتاب به المبطلون . بل قد يقال : لو قال مع طول مدة كتابة الكتاب بين يديه : لا أعرفُ أن أكتب اسمي الذي في خاتمي ، لارتاب المبطلون

---

(١) سورة سبأ ، الآية ١٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/١٨٩ - ١٩٣

(٣) سبق تخريجه قبل قليل .

(٤) سورة الجمعة ، الاية : ٢

أيضاً ، ولقالوا : هو غاية فى الذكاء ، فكيف لا يعرف ذلك ؟ بل عرفه ، وقال : لا أعرف فكان يكون ارتيابهم أكثر وأبلغ فى إنكاره ، والله أعلم "(١)

* الاعتدال فى العبادة :

فى ترجمة الإمام العابد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو بن العاص ، أورد حديث عبد الله بن عمرو قال : " جمعت القرآن ، فقرأته كلَّه فى ليلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقرأه فى شهر " . قلت : يا رسول الله ، دعنى أستمتع قوتى وشبابى . قال : " اقرأه فى عشرين " . قلت : دعنى أستمتع . قال : اقرأه فى سبع ليال . قلت : دعنى يارسول الله أستمتع . قال : فأبى "(٢) رواه النسائى .

وَصَحَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نازَله إلى ثلاث ليال ، ونهاه أن يقرأ فى أقل من ثلاث ،(٣) وهذا كان فى الذى نزل من القرآن ، ثم بعد هذا القول نزل مابقي من القرآن .

فأقل مراتب النهى أن تكره تلاوة القرآن كله فى أقل من ثلاث ، فما فقه ولا تدبَّر من تلى فى أقلَّ من ذلك . ولو تلا ورتَّل فى أسبوع ، ولازم ذلك ، لكان عملاً فاضلاً ، فالدين يسر ، فوالله إنَّ ترتيل سُبع القرآن فى تهجد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة والضحى وتحية المسجد ، مع الأذكار المأثورة الثابتة ، والقول عند النوم واليقظة ، ودبر المكتوبة والسَّحَر ، مع النظر فى العلم النافع والاشتغال به مخلصاً لله ، مع الأمر بالمعروف ، وارشاد الجاهل وتفهيمه ، وزجرِ الفاسق ، ونحوِ ذلك ، مع أداءِ الفرائض فى جماعة بخشوع

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٤٠ - ٥٤١ .

(٢) أخرجه بنحوه البخارى فى فضائل القرآن ٩ / ٨٤ ، ومسلم (١١٥٩) . ورواه النسائى فى كتاب " فضائل القرآن " فى كم يقرأ القرآن ، رقم (٨٩) بتحقيق فاروق حمادة .

(٣) أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٢ / ١٩٥ ، وأبو داود (١٣٩٤) فى الصلاة ، باب تحزيب القرآن ، والترمذى (٢٩٥٠) فى القراءات ، باب كم يختم القرآن ، وابن ماجه (١٣٤٧) ، والنسائي فى فضائل القرآن برقم (٩٢) ، والدارمى (١٥٠١) عن عبد الله بن عمرو أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث " .

وطمأنينة وانكسار وايمان ، مع أداء الواجب واجتناب الكبائر ، وكثرة الدعاء والاستغفار ، والصدقة وصلة الرحم والتواضع ، والإخلاص في جميع ذلك ، لَشُغْلٌ عظيم جسيم ، ولمقام أصحاب اليمين وأولياء الله المتقين ، فإن سائر ذلك مطلوب . فمتى تشاغل العبد بختمةٍ في كل يوم ، فقد خالف الحنيفية السمحة ، ولم ينهض بأكثر ما ذكرناه ولا تدبَّر ما يتلوه .

هذا السيد العابدُ الصاحب كان يقول لما شاخ : ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

وكذلك قال له عليه السلام في الصوم ، ومازال يناقصه حتى قال له : "صُمْ يومًا وأفطر يومًا ، صوم أخي داود عليه السلام "(٢)

وثبت أنه قال : "أفضل الصيام صيام داود "(٣) ونهى عليه السلام عن صيام الدهر .(٤)

وأمر عليه السلام بنوم قسط من الليل ، وقال : "لكني أقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، وآكل اللحم ، فمن رَغِبَ عن سنّتي ، فليس مني "(٥)

وكل من لم يَزُمَّ نفسه في تعبُّده وأوراده بالسنة النبوية ، يندم ويترهَّبُ ، ويسوء مزاجه ، ويفوته خير كثير من متابعة سنة نبيِّه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ، الحريص على نفعهم ، ومازال صلى الله عليه وسلم معلمًا للامة أفضل الأعمال ، وآمرًا بهجر التبتُّل

---

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري ٤ / ١٨٩ ، ١٩١ في الصوم ، باب حق الجسم في الصوم ، و ٩ / ٨٣ في فضائل القرآن ، باب في كم يقرأ القرآن .

(٢) قطعة من الحديث السابق ، ورواه النسائي في فضائل القرآن برقم (٩١) دون قوله : "صوم أخي داود "

(٣) أخرجه البخاري ٣ / ١٣ ، ١٤ قيام الليل ، باب من نام عند السحر ، ومسلم (١١٥٩) ، في الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر .

(٤) أخرجه البخاري ٤ / ١٩٥ في الصوم ، باب صوم داود ، ومسلم (١١٥٩) في الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر .

(٥) أخرجه البخاري ٩ / ١٠٤ كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ، ومسلم (١٤٠١) في أول النكاح والنسائي (٣٢١٧) في كتاب النكاح ، باب النهي عن التبتل من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه .

والرهبانية التى لم يبعث بها ، فنهى عن سَرْد الصوم ، ونهىٰ عن الوصال ، وعن قيام أكثر الليل إلا فى العشر الأخير ، ونهىٰ عن العُزبة للمستطيع ، ونهىٰ عن ترك اللحم إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي .

فالعابد بلا معرفة لكثير من ذلك معذور مأجور ، والعابد العالم بالآثار المحمدية المتجاوز لها مفضول مغرور ، وأحبُّ الأعمال إلى الله أدمها وان قل . ألهمنا الله وإياكم حسنَ المتابعة ، وجنَّبنا الهوىٰ والمخالَفة "(١)

وقال فى ترجمة الإمام الحافظ القدوة أحمد بن أبي الحوارى المتوفى سنة (٢٤٦) :

قلت : الطريقة المثلىٰ هى المحمدية ، وهو الأخذ من الطيبات وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف ، كما قال تعالى : (يَا أيُّها الرسل كلوا من الطيِّباتِ واعملوا صالحًا)(٢) وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : " لكني أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وآتى النساء ، وآكل اللحم ، فمن رغب عن سنتى فليس منى "(٣) فلم يشرع لنا الرهبانية ، ولا التعزق ، ولا الوصال ، بل ولا صوم الدهر ، ودين الاسلام يُسر وحنيفية سمحة ، فليأكل المسلمُ من الطيب إذا أمكنه ، كما قال تعالى : (لينفق ذو سَعَة من سعته)(٤) . وقد كان النساء أحبَّ شئٍ إلى نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد والمسك ، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى . .

بلى السلوك الكامل هو الورعُ فى القوت ، والورع فى المنطق ، وحفظ اللسان ، وملازمة الذكر ، وترك مخالطة العامة ، والبكاءُ على الخطيئة ، والتلاوةُ بالترتيل والتدبّر ، ومقت النفس وذمُّها فى ذات الله ، والإكثار من الصوم المشروع ، ودوامُ التهجد ، والتواضع للمسلمين ، وصلة الرحم ، والسماحةُ وكثرةُ البِشْر ، والإنفاق مع الخَصَاصة ، وقول الحق

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٨٣ - ٨٦ .

(٢) سورة المؤمنون ، آية : ٥١ .

(٣) أخرجه البخارى ٩ / ١٠٤ ، ومسلم (١٤٠١) ، والنسائى (٣٢١٧) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

(٤) سورة الطلاق ، آية : ٧ .

المر برفق وتؤدة ، والأمر بالمعروف ، والأخذ بالعفو ، والإعراض عن الجاهلين ، والرباط بالثغر ، وجهاد العدو ، وحج البيت ، وتناول الطيبات في الأحايين ، وكثرة الاستغفار في السَّحَر ، فهذه شمائل الأولياء ، وصفات المحمديين ، أماتنا الله على محبتهم "(١)

* كراهية البول في المغتسل :

في ترجمة أشعث بن عبد الله الأزدي البصري الأعمى ، أورد حديث عبد الله بن مُغَفَّل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يبولنَّ أحدكم في مستحمّه ، ثم يتوضأ فيه ، فإن عامة الوسواس منه "(٢)

" قلت : مراده بالوسواس ، أن يصيبه مَسٌّ من الجان ، ومنه سمي المسرف في الماء موسوسا ، شُبِّه بالمجنون ، ولا سيما إذا كبَّر أحدهم للفريضة ، عافاهم الله تعالى "(٣)

* استحباب تخفيف الصلاة :

في ترجمة الإمام الحافظ أبي الفتيان ، عمر بن عبد الكريم الرّواسي المتوفى سنة (٥٠٣):

ساق بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان أخفَّ الناس صلاةً في تمام .

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم(٤) عن قتيبة بن سعيد ، وهو دالٌّ على استحباب تخفيف الصلاة ، مع إتمام فرائضها وسننها ، وقد حرزوا أنه صلى الله عليه وسلم كان يمكث في السجود قدر عشر تسبيحات "(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٨٩ - ٩١ وانظر كلام الذهبي في نقده لبعض المترجمين الذين نقل عنهم الوصال وسرد الصوم ٣ / ٣٦٨ ، و ٤ / ٥٢ و ٩ / ١٤٤ و ١٠ / ٥٧٩ و ١٣ / ٥٦١ ، وانظر نقده لمن نقل عنه ختم القرآن في أقل من ثلاث ٤ / ٣٢٥ و ٨ / ٥٠٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٥ / ٥٦ ، وأبو داود في الطهارة (٢٧) ، والترمذي في الطهارة (٢١) ، باب ماجاء في كراهية البول في المستحم ، والنسائي ١ / ٣٤ في الطهارة ، باب كراهية البول في المستحم .

(٣) سير ٦ / ٢٧٥ .

(٤) رواه الامام مسلم في الصلاة ، باب أمر الأئمة في تخفيف الصلاة في تمام برقم (٤٦٩) .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٢٠ .

* رفع الصوت في قراءة القرآن :

في ترجمة الامام الحافظ الصدوق أبي محمد عبد الله بن محمد بن ناجية البغدادي المتوفى سنة (٣٠١) ساق بسنده حديث علي رضي الله عنه "أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يرفع الرجلُ صوتَه بالقرآن قبل العشاء وبعدها ، يغلِّط أصحابه في الصلاة ، والقوم يصلُّون "(١)

" هذا حديث صالح الإسناد ، فيه النهي عن قراءة الأسباع التي في المساجد وقت صلوات الناس فيها ، ففي ذلك تشويش بيِّن على المصلِّين ، هذا إذا قرؤوا قراءةً جائزةً مرتَّلة ، فإن كانت قراءتهم دمجاً وَهَذْرَمَة . وَبَلْعاً للكلمات ، فهذا حرام مكرر ، فقد - والله - عمَّ الفساد ، وظهرت البدع ، وخفيت السنن ، وقلَّ القوَّال بالحق ، بل لو نطق العالم بصدقٍ واخلاصٍ لعارضه عِدَّةٌ من علماء الوقت ، ولمقتوه وجهَّلوه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله "(٢)

* حكم قراءة التوراة :

في ترجمة عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال الحافظ الذهبي :

" قال أحمد في مسنده : حدثنا قتيبة ، حدثنا ابن لَهيعة ، عن وهب بن عبد الله المعافري ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : رأيت فيما يرى النائم كأنَّ في أحد أصبعي سمناً ، وفي الآخر عسلاً ، فأنا ألعقهما ، فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : " تقرأ الكتابين : التوراة والفرقان ، فكان يقرأهما "(٣)

ابن لهيعة ضعيف الحديث ، وهذا خبر منكر ، ولا يشرع لأحد بعد نزول القرآن أن يقرأ التوراة ولا أن يحفظها ، لكونها مبدَّلة محرَّفة منسوخة العمل ، قد اختلط فيها الحق بالباطل ، فَلْتُجْتَنَب . فأما النظر فيها للاعتبار وللردّ على اليهود ، فلا بأس بذلك للرجل العالم قليلاً ، والإعراض أولى .

---

(١) أخرجه بنحوه أبو داود في سننه (١٣٣٢) في الصلاة ، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ،

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٥ - ١٦٦ .

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٢٢٢ .

فأما ماروى من أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم أَذِنَ لعبد الله أن يقوم بالقرآن ليلة وبالتوراة ليلة ، فكذِبٌ موضوع قبَّح الله من افتراه . وقيل : بل عبد الله هنا هو ابن سلام وقيل : إذنه فى القيام بها ، أى يكرر على الماضى لا أن يقرأ بها فى تهجده "(١)

وقال فى ترجمة الامام الحَبْر عبد الله بن سلام رضي الله عنه :

أنه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : "إنى قد قرأت القرآن والتوراة . قال : اقرأ بهذا ليلة وبهذا ليلة " إسناده ضعيف .(٢)

فإن صحَّ ، ففيه رخصة فى التكرار على التوراة التى لم تبدل ، فأما اليوم فلا رخصة فى ذلك ، لجواز التبديل على جميع نسخ التوراة الموجودة ، ونحن نعظِّم التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ونؤمن بها ، فأما هذه الصحف التي بأيدى هؤلاء الضُّلَّال ، فما ندري ما هى أصلاً . ونقف ، فلا نعاملها بتعظيم ولا بإهانة ، بل نقول : آمنَّا بالله وملائكته وكتبه ورسله . ويكفينا فى ذلك الايمان المجمل ، ولله الحمد "(٣)

وقال فى ترجمة كعب الأحبار وساق قصة كعب بأمره بقذف التوراة فى البحر ، وقول كعب : إنها التوراة كما أنزلها الله على موسى ماغُيِّرت ولا بُدِّلت ، ولكن خشيت أن يُتَّكل على مافيها . . هكذا رواه ابن أبي خيثمة فى تاريخه عن هدبة عن هَمَّام . وشهر لم يلحق كعباً . وهذا القول من كعب دالٌّ على أن تيك النسخة ماغُيِّرت ولا بدِّلت ، وأنَّ ما عداها بخلاف ذلك فمن الذى يستحل أن يورد اليوم من التوراة شيئًا على وجه الاحتجاج معتقدا أنها التوراة ؟ كلا والله "(٤)

* صيام يوم عرفة :

فى ترجمة العالم الحافظ البارع ، أبى أيوب ، سليمان بن داود البصرى الشاذكونى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٨٦ .

(٢) فيه ابراهيم بن أبى يحيى الاسلمى المدنى متروك الحديث ، والحديث مخالف للأحاديث الواردة فى النهى عن الانشغال بكتب أهل الكتاب وانظر مجمع الزوائد ١ / ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٤١٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٩٣ - ٤٩٤ .

أحد الهلكى .

ساق بسنده الى ابن عباس أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم أفطر بعرفة .(١)

قال الذهبى : " هذا حديث غريب . وقد ثبت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفطر بعرفة .(٢)

وجاء النهى عن صوم يوم عرفة بعرفة فى " السنن " بإسناد لا بأس به .(٣)

وقال عليه السلام : " ليس من البر أن تصوموا فى السفر "(٤)

والأفضل للمسافر إفطار صوم الفرض ، فالنافلة أولى ، فمن صام يوم عرفة بها مع علمه بالنهي ، وبأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم ماصامه بها ، ولا أحد من أصحابه فيما نعلم ، لم يُصب ، والله أعلم . ولا نقطع على الله بأنَّ اللهَ لا يأجره ، ولكن لم يكن صومه له مكفراً لسنتين ،(٥) لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك فى حق المقيم لا المسافر .(*)

* فضل المساجد الثلاثة :

فى ترجمة الإمام القدوة ، يزيد بن هارون الواسطي المتوفى سنة (٢٠٦) ساق بسنده الى أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا تشدُّ الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : مسجدى والمسجد الحرام ، والمسجد الاقصى "(٦)

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب الصوم (٧٥٠) ، باب كراهية صوم يوم عرفة بعرفة عن ابن عباس وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الصوم ٤ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ باب صوم يوم عرفة ، ومسلم فى كتاب الصوم (١١٢٣) باب استحباب الفطر للحاج .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٤٤٠) ، وابن ماجه (١٧٣٢) من حديث أبى هريرة .

(٤) أخرجه البخارى ٤ / ١٦١ ، ومسلم (١١١٥) من حديث جابر ، وورد من حديث أبى مالك الاشعرى ، وابن عمر ، وابن عباس .

(٥) كما فى حديث أبى قتادة مرفوعاً : " صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفّر السنة التى قبله ، والسنة التى بعده " أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الصيام (١١٦٢) .

(٦) أخرجه البخارى ٣ / ٥١ ، ٥٢ فى التطوع ، باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة ، ومسلم (١٣٩٧) فى الحج ، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد .

(*) سير ١٠ / ٦٨٣ - ٦٨٤ .

معناه : لا تشدُّ الرحال إلى مسجد ، ابتغاء الأجر سوى المساجد الثلاثة ، فإن لها فضلاً خاصاً ، فمن قال : لم يدخل في النهي شدُّ الرَّحل إلى زيارة قبر نبي أو ولي وقف مع ظاهر النص ، وأنَّ الأمر بذلك والنهي خاص بالمساجد ، ومن قال بقياس الأولى ، قال : إذا كان أفضل بقاع الأرض مساجدها ، والنهي ورد فيها ، فما دونها في الفضل كقبور الأنبياء والصالحين ، أولى بالنهي .

أما من سار إلى زيارة قبر فاضل من غير شدِّ رَحْل ، فقربة بالاجماع بلا تردّد ، سوى ما شذَّ به الشعبي ونحوه ، فكان بلغهم النهي عن زيارة القبور ، وما علموا بأنه نسخ ذلك ، والله أعلم "(١)

* النهي عن الدفن في البيوت :

في ترجمة الإمام القاضي عبد الله بن لَهِيعَة المصري المتوفى سنة (١٧٤) ساق بسنده الى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ، ولا تجعلوها عليكم قبوراً ، كما اتخذت اليهود والنصارى في بيوتهم قبوراً ، وان البيتَ ليتلى فيه القرآن فيتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الارض "(٢)

هذا حديث نظيف الإسناد ، حسن المتن ، فيه النهي عن الدفن في البيوت ، وله شاهد من طريق آخر ، وقد نهى عليه السلام أن يبنى على القبور ، ولو اندفن النام في بيوتهم ، لصارت المقبرة والبيوت شيئاً واحداً ، والصلاة في المقبرة فمنهى عنها نهي كراهة ، أو نهي تحريم ، وقد قال عليه السلام : " أفضل صلاة الرجل في بيته الا المكتوبة "(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٩٦٨ ، وانظر : معجم الشيوخ للذهبي ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) رواه البيهقي في سننه ٢ / ٨٩ ١ و ٢ / ٤٣٥ ، وأخرج البخاري ١ / ٤٤١ ، في الصلاة في المقابر وفي كتاب التطوع ٣ / ٥١ ، باب التطوع في البيت ، ومسلم (٧٧٧) في صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ، ولا تتخذوها قبورا " .

(٣) أخرجه البخاري ٢ / ١٧٩ في صفة الصلاة ، باب صلاة الليل ، وفي كتاب الاعتصام ١٣ / ٢٢٧ باب مايكره من كثرة السؤال ، والترمذي (٤٥٠) في أبواب الصلاة ، باب ماجاء في فضل صلاة التطوع .

فناسب ذلك ألا تتخذ المساكن قبوراً .

وأما دفنه في بيت عائشة صلوات الله عليه وسلامه فمختصٌّ به ، كما خصَّ ببسط قطيفة تحته في لحده ، وكما خصَّ بأن صلُّوا عليه فُرادى بلا إمام ، فكان هو إمامهم حياً وميتاً في الدنيا والآخرة ، وكما خصَّ بتأخير دفنه يومين ويكره تأخير أمته ، لأنه هو أُمِنَ عليه التغيُّر بخلافنا ، ثم إنهم آخّروه حتى صَلُّوا كلُّهم عليه داخل بيته ، فطال لذلك الأمر ، ولأنهم تردَّدوا شطر اليوم الأول في موته حتى قدم أبو بكر الصديق من السُّنْح ، فهذا كان سبب التأخير "(١)

* اللباس والزينة :

في ترجمة الامام الحافظ داود بن رشيد الخوارزمي المتوفى سنة (٢٣٩) ساق الذهبي بسنده إلى عبد الله بن عمرو ، قال : رأى عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم ثوبين مُعَصْفَرين ، فقال : أُمُّك أَمَرَتْك بهذا ؟ قلت : أَغسِلُهما ؟ قال : أَحْرقهما . أخرجه مسلم عن داود .(٢)

والإحراق هنا تعزيرٌ ، ولعلَّ صِبْغَهما كان لا يزول بالغسل كما ينبغي ، والمعصفر يرخّص للمرأة .(٣)

وفي ترجمة الإمام الناقد رجاء بن مُرَجَّى المروزي المتوفى سنة (٢٤٩) ساق الذهبي بسنده إلى عبد الله بن سَرْجِس أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صلَّى يوماً وعليه نَمِرةٌ ، فقال لرجل : هات نَمِرَتَكَ ، وخذ نمرتي . قال : يارسول الله هي خير من نمرتي . قال : أجل ولكن عليها خيط أحمر ، فخشيت أن تفتنني في صلاتي "(٤)

قلت : أي تشغلني عن كمال المراقبة ، والأنبياء مطالبون بما يسمح فيه لغيرهم ، فلذلك قايض بنمرته .(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٢٩ - ٣٠ .
(٢) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٧٧) باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر .
(٣) سير أعلام النبلاء ١١/١٣٥ .
(٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١٣٦ وعزاه للطبراني في الاوسط ، وقال : رجاله رجال الصحيح خلا موسى بن طارق ، وهو ثقة . وفي الباب عن عائشة ، عند البخاري ومسلم . وانظر طرح التثريب بشرح التقريب للعراقي ٢/٣٧٧ - ٣٨٠ .
(٥) سير ١٢/١٠٠ .

* التحذير من الامارة :

في ترجمة الصحابي الجليل أبي ذر جُندب بن جُنادة الغفاري رضي الله عنه قال الحافظ الذهبي :

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر - مع قوة أبي ذر في بدنه وشجاعته -: "يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً ، وإني أحبُّ لك ما أُحبُّ لنفسي ، لا تأمَّرن على اثنين ، ولا تولَّيَنَّ مال يتيم "(١)

فهذا محمول على ضعف الرأي ، فإنه لو ولي مال يتيم لأنفقه كلَّه في سبيل الخير ، ولترك اليتيم فقيراً ، فقد ذكرنا أنه كان لا يجيز ادخار النقدين . والذي يتأمَّر على الناس ، يريد أن يكون فيه حِلمٌ ومداراة ، وأبو ذر رضي الله عنه كانت فيه حِدَّةٌ - كما ذكرناه - فنصحه النبي صلى الله عليه وسلم "(٢)

* هل تجوز مخالفة ولي الأمر من أجل متابعة السنة ؟

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام المحدث بهاء الدين القاسم بن أبي القاسم علي ابن الحسن ابن عساكر المتوفى سنة (٦٠٠) : ساق بسنده إلى مروان بن الحكم قال : شهدت علياً وعثمان بين مكة والمدينة ، وعثمان ينهى عن المتعة ، وأن لا يجمع بينهما - أي في الحج - ، وأبى عليٌّ ذلك ، أهلَّ بهما ، فقال : لبيك بعمرة وحجة معاً ، فقال عثمان : أتنهى الناس ، وأنت تفعله ؟ فقال : لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحدٍ من الناس "

أخرجه النسائي (٣) ، وفيه أنَّ مذهب الإمام علي كان يرى مخالفة ولي الأمر لأجل متابعة السنة وهذا حسنٌ لِمَن قوي ، ولم يؤذه إمامه ، فإن آذاه ، فله ترك السنة ، وليس له ترك الفرض ، إلا أن يخاف السيف "(٤)

---

(١) رواه الامام مسلم (١٨٢٦) في الامارة ، باب كراهية الامارة بغير ضرورة ، وأحمد ٥/١٨٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٧٥ .

(٣) رواه النسائي في كتاب الحج (٢٧٢٣) ، باب القران ، وانظر مسند أحمد ١/٩٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٤٠٩ - ٤١٠ .

الحسد والغِبْطة :

في ترجمة الإمام القدوة الثَّبْت الفضيل بن عياض المتوفى سنة (١٨٧) رحمه الله تعالى نقل الذهبي قول الفضيل : "المؤمن يغبط ولا يحسد ، الغبطة من الإيمان ، والحسد من النفاق ".

" قلت : هذا يفسِّر لك قوله عليه الصلاة والتسليم : " لا حسد إلا في اثنتين : رجلٍ آتاه الله مالاً ينفقه في الحق ، ورجلٍ آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار "(١)

فالحسد هنا معناه : الغِبطة ، أن تحسد أخاك على ما آتاه الله ، لا أنك تحسده ، بمعنى أنك تودُّ زوال ذلك عنه ، فهذا بغيٌ وخُبْث "(٢)

المناقب والفضائل :

* من فضائل علي رضي الله عنه :

في ترجمة الإمام الحافظ الثقة أبي زكريا يحيى بن عبد الأعظم القزويني المتوفى سنة (٢٧١) ساق الذهبي بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : " والذي فَلَق الحبة ، وبرأ النَّسَمَة ، إنه لعهد النبيِّ الأميِّ إليَّ ، أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق "(٣)

" فمعناه أنَّ حبَّ علي من الايمان ، وبغضه من النفاق ، فالايمان ذو شعب ، وكذلك النفاق يتشعب ، فلا يقول عاقل : إنَّ مجرَّد حبه يصير الرجل به مؤمناً مطلقاً ، ولا بمجرد بغضه يصير به الموحِّد منافقاً خالصاً . فمن أحبَّه وأبغض أبا بكر ، كان في منزلة من أبغضه ، وأحبَّ أبا بكر ، فبغضهما ضلال ونفاق ، وحبهما هدىً وايمان "(٤)

---

(١) أخرجه البخاري ٩ / ٧٣ في كتاب فضائل القرآن ، باب اغتباط صاحب القرآن ، ومسلم (٨١٥) من حديث ابن عمر ، وأخرجه البخاري ١ / ١٦٥ ، في كتاب العلم ، وفي الزكاة ٣ / ٢٧٦ (١٤٠٩) ، ومسلم (٨١٦) من حديث ابن مسعود .

(٢) سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٣٧ .

(٣) أخرجه مسلم (٧٨) في الايمان ، والنسائي (٥٠١٨) في الايمان : باب علامة المنافق ، وفي خصائص أمير المؤمنين علي للنسائي برقم (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) ، وابن ماجه ١ / ٤٢ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٥٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٥١٠ .

* عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه :

فى ترجمة الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة ، المتوفى سنة (٣٢) رضي الله عنه ، ساق الذهبى بسنده عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دخلت الجنة فسمعت خَشْفَةً ، فقلت : ماهذا ؟ قيل : بلال . . الى أن قال : فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ، ثم جاء بعد الإياس . فقلت : عبد الرحمن ؟ فقال : بأبي وأمي يارسول الله . ما خَلَصت اليك حتى ظننت أني لا أنظر إليك أبدًا . قال : وماذاك ؟ قال : من كثرة مالي أحاسب وأمحَّس "(١)

وفى ترجمة الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف أيضًا :

ساق الذهبى فى ترجمته حديث عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " عبد الرحمن لا يدخل الجنة إلا حبوًا " فلما بلغه قال : يا أمة إنى أُشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها فى سبيل الله "(٢)

قال الإمام الذهبى : " وبكل حال فلو تأخَّر عبد الرحمن عن رفاقه للحساب ، ودخل الجنة حبوًا على سبيل الاستعارة ، وضرب المثل ، فإنَّ منزلته فى الجنة ليست بدون منزلة علي والزبير ، رضى الله عن الكل "(٣)

---

(١) سير ١/٧٧ ، والحديث رواه أحمد فى مسنده ٥/٢٥٩ .

(٢) قال الذهبى فى سير النبلاء ١/٧٦ : أخرجه أحمد فى مسنده (٦/١١٥) عن عبد الصمد ابن حسان ، عن عمارة (بن زاذان) وقال : حديث منكر . وقال أيضًا : ١/٧٧ تفرد به عمارة ، وفيه لين ، قال أبوحاتم : يكتب حديثه ، وقال ابن معين : صالح ، وقال ابن عدى : عندى لابأس به . قلت : لم يحتج به النسائى . وقال الحافظ ابن حجر فى النكت ١/٤٧٢ : ولعله مما أمر - أي الإمام أحمد - بالضرب عليه ، لأن هذه عادته فى الأحاديث التى تكون شديدة النكارة يأمر بالضرب عليها من المسند وغيره ، أو يكون مما غفل عنه وذهل ، لأن الإنسان محل السهو والنسيان ، والكمال لله تعالى ا.هـ

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٧٦ - ٧٧ . وانظر كلام المنذرى فى الترغيب (٤٥٧٦) .

وقال أيضاً : " فهو غيره منام ، والمنام له تأويل ، وقد انتفع ابن عوف رضى الله عنه بما رأى وبما بلغه ، حتى تصدق بأموال عظيمة أطلقت له ـ ولله الحمد ـ قدميه ، وصار من ورثة الفردوس فلا ضَيْرَ "(١)

* سعد بن معاذ رضى الله عنه :

ساق الحافظ الذهبى فى ترجمة السيد الكبير الشهيد سعد بن معاذ رضي الله عنه : لما وضع سعد فى قبره تغيَّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبَّح ثلاثاً ، فسبَّح المسلمون حتى ارتجَّ البقيع ، ثم كبَّر ثلاثاً ، وكبَّر المسلمون ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : " تضايق على صاحبكم القبر ، وضُمَّ ضَمَّةً لو نجا منها أحدٌ لنجا هو ، ثم فَرَّج الله عنه "(٢)

قلت : هذه الضَّمَّة ليست من عذاب القبر فى شيء ، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه فى الدنيا ، وكما يجد من ألم مرضه ، وألم خروج نفسه ، وألم سؤاله فى قبره وامتحانه ، وألم تأثره ببكاء أهله عليه ، وألم قيامه من قبره ، وألم الموقف وهوله ، وألم الورود على النار ، ونحو ذلك . فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد وما هي من عذاب القبر ، ولا من عذاب جهنم قط ، ولكن العبد التقيَّ يرفق الله به فى بعض ذلك أو كله ، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه .

قال تعالى : (وأَنْذِرْهُم يَومَ الحَسْرَةِ) ، وقال : (وأَنذِرْهُم يومَ الآزِفَةِ إذِ القُلوبُ لَدى الحَنَاجِر) فنسأل الله تعالى العفوَ واللطفَ الخفيَّ . ومع هذه الهزَّات ، فسعدٌ ممن نعلم أنه من أهل الجنة ، وأنه من أرفع الشهداء ، رضي الله عنه .

كأنَّك يا هذا تظنُّ أنَّ الفائزَ لا يناله هولٌ فى الدارين ، ولا روعٌ ولا ألم ، ولا خوف . سل ربَّك العافية ، وأن يحشرنا فى زمرة سعد "(٣)

---

(١) المرجع السابق ١ / ٨١ - ٨٢

(٢) قال الاستاذ شعيب حفظه المولى : إسناده تالف لأن محمد بن عمر الواقدى متروك . وهو فى طبقات ابن سعد ٣ / ٤٣٢ ا.هـ ورواه الامام أحمد فى مسنده عن جابر ، وعن عائشة ٨ / ١٣٣ - ١٣٤ كما فى الفتح الربانى ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير وسنده جيد . وقال الذهبى أيضا فى ترجمة نافع مولى ابن عمر ٥ / ٩٩ : أنه لما احتضر بكى ، فقيل : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت سعداً وضغطه القبر . ا.هـ

(٣) سير أعلام النبلاء ١ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

وأورد الذهبي حديث حذيفة قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم : "اهتزَّ العرش لروح سعد بن معاذ "(١)

وعن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اهتزَّ عرش الرحمن لوفاة سعد "(٢)

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : "اهتز العرش لحب لقاء الله سعداً" قال : انما يعني السرير. وقرأ : (ورفع أبويه على العرش)(٣) قال : إنما تفسَّخت أعواده.(٤)

قلت : تفسيره بالسرير ماأدري أهو من قول ابن عمر، أومن قول مجاهد . وهذا تأويل لا يفيد ، فقد جاء ثابتاً عرش الرحمن ، عرش الله ، والعرش خلق لله مسخَّر ، إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة الله ، وجعل فيه شعوراً لحب سعد ، كما جعل تعالى شعوراً في جبل أحد بحبه النبيَّ صلى الله عليه وسلم . وقال تعالى : (ياجبال أوِّبي معه)(٥) وقال (تسبح له السموات السبع والأرض)(٦) ثم عمم فقال : (وانْ مِنْ شيءٍ إلا يسبِّح بحمده)(٦) وهذا حق

وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود : "كنا نسمع تسبيحَ الطعام وهو يؤكل "(٧)

---

(١) قال الحافظ في سير النبلاء ١/٢٩٢ : وقد تواتر قول النبي صلى الله عليه وسلم : "ان العرش اهتز لموت سعد فرحاً به" ١ . هـ. وقد ورد هذا الحديث عن جابر، وأنس، وحذيفة ورميثة. وانظر" نظم المتناظر في الحديث المتواتر" ص ١٢٦ . وينظر صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ ٧/١٢٣ عن جابر، ومسلم كتاب فضائل سعد بن معاذ ١٦/٢١ - ٢٢ عن جابر وانس، والنسائي كتاب الجنائز، باب ضمة القبر ٤/١٠٠ - ١٠١ عن ابن عمر، والترمذي كتاب المناقب، باب مناقب سعد ٥/٦٨٩ عن جابر، والحاكم في المستدرك ٣/٢٠٦، والحربي في غريب الحديث ١/١٧١ عن أبي سعيد : وحديث حذيفة أخرجه ابن سعد ٣/٤٣٥ .

(٢) مرسل ، واخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٤٣٤ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ١٠٠.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/٤٣٣ ، والحربي في غريب الحديث ١/١٧٢.

(٥) سورة سبأ ،الآية : ١٠.

(٦) سورة الاسراء ،الآية ٤٤.

(٧) اخرجه البخاري في صحيحه (٣٥٧٩) كتاب المناقب، باب علامات النبوة، والترمذي في المناقب ٥/٥٩٧ ، وأحمد ١/٤٦٠ ، والدارمي ١/١٤ - ١٥ ، والفريابي في دلائل النبوة (٣١) ، والاصبهاني في دلائل النبوة (١٢٨) .

وهذا باب واسع سبيله الايمان [1]

* زيد بن ثابت رضى الله عنه :

أورد الذهبى فى ترجمة الصحابى الكبير إمام المقرئين والفرضيين زيد بن ثابت رضي الله عنه حديث أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرحمُ أمّتي بأمّتي أبو بكر" الحديث، وفيه " وأفرضهم زيد بن ثابت "[2]

" قلت : بتقدير صحة" أفرضهم زيد ، واقرأُهم أُبى لا يدل على تحتم تقليده فى الفرائض كما لا يتعين تقليد أُبى فى قراءاته ، وما انفرد به "[3]

* معاوية بن ابى سفيان :

فى ترجمة الصحابى معاوية بن أبي سفيان القرشى الأموى رضى الله عنه ، أورد حديث ابن عباس، قال : كنت ألعب مع الغلمان ، فَدَ عانى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقال : " ادعُ لى معاوية، وكان يكتب الوحى . قال : فدعوته ، فقيل : إنه يأكل ، فأتيت، فقلت : يارسول الله هو يأكل . قال : " اذهب فادعه" فأتيته الثانية، فقيل : إنه يأكل ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال فى الثالثة : " لاأشبع الله بطنه" . قال : فما شبع بعدها "[4]

---

(١) سير اعلام النبلاء ١/ ٢٩٦ - ٢٩٧ وقال الإمام أبي إسحاق الحربى فى غريب الحديث ١/ ١٧٢ : قوله " اهتز العرش" رواه أبو سعيد وجابر وأسيد وأسماء بنت يزيد وحذيفة وابن عمر " اهتز العرش"، وزاد أنس ورميثه : " عرش الرحمن" وذهب ابن عمر إلى وجه آخر وساق بسنده اليه " أنَّ العرش ليس يهتز لموت أحد ولكن سريره الذى حمل عليه" والله أعلم وللقول الاول وجه : أنَّ العرب إذا عظمت الشىء نسبته إلى أكبر الأشياء عندها . يقولون : قامت لموت فلان القيامه ، وأظلمت الأرض والشمس، كما قال جرير فى عمر بن عبد العزيز ثم أورد الأبيات . ا . هـ

(٢) رواه الترمذى فى سننه برقم(٣٧٩٠) ،وصححه ابن حبان (٧٢١٨)، والحاكم ٣/ ٤٢٢ ، ووافقه الذهبي .

(٣) سير اعلام النبلاء ٢/ ٤٣٢ .

(٤) رواه الطيالسى فى مسنده رقم (٢٧٤٦) عن ابن عباس، وأخرجه مسلم(٢٦٠٤) عن ابن عباس، فى كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبّه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاةً وأجرًا ورحمة .

قال الذهبي : "فَسَّره بعض المحبين . قال : لا أشبع الله بطنه ، حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة ، لأن الخبر عنه انه قال : "أطول الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة"(١)

قلت : هذا ماصح ، والتأويل ركيك ، وأشبه منه قوله عليه السلام : "اللهمَّ مَنْ سَبَبْته أو شتمته من الأمة فاجعلها له رحمة"(٢) أو كما قال . وقد كان معاوية معدوداً من الأكلة"(٣)

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام النسائي : قيل له : ألا تخرج فضائل معاوية رضي الله عنه ؟ فقال : أي شئ أخرج ؟ حديث "اللهم لا تشبع بطنه" . فسكت السائل .

قلت : لعل أن يقال هذه منقبة لمعاوية لقوله صلى الله عليه وسلم : "اللهم من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاةً ورحمة"(٤)

* مالك بن أنس رحمه الله تعالى :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة إمام دار الهجرة مالك بن أنس المتوفى سنة (١٧٩) وساق بسنده إلى أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ليضربنَّ الناس أكباد الإبل في طلب العلم ، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة"(٥)

"قلت : كان عالم المدينة في زمانه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحبيه ، زيد ابن ثابت ، وعائشة ، ثم ابن عمر ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم الزهري ، ثم عُبيد الله بن عمر ، ثم مالك"(٦)

---

(١) قال الأستاذ الارناؤوط : حديث قوي بشواهده ، أخرجه من حديث ابن عمر الترمذي (٢٤٧٨) ، وابن ماجه (٣٣٥٠) ، وأخرجه من حديث أبي جحيفة ابن أبي الدنيا في "الجوع" ٢/٢ ، والطبراني في الأوسط والكبير كما في المجمع ٥/٣١ ، وأخرجه من حديث عبد الله بن عمر الطبراني ، ومن حديث ابن عباس الطبراني ، وأبونعيم ٣/٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ومن حديث سلمان ابن ماجه (٣٣٥١) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٦٠٠) من حديث عائشة ، و(٢٦٠١) من حديث أبي هريرة ، و (٢٦٠٢) من حديث جابر رضي الله عنهم .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/١٢٣ - ١٢٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤/١٣٠ .

(٥) أخرجه أحمد ٢/٢٩٩ ، والترمذي (٢٦٨٢) ، وابن حبان (٢٣٠٨) ، والحاكم ١/٩٠-٩١ ، والبيهقي في السنن ١/٣٨٦ ، وفي مناقب الشافعي ١/٥٠ - ٥١ ، وابن عبد البر في التمهيد ١/٨٥ ، وفي الانتقاء .

(٦) سير أعلام النبلاء ٨/٥٧ .

* المثالب : في ثقيف كذاب ومبير :

أورد الحافظ الذهبي في ترجمة المختار بن أبي عُبيد الثقفي الكذاب حديث" يكـــون في ثقيف كذاب ومبير "(١)

وقال :" نشأ المختار ، فكان من كبراء ثقيف ، وذوي الرأى ، والفصاحة ، والشجاعـة ، والدهاء ، وقلة الدين ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :" يكون في ثقيف كذاب ومبير " فكان الكذاب هذا ، ادَّعى أن الوحي يأتيه ، وأنه يعلم الغيب ، وكان المبير الحجـــاج ، قبحهما الله".(٢)

* * *

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١٦/١٠٠ في فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ، من حديث أسماء بنت أبي بكر ، وأخرجه أحمد ٢/٢٦ ، والترمذى (٢٢٢٠) و (٣٩٤٤) من حديث ابن عمر. وقال النووى في شرح مسلم ١٦/١٠٠ : وقولهـــا في الكذاب فرأيناه تعني به المختار بن أبي عبيد الثقفي كان شديد الكذب ، ومـــن أقبحه أنه ادعى أن جبريل صلى الله عليه وسلم يأتيه ، واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد ، وبالمبير الحجَّاج بن يوسف . والله أعلم .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٥٣٩ .

الفصل الثانى

اقوال الحافظ الذهبى النقدية
لأئمة الجرح والتعديل

الفصل الثاني

أقوال الحافظ الذهبي النقدية لأئمة الجرح والتعديل

اشتمل كتاب « سير أعلام النبلاء » على مادة نقدية هامة ، وأنواع النقد فيه متعددة الجوانب ، غزيرة الفوائد .. ومن أهم جوانبه وأغزر فوائده نقده لأقوال أئمة الجرح والتعديل التي ضمنها في كتابه، سواء كانت هذه الأقوال من موارده المباشرة أو موارده غير المباشرة .

وقد تتبعت أقواله النقدية(١) تتبعاً دقيقاً ، ورتّبْت هذه الأقوال حسب وفيات أئمة الجرح والتعديل ، مبتدءاً بشعبة بن الحجاج المتوفى سنة(١٦٠) ، ومختتماً بالذهبي المتوفى سنة(٧٤٨) وبلغ عدد الأئمة الذين تعقبهم بالنقد ستةً وخمسين إماماً .

وأسوق الآن أسماءهم وأقوال الذهبي النقدية مرتباً لها حسب الوفيات :

١ـ شعبة بن الحجاج المتوفى سنة (١٦٠) :

وهو شيخ المتعنّتين في الجرح والتعديل ، ومآخذ الذهبي عليه تعود إلى تشدده في الجرح .

قال في ترجمة خالد بن مهران الحذّاء : « قال يحيى بن آدم : حدثنا عبد الله بن نافع القرشي أبو شهاب قال : قال لي شعبة : عليك بحجاج بن أرطاة ومحمد بن إسحاق ، فإنهما حافظان ، واكتم عليَّ عند البصريين في خالد الحذّاء وهشام . يعني ابن حسان .

قلت : هذا الاجتهاد من شعبة مردود ، لا يُلتَفَت إليه ، بل خالد وهشام محتجٌّ بهما في الصحيحين ، وهما أوثق بكثير من حجاج وابن إسحاق ، بل ضعف هذين ظاهر ، ولم يتركا »(٢) .

وفي ترجمة هشام بن حسان نقل الذهبي قول شعبة المتقدم وقال : « قلت : لم يتابع شعبة على رأيه هذا أحد »(٣).

---

(١) أما أقواله النقدية العامة التي لا تتعلق بالحديث وعلومه فقد جمعتها وعرضت جانباً كبيراً منها في مطلع الرسالة .

(٢) سير ٦/١٩١ .

(٣) سير ٦/٣٦١ . وقال الذهبي في ترجمة يزيد بن أبي زياد الكوفي في السير ٦/١٣٠ : « و قد حدث عنه شعبة مع براعته في نقد الرجال » .

٢- يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة (١٩٨) :

وانتقادات الذهبي له لتشدده في الجرح ، وهذه بعض الأمثلة والشواهد :

قال الذهبي في ترجمته :" كان يحيى بن سعيد متعنتاً في نقد الرجال ،فإنا رأيته قد وثّق شيخًا فاعتمد عليه ،أما إذا ليّن أحداً ،فتأنَّ في أمره حتى ترى قول غيره فيه ، فقد ليّن مثل : إسرائيل ،وهمّام ،وجماعة احتج بهم الشيخان "(١).

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة جعفر الصادق :" وقال علي عن يحيى بن سعيد ،قال : أملى عليَّ جعفر بن محمد الحديث الطويل ،يعني في الحج ، ثم قال : وفي نفسي منه شيء ، مجالد أحبُّ إليَّ منه .

قلت : هذه من زَلقات يحيى القطان ،بل أجمع أئمة هذا الشأن على أنَّ جعفراً أوثق من مجالد ،ولم يلتفتوا إلى قول يحيى "(٢).

وفي ترجمة حرب بن شداد أبي الخطاب اليشكري :" وثّقه أحمد بن حنبل وغيره ، وقال الفلّاس : كان يحيى بن سعيد لا يحدّث عنه . قلت : هذا من تعنّت يحيى في الرجال ، وله اجتهاده ، فلقد كان حجة في نقد الرجال "(٣).

وفي ترجمة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني الكوفي :" قلت : قد أثنى على إسرائيل الجمهور ، واحتجَّ به الشيخان ،وكان حافظاً صاحب كتاب ومعرفة ... نعم ليس هو في التثبت كسفيان وشعبة ، ولعله يقاربهما في حديث جده ، فإنه لازمه صباحاً ومساءً عشرة أعوام ، وكان عبد الرحمن بن مهدي يروي عنه ويقويه ، ولم يمنع يحيى بن سعيد شيئاً في تركه الرواية عنه ، وروايته عن مجالد "(٤).

---

(١) سير ١٨٣/٩ .

(٢) سير ٢٥٦/٦ .

(٣) سير ١٩٤/٧ .

(٤) سير ٣٥٨/٧ .

وفي ترجمة عثمان بن عمر بن فارس العَبْدي البصري :« قال أحمد : رجل صالح ثقة ،وقال ابن معين : ثقة ، وقال أحمد العِجْلي : ثقة ثبت في الحديث ،وقال أبو حاتم : صدوق ،كان يحيى بن سعيد لا يرضاه .

قلت : يحيى بن سعيد كثير التعنّت في الرجال ، والا فعثمان بن عمر ثقة ،ما فيه مَغْمَز »(١).

٣ـ الواقدي ،محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المتوفىٰ سنة (٢٠٧) :

قال فيه الذهبي :« والواقدي وإن كان لا نزاع في ضعفه فهو صادقُ اللسان كبيرُ القدر »(٢)

انتقده في رواية منكرة في متنها ، ونقلها عنه ابن سعد ، قال الذهبي في ترجمة معاوية :« قال معاوية : لما كان عام الحديبية ، وصدُّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت ،وكتبوا بينهم القضية ،وقع الإسلام في قلبي ،فذكرت لأمي ، فقالت : إيّاك أن تخالف أباك ، فأخفيتُ إسلامي ..وأظهرت إسلامي يوم الفتح ، ثم قال الواقدي : وشهد معه حنيناً ، فأعطاه من الغنائم مئةً من الإبل وأربعين أوقية .

قلت : الواقدي لا يعي ما يقول ، فإن كان معاوية كما نقل قديم الإسلام ، فلماذا يتألفه النبي صلى الله عليه وسلم ؟. ولو كان أعطاه لما قال عندما خطب فاطمة بنت قيس : أما معاوية فصعلوك لا مال له »(٣).

٤ـ الإمام عبد الرزاق الصنعاني المتوفىٰ سنة (٢١١) :

انتقده الذهبيُّ لكلمةٍ قبيحةٍ أطلقها في حق أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه .

قال الحافظ الذهبي في ترجمته :« قال العقيلي : سمعت علي بن عبد الله بن المبارك الصنعاني يقول : قال زيد بن المبارك : كنّا عند عبد الرزاق فحدّث بحديث معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان .. الحديث بطوله(٤). فلما قرأ قول عمر لعلي والعباس :

---

(١) سير ٩/٥٥٨ .

(٢) سير ٧/ ١٤٢ .

(٣) سير ٣/ ١٢٢ .

(٤) الحديث رواه البخاري في كتاب الفرائض ١٢/٤ ، ٥ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :« لا نورث ما تركنا صدقة » ، ورواه مسلم في كتاب الجهاد (١٧٥٧) .

فجئتَ أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ، وجاءَ هذا يطلب ميراثَ امرأتِه . قال عبد الرزاق : انظروا إلى هذا الأنوك يقول : تطلب أنت ميراثَك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث زوجته من أبيها ، لا يقول : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال زيد بن المبارك : فلم أعد إليه ، ولا أروي عنه .

قلت : هذه عظيمة ، وما فهم قول أمير المؤمنين عمر ، فإنك يا هذا لو سكتّ لكان أولى بك ، فإنَّ عمر إنَّما كان في مقام تبيين العمومة والبنوة ، والا فعمر رضي الله عنه أعلم بحق المصطفى وبتوقيره وتعظيمه من كل متخذلق متنطع ، بل الصواب أن نقول عنك : انظروا إلى هذا الأنوك الفاعل ـ عفا الله عنه ـ كيف يقول عن عمر هذا ، ولا يقول : قال أمير المؤمنين الفاروق ؟ وبكل حال فنستغفر الله لنا ولعبد الرزاق ، فإنه مأمون على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق "[1].

٥ـ ابن سعد المتوفى سنة (٢٣٠) :

قال فيه الذهبي : " وكان من أوعية العلم ، ومن نظر في الطبقات خَضَع لعلمه "[2]. وقد انتقده الذهبي في بعض أقواله في " الطبقات " ومن أمثلة ذلك :

قال الذهبي في ترجمة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وذكر ابن سعد أنَّ أبا العاص تزوّج بزينب قبل النبوة ، وهذا بعيد "[3].

وقال في ترجمة رُقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال ابن سعد : تزوجها ـ أي رقية ـ عتبة بن أبي لهب قبل النبوة ، كذا قال ، وصوابه : قبل الهجرة "[4].

وانتقده الذهبي لتعنته في بعض أقواله في الجرح والتعديل ، ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة يونس بن يزيد : قال الذهبي : " وقال ابن سعد : طلو الحديث ، كثيره ، وليس بحجة ، ربما جاء بالشيء المنكر .

---

(١) سير ٥٧٢/٩ وقال الذهبي في الميزان ٦١١/٣ : في هذه الحكاية إرسال والله أعلم بصحتها . فالذهبي شكّك في صحتها . وعلي بن عبد الله بن المبارك لا تجد له ترجمة .

(٢) سير ٦٦٤/١٠ .

(٣) سير ٢٤٦/٢ .

(٤) سير ٢٥١/٢ .

قلت: قد احتج به أرباب الصحاح أصلاً وتبعاً . قال ابن سعد : ربما جاء بالشيء المنكر . قلت: ليس ذاك عند أكثر الحفاظ منكراً ، بل غريب "(١).

ـ وفي ترجمة النَّضْر بن عربي ،المحدث الثقة :" وقال ابن سعد ـ فشذّ ـ : كان ضعيف الحديث "(٢).

ـ وفي ترجمة مفضّل بن فضالة :" وثّقه يحيى بن معين ،وغيره ،وشذّ محمد بن سعد ، فقال : منكر الحديث "(٣).

ـ وفي ترجمة زفر بن الهُذيل :" وذكره يحيى بن معين ، فقال : ثقة مأمون . قلت: هو من بحور الفقه وأذكياء الوقت،تفقّه بأبي حنيفة ،وهو أكبر تلامذته ، وكان ممن جمع بين العلم والعمل ، وكان يدري الحديث ويتقنه . قال ابن سعد : .. ولم يكن في الحديث بشيء . قلت: قد حكم له إمام الصَّنْعة بأنَّه ثقةٌ مأمون "(٤).

ـ وفي ترجمة عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن الأمير المهلّب بن أبي صفرة :" وقال ابن سعد: لم يكن بالقويّ في الحديث . قلت: احتج أرباب الصحاح به "(٥).

كما بيَّن الذهبيُ بعضَ أوهامه في أسماء الرواة ،ومن أمثلة ذلك:

ـ في ترجمة عمير بن شُهيد ،الأنصاري الأوسي :" وقد وهم ابن سعد فقال : هو عمير بن سعد بن عُبيد "(٦).

ـ في ترجمة عمير بن الأسود العنسي ،ويقال له : عُمير بن الأسود ، أبو عياض :" قلت: حديثه في الجهاد من " صحيح البخاري " عمير بن الأسود ،وجعلهما ابن سعد اثنين "(٧).

---

(١) سير ٦/٣٠٠ .

(٢) سير ٧/٤٠٥ .

(٣) سير ٨/١٧١ . ولكن أطلق بعض الأئمة كأحمد والنسائي وغيرهما لفظ المنكر على مجرد التفرّد المطلق فلا يحكم على قول ابن سعد بالشذوذ .

(٤) سير ٨/٣٩ و ٤١ .

(٥) سير ٨/٢٩٥ .

(٦) سير ٢/٥٥٨ . وانظر طبقات ابن سعد ٤/٣٧٤ ،وقد تابعه ابن الأثير وابن عبد البر و ابن حجر فقالوا :" ابن عبيد " بدل " ابن شُهيد " .

(٧) سير ٤/٨٩ .

وبيَّن الذهبيُّ أيضًا بعضَ أوهامه في الوفيات ،ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة الإمام أبي إسحاق الفزاري المتوفى سنة (١٨٦) :" وأما محمد بن سعد فوهم، وقال : ماتسنة ثمان وثمانين ومئة "(١).

ـ وفي ترجمة مطرِّف بن عبد الله بن الشخِّير الإمام الحجة :" قال ابن سعد : توفي مطرِّف في أول ولاية الحجاج ، قلت: بل بقي إلى أن خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعد الثمانين . وأما عمرو بن علي والترمذي فأرَّخا موته في سنة خمس وتسعين وهذا أشبه "(٢).

٦ـ يحيى بن معين ت(٢٣٣) :

وانتقادات الذهبي له لتعنته في جرح بعض الرواة وأقواله في الجرح والتعديل ،ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار :" وقال أحمد بن زهير : سمعت يحيى بن معين يقول : ابن أبي حازم ليس بثقة في حديث أبيه . كذا جاء هذا ،بل هو حجة في أبيه وغيره "(٣).

ـ وفي ترجمة وكيع بن الجراح :" عباس وابن أبي خيثمة ، سمعا يحيى يقول : من فضَّل عبد الرحمن بن مهدي على وكيع ، فعليه لعنة اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أجمعين .

قلت : هذا كلام رديء ، فغفر الله ليحيىٰ ، فالذي أعتقده أنا أنَّ عبد الرحمن أعلم الرجلين ،وأفضل وأتقن ، وبكل حال هما إمامان نظيران "(٣).

ـ وفي ترجمة عاصم بن علي بن عاصم :" وقد جرحه يحيى بن معين ،والصواب : أنه صدوق كما قال أبو حاتم "(٤).

ـ وفي ترجمة يحيى بن عبد الله البابلتي :" قلت : مرَّ به يحيى بن معين ، فأكرم نزله وأتحفه ، فاستحى منه ، وما بالغ في تليينه ،وهو ممن تجوز رواية حديثه "(٥).

---

(١) سير ٥٤١/٨ .

(٢) سير ١٩٠/٤ .

(٣) سير ١٥٢/٩ .

(٤) سير ٢٦٢/٩ .

(٥) سير ٣١٩/١٠ .

ـ وفي ترجمة يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني :" نقل توثيق ابن معين له ،ثم قال :"وروى عنه عثمان بن سعيد : صدوق مشهور ،ما بالكوفة مثله ،ما يقال فيه إلا من حسد . وقال (عن ابن معين) أحمد بن منصور الرمادي : هو عندي أوثق من أبي بكر بن أبي شيبة ،وما يتكلمون فيه إلا من الحسد .

قلت : الجرح مقدَّم ،وأحمد والدارمي بريئان من الحسد .

وقال أحمد بن زهير عن ابن معين : ما كان بالكوفة في أيامه رجل يحفظ معه ،وهؤلاء يحسدونه .

قلت : بل ينصفونه ،وأنت فما أنصفت "(١).

٧ـ عليُّ بن المديني ت(٢٣٤) :

انتقده الحافظ الذهبي لدعواه عدم اللقاء في بعض الرواة مع ثبوت ذلك :

ـ في ترجمة حميد بن هلال :" وقال علي بن المديني : لم يلق عندي أبا رفاعة العدوي .

قلت : روايته عنه في صحيح مسلم ،وقد أدركه ،ثم هو رجل من قبيلته ومعه في وطنه "(٢).

ـ وفي ترجمة سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف :" رأى ابن عمر وجابراً ،وحدَّث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب،وأنس بن مالك ،وأبي أمامة . قال يعقوب بن شيبة : سمعت عليَّ بن المديني ،وقيل له : سعد بن إبراهيم سمع من عبد الله بن جعفر؟. قال :ليس فيه سماع ،ثم قال : لم يلق أحداً من الصحابة . قلت : حديثه عن عبد الله بن جعفر في الصحيحين"(٣)

وانتقده أيضاً لتضعيفه بعض الثقات :

ـ في ترجمة إسرائيل بن يونس :" وروى محمد بن أحمد بن البراء ، عن علي بن المديني: إسرائيل ضعيف .

قلت : مشى عليٌّ خلف أُستاذه يحيى بن سعيد "(٤).

---

(١) سير ٥٣٥/١٠ .

(٢) سير ٣١٠/٥ .

(٣) سير ٤١٩/٥ .

(٤) سير ٣٥٨/٧ . وقال في الميزان ترجمة (٨٢٠) :" قلت : اسرائيل اعتمده البخاري ومسلم في الأصول وهو في الثبت كالأسطوانة فلا يلتفت إلى تضعيف من ضعفه " .

وبيّن أيضاً بعض أوهامه في الوفيات:

ـ في ترجمة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :" ولابن المديني مع جلالته في وفاة أبي سعيد قولان شذّ بهما ووهم . فقال اسماعيل القاضي : سمعته يقول : مات سنة ثلاث وستين . وقال البخاري : قال علي : مات بعد الحَرّة بسنة . قال الواقديّ وجماعة : مات سنة أربع وسبعين "(١).

٨ـ خليفة بن خياط ت(٢٤٠) :

قال الذهبي :" الحافظ الإمام أبو عمرو العصفري البصري المعروف بشباب ،محدّث نسّابة أخباري ،علاّمة ، صَنّف التاريخ والطبقات "(٢).

وانتقده الذهبيّ في موضع واحد فـــــي تاريخ إرسال دحية إلى قيصر

قال الذهبي في ترجمة دِحية الكلبي رضي الله عنه :" قال خليفة بن خياط : في سنة خمس بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم دحية إلى قيصر . قلت: كذا قال . وإنما كان ذلك بعد الحديبية في زمن الصلح ،كما ذكره أبو سفيان في الحديث الطويل الذي في الصحيح"(٣).

٩ـ عباس بن عبد العظيم العَنْبَري البَصْري ت(٢٤٠) :

قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" : " ثقة حافظ ،من كبار الحادية عشر ،مات سنة أربعين "(٤).

انتقده الحافظ الذهبي في تعنته في جرح الامام عبد الرزاق ونسبته إلى الكذب .

قال الذهبي في ترجمة الإمام عبد الرزاق الصنعاني :" قال العقيلي في كتاب الضعفاء عن محمد بن عثمان الثقفي ،لما قدم العباس بن عبد العظيم من عند عبد الرزاق من صنعاء قال لنا ـ ونحن جماعة ـ : ألست قد تجشّمت الخروج إلى عبد الرزاق ،قد خلت إليه ، وأقمت عنده حتى سمعت منه ما أردت . واللهِ الذي لا إله إلا هو ،إنّ عبد الرزاق كذاب ،والواقدي أصدق منه .

(١) سير ١٧١/٣ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٣٤٦/٢ .
(٣) سير ٥٥٥/٢ـ ٥٥٦ . وفي تاريخ خليفة المطبوع بتحقيق الدكتور العمري ص ٧٩ بعد سنة ست .
(٤) تقريب التهذيب (٣١٧٦) ص ٢٩٣ .

قلت: بل والله ما برَّ عباس في يمينه ،ولبئس ما قال ،يعمد إلى شيخ الإسلام ومحدِّث الوقت ومن احتج به كل أرباب الصحاح ،وان كان له أوهام مغمورة ،وغيره أبرع في الحديث منه ،فيرميه بالكذب ،ويقدِّم عليه الواقدى الذي أجمعت الحفاظ على تركه ،فهو في مقالته هذه خارقٌ للإجماع بيقين "(١).

١٠ـ ابن عمار الموصلي ت(٢٤٢) :

قال الذهبي :" الحافظ الإمام الحجة أبوجعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي شيخ الموصل ،وله كتاب كبير في الرجال والعلل "(٢). وقال أيضا :" محدث الموصل ،له كتاب جليل في معرفة الرجال والعلل "(٣).

وانتقده الذهبي في تضعيفه أحد الثقات :

في ترجمة الامام إبراهيم بن طَهمان :" قلت: شذَّ الحافظ محمد بن عبد الله بن عمار ، فقال : إبراهيم بن طَهْمان ضعيف مضطرب الحديث "(٤).

١١ـ أحمد بن صالح المصرى ت(٢٤٨) :

انتقده الذهبي في دعواه بأن سنَّ علي بن الحسين والزهرى واحد .

قال الذهبي في ترجمة السيد الإمام علي بن الحسين ،زين العابدين :" قال أبو داود : لم يسمع علي بن الحسين من عائشة ،وسمعت أحمد بن صالح يقول : سنُّه وسنُّ الزهرى واحد . قلت: وَهِمَ ابن صالح ،بل عليٌّ أسنُّ بكثير من الزهري "(٥).

١٢ـ البخارى ت(٢٥٦) :

قال الذهبي :" شيخ الإسلام وامام الحفاظ ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم الجعفي مولاهم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف .. قلت: قد أفردت مناقب هذا الامام في جزء ضخم فيها العجب "(٦).

---

(١) سير ٥٧٣/٩ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٤٩٤/٢ .
(٣) سير ٤٦٩/١١ .
(٤) سير ٣٨٢/٧ .
(٥) سير ٣٩٠/٤ .
(٦) تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢ـ ٥٥٦ .

وملاحظات الذهبي على هذا الإمام الكبير خفيفة ولطيفة ،ومنها ذكره في الضعفاء بعض الأئمة الثقات دون مستند .

قال الذهبي في ترجمة حصين بن عبد الرحمن الكوفي ،الحافظ الحجة :" قلت: احتجّ به أرباب الصحاح ،وهو أقوى من عبد الملك بن عمير ،ومن سماك بن حرب وما هو بدون أبي إسحاق ،والعجب من أبي عبد الله البخاري ،ومن العقيلي ،وابن عدي ،كيف تسرّعوا إلى ذكر حصين في كتب الجرح "(١).

وانتقده في الاحتجاج ببعض الرواة الذين أورد هم في الضعفاء:

قال الذهبي في ترجمة علي بن محمد بن أحمد بن ميلة الأبهاني :" والعجب من البخاري حدّث عن ثابت بن محمد الزاهد في " صحيحه" وذكره في كتاب " الضعفاء" . وقال فيه أبو حاتم : صدوق "(٢).

كما انتقده الذهبي في ادعاءه السماع أو اللقاء لبعض الرواة :

- في ترجمة أبي قدامة السرخسي ،عبيد الله بن سعيد اليشكري المتوفى سنة(٢٤١):" وقد روى البخاريّ في كتاب " أفعال العباد " عن عبيد الله بن سعيد عن حماد بن زيد ،وهذا بعيد ،ما أراه لقيه "(٣).

- وفي ترجمة القاسم بن عبد الرحمن :" الإمام ،محدّث دمشق ،يرسل كثيراً عن قدماء الصحابة ذكر البخاري في " تاريخه" أنه سمع علياً وابن مسعود . وهذا وهم البخاري "(٤).

---

(١) سير ٤٢٣/٥ . ومن أمثلة ايراده في الضعفاء لبعض الثقات : أرقم بن شُرحبيل قال في الميزان (٦٩١) : لم يذكر أبوعبد الله مستنداً لذكره في كتاب الضعفاء ،وثّقه أبوزرعة وغير واحد " .

(٢) سير ٢٩٩/١٧ . وانتقده لهذا الأمر أيضاً في الميزان ،فقال في ترجمة أيوب بن صالح الكوفي (١٠٨٣) :" وكان من المرجئة قاله البخاري ، وأورده في الضعفاء لارجائه ،والعجب من البخاري يغمزه وقد احتجّ به" . وفي ترجمة مقسم(٨٧٤٥):" والعجب أنّ البخاريّ أخرج له في صحيحه وذكره في كتاب الضعفاء" .

(٣) سير ١١٣/١٢ .

(٤) سير ١٩٤/٥ . وانظر: التاريخ الصغير ٢٢٠/١ . وحين ترجمه في التاريخ الكبير١٩٥/٧ لم يذكر علياً وابن مسعود ،واقتصر على قوله :سمع أبا أمامة . وانظر تحفة الأشراف : مسند صدي بن عجلان فقد روى عنه القاسم بن عبد الرحمن ٢٦ حديثاً .

كما بيّن أوهامه في أسماء وأنساب بعض الرواة .

ـ في ترجمة عبد الله بن كثير الداري :" مقرئ مكة ، وأحد القرّاء السبعة ، وكان داريًّا وهو العطار .

وقد وهم البخاري فقال : إنه من بني عبد الدار "(١).

ـ وفي ترجمة حبيب الشهيد مولى قُريبة :" وكان من كبار العلماء ، له نحو مئة حديث ، ماتسنة خمس وأربعين ومئة . أما حبيب بن الشهيد ، أبو مرزوق المصري : توفي سنة تسع ومئة ، لم يفرّق البخاري ولا ابن أبي حاتم بينه وبين صاحب الترجمة مولى قُريبة"(٢).

ـ وفي ترجمة الإمام المحدّث الثقة أبي جعفر ابن المنادي ، محمد بن أبي داود عبيدالله ابن يزيد البغدادي ، قال الذهبي :" حدّث عنه البخاري ، لكن وهم فسمّاه أحمد "(٣).

وانتقده أيضاً في أوهامه في تاريخ أعمار بعض المترجمين ووفياتهم :

ـ في ترجمة حكيم بن حزام :" وقال البخاري في تاريخه : عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الاسلام . قلت: لم يعش في الإسلام إلا بضعاً وأربعين "(٤).

ـ وفي ترجمة الضحّاك بن مَخْلَد ، أبي عاصم النبيل المتوفى سنة(٢١٢):"وقال محمد بن سعد : توفي في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ، وأرّخه فيها خليفة والكديمي وأبو داود ومحمد ابن أحمد الذرّاع وغير واحد . وقال البخاري ـ فوهم رحمه الله ـ : ماتسنة أربع عشرة ومئتين "(٥).

١٣ـ الجُوْزجاني ت(٢٥٩) وقيل سنة (٢٥٦) :

قال الذهبي :" الحافظ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السّعدي نزيل دمشق ومحدثها وله كتاب في الضعفاء "(٦) والجَوْزجاني في كتاب الضعفاء بالغ فيه في الجرح وخاصة لأهل الكوفة ومن نُسِب إلى التشيّع والرفض منهم .

---

(١) سير ٣١٨/٥ .
(٢) سير ٥٦/٧ـ ٥٧ .
(٣) سير ٥٥٦/١٢ . وانظر: الفتح ٥٥٨/٨ .
(٤) سير ٤٥/٣ .
(٥) سير ٤٨٣/٩ـ ٤٨٤ وانظر: التاريخ الكبير ٣٣٦/٤ .
(٦) تذكرة الحفاظ ٥٤٩/٢ .

ومن أمثلة تعنته في الجرح ما ذكره الذهبي في ترجمة سعيد بن كثير بن عفير: " قال ابن عدى : هو عند الناس ثقة ، ثم ساق قول أبي اسحاق السَّعدى الجوزجاني في سعيد بن عفير: فيه غير لون من البدع ، وكان مخلطاً غير ثقة" فهذا من مجازفات السَّعدى .

قال ابن عدى : هذا الذى قاله السَّعدى لا معنى له ، ولم أسمع أحداً ، ولا يلغني عن أحد كلام في سعيد بن عفير ، وقد حدَّث عنه الأئمة ، إلا أن يكون السَّعدي أراد به سعيد بن عفير آخر "(١).

١٤ـ الإمام مُسْلِم المتوفى سنة(٢٦١) :

قال الذهبي :" الإمام الكبير ، الحافظ المجوِّدُ الحجة الصادق ..." وقال عن صحيحه :"كتاب نفيس كامل في معناه ، فلما رآه الحفاظ أعجبوا به "(٢).

وانتقاد الامام الذهبي للامام مسلم نادر وقليل ، ومن ذلك روايته عن سويد بن سعيد في الصحيح .

قال الذهبي في ترجمة سويد بن سعيد :" وقال إبراهيم بن أبي طالب : قلت لمسلم : كيف استجزت الرواية عن سويد في الصحيح . قال : فمن أين كنت آتي بنسخة حفص بن ميسرة؟ قلت: ما كان لمسلم أن يخرِّجَ له في الأصول ، وليته عضَّد أحاديث حفص بن ميسرة بأن رواها بنزول درجة أيضا "(٣) .

وتعقبه الذهبي في موضعين فيما يتعلق بمعرفة الصحابة :

في ترجمة الضحاك بن قيس :" عداده في صغار الصحابة وذكره مسلم أنه بَدْري فغلط "(٤).

وفي ترجمة زِنْبَاع بن رَوْح بن سلامة :" روى عن أبيه وله صحبة . وقد وهم مسلم ، وقال : له صحبة ، وإنما الصحبة لأبيه "(٥).

---

(١) سير ١٠/٥٨٤ . ومن تعنته في الجرح ما ذكره الذهبي في الميزان في ترجمة زبيد بن الحارث اليامي (٢٨٢٩) ، وعمار بن محمد ابن أخت سفيان الثورى (٦٠٠٢) ، وعبد الله ابن خباب المدني (٤٢٨٦) .
(٢) سير ١٢/٥٥٧ و ٥٦٨ .
(٣) سير ١١/٤١٨ .
(٤) سير ٣/٢٤٢ .
(٥) سير ٤/٢٥١ .

١٥ـ العِجْلي المتوفى سنة (٢٦١):

قال الذهبي :" الإمام الحافظ القدوة ،أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العِجْلي نزيل طرابلس الغرب ،حدّث عنه ولده صالح بمصنفه في الجرح والتعديل ، وهو كتاب مفيد يدل على سعة حفظه "(١).

وقال أيضاً :" وله مصنّف في الجرح والتعديل ،طالعته وعلّقت منه فوائد تدلُّ على تبحره في الصنعة وسعة حفظه "(٢).

وقد تعقبه الذهبي في موضع واحد ،فقال في ترجمة زيد بن جبير الطائي الكوفي :" من ثقات التابعين . قلت: مجموع ما له سبعة أحاديث ،وقد وهم العجلي إذ يقول : ليس بتابعي "(٣).

١٦ـ ابن ماجه المتوفى سنة(٢٧٣):

قال الذهبي :" قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم ،وانما غضّ من رتبة سننه ما في الكتاب من المناكير ، وقليل من الموضوعات ،وفي غضون كتابه أحاديث يعلمها صاحبه الحافظ أبو الحسن بن القطان "(٤).

وانتقده الذهبي في ترجمة الواقدي :" قلت: لا شيء للواقدي في الكتب الستة ،الا حديث واحد ،عن ابن ماجه : حدثنا ابن أبي شيبة ،حدثنا شيخ لنا ،فما جَسَر ابن ماجه أن يفصح به ،وما ذاك إلا لوهن الواقدي عند العلماء "(٥).

وفي ترجمة علي بن حمشاذ شيخ نيسابور : ساق بسنده إلى علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الايمان معرفةٌ بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالأركان " كنا في الاسناد عبد الملك بن صالح ،وإنما هو عبد السلام واه ، وهو مما عيب على ابن ماجه إخراج حديثه هذا ،فرواه عن رجل عنه (٦).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٠ .
(٢) سير ١٢/٥٠٥ـ ٥٠٦ .
(٣) سير ٥/٣٧٠ .
(٤) سير ١٣/٢٧٨ـ ٢٧٩ .
(٥) سير ٩/٤٦٣ـ ٤٦٤ .
(٦) سير ١٥/٤٠٠ . والحديث رواه ابن ماجه في المقدمة . وأبو الصلت متفق على ضعفه. (٦٥)

وانتقده لغلطه في بعض الأسانيد :

في ترجمة مكحول الشامي : ساق الذهبي بسنده حديثاً عن مكحول عن جبير بن نفير، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إنَّ الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يُغَرْغِر". وعند القزويني : عن عبد الله بن عمرو ، فلم يصنع شيئاً "(١).

١٧ـ أبو داود المتوفى سنة (٢٧٥):

قال الذهبي :" الإمام الثَّبْتُ سُيدُ الحفاظ ، سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن "(٢).

انتقده الذهبي لجرحه من لا يستحق الجرح ، ففي ترجمة فَضل بن سهل :" قال عبدان: سمعت أبا داود يقول : أنا لا أحدِّث عن فضل الأعرج . قلت : لم؟. قال : لأنه كان لايفوته حديث جيد .

قلت : ما بهذا الخيال يغمز الحافظ ، ثم هذا أبو داود قائل هذا قد روى عنه في سننه "(٣).

وانتقده كذلك في بعض أوهامه في أسماء الرواة وفي السماع .

ـ ففي ترجمة الحكم بن موسى البغدادي :" قال أبو عبيد الآجري : سألت أبا داود عن حديث الحكم بن موسى في الصدقات . فقال : لا أحدِّث به . قلت : ساقه أبو داود في كتاب "المراسيل" عن يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود ، كذا قال . وصوابه : سليمان بن أرقم كما قد بسطناه في كتاب الميزان "(٤).

ـ وفي ترجمة قتادة بن دعامة (٥): " قال أبو داود في حديث قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة :"إذا دُعيَ أحدكم الى طعام ، فجاء مع الرسول ، فإن ذلك إذنه "(٦). قتادة لم يسمع من أبي رافع .

---

(١) سير ٥/١٦٠ـ ١٦١ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٢/٥٩١ .
(٣) سير ١٢/٢١٠ . وانظر أيضاً نقد الذهبي لأبي داود في جرحه لخالد بن نافع الأشعري في الميزان ترجمة (٢٤٦٨) .
(٤) سير ١١/٦ . وانظر الميزان ٢/٢٠١، ٢٠٢ وانظر الحديث في سنن النسائي (٤٨٥٣) في القسامة والحاكم ١/٣٩٧ ، والدارقطني ١/١٢٢ ، وانظر المراسيل لأبي داود حديث رقم (٢٥٧).
(٥) سير ٥/٢٨٢ـ ٢٨٣ .
(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب (٥١٩٠) ، باب في الرجل يدعى أيكون ذلك اذنه ، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٧٥) .

قلت: بل سمع منه ، ففي صحيح البخاري حديث سليمان التيمي عن قتادة ، سمعت أبا رافع عن أبي هريرة حديث: " إنَّ رحمتي غَلَبت غَضَبي "(١).

وانتقده أيضاً في دعواه بأنه يكفي الانسان لدينه أربعة أحاديث.

قال الذهبي في ترجمة أبي داود السجستاني: " وقال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مئة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعني كتاب "السنن" - جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة ذكرت الصحيح ، وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث: أحدها: قوله صلى الله عليه وسلم: " الأعمال بالنيات " ، والثاني: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " . والثالث: قوله: "لايكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه". والرابع: " الحلال بيِّن ... " . قوله: يكفي الإنسان لدينه ، ممنوع ، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن "(٢).

١٨- أبو حاتم الرازي المتوفى (٢٧٧):

قال الذهبي: " الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد الأعلام "(٣).

وقال أيضاً: " كان من بحور العلم ، طوَّف البلاد ، وبرع في المتن والإسناد ، وجمع وصنَّف ، وجرَّح وعدَّل ، وصحَّح وعلَّل "(٤).

وهو مع إمامته في الجرح والتعديل إلا أنه مشهور بالتعنت والتشدد كما ذكر الذهبي ذلك(٥) في كثير من المواطن.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ٤٣٩/١٣ .

(٢) سير ٢١٠/١٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٥٦٧/٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣- ٢٤٨ .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٢٦٠/١٣ و ٢٦/١١ و ٨١/١٣ و ٣٢٠/٦ و ٢٩٥/٨ .

وقد تعقبه الحافظ الذهبي لتعنته في جرح بعض الثقات ،ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة الإمام بشير بن نَهيك العالم الثقة أبي الشَّعثاء البصري :" شذَّ أبو حاتم فقال : لا يحتج به "(١).

ـ وفي ترجمة الامام الحافظ الثقة شيبان بن عبد الرحمن النحوي :" قلت : قول أبي حاتم فيه : لا يحتج به ،ليس بجيد "(٢).

ـ وفي ترجمة الحافظ الثقة عبَّاد بن عبَّاد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة :" تعنَّت أبو حاتم كعادته ، وقال : لا يحتجُّ به . قلت : قد احتج أرباب الصحاح به "(٣).

ـ وفي ترجمة أبي ثور ،ابراهيم بن خالد الفقيه :" وقال أبو حاتم : يتكلَّم بالرأى ، فيخطئ ويصيب ،ليس محلُّه محل المسمعين في الحديث . قلت : بل هو حجة بلا تردد "(٤).

وانتقده الذهبي أيضا لأوهامه في أسماء بعض الرواة :

ـ في ترجمة الأرقم بن أبي الأرقم صاحب النبي صلى الله عليه وسلم :" وقد وهم أحمد ابن زهير في قوله : إنَّ أباه أبا الأرقم أسلم . وغلط أبو حاتم إذ قال : إن عبد الله ابن الأرقم هو ابن هذا ،ذاك زهريٌّ ولي بيت المال لعثمان ، وهذا مخزومي "(٥).

كما بيَّن الذهبي أوهامه في حكمه على بعض الرواة :

في ترجمة مَسْلَمة بن مُخَلَّد :" وقال البخاري والدارقطني وابن يونس : له صحبة . وشذَّ أبو حاتم فقال ليست له صحبة "(٦) .

ـ وفي ترجمة عمر بن هارون :" قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : قلت لأبي : ان أبا سعيد الأشج حدثنا عن عمر بن هارون ،فقال : هو ضعيف الحديث ،بخَّسه ابن المبارك بخسةً ، فقال:

---

(١) سير ٤/٤٨٠ .

(٢) سير ٧/٤٠٨ .

(٣) سير ٨/٢٩٥ .

(٤) سير ١٢/٥٧ . وانظر طبقات الشافعية الكبرى ١٢/٧٦ .

(٥) سير ٢/٤٨٠ .

(٦) سير ٣/٤٢٥ .

يروى عن جعفر بن محمد ، وقد قدمت قبل قدومه ـ أي عمر بن هارون ـ ، فكان قد توفي .

قلت : هذا منقطع عن ابن المبارك ، ولا يصح ، فقد قدم ابن المبارك وحج قبل موت جعفر بسنوات "(١).

١٩ـ الفسوي المتوفى سنة (٢٧٧) :

قال الذهبي : " الحافظ الإمام الحجة ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي ، صاحب التاريخ الكبير والمشيخة "(٢). وقال أيضا : " وله تاريخ كبير جمّ الفوائد ومشيخته في مجلد رويناها "(٣).

وانتقده الذهبي في موضع واحد في دعواه السماع عن أكثر من ألف شيخ ثقة .

قال الذهبي في ترجمته : " عن الحافظ أبي عبد الرحمن النهاوندي أنه سمع الفسوي يقول : كتبت عن ألف شيخ وكسر ، كلّهم ثقات . قلت : ليس في "مشيخته" إلا نحوٌ من ثلاث مئة شيخ ، فأين الباقي ، ثم في المذكورين جماعة قد ضُعِّفوا "(٤).

٢٠ـ الإمام الترمذي المتوفى (٢٧٩) :

قال الذهبي : " الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السُّلَمي الترمذي الضرير ، مصنف الجامع وكتاب العلل "(٥) ، وقال أيضاً : " الحافظ العَلَم ، الإمام البارع ، مصنف الجامع ، وكتاب العلل ، وغير ذلك .. "(٦).

وقد انتقد الحافظ الذهبي الإمام الترمذي لتساهله في التصحيح والتحسين .

ـ في ترجمة الإمام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب : " وحسَّنَ الترمذي من حديث أسامة

---

(١) سير ٢٧١/٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٥٨٢/٢ـ ٥٨٣ .

(٣) سير ١٨٠/١٣ .

(٤) سير ١٨١/١٣ . وقد انتقد الذهبيّ الفسويَّ في "ميزان الاعتدال" لكلامه في زيد بن وهب ترجمة (٣٠٣١) .

(٥) تذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢ـ ٦٣٤ .

(٦) سير ٢٧٠/١٣ .

ابن زيد قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وهو مشتمل على شيء ،قلت: ما هذا ؟. فكشف ،فإذا حسن وحسين على وركيه ،فقال :" هذان أبنائي وابنا بنتي ،اللهم إني أحبّهما فأحبّهما ،وأحبّ من يحبّهما " . تفرّد به عبد الله بن أبي بكر بن زيد المهاجر المدني ،عن مسلم بن أبي سهل النبّال ،عن الحسن بن أسامة ،عن أبيه . ولم يروه غير موسى بن يعقوب الزّمعي عن عبد الله فهذا مما ينتقد تحسينه على الترمذي "(١).

- وفي ترجمة حجاج بن أرطاة :" قلت: قد يترخّص الترمذي ،ويصحح لابن أرطاة ، وليس بجيد "(٢).

- وفي ترجمة يزيد بن أبي زياد الكوفي :" وقد خرّج له الترمذي ،وحسّن له ما رواه من طريق هشيم ،أنبأنا يزيد بن أبي زياد ،حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِل عما يقتل المحرم ؟. قال :" الحَيَّةُ والعقرب والغويسقة ويرمي الغراب ولا يقتله ،والكلب العقور ،والحِدَأة ،والسَّبع العادي " وهذا خبر منكر "(٣).

وانتقده الذهبي في قوله بأن عمرة القضاء بعد غزوة مؤتة .

في ترجمة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :" عن أنس قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم في مكة في عمرة القضاء ، وابن رواحة بين يديه يقول :

خلّوا بني الكفّار عن سبيلِهِ ... اليومَ نَضْرِبُكُم عَلى تنزيلِهِ

ضَرْباً يزيلُ الهامَ عَنْ مَقيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الخَليلَ عَنْ خليلِهِ

فقال عمر : يا ابن رواحة ! في حرم الله وبين يدي رسول الله تقول الشعر ؟. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خلّ عنه يا عمر ،فهو أسرع فيهم من نضح النَّبْل ..

---

(١) سير ٢٥١/٣ . والحديث أخرجه الترمذي (٣٧٦٩) .

(٢) سير ٧٢/٧ .

(٣) سير ١٣٠/٦ . والحديث أخرجه الترمذي (٨٣٨) وحسنه ، وتعقبه الحافظ ابن حجر في التلخيص ٢٧٤/٢ بقوله : وفي اسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف وان حسنه الترمذي وفيه لفظة منكرة وهي قوله :" ويرمي الغراب ولا يقتله " .

قال الترمذى : وجاء في غير هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء ، وكعب يقول ذلك .

قال : وهذا أصح عند بعض أهل العلم ، لأنَّ ابن رواحة قتل يوم مؤتة ، وانما كانت عمرة القضاء بعد ذلك .

قلت : كلا ، بل مؤتة بعدها بستة أشهر جزماً "(١).

٢١ـ أبو زرعة الدمشقي المتوفى سنة (٢٨١) :

قال الذهبي : " الحافظ الثقة محدِّث الشام عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان ابن عمرو النصرى "(٢). وقال أيضاً : " الإمام الصادق جمع وصنَّف ، وذاكر الحفاظ ، وتميَّز ، وتقدَّم على أقرانه لمعرفته وعلوّ سنده "(٣).

وانتقده الذهبي في موضع واحد ، فقال في ترجمة أبي طلحة الأنصارى : " قال أبو زرعة الدمشقي : إن أبا طلحة عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنةً يَسْرُد الصوم . قلت : بل عاش بعده نيفاً وعشرين سنة "(٤).

٢٢ـ عبد الرحمن بن خِرَاش المتوفى سنة (٢٨٣) :

قال الذهبي : " الحافظ البارع ، الناقد ، أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خِراش المروزي ثم البغدادي "(٥). وقال ابن كثير : " أحد الجوَّالين الرحَّالين ، حفاظ الحديث ، والمتكلمين في الجرح والتعديل "(٦).

---

(١) سير ١/٢٣٥ـ ٢٣٦ ، وانظر قول الترمذى في سننه ، كتاب الأدب (٢٨٥١) ، وتعقبه أيضاً الحافظ في الفتح ٧/٣٨٤ فقال : وهو ذهول شديد وغلط مردود . وما أدري كيف وقع الترمذى في ذلك مع وفور معرفته ، ومع أن في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة ، وجعفر قتل وزيد وابن رواحة في موطن واحد ، فكيف يخفى على الترمذى مثل هذا .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٤ .

(٣) سير ١٣/٣١١ـ ٣١٢ .

(٤) سير ٢/٢٩ . وانظر تاريخ أبي زرعة ص ٥٦٢ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٢/٦٨٤ .

(٦) البداية والنهاية ١١/٧٤ .

والذهبي رحمه الله كان شديد القسوة مع ابن خراش لأجل مذهبه ، وغلوه في الرفض فقال في ترجمته في الميزان :" هذا والله الشيخ المعثّر ،الذى ضلّ سعيه ،فإنه كان حافظ زمانه ،وله الرحلة الواسعة ، والاطلاع الكثير والإحاطة ،وبعد هذا فما انتفع بعلمه "(١) ولما أراد ذكر وفاته قال :" مات إلى غير رحمة الله "(٢).

وقد انتقده الذهبي في موضعين لتعنته في جرح الثقات.

في ترجمة أبي الربيع ، سليمان بن داود البصرى أحد الثقات :" وثّقه يحيى بن معين ، وأبو زرعة الرازى ، والنسائي ،وغيرهم . فأما قول عبد الرحمن بن خِراش فيه ،فلا يساوي السماع ،فإنه قال : تكلّم الناس فيه وهو صدوق . قلت: بل أجمعوا على الاحتجاج به "(٣).

وفي ترجمة محدث أصبهان ،أحمد بن الفرات :" قال ابن عدى في الكامل : سمعت أحمد ابن محمد بن سعيد ، سمعت ابن خِراش يحلف بالله إنّ أحمد بن الفرات يكذب متعمداً ،فقال ابن عدى : وهذا تحاملٌ ولا أعلم له روايةً منكرة . قلت: من الذى يصدّق ابن خراش ذاك الرافضي في قوله "(٤).

٣٣ـ النسائي المتوفى سنة (٣٠٣):

قال الذهبي :" الحافظ الامام شيخ الإسلام ،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني القاضي صاحب السنن ..... برع في هذا الشأن وتفرّد بالمعرفة والاتقان "(٥).

ومآخذ الذهبي عليه تعود إلى تعنته في الجرح ، ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة قيس بن الربيع الأَسَدى الكوفى الأحول :" وكان شعبة يثني عليه ووثّقه عفان

---

(١) ميزان الاعتدال ٢/٦٠٠ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٢/٦٨٥ .
(٣) سير ١٠/٦٧١ـ ٦٧٧ .
(٤) سير ١٢/٤٨٧ .
(٥) تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨ .

وغيره ـ وقال النسائي : متروك . قلت: لا ينبغي أن يترك ،فقد قال محمد بن المثنى : سمعت محمد بن عبيد يقول : لم يكن قيس عندنا بدون سفيان ،لكنه وُلّيَ ،فأقام على رجل الحدّ فمات ،فطفئ أمره "(١).

ـ وفي ترجمة أحمد بن صالح المصري :" وقد سمع منه النسائي ،ولم يحدّث عنه ، وقع بينهما ،وآذاه أحمد بن صالح ،فآذى النسائيّ نفسه بوقوعه في أحمد "(٢).

ـ وفي ترجمة هدبة بن خالد :" واحتجّ به الشيخان ،وما أدري مستند قول النسائي : هو ضعيف "(٣).

٢٤ـ زكريا السّاجي المتوفى (٣٠٧) :

قال الذهبي :" الإمام الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى البصري الساجي "(٤)،وقال أيضا :" الإمام الثبْتُ الحافظ ،محدّث البصرة وشيخها ،ومفتيها ، وكان من أئمة الحديث .. قلت: وللسّاجي مصنّفٌ جليل في علل الحديث يدل على تبحره وحفظه "(٥).

وانتقده الذهبي في موضع لجرحه من لا يستحق الجرح . ففي ترجمة القاسم بن مالك الكوفي :" وثّقه أحمد العجلي وأخرجا حديثه في الصحيحين ،وقال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال زكريا الساجي : ضعيف . قلت: لا وجه لتضعيفه ،بل ما هو في إتقان غندر "(٦).

٢٥ـ الدولابي المتوفى سنة (٣١٠) :

قال الذهبي :" الحافظ العالم ،محمد بن أحمد بن حَمّاد الأنصاري الدولابي الورّاق صنّف التصانيف "(٧)، وقال أيضاً :" الامام الحافظ البارع "(٨).

---

(١) سير ٤٣/٨ .

(٢) سير ١٦١/١٢ .

(٣) سير ٩٨/١١ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٧٠٩/٢ـ ٧١٠ .

(٥) سير ١٩٧/١٤ـ ١٩٩ .

(٦) سير ٣٢٤/٩ .

(٧) تذكرة الحفاظ ٧٥٩/٢ .

(٨) سير ١٠٩/١٤ .

وانتقده الذهبي في موضع لجرحه أحد الرواة جرحاً غير مؤثر ،ففي ترجمة حبيب بن أبي ثابت :« قلت: كان من أبناء الثمانين ،وهو ثقة بلا تردد ،وقد تناكد الدولابي بذكره في الضعفاء له لمجرد قول ابن عونٍ فيه : كان أعور ،وانما هذا نعت لبصره لا جرح له »(١).

٢٦ـ العقيلي المتوفى سنة (٣٢٢) :

وهو أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ،قال الذهبي فيه :« الإمام الحافظ الناقد مصنّف كتاب الضعفاء »(٢) ، وقال الذهبي أيضا :« له مصنّف مفيد في معرفة الضعفاء »(٣).

وانتقادات الذهبي له لايراده في كتابه "الضعفاء" الثقات .

ـ في ترجمة حصين بن عبد الرحمن السُّلَمي الكوفي :« قلت: احتجَّ به أرباب الصحاح وهو أقوى من عبد الملك بن عمير، ومن سماك بن حرب ،وما هو بدون أبي إسحاق ،والعجبُ من أبي عبد الله البخاري ،ومن العقيلي ،وابن عدى ،كيف تسرَّعوا إلى ذكر حُصين في كتب الجرح »(٤).

ـ وفي ترجمة الإمام المحدث الثقة أبي نَضْرة العبدى ،المنذر بن مالك :« قلت :استشهد به البخاريُّ ولم يرو له ،وقد أورده العُقيلي وابنُ عدى في كتابيهما ، فما ذكرا شيئاً يدل على لين فيه »(٥).

ـ وفي ترجمة عبد الله بن دينار :« وقد أساء أبو جعفر العُقيلي بإيراده في كتاب "الضعفاء" له ،فقال : في رواية المشايخ عن عبد الله بن دينار اضطراب ،ثم إنه أورد له حديثين مضطربي الإسناد ،ولا ذنب لعبد الله ، وإنما الاضطراب من الرواة عنه ، وقد وثقه جماعة »(٦).

---

(١) سير ٢٩١/٥ .
(٢) سير ٢٣٦/١٥ـ ٢٣٧ .
(٣) مقدمة ميزان الاعتدال ٢/١ .
(٤) سير ٤٣٣/٥ .
(٥) سير ٥٣١/٤ .
(٦) سير ٢٥٥/٥ .

ـ وفي ترجمة حسين المعلِّم :" وثَّقه أبو حاتم الرازي والنسائي والناس ، وقد ذكره العقيلي في كتاب "الضعفاء" له بلامستند . وقال : هو مضطرب الحديث . وقال أبو بكر ابن خلّاد : سمعت يحيى بن سعيد القطّان ـ وذكر حسين المعلم ـ فقال : فيه اضطراب .

قلت : الرجل ثقة وقد احتج به صاحبا "الصحيحين" ومات في حدود سنة خمسين ومئة . وذكر له العقيلي حديثاً واحداً تفرَّد بوصله وغيره من الحفاظ أرسله ، فكان ماذا؟ فليس من شرط الثقة أن لا يغلط أبداً ، فقد غلط شعبة ومالك وناهيك بهما ثقة ونبلاً ، وحسين المعلِّم ممَّن وثَّقه يحيى بن معين ، ومن نقدَّم مطلقاً ، وهو من كبار أئمة الحديث والله أعلم "(١).

ـ وفي ترجمة القاسم بن الفضل :" قلت : لم يصب العقيلي في ذكره القاسم في الضعفاء وما زاد على أن قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنا القاسم ، عن ابي نَضْرة ، عن أبي سعيد :" بينما راعٍ يرعى غنماً ، أخذ الذئبُ شاةً ، فخلَّصها الراعي ، فقال الذئب : ألا تتقي الله . " قلت : صححه الترمذي ورفعه "(٢)

ـ وفي ترجمة سليمان بن كثير العَبْدي البصري :" وقال العقيلي : سليمان بن كثير الواسطي ، كذا نسبه ، وقال : مضطرب الحديث . وروى عن حُصين ، وحُميد الطويل أحاديث لا يتابع عليها .

قلت : وسليمان حسن الحديث مخرّج له في الصحاح ، وليس هو بالمكثر "(٣).

٢٧ـ ابن أبي حاتم المتوفى سنة (٣٢٧) :

قال الذهبي :" الإمام الحافظ الناقد ، شيخ الإسلام ، أبو محمد ، عبدالرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم الرازي ، قلت : كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ ، وكتابه في التفسير عدة مجلدات ..."(٤).

---

(١) سير ٣٤٦/٦ .
(٢) سير ٢٩١/٧ والحديث رواه الترمذي (٢٦٩٥) ، ورواه أحمد في مسنده ٢٨٢،٢٤٥/٢ والنسائي في فضائل الصحابة برقم (١٣٠،١٢٥،١١٠،١٠) وانظر شرحه في الفتح ٢٨/٧ .
(٣) سير ٢٩٥/٧ .
(٤) تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ـ ٨٣٠ .

وانتقده الذهبي لوهمه في نقل كلام الإمام أحمد في جرح أحد الرواة .

ـ في ترجمة معلّى بن منصور :" وقال أبو حاتم : قيل لأحمد بن حنبل : كيف لم تكتب عن المعلّى بن منصور . قال : كان يكتب الشروط ،ومن كتبها لم يخل من أن يكذب .

وأما عبد الرحمن بن أبي حاتم ، فغلط بلا ريب ، فنقل عن أبيه أنه قال : قيل لأحمد : كيف لم تكتب عن معلّى . فقال : كان يكذب ، وانما الصواب ما قدّمناه "(١).

وانتقده أيضًا لأوهامه في أسماء بعض الرواة ، وجمعه بين راويين متفرقين .

في ترجمة حبيب بن الشهيد مولى قُريبة : وكان من كبار العلماء ، له نحو من مئة حديث ، مات سنة خمس وأربعين ومئة . أما حبيب بن الشهيد ، أبو مرزوق المصري :توفي سنة تسع ومئة ،لم يفرّق البخاري ولا ابن أبي حاتم بينه وبين صاحب الترجمة مولى قُريبة "(٢).

وفي ترجمة الليث بن عاصم ، أبي زرارة القُتباني المصري :" أما الليث بن عاصم ابن العلاء الخولاني الحُدّادي ـ بضم وخفة ـ فشيخ آخر . ووهم ابن أبي حاتم في نسبة الثاني وفي كنيته ، فقال في الثاني : أبو زرارة القِتباني ، وإنما هو : خولاني ، فيحرَّر هذا "(٣).

٢٨ـ ابن يونس المتوفى سنة (٣٤٧) :

قال الذهبي :" أبو سعيد بن يونس ، الحافظ الإمام الثَّبْت عبد الرحمن بن أحمد بن الإمام يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي المصري ، صاحبُ تاريخ مصر" ، ولم يرحل ولا سمع بغير مصر ، لكنه إمام في هذا الشأن ، اختصرت تاريخه ، وعلّقت منه احاديث "(٤).

وانتقده الذهبي في موضع واحد لوهمه في أحد الرواة ، ففي ترجمة حنش بن عبدالله ابن عمرو بن حنظلة :" قلت: وهم ابن يونس وابن عساكر في أنه صاحب علي ، لأن ذاك حنش بن ربيعة ، أو ابن المعتمر الكناني ،الكوفي،يروى عنه الحكم ، واسماعيل بن أبي

---

(١) سير ١٠/٣٦٧ و ٣٦٩ .
(٢) سير ٧/٥٦ـ ٥٧ .
(٣) سير ١٠/١٨٩ .
(٤) تذكرة الحفاظ ٣/٨٩٨ وانظر سير ١٥/٥٧٨ـ ٥٧٩ .

خالد ، وأهل الكوفة ، وفيه لين ما "(١).

٢٩ـ ابن حِبّان المتوفى سنة (٣٥٤) :

قال الذهبي :" الحافظ العلامة أبو حاتم ،محمد بن حبّان البستي ، صاحب التصانيف "(٢)

وانتقده الذهبي بذكره الأئمة الثقات والصدوقين بجرح ، وذكره الضعفاء بأشد مما هم عليه والمبالغة في تضعيفهم ، ومن أمثلة ذلك .

ـ في ترجمة عمرو بن دينار البصري :" وأسْرَفَ ابْنُ حبان فقال : لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب ، ينفرد بالموضوعات عن الأثبات . قلت : روى له الترمذي ، وقال ليس بالقوي في الحديث . تفرّد عن سالم بأحاديث ."(٣)

وفي ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى :" وقال ابن حبان : كان ابن أبي ليلى رديء الحفظ ، فاحش الخطأ ، فكثر في حديثه المناكير ، فاستحق الترك ، تركه احمد ويحيى . قلت : لم نرهما تركاه ، بل ليّنا حديثه "(٤).

ـ وفي ترجمة حجاج بن أرطاه :" قال ابن حبان : كان حَجّاج صِلْفاً ، خرج مع المهدي إلى خراسان ، فولاه القضاء ... تركه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وعبد الرحمن ،وابن معين ،وأحمد . كذا قال ابن حبان ، وهذا ليس بجيد ، وقد قدّمنا عبارات هؤلاء في حجّاج ، نعوذ به تعالى من التهوّر في وزن العلماء "(٥).

ـ وفي ترجمة أبي معاوية الدمشقي ، صدقة بن عبد الله السمين :" قلت : هو ممن يجوز حديثه ولا يحتج به ، وقد طعنه أبو حاتم بن حِبّان فقال : كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، لا يُشتغل بروايته إلا عند التعجب . ثم قال ابن حبان : ويروي عن ابن المنكدر عن جابر نسخةً موضوعة يشهد لها بالوضع من كان مبتدئاً ، فكيف بالمتبحر؟. وقد طوّلته في الميزان وكان عنده حديث كثير ، ولم يكن بالمتقن "(٦).

---

(١) سير ٤٩٣/٤ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٩٢٠/٣ .
(٣) سير ٣٠٨/٥ .
(٤) سير ٣١٤/٦ .
(٥) سير ٧٣/٧ ـ ٧٤ .
(٦) سير ٣١٦/٧ ـ ٣١٧ .

ـ وفي ترجمة الإمام المحدث ابي محمد المَخْرمي ، عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن صاحب النبي صلى الله عليه وسلم المِسْوَر بن مَخْرمة :" وقد أسرف ابن حبان وبالغ ، فقال : يروي عن سعيد المقبرى ، وسهيل بن أبي صالح ، وكان كثير الوهم في الأخبار حتى روى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، فانا سمعها مَنِ الحديثُ صناعته شهد أنها مقلوبة ، فاستحق الترك . قلت : كيف يترك ، وقد احتجَّ مثل الجماعة به ، سوى البخارى ، ووثَّقه مثل أحمد "(١).

ـ وفي ترجمة أبي بكر النَّهْشَلي :" وقد تكلم فيه ابن حبان فقال : كان شيخاً صالحاً فاضلاً ، غلب عليه التقشف حتى صار يَهِم ولا يعلم ، ويخطئ ولا يفهم ، فبطل الاحتجاج به . قلت : بل هو صدوق ، احتجَّ به مسلم وغيره "(٢).

ـ وفي ترجمة هشام بن سعد :" وتقعَّر ابن حبان كعوائده ، وذكر أنه يروى عن سعيد بن المسيّب (٣). ثم قال : كان ممن ينقل الإسناد(٤) وهو لا يفهم ، ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم ، فلما كثر مخالفته للأثبات فيما يرويه عن الثقات ، بطل الاحتجاج به ، وان اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضَيْر . قلت : احتجَّ به مسلم واستشهد به البخارى "(٥).

ـ وفي ترجمة سلام بن أبي مطيع الإمام الثقة القدوة :" وقال ابن حبان : كثير الوهم لا يحتج به إذا انفرد ، قلت : قد احتجَّ به الشيخان ، ولا ينحطُّ حديثه عن درجة الحسن "(٦)

ـ وفي ترجمة عارم ، محمد بن الفضل الحافظ :" قلت : فرَّج عنا الدارقطني في شأن عارم ، فقال : تغيَّر بأَخَرة ، وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر ، وهو ثقة . وانظر

---

(١) سير ٣٢٩/٧ .
(٢) سير ٣٣٣/٧ .
(٣) بل هو يروى عن سعيد المقبرى .
(٤) في المجروحين والضعفاء ٨٩/٣ : يقلب الأسانيد ، بدلاً من ينقل الاسناد .
(٥) سير ٣٤٥/٧ .
(٦) سير ٤٢٩/٧ .

قول أمير المؤمنين في الحديث أبي الحسن ، فأين هذا من قول ذاك الخسّاف المتفاصح أبي حاتم بن حِبّان في عارم ، فقال : اختلط في آخر عمره ، وتغيّر ، حتى كان لا يدرى ما يحدّث به ، فوقع في حديثه المناكير الكثيرة ، فيجب التنكب عن حديثه فيما رواه المتأخرون ، فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكل ، ولا يحتج بشيء منها . قلت: فأين ما زعمت من المناكير الكثيرة . فلم يذكر منها حديثاً "(١).

وانتقده الذهبي بعدم دقة لفظه في الحكم على الرواة ، ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة عمرو بن شعيب :" وقال ابن حبان : كان صدوقاً ، لكنه يخطىء كثيراً على قلة روايته . قلت: هذا فيه تناقض ، فالصدوق لا يكثر خطؤه ، والكثير الخطأ مع القلة هو المتروك "(٢).

وانتقده أيضاً بحكمه على بعض الأحاديث بالوضع والبطلان مع نظافة إسنادها :

في ترجمة الإمام محدث الشام إسماعيل بن عيّاش :" قلت: حديث اسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به ، وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن ، ويحتج به إن لم يعارضه أقوى منه .

اسماعيل بن عيّاش ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن عمر بن الخطاب يرفعه قال :" يكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، هو أشدّ على أمتي من فرعون على قومه "(٣)

قال أبو حاتم بن حِبّان : وهذا باطل . هكذا قال ، وليس كما زعم ، بل إسناده نظيف "(٤)

كما انتقد الحافظ الذهبي كتابه "التقاسيم والأنواع" ونقل من خط الحافظ الضياء

---

(١) سير ١٠/٢٦٧ـ ٢٦٨ .
(٢) ٩/٤٢٩ـ٤٣٠ .
(٣) رواه أحمد في المسند ١/١٨ ، وحكم عليه العراقي بالوضع ،فردّه عليه تلميذه الحافظ ابن حجر في القول المسدّد ٥، ٦و١١ـ١٦ .
(٤) سير ٨/٣٢٥ .

المقدسي جزءاً علَّقه في مآخذه على كتاب ابن حبان :

قال الذهبي في ترجمة الإمام ابن حبان :" وان كان في تقاسيمه من الأقوال والتأويلات البعيدة ، والأحاديث المنكرة عجائب ، وقد اعترف أنَّ صحيحه لا يقدر على الكشف منه إلا من حفظه ، كمن عنده مصحف لا يقدر على موضع آية يريدها منه إلا من يحفظه .

قرأت بخط الحافظ الضياء في جزء علَّقه مآخذ على كتاب ابن حبان ، فقال في حديث أنس في الوصال (١) : فيه دليل على أن الأخبار التي فيها ذكر وضع الحجر على بطنه من الجوع كلُّها بواطيل ، وانما معناها الحُجَز ، وهو طرف الرداء ، إذ الله يطعم رسوله ، وما يغني الحجرُ من الجوع .

قلت : فقد ساق في كتابه حديث ابن عباس في خروج أبي بكر وعمر من الجوع ، فلقيا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : أخرجني الذي أخرجكما (٢). فدل على أنه كان يطعم ويسقى في الوصال خاصة .

وقال في حديث عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الرجل :" أصمت من سرر شعبان شيئاً ؟ قال : لا . قال : إنا أفطرت فصم يومين "(٣) فهذه لفظة استخبار، يريد الاعلام بنفي جواز ذلك ، كالمنكر عليه لو فعله ، كقوله لعائشة :" تسترين الجدر "(٤) وأمره بصيام يومين من شوال ، أراد به انتهاء السرر ، وذلك في الشهر الكامل والسرار في الشهر الناقص يوم واحد .

قلنا : لو كان منكراً عليه لما أمره بالقضاء .

---

(١) أخرجه مسلم (١١٠٤) في الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصوم عن أنس رضي الله عنه قال : واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول شهر رمضان ، فواصل ناس من المسلمين ، فبلغه ذلك ، فقال : لو مُدَّ لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم ، إنكم لستم مثلي ، أو قال : لست مثلكم ، إني أظل يطعمني ربي ويسقيني ".

(٢) رواه مسلم (٢٠٣٨) في الأشربة ، والترمذي (٢٣٧٠) في الزهد من حديث أبي هريرة ، و المروزي في مسند أبي بكر (٥٥) .

(٣) أخرجه البخاري في الصوم ٢٠١،٢٠٠/٤ ، ومسلم (١١٦١) باب صوم سرر شعبان . قال ابن الأثير في النهاية ٣٥٩/٢ : قال الازهري : سرار الشهر هو آخر ليلة يستسرُّ الهلال بنور الشمس .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٠٧) في اللباس والزينة .

وقال في حديث :" مررت بموسى وهو يصلي في قبره "(١). أحيا الله موسى في قبره حتى مرّ عليه المصطفى عليه الصلاة والسلام وقبره بمدين ، بين المدينة وبين بيت المقدس .

وحديث :" كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ، وله تسع نسوة " وفي رواية الدستوائي عن قتادة وهنّ إحدى عشرة (٢).

قال ابن حبان : فحكى أنس ذلك الفعل منه أول قدومه المدينة ، حيث كانت تحته إحدى عشرة امرأة . والخبر الأول إنما حكاه أنس في آخر قدومه المدينة ، حيث كانت تحته تسع ، لأن هذا الفعل كان منه مرات .

قلنا : أولَ قدومه فما كان له سوى امرأة ، وهي سودة ، ثم إلى السنة الرابعة من الهجرة لم يكن عنده أكثر من أربع نسوة ، فإنه بنى بحفصة وبأمّ سلمة في سنة ثلاث ، وقبلها سودة وعائشة ، ولا نعلم أنه اجتمع عنده في آنٍ إحدى عشر زوجة .

وقال : ذكر الخبر المدحض قولَ مَنْ زَعَم أنّ بين اسماعيل وداود ألف سنة ، فروى خبر أبي ذر ، قال : قلت : يا رسول الله كم بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ؟ قال : أربعون سنة .(٣)

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٧٥) ، والنسائي (١٦٣٣) ، وابن حبان (٤٨) .

(٢) أخرجه البخاري ١١٢/٩ في النكاح ، باب من طاف على نسائه في غسل واحد ، وفي كتاب الغسل ٢٧٧/١ باب أذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه في غسل واحد ، وفي باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره ٣٩١/١ . وأخرجه ابن حبان (١١٩٦) .

(٣) رواه البخاري ٤٠٧٠/٦ في الأنبياء ، ومسلم (٥٢٠) في المساجد ، وهو في صحيح ابن حبان (١٥٨٩) . قال ابن القيم في زاد المعاد ٤٩/١ :" وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به ، فقال : معلوم أن سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد الأقصى ، وبينه وبين ابراهيم أكثر من ألف عام . وهذا من جهل القائل به ، فإن سليمان انما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه ، والذي أسسه هو يعقوب ابن اسحاق بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار " انتهى .

وقال الحافظ في الفتح ٤٠٩/٦ :" وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال : في هذا الخبر ردّ على من زعم أنّ بين إسماعيل وداود ألف سنة ، ولو كان كما قال لكان بينهما اربعون سنة ، وهذا عين المحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء ابراهيم عليه السلام البيت ، وبين موسى عليه السلام . وقد تعقب الحافظ

حديث ابن عمر أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب[1] قال : فيه البيان بأنَّ الحَبْر الفاضل قد ينسى ، قال : لأنَّ المصطفى ما اعتمر إلا أربعاً : أولاها : عمرة القضاء عام القابل من عام الحديبية ، قال : وكان ذلك في رمضان ، ثم الثانية حين فتح مكة في رمضان ، ولما رجع من هوازن اعتمر من الجِعِرَّانة وذلك في شوال ، والرابعة مع حجته فوهم أبو حاتم كما ترى في أشياء . ففي الصحيحين لأنس[2] : اعتمر نبي الله أربع عمر ، كلهن في ذي القعدة إلا التي اعتمر مع حجته : عمرة الحديبية ، وعمرته من العام المقبل ، وعمرته من الجعرانة .

وقال : ذكر ما كان يقرأ عليه السلام في جلوسه بين الخطبتين ، فما ذكر شيئا .[3]

٣٠ـ ابن عدي المتوفى (٣٦٥) :

قال الذهبي : « الإمام الحافظ الكبير ، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني ، ويعرف أيضاً بابن القطان ، صاحب كتاب « الكامل » في الجرح والتعديل ، وكان أحد الأعلام »[4] ، وقال أيضاً : « ولأبي أحمد بن عدي كتاب « الكامل » ، هو أكمل الكتب وأجلها في ذلك »[5] ، وقال ابن كثير : « الحافظ الكبير المفيد الإمام العالم

= الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي » وجواب ابن الجوزي ذكره الحافظ ٤٠٨/٦ « و جوابه أنَّ الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد ... » .

(١) اخرجه البخاري ٥٩٩/٣ ، ومسلم (٩٣٦) .

(٢) اخرجه البخاري ٦٠٠/٣ في كتاب العمرة ، باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله : « إلا التي مع حجته » كأنه قال : في ذي القعدة منها ثلاث ، والرابعة : عمرته في حجته ، أو المعنى كلها في ذي القعدة إلا التي اعتمر في حجته لأن التي في حجته كانت في ذي الحجة كما في الفتح ٦٠٢/٣ .

(٣) سير ٩٧/١٦ـ ١٠٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٩٤٠/٣ـ ٩٤١ .

(٥) ميزان الاعتدال ٢/١ .

له كتاب «الكامل» في الجرح والتعديل ، لم يسبق إلى مثله ولم يلحق في شكله»(١).

وقال السبكي :« وكتابه الكامل طابق اسمه معناه ، ووافق لفظه فحواه ، من عينه انتجع المنتجعون ، وبشهادته حكم المحكّمون ، والى ما يقول رجع المتقدّمون والمتأخّرون»(٢).

وقد نبّه الحافظ الذهبي على بعض أوهام ابن عدى ،ومن ذلك :

١ـ ذكره للأئمة الثقات الذين لا يلتفت إلى الجرح فيهم في كتابه «الكامل» ، ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة الإمام المحدّث الثقة أبي نضرة العبدى ، المنذر بن مالك :« قلت : استشهد به البخارى ولم يرو له ، وقد أورده العقيلي وابن عدى في كتابيهما ، فما ذكرا شيئاً يدل على لين فيه ، بلى قال ابن عدى : كان عريفاً لقومه » (٣).

ـ وفي ترجمة الامام الحافظ حصين بن عبد الرحمن الكوفي :« قلت : احتج به أرباب الصحاح ، وهو أقوى من عبد الملك بن عمير ، ومن سماك بن حرب ، وما هو بدون أبي إسحاق ، والعجب من أبي عبد الله البخارى ،ومن العقيلي ،وابن عدي ، كيف تسرعوا إلى ذكر حُصين في كتب الجرح».(٤)

ـ وفي ترجمة حنظلة بن أبي سفيان :« قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة . وقال يحيى ابن سعيد : ثقة ،مات سنة إحدى وخمسين ومئة . وقد تناكد ابْن عدى في ذكره له في «الكامل» فما أبدى شيئاً يتعلق به عليه متعنّت أصلاً »(٥) .

ـ وفي ترجمة سيف بن سليمان المكي ،أحد الثقات :« وتعنّت ابن عدى بذكره في «الكامل» وساق حديثه عن قيس بن سعد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مرفوعاً حديث

---

(١) البداية والنهاية ٢٨٣/١١ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣١٥/٣ .

(٣) سير ٥٣١/٤ .

(٤) سير ٤٢٣/٥ .

(٥) سير ٣٣٧/٦ .

"قضى بيمين وشاهد" فسأل عباس يحيى عنه فقال : ليس بمحفوظ ، وسيف قدري . قال يحيى القطان : كان عندنا ثبتاً ممن يصدق ويحفظ . وقال النسائي : ثقة ثَبْت "(١).

ـ وفي ترجمة عَفَّان بن مسلم البصري :" قلت : ما فوق عفّان أحدٌ في الثقة ، وقد تناكد الحافظ ابن عدي بإيراده في كتاب "الكامل" لكنه أبدى أنه ذكره ليذبّ عنه ، فإن إبراهيم بن أبي داود قال : سمعت سليمان بن حرب يقول : أترى عفان كان يضبط عن شعبة؟. والله لو جهد جهده أن يضبط عنه حديثاً واحداً ما قدر عليه ، كان بطيئاً ردئ الفهم . ثم قال ابن عدي : عفان أشهر وأوثق من أن يقال فيه شيء ، ولا أعلم له الا أحاديث مراسيل عن حماد بن سلمة وغيره وصلها ، وأحاديث موقوفة رفعها ، وهذا مما لا ينقصه ، فإن الثقة قد يهم ، وعفان كان قد رحل إليه احمد بن صالح من مصر ، كانت رحلته اليه خاصّة دون غيره "(٢).

ـ وفي ترجمة هدبة بن خالد :" وتبارد ابنُ عدي في ذكره في "الكامل" ثم اعتذر ، و قال : استغنيت أن أخرج له حديثاً ، لأني لا أعرف له حديثاً منكراً فيما يرويه ، وهو كثير الحديث . وقد وثّقه الناس ، وهو صدوق لا بأس به "(٣).

ـ وفي ترجمة الإمام أبي القاسم البغوي :" قلت : قد أسرف ابنُ عدي وبالغ ، ولم يقدر أن يخرج له حديثاً غلط فيه ، سوى حديثين ، وهذا مما يقضي له بالحفظ والإتقان ، لأنه روى أزيد من مئة ألف حديث ، لم يهم في شيء منها . ثم عطف وأنصف ، وقال : وأبو القاسم كان معه طرف من معرفة الحديث ، ومن معرفة التصانيف ، وطال عمره ، واحتاجوا إليه ، وقبله الناس ، ولولا أني شرطت أنّ كل من تكلّم فيه متكلّم ذكرته ـ يعني في "الكامل" ـ والا كنت لا أذكره "(٤).

---

(١) سير ٦/٣٣٨ـ ٣٣٩ .

(٢) سير ١٠/٢٥٠ـ ٢٥١ .

(٣) سير ١١/٩٨ .

(٤) سير ١٤/٤٥٥ .

ـ وفي ترجمة الامام الحافظ ابن عقدة :" قال أبو أحمد بن عدى : هو صاحب معرفة وحفظ وتقدّم في الصنعة ، رأيت مشايخَ بغداد يسيئون الثناء عليه ، ثم إنَّ ابنَ عدى قوّى أمره ، ومشّاه ، وقال : لولا أني شرطت ان اذكر كل من تُكلِّم فيه ـ يعني ولا أحابي ـ لم أذكره لما فيه من الفضل والمعرفة . ثم إنَّ ابنَ عدى والخطيب لم يسوقا له شيئاً منكراً "(١).

٢ـ وانتقد الذهبي ابنَ عدى لذكره الأحاديث الباطلة في ترجمة بعض الرواة مع أنَّ الحمل في الحديث على غيره . مثال ذلك :

ـ في ترجمة علي بن عاصم الواسطي :" ساق الحافظ ابن عدى في ترجمة علي عدة أحاديث إلى أن قال : حدثنا أحمد بن عبيد الله بن سالم الباجُدَّائي ، حدثنا علي بن عاصم عن حميد عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" من أكل الطين وقيّة ، فقد اكل من لحم الخنزير وقيّة ، ولا يبالي الله على ما مات يهودياً أو نصرانياً " وبه " من أكل الطين واغتسل به ، فقد أكل لحم أبيه آدم ، واغتسل بدمه " ثم قال ابن عدى : هذان باطلان .

قلت : أجزم بأنَّ علي بن عاصم رحمه الله ما حَدَّث بهما ، فقد تناكد ابن عدى حيث أوردهما هنا ، وإنما هما موضوعان من الباجُدَّائي قبحه الله .

ثم قال ابن عدى : حدثنا الفضل بن عبد الله بن مخلد ، حدثنا العلاء بن مسلمة ، حدثنا علي بن عاصم ، عن حميد ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم :" من قرأ يس كل ليلةٍ ابتغاءَ وجه الله غُفِرَ له" . وبه " خلق الله الجنة وغرس أشجارها بيده ، وقال لها : تكلمي . قالت : قد أفلح المؤمنون " .

قلت : وهذان باطلان ، ابن عاصم بريءٌ منهما ، والعلاء متهم بالكذب "(٢).

٣ـ كما انتقده الذهبي لتعنّته في جرح بعض الثقات وأوهامه في تراجم بعض الرواة ومن أمثلة ذلك :

---

(١) سير ١٥/٣٥٤ . وفي الميزان أمثلة كثيرة لنقد الذهبي لابن عدى في ذكره الثقات في كتابه ، وانظر ارقام التراجم الآتية :(٥١٤)و(١٠٠١)و(١٣٥٤)و(١٤٨٩)و(٢٩٨٩) و (٤٧١٢)و(٥٩١٧)و(٧٠٠٨) .

(٢) سير ٩/٢٥٩ـ ٢٦٠ .

ـ في ترجمة أبي الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرُس : « قال أبو أحمد بن عدى : هو في نفسه ثقة ، إلا أن يروى عنه بعض الضعفاء ، فيكون ذلك من جهة الضعيف .

قلت : هذا القول يصدق على مثل الزهرى وقتادة وقد عيب أبو الزبير بأمور لا توجب ضعفه المطلق ، منها : التدليس »(١).

ـ وفي ترجمة العالم المسند الصدوق ، أبي يعقوب ، إسحاق بن إبراهيم الصنعاني الدَّبَرى ، راوية عبد الرزاق المتوفى سنة (٢٨٥) : « قال ابن عدى : استُصغر في عبد الرزاق ، أحضره ابوه عنده ، وهو صغير جداً ، فكان يقول : قرأنا على عبد الرزاق ، أى قرأ غيره ، وهو يسمع ، قال : وحدث عنه بأحاديث منكرة .

قلت : ساق له ابن عدى حديثاً واحداً من طريق ابن أَنْعَم الإفريقي ، يحتمل مثله ، فأين المناكير ؟ والرجل فقد سمع كتباً فأدّاها كما سمعها ولعل النكارة من شيخه ، فانه أُضرَّ بأَخَرة ، فالله أعلم »(٢).

أما أوهامه في التراجم وذلك بخلطه بعض التراجم ، وفصله لتراجم هي واحدة ، ونقله أقوال أئمة الجرح والتعديل في غير من تكلموا فيه ، فهذه أمثلة لذلك :

ـ في ترجمة يحيى بن مسلم البكّاء : « قال ابن سعد : ثقة إن شاء الله ، وقال أبو زرعة : ليس بقوى ، كان يحيى القطّان لا يرضاه . وقال عباس عن يحيى : يروى وكيع عن شيخ له ضعيف ، يقال له : يحيى بن مسلم كوفي .

قلت : هكذا ساق ابن عدى في ترجمة البكّاء فوهم ، لأنّ البكاء مات سنة ثلاثين ومئة »(٣).

ـ وفي ترجمة الإمام الثبْت الحافظ مظفّر بن مبارك البغدادي : « وقد وهم ابن عدى ، وعدّه في شيوخ البخاري »(٤).

---

(١) سير ٣٨١/٥ .
(٢) سير ٤١٧/١٣ .
(٣) سير ٣٥٠/٥ . وقال في الميزان ترجمة (٩٦٣١) : « وانما طلب وكيع العلم بعد الأربعين و مئة ، فشيخه ليس هو بالبكاء » .
(٤) سير ١٢٧/١٠ . وفي التعليق على سير النبلاء ١٢٧/١٠ : لأن أول رحلة البخارى كانت سنة عشر ومئتين ، ووفاة مظفر بن المبارك سنة سبع ومئتين ، وقد سبق المؤلف الى التنبيه الحافظ المزى في التهذيب .

ـ وفي ترجمة عبد الله بن نافع الصائغ ،من كبار فقهاء المدينة :" وقد أخطأ الإمام أبو أحمد بن عَدي في ترجمته خطأً لايحتمل منه ،وذلك أنه لم يرو في ترجمته سوى حديث واحد ،فساقه بإسناده ،إلى عبد الوهاب بن بُخْت المكي ،عن عبد الله بن نافع ،عن هشام بن عروة ، عن أبيه ،فذكر حديثاً ،ثم إنه قال : واذا روى عن عبد الله مثل عبد الوهاب بن بُخْت يكون ذلك دليلاً على جلالته ،وهو من رواية الكبار عن الصغار .

قلت : من أين يمكن أن يروى عبد الله بن نافع الصائغ عن هشام ،ولم يأخذ عن أحد حتى مات هشام ؟. ومن أين يمكن أن يحدث عبد الوهاب عن الصائغ ،وانما ولد الصائغ ،بعد موت عبد الوهاب بأعوامٍ عديدة ؟. وانما عبد الله بن نافع المذكور في الحديث مولى ابن عمر ، مات قديماً في دولة أبي جعفر المنصور " (١).

ـ وفي ترجمة محمد بن وهب بن عطية ، أبي عبد الله السُّلَمي الدمشقي :" وثَّقه الدارقطني وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال ابن عدى : له غير حديث منكر ، وقد تكلموا فيمن هو خير منه ، ثم قال : حدثنا عيسى بن أحمد الصَّدَفي، حدثنا الربيع الجيزى ، حدثنا محمد ابن وهب ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا مالك ، عن سُمي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أول ما خلق الله القلم ، ثم خلق النون ، ثم خلق العقل ، فقال : ما خلقت خلقاً أعجب إليَّ منك " . هذا باطل .

قلت : صدق ابن عدى ، لكن محمد هو آخر قرشي ، نزل مصر ، ويكنى أبا عمرو ، وذكره ابن منده ، فوهم في نسبه ، ثم ذكر أنه مولى قريش ، وانه منكر الحديث .

قلت : ذكر الاثنين ابن عساكر . وابن القرشي : محمد بن وهب بن مسلم . قلت : ليس بثقة ، والأول ثقة "(٢).

---

(١) سير ١٠/٣٧٣ـ ٣٧٤ .

(٢) سير ١٠/٦٧٠ .

٣١ـ الأزدي المتوفى سنة (٣٧٤) :

قال الذهبي :« الحافظ العلّامة ، أبو الفتح محمد بن الحسين ، له مصنّف كبير في "الضعفاء" ،وهو قويُّ النفس في الجرح »(١). وقال أيضاً :« الحافظ البارع أبو الفتح الموصلي ، صاحب كتاب الضعفاء ، وهو مجلّد كبير قلت : وعليه في كتابه في الضعفاء مؤاخذات فإنه ضعّف جماعة بلا دليل ،بل قد يكون غيره قد وثّقهم »(٢). وقال أيضاً :« و أبو الفتح يُسْرف في الجرح ، وله مصنّف كبير إلى الغاية في المجروحين ، جمع فأوعى ، وجرح خلقاً بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم ، وهو المتكلَّم فيه »(٣). وقال أيضاً :« جمع وصنّف ، وله كتاب كبير في الجرح والضعفاء ،عليه فيه مؤاخذات ، ضعّفه البرقاني ، وقال أبو النجيب عبد الغفار الأرموي : رأيت أهل الموصل يوهّون أبا الفتح ولا يعدونه شيئاً »(٤).

وقد انتقده الذهبي لتشدّده في الجرح وتضعيفه بدون مستند ، ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة الشيخ المحدث الصدوق زكريا بن يحيى ، زكرويه :« وقد ذكره أبو الفتح الأزدي في كتاب الضعفاء فلم يُصِبْ . أكثر ما تعلّق عليه أنه قال : زعم أنه سمع من سفيان ، وهذا قَدْح بارد ، وذكر أنه يلقّب جوذابة »(٥).

ـ وفي ترجمة الحارث بن محمد بن أبي أسامة :« وقال أبو الفتح الأزدي : هو ضعيف ، لم أر في شيوخنا من يحدّث عنه . قلت : هذه مجازفة ، ليت الأزدي ، عرف ضعف نفسه »(٦).

٣٢ـ الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥) :

قال الذهبي :« الإمام شيخ الاسلام حافظ الزمان ، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي ، الحافظ الشهير ، صاحب السنن ،... قلت : وإذا شئت أن تتبيَّن براعة هذا الإمام الفرد فطالع العلل له ، فإنك تندهش ويطول تعجبك »(٧).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٩٦٧/٣ .
(٢) سير اعلام النبلاء ٣٤٨/١٢ .
(٣) ميزان الاعتدال ٥/١ .
(٤) ميزان الاعتدال ٥٢٣/٣ .
(٥) سير ٣٤٨/١٢ .
(٦) سير ٣٨٩/١٣ .
(٧) تذكرة الحفاظ ٩٩١/٣ .

وانتقده الذهبي في موضعين ، الأول لمتابعته لشيخه أبي بكر النقاش بأن عمرو بن شعيب ليس من التابعين .

- في ترجمة عمرو بن شعيب : " وقال الدارقطني : سمعت أبا بكر النقاش يقول : عمرو ابن شعيب ليس من التابعين ، وقد روى عنه عشرون من التابعين .

قلت : فكت الدارقطني ، بل عمرو تابعي ، قد سمع من ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم زينب ، ومن الربيع ولهما صحبة "(١).

والموضع الثاني لوهمه في نسبة أحد الرواة ومتابعته لابن أبي داود في ذلك .

- في ترجمة عبد الله بن كثير الداري مقرئ مكة ، وأحد القرّاء السبعة ، وكان دارياً وهو العطار . وقال ابن أبي داود : هو من قوم تميم الدارى ، والدار : بطن من لخم ، ابوهم الدار بن هانئ بن حبيب .. وكنا تابعه الدارقطني فوهما "(٢).

٣٣- أبو أحمد الحاكم المتوفى سنة (٣٧٨) :

قال الذهبي : " محدّث خراسان ، الإمام الحافظ الجهبذ ، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي ، صاحب التصانيف ، وهذا هو الحاكم الكبير ، مؤلف كتاب الكنى .."(٣).

وقد انتقده الذهبي لخطئه في تسمية أحد الرواة ، ففي ترجمة أبي معين ، الحسين ابن الحسن الرازي : " وسماه ابن أبي حاتم كما قلنا ، وسماه أبو أحمد الحاكم في "الكنى" محمد بن الحسين ، والأول أصح "(٤).

وانتقده الذهبي لغلطه في ذكره سماع أحد الرواة ، ففي ترجمة محمد بن مسلم بن وارة الرازي المتوفى سنة (٢٧٠) : " وقد زلق الحافظ أبو أحمد الحاكم ، وذكر أنّ ابن وارة سمع من سفيان بن عيينة ، ويحيى القطان "(٥).

---

(١) سير ١٧٧/٥ .
(٢) سير ٣١٨/٥ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٩٧٦/٣- ٩٧٧ وكتاب أبي أحمد الحاكم في الكنى اختصره الذهبي في "المقتنى" وهو مطبوع .
(٤) سير ١٥٤/١٣ ، وانظر المقتنى (٥٩٤٦).
(٥) سير ٣١/١٣ .

٣٤ـ السليماني المتوفى سنة (٤٠٤) :

قال الذهبي :« الحافظ المحدّث المعمّر أبو الفضل أحمد بن علي بن عمرو البيكندى البخاري ، شيخ ما وراء النهر ، صَنَّف وجمع وتقدَّم في الحديث .. قلت : وقفت له على تأليف في أسماء الرجال وعلّقت منه »(١).

وانتقده الحافظ الذهبي لشدة تعنته في جرح الرواة ، ومن امثلة ذلك :

ـ في ترجمة الزبير بن بكار :« وقال أحمد بن علي السُّليماني الحافظ : منكر الحديث كذا قال ولا يدري ما ينطق به »(٢).

ـ وفي ترجمة أبي القاسم البغوى :« قال أحمد بن علي السُّليماني الحافظ :« البغوي يتَّهم بسرقة الحديث . قلت : هذا القول مردود ، وما يتهم أبا القاسم أحد يدري ما يقول ، بل هو ثقة مطلقًا »(٣).

٣٥ـ الحاكم النيسابورى المتوفى سنة (٤٠٥) :

قال الذهبي :« الحافظ الكبير ، إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه الضبي النَيْسابورى المعروف بابن البيِّع ، صاحب التصانيف »(٤) وقال أيضاً :« الإمام الحافظ ، الناقد العلامة ، شيخ المحدثين ، صاحب التصانيف ، صنَّف وخرَّج وجرَّح وعدَّل ، وصحَّح وعلَّل ، وكان من بحور العلم على تشيّع قليل فيه »(٥).

ومؤاخذات الذهبي على الحاكم لتساهله في التصحيح ، وغلطه في إيراد أحاديث على شرط البخارى ومسلم أو أحدهما وهي ليست كذلك .

ـ ففي ترجمة محدث حمص راشد بن سعد :« ثور عن راشد بن سعد عن ثوبان قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً فأصابهم البرد ، فأمرهم أن يمسحوا على العصائب

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٠٣٦/٣ وقال في السير ٢٠٢/١٧ : رأيت للسليماني كتاباً فيه حطّ على الكبار ...
(٢) سير ٣١٤/١٢ وفي الميزان ترجمة (٢٨٣٠) :« لا يلتفت الى قول احمد بن علي السليماني حيث ذكره في عداد من يضع الحديث ، وقال مرة : منكر الحديث » .
(٣) سير ٤٥٥/١٤ .
(٤) تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٦٢/١٧ـ١٦٥ .

والتساخين " إسناده قوى ، وخرجه الحاكم فقال : على شرط مسلم ، فأخطأ ، فإن الشيخين ما احتجا براشد ولا ثور من شرط مسلم "(١).

ـ وفي ترجمة مقرئ مكة ومؤذنها أبي الحسن أحمد بن محمد البَزِّى :" وصحَّح له الحاكم حديث التكبير ، وهو منكر "(٢).

ـ وفي ترجمة الإمام الحجة محمد بن الحسن بن الحسين النيسابورى، ساق بسنده إلى عمر: " أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مَدَّ يديه في الدعاء لا يردُّهما ، حتى يمسح بهما وجهه " أخرجه الحاكم في مستدركه فلم يصب ، حماد (بن عيسى) ضعيف "(٣).

وانتقده الذهبي أيضًا لتوهينه وتضعيفه للثقات والمقبولين .

ففي ترجمة المغيرة بن زياد :" الإمام العالم ، محدث الجزيرة . قال أبو داود : صالح الحديث ، ووثَّقه جماعة . وروى عباس وأحمد بن زهير عن يحيى : ثقة . وأما الحاكم فزلق وقال : لم يختلفوا في تركه "(٤).

وفي ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة :" وقال مسعود السجزى : سمعت أبا عبد الله الحاكم يقول : أُجمعت الأمة على أنَّ القتبي كذاب . قلت : هذه مجازفة ، وقلة ورع ، فما علمت أحداً اتهمه قبل هذه القولة ، بل قال الخطيب : إنه ثقة "(٥).

وتعقبه الذهبي في دعواه أنَّ الشيخين لم يخرجا إلا لمن روى عنه ثقتان فصاعدًا .

ففي ترجمة الإمام مسلم :" وقال الحاكم أراد مسلم أن يخرِّج الصحيح على ثلاثة أقسام، وعلى ثلاثة طبقات من الرواة ، وقد ذكر هذا في صدر خطبته ، فلم يقدَّر له إلا الفراغ من الطبقة الاولى ، ومات . ثم ذكر الحاكم مقالة هي مجرَّد دعوى ، فقال : إنه لا يذكر من الأحاديث إلا ما رواه صحابي مشهور له راويان ثقتان فأكثر ، ثم يرويه عنه أيضاً

---

(١) سير ٤٩١/٤ والحديث أخرجه أبو داود (١٤٦) ، والحاكم ١٦٩/١ ، والتَّساخين : الخِفاف وكلُّ ما تسخن به القدم كالجوارب .
(٢) سير ٥٠/١٢ والحديث اخرجه الحاكم ٣٠٤/٣ ، وانظر : إرشاد البصير إلى سنيَّة التكبير .
(٣) سير ٦٧/١٦ والحديث اخرجه الحاكم ٥٣٦/١ ، وابن ماجه (٣٨٦٦) ، والترمذى (٣٣٨٣) في الدعوات .
(٤) سير ١٩٨/٧ .
(٥) سير ٢٢٩/١٣ وانظر : سؤالات مسعود السجزى عن أحوال الرجال للحاكم ترجمة (١٤٦) .

راويان ثقتان فأكثر ،ثم كذلك من بعدهم . فقال أبو علي الجيّاني : المراد بهذا أن هذا الصحابي أو هذا التابعي قد روى عنه رجلان ، خرج بهما عن حد الجهالة "(١).

ثم عقد الذهبي فصلاً في نقض دعوى الحاكم فقال :" فصل : عدي بن عميرة الكندي خرّج له مسلم ، ما روى عنه غير قيس بن أبي حازم .

وخرّج مسلم لقطبة بن مالك ، وما حدّث عنه سوى زياد بن علاقة .

وخرّج مسلم لطارق بن أشيم ، وما روى عنه سوى ولده أبي مالك الأشجعي .

وخرّج لنبيشة الخير ، وما روى عنه الا ابو المليح الهُذَلي .

ذكرنا هؤلاء نقضاً على ما ادّعاه الحاكم من أنّ الشيخين ما خرّجا إلا لمن روى عنه اثنان فصاعداً "(٢).

كما بيّن الذهبي بعض أوهامه في الرواة ، ومن أمثلة ذلك :

- في ترجمة صالح بن كيسان :" وهم الحاكم في قولةٍ ، فقال : مات زيد بن أبي أُنيسة وهو ابن ثلاثين سنة ، وصالح بن كيسان وهو ابن مئة ونيف وستين سنة ، وكان قد لقي جماعة من الصحابة ، ثم تلمذ بعد للزهري ، وتلقّن عنه العلم وهو ابن تسعين سنة ،ابتدأ العلم وهو ابن سبعين سنة .

والجواب : أن زيداً مات كهلاً من أبناء أربعين أو اكثر ، وصالح عاش نيفاً وثمانين سنة ما بلغ التسعين ، ولو عاش كما زعم أبو عبد الله لَعُدَّ في شباب الصحابة ، فإنه مدني ، ولكان ابن نيف وثلاثين سنة وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو طلب العلم كما قال الحاكم وهو ابن سبعين سنة ، لكان قد عاش بعدها نيفا وتسعين سنة ، ولسمع سعد بن أبي وقاص وعائشة ، فتلاشى ما زعمه "(٣).

- وفي ترجمة عمرو بن دينار :" ذكره الحاكم في كتاب " مزكّي الأخبار" فقال : هو من كبار التابعين . كذا قال ، ولم يصب ، فإن كبار التابعين : علقمة ، والأسود ، وقيس

---

(١) سير ١٢/٥٧٤ .
(٢) سير ١٢/٥٧٨ .
(٣) سير ٥/٤٥٦ .

ابن أبي حازم ، وعُبيدُ بن عمير المكي ، وسعيدُ بن المسيب ، وكثير بن مُرَّة ، وأبو إدريس الخولاني ، وأمثالهم .

وأوساط التابعين : كعروة ، والقاسم ، وطاووس ، والحسن ، وابن سيرين ، وعطاء بن أبي رباح . فبالجهد حتى يُعدَّ عمرو بن دينار في هذه الطبقة ، والا فالأولى أنه من طبقة تابعة لهم ،كثابت البناني ، وأبي إسحاق السَّبيعي ، ومكحول ، وأبي قبيل المعافري ونحوهم . إلا أن يكون أبو عبد الله عنىٰ بقوله : إنه من كبارهم في الفضل والجلالة فهذا ممكن "(١).

ـ وفي ترجمة الامام مسلم :" وقد ذكر الحاكم في شيوخ مسلم أبا غسان مالكاً النّهدى وانما يروي عن رجل عنه ، ولا اتركه ،فإنه ـ مع أبي نعيم ـ مات في سنة تسع عشرة ومئتين "(٢).

ـ وفي ترجمة ابن الجارود ، عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري :" فأما قول أبي عبد الله الحاكم فيه : سمع من إسحاق بن راهويه ، وعلي بن حجر ، وأحمد بن منيع فلم أجد له شيئاً عنهم ، ولا أراه لحقهم "(٣).

كما استدرك الحافظ الذهبي بعض الرواة الذين لم يذكرهم الحاكم في " تاريخ نيسابور " وهم على شرطه في كتابه .

ففي ترجمة الحافظ العالم الثقة أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن عبد السلام النيسابوري الخفَّاف المتوفى بمصر سنة (٢٩٤) :" وهو مِمَّن فات الحاكم ذكره في تاريخ نيسابور "(٤).

وفي ترجمة أبي بكر ، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة (٣١٨): " ولم يذكره الحاكم في تاريخه نسيه "(٥).

---

(١) سير ٣٠١/٥ .
(٢) سير ٥٦١/١٢ .
(٣) سير ٢٤٠/١٤ .
(٤) سير ٨٩/١٤ .
(٥) سير ٤٩١/١٤ .

٣٦ـ عبد الغني بن سعيد المتوفى سنة (٤٠٩) :

قال الذهبي :" عبد الغني بن سعيد الحافظ ، الإمام المتقن ، النسَّابة ، أبو محمد الأزدي المصري ، مفيد تلك الناحية "(١).

وانتقده الحافظ الذهبي في أوهامه في أسماء بعض الرواة :

وفي ترجمة محمد بن شعيب بن شابور ، الإمام المحدِّث :" وهم الحافظ عبد الغني إذ ضبط جده " شابور" بسين مهملة "(٢).

وفي ترجمة حجاج بن حَجَّاج الباهلي البصري الأحول :" وقد خلطه الحافظ عبد الغني بـ حجاج الأسود فوهم "(٣).

وقال في ترجمة حجاج الأسود القِسْملي :" ويقال له : حجاج زقّ العسل ، وهو حجاج بن أبي زياد .. بصري صدوق "(٤).

٣٧ـ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠) :

قال الذهبي :" الحافظ الكبير ، محدِّث المصر ، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني .. رحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وحفظه وعلو أسانيده ، وتهيَّأ له من لقيّ الكبار ما لم يقع لحافظ "(٥).

وقد انتقده الذهبي لتساهله في رواية الأحاديث الموضوعة والأخبار الباطلة .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٠٤٧/٣ .
(٢) سير ٣٧٧/٩ .
(٣) سير ٧٦/٧ ، وقال الحافظ المزي في التهذيب ٤٣٢/٥ :" قال الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد المصري في "إيضاح الاشكال" حجاج بن حجاج عن قتادة ، وهو حجاج الأسود ، وهو حجاج الباهلي ، وهو حجاج الأحول ، وهو حجاج القسملي زق العسل هكذا زعم أن هذه التراجم كلها لرجل واحد . وذكر غير واحد أن حجاج بن حجاج الباهلي الأحول غير حجاج الأسود زق العسل ، فمنَّن فرّق بينهما عبد الرحمن بن أبي حاتم "
(٤) سير ٧٦/٧ .
(٥) تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣ـ ١٠٩٣ .

في ترجمة أبي نعيم :" وما أعلم له ذنباً - والله يعفو عنه - أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه ، ثم يسكت عن توهينها "(١).

وفي ترجمة محمد بن إسحاق بن مندة المتوفى سنة (٣٩٥) :" بلى ذنبه وذنب أبي نعيم أنهما يرويان الأحاديث الساقطة والموضوعة ولا يهتكانها ، فنسأل الله العفو "(٢).

وفي ترجمة الإمام أحمد :" وهذه الحكاية لا تصح ، وقد ساق صاحب الحِلْية من الخرافات السمجة هنا ما يستحيا من ذكره "(٣).

وانتقده الذهبي أيضاً لإيراده في كتاب الحلية بعض الأخبار في الحطّ على بعض الأئمة

ففي ترجمة علي بن محمد اللبان المتوفى سنة (٤٦٨) :" قرأ في الحلية إلى أن انتهى إلى ذكر فلان ، وكان في المجلس حنفي ، فسعى بالشيخ إلى القاضي ...

قلت : قد شان أبو نعيم كتابه بذلك "(٤).

وانتقده ايضا لأوهامه في ادعاء سماع بعض الرواة ووفياتهم .

ففي ترجمة وهب بن جرير الأزدي البصري المتوفى سنة (٢٠٦) :" قلت : في تاريخ أصبهان لأبي نعيم ، وعليه خطّه ، حديث لوهب عن عبيد الله بن عمر عن نافع ، وأراه وهماً . لعله عن عبد الله أخي عبيد الله فإنه لا يلحق ذلك "(٥).

وفي ترجمة عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوّاد :" وقد غلط أبو نعيم الحافظ ، وقال : مات عبد المجيد سنة سبع وتسعين ومئة . والصواب : وفاته سنة ست ومئتين كما قال سلمة بن شبيب "(٦).

---

(١) سير ١٧/٤٦١ .

(٢) سير ١٧/٤١ .

(٣) سير ١١/٢٥٥ .

(٤) سير ١٨/٣٧٠ .

(٥) سير ٩/٤٤٤ .

(٦) سير ٩/٤٣٦ .

٣٨ـ الخليلـي المتوفى سنة (٤٤٦) :

قال الذهبي في ترجمته :« القاضي الحافظ الإمام ، أبو يعلىٰ الخليل بن عبد الله ابن أحمد القزويني مصنّف كتاب «الإرشاد في معرفة المحدثين» ، وكان ثقةً حافظـاً عارفًا بكثير من علل الحديث ورجاله ،ومن نظر في كتابه عَرَف جلالته ، وله فيه أوهام جمَّة كأنه كتبه من حفظه »(١). وقال أيضا :« العلامة الحافظ مصنف كتاب «الإرشاد في معرفة المحدثين» وهو كتاب كبير ، انتخبه الحافظ السلفي ، سمعنا المنتخب وكان ثقةً حافظا ، عارفًا بالرجال والعلل ، كبير الشأن ، وله غلطات في إرشاده »(٢).

وقد انتقد الذهبي كتاب «الارشاد» للخليلي بأن فيه أوهامًا كثيرة .. فقال في ترجمة أحمد بن موسى التميمي الكوفي المتوفى سنة (٢٨٦) :« وللخليلي أوهام كثيرة في كتابه ، كأنّه أملاه من حفظه »(٣).

وقد بيّن الذهبي بعض أوهامه في وفيات المحدثين ، ومن أمثلة ذلك :

ـ في ترجمة علي بن الحسين بن الجنيد :« قال أبو الشيخ : توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين بالري . وأما الخليلي فأرّخ موته في سنة ثمان وثمانين ومئتين .. قلت :الأصح وفاته في سنة إحدى وتسعين ومئتين »(٤).

وفي ترجمة أبي عمرو ، محمد بن أحمد النيسابوري المعروف بالصغير :« ذكره الحاكم .. وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة . قال الخليليّ : مات سنة نيف وستين وثلاث مئة قلت : بل الصحيح ما تقدّم »(٥).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١١٢٣ـ ١١٢٤ .

(٢) سير ١٧/٦٦٦ـ ٦٦٧ .

(٣) سير ٣/٣٧٦ـ ٣٧٧ .

(٤) سير ١٤/١٧ .

(٥) سير ١٦/٥٠ .

٣٩ـ ابن حزم المتوفى سنة (٤٥٦) :

قال الذهبي :« الإمام العلّامة ، الحافظ ، الفقيه ، المجتهد ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري ، صاحب التصانيف »(١).

وانتقده الحافظ الذهبي لتعنته وجرحه الثقات ، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة محدّث حمص ، راشد بن سعد الحبراني :« وثّقه غير واحد ، منهم ابن معين وأبو حاتم ، وابن سعد وقال ابن حزم وحده : هو ضعيف فهذا من أقواله المردودة »(٢).

وفي ترجمة عمارة بن غزيّة أحد الثقات :« قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، واحتجّ به مسلم ، واستشهد به البخاري ، وأما ابن حزم فضعفه ولم يصب »(٣).

وفي ترجمة شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر المدني المحدّث :« وقد جهل عليه أبو محمد ابن حزم واتّهمه بالوضع ، وقد وثّقه أبو داود ، وروى عنه مثل مالك ، ولا ريب أنه ليس في الثبت كيحيى بن سعيد الأنصاري ، وفي حديث الإسراء من طريقه ألفاظٌ لم يتابع عليها ، وذلك في صحيح البخاري ، مات قبل الأربعين ومئة »(٤).

وفي ترجمة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني الكوفي :« قلت : قد أثنى على اسرائيل الجمهور ، واحتجّ به الشيخان وكان حافظاً وصاحب كتاب ومعرفة . وروى محمد بن أحمد بن البراء ، عن علي بن المديني : إسرائيل ضعيف . قلت : مشى عليّ خلف أستاذه يحيى بن سعيد ، وقفى أثرهما أبو محمد بن حزم . وقال : ضعيف وعمد إلى أحاديثه التي في الصحيحين فردّها ، ولم يحتج بها ، فلا يلتفت إلى ذلك بل هو ثقة »(٥).

---

(١) تذكرة الحفاظ ١١٤٦/٣ .

(٢) سير ٤٩٠/٤ . وانظر : المحلى ٤١٣/٧ .

(٣) سير ١٣٩/٦ . وانظر : المحلى ٢١٣/٥ ، ٤٠١/٨ .

(٤) سير ١٥٩/٦ـ ١٦٠ . وانظر المحلى ١٧/٤ ، وقال في الإحكام ١٤٢/١ ساقط العدالة غاش لأهل الاسلام .

(٥) سير ٣٥٨/٧ . وانظر المحلى ٣٦/٢ ، ٢٠٨/٦ .

٤٠ـ الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣) :

قال الذهبي :« الحافظ الكبير ، الإمام محدّث الشام والعراق ،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ، صاحب التصانيف برع وجمع وسارت بتصانيفه الركبان ،وتقدّم في عامة فنون الحديث »(١).

وانتقده الذهبي لايراده بعض الحكايات المنكرة دون نقدٍ لها ، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة أبي العباس بن عقده : أورد الذهبي قصة ابن عقدة مع ابن صاعد وفيه أن ابن عقدة نبّه على خطأ في حديث ابن صاعد ، والحديث :« عن أبي سعيد الأشج ، عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة ، ومتى سمع منه . وانما وُلد أبو سعيد في الليلة التي مات فيها يحيى بن زكريا . فوجد ابن صاعد الحديث في أصوله عن شيخ غير الأشج عن ابن أبي زائدة ، فجعله على الصواب .

قلت : كذا أورد الخطيب هذه الحكاية ، وخلّاها ، وذهب غير متعرّض لنكارتها . فأما يحيى بن زكريا أحد حفاظ الكوفة ، فتوفي سنة ثلاث وثمانين ومئة . وقد روى عنه ابن معين ، وأبو كريب ، وهنّاد ، وعلي بن مسلم الطوسي وخلق كثير من آخرهم يعقوب الدورقي . ويقال : مات سنة اثنتين وثمانين . وكان إذ ذاك أبو سعيد الاشج شاباً مدركاً بل ملتحياً ، وقد ارتحل وسمع من هشيم ، وموته بعد يحيى بأشهر ، فما يبعد سماعه من يحيى بن زكريا »(٢).

وفي ترجمة الليث بن سعد :« ونقل الخطيب في تاريخه عن محمد بن إبراهيم البوشنجي ، سمع ابن بكير يقول : أخبرت عن سعيد بن أبي ايوب ،قال : لو أنّ مالكاً والليث اجتمعا لكان مالك عند الليث أخرس ، ولباع الليث مالكاً فيمن يزيد . قلت : لا يصح إسنادها لجهالة من حدّث عن سعيد بها ، أو أنّ سعيدا ما عَرَفَ مالكاً حقّ المعرفة »(٣).

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٥ـ ١١٣٦ .

(٢) سير ١٥/٣٤٩ـ ٣٥٠ .

(٣) سير ٨/١٤٧ .

وانتقده الذهبي في حكمه على بعض الرواة :

في ترجمة ابي عبد الله ، عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري ساق الذهبي حديثاً من طريقه ثم قال :" قال الخطيب : هذا باطل ، والحمل فيه على ابن بطة . قلت : أفحش العبارة ، وحاشى الرجل من التعمد ، لكنه غلط ودخل عليه إسناد في إسناد "(١).

٤١ـ ابن طاهر المقدسي المتوفى سنة (٥٠٧) :

قال الذهبي :" محمد بن طاهر بن علي ، الحافظ ، العالم ، المكثر ، الجوَّال ، أبو الفضل المقدسي ، ويعرف بابن القَيْسراني الشيباني . قال ابن عساكر : مصنفاته كثيرة لكنه كثير الوهم ، وله شعر حسن ، وكان لا يحسن النحو "(٢).

وانتقده الذهبي في موطن واحد ، ففي ترجمة الحافظ الحجة ، أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون :" وقد تكلَّم فيه ابن طاهر بكلام زيف ، فذكر أنه كان يلحق بخطه أشياء في "تاريخ الخطيب" . قلت : ماذا بإلحاق ، بل هو حواشٍ ، وقد كان شيخه الخطيب أذِن له في مثل ذلك ، وخطه ، فمشهور بيِّن ، لا يلْتَبِسُ بغيره "(٣).

٤٢ـ خميس الحَوْزي المتوفى سنة (٥١٠) :

قال الذهبي :" الحافظ الإمام محدِّث واسط ، أبو الكرم ، خميس بن علي بن أحمد الواسطي ، كتب وجمع وجرَّح وعدَّل ، قال السِّلَفي : سألت خميساً الحَوْزي عن أهل واسط فأجابني ، وكان السِّلَفي يثني عليه ويقول : كان عالماً ثقةً يملي من حفظه عن حال من أسأله عنه "(٤).

وانتقده الذهبي في موضع واحد ، ففي ترجمة أبي بكر عبيد بن بيري ، شيخ واسط :" حتى إنَّ خميسَ بن علي الحَوْزي زعم أنه سمع من أبي القاسم البغوي وابن ابي داود ، وهذا غلط "(٥).

---

(١) سير ١٦/٥٣١ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٤٢ .
(٣) سير ١٩/١٠٧ .
(٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٦٢ .
(٥) سير ١٧/١٩٨ .

٤٣ـ الدقاق المتوفى سنة (٥١٦) :

قال الذهبي :« الحافظ الأوحد ، المفيد الرحّال ،أبو عبد الله محمد بن عبدالواحد الأصبهاني الدقاق . قلت: كان الدقاق محدثاً مكثراً ،أثرياً متّبعاً ، فقيراً متعففاً دَيِّناً »(١).

وانتقده الذهبي في حطّه على ابن طاهر المقدسي ، ففي ترجمته قال :« ذكره الدقاق في رسالته ، فحطّ عليه ، فقال : كان صوفياً ملامتياً سَكَن الرَّي ، ثم همذان له كتاب "صفوة التصوف" ، وله أدنى معرفة بالحديث في باب شيوخ البخاري ومسلم وغيرهما .

قلت: ياذا الرجل ،أقصر ،فابن طاهر أحفظ منك بكثير . ثم قال : وذُكر لي عنه الإباحة . قلت: ما تعني بالإباحة . إنْ أردت بها الإباحةَ المطلقة فحاشا ابن طاهر،هو ـ والله ـ مسلم أثري ، معظّم لحرمات الدين ، وان أخطأ أو شذَّ ، وإن عَنَيْتَ إباحة خاصة ، كإباحة السماع ، وإباحة النظر إلى المُرْد ، فهذه معصية ، وقول للظاهرية بإباحتها مرجوح »(٢).

٤٤ـ أبو نصر اليونارتي المتوفى سنة (٥٢٧) :

قال الذهبي :« الشيخ الإمام المفيد الحافظ ، أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم ابن أحمد بن علي اليونارتي الأصبهاني ، ويونارت: قرية على باب أصبهان »(٣).

وانتقده الذهبي في دعواه أن العباداني راوي سنن أبي داود عن الهاشمي ، ففي ترجمة مسند البصرة أبي طاهر العباداني المتوفى سنة (٤٩٣) :« فأما قول المحدّث أبي نصر اليونارتي : أنَّ العباداني راوي سنن أبي داود عن الهاشمي ،فقول مردود ، فإن الطلبة ازدحموا على أبي علي التستري ، فارتحل إليه ابن طاهر ، ومؤتمن الساجي ، ومحمد بن مرزوق الزعفراني ،وعدة . وقد مات سنة تسع وسبعين ، فلو كان العباداني

---

(١) سير ١٩/٤٧٥ .

(٢) سير ١٩/٣٦٤ .

(٣) سير ١٩/٦٢١ .

سمع السنن ، وبقي بعد التسترى بضع عشرة ، لكانت إليه الرحلة في الكتاب أضعاف ذلك . ثم ما علمنا أحداً روى السنن عن العباداني ، ولا ادَّعى سماعها منه ، فهذا شيء تفرَّد بذكره اليونارتي ، وأظنه وهم "(١).

٤٥ـ ابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١) :

قال الذهبي :" الإمام الحافظ الكبير ، محدِّث الشام ،فخر الأئمة ،ثقة الدين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي ، صاحب التصانيف والتاريخ الكبير ، وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانون امرأة "(٢) .

وانتقده الذهبي لبعض أوهامه في الرواة بعدم تمييزه بين المتشابهين في الأسماء أو دعوى السماع .

في ترجمة حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة :" قلت: وهم ابن يونس وابن عساكر في أنه صاحب علي ،لأن ذاك حنش بن ربيعة ، أو ابن المعتمر الكناني الكوفي ، يروى عنه الحكم ، واسماعيل بن أبي خالد ، وأهل الكوفة وفيه لين ، مات قبل التسعين "(٣).

وفي ترجمة قاضي دمشق إسماعيل بن عبد الله بن خالد القرشي الرقي المعروف بالسُّكَّري :" قلت: فأما إسماعيل بن عبد الله بن زُرَارة الرقي فآخر ،توفي سنة تسع وعشرين ومئتين ما لحقه ابن ماجه . ووهم صاحب "النبل" وزعم أنَّ ابنَ ماجه روى عن ابن زرارة "(٤).

وفي ترجمة المحدث الثقة المسند أبي محمد الحسن بن علي بن عفان :" فأما قول الحافظ ابن عساكر في " شيوخ النبل" إن أبا داود روى عن هذا ، فوهم قديم ، والذي في النسخ القديمة بالسنن : أخبرنا الحسن بن علي ،أخبرنا يزيد بن هارون ، وأبو عاصم عن أبي الأشهب ،عن عبد الرحمن ، عن عرفجة : أنه أصيب أنفه يوم الكُلاب " ورواه

---

(١) سير ١٩/٤٢ وانظر ١٩/٢٢٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٢٨ .

(٣) سير ٤/٤٩٣ .

(٤) سير ١٢/١٢٩ .وحديث عرفجة رواه أبو داود في سننه (٤٢٣٢)،(٤٢٣٣) .

ابن داسة وحده فقال فيه : حدثنا الحسن بن علي بن عفان،ولا ريب أن الانفصال عن مثل هذا صعب ، لكن أجزم بأن قوله : ابن عفان ،زيادة من كيس ابن داسة ، وقد خالفه جماعة ، وحذفوا ذلك ، ولا نعلم لأبي داود عن ابن عفان رواية ، ولا علمنا أنّ ابن عفان رحل إلى يزيد ، ولا إلى أبي عاصم ، وإنما هو الحسن بن علي الحلواني الحافظ الرحّال "(١).

وفي ترجمة أبي مسلم الخراساني المتوفى سنة (١٣٧) : " قال أبو القاسم بن عساكر: ذكر أبو الحسن محمد بن أحمد القواس في تاريخه ، قدم أبو مسلم هو وحفص بن مسلمة الخلّال على إبراهيم بن محمد الامام .. وكان ابراهيم بالحميمة من أرض البلقاء ،إذ ذاك سمع ابو مسلم من عكرمة .

هكذا قال الحافظ أبو القاسم ، وهذا غلط لم يدركه . قال : وسمع ثابتاً البناني و أبا الزبير المكي .. روى عنه إبراهيم بن ميمون وعبد الله بن المبارك وغيرهم .

قلت : ولا أدرك ابن المبارك الرواية عنه بل رآه "(٢).

وفي ترجمة صدقة بن عبد الله ، أبي معاوية الدمشقي السمين :" ووهم ابن عساكر ، فعدّ في الرواة عنه موسى بن عامر المُرّي ، فقد سقط بينهما الوليد - بن مسلم-"(٣).

كما نبه الذهبي إلى بعض الأئمة الذين لم يترجم لهم ابن عساكر في تاريخه وهم على شرطه ، أو من ترجم لهم وهم ليسوا على شرط كتابه .

ففي ترجمة الإمام الثقة المتقن أبي بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشامي ثم البغدادي الصفّار الضرير :" قلت: لم يؤرخه ابن عساكر ، وآخر ما سمعوا منه في سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ، قاله الخطيب "(٤).

وفي ترجمة العلامة المحدث المؤرخ أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري

---

(١) سير ١٣/٢٥ .
(٢) سير ٦/٥٠ .
(٣) سير ٧/٣١٥ .
(٤) سير ١٦/٣٥٩ .

المتوفى سنة (٣٦٨) :« وقد ارتحل إلى دمشق ، وفات ابن عساكر أن يذكره في تاريخه قدمها سنة ثلاثين وثلاث مئة »(١).

وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي بكر ، محمد بن إبراهيم الأردستاني :« قلت: هو ممن فات ابن عساكر ذكره في تاريخه »(٢).

وفي ترجمة الإمام مسلم :« وقد ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه مسلماً بناءً على سماعه من محمد بن خالد السَّكسَكي فقط . والظاهر أنه لقيه في الموسم . فلم يكن مسلم ليدخل دمشق فلا يسمع إلا من شيخٍ واحد ، والله أعلم »(٣).

وفي ترجمة الإمام احمد :« العجب من أبي القاسم علي بن الحسن الحافظ ، كيف ذكر ترجمة أحمد مطوَّلة كعوائده ، ولكن ما أورد من أمر المحنة كلمةً مع صحة أسانيدها ، فإن حنبلاً ألفها في جزأين ، وكذلك صالح بن أحمد وجماعة »(٤).

وانتقده الحافظ الذهبي بايراده الاحاديث الموضوعة .

في ترجمة معاوية رضي الله عنه :« وقد ساق ابنُ عساكر في الترجمة أحاديث واهية وباطلة طوَّل بها جداً »(٥).

كما انتقده في كلامه على بعض الرواة .

ففي ترجمة الإمام القرطبي، أبي بكر محمد بن عبد الباقي الخزرجي السلمي الأنصاري البغدادي المتوفى سنة (٥٣٥) :« وقد تكلَّم فيه أبو القاسم بن عساكر بكلام مُردٍ فسج ، قال : كان يتهم بمذهب الأوائل ، ويُذكر عنه رِقَّة دين ...»(٦).

وبيَّن الذهبي طريقة الحافظ ابن عساكر في تراجمه بسياق الأسانيد الكثيرة ، ففي ترجمة سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :« وقد ساقه ـ أي حديث : جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم احد ـ الحافظ ابن عساكر من بضعة عشر وجهاً ،

---

(١) سير ١٦/٤٦٣ .
(٢) سير ١٧/٤٢٨ .
(٣) سير ١٢/٥٦٢ .
(٤) سير ١١/٢٦٤ .
(٥) سير ٣/١٢٧ .
(٦) سير ٢٠/٢٥ .

وساق حديث ابن أبي خالد عن قيس من سبعة عشر وجهاً ، وبمثل هذا كبر تاريخه ، وساق حديث عبد الله بن شدّاد عن علي من ستة عشر وجهاً "(١).

وأثنى الحافظ على كتابه وتجويده للتراجم فقال في ترجمة نُعيم بن حماد :" قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في ترجمة نعيم وجوّدها كعادته "(٢).

٤٦ـ السِّلَفي المتوفىٰ سنة (٥٧٦) :

قال الذهبي :" الحافظ العلّامة ، شيخ الإسلام ، أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد ، وسِلَفه لقب لجده أحمد ، ومعناه : الغليظ الشفة ، وكان متقناً متثبتاً ديناً خيّراً حافظاً ناقداً مجموعَ الفضائل ، انتهى إليه علو الإسناد "(٣).

وانتقده الحافظ الذهبي في موضع واحد : ففي ترجمة أبي القاسم علي بن بيان الرزاز البغدادي المتوفى سنة (٥١٠) : " قال السِّلفي : ولا يعرف في الإسلام محدّث وازاه في قِدَم السماع . كذا قال السلفي ، وذلك منتقض بالبغوي وبالوركي وغيرهما "(٤).

٤٧ـ ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧) :

قال الذهبي :" الإمام العلّامة الحافظ عالم العراق ، وواعظ الآفاق ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد البغدادي الحنبلي الواعظ المفسّر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم "(٥).

وانتقده الذهبي لعدم إصابته في الحكم على بعض الرواة ، وعدم تثبته في النقل . في ترجمة طالوت بن عبّاد الصيرفي :" قال أبو حاتم : صدوق . فأما قول أبي الفرج ابن الجوزي : ضعّفه علماء النقل فهفوةٌ من كيس أبي الفرج ، فإلى الساعة ما وجدت

---

(١) سير ١/١٠٠ .

(٢) سير ١٠/٦٠٥ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٨ـ ١٣٠٠ .

(٤) سير ١٩/١٥٨ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٢ .

أحداً ضَعَّفه ، وحسبك بقول المتعنّت في النقد أبي حاتم فيه "(١).

وفي ترجمة أبي تُمَيْلة ، يحيى بن واضح المَرْوزى :" ووهم أبو حاتم حيث حكى أنَّ البخارى تكلَّم في أبي تُمَيْلة ،ومثلُ على ذلك أبو الفرج بن الجوزى ، ولم أر ذكراً لأبي تُمَيْلة في كتاب الضعفاء للبخاري لا في الكبير ولا الصغير ، ثم إنَّ البخاري قد احتجَّ بأبي تُميلة ، وقد كان محدّث مرو مع الفضل بن موسى السِّيناني "(٢).

وانتقده الحافظ الذهبي في دعواه بأنَّ الرواة عن سفيان الثورى أكثر من عشرين ألفـا .

في ترجمة سفيان الثورى :" وأمَّا الرواة عنه فخلق ، فذكر أبو الفرج بن الجوزى أنهم اكثر من عشرين ألفًا ، وهذا مدفوع ممنوع ، فإن بلغوا ألفاً ، فبالجهد ، وما علمت أحدًا من الحفاظ روى عنه عدد أكثر من مالك ، وبلغوا بالمجاهيل وبالكذابين ألفاً وأربع مئة "(٣).

وانتقده لايراده في محنة الامام احمد حكاية موضوعة :

قال الذهبي في ترجمة الإمام احمد :" حكاية موضوعة لم يستحيي ابن الجوزى من إيرادها ..."(٤).

٤٨ـ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (٦٠٠) :

قال الذهبي :" عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ، الحافظ ، الإمام ، محدِّث الإسلام ، تقي الدين أبو محمد المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي ، صاحب التصانيف ، كتب ما لا يوصف كثرة "(٥).

---

(١) سير ٢٦/١١ .
(٢) سير ٢١١/٩ .
(٣) سير ٢٣٤/٧ .
(٤) سير ٣٢١/١١ .
(٥) تذكرة الحفاظ ١٣٧٢/٤ـ ١٣٧٤ .

وانتقده الذهبي في موضع واحد ، ففي ترجمة يونس بن محمد المؤدب المتوفى سنة (٢٠٧) :« وقد وهم صاحب الكمال ، وزعم أنه روى عن عبد الوهاب بن بخت ، وعبيد الله ابن عمر ، وهذا مستحيل »(١).

٤٩ـ أبو الحسن ابن القطان المتوفى سنة (٦٢٨) :

قال الذهبي :« الحافظ العلّامة الناقد ، قاضي الجماعة ، أبو الحسن علي بن محمد ابن عبد الملك بن يحيى الفاسي ، الشهير بابن القطّان .. قلت : طالعت كتابه المسمى بالوهم والايهام الذي وضعه على الأحكام الكبرى لعبد الحق يدلّ على حفظه وقوة فهمه لكنه تعنّت في أحوال رجال فما أنصف بحيث أنه أخذ يليّن هشام بن عروة ونحوه »(٢).

وانتقده الذهبي لتعنته في جرح الثقات .

في ترجمة هشام بن عروة :« قلت : الرجل محتجّ به مطلقاً ، ولا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بن القطان من أنه هو وسهيل بن أبي صالح ، اختلطا وتغيّرا ، فإنّ الحافظ يتغيّر حفظه إذا كبر ، وتنقص حدة ذهنه ، فليس هو في شيخوخته ، كهو في شبيبته ، وما ثم أحد بمعصوم من السهو والنسيان ، وما هذا التغيُّر بضارٍ أصلاً ، وانما الذي يضرّ الاختلاط ، وهشام فلم يختلط قط ، هذا أمر مقطوع به ، وحديثه محتجّ به في الموطأ والصحاح والسنن . فقول ابن القطان : إنه اختلط قولٌ مرذول مردود . فهذا شعبة وهو في الذروة ، له أوهام ، وكذلك معمر والأوزاعي ومالك ، رحمة الله عليهم »(٣).

وفي ترجمة الإمام الثقة العابد قبيصة بن عقبة الكوفي :« ومن تعنّت القاضي أبي الحسن بن القطان المغربي ، الحافظ عبد الحق ، قوله : يروي في «الاحكام» لقبيصة ولا يعرض له ، وهو عندهم كثير الخطأ .

قلت : قد قفز قبيصة القنطرة ، واحتجوا به ، فأرني الحديث المنكرَ الذي يُنْقم به على قَبيصة »(٤)

---

(١) سير ٤٧٤/٩ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٠٧/٤ .
(٣) سير ٣٦/٦ .
(٤) سير ١٣٤/١٠ـ ١٣٥ .

٥٠ـ ابن النجار المتوفى سنة (٦٤٣) :

قال الذهبي :« الحافظ الإمام البارع ، مؤرِّخ العصر ،مفيد العراق ، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار ،البغدادي صاحب التصانيف ، جمع فأوعى ،وكتب العالي والنازل ، وخرَّج لغير واحد ، وكان من أعيان الحفاظ الثقات مع الدين والصيانة والنسك والفهم وسعة الرواية »(١).

وانتقده الذهبيُّ في بعض المواطن لعدم تحريره الترجمة ، ولأوهامه في سماع بعض الرواة ومبالغته في بعض الأقوال .

في ترجمة ابن كُلَّاب ، عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه : « وذكر له ابن النجار ترجمةً فلم يحررها ، وذكر أنه كان أيام الجُنيد ، وسمع شيئاً من عبارات الصوفية ، وتعجب منه وهابه »(٢).

وفي ترجمة الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن علي ، الحكيم الترمذي :« وذكره ابن النجار فوهم في قوله : روى عنه علي بن محمد بن ينال العكبري ، فإن ابن ينال إنما سمع من محمد الترمذي شيخٌ حدَّثهم في سنة ثمان عشرة وثلاث مئة »(٣).

وفي ترجمة إمام العربية أبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس المتوفى سنة (٣٣٨) :

« ووهم ابن النجار في قوله : أنه سمع من المبرِّد ، فما أدركه »(٤).

وفي ترجمة الإمام المقرئ أبي منصور ، محمد بن أحمد الخياط المتوفى سنة(٤٩٩) :

« نقل ابن النجار في « تاريخه» أنَّ أبا منصور الخياط بلغ عدد من أقرأهم من العميان سبعين ألفاً ، ثم قال : هكذا رأيت بخط أبي نصر اليونارتي الحافظ .

قلت : هذا مستحيل ،والظاهر أنه أراد أن يكتب نفساً ، فسبقه القلم ، فخطَّ ألفاً ، ومن لقَّن القرآن لسبعين ضريراً ، فقد عمل خيراً كثيراً »(٥).

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ .
(٢) سير ١٧٥/١١ .
(٣) سير ٤٤١/١٣ .
(٤) سير ٤٠١/١٥ .
(٥) سير ٢٣٣/١٩ . وانظر معرفة القراء الكبار ٤٥٨/١ .

٥١ـ سبط ابن الجوزى المتوفى سنة (٦٥٤) :

قال الذهبي :« الشيخ العالم المتفنّن الواعظ ،البليغ المؤرّخ ،الأخبارى ،واعظ الشام ، شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزغلي التركي البغدادى الحنفي سبط الإمام أبي الفرج ابن الجوزى »(١).

انتقده الذهبي انتقادات شديدة ، ومن أمثلة ذلك :

في ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي :« قلت: قد بلوت على أبي المظفّر المجازفة وقلّة الورع فيما يؤرخه ، واللهُ الموعد ، وكان يترفّض ، رأيت له مصنفاً في ذلك فيه دواه »(٢).

وفي ترجمة الخليفة الناصر لدين الله :« وفي سنة (٦١٤) : كان الغرق . قال سبط الجوزى ـ بقلة ورع ـ : فانهدمت بغداد بأسرها .. »(٣).

وفي ترجمة الملك المظفر صاحب إربل :« وقال سبط الجوزى : كان مظفر الدين ينفق في السنة على المولد ثلاث مئة ألف دينار .. وعدّ من هذا الخسف أشياء ... قلت: ما اعتقد وقوع هذا فعشر ذلك كثير جداً »(٤).

٥٢ـ ابن مَسْدي المتوفىٰ سنة (٦٦٣) :

قال الذهبي :« الحافظ العلّامة الرحّال ، أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف ابن مَسْدى الأزدى الأندلسي الغرناطي ، أحد من عَنيَ بهذا الشأن ، وله تصانيف كثيرة و توسع في العلم وتفنن .. »(٥).

وانتقده الذهبي في موطنٍ واحد ، ففي ترجمة ابن ناصر السلامي :« ومما أخطأ فيه ابن مَسْدى الأزدى المجاور ، أنه قرأ في « الجعديات » أو كلها على ابن المقير أنبأنا ابن ناصر ، أنبأنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ..

---

(١) سير ٢٩٧/٢٣ .
(٢) سير ٢٣٠/٢٢ـ ٢٣١ .
(٣) سير ٤٦٤/٢١ .
(٤) سير ٣٣٧/٢٢ .
(٥) تذكرة الحفاظ ١٤٤٨/٤ .

ولا ريب أن المليحي سمع الكتاب ، والنسخة عندي مكتوبة عن المليحي ، لكنه مات قبل أن يولد ابن ناصر بأربع سنين "(١). أي سنة (٤٦٣) .

٥٣ـ أبو شامة المقدسي المتوفى سنة (٦٦٥) :

قال الذهبي :" الإمام الحافظ العلامة المجتهد ، ذو الفنون ، شهاب الدين ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ ، النحوي ، وتصانيفه كثيرة مفيدة ، ثقة في النقل "(٢).

وانتقده الذهبي في موضعين :

في ترجمة الخليفة الناصر لدين الله :" وفي سنة (٦١٤) : كان الغرق ، قال سبط الجوزي ـ بقلة ورع ـ : فانهدمت بغداد بأسرها .. قلت : العجب من أبي شامة ينقل أيضاً ولا يبالي بما يقول "(٣).

وفي ترجمة الشيخ علي الحريري كبير الفقراء البَطَّلة المتوفى سنة (٦٤٥) :" وممَّن انتصر له وخَضَع لكشفه الإمام أبو شَامَة ، فقال : كان عنده من القيام بواجب الشريعة ما لم يعرفه أحد من المتشرعين ظاهراً وباطناً ، وأكثرُ الناس يغلطون فيه ، كان مكاشفاً لما في الصدور ، بحيث أطلعه الله على سرائر أوليائه . قلت : ما هذا . اتق الله ، فالكهنة وابن صائد مكاشفون لما في الضمائر "(٤).

٥٤ـ ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨) :

قال الذهبي :" أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية ، شيخنا الإمام تقي الدين ، أبو العباس الحرَّاني ، فريد العصر علماً ومعرفة وذكاءً وحفظاً وكرماً وزهداً وفرطَ شجاعة وكثرة تآليف ، والله يصلحه ويسدِّده ، فلسنا

---

(١) سير ٢٠/٢٦٧ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٠ـ ١٤٦١ .
(٣) سير ٢٢/٢٣٠ـ ٢٣١ .
(٤) سير ٢٣/٢٢٧ .

بحمد الله ممن تغلو فيه ولا نجفو عنه "(١).

وانتقده الذهبي لوهمه في راوٍ قواه وهو ضعيف.

في ترجمة صالح بن حيّان القرشي الكوفي :" يشتبه بصالح بن حي ، وليس هو به ، بل هذا يروى عن ابن بريدة ، وأبي وائل ، ونافع ، وسويد بن غفلة ، وعدة . وهو واه .. وقد كان شيخنا أبو العباس ، اعتمد في كتاب "الصارم المسلول" على حديث لصالح بن حيان هذا ، وقوّاه ، وتمّ عليه الوهم في ذلك "

ثم ساق الحديث وقال :" وساقه شيخنا من طريق أبي القاسم البغوى ، عن يحيى الحمّاني ، عن علي بن مسهر ، وهذا حديث منكر ، ولم يأت به سوى صالح بن حيان القرشي هذا الضعيف "(٢).

٥٥ـ المِزّى المتوفى سنة (٧٤٢) :

قال الذهبي :" يوسف ابن الشيخ المقرئ العالم زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف العلامة الحافظ البارع أستاذ الجماعة جمال الدين أبو الحجاج محدّث الإسلام ، الكلبي القضاعي المزّى الدمشقي الشافعي "(٣).

وقد انتقده الذهبي لبعض أوهامه في الرواة بعدم تحقق سماعهم .

في ترجمة مكحول الشامي :" حدّث عنه .. ذكرهم صاحب التهذيب شيخنا ، وذكر فيهم : الهيثم بن حميد فوهم ، إنما روى عن أصحاب مكحول ، وكان يفتي بقوله ويدريه "(٤).

وفي ترجمة يحيى بن حكيم المقوّم :" حدّث عن .. وفي " تهذيب " شيخنا " أنه روى عن النعمان بن عبد السلام الأصبهاني ، ولم يدرك ذاك "(٥).

---

(١) معجم الشيوخ ٥٦/١ .
(٢) سير ٣٢٣/٧ ـ ٣٢٤ وانظر "الصارم المسلول على شاتم الرسول" ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .
(٣) المعجم الكبير ٣٨٩/٢ .
(٤) سير ١٥٧/٥ .
(٥) سير ٢٩٩/١٢ .

وكذلك انتقده بجمعه بين التراجم المتفرقة :

في ترجمة الليث بن عاصم " الإمام القدوة العابد ،أبو زرارة القِتْبَاني المصرى ، أما الليث بن عاصم بن العلاء الخَوْلاني الحُدادى - بضم وخفة - فشيخ آخر ، وقد خلط الترجمتين صاحب تهذيب الكمال "(١).

وفي ترجمة العلاء بن زياد العدوى البصرى :" وكان ربانياً تقياً قانتاً لله ،بكّاء من خشية الله . فأما العلاء بن زياد فشيخ آخر ، بصرى ، يروى عن الحسن،روى عنه حماد بن زيد ، روى له النسائي . وقد جعل شيخنا أبو الحجاج الحافظ الترجمتين واحدة ولا يستقيم ذلك "(٢).

وفي ترجمة علي بن مَعْبَد بن نوح :" الإمام الحافظ ، أبو الحسن البغدادى ثم المصرى الصغير . قال شيخنا المزى : قيل أنّ النسائي روى عنه ، ولم أقف على ذلك .

قلت : قد روى النسائي في "مسند مالك" عن زكريا (بن يحيى خياط السنة) عنه "(٣).

٥٦- الحافظ الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨) :

انتقد الحافظ الذهبي نفسه في كتابه في بعض المواطن ، واستدرك بعض الأوهام في الوفيات والطبقات والتراجم ، وهو دليل على إنصافه ودقته وتحرّيه وورعه رحمه الله تعالى .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة سلمان الفارسي :" قال العباس بن يزيد البحراني : يقول أهل العلم : عاش سلمان ثلاث مئة وخمسين سنة ، فأما مئتان وخمسون ، فلا يشكّون فيه ... وقد فتّشت ، فما ظفرت بسنّه في شيءٍ سوى قول البحراني ،وذلك منقطع لا إسناد له .

ومجموع أمره وأحواله ، وغزوه ،وهمته ،وتصرفه ، وسفّه للجريد ، وأشياء مما تقدّم ينبئ بأنه ليس بمعمّر ولا هرم فقد فارق وطنه وهو حَدَث ، ولعلّه قدم الحجاز ولـــه

---

(١) سير ١٠/١٨٩ .

(٢) سير ٤/٢٠٢- ٢٠٦ .

(٣) سير ١٠/٦٣٤ . والصواب أنه روى عنه كما صرّح بذلك في السنن الكبرى ،كتاب عشرة النساء ، حديث رقم (٩١) .

أربعون سنة ،أو أقل ،فلم ينْشَب أن سمع بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثمَّ هاجر ، فلعلَّه عاش بضعاً وسبعين سنة ، وما أراه بلغ المئة . فمن كان عنده علم فليفدنا .

وقد نقل طول عمره أبو الفرج بن الجوزي وغيره ،وما علمت في ذلك شيئاً يركن إليه".

ثم ساق حديثاً من علل ابن ابي حاتم[1] وفيه قول سعد له لما عاده : فما يبكيك بعد ثمانين ... قال عقبةُ : " وهذا يوضّح لك أنه من أبناء الثمانين .

وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مئتين وخمسين سنة ، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه "[2].

وقال الذهبي في ترجمة الإمام الزاهد أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله ، أبي العباس ابن العريف الصنهاجي الأندلسي المتوفى سنة (٥٣٦) :" قلت في تاريخي : إنَّ مولد ابن العريف في سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، ولا يصح "[3].

ثم نقل عن ابن مَسْدى :" مولد ابن العريف في جمادى الاولى سنة إحدى وثمانين وأربع مئة .

قلت : هذا القول أشبه بالصحة مِمَّا تقدم ، فإنَّ شيوخه عامتهم كانوا بعد الخمس مئة . فلقيهم وعمره عشرون سنة "[4].

كما استدرك على نفسه في كتابه ذكر بعض التراجم في غير طبقتها :

قال في ترجمة إبراهيم بن محمد بن المنتشر الهمداني الكوفي :" وهو قديم الوفاة وكان ينبغي أن يذكر في الطبقة الماضية رحمه الله "[5].

وقال في ترجمة الإمام المحدّث محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب المتوفى سنة(٢٤٤): قلت : قدَّمته سهواً فينبغي أن يحوّل إلى عند أبي مصعب "[6].

---

(١) العلل ٢/١٣٩ـ ١٤٠ .
(٢) سير ١/٥٥٥ـ ٥٥٦ .
(٣) سير ٢٠/١١٢ .
(٤) سير ٢٠/١١٣ـ ١١٤ .
(٥) سير ٧/٥٦ ذكره في الطبقة السادسة وحقه كما قال المؤلف ان يذكر في الخامسة .
(٦) سير ١١/١٠٤ وأبو مصعب هو : أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث المولود سنة (١٥٠) والمتوفى سنة (٢٤١) .

كما استدرك على نفسه ذكره في بعض التراجم ما لا صلة له بالترجمة :

في ترجمة سعد بن أبي وقاص ، أورد قصة دعاء سعيد بن زيد على أروى بنت أويس لما ادّعت أنه ظلمها حقّها . ثم قال في آخرها : « هذا يؤخّر إلى ترجمة سعيد بن زيد »(١).

وفي ترجمة الإمام الحجة ميمون بن مهران : ذكر حديث يزيد بن الأصم في لقاءه بعائشة ووعظها له .. ثم قال : « جرى القلم بكتابة هذا هنا »(٢).

× × × ×

---

(١) سير ١٠٦/١ .

(٢) سير ٧٨/٥ .

الباب الثالث

دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في مسائل من علوم الحديث

الفصل الاول

دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية
لكتب السنة

المبحث الأول

مسند الإمام أحمد بن حنبل

قال الذهبي في ترجمة الامام أحمد بن حنبل : قال حنبل بن اسحاق [1] : "جَمَعَنا أحمد بن حنبل ، أنا وصالح وعبد الله ، وقرأ علينا "المسند" ماسمعه غيرنا . وقال : هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفاً ، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارجعوا اليه ، فإن وجدتموه ،وإلا فليس بحجة.

قلت : في الصحيحين أحاديث قليلة ليست في "المسند". لكن قد يقال : لا تردُ على قوله ، فإن المسلمين ما اختلفوا فيها ، ثم مايلزم من هذا القول : أنَّ ماوجد فيه أن يكون حجة ، ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها ، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة ولكنها قَطْرة في بحر" [2]

وقال في تاريخ الاسلام: "هذا القول منه على غالب الأمر، وإلا فلنا أحاديث قوية في الصحيحين والسنن والأجزاء ، ماهي في المسند ، وقدَّر الله تعالى أنَّ الإمام أحمد قطع الرواية قبل تهذيب المسند ، وقبل وفاته بثلاث عشرة سنة ، فتجد في الكتاب أشياء مكررة" [3]

وسأفرد الحديث عن مسند أحمد ، والكلام عن درجة أحاديثه وهل فيه حديث موضوع ؟

يعدُّ مسند الإمام أحمد من أجمع كتب الحديث وأعظم دواوين السنة ، واشتمل على قرابة أربعين ألف حديث ، منها عشرة آلاف حديث مكررة ، انتقاها من سبع مئة وخمسين ألف حديث .

قال الحافظ ابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١) : "وهو ـ أي مسند الإمام أحمد ـ كتاب نفيس يرغب في سماعه وتحصيله ويُرحل إليه ، إذ كان مصنفه الإمام المقدَّم في معرفة هذا الشأن والمعترف بفضله عند الفرق في سائر الأزمان ، والكتاب كبير القدر والحجم، مشهور عند أرباب العلم ، يبلغ عدد أحاديثه ثلاثين ألفاً سوى المعاد وغير ما ألحق به ابنه

---

(١) حنبل بن اسحاق بن حنبل الشيباني ، ابن عم الامام أحمد وتلميذه مات سنة (٢٧٣)هـ التذكرة ٢ / ٦٠٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٢٩ .

(٣) مقدمة شرح المسند للعلامة الشيخ أحمد محمد شاكر ١ / ٣١ .

عبد الله من عالي الاسناد ، وكان مقصوده رحمه الله فى جمعه إياه أن يرجع إليه فى الاعتبار من بلغه أو رآه "(١)

قال الحافظ أبو موسى المدينى ت(٥٨١) : " وهذا الكتاب أصل كبير ، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث ، انتقي من حديث كثير ومسموعات وافرة ، فجعله إماماً ومعتمداً ، وعند التنازع ملجأً ومستنداً "(٢).

وقد قال رحمه الله لابنه عبد الله راوى " المسند " عنه : " احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس اماما "(٣).

وقال الحافظ ابن كثير : " إنه لا يوازيه مسند فى كثرته وحسن سياقته "(٤).

وقال أيضا : " يوجد فى مسند الإمام أحمد من الأسانيد والمتون شئ كثير مما يوازى كثيراً من أحاديث مسلم ، بل والبخارى أيضاً ، وليست عندهما ، ولا عند أحدهما ، بل ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الأربعة "(٥).

وقال الحافظ المقرئ محمد بن محمد بن الجزرى ت(٨٣٣) فى " المصعد الأحمد " : " أما قوله - أي الإمام أحمد - فما اختلف فيه من الحديث رُجع إليه ، والا فليس بحجة . يريد أصول الحديث ، وهو صحيح ، فإنه ما من حديث غالباً إلا وله أصل فى هذا المسند "(٦)

---

(١) ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد فى المسند لابن عساكر ص ٣٠ .

(٢) خصائص المسند ص ٢١ .

(٣) مناقب أحمد لابن الجوزى ص ٢٤٨ ، والمصعد الأحمد لابن الجزرى كما فى أول المسند ١/ ٣٠ .

(٤) اختصار علوم الحديث ص ٣٣ . (٥) المصدر السابق ص ٢٧ .

(٦) المصعد الأحمد فى ختم مسند الإمام أحمد ص ٣١ وقال ابن قيم الجوزية فى كتابه الفروسية " ص ٦٩ معلقاً على قول الامام " فإن وجدتموه فيه والا فليس بحجة " : لا تدل على أنّ كل ماروواه فى المسند فهو صحيح عنده ، فالفرق بين أن يكون كل حديث لا يوجد له أصل فى المسند فليس بحجة ، وبين أن يقول : كل حديث فيه فهو حجة ، وكلامه يدل على الأول لا على الثانى ، وقد استشكل بعض الحفاظ هذا من أحمد ، وقال : فى الصحيحين أحاديث ليست فى المسند ، وأجيب عن هذا : بأن تلك الألفاظ بعينها وان خلا المسند عنها فلها فيه أصول ونظائر وشواهد ، وأما أن يكون متن صحيح لا مطعن فيه ليس له فى المسند أصل ولا نظير فلا يكاد يوجد البتة " اهـ

وقال ابن الجزرى أيضا فى " الهداية " فى ذكر ما يجب على المحدث العناية بقراءته وتحصيله

ثم المسانيد وخير مسند عند أولي الحفظ كتاب " أحمد ".

قال السخاوى فى الغاية : " أى بعد انتهاء الكتب الستة ، يأخذ فى سماع المسانيد وهي التى جمع فيها حديث كل صحابى على حِدَة من غير التزام كونها على الحروف كمسند أحمد، ومسند عبد، ومسند الطيالسى، وأبى يعلى ونحوها . وخيرها عند الحفّاظ وهم العارفون مسند أحمد لكبره ، وكثرة ما اجتمع فيه من الاحاديث ، وكونه على المعتمد ليس فيه شئ موضوع ". (١)

درجة أحاديث المسند :

اتفق العلماء على أنَّ المسند أصح وأعلى رتبة من غيره من كتب المسانيد وأقلها حديثاً ضعيفاً ، ثم اختلفوا بعد ذلك ، فمنهم من قال بصحة أحاديث المسند جميعاً ، ومنهم من قال بوجود الصحيح والحسن والضعيف ، ومنهم من قال بوجود الموضوع فيه .

ومن ذهب إلى القول بصحة أحاديث المسند جميعًا الإمام أبو موسى المدينى حيث قال فى " خصائص المسند " : " أراد أن لا يكون فى المسند إلا الثقات ، ويروي فى غير المسند عمن ليس بذاك ". (٢)

وقد ردَّ هذا القول كثير من الائمة ، فقد قال الإمام الحافظ ابن كثير : " وأما قول الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المدينى عن مسند الإمام أحمد : أنه صحيح ، فقول ضعيف ". (٣)

وقال الحافظ العراقى ت(٨٠٨) : " والجواب أنا لا نسلّم أنَّ أحمد اشترط الصحة فى كتابه ، والذى رواه أبو موسى المدينى عنه : أنه سئل عن حديث فقال : " انظروا فإن كان فى المسند ، والا فليس بحجة " وهذا ليس صريحاً فى أن جميع مافيه حجة ، بل فيه أن مالبس فى كتابه ليس بحجة .. " (٤)

---

(١) الغاية شرح الهداية للسخاوى ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢) خصائص المسند ص ٢٧ .

(٣) اختصار علوم الحديث ص ٣٢ .

(٤) التقييد والايضاح ص ٤٢ .

وذهب أكثر العلماء المحققين إلى وجود الضعيف في المسند مع الصحيح والحسن .

قال الامام ابن تيمية : " وليس كل ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده ، بل يروي ما رواه أهل العلم ، وشرطه في المسند أن لا يروى عن المعروفين بالكذب عنده ، وان كان في ذلك ما هو ضعيف "(١) .

ويقول أيضا : " وكل من عرف العلم يعلم أن ليس كل حديث رواه أحمد في " الفضائل " ونحوه يقول : إنه صحيح ، بل ولا كلُّ حديث رواه في مسنده يقول : إنه صحيح ، بل أحاديث " مسنده " هي التي رواها الناس عمن هو معروف عند الناس بالنقل ، ولم يظهر كذبه ، وقد يكون في بعضها علة تدل على أنه ضعيف بل باطل ، لكن غالبها وجمهورها أحاديث جيدة يحتج بها ، وهي أجود من أحاديث أبي داود "(٢)

وقال أيضاً : " شرط المسند أقوى من شرط أبي داود في سننه ، وقد روى أبو داود في سننه عن رجال أعرض عنهم في المسند ، ولهذا كان الإمام أحمد في المسند لا يروى عمن يعرف أنه يكذب ، ولكن يروى عمَّن يضعَّف لسوء حفظه ، فإنّ هذا يكتب حديثه ويعتضد به ويعتبر به "(٣)

ومن ذهب إلى وجود الأحاديث الضعيفة فيه الحافظ ابن كثير حيث قال : " فيه أحاديث ضعيفة "(٤) .

ومن بعده الحافظ العراقي يقول : " وأما وجود الضعيف فيه فهو محقّق "(٥) .

وقال الحافظ السخاوي : " والحق أن فيه أحاديث كثيرة ضعيفة ، وبعضها أشد في الضعف من بعض "(٦) .

---

(١) منهاج السنة ٤ : ٢٧

(٢) المصدر السابق ٤ : ٦١ وانظر حاشية الأجوبة الفاضلة ص ٩٧ .

(٣) فتاوى ابن تيمية ١٨ / ٧٢ .

(٤) اختصار علوم الحديث ص ٣٢ .

(٥) التقييد والايضاح ص ٤٢ .

(٦) فتح المغيث ١ : ٨٦ .

هل في المسند حديث موضوع ؟

وذهب بعض العلماء الى وجود بعض الأحاديث الموضوعة فيه وإن كانت قليلة .

قال الحافظ ابن كثير : " فإن فيه أحاديث ضعيفة ، بل وموضوعة ، كأحاديث فضل مرو ، وعسقلان ، والبَرْث (١) الأحمر عند حمص ، وغير ذلك كما نَبَّهَ عليه طائفةٌ من الحفاظ ". (٢)

وقال الحافظ العراقي : " وأما وجود الضعيف فيه فهو محقَّق ، بل فيه أحاديث موضوعة وقد جمعتها في جزء " (٣)

قال الحافظ ابن حجر في النكت على كتاب ابن الصلاح : " أقول : ذكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية (٤) أنَّ أصل هذه القصة أنَّ الحافظين : أبا العلاء الهمذاني ، وأبا الفرج ابن الجوزي سُئِلا : هل في المسند أحاديث موضوعة أم لا ؟ فأنكر ذلك أبو العلاء أشدَّ الإنكار ، وأثبت ذلك بحسب ما ظهر له (٥)

---

(١) حديث فضل مرو ، رواه الإمام أحمد في مسند بريده ٥ / ٣٥٧ ودافع عنه الحافظ ابن حجر في النكت ١ / ٤٧١ ، وفي القول المسدد ص ٣٨ ، وحديث فضل عسقلان ، رواه الإمام أحمد في مسند أنس ٣ / ٢٢٥ ودافع عنه الحافظ في النكت ١ / ٤٧٢ ، وفي القول المسدد ص ٣٦ - ٣٧ وحديث البرث الأحمر ، رواه الإمام أحمد في مسنده (١٢٠) ، والحاكم ٣ / ٨٩ عن عمر ابن الخطاب ، ونصُّهُ : " ليبعثنَّ — الله تعالى مدينةً بالشام يقال لها : " حمص " سبعين ألفاً يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب ، مبعثهم فيما بين الزيتون والحائط في البَرْث الأحمر منها " قال المناوي في فيض القدير ٥ / ٣٤٩ : والبَرْث : الأرض السهلة وجمعه برك وبروث - وبواريث . قال الذهبيُّ : منكر جداً ، وعَزاه الهيثميُّ للبزَّار ثم قال : فيه أبو بكر بن عبد الله ابن أبي مريم وهو ضعيف " انتهى " .

(٢) اختصار علوم الحديث ص ٣٢ - ٣٣ .

(٣) التقييد والايضاح ٤٢ - ٤٣ .

(٤) انظر : التوسل والوسيلة ص ٨١ .

(٥) انظر كلام الامام أبي الفرج ابن الجوزي في شأن احاديث مسند الإمام أحمد في كتابه المنافع العاطر " صيد الخاطر " ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

قلت ـ القائل ابن حجر ـ : ثم انتدب أبو موسى المدينى فانتصر لشيخه أبي العلاء الهمداني ، وصنّف الجزء الذي أشار اليه شيخنا .

وأما الجزء المذكور فهو مشتمل على تسعة أحاديث ، وهي الستة التى ساقها الشيخ من المسند ، (١) والحديثان المساقان من زيادات عبد الله ، والتاسع حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مثل حديث أنس رضى الله عنه فيمن عُمِّر أربعين سنة . (٢)

وقد ردَّ الحافظ ابن حجر دعوى وجود الأحاديث الموضوعة فى مسند الإمام أحمد ، فى كتابيه : " النكت على مقدمة ابن الصلاح " ، و" القول المُسَدَّد فى الذبّ عن مسند الإمام أحمد "

قال فى النكت : " والحكم على الأحاديث التسعة بكونها موضوعة محل نظر وتأمل ، ثم إنها كلها فى الفضائل ، أو الترغيب والترهيب ، ومن عادة المحدثين التساهل فى مثل ذلك ، (٣) وفى الجملة : لا يتأتى الحكم على جميعها بالوضع " (٤)

ثم ساق الأحاديث التسعة حديثاً حديثاً ، وتكلم عنها ، وساق لها المتابعات والشواهد . (٥)

وساق الحافظ ابن حجر هذه الأحاديث التي نسبها الحافظ العراقي الى الوضع فى كتابه " القول المسدَّد " وقال : وقد قرأت فى ذلك جزءاً جمعه شيخنا العلامة حافظ عصره زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى تغمده الله بالرحمة والرضوان ، كتبته عنه ، ثم

---

(١) انظر هذه الأحاديث الستة فى المسند ، حديث ابن عمر فى احتكار الطعام ٢ / ٣٢ ، وحديث عمر : " ليكونن فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد ١ / ٢٠٢ برقم (١٠٩) بتحقيق أحمد شاكر ، والثالث : حديث أنس : " مامن معمَّر يعمَّر فى الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه أنواعاً من البلاء . . " ٣ / ٣١٨ ، والرابع : حديث ابن عمر فى سدّ الأبواب الا باب علي ٢ / ٢٦ ، والخامس : حديث بريدة بن الحصيب فى فضل مرو ٥ / ٣٥٧ ، والسادس : حديث أنس فى فضل عسقلان ٣ / ٢٢٥ .

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ١ / ٤٥١ .

(٣) وقال أيضاً فى معرض دفاعه عن حديث بريدة بن الحصيب فى فضل مرو : ولا يتبيّن فيه صحة الحكم بالوضع ، ثم إنه ليس من أحاديث الأحكام فيطلب المبالغة فى التنقيب عنه . النكت ١ / ٤٧١ . ٤٧/١

(٤) النكت ١ / ٤٥٢ .

(٥) انظر النكت ١ / ٤٥٢ ـ ٤٧٣ ، والقول المسدَّد .

قرأته عليه ، وهو مشتمل على تسعة أحاديث هي في التحقيق سبعة ، وفاته شيءٌ آخر على شرطه كنت علّقته على ذلك الجزء فرأيت الآن جمعه ".(١)

ثم أورد الحافظ الأحاديث التي حكم العراقيُّ عليها بالوضع ، وهي تسعة ، وأضاف إليها خمسة عشر حديثاً مما أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وأجاب عنها حديثاً حديثاً ، ثم قال في آخر كتابه : " والذي أقوله : انه لا يتأتى الحكم على شيء منها بالوضع لما بيّنته من الأجوبة عَقِبَ كل حديث ، والله الهادي إلى الصواب ".(٢)

وبهذا الحكم الذي انتهى إليه الحافظ ابن حجر تابعه عليه تلميذه الحافظ السخاوي فقال في الغاية : " وخيرها - أي المسانيد - عند الحفاظ، وهم العارفون ، مسند أحمد لكبره وكثرة ما اجتمع فيه ، وكونه على المعتمد ليس فيه شيء موضوع ".(٣)

وقد ذَيّل كتاب " القول المسدد " الحافظ السيوطي في رسالةٍ أسماها : " الذيل الممهّد على القول المسدّد " أورد فيها أربعة عشر حديثاً مما حكم عليه ابن الجوزي بالوضع أيضاً ، من غير الاحاديث التي ذكرها العراقي وابن حجر .

قال السيوطي : " وقد فاته - أي ابن حجر - أحاديث أُخَر أوردها ابنُ الجوزي وهي فيه - أي المسند - وجمعتها في جزء سميته : " الذيل الممهّد " مع الذب عنها وعدّتُها أربعة عشر حديثاً ".(٤)

فصار مجموع ما حكم عليه ابن الجوزي من أحاديث المسند بالوضع ستة وثلاثين حديثاً ، سبعة منها ذكرها العراقي ، وخمسة عشر ذكرها ابن حجر ، وأربعة عشر ذكرها السيوطي .

ثم قام العلامة المحدث محمد صبغة الله المدراسي الهندي رحمه الله ، باستدراك على كتاب ابن حجر ، ذكر فيه (٢٢) حديثاً في المسند مِمّا حكم عليه ابن الجوزي بالوضع من غير ما ذكره العراقي وابن حجر، وأسماه " ذيل القول المسدّد "(٥) وذكر في كتابه عدم وقوفه

---

(١) انظر القول المسدد ص ١ - ٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٣ .

(٣) الغاية للسخاوي ص ٥٥ - ٥٦ .

(٤) التدريب ١/١٧٢ .

(٥) طبع مع القول المسدد في الهند .

على " الذيل الممهّد " للسيوطي .

وبمجموع ماذكرناه من تتبع العراقي وابن حجر والمدراسي من الأحاديث التي حكم ابن الجوزى عليها بالوضع من مسند الامام ، يصبح مجموعها (٤٤) حديثاً .

وقد قال الحافظ السيوطى فى كتابه " النكت البديعات على الموضوعات "[1] أنّ فى موضوعات ابن الجوزى ثمانية وثلاثين حديثاً من مسند الإمام أحمد ". وماذكره المدراسي فى ذيله زاد على العدد الذي ذكره السيوطى بتسعة أحاديث .

وخلاصة الكلام فى هذه المسألة ماذكره الحافظ ابن حجر فى مقدمة " تعجيل المنفعة" حيث قال : " والحق أنّ أحاديثه غالبُها جياد ، والضعاف منها إنما يوردها للمتابعات ، وفيه القليل من الضعاف والغرائب والأفراد ، خرّجها ثم صار يضرب عليها شيئاً فشيئاً ، وبقى منها بعده بقية .

ومما يدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد من طريق محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة عن أبى التياح قال : سمعت أبا زرعة يحدّث عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : يهلك من أمتي هذا الحي من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : لو أنّ الناس اعتزلوهم . قال عبد الله : قال لي أبي فى مرضه الذى مات فيه : اضرب على هذا الحديث فإنه خلاف الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يعنى قوله : " اسمعوا وأطيعوا واصبروا " .

ثم ذكر الحافظ ابن حجر ماحكم عليه ابن الجوزى بالوضع من مسند أحمد ، وتعقبه فى كل ما أورده ثم قال : " فظهر من ذلك أنّ غالبها جِيادٌ ، وأنه لا يتأتى القطع بالوضع فى شئ منها ، بل ولا الحكم بكون واحد منها موضوعا الا الفرد النادر مع الاحتمال القوى فى دفع ذلك "[2].

---

(١) كما نقله المدراسي فى مقدمة كتابه " ذيل القول المسدد " ص ٦٦ .

(٢) انظر : تعجيل المنفعة ص ٦ ، والحديث المذكور فى المسند ٢ / ٣٠١ ، وانظر "خصائص المسند " ص ٢٤ وقال العلامة الشيخ محمد أبوزهرة رحمه الله تعالى فى كتابه : أحمد بن حنبل ص ١٨٨ : وهذا الكلام يدلُّ على أمرين : أحدهما : أن أحمد كان يديم التنقيح فى المسند ، فكان يحذف مايبدو له تعارضه مع المشهور من الصحاح حتى فى مرضه الأخير ، الذى مات فيه ، ثانيهما : أنه كان حريصاً على نقد المتن كما هو حريص على نقد السند .

ومن هذا الفرد النادر ما رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أنس أنه قال : بينما عائشة فى بيتها إذ سمعت صوتاً فى المدينة يقول : ما هذا ؟ قالوا : عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شئ . قال : فكانت سبعمائة بعير ، قال : فارتجت المدينة من الصوت . فقالت عائشة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قد رأيت عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة حَبْواً " فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف ، فقال : إن استطعت لأدخلنَّها قائماً ، فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عزوجل "(١)

فهذا الحديث أورده ابن الجوزى فى الموضوعات(٢) ونقل فيه عن الإمام أحمد أنه قال فيه : " هذا الحديث كذب منكر"

قال الحافظ فى القول المسدَّد : " والذي أراه عدم التوسّع فى الكلام عليه ، فإنه يكفينا شهادة الإمام أحمد بأنه كذب ، وأولى محاملهُ أن نقول : هو من الأحاديث التى أمر الإمام أحمد أن يضرب عليها ، فإما أن يكون الضرب تُرِك سهواً ، واما أن يكون بعض من كتبه عن عبد الله ، كتب الحديث وأخلَّ بالضرب "(٣)

وقال الحافظ فى النكت : " حديث عائشة فى قصة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه والجواب عنه ممكن ، لكن كفانا المؤنه شهادة أحمد بكونه كذب ، فقد أبان عِلَّته ، فلا حرج عليه فى إيراده مع بيان علته ولعله مما أمر بالضرب عليه ، لأن هذه عادته فى الأحاديث التى تكون شديدة النكارة يأمر بالضرب عليها من المسند وغيره ، أو يكون مما غفل عنه وذهل لأن الإنسان

---

(١) أخرجه أحمد ٦/١١٥ ، وابن سعد ٣/٩٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/٩٨ ، والذهبى فى السير ١/٧٦ - ٧٨ وساقه أيضاً من طريق أبي أمامة ، وقال : إسناده واه ، وأما الذى قبله فتفرَّد به عمارة ، وفيه لين . وبكل حال فلو تأخر عبد الرحمن عن رفاقه للحساب ، ودخل الجنة على سبيل الاستعارة وضرب المثل ، فإن منزلته فى الجنة ليست بدون منزلة علي والزبير رضى الله عن الكل . والحديث ذكره ابن القيم فى المنار المنيف وحكم ببطلانه وقال ص ١٣٥ : قال شيخنا - أى ابن تيمية - : لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم . وتوسَّع فى الكلام على هذا الحديث الحافظ فى القول المسدد ص ٢٥ - ٢٨ .

(٢) الموضوعات ٢ : ١٣ .

(٣) القول المسدد ص : ٣٣ .

محل السهو والنسيان ، والكمال لله تعالى "(١)

ثم قال الحافظ بعد دفاعه عن الأحاديث المنسوبة للوضع : " واذا انتهى القول إلى هذا المقام ينبغي أن ينشد هذا الإمام :

شَخَصَ الأنام إلى كمالك فاشْتَعِذْ من شر أعينهم بعيب واحد .

ثم قال : " وتحرَّر من مجموع ماذكر أن المسند مشتمل على أنواع الحديث ، لكنه مع مزيد انتقاء وتحرير بالنسبة إلى غيره من الكتب التي لم يلتزم الصحة في جميعها ، والله أعلم "(٢)

ترتيب مسند الامام أحمد أمنية للحافظ الذهبي :

ألَّف الإمام أحمد مسنده على طريقة " تصنيف المسانيد " وهي أن يؤتى بمرويات كل صحابي في مكان واحد على حِدَة ، غير منظور فيها إلى ماتدل عليه تلك المرويات من عقائد وأحكام وآداب .

وكان الإمام أحمد يكتب مسنده في أوراق متفرقة ، ولم تتجه همته إلى ترتيبه وتنظيمه وتبويبه ، ولما أحس بدنو أجله جمع أبناءه وخاصَّته ، وقرأ عليهم المسند كاملاً ، وأوصى به ابنه عبدالله قائلاً : احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون إماما .

قال الامام شمس الدين الجَزَري في كتابه " المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد " : إنَّ الإمام أحمد شَرَعَ في جمع المسند ، فكتبه في أوراق متفرقة ، وفَرَّقه في أجزاء متفرقة على نحو ماتكون المسودة ، ثم جاء حلول المنية قبل حصول الأمنية ، فبادر بإسماعه لأولاده ، وأهل بيته ، ومات قبل تنقيحه ، وبقي على حاله ، ثم إنَّ ابنه عبدالله ألحق به ما يشاكله ، وضَمَّ إليه من مسموعاته مايشابهه ويماثله "(٣)

قال الحافظ ابن عساكر في ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند : " ومع جلالة قَدْر هذا الكتاب ، وحُسْنِ موقعه عند ذوي الألباب ، فالوقوف على المقصود منه متعسِّر ، والظفر بالمطلوب منه بغير تعب متعذِّر ، لأنه غير مرتَّب على أبواب

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٤٧٢ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٤٧٣ .

(٣) انظر مقدمة المسند للعلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ص ٣٠ .

السنن، ولا مهذَّب على حروف المعجم لتقريب السنن ، وانما هو مجموع من مسانيد الرواة من الرجال والنساء ، لا يسلم من طلب منه حديثاً من نوع من الملال والعَفَاء ، إذ خُلط فيه بين أحاديث الشاميين والمدنيين ، ولم يحصل التميز بين روايات الكوفيين والبصريين، بل قد امتزج في بعضه أحاديث الرجال بأحاديث النسوان ، واختلطت مَسَانيد القبائل بمسانيد أهل البلدان ، وكثر فيه تكرار الحديث المعاد المروي بعينه بالمتن والإسناد ، حتى ربما أعيد الحديث الواحدُ فيه ثلاثَ مرار لغير فائدة في اعادته ، بل مجرد تكرار. ولست أظن ذلك ـ إن شاء الله ـ وقع من جهة أبي عبد الله رحمه الله ، فإنَّ محله في هذا العلم أوفىٰ، ومثلُ هذا على مثله لا يخفىٰ ، وقد نراه تُوفي قبل تهذيبه ، ونزل به أجله قبل تلقيفه وترتيبه وانما قرأه لأهل بيته قبل بذل مجهوده فيه ، خوفاً من حلول عائق بموته دون بلوغ مقصوده فيما يرتضيه "(١)

(وبعد موت الإمام أحمد قام ابنه عبد الله بترتيب المسند وتنظيمه . . . والمسند الذى بين أيدينا اليوم هو من رواية عبد الله بن أحمد عن أبيه ، وهو الذي رتبه بهذا الوضع ،فجعل مسند كل صحابى على حِدَة ، بغضّ النظر عن موضوع الحديث فحديث في الصلاة ، بجانب حديث في الجهاد ، وبجانبه حديث في البيوع. . . . وهكذا . . .

ولذا فمن الصعب أن تحصل على حديث معيّن في المسند إلا إذا كنت عارفاً بالصحابي الذى رواه ، فإذا عرفته فعليك أن تفتش عن موقعه في المسند ، إذ ليس مرتباً أسماء الصحابة على حروف المعجم ، فإذا عثرت عليه وكان من أصحاب المسانيد الطويلة كأبي هريرة أو ابن عمر أو ابن عباس أو عائشة أو جابر ، فعليك أن تقرأ مسند الصحابى كله ، حتى تعثر على الحديث الذى تريد)(٢)

(وهذه الطريقة في التأليف كانت مألوفة لأهل الحديث في القرن الثالث على عهد الإمام أحمد وأضرابه ، في عهد كانت السنة تحفظ فيه في الصدور إسناداً ومتناً كما يحفظ القرآن

---

(١) ترتيب اسماء الصحابة ، لابن عساكر ص ٣٣ .

(٢) من مقدمة محقق " مسند الشاميين " من مسند الإمام احمد (١/ ٢٤ .

الكريم . فلما ذهبت مَلَكَةُ الحفظ في الصدور، على توالي الأيام والعصور، وصار المعول عليه هو التدوين في الكتب، أصبح الرجوع إلى معرفة أماكن الحديث من المسانيد في غاية الصعوبة. لذلك كان الانتفاع بالمسانيد الكبيرة في عصرنا شاقاً وعِراً على أهل العلم وبخاصة مسند الإمام أحمد بن حنبل ، فإنه كالبحر الذي لا ساحل له ، لطوله وكثرة أحاديثه "(١)

وللإمام الحافظ الذهبي كلمة نيِّرة، وأمنية غالية بشأن ترتيب مسند الإمام أحمد وخدمته فإنه قال في أثناء ترجمته لعبد الله بن الإمام أحمد راوية المسند عن أبيه : " وله زياداتٌ كثيرة في مسند والده واضحةٌ عن عوالي شيوخه ، ولم يحرِّر ترتيب المسند " ولا سَهَّلهُ، فهو محتاج إلى عمل وترتيب "

---

(١) بحث موجز عن مسند الامام أحمد بن حنبل " لشيخنا العلامة الدكتور محمد عبد الوهاب بحيري رحمه الله تعالى ، من مجلة كلية أصول الدين العدد الرابع ص ١٦٤ - ١٦٥ - ومع ماذكرنا من صعوبة الوقوف على حديث من " المسند " والحاجة الماسة إلى ترتيبه فإن ذلك لا يعني الغضَّ من كتب المسانيد وطريقتها ، إذ أنَّ كتب المسانيد تختص بمزايا وفوائد هامة ليست في غيرها من المصنفات الحديثية فمن ذلك : أن كتب المسانيد أسهمت بقسط كبير في حفظ الحديث النبوي لما اشتملت عليه من ثروة ضخمة من الأحاديث المرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما تفيد في التعرف على ماروواه كل صحابي من الروايات على سبيل التقريب، وقد قام الإمام بقي بن مَخْلَد القرطبي المتوفى سنة (٢٧٦) بجمع مسندٍ ا ستقصىٰ فيه ما روى عن كل صحابي ، ورتَّب مسند كلِ صحابي على أبواب الفقه ، عول عليه المحدثون في معرفة عدد مرويات الصحابة .
ومن مزايا المسانيد : تسهيل الوصول إلى الحديث بواسطة معرفة راويه الصحابي ، وهو نوع من الفهرسة لا يجوز الغضّ من أهميته، كما أنَّ المسانيد تساعد على تحقيق نصوص الأحاديث، لتقدمها الزمني في التأليف، كما أنَّ نظام كتب المسانيد يتيح فرصة سهلة ونادرة للباحثين لدراسة حياة الصحابي واتجاهاته العلمية أو إزالة الاشكالات والشبهات وانظر توضيحاً مهماً لفائدة المسانيد عامة، وللفائدة الأخيرة بشكل خاص بحث المسانيد ومكانتها في علم الحديث النبوي" للدكتور نور الدين العتر ٤٩ - ٦٩ من مجلة بحوث كلية اللغة العربية، السنة الثانية - العدد الثاني سنة (١٤٠٥) .

ثم ذكر من رواه عن عبد الله ، وعن أبي بكر القطيعي ، ثم قال :

" فأما الحافظ أبو موسى : فروى منه الكثير في تآليفه ، ولم يُقدم على ترتيبه وتحريره .

وأما ابن عساكر : فألّف كتاباً في أسماء الصحابة الذين فيه على المعجم ، ونبه على ترتيب الكتاب . (١)

وأما ابن الجوزي : فطالع الكتاب مراتٍ عدة ، وملأ تآليفه منه ، ثم صَنّف " جامع المسانيد " ، وأودع فيه أكثر متون المسند " ، ورَتّب وهذّب ، ولكن ما استوعب .

فلعل الله يقيّضُ لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه ، ويحذف ما كُرِّر فيه ، ويصلح ماتصحّف ، ويوضّح حالَ كثيرٍ من رجاله ، وينبه على مرسله ، ويوهن ماينبغي من مناكيره ، ويرتّب الصحابة على المعجم ، وكذلك أصحابهم على المعجم ، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة ، وان رتبه على الأبواب فحسنٌ جميل ، ولولا أني قد عجزت عن ذلك لضعف البصر ، وعدم النية ، وقرب الرحيل ، لعملت في ذلك " (٢)

ويقول في " تاريخ الاسلام " : " ولو أنه - أي عبد الله بن الإمام أحمد - حَرَّر ترتيب المسند ، وقرّبه وهَذّبه ، لأتى بأسنى المقاصد ، ولعلّ الله تبارك وتعالى أن يقيّض لهذا الديوان السامي من يخدمه ، ويبوّب عليه ، ويتكلم على رجاله ، ويرتب هيئته ووضعه ، فإنه محتوٍ على أكثر الحديث النبوي ، وقلّ أن يثبتَ حديثٌ إلا وهو فيه ". (٣)

وقد استجاب الله دعاءَه ، وحقّق بعض رجاءه ، فقيّض لهذا المسند من بذلوا جهوداً عظيمة في تقريبه وتهذيبه وترتيبه من عصر الذهبي إلى يومنا هذا ، ومع ذلك فما زال المسند

---

(١) وطبع ترتيبه من قريب بتحقيق الدكتور عامر صبري في دار البشائر الاسلامية سنة ١٤٠٩ وقال ابن عساكر فيه ص ٣٣ : فرأيت أنْ أُقرّب مايطلب منه على طالبه ، وأترك ذكر المعاد فيه تخفيفاً على كاتبه ، وأرتّب أسماء الرواة فيه على ترتيب الحروف ليقف الطالب لشيء منه عليه أسرع الوقوف ، وأقتفي فيه ماذكره كما جاء به في الرواية ، وأذكر المكنى بكنيته ، وان كان اسمه معروفاً عند أرباب الدراية ، وأرتب ذكر روايات من لم يُسَمَّ منهم على ترتيب أسماء الرواة عنهم " ا.هـ

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٢٤ - ٥٢٥ .

(٣) نقلا عن مقدمة المسند للعلامة أحمد محمد شاكر .

بحاجة إلى جهود كثيرة ليتمّ الانتفاع به ، على الوجه الذى رسمه الذهبى وبيّنه .

ومن هذه الجهود الطيبة التي بُذلت فى خدمة " المسند " ومحاولة تيسيره وتقريبه ، ما قام به الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المتوفى سنة (٧٨٨) الذى رتب المسند على معجم الصحابة ، ورتّب الرواة كذلك ، كترتيب كتب الأطراف .(١)

ثم أخذ الامام الحافظ ابن كثير هذا الكتاب المرتب من مؤلفه ، وأضاف اليه أحاديث الكتب الستة ، ومعجم الطبرانى الكبير ، ومسند البزار ، ومسند أبي يعلىٰ ، وأكمله إلا بعض مسند أبي هريرة فإنه عوجل بكفّ بصره .(٢)

ومن تلك الجهود ، ماقام به الحافظ علي بن الحسين بن عروة المعروف بـ" ابن زكنون" المتوفى سنة (٨٣٧) حيث رتّب أحاديث المسند على أبواب البخارى ، وسمّاه : " الكواكب الدراري فى ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخارى ".(٣)

كما قام بعض العلماء بشرح غريبه ، فمن شرحه الإمام السيوطى فى كتاب سماه " عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد "

والشيخ أبو الحسن بن عبد الهادى السِّندي نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة(١١٣٩).

وألف فى تراجم رجاله الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن حمزة الحسينى الدمشقي المتوفى سنة (٧٦٥) ، وسمى كتابه :

" الإكمال عَمَّن في مسند أحمد من الرجال ممَّن ليس فى تهذيب الكمال ". ثم استدرك الهيثمى عليه في مؤلَّف رجالاً لم يذكرهم ، كما أفاده ابن حجر فى " تعجيل المنفعة "(٤) ، ثم تتبع

---

(١) قال ابن ناصر الدين فى الرد الوافر ص ٩١ : " الشيخ الإمام . عمدة الحفاظ شيخ المحدثين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي ثم الصالحى الحنبلى الشهير بالصامت . ولد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة وتوفي سنة ثمان وثمانين بصالحية دمشق . رتّب مسند الإمام أحمد على الأبواب ، فأتقن وأجاد ، وصنف كتاب "التذكرة فى الضعفاء " فأفاد ".

(٢) واسم كتابه : " جامع المسانيد والسنن الهادى لأقوم سنن " منه نسخة فى دار الكتب المصرية رقم (١٨٤) حديث .

(٣) انظر : فهرس الفهارس للكتانى .

(٤) تعجيل المنفعة ص ٣ .

الحافظ ابن حجر العسقلاني الحسيني في تراجمه ، وضمَّ إليه رجال الأئمة الفقهاء المتبوعين في مؤلف سماه : " تعجيل المنفعة برجال الأربعة ".

وألَّف ابنُ الجَزَري ، محمد بن محمد كتاباً في رجال أحمد ، وسماه " المقصد الأحمد في رجال أحمد "

أما في عصرنا الحاضر فقد خَدَم المسند عالمان فاضلان من علماء مصر هما : الأستاذ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا ، والأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر رحمهما الله تعالى .

قال شيخنا عبد الوهاب البحيري رحمه الله تعالى في كلامه عن كتاب " الفتح الرباني " وشرحه " بلوغ الاماني " : وقد حَقَّق الله تعالى أمنية الحافظ الذهبي وغيره من المحدثين في عصرنا ، على يد المحدث الفقيه ، الأمين الثبْت ، الأستاذ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا ، الشهير بالساعاتي ، من علماء مصر الأجلاء ، فانَّ خَر له هذه المنقبة ، فشرح صدره ، وقوَّى عزمه ، حتى رَتَّب هذا الديوان السامي ، وهو مسند الإمام أحمد ، على الكتب والأبواب والفصول ، وعَنْونَها بعناوين علمية مناسبة للأحاديث التي ذُكرت فيها ، وقد أمضىٰ من عمره المبارك اثني عشر عاماً في هذا العمل الجليل ، فبدأ العمل فيه سنة (١٣٤٠ هـ) وهي نهاية الحلقة الرابعة من عمره ، وأتمَّه في نهاية عام (١٣٥١ هـ) وهي نهاية الحلقة الخامسة من عمره ، وسمَّى هذا الترتيب : " الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني " وبلغت أجزاؤه أربعة وعشرين جزءاً ، ثم علق عليه بتعليق سماه : " بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني " . فذكر فيه مسند كل حديث ، وغريبه ، وتخريجه ، كما ذكر في أكثر الأبواب الأحاديث التي لم يروها الإمام أحمد تحت عنوان : " زوائد الباب " . ومازال يوالي إخراج الأجزاء كذلك إلى نهاية الجزء الثالث عشر ، ثم جَدَّت ظروف قاسية أحاطت بالشيخ فاضطرته أن يكتفي من الشرح بذكر السند ، وشرح الغريب ، وبيان التخريج ، وسمَّى هذه التعليقات الموجزة : " مختصر بلوغ الأماني " ، ومازال يوالي إخراج الأجزاء عاماً بعد عام إلى نهاية الجزء الثالث عشر حتى وصل إلى منتصف الجزء الثاني والعشرين ، ثم أدركته منيته في عام (١٣٧٨) بعد حياة حافلة بالتقوى والعمل الصالح وخدمة السنة النبوية .

ويتبيَّن مما ذكرنا أنَّ تأليف الشرح إلى زمن الوفاة استغرق ستة وعشرين عاماً أو يزيد من

عام (١٣٥٢) الى عام (١٣٧٨)، وبقي من الفتح الرباني بدون شرح بقية الجزء الثاني والعشرين وقد أتممته - والحمد لله - على طريقة المؤلف ونهجه .(١)

ثم تكلم شيخنا رحمه الله تعالى عن طريقة صاحب " الفتح الرباني " في ترتيب أحاديث المسند ، فقال : " رتّب صاحب " الفتح الرباني " مسند أحمد على سبعة أقسام ، ويشتمل كل قسم من هذه الأقسام السبعة على جملة كتب ، ويندرج تحت كل كتاب جملة أبواب ، وأكثر الأبواب يندرج تحت كل واحد منها جملة فصول .

وهذه الأقسام السبعة الرئيسية : القسم الأول : قسم التوحيد وأصول الدين .

والقسم الثاني : قسم الفقه ، وهو أربعة أنواع : في العبادات ، والمعاملات ، والأقضية والأحكام ، والأحوال الشخصية .

والقسم الثالث : قسم تفسير القرآن .

والقسم الرابع : قسم الترغيب ، والقسم الخامس : قسم الترهيب ، والقسم السادس : قسم التاريخ ، وتتضمن من أول الخليقة والسيرة النبوية ومناقب الصحابة .

والقسم السابع والأخير من الكتاب : في أحوال الآخرة ، وما يتقدم ذلك من الفتن .(٢)

وأما الشيخ أحمد محمد شاكر المتوفى سنة (١٣٧٧) رحمه الله تعالى ، فقد عني بتحقيق أحاديث المسند وتخريجها وبيان درجتها وترقيمها حيث جعل للأحاديث أرقاما مسلسلة

---

(١) بحث موجز عن مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بقلم الدكتور محمد عبد الوهاب بحيري ص ١٦٥ - ١٦٧ نشر في مجلة كلية أصول الدين ، بجامعة الإمام - العدد الرابع.

(٢) المرجع السابق ١٦٧ - ١٦٨ وما ينتقد على الطبعة المنتشرة ، عدم العزو إلى رقم الجزء والصفحة من المسند . وقد قال أستاذنا نور الدين العتر في بحثه عن " المسانيد " حيث تكلم عن عمل الأستاذ البنا وقال ص ٧٢ : أوقفني فضيلة أستاذنا الشيخ محمد عبد الوهاب البحيري على قطعة من " الفتح الرباني " مخطوطة ، وفيها رقم الجزء والصحيفة من المسند بجانب كل حديث ، ولكن هذا غير موجود في المتن المطبوع من ترتيب المسند ولا شرحه مع ضرورة المحافظة عليها ».
وقد قام الشيخ أحمد البنا رحمه الله بترتيب مسند أبي داود الطيالسي على الأبواب بكتاب سماه " منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبي داود " والكتاب مطبوع في مجلدين كما قام بترتيب مسند الشافعي .

من أول الكتاب إلى حيث انتهى من العمل ، وقد حكم على كل حديث بما يستحقه من الصحة أو الضعف ، وتكلّم على رجال السند جرحاً وتعديلاً ، ووضع فى نهاية كل جزء فهارس علمية ابتكرها ، ولَقَّب هذه الفهارس بـ" مقاليد الكنوز" رتّب أحاديث المسند على حروف المعجم ، كما رتّبها على الأبواب الفقهية . وأبقىٰ ترتيب المسند كما هو ، وأخرج من المسند خمسة عشر جزءاً ، وعاجلته المنية ـ رحمه الله ـ قبل أن يُتِمَّ هذا العمل الجليل ، وقد بلغ فى عمله ثلث المسند تقريباً .

ومع هذه الجهود التى بذلت فما زال هذا الديوان السامي بحاجة ماسّة إلى همم عالية، والى عناية بالغة ، والى جهود كبيرة تضاف الى جهود السابقين ، وذلك بترتيب كل مسندٍ من مسانيد الصحابة على الأبواب الفقهية ، وتحقيق نصوصه ودراسة رجال اسناده ومعرفة حال رواته ، ثم الحكم على طريق كل حديث ، والعناية بايراد المتابعات والشواهد ، وضبط الألفاظ وشرح الغريب ، وذكر أهم المسائل والأحكام التى تستنبط من الحديث .

وقد قامت بعض المحاولات الجيدة فى هذا المجال فى قسم الدراسات العليا بالأزهر وجامعة أم القرى بمكة المكرمة حيث أقدم بعض الطلبة على تخريج بعض مسانيد الصحابه وخَرّجوا أحاديثه وبيّنوا درجتها . . ولكن لابد من توحيد خِطّة العمل ، والإشراف على هذه الأعمال من كبار المتخصصين فى الحديث الشريف ، ليتمَّ هذا العمل على أسس علمية منهجية سليمة ، ولتتحقق تلك الأمنية الغالية للإمام المؤرخ الذهبي، بل وللمسلمين فيجدون بين أيديهم أعظم موسوعةٍ للسنة النبوية المطهرة ، لأنَّ مسند أحمد يشتمل على أكثر الحديث النبوي ، وقلَّ أن يثبت حديث إلا وهو فيه كما قال الحافظ الذهبى .

* * *

المبحث الثاني

سنن الإمام أبي داود السِّجستانـــي

قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي داود : " سليمان بن الأشعث ... الإمام ، شيخ السنة ، مقدّم الحفّاظ ، أبو داود الأزدي السجستاني محدث البصرة. ولد سنة اثنتين ومئتين ورحل ، وجمع ، وصنف ، وبرع في هذا الشأن .

وقال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مئة ألف حديث ، انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب - يعني كتاب " السنن " - جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة حديث ، ذكرت الصحيح ، ومايشبهه ويقاربه (١) .

وقد بيّن الحافظ الذهبي منهج أبي داود في سننه وشرطه فيه فقال : " قال ابن داسة : سمعت أبا داود يقول : ذكرت في السنن " الصحيح ومايقاربه ، فإن كان فيه وهن شديد بيّنته .

قلت: فقد وفّى - رحمه الله - بذلك بحسب اجتهاده ، وبيّن ماضعفه شديد ، ووهنه غيرُ محتمل ، وكاسر عن ماضعفه خفيف محتمل ، فلا يلزم من سكوته - والحالة هذه - عن الحديث أن يكون حسناً عنده ، ولا سيما إذا حكمنا على حد الحسن باصطلاحنا المولّد الحادث ، الذي هو في عرف السلف يعود إلى قسم من أقسام الصحيح ، الذي يجب العمل به عند جمهور العلماء ، أو الذي يرغب عنه أبو عبد الله البخاري ، ويمشيه مسلم ، وبالعكس ، فهو داخل في أدنى مراتب الصحة ، فإنه لو انحط عن ذلك لخرج عن الاحتجاج ، ولبقي متجاذباً بين الضعف والحسن .

١ - فكتاب أبي داود أعلى مافيه من الثابت ماأخرجه الشيخان ، وذلك نحو من شطر الكتاب .

---

(١) سير ١٢/٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٠٩ - ٢١٠ . وقول أبي داود " ذكرت الصحيح ومايشبهه ويقاربه " قال السخاوي في الغاية ص ١٨٧ : " الظاهر أن الذي يشبه الصحيح هو الحسن ، والذي يقاربه هو الذي فيه ضعف يسير " انتهى .
وقول أبي داود : جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة " أقول الذي بأيدينا من السنن برواية اللؤلؤي تشمل على (٥٢٧٤) كما في طبعة محيي الدين عبد الحميد .

٢ ـ ثم يليه ماأخرجه أحد الشيخين ، ورغب عنه الآخـــر .

٣ ـ ثم يليه مارَغِبا عنه ، وكان إسناده جيداً ، سالماً من علة وشذوذ .

٤ ـ ثم يليه ماكان إسناده صالحاً ، وقبله العلماء لمجيئه من وجهين لَيِّنَيْن فصاعداً ، يعضد كلُّ إسنادٍ منهما الآخـــر .

٥ ـ ثم يليه ماضُعُف إسناده لنقصٍ حفظ راويه . فمثل هذا يمشّيه أبو داود ، ويسكت عنه غالبـــاً .

٦ ـ ثم يليه ماكان بيِّن الضعف من جهة راويه ، فهذا لا يسكت عنه ، بل يوهنه غالباً ، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته ، والله أعلم (١)

وكلام الذهبي في كلامه عن سنن أبي داود في غاية الجودة والنفاسة ، وقد نقله العلامة محمد بن إبراهيم الوزير اليمني المتوفى سنة (٨٤٠) في كتابه "تنقيح الأنظار" (٢) بتمامـــه وقال : " وقد جود الذهبي في شرط أبي داود في ترجمته من " النبلاء " .

وسأتكلم عن شرط أبي داود في سننه وحكم ماسكت عنه في ضوء كلام الذهبي في سيـــره فأقـــول : لمعرفة شروط الأئمة فائدة كبيرة ، ولأهميتها وفائدتها اعتنى العلماء بالبحـــث عنها ، وأفردها بعضهم بالتأليف ، كالحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفـــى سنة (٥٠٧) في جزء سماه " شروط الائمة الستة " ، ثم جاء بعده الحافظ البارع أبو بكـــر محمد بن موسى الحازمي ، المتوفى سنة (٥٨٤) فألّف كتابه المشهور : " شروط الأئمـــة الخمسة "

وقد تكلم أبو داود في رسالته المشهورة بما نستطيع أن نستأنس به للتعرف على شرطه .

قال رحمه الله : " . . . وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديـــث شيء ، واذا كان فيه حديث منكر بيّنت أنه منكر (٣) . . . . "

وقال أيضاً : " وان من الأحاديث في كتابي السنن ماليس بمتصل ، وهو مرسل ومدلـــس ،

---

(١) سير ١٣/٢١٢ - ٢١٥ .

(٢) انظر : توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار للصنعاني ١/٢٠١ .

(٣) رسالة أبي داود ص ٢٥ .

وهو إذا لم توجد الصحـــاح (١)

وقال أيضاً : " ماكان فى كتابي " السنن" من حديث فيه وهن شديد فقد بيّنته ، ومنه مالا يصح سنده ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح (٢)

ومن خلال ماذكره فى رسالته يمكن أن نلمح بعض الشروط فيما يلى :

١ ـ أنه لم يلتزم إخراج الصحيح فى كتابه كما التزم الشيخان ، بل أخرج الصحيـــــح وما يشبهه ويقاربه .

والمراد بما يشبه الصحيح هو الحسن ، والذى يقاربه هو الذى فيه ضعف يسيـــــر كما فسره السخاوى (٣)

٢ ـ أما الضعيف فينقسم عنده إلى قسميـــــن :

أ ـ فيما كان ضعفه خفيفاً محتملا فهذا يسكت عنه فى الغالب (٤) .

ب ـ وماكان ضعفه شديداً بيّن حالة ويذكر ضعفه .

٣ ـ ولا يستدل بالضعيف المحتمل كالمرسل والمدلس إلا عند الضرورة وتعذر وجـــــود الأحاديث الصحيحة فى ذلك الباب .

٤ ـ أنه اجتنب رواية التروكين ، وليس فى كتابه عن رجل متروك الحديث شيئ .

ولكن يشكل على هذا روايته عن بعض المتروكين كأشال : سليمان بن أرقم ، وعبد اللـه ابن ابراهيم الفغارى ، وأبى المهزّم يزيد بن سفيان (٥)

والجواب عن هذا الاشكال ماذكره الحافظ ابن رجب الحنبلى : " . . . وقد شاركـــه

---

(١) المصدر السابق ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ .

(٣) أنظر : الغاية للسخاوى ص ١٨٧ .

(٤) سيأتى الحديث عن سكوت أبى داود على الحديث فى سننه .

(٥) أنظر روايته عنهم فى سننه على ترتيب أسمائهم : ٣/٣١٦ ، ٤/٣٦٢ ، ٢/٢٣٣ . وهؤلاء المذكورون وإن كانوا متروكين عند الجمهور الا أنّ أباداود قد بيّن ضعفَ روايتهم ، ولـــم يخرج لكل منهم إلا حديثاً واحداً .

-أي الترمذى - أبو داود فى التخريج عن كثير من هذه الطبقة[١] مع السكوت على حديثهم كإسحاق بن أبي فروة[٢] وغيره

وقد قال أبو داود فى رسالته : أنه ليس فى سننه عن رجل متروك الحديث ..."

ثم قال ابن رجب : " ومراده أنه لم يخرج لمتروك الحديث عنده على ماظهر له ،أو لمتروك- متفق على تركه ،فانه قد خرج لمن قيل فيه أنه متروك أو متهم[٣] " .

وكلا الامرين محتمل ، وإن كان الثانى أظهر ،فإن المنذرى وابن الصلاح وغيرهما نقلوا عن الحافظ ابن منده أنه قال : إن شرط أبي داود والنسائى إخراج حديث أقوام لم يجمع على تركهم ، وحكوا عن أبى داود أنه قال : " ماذكرت فى كتابي حديثاً اجتمع الناس على تركه[٤]

وقد قام احد الباحثين[٥] بدراسة رجال سنن أبى داود وافراد المتروكين والحكم على مروياتهم وجعل بحثه عن المتروكين الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر فى " التقريب" وأضاف اليهم من قيل فيه منكر الحديث .

وكانت نتيجة الدراسة : أن أبا داود - رحمه الله- لم يكثر من الرواية عن المتروكين فى سننه وبلغ عدد المتروكين من رجال السنن (١٦) ستة عشر راويا ، الا أن ثلاثة منهم ليست لهم رواية فى السنن ، وهم : يحيى بن العلاء البجلى، ويحيى بن ميمون البصرى

---

(١) أى الطبقة الرابعة ، وأبو داود لم يكثر من الإخراج لهذه الطبقة ولم يرو لهم فى الأصول ، وينبه عليها غالباً . وقد أشار إلى هذا الحازمى فى شروط الأئمة ص ٤٧ بقوله : " وقد يخرّج أبو داود عن مشاهير الطبقة الرابعة لأسباب تقتضيه " انتهى .

(٢) إسحاق بن أبي فروة ترك الجمهور روايته ، ولم يرو أبو داود له حديثاً مرفوعاً فى سننه وانما روى له أثراً واحداً مقروناً بغيره من الثقات وهو محمد بن المنكدر ، فى بسياق مايستفتح به الصلاة من الدعاء ١/ ٢٨١ وله شاهد صحيح من حديث علي رضي الله عنه ، أخرجه مسلم فى صحيحه .

(٣) شرح علل الترمذى لابن رجب ١/ ٣٩٥ .

(٤) انظر : مختصر السنن للمنذرى ١/ ٨ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٧ ، وتوجيه النظر ص ١٥٠ .

(٥) هو الاستاذ محمد صبران أفندى فى رسالته : " المتروكون والمجهولون ومروياتهم فى سنن أبى داود .

ومحمد بن الحسن بن زبالـــة .

وبلغ عدد مروياتهم خمسة عشر حديثاً ، وهي على أقســـــام :

أ ـ ستة أحاديث ما بين صحيح وحسن ، وذلك لمجيئها من طرق أخرى صحيحـــة أو حسنـــة .

ب ـ خمسة أحاديث أسانيدها ضعيفة ، ولكن أبا داود لم يسكت عليها ، وقد بيّـــن ضعفها ، فوفّى بشرطه .

جـ ـ وأربعة أحاديث ضعيفة جداً سكت عليها . (١)

---

(١) الحديث الأول في كتاب الجنائز ، باب القيام للجنازة (٣١٧٦) حدثنـــا هشام بن بَهْرام المدائني ، أخبرنا حاتم بن إسماعيل ، ثنا أبو الأسباط الحارثي عن عبد الله بن سليمان بن جنادة بن أبي أمية ، عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في الجنازة حتى توضـــع في اللحد ، فمر به حبر من اليهود . فقال : هكذا نفعل ، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اجلسوا خالفوهم " سند هذا الحديث ضعيف جدا فيـــه أبو الأسباط بشر بن رافع ، وعبد الله بن جنادة ، ضعيفان ، وسليمان بن جنـــادة منكر الحديث . وقد سكت عنه أبو داود كما في النسخة التي بين أيدينا . وانظر كلام المنذري فيه ٤ / ٣١٢ ، وكلام الحافظ ابن حجر في الفتح ٣ / ١٨١ والتلخيص ٣ / ١١٢ .

الحديث الثانـــي : في كتاب الطب ، باب كيف الرقية (٣٨٩٢) : حدثنا يزيد ابن خالد بن مَوْهب الرملي ، ثنا الليث ، عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعـــب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخٌ له فليقل : ربنا الله الـــذي في السماء ، تقدّس اسمك . . . . "

وستة رواة

* وبلغ عدد المجهولين (١٠٦) مئة راوٍ، وعدد مروياتهم (١٠٥) وهي على أقسام :

٨٧ حديثاً لها طرق أخرى ما بين صحيح وحسن .

وحديث واحد مختلَف فيه وهو حديث معاذ في الاجتهاد .

١٧ سبعة عشر حديثاً أسانيدها ضعيفة أو واهية . . . . وجد الباحث أنَّ أربعة منها قد بيَّن أبو داود ضعفها أو نكارتها ، وسكت عن الباقي وهي ثلاثة عشر حديثاً فقط .

والنتيجة الأخيرة التي توصل لها بعد دراسته : إن مجموع الاحاديث المنتقدة من رواية المتروكين والمجهولين : سبعة عشر حديثاً ، هي ضعيفة أو منكرة ووجود سبعة عشر حديثاً ضعيفا في جانب ما في سنن أبي داود التي تزيد على خمسة آلاف حديث لا تؤثِّر في قيمة هذا الكتاب .(١)

= فيه زياد بن محمد منكر الحديث ، وسكت عنه أبو داود في النسخة التي بين أيدينا وتكلم عنه المنذري في مختصر السنن ٥/٣٦٦ .

الحديث الثالث : في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٧٦) : حدثنا أحمد ابن سعيد الهمداني . . . .

عن ابن عباس : " من قال حين يصبح : فَسُبْحان الله حين تمسون . . . " سكت عنه أبو داود . وقال المنذري في مختصر السنن ٧/٣٣٥ : وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن ابن البيلماني عن أبيه وكلاهما لا يحتجُّ به .

الحديث الرابع : في كتاب الأدب ، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق (٥٢٧٣) : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس . . . عن ابن عمر أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمشي - يعني الرجل - بين المرأتين " فيه داود بن أبي صالح منكر الحديث ، وسكت عنه أبو داود في النسخة التي بين أيدينا . وتكلم فيه المنذري ٨/١١٨ .

(١) انظر : المتروكون والمجهولون ومروياتهم في سنن أبي داود .

وقد أفضت في الحديث عن هذا الجانب من سنن أبي داود لأهميته ، ولقيام أحد الباحثين بدراسة إحصائية لهذا الجانب فأوردت خلاصتها ونتيجتها . وسأتكلم عن جانب آخر مهم وهو :

سكوت أبي داود على الحديث في سننه :

قال الإمام أبو داود في رسالته إلى أهل مكة في وصف سننه : " وماكان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بيَّنته ، ومنه مالا يصح سنده ، ومالم أذكر فيه شيئاً فهو صالح "(١)

فما المراد بقوله : " ومالم أذكر فيه شيئا ، فهو صالح " ؟

قال الحافظ ابن حجر : " حكى ابن كثير في مختصره(٢) أنه رأى في بعض النسخ من رسالة أبي داود مانصه : " وماسكت عليه فهو حسن ، وبعضها أصحُّ من بعض " فهذه النسخة إن كانت معتمدة فهو نص في موضع النزاع ، فيتعين المصير اليه ، ولكن نسخة روايتنا والنسخ المعتمدة التي وقفنا عليها ليس فيها هذا ، والله الموفق "(٣)

وقال الحافظ أيضاً بعد كلام طويل : " وهذا جميعه إن حملنا قوله : " ومالم أقل فيه شيئا فهو صالح " على أن مراده أنه صالح للحجة ، وهو الظاهر . وان حملناه على ماهو أعم من ذلك - وهو الصلاحية للحجة أو للاستشهاد أو للمتابعة ، فلا يلزم منه أنه يحتج بالضعيف ويحتاج الى تأمل تلك المواضع التي يسكت عليها ، وهي ضعيفة هل فيها أفراد أم لا ؟

إن وجد فيها أفراد تعيَّن الحمل على الأول - أي صالح للحجة - والا حُمِل على الثاني - أي صالح للمتابعة - وعلى كل تقدير فلا يصلح ماسكت عليه للاحتجاج مطلقاً "(٤)

فقول أبي داود " فهو صالح " يصح إطلاقه للاعتبار أو للحجة ، وتعيين أحدهما تابع

---

(١) رسالة أبي داود الى أهل مكة ص ٢٧ .

(٢) مختصر علوم الحديث لابن كثير ص ٤٤ .

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٤٣٢ . وقال الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على " قواعد في علوم الحديث " ص ٨٣ : " الظاهر أن هذه الرواية شاذة ضعيفة ، والرواية الصحيحة " فهو صالح " كما جاءت في رسالته ونقلها عنه الجم الغفير من الحفاظ الجهابذة كابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم ، ولم يذكروا سواها .

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٤٤٤ .

للقرينة القائمة، كما هو شأن المشترك، وادعاء أنه صالح للحجة تقويل لأبي داود مالم يقله[1].

وقد بيَّن الامام الذهبي أن سكوت أبي داود عما سكت عنه من الأحاديث لا يعني أنه مما يحتج به دائماً فقال في القسم الخامس والسادس: "ثم يليه ماضعف إسناده لنقص حفظ راويه فمثل هذا يمشّيه، ويسكتُ عنه غالباً. ثم يليه ماكان بيّن الضعف من جهة رَاويه فهذا لا يسكت عنه، بل يوهّنه غالباً، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته، والله أعلم"[2]

وقال الذهبيُّ أيضاً في ترجمة الامام مسلم حيث قسّم الرواة إلى ست طبقات فقال في الطبقة الخامسة "وأما أهل الطبقة الخامسة كمن أجمع على طرحه وتركه لعدم فهمه وضبطه أو لكونه متهما، فيندر أن يخرج لهم أحمد والنسائي... وقلَّ مايورد منها أبو داود، فإنْ أورد بيَّنه في غالب الأوقات"[3]

أي أنه في بعض الأوقات لايبيّنُه، وقد يسكت عنه- كما قال الذهبي - بحسب شهرته ونكارته.

وأفضل من حقَّقَ مسألة سكوت أبي داود بعد الحافظ الذهبي هو شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث يقول بعد أن ردَّ على من زعم أن شرطَ أبي داود كشرط مسلم "ومن هنا يتبيَّن أن جميع ماسكت عليه أبو داود لا يكون من قبيل الحسن الاصطلاحي، بل هو على أقسام.

١ - منه ماهو في الصحيحين.

٢ - أو على شرط الصحة.

٣ - ومنه: ماهو من قبيل الحسن لذاته.

٤ - ومنه: ماهو من قبيل الحسن إذا اعتضد. وهذان القسمان كثير في كتابه جدا.

٥ - ومنه: ماهو ضعيف، لكنه من رواية من لم يجمع على تركه غالباً.

وكل هذه الاقسام عنده تصلح للاحتجاج بها.

---

(١) انظر: قواعد في علوم الحديث ص ٨٣.

(٢) سير ١٣/٢١٥.

(٣) سير ١٢/٥٧٦.

كما نقل ابن منده عنه أنه يخرّج الحديث الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره وأنه أقوى عنده من رأي الرجال .(١)

ثم يقول : " ومن هنا يظهر ضعف طريقة من يحتج بكل ماسكت عليه أبو داود فإنه يخرج أحاديث جماعة من الضعفاء في الاحتجاج ويسكت عنها مثل : ابن لَهيعة، وصالح مولى التوأمة وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وموسى بن وردان ، ومسلمة بن الفضل ، ودلهم بن صالح وغيرهم فلا ينبغي للناقد أن يقلده في السكوت على أحاديثهم ويتابعه في الاحتجاج بهم بل طريقه أن ينظر هل لذلك الحديث متابع فيعتضد به ، أو هو غريب فيتوقف فيه ؟ لاسيما إن كان مخالفًا لرواية من هو أوثق منه ، فإنه ينحطُّ إلى قبيل المنكر .

٦ - وقد يخرج لمن هو أضعف من هؤلاء بكثير كالحارث بن وجيه ، وصدقة الدقيقي وعثمان بن واقد العمري ، ومحمد بن عبد الرحمن البيلماني ، وأبي جناب الكلبي وسليمان بن أرقم ، واسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة وأمثالهم من المتروكين .

٧ - وكذلك مافيه من الأسانيد المنقطعة(٢) وأحاديث المدلسين بالعنعنة، والأسانيد التي فيها من أبهمت أسماؤهم .

فلا يتجه الحكم لأحاديث هؤلاء بالحسن من أجل سكوت أبي داود .

أ - لأن سكوته تارة يكون اكتفاء بما تقدّم له من الكلام في ذلك الراوي في نفس كتابه

ب - وتارةً يكون لذهول منه .

جـ - وتارةً يكون لشدة وضوح ضعف ذلك الراوي واتفاق الأئمة على طرح روايته ،كأبي الحويرث ويحيى بن العلاء ، وغيرهما .

د - وتارة يكون من آختلاف الرواة عنه ، وهو الأكثر . فإن في رواية أبي الحسن ابن العبد عنه من الكلام على جماعةٍ من الرواة والأسانيد ماليس في رواية اللؤلؤي وإن كانت روايته أشهر(٣)

---

(١) النكت ١/ ٤٣٥ - ٤٣٦.

(٢) انظر أمثلة للاحاديث التي في إسنادها انقطاع أوإبهام في النكت ١/ ٢٤٣.

(٣) النكت ١/ ٤٣٨ - ٤٤٩ - وانظر أمثلة في اختلاف الرواة عنه في النكت ١/ ٤٤١- ٤٤٢.

ثم قال : " فالصواب : عدم الاعتماد على مجرد سكوته لما وصفنا أنه يحتجُّ بالأحاديث الضعيفة ويقدمها على القياس (١)

ثم نقل عن النووى تحقيقه فى هذه المسألة فقال : " وقد نبه على ذلك الشيخ محيى الدين النووى - رحمه الله تعالى فقال : فى سنن أبى داود أحاديث ظاهرة الضعف لم يبينها مع أنه متفق على ضعفها ، فلابد من تأويل كلامه . ثم قال : والحق أن ما وجدناه فى سننه مالم يبينه ، ولم ينص على صحته أو حُسْنِه أحد ممن يعتمد فهو حسن ، وان نصَّ على ضعفه من يعتمد أورآى العارف فى سنده مايقتضي الضعف ولا جابر له حكم بضعفه ولم يلتفت إلى سكوت أبى داود .

قلت : وهذا هو التحقيق ، لكنه خالف ذلك فى مواضع من شرح المهذب (٢) وغيره من تصانيفه ، فاحتج بأحاديثَ كثيرةٍ من أجل سكوت أبى داود عليها فلا يغتر بذلك والله أعلم". (٣)

وقال الحافظ فى " التلخيص" عند تخريجه لحديث : " لا يتم بعد احتلام " رواه أبو داود - عن على . وقد أعلَّه العقيلى وعبد الحق وابن القطان والمنذرى وغيرهم ، وحسَّنه النووى متمسكا بسكوت أبى داود عليه (٤)

وقال الزيلعى فى " نصب الراية" : " قال النووى فى " الخلاصة" : الحديث الذى لم يضعفه أبو داود هو حسن عنده (٥)

وتبعه الزيلعى فى ذلك فقال : " ماسكت عنه أبو داود ، فهو صحيح عنده على عادته فى ذلك (٦)

فإطلاق الصحة أو الحسن على ماسكت عليه أبو داود غير مُسَلَّم ، وهو مخالف لما نصَّ عليه

---

(١) النكت ١/٤٤٣ .

(٢) انظر : كتاب "الإمام النووى وأثره في علوم الحديث" للأستاذ أحمد عبد العزيز قاسم ص٤٥٣ طبعة دار البشائر الاسلامية عام ١٤١١ .

(٣) النكت ١/٤٤١ - ٤٤٥

(٤) التلخيص الحبير ٣/١٠١ والحديث في سنن ابي داوود كتاب الوصايا (٢٨٧٣) .

(٥) نصب الراية ٢/٨٩

(٦) المصدر السابق ١/١١٤ .

" ومالم أذكر فيه شيئا فهو صالح " وقد عدَّ ابنُ الجزريِّ (الصالح) من أنواع الحديث وجعله دون الحسن فقال فى الهداية:

ودونه الصالح إذ قد سكتا عنه السجستانى وفاتَ الصحةَ

قال السخاوى : "أي ودون الحسن الحديث الصالح ، ولم أر من أفرده بنوع خاص وانما وقع فى كلام أبى داود السجستانى" ثم قال السخاوى : "فالاحتياط أن يقال فى الأحاديث التى سكت عنها فلم يوجد له كلام عليها عند أحد من رواة كتابه ولا عُلِّل بأحد من رواتها فى موضع آخر "صالح" ، وعليه مشى ابن المَوَّاق فى "بغية النقاد"(١)

وقال الحافظ العراقى فى شرح الألفية: "والاحتياط أن يقال صالح كما عبر هو عن نفسه"(٢)

* * *

---

(١) الغاية شرح الهداية ص ١٨٧ . وابن المواق هو محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى ٨٩٧

(٢) شرح الألفية للعراقى ١/٩٨.

المبحث الثالث
سنن الترمـــذى

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة الإمام الترمذى : " قلت: فى " الجامع" علمٌ نافع، وفوائـــد غزيرة، ورؤس المسائل ، وهو أحد اصول الاسلام لولا ماكدّره بأحاديث واهية ، بعضهـــا موضوع، وكثير منها فى الفضائل "

وقال أيضاً : " قلت: جامعهُ قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقهه ، ولكن يترخّص فى قبول الأحاديث ولا يشدّد ، ونفسه فى التضعيف رخوٌ "(١)

وانتقد الحافظ الذهبي الترمذي لتساهله من ناحية تصحيحه وتحسينه لأحاديث ضعيفة وعَدّه من المتساهلين .(٢) وقد أورد أمثلةً على تساهله فى كتابيه " سير أعلام النبلاء " و " ميزان الاعتدال "

قال الذهبي فى ترجمة الإمام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب : " وَحَسَّنَ الترمـــذى من حديث أسامة بن زيد قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وهو مشتمل علـــى شيء ، قلت: ماهذا ؟ فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه ، فقال : هذان ابناي وابنا بنتـــي اللهم إنى أحبُّهما فأحبَّهما ، وأحبَّ من يحبُّهما " تفرَّد به عبد الله بن أبي بكر بن زيد المهاجر المدني ، عن مسلم بن أبي سهل النبّال ، عن الحسن بن أسامة، عن أبيه . ولم يروه غير موســى ابن يعقوب الزّمعي عن عبد الله ، فهذا مما ينتقد تحسينه على الترمذي "(٣)

وقال الذهبي أيضاً فى ترجمة يزيد بن أبي زياد الكوفي : " وقد خَرَّج له الترمذي ، وحَسَّـــن له ماروواه من طريق هُشيم، أنبأنا يزيد بن أبي زياد ؛ حدثنا عبد الرحمن بن أبى نعم،عن أبـى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عما يقتل المحرم؟ قال : الحية والعقرب والفويسقة ويرمى الغراب ولا يقتله ، والكلب العقور، والحِدَأة، والسَّبع العادى " وهذا خبر منكر "(٤)

---

(١) سير ١٣/ ٢٧٤ ، ٢٧٦.

(٢) كما ذكر ذلك فى رسالتيه " ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل " ، و " الموقظة "

(٣) سير ٣/ ٢٥١ . والحديث أخرجه الترمذى برقم (٣٧٦٩) وانظر كلام الذهبى عن هذا الحديث فى تاريخ الاسلام ٢/ ٢١٧ أيضاً "

(٤) سير ٦/ ١٣٠ ، والحديث أخرجه الترمذى برقم (٨٣٨) وحسّنه ، وتعقبه الحافظ ابـــن حجر فى " التلخيص " ٢/ ٢٧٤ : وفى إسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف وان حسنـــه الترمذى ، وفيه لفظة منكرة ، وهى قوله : " ويرمي الغراب ولا يقتله "

وفي ترجمة الحجاج بن أرطاة : " قلت : قد يترخَّص الترمذي ، ويصحح لابن أرطاة ، وليس بجيد "(١)

وقال في " الميزان " في ترجمة كثير بن عبد الله المُزَني المدني بعد أن نقل أقوال جماعة من العلماء في توهينه : وأما الترمذي فروى من حديثه : " الصلح جائز بين المسلمين " وصحَّحه فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي "(٢)

وقال في ترجمة يحيى بن يمان العِجْلي : " يحيى بن يمان ، عن المنهال بن خليفة ، والمنهال ، قال البخاري فيه : فيه نظر . عن حجاج بن أرطاة ، عن عطاء ، عن ابن عباس أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً فأُسْرِجَ لَهُ سِرَاجٌ ، حسَّنه الترمذي مع ضعف ثلاثة فيه فلا يُغْتَرُّ بتحسين الترمذي ، فعند المحاققة غالبها ضعاف "(٣)

وقال في ترجمة محمد بن الحسن الهمداني الكوفي بعد أن ذكر له حديثاً ، ونقل آراء العلماء فيه ، فمنهم من تركه ، ومنهم من كذبه ، ومنهم من نفى الثقة عنه ، ومنهم من جعله كلا شيء ، ومنهم من ضعَّفه ، ومنهم من نفى القوة عنه ، فقال : " حَسَّنه الترمذي فلم يحسن "(٤)

ولم يرتضِ العلماء هذا الطعنَ الشديد من الحافظ الذهبي رحمه الله ، وخاصة في قوله : " لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي "

قال الحافظ العراقيُّ : " ومانقله - أي الذهبي - عن العلماء من أنهم لا يعتمدون على تصحيح الترمذي ليس بجيد ، ومازال الناس يعتمدون تصحيحه "(٥)

وقد ردَّ الأستاذ نور الدين عتر هذا الطعن في تصحيح الترمذي للأحاديث وتوسَّع في ذلك في كتابه " الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين " . وردَّ ذلك من وجهين

---

(١) سير ٧ / ٢٧٠

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٠٧ ، والحديث رواه الترمذي في كتاب الاحكام ٣ / ٦٣٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح . وسيأتي الكلام مفصَّلاً عن هذا الحديث .

(٣) ميزان الاعتدال ٤ / ٤١٦ . والحديث رواه الترمذي (١٠٥٧) وقال : حديث حسن .

(٤) ميزان الاعتدال ٣ / ٥١٥ .

(٥) نقل هذا النص الأستاذ العتر في كتابه الإمام الترمذي ص ٢٦٨ وعزاه إلى شرح العراقي على سنن الترمذي .

الأول : إجمالي ، والثاني : تفصيلي . وأنا أنقل كلامه باختصار لفائدته وأهميته "(١)

الـــردُّ الإجمالـــي :

١ ـ إنَّ الترمذي تلميذ الإمام البخاري وخريجه في الحديث، وقد صرَّح في آخر الجامع باعتماده على شيخه البخاري ومناظرته له (٢) وماذكره في الجامع من علل الأحاديث نتيجة مناظرته للبخاري والدارمي وأبي زرعه فكيف يصحُّ القول بأنه لا يعتمد عليه ؟

٢ ـ ان ابن الصلاح جعل تصحيح الترمذي من مصادر الصحة المعتمدة للصحيح الزائد على مافي الصحيحين .

٣ ـ التطبيق العملي في كتب أئمة الحديث يدل على اعتماد تصحيح الترمذي وتحسينه فالكتب الحديثية ملأى بالنقل عن الترمذي والاحتجاج بتصحيحه وتحسينه .

الـــردُّ التفصيلـــي : ترجع سبب هذه الانتقادات التي وجهت إليه ، إلى ثلاثة أمور :

١ ـ اختلاف نسخ الجامع: فنسخ الجامع تختلف كثيراً في قوله : " هذا حديث حسن " أو ـ حسن صحيح " ولذلك قال ابن الصلاح : " وتختلف النسخ من كتاب الترمذي في قوله : هـذا حديث حسن ، أو هذا حديث حسن صحيح ، ونحو ذلك ، فينبغي أن تصحح أصلك بجماعة أصول ، وتعتمد ماتفقت عليه "

٢ ـ الغفلة عن اصطلاح الترمذي : " فالترمذيُّ يحسِّن الضعيف لوروده من غير وجه ، و يحكم على الحديث بالصحة إذا روى بأسانيد متعددة يتقوىٰ بها .

فحديث " الصلح جائز بين المسلمين " على فرض أن تلك النسخة التي فيها الحديث صحيحة لامخالف لها ، فقد روى الحديث من طرق أخرى عن أبي هريرة ، أخرجه ابو داود والدارقطني

---

(١) انظر: الامام الترمذي للدكتور نور الدين عتر ص ٢٦٤ ـ ٢٩٦

(٢) المواضع التي استفاد فيها الترمذي من شيخه البخاري هي مئة وأربعة عشر موضعاً ، انظر مواضعها في كتاب " كشف النقاب عما يقوله الترمذي : وفي الباب " للدكتور محمد حبيب الله مختار ١/ ٧٦ ـ ٨١.

والحاكم في المستدرك "(١)

قال العراقي في شرحه على جامع الترمذى : " فحديث كثير بن عبد الله فى الصلح قد اعتضد بحديث ابى هريرة فلذلك صححه الترمذى "

٣ ـ اختلاف الاجتهاد فى رتبه الرواة ورتبة الحديث : استعرض الدكتور العتر موقف الترمذى فى مواضع الاختلاف فى الحكم على مراتب الرواة توثيقاً وتضعيفاً ومن اختلف فيه هل هو متهم بالكذب أم لا ؟ مثل : جابر بن يزيد الجعفى ، وكثير بن عبد الله المزنى . ومن اختلف فيه هل هو ممن غلب على حديثه الوهم والغلط أولا ؟

ثم قال : " ومما قدمناه من البحث في اختلاف العلماء فى الرجال وعمل الترمذى فى الجرح والتعديل تبيّن أنّ الترمذى : لم يكن غافلاً عن هذه الطعون التي قيلت فى الرواة، بل كان عالماً بها مُطّلعاً ، وقد نَبّه على ذلك فى كتابه العلل ، وأنّ الإمام الترمذى حين قبل حديث من تكلم فيه بعض العلماء كان عمله مؤيّداً بالحجة التى تدفع ذلك المطعن ، وموافقاً لعادته

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٥٣) ، والدارقطنى ٣/ ٢٥ ، والحاكم ٤/ ١٠١ ورواية الترمذى عن كثير بن عبد الله وأمثاله من الضعفاء يدل على أنه لم يرض كلام أهل العلم فيه وفى أمثاله. وكثير حَسَّن حديثه البخاري ، ففى تهذيب التهذيب ٨/ ٤٢٢ " قال الترمذى : قلت لمحمد فى حديث كثير بن عبد الله فى الساعة التي ترجىٰ يوم الجمعة : كيف هو؟ قال هو حديث حسن إلا أن أحمد كان يحمل على كثير يضعفه . وقد روى عنه يحيى بن سعيد الأنصارى. وقال ابن رجب فى شرح علل الترمذى ١/ ٣٩٧ : " وقد خَرَّج ـ أي الترمذى ـ حديث كثير ابن عبد الله المُزَني ، ولم يُجمع على ترك حديثه ، بل قد قواهُ قوم ، وقدَّم بعضهم حديثه على مرسل ابن المسيب"

فالانتقاد الموجّه للامام الترمذى بتحسين أحاديث كثيربن عبد الله مردود بأن كثير بن عبد الله ليس مطروح الحديث عند الترمذى خلافاً لغيره من أهل العلم، ثم إنّ أحاديث كثير مؤيدة بالمتابعات والشواهد ، وروايات الضعيف ترتفع إلى الحسن لغيره بالمتابعات والشواهد.

واصطلاحه فى كتابه .

واما اختلاف الاجتهاد فى رتبه الحديث، فذلك أن يختلف اجتهاد العلماء فى الحديث هل استوفى شروط القَبول أم لم يستوف . . فإن الترمذى يرى باجتهاده أنَّ الحديث حسن أو صحيح ، ويخالفه غيره لعلة تظهر له فى حين يراها الترمذى غير قادحة ، فهل من المعقول أن يعترض به على الترمذى فإنه إمام مجتهد يختار مايراه صواباً .

ثم ختم هذه الدراسة بقوله : " إنَّ أسباب النقد لا تسوّغ لأحد أن يدَّعي عدم الاعتماد على تصحيح الترمذى وتحسينه . وبذلك يندفع كلام الذهبى ويرد طعنه ، ويسلم لنا ما قررنا من حجية أحكام الترمذى على الاحاديث والاعتماد على تصحيحه وتحسينه "(١)

وقال الدكتور هَمَّام سعيد : " لا ريب أنَّ كتاب الترمذي متفرِّدٌ في منهجه ، مستدْرِكٌ على من سبقه . . ولكن بعض العلماء وجَّهوا نقداً شديداً لكتاب الترمذي ، خلاصته أنه متساهل فى التصحيح والتحسين ، وقد حمل الإمام الذهبى على تساهل الترمذى ، من ذلك روايته حديث كثير بن عبد الله بن عمرو المزنى ، وقال : " فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى " هذا ماخلص إليه الذهبى ، وهى خلاصة فيها تجنٍ كبير على الإمام الترمذى . . والقليلُ النادر الذى يُنتقد به الترمذى لا يحمل المنصف على ردّ تصحيحه وابطال أحكامه ، ولابدَّ من النظرة الأشمل ، فهو مجتهد فى الجرح والتعديل ، والتصحيح والتضعيف ، وله باعٌ فى ذلك لا يقل عن باع الإمام البخارى "(٢)

وقال الأستاذ قاسم سعد معتذراً عن الإمام الترمذى والذهبى : " وعذره - أي الترمذى - فى ذلك - أي فيما نسب إليه من تساهل في تصحيحه وتحسينه للأحاديث الضعيفة - أنه قصد بالصحيح والحسن ، الصحيحُ والحسن لغيره ، وقد صرَّح فى كتاب العلل الملحق بجامعه بأنه إذا وصف الحديث بأنه " حسن " فمراده: الحسن لغيره ، فقال : " وما ذكرنا فى هذا الكتاب : حديث حسن ، فإنما أردنا به حُسْن إسناده عندنا : كل حديث يروى لا يكون فى إسناده من يُتَّهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذاً ، ويُروىُ من غير وجه نحو ذلك فهو عندنا حديث حسن "(٣)

---

(١) الإمام الترمذى ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٢) الفكر المنهجي عند المحدثين ، للدكتور همام سعيد ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣) مباحث فى علم الجرح والتعديل ص ١٢٢ .

واعتذر عن الذهبي بقوله : " والذهبي ينهى عن الاغترار بتحسينه ، والظن بأنه هو الحسن لذاته ، . . والذهبيُّ أعلم وأنبل من أن ينقل عن العلماء عدمَ اعتدادهم واعتمادهم على تصحيح الترمذي مطلقاً ، بل قصدُه التنبيه على أنه ليس بمرتبة الصحيح لذاته "(١)

وقال الدكتور محمد حبيب الله مختار بعد نقله كلام الدكتور المتر السابق في الدفاع عن تصحيح الترمذي وتحسينه : " وهذا غايةُ ما يقال في الجواب عن نقد الذهبي ، ولكن الحقَّ يقال وهو أحق أن يُتَّبع أنَّ جرح الذهبي مُفَصَّلٌ ، وقد شَيَّدَ كلامه بنقل الأقوال عن أئمة الرجال . نعم يمكن المناقشة معه بذكر اختلاف النسخ أو الغفلة عن المصطلح ، ولكن ذلك لا يَطّرد ، فأعدلُ كلمة في هذا الموضوع ما قاله شيخنا - يوسف البنوري - رحمه الله :"إنَّ الترمذيَّ متساهل في حكم التصحيح والتحسين على أن تصحيحه فوق تصحيح الحاكم، وتحسينه يعدل تصحيح الحاكم "(٢)

وقد قام الأستاذ موسى بوقص الأندونيسي بدراسة نقدية إحصائية لكتاب الترمذي في رسالته : " المتروكون ومروياتهم في سنن الترمذي " واعتمد الباحث على اصطلاح ابن حجر في " التقريب" بالمراد بالمتروك : وهو من لم يوثّق البتة وضُعِّف مع ذلك بقادح . وبلغ مجموع من أشار إليه الحافظ ستة وستين راوياً . وتبيَّن له أنَّ راويين ليست لهما رواية في النسخ المطبوعة ، وهما : عبد العزيز بن أبان ، ونوح بن أبي مريم ، والباقون ثلاثة وستون راويا.(٣)

والمتروكون في " جامع الترمذي" ينقسمون إلى قسمين :

١ - قسم تكلم فيهم الترمذي ونسب إليهم الضعف وهم ثلاثة وخمسون راوياً .

٢ - وقسم سكت عنهم ولم يذكر فيهم جرحاً ولا توثيقاً وهم عشرة رواة .

أما القسم الأول فهم ثلاثة أنواع :

الأول : من اشتهروا بالكذب ووضع الحديث، مثل : محمد بن زياد اليشكري ،(٤) ومحمد

---

(١) المصدر السابق ص ١٢٣ .

(٢) كشف النقاب ١/ ١٤٤ .

(٣) المتروكون ومروياتهم في كتاب الجامع للترمذي ، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى عام ١٣٩٤ ص ٨ و ٣٦٠ .

(٤) روى له حديثاً واحداً في مناقب عثمان ٥/ ٥٨٨ (٣٧٠٩) (وقال :هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ومحمد بن زياد ضعيف في الحديث جداً".

ابن السائب الكلبي ،[١] ومحمد بن سعيد المصلوب .[٢] وقد أخرج الترمذي حديث هؤلاء مقروناً بغيره ، وغرضه من إخراج حديثهم :

أ - بيان ضعف الحديث ونكارته بلفظه ، كما في حديث محمد بن زياد اليشكري حيث قال : " هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ومحمد بن زياد صاحب ميمون ضعيف في الحديث جداً ".[٣]

ب - بيان علة الحديث ولفت النظر إلى الإسناد الواهي لبعض الأحاديث الثابتة بأسانيد جيدة كقوله في حديث محمد بن السائب الكلبي : " هذا حديث غريب ، وليس إسناده بصحيح ، وأبو النَّضر الذي روى عنه محمد بن إسحاق هذا الحديث هو عندي محمد بن السائب الكلبي ، يكنَّى أبا النضر ، وقد تركه أهل الحديث ".[٤] وقوله في حديث محمد بن سعيد الشَّامي المصلوب : " هذا حديثٌ غريب لا نعرفه من حديث بلال إلا من هذا الوجه ، ولا يصح من قبل إسناده .. "[٥]

الثاني : من اشتدَّ ضعفهم إلا أنهم دون الطائفة الأولى كيزيد بن عياض .[٦]

الثالث : من احتمل ضعفهم واعتضد حديثهم بالمتابعة والشواهد كإبراهيم بن يزيد الخوزي .[٧]

---

(١) روى له حديثاً واحداً في كتاب التفسير ٥/٢٥٨ في تفسير قوله تعالى : " يا أيُّها الذين آمنوا شهادةٌ بينكم إذا حضر أحدكم الموت ".

(٢) روى له حديثاً واحداً في كتاب الدعوات ٥/٥٥٢ .

(٣) سنن الترمذي ٥/٦٣٠ .

(٤) المصدر السابق ٥/٢٥٨ .

(٥) المصدر السابق ٥/٥٥٢ .

(٦) روى عنه في باب ماجاء في التسمية عند الوضوء ١/٣٩ ، وباب ماجاء في العامل على الصدقة ٣/٣٧ .

(٧) روى عنه في باب ماجاء في ايجاب الحج بالزاد والراحلة ٣/٧٧ ، وفي كتاب التفسير ٥/٥٢٥ .

هذا وقد حكم الامام الترمذى على بعض الأحاديث بالحسن باعتبار أنّ راويه من هـذا الصنف ، فاعتُرِضَ عليه بأنّ بعض الأئمة اتّهمه بالكذب . كما فى روايته عن سيف بن محمـد الثورى ،(١) وكثير بن عبد الله .(٢)

والظاهر أنّ الامام الترمذى لم يرضَ كلام أهل العلم فيهما وفى أمثالهما .

والغرض من إخراج حديث هذه الطائفة والتى قبلها - من اشتد ضعفهم واعتضد حديثهم :

أ - بيان علة الحديث وضعفه إلا أن بعض أهل العلم عمل بمدلوله كما فى حديث عبد الله ابن سعيد المقبرى .(٣)

ب - إعلال الرواية الضعيفة برواية أصح منها تخالفها ، كإعلال رواية كل من إبراهيم بـن عثمان ،(٤) وعبد العزيز بن عمران ،(٥) وزياد بن المنذر ،(٦) وهى مرفوعة برواية أصح منها

---

(١) روى عن سيف فى كتاب التفسير ، باب : ومن سورة الرعد ٥ / ٢٩٤ .

(٢) روى عن كثير فى كتاب الجمعة ٢ / ٣٦١ ، وفى باب ماجاء فى التكبير فى العيدين ٢ / ٤١٦ ، وحديث " الصلح جائز بين المسلمين " فى كتاب الاحكام ٣ / ٦٣٤ ، وفى كتاب الإيمان ٥ / ١٨ حديث " إنّ الدين ليأرز إلى الحجاز . . ، وفى كتاب العلم ٥ / ٤٥ حديث " من أحيا سنة من سنتي . . " فمجموع الأحاديث خمسة .

(٣) روى له فى كتاب الصلاة ، باب ماجاء فى كم تؤتى الجمعة ٢ / ٣٧٦ " الجمعة على من آواه الليل إلى أهله " .

(٤) روى عن إبراهيم بن عثمان حديثاً فى كتاب الجنائز ، باب ماجاء فى القراءة على الجنائز بفاتحة الكتاب ٣ / ٣٤٥ عن ابن عباس أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على الجنازة بفاتحـة الكتاب . قال الترمذى بعد سياقه الحديث : حديث ابن عباس ليس إسناده بذلك القـوى ، إبراهيم بن عثمان ، هو أبو شيبة الواسطي ، منكر الحديث ، والصحيح عن ابن عباس قوله : مـن السنة القراءة على الجنازة بفاتحة الكتاب .

(٥) روى عن عبد العزيز بن عمران من حديث جابر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فـى ركعتى الطواف بسورتى الإخلاص : «قل يا أيها الكافرون» ، "قل هو الله أحد" فى باب ماجاء مـا يقرأ فى ركعتى الطواف ٣ / ٢٢١ . ثم ساقه من طريق جعفر بن محمد عن أبيه موقوفاً : أنه كان يستحب أن يقرأ فى ركعتى الطواف . . قال الترمذى : وهذا أصح من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعبد العزيز بن عمران ضعيف فى الحديث .

(٦) روى له حديثاً واحداً فى صفة القيامة من حديث أبي سعيد الحذرى . قال الترمذى عقيبه : هذا حديث غريب ، وقد روى هذا عن عطية العوفي عن أبي سعيد موقوفاً ، وهو أصح عندنـا وأشبه . ٤/٦٥٦

وهى موقوفة .

واعلال رواية كل من عامر بن صالح (١) ، ومحمد بن القاسم (٢) وهى مسندةٌ ، برواية أصحّ منها وهى مرسلة .

جـ - بيان حجية الحديث لاعتضاد راويه بالمتابعة والشواهد ، كحديث إبراهيم بن يزيد الخوزى (٣) ، وحديث سيف بن محمد (٤) .

وأما القسم الثانى : وهو من سكت عنهم الترمذى ، فعشرة رواة وهم : إسماعيل بن يحيى (٥) ، وداود بن الزبرقان (٦) ، والربيع بن بدر (٧) ، وعبد الحكيم بن منصور (٨) ، وعبد الرحيم بن هارون (٩) ، وعمر بن اسماعيل (١٠) .

---

(١) روى له فى كتاب الصلاة ، باب ماذكر فى تطييب المساجد ٢/٤٨٩ ثم ساقه من طريق عروة بن الزبير مرسلاً وقال : وهذا أصح من الحديث الأول .

(٢) روىٰ له فى باب ماجاء فيمن أمَّ قوماً وهم له كارهون ٢/١٩١ من حديث أنس ، وصحَّح الترمذيُّ أنه مرسل .

(٣) روى لإبراهيم فى كتاب الحج ، باب ماجاء فى إيجاب الحج بالزاد والراحلة ٣/١٧٧ وضعَّف الحديث لضعف إبراهيم من قبل حفظه ، وحسَّنه لمجيئه من وجهٍ آخر .

(٤) حديث سيف بن محمد الكوفى ، رواه فى كتاب التفسير ، باب ومن سورة الرعد ٥/٢٩٤ ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وقد رواه زيد بن أبى أنيسة عن الأعمش نحو هذا .

(٥) روى له فى مناقب ابن مسعود ٥/١٧٢ وقال المصنف : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ، ويحيى بن سلمة يضعف فى الحديث .

(٦) روى له فى كتاب التفسير ، باب من سورة الأحزاب ٥/٣٥٢ وقال المصنف : هذا حديث غريب ، وروى له فى الدعوات ٥/٥١٣ وقال المصنف : هذا حديث حسن غريب .

(٧) روى له فى كتاب اللباس ٤/٢٤ وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٨) روى له فى كتاب الايمان ٥/٢١ وقال : حديث حسن صحيح .

(٩) روى له فى كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى الصدق والكذب ٤/٣٤٨ ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ، تفرَّد به عبد الرحيم بن هارون .

(١٠) روى له فى كتاب الزهد ، باب ماجاء فى معيشةِ أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم ٤/٥٨٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وروى له فى كتاب الدعوات ٥/٤٨١ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

والعلاء بن مسلمة ، (١) ومحرّر بن هارون ، (٢) وعبد الله بن إبراهيم ، (٣) ويعقوب بن الوليد . (٤)

وهؤلاء قد حكم الترمذى على حديثهم بالحسن ، سوى حديث عبد الله بن إبراهيم ، ويعقوب بن الوليد ، فإنه وصفهما بالغرابة فقط . وسوى حديث إسماعيل بن يحيى فإنه حكم عليه بالضعف من أجل راوٍ آخر أضعف من اسماعيل .

وأحصى الباحث الأستاذ موسى بوقس عدد مرويات المتروكين فى دراسته فبلغ عدد مروياتهم فى سنن الترمذى ثلاثة وثمانين حديثاً وهى :

- ستة وثلاثون حديثاً من الواهيات ليست لها متابعة ولا شواهد تقويها وترفعها إلى درجة الحسن لغيره ، وقد حكم الإمام الترمذى عليها بالضعف ، سوى خمسة أحاديث حكم على ثلاثة بالحسن ، (٥) واستغرب حديثين . (٦)

- حديثان (٧) ان لم يكونا موضوعين فهما قريبان منه .

---

(١) روى له فى كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى النفقة على البنات والأخوات ٤/ ٣١٩ وقال: هذا حديث حسن .

(٢) روى له فى كتاب الزهد ، باب ماجاء فى المبادرة بالعمل ٤/ ٥٥٢ وقال : هذا حديث حسن غريب ..

(٣) روى له فى كتاب صفة القيامة ٤/ ٦٥٦ وقال : هذا حديث غريب .

(٤) روى له فى كتاب الأطعمة ٤/ ٢٨٩ وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

(٥) الأحاديث التى حكم عليها بالحسن : ١ - فى كتاب التفسير ، ومن سورة الرعد ٥/ ٢٩٤ قال : هذا حديث حسن غريب . ٢ - فى كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى الصدق والكذب ٤/ ٣٤٨ ، قال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ٣ - فى كتاب الزهد ٤/ ٦٠٤ وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

(٦) الاحاديث التى حكم عليها بالغرابة : ١ - فى كتاب صفة القيامة ٤/ ٦٥٦ وقال : ٢ - وفى أبواب الصلاة باب ماجاء فى الوقت الأول من الفضل ١/ ٣٢١ وقال : هذا حديث غريب .

(٧) وهما : حديث ابن عباس فى أبواب الصلاة ، باب ماجاء فى الجمع بين الصلاتين فى الحضر ١/ ٣٥٦ : " من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر " قال المصنف : وَحَنَش - حسين بن قيس الرَّحْبى - ضعيف عند أهل =

ـ خمسة وأربعون حديثا مابين صحيح وحسن ومقبول .

ومن خلال هذه الدراسة تظهر لنا إمامة الترمذى ودقته فى قبول الروايات وردها ، وأنه على تساهله فى التصحيح امام ناقد له منهجه المتميز ، وأن ذلك التساهل لا يغض من إمامته ومنزلة كتابه .

= الحديث ، ضعفه أحمد وغيره ١٠هـ وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ٢ / ١٠١ . والثاني : حديث جابر فى كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان ٥ / ٦٣٠ قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم بجنازة ليصلي عليه ، فلم يصل عليه ، فقيل : يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا ؟ قال : إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله . فيه محمد بن زياد اليَشْكُرى كذبوه ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ١ / ٣٣٢ .

المبحث الرابع

النسائيُّ وكتابه "المجتبىٰ"

قال الحافظ الذهبي : "الثبت ناقد الحديث، كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال، وحسن التأليف، رحل الحفّاظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن وكان شيخًا مهيبًا مليحَ الوجه ظاهر الدم، حسن الشيبة. قال الحاكم: كلام النسائي على فقة الحديث كثير، ومن نظر في سننه تحيَّر في حسن كلامه. قلت: هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم ومن أبي داود ومن أبي عيسىٰ ، وهو جارٍ في مضمار البخاري وأبي زرعة ."(١)

وقال الذهبي أيضا : "الحافظ الامام شيخ الاسلام، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي بن سنان بن بحر الخراساني القاضي صاحب السنن . . برع في هذا الشأن وتفرَّد بالمعرفة والاتقان"(٢)

وللنسائي شرط شديد في الرجال ،فقد نقل الحافظ الذهبي في ترجمته : "قال الحافظ ابن طاهر: سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثّقه، فقلت : قد ضعفه النسائي ،فقال : يابني إنَّ لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم .

قلت: صدق ، فإنه ليّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم"(٣)

وقد وصفه الذهبي بالتعنّت في النقد في بعض الأحيان، ففي ترجمة عبد الله بن وهب قال : وعبد الله حجة مطلقا ، وحديثه كثير في الصحاح وفي دواوين الاسلام، وحسبك بالنسائي وتعنته في النقد حيث يقول : وابن وهب ثقة، ماأعلمه روى عن الثقات حديثا منكرا"(٤)

قال ابن الصلاح : "حكى أبو عبد الله بن منده أنه سمع محمد بن سعد الباوردي بمصر يقول : كان من مذهب النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه"(٥)

---

(١) سير ١٤/١٢٥ و ١٢٧ و ١٣٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨ .

(٣) سير ١٤/١٣١ .

(٤) سير ٩/٢٢٨ وصرح الذهبي بشدته في النقد في مواطن من "الميزان" وانظر فيه ١/٤٣٧ ، وكذلك الحافظ ابن حجر في هدى الساري ص ٤٦١ ، ٣٨٧ .

(٥) مقدمه ابن الصلاح ص ٣٧ .

قال الحافظ ابن حجر : " وما حكاه ابن الصلاح عن الباوردى أن النسائى يخرّج أحاديث من لم يُجمع على تركه ، فإنما أراد بذلك إجماعاً خاصاً ، وذلك أنّ كل طبقة من نقّاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط .

فمن الأولى : شعبة ، وسفيان الثورى ، وشعبة أشدُّ منه .

ومن الثانية : يحيى القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى أشدُّ من عبد الرحمن .

ومن الثالثة : يحيى بن معين وأحمد ، ويحيى أشد من أحمد .

ومن الرابعة : أبو حاتم والبخارى ، وأبو حاتم أشد من البخارى .

وقال النسائى : لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه " فأما إذا وثقه ابن مهدى وضعفه يحيى القطان مثلاً فانه لا يترك لما عرف من تشدد يحيى ومن هو مثله فى النقد ، واذا تقرر ذلك ظهر أنّ الذي يتبادر إلى الذهن من أنّ مذهب النسائي متّسِعٌ ليس كذلك ، فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي ، تجنّب النسائيّ إخراجَ حديثه ، بل تجنّب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين (١)

وقال الإمام أبو عبد الله بن رشيد المتوفى سنة (٧٢١) فى وصف أحاديث السنن : " كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة فى السنن تصنيفاً ، وكأنّ كتابه جامع بين طريقتى البخارى ومسلم مع حظٍ كبير من بيان العلل ، وفى الجملة فكتابُ النسائى أقل الكتب بعد " الصحيحين " حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحا ، ويقاربه كتاب أبى داود وكتاب الترمذي (٢)

وقد أطلق كثير من الائمة الصحة على على كتاب النسائى ، قال ابن الصلاح : " أطلق الخطيب والسِّلَفيّ الصحةَ على كتاب النسائى (٣)

قال الحافظ ابن حجر : " قلت : وقد أطلق عليه - أيضا - اسم الصحة أبو على النيسابورى

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/٤٨٢ - ٤٨٣ . وللإمام الدارقطنى كتاب فى أسماء الذين ضعّفهم النسائى وأخرج لهم الشيخان فى صحيحيهما ، وهو مخطوط فى مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، وانظر تاريخ التراث العربى ١/٥١٤ .

(٢) النكت للحافظ ابن حجر ١/٤٨٤ .

(٣) مقدمه ابن الصلاح ص ٤٠ وانظر مناقشة ابن الصلاح لمن أطلق وصف الصحة على الكتب الأربعة .

وأبوأحمد بن عدى ، وأبو الحسن الدارقطني ، وابن منده ، وعبد الغني بن سعيد ، وأبو يعلى الخليلي ، وغيرهم (١)

قال الذهبى فى ترجمة الحافظ أبى عبيد على بن الحسين بن حربويه المتوفى سنة (٣١٩) : " قال أبو بكر البرقانى : ذكرت ابن حربويه للدارقطنى ، فذكر من جلاله وفضله وقال : حدث عنه النسائى فى الصحيح (٢)

فالدارقطنى يطلق على سنن النسائى وصف الصحة ، ويستدل على ثقة ابن حربويه وفضله بتحديث النسائى عنه . .

وقال الذهبى أيضا فى ترجمة الامام الدارقطنى المتوفى سنة (٣٨٥) : " قال حمزة السهمي : سئل أبو الحسن : إذا حدث النسائى وابن خزيمة بحديث ، أيُّهما تقدم ؟ فقال : النسائي فإنه لم يكن مثله ، ولا أقدِّم عليه أحدا " (٣)

وهذا الحافظ ابن حجر يستدل على صحة الحديث وقوته بتخريج النسائى له ، قال الحافظ فى " التلخيص الحبير " " حديث " : " من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين " (٤) رواه أصحاب السنن والحاكم والبيهقي من حديث أبى هريره . وأعلّه ابن الجوزى فقال : هذا حديث لا يصح ، وليس كما قال ، وكفاه قوة تخريج النسائى له (٥)

* * *

---

(١) النكت للحافظ ابن حجر ١ / ٤٨١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٣٧ .

(٣) سير ١٦ / ٤٥٨ .

(٤) أخرجه أبوداود (٣٥٧١) (٣٥٧٢) فى الأقضية ، والترمذي (١٣٢٥) ، وابن ماجه (٢٣٠٨) فى الأحكام ، ورواه الدارقطنى ٤ / ٢٠٤ ، والحاكم فى المستدرك ٤ / ٩١ ، والطبراني فى المعجم الصغير ١ / ٧٦) ، والبيهقي ١٠ / ٩٦ وهو فى السنن الكبرى كتاب القضاء كما فى " تحفة الأشراف " ٩ / ٤٨١ . والحديث صحيح . وقال الذهبى فى الكبائر ص ١٠٤ : جيد .

(٥) التلخيص الحبير ٤ / ١٨٤ وانظر : العلل المتناهية ٢ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

تحقيق صحة نسبة "المجتبى" الى النسائى

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة الإمام النسائى : " قال ابن الاثير : وسأل أمير أبا عبد الرحمن عن سننه : أصحيح كله ؟ قال : لا . قال : فاكتب لنا منه الصحيح ، فجرد المجتبى . قلت : هذا لم يصح ، بل المجتبى اختيار ابن السنى . (١)

وقال أيضا : " والذى وقع لنا من سننه هو الكتاب المجتبى منه ، انتخاب أبى بكر بن السنى "

وقال الذهبى فى ترجمة القاضي الامام أحمد بن الحسين الكسّار : " سمع سنن النسائى المختصر من الحافظ أبي بكر ابن السني ، وسماعه له فى سنة ثلاث وستين وثلاث مئة ، وحدث به سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة " (٢)

ولدراسة كلام الذهبى وتحقيق نسبة "المجتبى" الى النسائى كتبت هذا المبحث :

ذكر الإمام ابن الأثير الجزرى المتوفى سنة (٦٠٦) فى مقدمه كتابه " جامع الأصول فى أحاديث الرسول " (٣) : " وسأل بعض الأمراء أبا عبد الرحمن عن كتابه "السنن" أكلُه صحيح؟ فقال : لا ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجرَّداً ، فصنع "المجتبى" من السنن ، ترك كل حديث أورده فى "السنن" مما تكلم فى اسناده بالتعليل " .

ومفاد هذه الرواية التى أوردها الحافظ ابن الاثير يدل على مايلى :

١ ـ أنَّ أحاديث السنن الكبرى" منها الصحيح ومنها الضعيف المعلل .

٢ ـ أنَّ "المُجْتَبَى" من السنن هو من صنع النسائي .

٣ ـ أنَّ النسائيَّ اقتصر فى "المجتبى" على الصحيح من حديث السنن الكبرى .

وبناءً على هذه الرواية حكم ابن الوزير اليمانى المتوفى سنة (٨٤٠) ، فى تنقيح الأنظار" وشارحه محمد بن اسماعيل اليمانى المتوفى سنة (١١٨٢) فى كتابه "توضيح الأفكار" (٤) حكماً

---

(١) سير ١٤/ ١٣١ و ١٣٣ .

(٢) سير ١٧/ ٥١٤ أي حدَّث به بعد سبعين سنة من سماعه .

(٣) جامع الأصول ١/ ١١ .

(٤) انظر : توضيح الافكار ١/ ٢٢١ .

مفاده : عدم جواز العمل بأحاديث السنن الكبرى إلا بعد البحث عن درجتها من حيث الصحة والضعف ، وجواز العمل بأحاديث " السنن الصغرى " دون بحث لصحتها .

وهذا الحكم غير صحيح ، ومردود من أكثر من وجه . ذلك أن رواية ابن الأثير في " مقدمة جامع الأصول " غير صحيحة ردَّها الحافظ الناقد شمس الدين الذهبي بقوله : " هذا لم يصح ، بل " المُجْتَبَىٰ " اختيار ابن السني " . فالحافظُ الذهبيُّ حَكَم بعدم صحةِ هذه الرواية لأنَّ المُجْتَبَى " هو من صنع ابن السُّنّي ، وهذا التعليل الذي قصر عليه سبب رده لهذه الرواية ، موضع نظر كما سيأتي .

وليس ابن الاثير المتوفى سنة (٦٠٦) هو أول من ذكر هذا الخبر كما اشتهر عنه ، بل هو مسبوق به ، فقد عزاه المباركفوري (١) إلى الحافظ ابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١) .

وذكر الإمام محمد بن خير الإشبيلي المتوفى سنة (٥٧٥) في (فهرسته (٢)) مانصه : " قال أبو محمد بن يربوع رحمه الله : ومن خطه نقلته ، قال لي أبو علي الغسّاني (٣) رحمه الله : كتاب الأيمان والصلح ليسا من المصنّف - أي " السنن الكبرى " - إنما هما من كتاب " المجتبى " له في السنن المسنده لأبي عبد الرحمن النسائي ، اختصره من كتابه الكبير المصنف ، وذلك أنَّ بعض الامراء سأله عن كتابه السنن : أكله صحيح ؟ فقال : لا ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً ، فصنع " المجتبى " فهو " المجتبى من السنن " ترك كلَّ حديث أورده في السنن - أي الكبرى - مما تكلم في إسناده بالتعليل "

وهذا الرواية لا تصح لعدة أمور (٤) :

---

(١) مقدمة تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ١ / ١٣١

(٢) فهرسة ابن خير الاشبيلي ص ١١٦

(٣) هو الحسين بن محمد بن أحمد المعروف بالجياني ، محدث الاندلس وحافظها ، تتلمذ على الحافظ ابن عبد البر وأبي الوليد الباجي وغيرهما ، وتوفي سنة ٤٩٦ ، وقيل ٤٩٨ وانظر الديباج المذهب " لابن فرحون ١ / ٣٣٣ .

(٤) انظر : مبحث " كتاب السنن الكبرى للإمام النسائي وحقيقة " المجتبى " منه " للأستاذ خلدون الأحدب ، مجلة البصائر ، عدد ٩ ص ٣٢ - ٣٧ .

١ ـ أنَّ في "المجتبى" أحاديث ضعيفة حكم النسائي نفسه عليها بالضعف[١]، ووجود الضعيف فيه أمر مشهور مقرر عند العلماء، وان كان قليلاً جداً بالنسبة للصحيح الذي فيه .

٢ ـ أنَّ الرواية التي ذكرها ابن الاثير ومن قبله الغساني صريحة بترك النسائي في "المجتبى" كل حديث أورده في "السنن" مما تكلم في اسناده بالتعليل، والمناظر في الكتب التي ضَمَّنها "المجتبى" لم يجد فيها كثيرا من الكتب التي ضَمَّنها "السنن الكبرى" مثل : كتاب التفسير، وعمل اليوم والليلة، والرقائق، والطب، والخصائص، وفضائل القرآن . وهذا يفيد أنَّ النسائي لم يصح عنده حديث واحد من أحاديث الكتب السابقة الموجودة في السنن الكبرى" وفساد هذا القول بيِّن لا يحتاج إلى توضيح وتفصيل .

٣ ـ أنَّ في الكتب الموجودة في السنن الكبرى" وهي غير موجودة في المجتبى "كثيراً من الأحاديث الصحيحة التي لا علة لها، ولم ينقلها الى "المجتبى"، ونظرة الى كتاب "عمل اليوم والليلة"، و"فضائل القرآن"، و"فضائل الصحابة" تؤكد ماتقدم، بل وفي الكتب الموجودة في الكبرى والمجتبى مثل "كتاب الطهارة" تؤكد وجود أحاديث صحيحة وليست موجودة في المجتبى ".

٤ ـ أنَّ الخبر الذي أورده الغسَّاني وابن الاثير في سؤال بعض الأمراء للنسائي أن ينتقيَ لهم الصحيحَ مجرداً، لا سند له يعرف به حاله، مما يجعل هذه الرواية لا قيمة لها من

---

(١) من أمثلة ذلك حديث(١٢٨١) ٣/٤٣ : قال النسائي عقبة: لا نعلم أحداً تابع أيمن ابن نابل على هذه الرواية، وأيمن عندنا لا بأس به، والحديث خطأ، وبالله التوفيق" انتهى وحديث(١٦٦١) ٣/٢٢٤ : قال النسائي : لا أعلم أحداً روى هذا الحديث غير أبي داود الحَفَري، وهو ثقة، ولا أحسب هذا الحديث إلا خطأً والله أعلم" انتهى . وانظر أيضا حديث (١٨١١) ٣/٢٦٤، و (٢١٥١) ٤/١٤٢، و(٢٤٢٥) ٤/٢٢٣، و (٤٠١٥) ٧/٩٠، و (٤٩٧٨) ٨/٩١، و (٥٦٧٧) ٨/٣١٩، و (٥٦٧٩) ٨/٣٢٠، و (٥٧٠٣) ٨/٣٢٥

وجهة نظر النقاد

هل المجتبى من تصنيف النسائى أم ابن السُّنِّي ؟

تقدم فى أول البحث رد الحافظ الذهبى لرواية ابن الاثير والحكم عليها بعدم الصحة لأن الحافظ ابن السنى هو الذى انتخب "المجتبى" وليس الامام النسائى .

وقد نصَّ الحافظ الذهبى أيضا فى "تذكرة الحفاظ" فى ترجمة ابن السنى أنه هو الذى اختصر "المجتبى"

قال فى ترجمته : "الحافظ الامام الثقة ، أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق الدينورى ويعرف بابن السُّنِّي ، راوي سنن النسائى ، كان خيِّراً صدوقاً ، اختصر السنن وسماه المجتبى"(١)

وتبع الذهبيَ على هذا الرأى التاجُ السبكى(٢) ، وابن ناصر الدمشقى(٣) .

وكون "المجتبى" من اختصار ابن السنى ، وليس من اختصار النسائى ، لا يُسَلَّم للحافظ الذهبي وَمَنْ تابعه ، بل هو من تصنيف النسائي نفسه ، والدليل على ذلك :

١ ـ المقارنة بين أحاديث "المُجْتَبى" وأحاديث أصله "السنن الكبرى" أ ـ نجد أن فى كتب "المجتبى" أبواباً كثيرة لا توجد فى ذات الكتب من "السنن الكبيرة"

ب ـ أنَّ فى "المجتبى" أحاديث كثيرة لا وجود لها البتة فى "السنن الكبرى"

جـ ـ الاختلاف فى صيغ تراجم الابواب فى كلا الكتابين ، يقول محقق الجزء الاول من "السنن الكبرى"(٤) :

"إن المصنف قد جوَّد أحيانا عبارة "الصغرى" على ما هى فى "الكبرى"، وقد يقسم ترجمة واحدة الى عدة تراجم اذا اقتضى التفصيل والايضاح ، ثم نجد التقديم والتأخير المناسبين

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٩ - ٩٤٠.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٩.

(٣) شذرات الذهب ٣/٤٨ فى ترجمة ابن السنى حيث قال : "قال ابن ناصر الدين : اختصر سنن النسائى وسماه "المجتبى" أ.هـ والى هذا الرأى ذهب العلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط وانظر كلامه فى تعليقه على سير أعلام النبلاء ١٩/٢٠١ ، وتهذيب الكمال ١/٣٢٨.

(٤) السنن الكبرى ، مقدمة المحقق الأستاذ عبد الصمد شرف الدين ص ٢٥.

فى ترتيب التراجم ، صنع من يعيد النظر فى تأليف الاول فيحرره وينقحه عند الاعادة".

وقد أجرى محقق "السنن الكبرى" مقارنة بين أحاديث كتاب "الطهارة" من "المجتبى" وأحاديث الكتاب نفسه من "السنن الكبرى" ، فكانت النتيجة هى :

٢٨٦ حديثا مشتركا بين "الكبرى" و"المجتبى"

٢٣ حديثا تختص بها "الكبرى" دون "المجتبى" .

١١٢ حديثا يختص بها "المجتبى" دون "الكبرى".

أما عدد تراجم الابواب فى كتاب الطهارة فى "الكبرى" فهو ١٨٤ بابا ، وفى "المجتبى" ٢٧٥ بابا ، أى بزيادة ٩١ بابا .

د ـ ترك المصنف شيئاً كثيرا لم يدخله فى "المجتبى" ، فقد ترك ما يبلغ نيفاً وعشرين كتابا من كتب "السنن الكبرى" لم ينتخب منها شيئا فى "المجتبى" ، مثل : كتاب التفسير ، وعمل اليوم والليلة ، والرقاق ، والطب ، والسير ، والمناقب ، وفضائل القرآن .. أما الكبرى فلا تنقص عن "المجتبى" من الكتب سوى الايمان وشرائعه والصلح كما تقدم نقله من كلام أبى على الغسانى .

فهذه المقارنة السريعة تدل دلالة واضحة على أن "المجتبى" من عمل النسائى ، لا من عمل غيره ، لأن غيره إن كان قد اختصره من عند نفسه ، فكيف يزيد فيه الكتب والأبواب؟ وان كان اختصره بإشارة من المصنف وبتقريره وبتصويبه فهو يعتبر عمله نفسه لا عمل تلميذه ابن السنى .. وهذا صنيع معهود عند السلف فقد كان الشيخ يملي والتلميذ يستملي ، ويشتهر الكتاب بعد برواية التلميذ لا بأصل المصنف .

٢ ـ سماعات "المجتبى" تدل دلالة واضحة على صحة نسبته الى النسائى ، فقد ذكر الامام ابن الاثير فى الباب الخامس من أبواب مقدمة "جامع الاصول"[1] أسانيده فى الكتب الاصول التى تضمنها كتابه فقال : "وأما كتاب "السنن" ـ أى "المجتبى" ـ للنسائى ، فأخبرنا بجميعه .. قال : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السُّنِّي

---

(١) ١/٢٠٣ - ٢٠٤

الدينوري . . قال : حدثنا الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ـ رحمه الله ـ بكتاب "السنن" جميعه " .

وهذا صريح بأن "المجتبى" قد حدَّث النسائيُّ ابنَ السُّني بجميعه ، ولا يقال بأن "السنن" هنا المراد منه الكبرى ، لأن الكتاب الذي ضم" جامع الاصول" أحاديثه ، انما هو" المجتبى" وهو الذي ذكر في "مقدمته" سنده اليه ، وليس الكبرى .

وابنُ السُّني لم يختص برواية" المجتبى" عن النسائي ، وان اشتهر بذلك ، بل رواه عنه ولد النسائي عبد الكريم ، ووليد بن القاسم الصوفي . كما ذكر ابن خير الاشبيلي في "فهرسته" (١)

وفيما ذكره ابن خير الاشبيلي دليل أيضا على أن "المجتبى" من صنع النسائي ، لروايه ابنه عبد الكريم ووليد بن القاسم الصوفي "المجتبى" عنه .

٣ ـ ذكر الأستاذ "فاروق حَمَّادة "في مقدمة تحقيقه لكتاب "عمل اليوم والليلة" (٢) للنسائي ، أنه وقف على مجلدتين من "المجتبى" قديمتين جداً بالخزانة الملكية بالرباط ، كتبت عليهما سماعات بين سنة (٥٣٠) وسنة (٥٣١) فيها نص ظاهر أنها من تصنيف النسائي ، وقد جاء في صدر أحدهما : الجزء الحادي والعشرين من السنن المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . رواية : أبي بكر أحمد بن إسحاق ابن السني عنه ، رواية القاضي أبي نصر أحمد بن الكسَّار عنه . . وفيها نص ظاهر على أنها من تأليف النسائي ، وأن ابن السني مجرد رواية لها .

٤ ـ نص أبو بكر بن السني أنه سمع "المجتبى" من مصنفه بمصر أكثر من موضع منه ، كما في صدر كتاب الصيد والذبائح . (٣)

٥ ـ كتب الأثبات والإجازات ، ككتاب "صلة الخلف بموصول السلف" (٤) لمحمد بن

---

(١) الفهرست لابن خير الاشبيلي ص ١١٧ .

(٢) مقدمة "عمل اليوم والليلة" تحقيق الدكتور فاروق حماده ص ٧١ .

(٣) انظر : سنن النسائي ٧ / ١٧٩ .

(٤) صلة الخَلَف بموصول السَّلَف للروداني ص ٦٤ .

سليمان الروداني المغربي المكي المتوفى سنة (١٠٩٤) ، و" قطف الثمر في أسانيد مصنفات العلوم والأثر "[١] لمحمد صالح الفُلَّاني المتوفى سنة (١٢١٨) ، و" ثَبْت الأمير الكبير "[٢] لمحمد بن محمد الامير الكبير المصري المتوفى سنة (١٢٣٢) . يروى هؤلاء بالاسانيد المتصلة " المجتبى " الى مصنفه الامام النسائي .

٦ - نصَّ الحافظ الزيلعي في غير موضع من كتابه " نصب الراية " وفي " تخريج أحاديث الكشاف " أن السنن الصغرى والكبرى للنسائي ، والزيلعي من معاصري الذهبي وتوفي سنة (٧٦٢) رحمه الله تعالى .

وَصَرَّح الحافظ الكبير عماد الدين بن كثير الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٤) في ترجمة النسائي[٣] أن " المجتبى " هو من صنيع النسائي نفسه فقال : " وقد جمع السنن الكبير وانتخب منه ما هو أقل حجما منه بمرات ، وقد وقع لي سماعهما "

٧ - ان أكثر الائمة قبل الحافظ الذهبي كأبي عليٍّ الغسَّاني المتوفى سنة (٤٩٦) ، وابن خير الاشبيلي المتوفى سنة (٥٧٥) ، وابن الأثير المتوفى سنة (٦٠٦) ، ينسبون الكتاب الى النسائي لا إلى ابن السني وجرت العادة أن ينسب الكتاب الى من قام بتلخيصه وتهذيبه مثل سيرة ابن هشام ، وتهذيب الكمال فإن أصل الكتابين لغيرهما ، لكن لما قاما بالتلخيص والتجريد نُسب إليهما عملهما لا إلى المصنف .[٤]

---

(١) قَطْف الثَّمَر للفُلَّاني ص ٦٠ - ٦٣ حيث نسب السنن الصغرى للنسائي وأورد طريق روايته الى ابن السني عن النسائي .

(٢) ثَبْت الأمير المسمى بسدِّ الأرب من علوم الإسناد والأدب ص ٥٤ - ٥٧ .

(٣) البداية والنهاية ١١/١٢٣

(٤) انظر : " الضعفاء والمتروكون في سنن النسائي " للاستاذ وصي الله عباس . ص ٢٣ - ٢٧ .

المبحث الخامس

سنن ابن ماجـــه

ابن ماجه،[1] محمد بن يزيد : الحافظ الكبير الحجة المفسِّر، أبو عبد الله ابن ماجـــه القزويني ، مصنِّف "السنن" و "التاريخ" و"التفسير" وحافظ قزوين في عصره .

ولد سنة تسع ومئتين . قلت :- القائل الذهبي - مات في رمضان سنة ثلاث وسبعـــين ومئتين . وقيل : سنة خمس. والأول أصح . وعاش أربعاً وستين سنة .[2]

---

(١) في ضبط اسمه : لفظ (ماجه) فارسي ، والهاء فيه ساكنة في الوصل والوقف ، كمـــا ضبطه العلماء مثل ابن خلكان وصاحب "القاموس" وشارحه وغيرهم . وهذه الهاء فيـــه أصلية من بنية الكلمة كأصالة هاء تفه ونزه ، وتافه وفاره ، وفقيه ونزيه ، فلا يصح نقطها واعتبارها تاء التأنيث .
وما جرى عليه محققوا كتاب "سير أعلام النبلاء" من نقطها واعتبارها تاء تأنيث في سائر أجزاء الكتاب لا يعول عليه ولا داعي له . وانظر تعليق الاستاذ العلامة الشيـــــخ عبد الفتاح أبو غدة على رسالة: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهـــبي ضمن مجموعة من أربع رسائل في علوم الحديث ص ١٨٤ - ١٨٥ .
وقال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله تعالى فـــي ختام مقدمته لكتاب "الاكمال" لابن ماكولا ، ص٦٠ مايلي : الاسماء الاعجمية الـــتي آخرها هاء ، المعروف في الفارسية اسكان هذه الهاء . وقد صرح أهل العلم بـــأن أربعة أسماء يبقى آخرها هاء ، وقفا ووصلا ، وهي : ماجه ، داسه ، منده ، سيـــده .
وكأن وجه هذا أن الهاء في أواخر الاسماء الاعجمية تعتبر حرفا أصليا ، وفي العربية أسماء آخرها هاء أصلية بعد فتحة، مثل : مدره ، ومنزه ، وسمهم ، فلماذا لا تترك تلك الهاء عند التعريب على أصلها ؟ والتحريك الذي يعرض لها في العربية، ليس هـــو التحريك الذي يعرض لها في العجمية .
وقال الأستاذ المحقق الشيخ عبد الفتاح في تعليقه على الانتقاء لابن عبد البر ص ٥٠ ورأيت في الهند في مدينة حيدرا باد الدكن ، في المكتبة الاصفية نسخة من كتـــاب "المشتبه في الرجال" للحافظ الذهبي ، مكتوبة بخط الشيخ الامام ابراهيم بن محمد الناجي الشافعي ثم الحنبلي ، المولود سنة ٨١٠ ، والمتوفى سنة ٩٠٠ رحمه اللـــه تعالى ، رأيت مكتوبا على وجه هذا الكتاب بأعلى الصفحة مايلي : ولبعضهم :

وصلاً ووقفاً أنت بالهاء ساكنـــه ... سيده ومنده وبرزويه وراهويـــه
أيضا وماجه ومرءويه وسابغهـــا ... فيما سمعنا بهذا الضبط : حمويه"

(٢) انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٧ - ٢٨١ ، والكتب المحال إليها فـــي الهامش .

قلت: ـ القائل الذهبى ـ" قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسعَ العلم، وانما غضَّ من رتبة "سننه" مافى الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات ".(١)

وقال فى تذكرة الحفاظ :" سنن أبى عبد الله كتاب حسن لولا ماكدره أحاديث واهيـــة ليست بالكثيرة ".(٢)

وقال أيضا متعقباً قول أبي زرعة الرازى الذى سيأتى بعد قليل :" وأما الاحاديث الـــتى لا تقوم بها حجة ، فكثيرة لعلها نحو الألف "(٣)

وظاهر قوله فى "التذكرة" بأن الاحاديث الواهية ليست بالكثيرة ، وبين قوله :" الاحاديث التى لا تقوم بها حجة فكثيرة لعلها نحو الالف" فيه تعارض ، ولكن يجمع بين قوليه بأن مـراده من قوله " واهية " أى الاحاديث الساقطة الموضوعة التى عبر عنها بقوله " وقليل من الموضوعات" وأما الاحاديث التى لا تقوم بها حجة فهى الاحاديث الضعيفة والمنكرة ، وبهذا الجمع يـزول التعارض . والله أعلم .

ولهذه الاقوال النقدية للحافظ الذهبى فيما يتعلق بسنن ابن ماجه ومنزلته سأفـــرد الحديث عن كتابـــه مستعيناً بالله عزوجل ، ثم مستنيراً بأقوال العلماء الجهابـــذة المحققين ، فأقول :

أورد الامام ابنُ ماجه فى كتابه الحديث الصحيح والحسن والضعيف والموضوع على السواء . وخالف أصحاب السنن فى أمرين : الاكثار من الاحاديث الواهية ، والثانى : سكوته عن ذلك ، مما غض من رتبة سننه .

قال الامام أبو عبد الله بن رُشَيْد(٤) :" ان ابن ماجه تفرد فيه باخراج أحاديث عن رجـــال

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٩ ونقل الصنعانى فى توضيح الأفكار قول الذهبى ١/٢٢٣.

(٤) هو الفقيه الجليل المحدّث الإمام الناقد أبو عبد الله محمد بن رُشَيْد الفِهْري السَّبْتي المالكي المتوفى سنة ٧٢٢ ، انظر : الدرر الكامنة ٤/١١١-١١٣ ، ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٥-٣٥٦.

متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث ، وبعض تلك الأحاديث لا تُعرف إلا من جهتهم ، مثل : حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك ، والعلاء بن زيد ، وداود بن المحبَّر ، وعبد الوهاب بن الضحاك ، واسماعيل بن زياد السكوني ، وعبد السلام بن أبي الجنوب ، وغيرهم "(١)

وقال الحافظ ابن رجب عند كلامه في طبقات الرواه عن الزهري في الطبقة الخامسة : " قوم من المتروكين والمجهولين كالحكم الايلي (٢) ، وعبد القدوس بن حبيب (٣) ، ومحمد بن سعيد المصلوب (٤) وبحر السقاء (٥) ، ونحوهم . فلم يخرج لهم الترمذي ولا أبو داود ولا النسائي ، ويخرج لبعضهم ابن ماجه (٦) . ومن هنا نزلت درجة كتابه عن بقية الكتب ، ولم يعده من الكتب المعتبرة سوى طائفة من المتأخرين "(٧)

وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب : " كتابه في السنن جامع جيد كثير الابواب والفرائب ، وفيه أحاديث ضعيفة جدا ، حتى بلغني أن المزي (٨) كان يقول : مهما انفرد بخبر فيه فهو ضعيف غالبا ، وليس الامر في ذلك على اطلاقه باستقرائي . وفي الجملة : ففيه أحاديث كثيرة منكرة ، والله تعالى المستعان .

---

(١) زهر الرُّبى ، للسيوطي ١ / ١١ ، وانظر : النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر ١ / ٤٨٥ ، والمجرَّد للذهبي (١٥٩٦) ، (١٣٢) ، (١٦٠٨) ، (١٧٤٢) ، (١٥٨٦) ، (١٢٧١) .

(٢) الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي ، متروك منهم ، كما في المغني للذهبي ترجمة (١٦٥٧)

(٣) عبد القدوس بن حبيب الكلاعي ، تركوه ، كما في المغني ترجمة (٣٧٧٣)

(٤) محمد بن سعيد المصلوب في الزندقة ، قال النسائي وغيره : كذاب كما في المغني (٥٥٥٣)

(٥) بحر بن كنيز السقا ، تركوه كما في المغني (٤٨٩) وقال في التقريب تركوه .

(٦) خرج بقوله : يخرج لبعضهم : عبد القدوس بن حبيب ، فهو ليس من رجال الستة ، وكذلك الحكم بن عبد الله الايلي ، أما محمد بن سعيد المصلوب فلم ينفرد ابن ماجه بإخراج حديثه بل شاركه أيضا الترمذي ، وانظر الميزان ٣ / ٥٦١ ، والمجرد في أسماء رجال ابن ماجه (١٣٤٩) .

(٧) انظر : شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ١ / ٤٠٠

(٨) في الاصل المطبوع : " السرى " وهو وهم ، وقد سرى هذا الوهم على الدكتور مصطفى الاعظمي في مقدمته لسنن ابن ماجه ، وكذلك تصحف على الدكتور سعدي الهاشمي في كتابه " أبو زرعة وجهوده في السنة " ص ١٠١٢

ثم وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن على الحسينى مالفظه : سمعت شيخنا الحافظ المزى يقول : كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف . يعنى ذلك ما انفرد به من الحديث عن الائمة الخمسة . انتهى ماوجدته بخطه . وهو القائل : يعنى كلامه هو ظاهر كلام شيخه لكن حمله على الرجال أولى ،[1] وأما حمله على أحاديث فلا يصح كما قدمت ذكره من وجود الاحاديث الصحيحة والحسان مما انفرد به عن الخمسة ".[2]

قول أبى زرعة فى سنن ابن ماجه :

عرض ابن ماجه كتابه السنن على أبى زرعة الرازى فاستحسنه ولم ينكر عليه الا أحاديث يسيرة .

قال ابن ماجه : " عرضت هذه السنن على أبى زرعة الرازى فنظر فيه ، وقال : أظن ان وقع هذا فى أيدى الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها . ثم قال : لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما فى اسناده ضعف أو نحوذا ".[3]

فهذه الحكاية تفيد أن أبا زرعة امام أهل الجرح والتعديل قد شهد على صحة الكتاب ، وهذا يناقض ماسبق نقله من وجود الضعيف والموضوع فيه .

والجواب عن هذا القول بماذكره الذهبى فى سيره : وقول أبى زرعة - ان صح - فانما عنى بثلاثين حديثا ، الاحاديث المطرحة الساقطة ، وأما الاحاديث التى لا تقوم بها حجة فكثيرة ، لعلها نحو الألف "[4]

---

(١) هذا الحكم أغلبى ، أى غالب ماانفرد به من الرجال ، لانه انفرد برجال ثقات ، مثل : أيوب بن محمد بن أيوب الهاشمى الصالحى ، وهو ثقة كما فى التقريب ص ١١٨

(٢) انظر : تهذيب التهذيب ٩ : ٥٣١ - ٥٣٢ .

(٣) نقل هذه القصة الحافظ أبو الفضل المقدسى فى " شروط الائمة الستة " ص١٦ ، والرافعى فى " التدوين " ، والذهبى فى تذكرة الحفاظ " ٢/٦٣٦ ، و" سير النبلاء " ١٣/٢٧٩ وابن حجر فى " تهذيب التهذيب " ٩/٥٣٢ .

(٤) انظر : سير النبلاء ١٣/٢٧٩ .

وقال الحافظ ابن حجر: " وأما ما حكاه ابن طاهر عن أبي زرعة ، فهي حكاية لا تصح لانقطاع سندها ، وان كانت محفوظة فلعله أراد ما فيه من الاحاديث الساقطة الى الغاية ، أو كان ما رأى من الكتاب الا جزءا منه فيه هذا القدر ، وقد حكم أبوزرعة على أحاديث كثيرة منه بكونها باطلة أو ساقطة أو منكرة ، وذلك محكي عنه في كتاب العلل لابن أبي حاتم"(١)

وقال الدكتور سعدي الهاشمي في كتابه" أبوزرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية ":

" ولعل الامام الرازي أراد بالجوامع التي صنفها الحفاظ في بلاد الري وقزوين وطبرستان وتلك البلاد .. أو أراد الجوامع المشهورة من حيث التنظيم والترتيب، وهذا رأيه واجتهاده"(٢)

منزلة سنن ابن ماجه بين الكتب الستة .

يُعَدُّ سنن ابن ماجه سادس الكتب الستة ، وبعض العلماء جعل السادس الموطأ للإمام مالك ، وبعضهم جعل السادس سنن الدارمي .

وأول من أضاف سنن ابن ماجه الى الخمسة مكملاً به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني المتوفى سنة (٥٠٧) ، حيث أدرجه معها في أطرافه ، وكذا في شروط الائمة الستة ، ثم الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (٦٠٠)في كتاب " الكمال في أسماء الرجال " ثم تابعهما أصحاب كتب الاطراف(٣) ، وأسماء الرجال في تصانيفهم ، وانما قدم هؤلاء سنن ابن ماجه على موطأ مالك لكثرة زوائده على الكتب الخمسة ، بخلاف الموطأ فان أحاديثه الا القليل منها موجودة في الكتب الخمسة .

أما الإمام الحافظ رزين بن معاويه العبدري السَّرَقُسْطي المالكي المتوفى سنة (٥٢٥) فهو أول من أضاف الموطأ الى الكتب الخمسة في كتابه" التجريد للصحاح والسنن "، ثم تبعه المحدث ابن الاثير الجزري المتوفى سنة (٦٠٦) في كتابه : " جامع الأصول "

قال الحافظ ابن حجر: " وكان الحافظ صلاح الدين العلائي يقول : ينبغي أن يجعل " مسند الدارمي " سادساً للخمسة بدل كتاب ابن ماجه ، فإنه قليل الرجال الضعفاء ،

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ٤٨٦/١ ، وقد نقل السيوطي كلام الحافظ في زهر الربى ٠١٠١٦/٣

(٢) أبوزرعة الرازي وجهوده في السنة ٠

(٣) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح ٤٨٦/١ - ٤٨٧ ٠

نادر الأحاديث المنكرة والشاذة ، وان كان فيه أحاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك أولى من كتاب ابن ماجه "(١)

قال الاستاذ الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني : " وأما إضافة الدارمي بدل ابن ماجه فالقول به حادث وقع بعد اضافة سنن ابن ماجه الى الكتب الخمسة . وأول من قال ذلك الحافظ أبو سعيد خليل بن كيكلدى العلائي المتوفى سنة (٧٦١) ، ثم تبع العلائيَّ الحافظُ ابنُ حجر العسقلاني كما ينقله السيوطي في "التدريب"(٢) : قال شيخ الاسلام ليس ـ أي الدارمي ـ دون السنن في الرتبة ، بل لو ضُمَّ الى الخمسة لكان أولى من ابن ماجه فإنه أمثل منه بكثير "(٣)

وبالجملة : فهو دون الكتب الخمسة لانفراده عن بقية أصحاب الستة برواة متروكين ومتهمين وتفرده بمتون منكرة .

وقد قام الأستاذ الباحث عبد الله مراد بدراسة للرواة المتروكين الذين تفرد بهم ابن ماجه في سننه ودراسة رواياتهم وتوصّل إلى النتيجة الآتية : أن الامام ابن ماجه انفرد عن بقية أصحاب الستة برواة متروكين بلغ عددهم (١٠٤) راويا ، غالبهم من المتهمين ، الا أن النقاد لم يتفقوا على أنهم جميعا من المتروكين ، فربعهم تقريبا محل خلاف .

ومجموع روايات المتروكين الذين انفرد بهم ابن ماجه بلغت (١٧٦) حديثا ، الصحيح منها والحسن (٧٨) حديثا ، والضعيف (٢٢) حديثا ، والمنكر (٦١) حديثا ، والموضوع (١٥) حديثاً ..(٤)

وَيَبَيَّنَ أنَّ ما رواه ابن ماجه عن طريق أولئك الرواة ينقسم إلى أربعة أقسام :

١ ـ قسمٌ له طرق أخرى صحيحة .

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/٤٨٦ - ٤٨٧

(٢) التدريب ١/١٧٩ .

(٣) انظر : ماتمسُّ إليه الحاجة لمن يطالع سننَ ابن ماجه ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) انظر : " المتروكون الذين تفرد بهم ابن ماجه " للاستاذ عبد الله مراد ، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى عام ١٣٩٢ .

٢ ـ قسم له طرق أخرى حسنة .

٣ ـ قسم له طرق أخرى ضعيفة تشد بعضها بعضا وتجعل له أصلا .

٤ ـ قسم تفرد به عن الرواة ، وحكم على أحاديثه بالوضع .

فالاقسام الثلاثة الاولى يعتبر بها ، وأما القسم الرابع والاخير فلا يصلح للاعتبار .(١)

كما قام الاستاذ الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني حفظه الله في كتابه " ماتمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه " بجمع الأحاديث التي حكم عليها الإمام ابن الجوزى بالوضع من سنن ابن ماجه فبلغت أربعة وثلاثين حديثا ذكرها في كتابه " الموضوعات" وتكلم عنها حديثا حديثا ثم قال : أمتع الله به ـ : " فهذه أربعة وثلاثون حديثا قد حكم عليها ابن الجوزى بالوضع، والحافظ السيوطى ذكر في كتابه " القول الحسن في الذب عن السنن " ستة عشر حديثا ، مما أورده ابن الجوزى في الموضوعات وهو من سنن ابن ماجه ، وأورد في " التعقبات على الموضوعات " من كتاب ابن الجوزى ثلاثين حديثا ، فزدت عليه الاربعة ، ولله الحمد "(٢)

وقال أيضا : " ويوجد في كتاب سنن ابن ماجه أحاديث أخر قد حكم عليها بعض الحفاظ ـ غير ابن الجوزى ـ بالوضع والبطلان وساق سبعة أحاديث ، فبلغت جميعها واحداً وأربعين حديثا ".(٣)

وقد تكلم الحافظ الناقد الذهبي على بعض أحاديث سنن ابن ماجه في كتابه " ميزان الاعتدال "

فقال في ترجمة داود بن المحبّر راوي حديث فتح قزوين عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ستفتح عليكم الافاق ، وستفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين من رابط فيها أربعين يوماً أو أربعين ليلةً كان له في الجنة عمودٌ من ذهب عليه زبرجدة خضراء عليها ياقوتة حمراء ، لها سبعون ألف مصراع . . "(٤)

---

(١) المتروكون الذين تفرّد بهم ابن ماجه ، ص ٥ ـ ٦ .

(٢) انظر : ما تمسّ اليه الحاجة ص ٤٣ .

(٣) انظر : المرجع السابق ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٤) رواه ابن ماجه في سننه رقم (٢٧٨٠) ، وأورده ابن الجوزى في الموضوعات ٢ / ٥٥ واتهم به داود بن المحبّر وشيخه الربيع بن صبيح وقال : والعجب من ابن ماجه مع علمه كيف استحل أن يذكر هذا الحديث في كتاب السنن ولا يتكلم عليه .

قال الذهبى : فلقد شان ابن ماجه سننه بادخاله هذا الحديث الموضوع فيها . (١)

---

(١) انظر : ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠ وانظر كلامه أيضاً فى ترجمة داود بن عطاء ٢ / ١٢ ، وفى ترجمة يحيى بن العلاء ٤ / ٣٩٨ ومحمد بن عون ٣ / ٦٧٦ ، وعبد الوهاب بن الضحّاك ٢ / ٣٢ ، وعبد الله بن أحمد بن عامر ٢ / ٣٩٠ فأورد فى تراجمهم ما رواه ابن ماجه من طريقهم واستنكر الأحاديث وَحَكم على أكثرها بالوضع والبطلان .

المبحث السادس

مستدرك الحاكم

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحاكم النيسابوري (١) : قال ابن طاهر : وسمعت المظفّر بن حمزة بجُرجان ، سمعت أبا سعد الماليني يقول : طالعت كتاب" المستدرك على الشيخين" الذي صنّفه الحاكم من أوله الى آخره ، فلم أر فيه حديثًا على شرطهما .

قلت : هذه مكابرة وغلو ، وليست رتبة أبي سعد أن يحكم بهذا ، بل في "المستدرك" شيء كثير على شرطهما ، وشيء كثير على شرط أحدهما ، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقل (٢) فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهما ، وفي الباطن لها علل خفية مؤثرة ، وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد ، وذلك نحو ربعه ، وباقي الكتاب مناكير وعجائب ، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلب ببطلانها كنت قد أفردت منها جزءًا ، وحديث الطير بالنسبة إليها سماء (٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧٥ - ١٧٦

(٢) في النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٣١٤ نقل قول الذهبي "ففي المستدرك جملة وافرة على شرطهما وجملة كثيرة على شرط أحدهما وهو قدر الضعف" وكذلك نقل الجزائري في توجيه النظر ص١٣٨ . والذهبي يذكر هنا بأن مجموع ما هو على شرطي أو شرط أحدهما ثلث الكتاب بل أقل - فتأمل .

(٣) وحديث الطير : رواه النسائي في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رقم (١٠) - عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده طائر فقال : "اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير" فجاء أبو بكر فرده ، وجاء عمر فرده ، وجاء علي فأذن له . ولحديث الطير طرق كثيرة أفردها الحاكم والذهبي بالتصنيف . قال الذهبي في ترجمة الحاكم ١٧/ ١٦٨ : " وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء" وبيّن أن مجموع طرقة توجب أن تكون له أصل فقال في سير اعلام النبلاء ١٣/ ٢٣٣ : " وحديث الطير على ضعفه فله طرق جمة ، وقد أفردتها في جزء ، ولم يثبت ، ولا أنا بالمعتقد بطلانه" وقال في تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٢ - ١٠٤٣ : " وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً ، قد أفردتها بمصنف ، ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل" . وانظر طرق هذا الحديث من حديث أنس من ثلاثين طريقًا ، ومن حديث سفينة من ثلاث طرق ، ومن حديث ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب ، ويعلى بن مرة في كتاب" خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" ص ٢٩ - ٣٦ بتحقيق الاستاذ أحمد ميرين البلوشي .

، وبكل حال فهو كتاب مفيد ، قد اختصرته ويعوز عملاً وتحريرا "

وقبل الشروع في بيان كلام الحافظ الذهبي ودراسته ، لابد من كلمة موجزة بين يدى هذا البحث تتعلق بشرط البخارى ومسلم ، وهل استوعب الشيخان الصحيح والتزما بذلك .

شرط البخارى ومسلم : ألّف الحازميُّ كتاباً في شروط الأئمة ، ذكر فيه شرط الشيخين وغيرهما فقال : "فذهب من يخرِّج الصحيح أن يعتبر حال الراوي العدل في مشايخه وفيمن روى عنهم وهم ثقات أيضا ، وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزم إخراجه ، وعن بعضهم مدخول لا يصح إخراجه ... إلا في الشواهد والمتابعات . وهذا باب فيه غموض وطريقه معرفة طبقات الرواة عن راوي الأصل ومراتب مداركهم" ثم أوضح ذلك بمثال بذكر طبقات أصحاب الزهرى وأنهم خمس طبقات ولكل طبقة منهم مزية على التي تليها (١)

وقال ابن طاهر : " شرط البخارى ومسلم أن يخرجا الحديث المجمع على ثقة رجاله إلى الصحابي المشهور (٢)

ونقل العلامة الجزائرى رحمه الله عن الامام ابن تيمية في جوابه عن مسألة في شروط البخارى ومسلم فقال : " وأما شرط البخارى ومسلم فلهذا رجال يروى عنهم يختصُّ بهم ، ولهذا رجال يروى عنهم يختصُّ بهم ، وهما مشتركان في رجال آخرين ، وهؤلاء الذين اتفقا عليهم مدار الحديث المتفق عليه . وقد يروي أحدهم عن رجل في المتابعات والشواهد دون الأصل ، وقد يروى عنه ماعُرف من طريق غيره ولا يروى ما انفرد به ، وقد يترك من حديث الثقة ماعلم أنه أخطأ فيه . فيظن من لا خبرة له أن كل ما رواه ذلك الشخص . - يحتج به أصحاب الصحيح ، وليس الأمر كذلك فإن معرفة علل الحديث علم شريف يعرفه أئمة الفن كيحيى بن سعيد القطان ، وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل والبخارى صاحب الصحيح والدارقطني وغيرهم وهذه علوم يعرفها أصحابها (٣)

---

(١) شروط الائمة الخمسة للحازمى ص ٤٣

(٢) شروط الائمة الستة ص ١٠ .

(٣) توجيه النظر ص ٨٧ .

وقال العلامة الجزائرى أيضاً : " وقد تعرَّض الحافظ السيوطي فى " التوشيح " لبيان شروط البخـارى فقال :

" اعلم أن البخارى لم يوجد عنده تصريح بشرط معيّن ، وانما أخذ ذلك من تسمية الكتاب والاستقراء من تصرفه .

أما أولاً : فإنه سماه " الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " فعلم من قوله : الجامع أنه لم يخصه بصنف دون صنف ولهذا أورد فيه الأحكام والفضائل والأخبار عن الأمور الماضية والآتية وغير ذلك من الآداب والرقائق ، ومن قوله " الصحيح " أنه ليس فيه شئ ضعيف عنده ، وان كان فيه مواضع قد انتقدها غيره فقد أجيب عنها وقد صحَّ عنه أنه قال : ماأدخلت فى الجامع إلا ماصحَّ . ومن قوله " المسند " أن مقصوده الأصلي تخريج الأحاديث التى اتصل اسنادها ببعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت من قوله أم فعله أم تقريره . وأما ماوقع فى الكتاب من غير ذلك فإنما وقع عَرَضاً لا أصلاً مقصوداً .

وأما ماعُرِف بالاستقراء من تصرفه فهو أنه يخرِّج الحديث الذى اتصل إسناده وكان كلُّ من رواته عدلاً موصوفا بالضبط ، فإن قصر احتاج الى مايجبر ذلك التقصير ، وخلا عن أن يكون معلولاً أى فيه عِلَّة خفيّة قادحة ، أو مشاذاً ، أى خالف راويه من هو أكثر عدداً منه أو أشدُّ ضبطاً مخالفة تستلزم التنافي ويتعذر معه الجمع الذي لا يكون فيه تعسف .

والاتصال عندهم أن يعبر كل من الرواة في روايته عن شيخه بصفة صريحة فى السماع منه كـ " سمعته " و " حدَّثني " و " أخبرني " أو ظاهرة فيه كـ " عن " أو " أنّ فلاناً قال " وهذا الثانى فى غير المدلس الثقة ، أما هو فلا يقبل منه إلا المرتبة الأولى .

وشرط حمل الثانى على السماع عند البخارى أن يكون الراوى قد ثبت له لقاء مَنْ حدَّث عنه ولو مرةً واحدةً .

وعُرِفَ بالاستقراء من تصرفه فى الرجال الذين يخرِّج لهم أنه ينتقي أكثرهم صحبة لشيخه وأعرفهم بحديثه ، وأنَّ من أخرج من حديث من لا يكون بهذه الصفة فإنما يخرِّج فى المتابعات أو حيث تقوم له قرينة بأن ذلك مما ضبطه هذا الراوى فبمجموع ذلك وصف الأئمة كتابه قديماً

وحديثًا بأنه أصحُّ الكتب المصنَّفة في الحديث[1].

وأما ما يتعلق بشرط مسلم فقد قال الامام النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: "ذكر مسلم رحمه الله في أول مقدمة صحيحة أنه يقسم الاحاديث ثلاثة أقسام: الأول: ما رواه الحفاظ المتقنون، والثاني: ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والاتقان، والثالث ما رواه الضعفاء والمتروكون، وأنه اذا فرغ من القسم الاول أتبعه الثاني، وأما الثالث فلا يعرِّج عليه. فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم فقال الإمامان الحافظان أبو عبد الله الحاكم وصاحبه أبو بكر البيهقي رحمهما الله: أن المنية اخترمت مسلماً رحمه الله قبل إخراج القسم الثاني وأنه إنما ذكر القسم الاول[2].

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام مسلم: "قلت: بل خرَّج حديث الطبقة الأولى وحديث الثانية إلا النَّزْر القليل مما يستنكره لأهل الطبقة الثانية، ثم خرَّج لأهل الطبقة الثالثة أحاديث ليست بالكثيرة في الشواهد والاعتبارات والمتابعات، وقلَّ أن خرَّج لهم في الاصول شيئًا. ولو استوعبت أحاديثُ هذه الطبقة في الصحيح "لجاء" الكتاب في حجم ما هو مرة أخرى ولنزل كتابه بذلك الاستيعاب عن رتبه الصحة، وهم كعطاء بن السائب، وليث، ويزيد بن أبي زياد، وأبان بن صمعة، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وطائفة أمثالهم فلم يخرج لهم إلا الحديث بعد الحديث إذا كان له أصل، وانما يسوق أحاديث هؤلاء ويكثر منها أحمد في "مسنده" وأبو داود والنسائي[3]...."

هل استوعب الشيخان الصحيح والتزما ذلك؟ إن البخاري ومسلماً لم يستوعبا الصحيح ولا التزما ذلك. قال العلامة الشيخ طاهر الجزائري[4]: "قد ظن أناس أنهما قد التزما أن يخرِّجا كل ما صحَّ من الحديث في كتابيهما فاعترضوا عليهما بأنهما لم يقوما بما التزما به

---

(١) توجيه النظر إلى أصول الاثر ص ٨٨.

(٢) شرح صحيح مسلم ١/٢٣ للنووي.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/٥٧٥ - ٥٧٦ وانظر تتمة كلامه في بقية شروط الأئمة.

(٤) توجيه النظر ص ٩١ - ٩٣.

وليس الأمر كذلك . فقد رُوي عن البخاري أنه قال : " ماأدخلت في كتابي الجامع الا ماصح وتركت جملةً من الصحاح خشية أن يطول الكتاب" وروي عن مسلم أنه لما عوتب على مافعل من جمع الأحاديث الصحاح في كتاب وقيل له : ان هذا يطرق لأهل البدع علينا فيجدون السبيل بأن يقولوا إذا احتج عليهم بحديث: ليس هذا في الصحيح . قال : إنما أخرجت هذا الكتاب وقلت: هو صحاح ، ولم أقل إنَّ مالم أخرِّجه من الحديث في هذا الكتاب فهو ضعيف، وانما أخرجت هذا الحديث من الصحيح ليكون عندي وعند من يكتبه عني ولا يرتاب في صحته "

ثم قال : وبما ذكرنا من عدم التزامهما استيعابَ الأحاديث الصحيحة أجمع يظهر لك أن لا وجه لإلزام مَنْ ألزَمَهما إخراج أحاديث لم يخرجاها مع كونها صحيحة على شرطيهما "

قال الامام النووي في شرح مسلم : " ألزم الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني رحمه الله وغيره البخاريَّ ومسلماً رضي الله عنهما إخراجَ أحاديث تركا إخراجها مع أن أسانيدها أسانيد قد أخرجا لرواتها في صحيحيهما بها ، . . . وصنف الدارقطنيُّ وأبو ذرٍ الهروي في هذا النوع الذي ألزموهما. وهذا إلزام ليس بلازم في الحقيقة، فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح كما يقصد المصنف في الفقه جمع جملة من مسائله لأنه يحصر جميع مسائله، لكنهما إذا كان الحديث الذي تركاه أو تركه أحدهما مع صحة إسناده في الظاهر، أصلاً في بابه ولم يخرِّجا له نظيرا ولا مايقوم مقامه ، فالظاهر من حالهما أنهما اطلعا فيه على علة ان كانا رواياه ، ويحتمل أنهما تركاه نسياناً أو ايثاراً لترك الإطالة، أورأيا أنَّ غيره مما ذكراه يسدُّ سدَّه أو لغير ذلك ، والله أعلم "(١)

مستدرك الإمام الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥) :

اعتنى الإمام الحاكم في كتابه هذا ، بذكر الأحاديث التي استدركها على الصحيحين مما هو على شرطهما ، أو شرط أحدهما ، أو صحيح وان لم يوجد على شرط أحدهما فيعبر عن الأول بقوله : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" ، أو على شرط البخاري

---

(١) شرح مسلم ١/٢٤ للنووي .

"أو سلم" ويعبر على الثاني بقوله : " هذا حديث صحيح الإسناد " وربما أورد فيه ما هو في الصحيحين ، وربما أورد فيه ما لم يصح عنده منبهاً على ذلك "(١)

معنى قول الحاكم في "المستدرك" صحيح على شرط الشيخين ، أو صحيح على شرط البخاري أو مسلم :

سبق الحديث بإيجاز شديد عن شرط الشيخين في صحيحيهما ، فما المراد بقول الحاكم صحيح على شرط الشيخين" أو " شرط البخاري "أو مسلم "

قال الحافظ السخاوي : "ثم ما المراد بقوله : على شرطهما ؟ فعند النووي(٢) وابن دقيق العيد والذهبي تبعاً لابن الصلاح هو أن يكون رجال ذلك الإسناد المحكوم عليه بأعيانهم في كتابيهما . وتصرُّف الحاكم يقويه ، فإنه إذا كان عنده الحديث قد أخرجا معاً أو أحدهما لرواته ، قال : "صحيح على شرطهما" أو "أحدهما" ، وإذا كان بعض رواته لم يخرجا له قال : "صحيح الإسناد" وحسب . ويتأيد بأنه حكم على حديث من طريق أبي عثمان بأنه صحيح الإسناد ،ثم قال : " وأبو عثمان هذا ليس هو النَّهدي ، ولو كان النَّهدي لحكمت بالحديث على شرطهما "(٣) وإن خالف الحاكم ذلك فيحمل على السهو والنسيان ككثير من أحواله "(٤)

قال العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، بعد نقله نحو ما سبق : " ولا ينا في ذلك قوله في خطبة مستدركه : " وأنا أستعين الله تعالى على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد اجتمع بمثلها الشيخان أو أحدهما " لأن المثيلة قد تكون في الأعيان ، وقد تكون في الأوصاف إلا أنها في الأول مجاز ، وفي الثاني حقيقة ، فاستعمل المجاز حيث قال عقب ما يكون عن نفس رواتهما : " هذا صحيح على شرطيهما " ، واستعمل الحقيقة حيث قال عقب ما يكون عن مثل رواتها : هذا صحيح الاسناد . قال رجل لشريح : "إني قلت لهذا : اشتر لي مثل هذا

---

(١) تدريب الراوي ١/١٠٥ ، توجيه النظر ص ١٣٧ .

(٢) قال النووي في الارشاد ١/١٢٤ : " ومعنى كونه على شرطهما أنهما أخرجا لرواته في صحيحيهما " .

(٣) المستدرك ٤/٤٢٩ .

(٤) فتح المغيث ١/٤٨ ، وانظر النكت للحافظ ابن حجر ١/٣١٩ - ٣٢١ ، وتوضيح الأفكار ١/١٠٨ - ١١٣ .

الثوب الذى معك فاشترى ذلك الثوب بعينه فقال شريح : لا شيء أشبه بالشيء من الشيء عينه وألزمه بأخذ الثوب. وتتحقق المثلية فى الأوصاف بأن يكون من لم يخرج عنه الشيخان فى الصحيحين مثل من خرّجا عنه فيهما أو أعلى منه. والظاهر أنه يريد بالمثلية المثلية عندهما لا عند غيرهما ، ويعرف ذلك إما بنصهما على أن فلاناً مثل فلان أو أرفع منه وقلما يوجد ذلك. وإما بالألفاظ الدالة على مراتب التعديل كأن يقولا فى بعض من احتجابه : ثقة أو ثبت أو صدوق أو لا بأس به أو غير ذلك من ألفاظ التعديل ، ثم يوجد عنهما أنهما قالا مثل ذلك أو أعلى منه فى بعض من لم يخرجا له فى كتابهما فيستدل بذلك أنه عندهما فى رتبة من أخرجا له فى كتابيهما لأن ألفاظ الجرح والتعديل هى معيار مراتب الرواة(١)

هل التزم الحاكم بشروط الصحيحين أو أحدهما ؟

قال الإمام الحافظ جمال الدين الزيلعي رحمه الله مبيناً تساهل الحاكم فى تصحيح كثير من الأحاديث بدعوى أنها على شرط الصحيحين أو أحدهما ، فقال(٢) : "صاحبا الصحيح رحمهما الله- إذا أخرجا لمن تكلم فيه ، فإنهم ينتقون من حديثه ما توبع عليه ، وظهرت شواهده وعلم أن له أصلا ، ولا يروون ما تفرّد به ، سيما إذا خالفه الثقات، كما أخرج مسلم لأبى أويس حديث : " قسمت الصلاة بينى وبين عبدى . . " الحديث، لأنه لم ينفرد به ، بل رواه غيره من الأثبات، كما لك وشعبة وابن عيينة، فصار حديثه متابعة .

١ - وهذه العلة راجَتْ على كثير ممن استدرك على "الصحيحين" فتساهلوا فى استدراكهم ومن أكثرهم تساهلا : الحاكم أبو عبد الله فى كتابه "المستدرك" فإنه يقول : هذا حديث على شرط الشيخين" أو "أحدهما"

---

(١) توجيه النظر ص ١٣٨ ، وانظر كلام العراقى فى المراد بالمثلية ص ١٨ من التقييد والايضاح ، وانظر رده فى التدريب ١/ ١٢٧-١٢٩ حيث نقل كلاماً طويلاً للحافظ ابن حجر فى رد اعتراض الزين العراقى على ابن دقيق العيد والذهبى ،

(٢) نصب الراية، فى كتاب الصلاة فى بحث البسملة ١/ ٦٢٧. وانظر نصب الراية أيضا ١/ ٣٤١ وقارن بالصارم المنكى ص ٥٦٩

وفيه هذه العلة، إذ لا يلزم من كون الراوى محتجا به فى الصحيح أنه إذا وجد في أي حديث كان ذلك الحديث على شرطه لما بيناه .

٢ - بل الحاكم كثيراً مايجيء إلى حديث لم يُخَرِّج لغالب رواته فى "الصحيح" ،كحديث روى عن عكرمة عن ابن عباس فيقول فيه : "هذا حديث على شرط "البخارى"، يعنى لكون البخارى أخرج لعكرمة، وهذا أيضا تساهل .

٣ - وكثيرا مايخرج حديثا بعض رجاله للبخارى ، وبعضهم لمسلم، فيقول : "هذا على شرط الشيخين "، وهذا تساهل أيضا .

٤ - وربما جاء الى حديث فيه رجل قد أخرجا له صاحبا "الصحيح" عن شيخ معيّن لضبطه حديثه وخصوصيته به ، ولم يخرّجا حديثه عن غيره لضعفه فيه ، أو لعدم ضبطه حديثه أو لكونه غير مشهور بالرواية عنه ، أو لغير ذلك ، فيخرجه هو عن ذلك الشيخ ،ثم يقول : "هذا على شرط الشيخين" أو "البخارى" أو "مسلم" وهذا أيضا تساهل لأن صاحبى "الصحيح" لم يحتجا به إلا فى شيخ معين ، لافي غيره ، فلا يكون على شرطهما .

وهذا كما أخرج البخارى ومسلم حديث خالد بن مَخْلَد القَطَوانى عن سليمان بن بلال وغيره ، ولم يخرجا حديثه عن عبد الله بن المثنى ، فإن خالداً غيرُ معروف بالرواية عن ابن المثنى ، فإذا قال قائل فى حديث يرويه خالد بن مخلد عن ابن المثنى : هذا على شرط البخارى ومسلم كان متساهلا .

٥ - وكثيراً مايجيء إلى حديث فيه رجل ضعيف أو متهم بالكذب، وغالب رجاله رجال الصحيح ، فيقول : "هذا على شرط الشيخين" ،أو "البخارى" أو "مسلم" وهذا أيضا تساهل فاحش .

ومن تأمل كتابه "المستدرك" تبيّن له ما ذكرناه "

وكذلك بيّن الحافظ ابن حجر تساهلَ الحاكم فى التصحيح ، وأوضح كلام الحافظ الذهبى المذكور فى مقدمة البحث،وبيّن أن المستدرك ينقسم إلى ثلاثة أقسام .

فقال (١) : "ينقسم المستدرك اقساما كل قسم منها يمكن تقسيمه :

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٣١٤ - ٣١٨ باختصار يسير .

١ ـ الاول : أن يكون اسناد الحديث الذى يخرجه محتجاً برواته فى الصحيحين أو أحدهما

على صورة الاجتماع سالماً من العلل . واحترزنا بقولنا : (على صورة الاجتماع) عما احتجا برواته على صورة الانفراد . كسفيان بن حسين عن الزهرى ، فإنهما احتجا بكل منهما على الانفراد ، ولم يحتجا برواية سفيان بن حسين عن الزهري ، لأن سماعه من الزهريّ ضعيفٌ دون بقية مشايخه .

وكذا إذا كان الإسناد قد احتج كل منهما برجل منه ولم يحتج بآخر منه كالحديث الذى يروى عن طريق شعبة مثلاً عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس، فإن مسلماً احتج بحديث سماك . . . إذا كان من رواية الثقات عنه ، ولم يحتج بعكرمة ، واحتج البخارى بعكرمة دون سماك فلا يكون الإسناد والحالة هذه على شرطهما "(١)

واحترزت بقولى : (أن يكون سالماً من العلل) بما إذا احتجا بجميع رواته على صورة الاجتماع، الا أن فيهم من وصف بالتدليس أو اختلط فى آخر عمره . فإنا نعلم فى الجملة أن الشيخين لم يخرّجا من رواية المدلسين بالعنعنة إلا ما تحققا أنه مسموع لهم من جهة أخرى وكذا لم يخرجا من حديث المختلطين عمن سمع منهم بعد الاختلاط إلا ما تحققا أنه من صحيح حديثهم قبل الاختلاط . فإذا كان كذلك لم يجز الحكم للحديث الذي فيه مدلس قد عنعنه أو شيخ سمع ممن اختلط بعد اختلاطه بأنه على شرطهما ، وان كانا قد أخرجا ذلك الاسناد بعينه . إلا إذا صرّح المدلّس من جهة أخرى بالسماع، وصحّ أن الراوي سمع من شيخه قبل

---

(١) قال الحافظ الذهبى فى ترجمة سماك بن حرب ٥/٢٤٨ فى سير أعلام النبلاء : " قلت : ولهذا تجنّب التجارىُّ إخراجَ حديثه وقد علّق له البخاريُّ استشهاداً به ، فسماك بن حرب عن عكرمة، عن ابن عباس نسخة عدة أحاديث ، فلا هي على شوط مسلم لإعراضه عن عكرمة، ولا هي على شوط البخارى لإعراضه عن سماك ، ولا ينبغي أن تعد صحيحة لأن سِمَاكاً إنما تُكلم فيه من أجلها " انتهى .

اختلاطه ، فهذا القسم يوصف بكونه على شرطهما أو على شرط أحدهما . ولا يوجد في المستدرك حديث بهذه الشروط لم يخرجا له نظيرا أو أصلا الا القليل .

القسم الثاني : أن يكون إسناد الحديث قد أخرجا لجميع رواته لا على سبيل الاحتجاج بل في الشواهد والمتابعات والتعاليق أو مقروناً بغيره . ويلتحق بذلك ما إذا أخرجا لرجل وتجنّبا ما تفرّد به أو ما خالف فيه . كما أخرج مسلم من نسخة العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما لم يتفرد به . فلا يحسن أن يقال : إن باقي النسخة على شرط مسلم ، لأنه ما خرج بعضها إلا بعد أن تبيَّن أن ذلك مما لم ينفرد به .

فالحاكم يُناقَضُ في دعواه أن أحاديث هؤلاء على شرط الشيخين أو أحدهما . وهذا القسم عمدة الكتاب .

القسم الثالث : أن يكون الاسناد لم يخرِّج راويه لا في الاحتجاج ولا في المتابعات. وهذا قد أكثر منه الحاكم فيخرِّج أحاديث عن خلق ليسوا في الكتابين ويصحِّحُها ، لكن لا يدَّعي أنها على شرط واحد منها ، وربما ادعى ذلك على سبيل الوَهَم وكثير منها يعلق القول بصحتها على سلامتها من بعض رواتها ، وكثير منها لا يتعرض للكلام عليه أصلاً .

ومن هنا دخلت الآفة كثيراً فيما صححه ، وقلَّ أن تجد في هذا القسم حديثاً يلتحق بدرجة الصحيح فضلاً عن أن يرتفع إلى درجة الشيخين، والله أعلم .

والذي يسلم من المستدرك على شرطهما أو شرط احدهما مع الاعتبار الذي حررناه دون الالف فهو قليل بالنسبة الى ما في الكتابين».

أوهام الحاكم في المستدرك وتساهله في تصحيح الأحاديث :

تكلَّم العلماء على تساهل الحاكم في تصحيحه للأحاديث ، وانتقده بعض العلماء كالذهبي

بشدة في مواطن من اختصاره للمستدرك حين يصحح الحاكم الأحاديث التالفة والموضوعة (١)

قال الامام ابن الصلاح : وهو - أي الحاكم - واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في القضاء به " (٢)

وقال النووي : " والحاكم رحمه الله متساهل في التصحيح معروف عند أهل العلم بذلك والمشاهدة تدل عليه " (٣)

وقال الذهبي في " تذكرة الحفاظ " : " ولا ريب أن في المستدرك أحاديثَ كثيرةٌ ليست على شرط الصحة . بل فيه أحاديث موضوعة شان المستدْرَكَ بإخراجها فيه " (٤)

وقال أيضا في " ميزان الاعتدال " : " إمام صدوق ، لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة ، ويكثر من ذلك فما أدري هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلك ، وان علم فهذه خيانة عظيمة " (٥)

وقال الذهبي في " المغني " : " محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، إمام صدوق لكنه يتشيَّع ، وصحَّح واهيات " (٦)

وقد انتقد الذهبي في " سير أعلام النبلاء " الحاكم في تصحيحه الأحاديث الضعيفة ، ودعواه أن بعض الأحاديث على شرط الصحيحين أو أحدهما .

- قال في ترجمة مقرئ مكة ومؤذنها أبي الحسن البزي المتوفى سنة (٢٥٠) : " وصحَّح له الحاكم حديثَ التكبير ، وهو منكر " (٧)

---

(١) انظر : تلخيص المستدرك ٣/١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٦٠ .

(٢) علوم الحديث ص ٢٢ .

(٣) الارشاد ١/١٢٤ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٤٢ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣/٦٠٨ .

(٦) المغني ترجمة (٥٧٠٠) ، وانظر ما يتعلق بنسبته إلى التشيع مبحث " البدعة " .

(٧) سير ١٢/٥١٠ . والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٣٠٤ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه فتعقبه الذهبيُّ بقوله : البزي قد تكلم فيه .

- وفي ترجمة الامام الحجة محمد بن الحسن النيسابوري المتوفىٰ سنة (٣٥٥) : ساق بسنده عن عمر" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مد يديه في الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه " قال الذهبي عقبه : " أخرجه الحاكم في " مستدركه " فلم يصب حماد (بن عيسى) ضعيف "(١)

- وفي ترجمة محدّث حمص راشد بن سعد : ذكر حديث " ثور عن راشد ، عن ثوبان قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريّةً فأصابهم البرد ، فأمرهم أن يمسحوا على العصائب والتساخين ". قال الذهبي : " إسناده قوي وخرّجه الحاكم . فقال : على شرط مسلم فأخطأ : فإن الشيخين ما احتجا براشد ، ولا ثور من شرط مسلم "(٢)

ومن أوهام الحاكم في " المستدرك " استدراكه بعض الأحاديث على الصحيحين وهي ما أخرجهما الشيخان أو أحدهما ظاناً أنهما لم يخرجاها . ومن أمثلة ذلك :

١ - قال الحافظ العراقي : منها حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا : " لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن " الحديث . رواه الحاكم في مناقب أبي سعيد ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه ، وقد بيّن الحافظ أبو عبد الله الذهبي في " مختصر المستدرك" كثيرا من الاحاديث التي أخرجها في المستدرك وهي في الصحيح ".(٣)

٢ - قال الحافظ ابن حجر في " التلخيص الحبير" عند كلامه عن حديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن عَسْب الفحل " رواه البخاري وأبو داود من حديث ابن عمر ، ووهم الحاكم فاستدركه "(٤)

٣ - وعند تخريجه الحديث : " ليس منا من غشنا " " رواه مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة ، ورواه الحاكم بهذا اللفظ وادعى أن مسلما لم يخرجها فلم يصب "(٥)

---

(١) سير ١٦/٦٧ . والحديث أخرجه الحاكم ١/٥٣٦.

(٢) سير ٤/٤٩١ . والحديث أخرجه الحاكم ١/١٦٩ وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) التقييد والايضاح للعراقي ص١٧٠ . والحديث رواه الحاكم في المستدرك ١/١٢٧.

(٤) التلخيص الحبير ٢/١١٠ وعَسْب الفحل - كما في النهاية لابن الأثير ٣/٢٣٤ - : ماؤه فرساً كان أو بعيرًا. والمراد : النهي عن كراء عسب الفحل ، وانما نهى عنه للجهالة التي فيه ، ولابد في الإجارة من تعيين العمل ومقداره .

(٥) المصدر السابق ٤/١٨٧

٤ ـ وعند كلامه عن الحديث : "إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى ، فـــلا يمسّ من شعره وبشره شيئا " قال الحافظ : رواه مسلم من حديث أم سلمة بهذا ، وله عنده ألفاظ ، واستدركه الحاكم فوهم "(١)

٥ ـ وقال الحافظ أيضا : " قوله : " اشتهر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : أجرك على قدر نصبك " متفق عليه عنها . واستدركه الحاكم فوهم "(٢)

ومن أوهامه فى أحكامه على الرواة فى المستدرك أذكر الشواهد الآتية :

١ ـ قال الحافظ ابن حجر فى " النكت على كتاب ابن الصلاح "(٣) : ومن عجيب ما وقـــع للحاكم أنه أخرج لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال بعد روايته : هذا صحيح الاسنـــاد ، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن . مع أنه قال فى كتابه الذي جمعه فى " الضعفـــاء " : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها مـــــن أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه . وقال فى آخر هذا الكتاب : فهؤلاء الذين ذكرتهـــم قد ظهر عندى جرحهم ، لأن الجرح لا أستحلّه تقليدا " فكان هذا من عجائب ما وقع لـــه من التساهل والغفلة .

٢ ـ قال الحافظ فى " التلخيص " عند كلامه عن حديث " لا تؤخر ثلاثاً : الصـــلاة إذا أتت ، والجنازة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت " وهو من رواية ابن وهب عن سعيد بـــن عبد الله الجهنى . . وسعيد مجهول ، قد ذكره ابن حبان فى الضعفاء ، فقال : سعيـــد ابن عبد الرحمن بن عبد الله . ورواه الحاكم من هذا الوجه فجعل مكانه سعيد بن عبد الرحمن الجمحي . وهو من أغلاطه الفاحشة "(٤)

٣ ـ وقال فى " التلخيص الحبير " أيضا عند كلامه عن مغيرة بن زياد : " ومغيرة مختلـف فيه واستنكر أحمد حديثه وناقض الحاكم فصحح حديثه فى المستدرك ، واتهمه به فى موضـــع

---

(١) المصدر السابق ٤/١٣٨ .

(٢) المصدر السابق ٤/١٧٧ .

(٣) النكت لابن حجر ١/٣١٨ .

(٤) التلخيص الحبير ١/١٨٦ .

آخر ، فقال : يقال : انه حدث عن عبادة بن نسي بحديث موضوع "[١]

٤ - وقال الحافظ أيضا عند كلامه عن حديث : "ان لله تسعة وتسعين اسما "، " وروى الحاكم في المستدرك من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب وعن هشام بن حسان جميعا عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة . . قال الحاكم : وعبد العزيز ثقة. قلت: بل متفق على ضعفه وهاه البخاري ومسلم وابن معين . وقال البيهقي : ضعيف عند أهل النقل"[٢]

أسباب تساهل الحاكم وكثرة أوهامه في "المستدرك" :

ذكرت بعض الأمثلة من أوهامه في التصحيح وأحكامه على الرواة مما وقفت عليه عَرَضاً دون تتبع واستقصاء، وأسباب ما وقع في المستدرك من خلل تعود إلى عدة أسباب ، من أحسن من بيَّنها العلامةُ المعلميُّ اليمانيُّ في كتابه "التنكيل" فقال[٣] : "والذي يظهر لي فيما وقع في "المستدرك" من الخلل أن له عدة أسباب :

الأول : حرص الحاكم على الإكثار ، وقد قال في خطبه "المستدرك" : "وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار بأن جميع ما يصحُّ عندكم من الحديث لا يبلغ عشرَة آلاف حديث ، وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر كلها سقيمة غير صحيحة" فكان له ميل في الإكثار للرد على هؤلاء .

والثاني : أنه قد يقع له الحديث بسندٍ عالٍ أو يكون غريباً مما يتنافس فيه المحدثون ، فيفرح بعلوه أو غرابته ويحرص أن يثبته في مستدركه .

والثالث : أنه لأجل السببين الأولين، ولكي يخفِّف عن نفسه من التعب في البحث والنظر لم يلتزم أن لا يخرج ماله علة وأشار الى ذلك ، قال في الخطبة : "سألني جماعة . . أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن اسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له ، فإنهما - رحمهما الله - لم يدعيا ذلك لأنفسهما"

---

(١) المصدر السابق ٤/٧ .

(٢) المصدر السابق ٤/١٧٣ .

(٣) التنكيل ١/٤٥٧ - ٤٥٩ بتصرف واختصار يسير . وانظر الصارم المنكي ص ٣١٥ .

ولم يصب فى هذا ، فإن الشيخين ملتزمان أن لا يخرجا إلا ماغلب على ظنهما بعد النظر والبحث والتدبر أنه ليس له علةٌ قادحة ، وظاهر كلامه أنه لم يلتفت الى العلل البتة، وأنه يخرِّج ما كان رجاله مثل رجالهما وان لم يغلب على ظنه أنه ليس له علة قادحة .

الرابع : أنه لاجل السببين الاولين توسع فى معنى قوله "بأسانيد يحتج .. بمثلها" فبنىٰ على أن فى رجال الصحيحين من فيه كلام فأخرج عن جماعة يعلم أن فيهم كلاما ... وقصَّر الحاكم فى مراعاة هذا وزاد فأخرج فى مواضع لمن لم يخرجا ولا أحدهما له بناء على أنه نظير من قد أخرجا له ، فلو قيل له : كيف أخرجت لهذا وهو متكلم فيه ؟ لعله يجيب بأنهما قد أخرجا لفلان وفيه كلام قريب من الكلام هذا ، ولو وفَّى بهذا لهان الخطب لكنه لم يف بل أخرج لجماعة هلكى .

الخامس : أنه شرع فى تأليف "المستدرك" بعد أن بلغ عمره اثنتين وسبعين سنة وقد ضعفت ذاكرته كما تقدَّم عنه ، وكان فيما يظهر تحت يده كتب أخرى يصنفها مع "المستدرك" وقد استشعر قرب أجله فهو حريص على إتمام "المستدرك" وتلك المصنفات قبل موته ، فقد يتوهم فى الرجل يقع فى السند أنهما أخرجا له ، أو أنه لفلان الذى أخرجا له ، والواقع أنه رجل آخر ، .. لكنه مع هذا كله لم يقع له خلل فى روايته لأنه انما كان ينقل من أصوله المضبوطة ، وانما وقع الخلل فى أحكامه ، فكل حديث فى "المستدرك" فقد سمعه الحاكم كما هو ، أما حكمه بأنه على شرط الشيخين ... ونحو ذلك ، فهذا قد وقع فيه كثير من الخلل" انتهى .

وهذا السبب الأخير ، وهو أنه ألَّف المستدرك فى أواخر عمره ولم يفرغ لتنقيحه ومراجعته هو مانص عليه الحافظ ابن حجر . فقال : "الحاكم أجل قدراً ، وأعظم خطراً ، وأكبر ذكراً ، من أن يذكر فى الضعفاء ، لكن قيل فى الاعتذار عنه أنه عند تصنيفه للمستدرك كان فى أواخر عمره ، وذكر بعضهم أنه حصل له تغيّر وغفلة فى آخر عمره ، ويدل على ذلك أنه ذكر جماعة فى كتاب "الضعفاء" له ، وقطع بترك الرواية عنهم ، ومنع من الاحتجاج بهم ، ثم أخرج أحاديث بعضهم فى مستدركه وصححها "(١)

---

(١) لسان الميزان ٥/٢٣٣

ونقل السيوطي عن الحافظ ابن حجر قوله : " وانما وقع للحاكم التساهل ، لأنه سوَّد الكتاب لينقحه ، فأعجلته المنية ، قال ـ أي الحافظ ابن حجر ـ : وقد وجدت في قريب نصف الجزء الثاني من تجزئة ستة من " المستدرك " : الى هنا انتهى املاء الحاكم .. ثم قال ـ أي ابن حجر ـ : وما عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه إلا بطريق الاجازة، فمن أكبر أصحابه وأكثر الناس له ملازمة البيهقي ، وهو إذا ساق عنه في غير المُملى شيئا لا يذكره الا بالاجازة . قال : والتساهل في القدر المملى قليل جداً بالنسبة الى مابعده "(١)

وقال الحافظ السخاوي بعد ذكره عدة أسباب حملت الحاكم على التساهل في "مستدركه" : " بل يقال : إنَّ السبب في ذلك أنَّه صنَّفه في أواخر عمره ، وقد حصلت له غفلة وتغيّر ، أو أنه لم يتيسر له تحريره وتنقيحه ، ويدل له أن تساهله في قدر الخمس الأول منه قليل جداً بالنسبة لباقيه ، فإنه وجد عنده : إلى هنا انتهى إملاء الحاكم "(٢)

قال العلامة الجزائري بعد ذكر أن في المستدرك مناكير وواهيات وموضوعات : " وهذا الأمر مما يتعجب منه ، فإن الحاكم كان من الحفاظ البارعين في هذا الفن ، ويقال : إن السبب في ذلك أنه صنفه في أواخر عمره وقد اعترته غفلة . وكان ميلاده في سنة (٣٢١) ووفاته في سنة (٤٠٥) فيكون عمره أربعا وثمانين سنة "(٣)

مختصر المستدرك للحافظ الذهبي :

اختصر الإمامُ الذهبي كتابَ المستدرك ، وتعقَّبَ الحاكم في كثير من أحاديثه الواهية والموضوعة ، وقد أغضب تساهلُ الحاكم الشديد الحافظَ الذهبيَّ غضباتٍ كثيرة اضطرته الى اشتداد اللهجة والقسوة على الحاكم، وأن يقسم عند بعض الأحاديث بالله وتالله انها لموضوعة(٤)

---

(١) تدريب الراوي ١/١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) فتح المغيث ١/٣٦ .

(٣) توجيه النظر ص ١٣٨ .

(٤) حاشية الأجوبة الفاضلة ص ٨٤ وقد أحال إلى بعض الأماكن في " المستدرك " و" تلخيصه " (١/٢٣٤) و (٢/٣١٥ و ٦١٧) ، و(٣/١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٥٣ و ١٦٠) .

قال العلامة اللكنوى : " الحديثُ الذى حكم الحاكم بكونه صحيح الإسناد وحكم الذهبيُّ بكونه ضعيفَ الاسناد يُرَجَّح فيه قول الذهبى على قول الحاكم. وكم من حديث حكم عليه الحاكم بالصحة وتعقبه الذهبى بكونه ضعيفًا أو موضوعًا . فلا يعتمد على " المستدرك" مالم يطالع معه " مختصره" للذهبى ، إلا أن يكون فى قول الذهبى خدشة ظاهرة، ونبه عليها من تاخر عنه من المحدثين ، فحينئذ يُسَلَّم قول الحاكم "(١)

والظاهر أن اختصارَ الذهبى للمستدرك من أعماله العلمية المبكرة، ولذلك قال عن اختصاره بكل وَرَعٍ وإنصاف : " قد اختصرته ويعوز عملا وتحريرا "(٢)

ومما يدل على ذلك أنه خالف فى كثير من أحكامه على الأحاديث التى أوردها فى كتابه " سير أعلام النبلاء " مما حكم عليه فى كتابه " تلخيص المستدرك" واليك بعض الامثلة والشواهد :

١ - فى ترجمة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه قال الذهبى : " وجاء بإسناد فيه ضعف عن جابر، أن النبى صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة قتيلا بكى فلما رأى ماثُّل به شهق "(٣)

وهذا الحديث أخرجه الحاكم مختصرا ومطولا "(٤) وسكت عنه ، وكذلك الذهبى فى الاولى ، وصححاه فى الثانية وفى سنده أبو حماد الحنفى المفضل بن صدقة وهو ضعيف، وعبد الله بن محمد بن عقيل وفيه لين. وقد عدَّ الذهبى هذا الحديث فى ميزانه "(٥) من منكرات أبى حماد الحنفى .

٢ - وفى ترجمة الأمير الشهيد زيد بن حارثة رضى الله عنه : ساق الذهبى بسنده عن زيد بن حارثة فى خروجه مع النبى صلى الله عليه وسلم ولقاءه بزيد .... وفيه قول النبى صلى الله عليه وسلم : "إنه يُبْعَثُ أمةً وحده" قال الذهبى عقب ذكر الحديث بطوله : فى إسناده محمد (بن عمرو بن علقمة) لا يحتج به ، وفى بعضه نكارة بينة "(٦)

---

(١) الأجوبة الفاضلة ص ١٦١ - ١٦٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/١٧٦ .
(٣) سير ١/١٨٤ .
(٤) الحاكم فى مستدركه ٣/١٩٧ مختصرًا و ١٩٩ مطولاً .
(٥) ميزان الاعتدال ٤/١٦٨ .
(٦) سير ١/٢٢٢ .

وهذا الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي [١] بينما هنا يحكم على إسناده بالضعف وعلى بعض متنه بالنكارة، مع أنه وافق الحاكم على تصحيحه في "المستدرك"

٣ - وفي ترجمة أبي طلحة الانصاري رضي الله عنه : أورد حديث أنس: "أن أبا طلحة صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة ، لا يفطر الا يوم فطر أو أضحى" قال الذهبي : "غريب على شرط مسلم" [٢]

وهذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : على شرط مسلم ، [٣] ووافقه الذهبي هناك بينما هنا استغربه .

٤ - وفي ترجمة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أورد من حديث عائشة أنها قيل لها : أيُّ الناس كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : فاطمة ، من رِقبَل النساء ، ومن الرجال زوجها ، وان كان ماعلمت صَوَّاماً قَوَّاماً .

قال الذهبيُّ عقبه : ليس إسناده بذاك" [٤]

والحديث أخرجه الحاكم وصححه [٥] ولم يتعقبه الذهبي في مختصره كما فعل هنا .

٥ - وفي ترجمة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أورد حديث أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة مرا به ، وهو يقرأ في بيته ، فاستمعا لقراءته ، فلما أصبح ، أخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو أعلم بمكانك لحبَّرته لك تحبيراً " قال الذهبي : "خالد ابن نافع "ضُعِّف" [٦]

والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق عثمان بن سعيد الدارمي ، عن محرز ابن هشام الكوفي ، عن خالد بن نافع، وصححه ووافقه الذهبي بينما أعلَّه هنا بخالد . [٧]

---

(١) ٣/٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) سير ٢/٣٠ .

(٣) مستدرك الحاكم ٣/٣٥٣ .

(٤) سير ٢/١٢٥ .

(٥) مستدرك الحاكم ٣/١٥٧ ، وأخرجه الترمذي في المناقب (٣٨٧٤) .

(٦) سير ٢/٣٨٧ .

(٧) الحاكم في المستدرك ٣/٤٦٦ . والحديث ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٩/٣٥٩ ، ٣٦٠ وقال : رواه الطبراني ورجاله على شرط الصحيح غير خالد بن نافع الأشعري .

٦ ـ في ترجمة الامام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أورد الذهبي عن القاسم بن الفضل الحُدَّاني عن يوسف بن مازن ، قال : عرض للحسن رجل ، فقال : يا مُسوِّدَ وجوهِ المؤمنين . قال : لا تعذُلني فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرِيَهم يَثِبون على منبره رجلاً رجلاً ، فأنزل الله تعالى : (انا أنزلناه في ليلة القدر) قال : ألف شهر يملكونه بعدي ، يعني : بني أمية ، قال الذهبي عقبه : " سمعه منه أبو سلمة التبوذكي وفيه انقطاع " (١)

والحديث رواه الحاكم ، (٢) وقال الذهبي في " مختصر المستدرك " : قلت : وروى عن يوسف (بن مازن) نوح بن قيس ، وما علمت أنَّ أحداً تكلم فيه ، والقاسم وثَّقوه ، رواه عنه أبو داود الطيالسي والتبوذكي ، وما أدري آفته من أين ؟ بينما حكم هنا بانقطاعه بين التبوذكي والقاسم بن الفضل .

٧ ـ في ترجمة الامام الحافظ يحيى بن أبي كثير ساق بسنده عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة ، حدثني حجاج بن عمرو الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من كُسِرَ أو عَرِج فقد حلَّ ، وعليه الحج من قابل " قال الحافظ الذهبي : لكنه معلول بما رواه معمر ومعاوية بن سلام عن يحيى عن عكرمة ، فقال عن عبد الله بن رافع عن الحجاج . قال البخاري : هذا أصح . (٣)

والحديث رواه الحاكم في المستدرك ، (٤) وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه ، مع أنه أعلَّه هنا بالانقطاع بين عكرمة وحجاج .

---

(١) سير ٣ / ٢٧٢ .

(٢) الحاكم في المستدرك ٣ / ١٧٠ ، ١٧١ ، والحديث في سنن الترمذي (٣٣٥٠) ، وانظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥٣٠ .

(٣) سير ٦ / ٣٠ .

(٤) الحاكم في المستدرك ١ / ٤٧٠ ، ٤٨٣ . والحديث في المسند ٣ / ٤٥٠ ، ورواه أبو داود (١٨٦٢) في المناسك ، والترمذي (٩٤٠) في الحج ، والنسائي (٢٨٦٠) في الحج ، وابن ماجه (٣٠٧٧) في المناسك .

الفصل الثانى

دراسة أقوال الحافظ الذهبى
فى مباحث من مصطلح الحديث

المبحث الأول

كتابة الحديث وتدوينه

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة الصحابى الجليل عبد الله ابن عمرو بن العاص :

"وكتب الكثير باذن النبى صلى الله عليه وسلم وترخيصه له فى الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن . وسوغ ذلك صلى الله عليه وسلم ، ثم انعقد الاجماع بعد اختلاف الصحابة رضى الله عنهم على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة .

والظاهر أن النهى كان أولا لتتوفر هممهم على القرآن وحده ، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السنن النبوية ، فيؤمن اللبس ، فلما زال المحذور واللبس ، ووضح أن القرآن لايشتبه بكلام الناس أذن فى كتابة العلم ، والله أعلم" (١) .

وجاء فى ترجمته أيضا :

عن عبد الله بن عمرو ، قال : "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب مايقول" .

هذا حديث حسن غريب ، رواه سعيد بن عفير عنه .

وهو دال على أن الصحابة كتبوا عن النبى صلى الله عليه وسلم بعض أقواله ، وهذا على رضى الله عنه ، كتب عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث فى صحيفة قرنها بسيفه ، وقال عليه السلام : "اكتبوا لأبى شاة" . وكتبوا عنه كتاب

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٨٠-٨١ .

الديات ، وفرائض الصدقة ، وغير ذلك" .(١)

ولأهمية هذه المسألة : أردت أن أفردها ببحث موجز(٢) مستنيرا بأقوال الذهبى النقدية ،وبأقوال العلماء من قبله وبعده ، فأقول :

قال الحافظ ابن حجر : "اعلم - علمنى الله وإياك - أن آثار النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن فى عصر أصحابه وكبار من تبعهم مدونة فى الجوامع ولامرتبة لأمرين ، أحدهما أنهم كانوا فى ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك ، كما ثبت فى صحيح مسلم(٣) خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم .

وثانيهما : لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ، ولأن أكثرهم كانوا لايعرفون الكتابة ، ثم حدث فى أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء فى الأمصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرى الأقدار ، فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح ، وسعيد بن أبى عروبة ، وغيرهما ، وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام ..." .(٤)

ويقول : "وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهرى على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ، ثم كثر التدوين ، ثم التصنيف" .(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨٨،٨٧/٣ ، وسيأتى تخريج الأحاديث المذكورة فى سياق البحث بعون الله .

(٢) وانظر بحث هذه المسألة بتوسع فى : المحدث الفاصل ص٣٦٣ ومابعدها ، المدخل الى السنن الكبرى للبيهقى ص ٤٠٥-٤٢٤ ، جامع بيان العلم ص ٧٩-١٠٠ ، تقييد العلم ص ٦٨-٧٠ ، الالماع ص ١٤٦-١٤٩ ، حجية السنة ص ٣٩٢-٤٦٥ ، للعلامة الدكتور عبد الغنى عبد الخالق المتوفى سنة ١٤٠٣هـ رحمه الله .

(٣) يشير الى حديث أبى سعيد الخدرى ، وسيأتى تخريجه قريبا بعون الله تعالى .

(٤) هدى الساري ص ٦ .

(٥) الفتح ٢٠٨/٢ .

وقد أورد الحافظ الذهبى ، نصا هاما حدد فيه السنة التى ابتدأ فيها بتدوين العلوم الاسلامية ، فقال :

"فى سنة ثلاث وأربعين ومائة شرع علماء الاسلام فى هذا العصر فى تدوين الحديث والفقه والتفسير ، فصنف ابن جريج بمكة ، ومالك بن أنس الموطأ بالمدينة ، والأوزاعى بالشام ، وابن أبى عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، ومعمر باليمن وسفيان بالكوفة ،وصنف ابن اسحاق المغازى ، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأى . ثم بعد يسير صنف هشيم والليث بن سعد وابن لهيعة ، ثم ابن المبارك وأبويوسف وابن وهب ... وكثر تدوين العلم وتبويبه ، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس . وقبل هذا العصر كان الائمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة "(١)

ففى هذا النص يعين الامام الذهبى أواسط القرن الثانى الهجرى ، وبالتحديد سنة (١٤٣هـ) ، بداية للانتقال من مرحلة التسجيل غير المرتب ، الى مرحلة التصنيف المبوب المنظم لكل فرع من فروع العلوم الاسلامية .

ويؤكد هذا النص أن الكتابة كانت موجودة ومعروفة قبل هذا التاريخ كما يقول الذهبى : "وقبل هذا العصر كان الائمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة " فالكتابة كانت موجودة منذ عهد مبكر فى الصدر الأول للاسلام ، ومامرحلة التدوين المرتب المبوب الاحصاد لما بذر سابقا ،

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٥١/١ ، ونقل هذا التحديد عنه ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٣٥١/١ ،السيوطى فى تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ .

وثمار لغراس ثابتة الجذور .(١)

ويقول الحافظ الذهبى أيضا : "وفى هذا الزمان(٢) ، ظهر بالبصرة عمرو بن عبيد العابد ، وواصل بن عطاء الغزال ، ودعوا الناس الى الاعتزال والقول بالقدر ، وظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا الى تعطيل الرب عز وجل وخلق القرآن ، وظهر بخراسان فى قبالته مقاتل بن سليمان المفسر ، وبالغ فى اثبات الصفات حتى جسم ، وقام على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف وحذروا من بدعهم . وشرع الكبار فى تدوين السنن وتأليف الفروع وتصنيف العربية ، ثم كثر بعد ذلك فى أيام الرشيد وكثرت التصانيف وألفوا فى اللغات وأخذ حفظ العلماء ينقص ، ودونت الكتب واتكلوا عليها ، وانما كان قبل ذلك علم الصحابة والتابعين فى الصدور فهى كانت خزائن العلم لهم رضى الله عنهم"(٣) .

فهذه الأقوال وغيرها كثير من كتابات السابقين تفيد أن السنة لم تدون الا فى نهاية القرن الأول ، وأواسط القرن الثانى ، وأن أول من قام بالتدوين محمد بن شهاب الزهرى المتوفى سنة (١٢٤هـ) ، والربيع بن صبيح المتوفى سنة (١٦٠هـ) ، وسعيد بن أبى عروبة المتوفى سنة (١٥٦هـ) وغيرهم(٤)

وفهم كثير من المعاصرين خطأ أن التدوين هو الكتابة ، وفهموا من كلام السابقين أن السنة لم تكتب الا فى نهاية

---

(١) انظر : حركة تدوين الأنساب فى العصر العباسى الأول ، مجلة دراسات تاريخية سنة ١٩٨٧م .
(٢) أى زمن الطبقة الرابعة .
(٣) تذكرة الحفاظ ١/١٥٩ .
(٤) انظر كلمة الحافظ ابن حجر السابقة نقلا عن الفتح ١/٢٠٨ .

القرن الأول الهجرى فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

يقول العلامة الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله : "ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم بادر الصحابة الى جمع ماكتب فى عهده فى موضع واحد وسموا ذلك المصحف ، واقتصروا على ذلك ولم يتجاوزوه الى كتابة الحديث وجمعه فى موضع واحد كما فعلوا بالقرآن ..." .

ثم قال : "ولم يزل أمر الحديث فى عصر الصحابة وأول عصر التابعين على ماذكرنا ، ولما أفضت الخلافة الى من قام بحقها عمر بن عبد العزيز أمر بكتابة الحديث" (١) .

ويقول أستاذنا الدكتور محمد عجاج الخطيب فى كتابه : "السنة قبل التدوين" عند كلامه على صحيفة همام بن منبه : "ولهذه الصحيفة أهمية تاريخية فى تدوين الحديث الشريف لأنها حجة قاطعة ودليل ساطع على أن الحديث النبوى قد دون فى عصر مبكر وتصحح الخطأ الشائع أن الحديث لم يدون الا فى أوائل القرن الهجرى الثانى" !! (٢)

---

(١) توجيه النظر ص ٦ .
(٢) السنة قبل التدوين ص ٣٥٦، ٣٥٧ .

وهذا الفهم - أنَّ التدوين هو الكتابة - أدى الى الحيرة فى فهم النصوص ، مما حدى بعض المعاصرين الى تخطئة السابقين ، كما فى قول صاحب "السنة قبل التدوين" :

"ولو أن المعاصرين فهموا حقيقة التدوين ، وحقيقة الكتابة ، وأدركوا الفرق بينهما لما تعارضت النصوص فى فهمهم ، ولما استطاع أعداء الاسلام أن يجدوا ثلمةً يدخلون منها فيدعون أن السنة ظلت قرنا دون كتابة ولابد أن يعتريها التغيير ويدخلها التحريف ... فإنَّ أعداء الاسلام يقرؤون كتابات أبناء الإسلام أولاً ، ويأخذون السهم القاتل ،والسم الفاتك من نقاط الضعف فيها ، أو الحقائق المجهولة فى ثناياها"(١) .

وهذا تعريف موجز للكتابة والتدوين والتصنيف :

(أ) الكتابة : قال فى اللسان : "كتب الشىء يكتبه كَتْباً وكتابا وكتابة ، وكتبه "خطّه"(٢) فكتابة الشىء خطُّه .

(ب) التدوين : قال فى اللسان : "والديوان مجمّع الصُّحف"(٣) . وقال فى تاج العروس : "وقد دونه تدوينا جمعه»(٤) ، وعليه فالتدوين هو جمع الصحف المشتتة فى ديوان ليحفظها .

(ج) التصنيف : قال فى اللسان : "والتصنيف : تمييز الاشياء بعضها من بعض ، وصنَّف الشىء ميَّز بعضه من بعض ، وتصنيف الشىء جعله أصنافاً"(٥) .

---

(١) السنة المحمدية ، كتابتها ، تدوينها ، تصنيفها للدكتور عبد المهدى عبد الهادى ، مجلة كلية أصول الدين بجامعة الامام ، العدد الرابع ص ١٧٨ .
(٢) لسان العرب ٦٩٨/١ .
(٣) المرجع السابق ١٦٦/١٣ .
(٤) تاج العروس ٢٠٤/٩ .
(٥) لسان العرب ١٩٨/٩ .

وعلى ذلك فقول الائمة السابقين أن السنة دونت فى نهاية القرن الأول ، لايفيد أنها لم تكتب طيلة هذا القرن ، بل يفيد أنها كانت مكتوبة لكنها لم تصل الى درجة التدوين وهو جمع الصحف المشتتة فى ديوان ، أو التصنيف ، وهو تمييز الأشياء بعضها من بعض وجعلها أصنافا . ومافهمه كثير من المعاصرين فهو خطأ منشؤه عدم التمييز بين الكتابة والتدوين .

ولذا نلاحظ الدقة المتناهية فى كلام الحافظين الذهبى وابن حجر ، حيث يقول الذهبى تعليقا على حديث عبدالله بن عمرو : "وهو دال على أن الصحابة كتبوا عن النبى صلى الله عليه وسلم بعض أقواله" (١) . ويقول أيضا مميزا بين التدوين والكتابة : "وفى سنة ثلاث وأربعين ومئة شرع علماء الاسلام فى هذا العصر فى تدوين الحديث ... وكثر تدوين العلم وتبويبه ... وقبل هذا العصر كان الائمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة" (٢) .

ويقول الحافظ ابن حجر : "ان آثار النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن فى عصر أصحابه وكبار من تبعهم مدونة فى الجوامع ولامرتبة ..." (٣) .

ويقول أيضا : "ثم حدث فى أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار" ، ويقول : "ثم كثر التدوين ثم التصنيف" (٤) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨٧/٣ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١٥١/١ .
(٣) هدى الساري ص ٦ .
(٤) المرجع السابق .

أما المعاصرون فمدار حديثهم على الكتابة ، وربما وضعوا الكتابة مكان التدوين ، والعكس .

وبالتفريق بين هذه المصطلحات يمكن أن نقول أن السنة قد مرت بثلاث مراحل :

(١) مرحلة الكتابة : وهذه استمرت طوال القرن الأول .

(٢) مرحلة التدوين .

(٣) مرحلة التصنيف .

وسأكتفي بالحديث عن المرحلة الأولى ، لأنها هي محور كلام الحافظ الذهبي رحمه الله ، فأقول :

حرص الصحابة رضي الله عنهم على سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم كل الحرص ، فحفظوها ، وماغابوا عنه سألوا من حضره ، ولكن الذهن قد يغفل ، والذاكرة قد تنسى ، فاتجهوا الى كتابة السنة في صحف .. فهيأ الله سبحانه للسنة كل عوامل الحفظ من التسجيل في السطور والحفظ في الصدور .

ولكن جاءت نصوص تنهى عن كتابة السنة ، ونصوص تجيز الكتابة ، فما هي هذه النصوص ، وماهو طريق التوفيق بينها :

النهي عن الكتابة :

عقد البيهقي في كتابه "المدخل الى السنن الكبرى" بابا فيمن كره كتابة العلم وأمر بحفظه ، وساق بسنده الى أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لاتكتبوا عني شيئا الا القرآن ، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه" (١) .

(١) رواه أحمد في مسنده ٣/٣٩ ، مسلم في الزهد ٤/٢٣٩٨ ، الدارمي ١/١١٩ ، ابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/١٦٣ ، البيهقي في المدخل برقم (٧٢٤) .

وعن أبي نضرة قال : قلنا لأبي سعيد الخدري : انك تحدثنا بأحاديث معجبة وانا نخاف أن نزيد أو أن ننقص ،فلو كتبناها ؟ قال : "لن أكتبكموه ولن نجعله قرآنا ، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا" ، ثم قال مرة : "خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"(١) .

وعن أبي نضرة العبدي قال : قلنا لأبي سعيد : لو كتبتم فانا لانحفظ ، قال : لانكتبكم ، ولانجعلها مصاحف ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا فنحفظ ، فاحفظوا عنا كما كنا نحفظ عن نبيكم صلى الله عليه وسلم"(٢) .

قال البيهقي : هاتان الروايتان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري تدلان على أن النهي عن الكتابة انما وقع خشية أن يخلط بكتاب الله عز وجل شيء .

ثم قال : وقد كره كتابة العلم جماعة من الصحابة والتابعين على هذا المعنى أو نحوه ، وأمروا بحفظه .

ونقل ذلك عن عمر ، وابن مسعود ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبي موسى(٣) .

الرخصة في الكتابة :

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا :أتكتب

---

(١) رواه أبو خيثمة في العلم (٩٥)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٣٧٩) ، والبيهقي في المدخل (٧٢٦) ، والخطيب في تقييد العلم ص ٣٦ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/٦٤ .

(٢) البيهقي في المدخل (٧٢٧) ،والخطيب في تقييد العلم ص ٣٦ ، وابن عبد البر ١/٦٤ .

(٣) انظر :المدخل الى السنن الكبرى ص ٤٠٦-٤١٠ .

كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأومأ بيده الى فيه ، فقال :اكتب ، فوالذي نفسي بيده مايخرج منه الا حق" .(١)

(٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : "مامن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني الا ماكان من عبدالله بن عمرو ، فانه كان يكتب ولا أكتب" .(٢)

(٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة قال : فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لي يارسول الله فقال : "اكتبوا لأبي فلان"(٣)

وقد عقد البيهقي بابا في كتابه "المدخل الى السنن الكبرى" فيمن رخص في كتابة العلم ، وساق عن أبي هريرة(٤)

---

(١) المسند ٢/٢٠٥ ، والدارمي باب من رخص في كتابة العلم ١/١٠٣ وأبوداود في كتاب العلم ، باب كتابة العلم ٤/٦١ (٣٦٤٦) ، والحاكم ١/١٠٤،١٠٥ ، وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وهو في تقييد العلم ص ٧٤،٨٢ ، جامع بيان العلم ١/٨٥ ، المحدث الفاصل ص ١٦٤ ، الالماع للقاضي عياض ص ١٦ .

(٢) أخرجه البخاري في العلم ، باب كتابة العلم ١/٢٠٦ ، والترمذي في العلم ،باب الرخصة فيه ٥/٤٠ وقال : حسن صحيح ، وفي المناقب ٥/٦٨٦ ،وأحمد في مسنده ٢/٢٤٨،٢٤٩ والدارمي ١/١٠٧ ،وهو في جامع بيان العلم ١/٨٤ ، وتقييد العلم ص ٨٢،٨٣ ، والمحدث الفاصل (٢٢٨) . ومقتضى هذا الحديث أن يكون عبدالله بن عمرو أكثر حديثا من أبي هريرة مع أن مرويات عبدالله أقل بكثير من مرويات أبي هريرة وانظر السبب في هذا فتح الباري للحافظ ابن حجر ١/٢٠٧ .

(٣) أخرجه البخاري بأطول مما هاهنا ،في العلم باب كتابة العلم ١/٢٠٥ (١١٢) ، وأخرجه في الديات ١٢/٢٠٥ (٦٨٨٠) ومسلم في الحج باب تحريم مكة ٢/٩٨٩ (٤٤٨) ، والترمذي في العلم ، باب الرخصة فيه (٢٦٦٧) ، وفيه أن الرجل اسمه "أبو شاة" ، وأبو داود في المناسك ، باب تحريم مكة (٢٠١٧) ، وفي الديات (٤٥٠٥) ، وأحمد ٢/٢٣٨ .

(٤) انظر : المدخل الى السنن الكبرى ص ٤١١-٤٢٤ .

وابن عمرو ، وأنس ، وعمر ، وابن عباس ، وواثلة بن الأسقع ، وابن عمر ، وسعيد بن جبير .

ثم قال بعد ايراد تلك الأحاديث والآثار : "وفى هذا آثار كثيرة نكتفى باقل مما ذكرنا" (١) .

* * * * *

هذه بعض نصوص النهى عن الكتابة ، ونصوص الاذن بالكتابة ، وقد ذهب العلماء الى عدة أقوال فى التوفيق بين هذه النصوص التى ظاهرها التعارض :

الوجه الأول : أن الاذن لمن خيف نسيانه ، والنهى لمن أمن وخيف اتكاله .

قال البيهقى : "وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أذن فى الكتابة عنه ، ولعله ان شاء الله أذن فى الكتابة عمن خشى عليه النسيان ، ونهى عن الكتابة لمن وثق بحفظه" (٢) .

الوجه الثانى : أن النهى كان حين خشى اختلاط الحديث بالقرآن ، والاذن حين أمن ذلك .

وهذان الوجهان قالهما ابن الصلاح فى المقدمة (٣) ، والنووى فى التقريب (٤) . والى الوجه الثانى مال الذهبى رحمه الله حين قال : "والظاهر أن النهى كان أولا لتتوفر هممهم على القرآن وحده ، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السنن النبوية ، فيؤمن اللبس ، فلما زال المحذور واللبس ،

---

(١) المرجع السابق ص ٤٢٤ .
(٢) المرجع السابق ص ٤١٠ .
(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٠٣ .
(٤) التقريب مع شرحه التدريب ٦٧/١ .

ووضح أن القرآن لايشتبه بكلام الناس أذن فى كتابة العلم" (١) .

الوجه الثالث : النهى عن كتابة الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة خوف الاشتباه ، والاذن اذا كتب كل على انفراده

وقد أورد هذا الوجه الامام الخطابى بعد أن رجح القول بالنسخ فقال : "وقد قيل : انه انما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة لئلا يختلط به ويشتبه على القارىء ، فأما أن يكون نفس الكتاب محظورا ، وتقييدا لعلم منهيا عنه فلا" (٢) . وذكر هذا الوجه العراقى (٣) ، والسيوطى (٤) .

الوجه الرابع : أن النهى كان خاصا بوقت نزول القرآن أما بعده فلا (٥) . قاله السيوطى فى التدريب أيضا .

الوجه الخامس : أن الاذن كان خاصا بمن يتقن القراءة ، والنهى لمن لم يتقنها (٦) . قاله ابن قتيبة .

الوجه السادس : أن النهى منسوخ بالاذن .

هذه أهم آراء العلماء فى ازالة هذا التعارض ، وأظهر هذه الوجوه هو الوجه السادس ، وأن النهى عن الكتابة منسوخ بالاذن .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨١/٣ .
(٢) معالم السنن ٢٤٦/٥ . وقد أورد هذا القول بصيغة التمريض ، ويخطىء من ينسب هذا القول للخطابى ، فقد قرر النسخ قبل أن يورده فقال : "يشبه أن يكون النهى متقدما ، وآخر الأمرين الاباحة" .
(٣) التبصرة والتذكرة للعراقى ١٨/٣ .
(٤) تدريب الراوى ٦٧/٢ .
(٥) المرجع السابق ٦٧/٢ .
(٦) انظر : تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٨٧ ، وهذا القول هو أحد معنيين عنده فى التوفيق بين حديث أبى سعيد ، واذن الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عمرو بكتابة الحديث ، والمعنى الأول : أن يكون من منسوخ السنة بالسنة ، كأنه نهى فى أول الأمر عن أن يكتب قوله ، ثم رأى بعد لما علم أن السنن تكثر وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد .

قال الخطابى فى معالم السنن : "يشبه أن يكون النهى متقدما وآخر الأمرين الاباحة" (١) .

وقال أيضا فى "أعلام الحديث" شرح صحيح البخارى عند شرحه لحديث ابى شاة ، قال : "وفى قوله : "أكتب لى يارسول الله" وأمره بأن يكتب له دليل على أن كتابة الحديث غير مكروهة . وأن النهى عن كتابة شىء غير القرآن منسوخ" (٢) .

وقال الامام ابن القيم فى تهذيب السنن : "قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن الكتابة ، والاذن فيها متأخر ، فيكون ناسخا لحديث النهى ، فان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزاة الفتح : "اكتبوا لأبى شاة" يعنى خطبته التى سأل أبو شاة كتابتها ، وأذن لعبدالله بن عمرو فى الكتابة ، وحديثه متأخر عن النهى ، لأنه لم يزل يكتب ، ومات وعنده كتابته ، وهى الصحيفة التى كان يسميها "الصادقة" ، ولو كان النهى عن الكتابة متأخرا لمحاها عبدالله ، لأمر النبى صلى الله عليه وسلم بمحو ماكتب عنه غير القرآن ، فلما لم يمحها وأثبتها ، دل على أن الاذن فى الكتابة متأخر عن النهى عنها ، وهذا واضح والحمد لله" (٣) .

ويؤيد القول بالنسخ ، أن بعض أحاديث الاذن متأخرة التاريخ ، فابو هريرة رضى الله عنه راوى حديث كتابة عبدالله بن عمرو وهو متأخر الاسلام ، فقد أسلم أوائل العام السابع عقب خيبر ، مما يدل على أن عبدالله كان يكتب بعد اسلامه . وقصة أبى شاة كانت عام الفتح سنة ثمان ، وحديث

---

(١) معالم السنن ٥/٢٤٦ .
(٢) أعلام الحديث شرح صحيح البخارى للامام الخطابى ١/٧١ .
(٣) تهذيب السنن ، لابن القيم ٥/٢٤٥ .

طلب النبى صلى الله عليه وسلم كتابا ليكتبوا له ماكان يريد قبيل وفاته . ولو كان حديث أبى سعيد فى النهى متأخرا عن هذه الأحاديث لعرف ذلك عند الصحابة يقينا ، اذ مثل ذلك لايخفى عنهم (١) .

أما كون بعض الصحابة والتابعين رفض الكتابة ودعا الى الحفظ ، فليس هذا مصيرامنهم الى عدم النسخ ، والا لاحتجوا بالحديث ، ولم يقع هذا من أحدهم ، وانما رفضوا الكتابة خشية أن يوجد كتاب مع كتاب الله ، أوخشية الاتكال على الكتابة واهمال الحفظ ، مقدرين قدر الكتابة فاهمين مزيتها (٢) .

ولذا نجد فى كلام بعض الناهين عن الكتابة دعوة أيضا الى الكتابة ، فهذا أبوسعيد الخدرى وهو الذى روى أصح حديث فى باب النهى عن الكتابة يكتب أيضا . فقد روى عنه قوله : "ماكنا نكتب شيئا غير القرآن والتشهد" (٣) .

يقول الخطيب : "وأبو سعيد هو الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاتكتبوا عنى سوى القرآن ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه" ، ثم هو يخبر أنهم كانوا يكتبون القرآن والتشهد ، وفى ذلك دليل على أن النهى عن كتب ماسوى القرآن انما كان على الوجه الذى بيناه ، من أن يضاهى بكتاب الله تعالى غيره ، وأن يشتغل عن القرآن بسواه ،

---

(١) انظر : الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث لمحمد أبو شهبة ص ٥٧ ، وانظر أيضا كلام العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر فى الباعث الحثيث ص ١٣٣ .

(٢) انظر : السنة المحمدية ، كتابتها ، تدوينها ، تصنيفها . بحث فى مجلة كلية أصول الدين ـ العدد الرابع ص ١٩٠ .

(٣) تقييد العلم ص ٩٣ .

فلما أمن ذلك ودعت الحاجة الى كتب العلم ، لم يكره كتبه ، كما لم تكره الصحابة كتب التشهد ، ولافرق بين التشهد وبين غيره من العلوم ، فى أن الجميع ليس بقرآن" (١) .

وعلى كل حال ، فان الاختلاف قد زال ، وأجمع المسلمون على كتابة الحديث .

قال الرامهرمزى : "فأما والوقت متباعد والاسناد غير متقارب ،والطرق مختلفة ، والنقلة متشابهون ، وآفة النسيان معترضة ، والوهم غير مأمون ، فان تقييد العلم بالكتاب أولى وأشفى ، والدليل على وجوبه أقوى" (٢).

وقال القاضى عياض : "ووقع عليه - أى كتابة الحديث - الاتفاق والاجماع من جميع مشايخ العلم وأئمته وناقليه" (٣) .

وقال أيضا : "والحال اليوم داعية للكتابة لانتشار الطرق وطول الأسانيد ،وقلة الحفظ ، وكلال الأفهام" (٤) .

وقال الامام ابن الاثير فى مقدمة جامع الأصول : "وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط فى القلوب والخواطر ... فلما انتشر الاسلام ، واتسعت البلاد ، وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، وكثرت الفتوح ، ومات معظم الصحابة ، وتفرق أصحابهم وأتباعهم وقل الضبط ، احتاج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة ، ولعمرى انها الأصل ، فان الخاطر يغفل ، والذهن يغيب ، والذكر يهمل ، والقلم يحفظ ولاينسى" (٥).

وقال ابن الصلاح : "ثم انه زال الخلاف وأجمع المسلمون

---

(١) تقييد العلم ص ٩٣ .
(٢) المحدث الفاصل ص ٣٨٥-٣٨٦ .
(٣) الالماع ص ١٤٧ .
(٤) المرجع السابق ص ١٤٩ .
(٥) جامع الأصول ١/٤٠ .

على تسويغ ذلك واباحته ، ولولا تدوينه فى الكتب لدرس فى الاعصر الآخرة ، والله أعلم" (١) .

وقال الحافظ العراقى : "اختلف المسلمون والتابعون فى كتابة الحديث ... ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف" (٢) .

وقال الحافظ ابن حجر : "ولم يعد من السلف من كان يتحرج من الكتابة ، وبذلك ارتفع الخلاف الذى كان بينهم أولا فى كتابة الحديث ، واستقر الأمر ، وانعقد الاجماع على جواز كتابته ، بل على استحبابه ، بل على وجوبه على من خشى عليه النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم" (٣) .

وقال الحافظ السخاوى : "لكن الاجماع منعقد - كما حكاه عياض - فى المائة الثانية - كما زاده الذهبى - على الجواز بعدهم ، أى بعد الصحابة والتابعين بالجزم فى حكايته بدون تردد بحيث زال ذلك الخلاف ، كما أجمع المتقدمون والمتأخرون على جوازها فى القرآن" (٤) .

وقال الحافظ العلائى المتوفى سنة (٧٦١هـ) : "ولاريب فى أن الله تعالى حفظ العلم بتدوينه وتبيينه ، ولفاعل ذلك الاجر الجزيل والذكر الجميل ، ولمبتدئه ثواب من استن به واقتدى بفعله ، كما جاء فى الحديث "من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ..." (٥) .

---

(١) علوم الحديث ، لابن الصلاح ص ١٨٣ .
(٢) التبصرة والتذكرة للعراقى ١٧/٣ .
(٣) فتح البارى ٢٠٤/١ .
(٤) فتح المغيث ١٤٢/٢ .
(٥) بغية الملتمس شرح سباعيات مالك بن أنس ص ٨٧ .
والحديث رواه مسلم (١٠١٧) وابن ماجه (٢٠٣) من حديث جرير بن عبد الله .

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة (٧٩٥هـ) "وقد كان السلف الصالح مع سعة حفظهم وكثرة الحفظ في زمانهم يأمرون بالكتابة للحفظ ، فكيف بزماننا هذا الذي هجرت فيه علوم سلف الأمة وأئمتها ، ولم يبق منها الا ماكان مدونا في الكتب لتشاغل أهل الزمان بمدارسة الآراء المتأخرة وحفظها"[1] .

---

(١) شرح علل ابن رجب ٤٢/١ .
وانظر مبحث "الرواية من الكتاب وعدم الاتكال على الحفظ" .

المبحث الثاني
الحديث الحسن ومرتبة راويه

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام محمد بن طلحة بن مُصَرِّف اليامي المتوفى سنة سبع وستين ومئة : "ويجيء حديثه من أدنى مراتب الصحيح ، ومن أجود الحسن ... وبهذا يظهر لك أن الحسن قسم داخل في الصحيح ، وأن الحديث النبوي قسمان : ليس الا صحيح ، وهو على مراتب ، وضعيف ، وهو على مراتب ، والله أعلم" (١) .

وقال أيضاً في ترجمة الإمام أبي داود السجستاني : "اذا حكمنا على الحسن باصطلاحنا المولد الحادث ، الذي هو في عرف السلف يعود الى قسم من أقسام الصحيح ، الذي يجب العمل به عند جمهور العلماء أو الذي يرغب عنه أبو عبدالله البخاري ويمشيه مسلم ، وبالعكس ، فهو داخل في أدنى مراتب الصحة فانه لو انحطَّ عن ذلك لخرج عن الاحتجاج ، ولبقي متجاذبا بين الضعف والحسن" (٢) .

فالذهبيُّ رحمه الله يرى أن الحديث النبوي ينقسم الى قسمين : صحيح ، وضعيف . وأن الحسن قسم ومرتبة من مراتب الصحة وهو أدنى مراتبها .

يقول العلامة الشيخ طاهر الجزائري المتوفى سنة (١٣٣٨هـ) رحمه الله تعالى في كتابه "توجيه النظر" : "الحديث بالنظر الى الواقع ونفس الأمر ينقسم الى قسمين فقط صحيح وغير صحيح . فالصحيح هو ماثبت صحة نسبته الى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢١٤/١٣ .

النبي صلى الله عليه وسلم ، وغير الصحيح ، هو ماثبت عدم صحة نسبته اليه ، وهو بالنظر الينا ينقسم الى أكثر من ذلك وقد قسم كثير من المتقدمين الحديث الى قسمين فقط : صحيح وضعيف ، وأدرجوا الحسن فى الصحيح لمشاركته له فى الاحتجاج به .

وقسمه الخطابى الى ثلاثة أقسام ، وذلك فى معالم السنن حيث قال : "الحديث عند أهله ثلاثة أقسام : صحيح وحسن وسقيم فالصحيح ما اتصل سنده وعدلت نقلته ، والحسن ماعرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذى يقبله أكثر العلماء وتستعمله عامة الفقهاء ، والسقيم على ثلاث طبقات شرها الموضوع ثم المقلوب ، ثم المجهول" (١) .

قال العراقى فى نكته : "لم أر من سبق الخطابى الى التقسيم المذكور ، وان كان فى كلام المتقدمين ذكر الحسن ، وهو موجود فى كلام الشافعى والبخارى وجماعة ، ولكن الخطابى نقل التقسيم عن أهل الحديث وهو امام ثقة فتبعه ابن الصلاح" (٢)

والمراد بأهل الحديث هنا أكثرهم ويمكن ابقاؤه على عمومه نظرا لاستقرار اتفاقهم على ذلك بعد الاختلاف" (٣) .

وقال الحافظ ابن الصلاح : "من أهل الحديث من لايفرد نوع الحسن ، ويجعله مندرجا فى أنواع الصحيح لاندراجه فى أنواع مايحتج به ، وهو الظاهر من كلام الحاكم أبى عبدالله فى تمرفاته ..." (٤) .

---

(١) معالم السنن للخطابى ١١/١ .
(٢) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، للحافظ العراقى ص ٨ .
(٣) توجيه النظر الى أصول الاثر للعلامة الجزائرى ص ١٤٥ .
(٤) علوم الحديث ، لابن الصلاح ص ٤٠ .

وقال أيضا : "ثم ان من سمى الحسن صحيحا لاينكر أنه دون الصحيح المقدم المبين أولا ، فهذا اذا اختلاف في العبارة دون المعنى والله أعلم" (١) .

وممن لايفرق بين الصحيح والحسن الامام ابن حبان ، فقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح ، كتاب الدعوات ، باب الملاة على النبي صلى الله عليه وسلم :"ماينفرد به - ابن اسحاق - وان لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك ، وانما يصح له من لايفرق بين الصحيح والحسن ، ويجعل كل مايصلح للحجة صحيحا ، وهذه طريقة ابن حبان" (٢) .

وقد اختلفت أقوال العلماء في تعريف الحديث الحسن ، حتى قال الذهبي في "الموقظة" : "وفي تحرير معناه اضطراب" (٣) .

وقال الحافظ ابن كثير : "لما كان الحسن مرتبة بين الصحيح والضعيف في نظر الناظر لافي نفس الأمر (٤) ، عسر التعبير عنه وضبطه على كثير من أهل هذه الصناعة" (٥) .

وأسوق هنا جملة من أقوال العلماء في حد الحديث الحسن .

---

(١) قال الامام الترمذي رحمه الله : "وماذكرنا في هذا الكتاب حديث حسن فانما أردنا به حسن اسناده عندنا ،

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .
(٢) فتح الباري ١١/١٦٣ .
(٣) الموقظة ص ٢٦ .
(٤) لأن الحديث في الواقع ونفس الأمر ينقسم الى قسمين فقط صحيح وغير صحيح ، كما سبق بيانه عن توجيه النظر للجزائري .
(٥) اختصار علوم الحديث ص ٣٧ .

كل حديث يروى لايكون فى اسناده متهم بالكذب ، ولايكون الحديث شاذا ، ويروى من غير وجه نحو ذلك فهو عندنا حديث حسن"[١] .

(٢) وقال الامام أبو سليمان الخطابى المتوفى سنة (٣٨٨هـ) "الحسن منه ، ماعُرِفَ مخرجُه واشتهرَ رجالُه ، وعليه مدار أكثر الحديث ، وهو الذى يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء"[٢] .

(٣) وعرفه الامام ابن الجوزى المتوفى سنة (٥٩٧هـ) بقوله : "الحديث الذى فيه ضعف قريب محتمل ، فهو الحديث الحسن ويصلح البناء عليه والعمل به"[٣] .

(٤) ثم جاء الامام أبو عمرو ابن الصلاح فنظر فى هذه الأقوال ثم استخلص منها أن الحديث الحسن ينقسم الى قسمين فقال بعدمانقل هذه الاقوال : "كل هذا مبهم لايشفى الغليل وليس فيما ذكره الترمذى والخطابى مايفصل الحسن من الصحيح ، وقد أمعنت النظر فى ذلك والبحث جامعا بين أطراف كلامهم ملاحظاً مواقع استعمالهم فتنقح لى واتضح أن الحديث الحسن قسمان :

أحدهما : الحديث الذى لايخلو رجال اسناده من مستور لم تتحقق أهليته غير أنه ليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ، ولاهو متهم بالكذب فى الحديث ، أى لم يظهر منه تعمد الكذب فى الحديث ولاسبب آخر مفسّق ، ويكون متن الحديث مع ذلك قد

---

(١) شرح علل الترمذى ٣٤٠/١ . وقد قيد الترمذى تعريفه الحديث الحسن بما أورده فى سننه ، ولم يعرفه اصطلاحا عاما ، للحديث الحسن .
(٢) معالم السنن ١١/١ .
(٣) الموضوعات ٣٥/١ .

عرف بأن روى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله أو بما له من شاهد ، وهو ورود حديث آخر بنحوه ، فيخرج بذلك عن أن يكون شاذا ومنكرا

القسم الثاني : أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والاتقان ، وهو مع ذلك يرتفع عن حال مايعد ماينفرد به من حديثه منكرا ، ويعتبر في كل هذا - مع سلامة الحديث من أن يكون شاذا ومنكرا - سلامته من أن يكون معلا" (١) .

(٥) وعرفه الامام بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة المتوفى سنة (٧٣٣هـ) بقوله : "الحسن كل حديث خال عن العلل ، وفي سنده المتصل مستور له به شاهد ، أو مشهور قاصر عن درجة الاتقان" (٢) .

(٦) وعرفه الامام الحسين بن محمد الطيبي المتوفى سنة (٧٤٣هـ) بقوله : "الحسن : سند من قرب من درجة الثقة أو مرسل ثقة ، وروى كلاهما من غير وجه ، وسلم من شذوذ وعلة" (٣) .

(٧) وعرفه الامام الحافظ الذهبي بقوله : "الحسن ما ارتقى

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣١-٣٢ .

(٢) المنهل الروى في مختصر علوم الحديث النبوى ، لابن جماعة ص ٥٣ ، بتحقيق محيى الدين رمضان ، مجلة معهد المخطوطات ، المجلد الحادى والعشرون والثاني والعشرون ١٩٧٥ . والضمير في "له" للمستور ، وفي "به" للحديث كما فسره الطيبي ص ٤٥ .

(٣) الخلاصة في أصول الحديث للطيبي ص ٤٦ . وعلى جميع هذه التعريفات ردود ومناقشات انظرها في كتاب الاقتراح لابن دقيق العيد ص ١٦٣-١٧١ ، والمنهل الروى ص ٥٣-٥٤ ، والخلاصة للطيبي ص ٤٢-٤٦ ، وتدريب الراوى ١/١٥٣-١٦٠ ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ١/١٥٤-١٦٩ ، والمنهج الحديث في علوم الحديث للعلامة محمد السماحي .

عن درجة الضعيف ، ولم يبلغ درجة الصحة ، وان شئت قلت الحسن ماسلم من ضعف الرواة ، فهو حينئذ داخل فى قسم الصحيح ، وحينئذ يكون الصحيح مراتب كما قدمناه ، والحسن ذا رتبة دون تلك المراتب ، فجاء الحسن مثلا فى آخر مراتب الصحيح" (١) .

وقال أيضا : "ان الحسن ماقصر سنده قليلا عن رتبة الصحيح ... ثم لاتطمع بان للحسن قاعدة تندرج كل الاحاديث الحسان فيها ، فأنا على اياس من ذلك ، فكم من حديث تردد فيه الحفاظ ، هل هو حسن أو ضعيف أو صحيح ؟ بل الحافظ الواحد يتغير اجتهاده فى الحديث الواحد ، فيوما يصفه بالصحة ،ويوما يصفه بالحسن ، ولربما استضعفه . وهذا حق ، فان الحديث الحسن يستضعفه الحافظ عن أن يرقيه الى رتبة الصحيح ، فبهذا الاعتبار فيه ضعف ما ، اذ الحسن لاينفك عن ضعف ما ، ولوانفك عن ذلك لصح باتفاق" (٢) .

(٨) وحد شيخ الاسلام فى النخبة : الصحيح لذاته بما نقله عدل تام الضبط ، متصل السند ، غير معل ولاشاذ .

ثم قال : "فان خف الضبط فهو الحسن لذاته" لالشىء خارج عنه ، وهو ـ الحسن لغيره ـ الذى يكون حسنه بسبب الاعتضاد (٣) .

قال السيوطى فى التدريب : فشرك بينه وبين الصحيح فى الشروط الا تمام الضبط، ثم ذكر الحسن لغيره بالاعتضاد (٤).

---

(١) الموقظة ، للذهبى ص ٢٦ .
(٢) الموقظة ، للذهبى ص ٢٨-٢٩ .
(٣) نزهة النظر ص ٤٢ .
(٤) تدريب الراوى ١٥٩/١ .

(٩) وعرفه الامام تقى الدين الشمنى[(١)] : "الحسن خبر متصل قل ضبط راويه العدل ، وارتفع عن حال من يعد تفرده منكرا وليس بشاذ ولامعلل"[(٢)] .

قال السيوطى : وسبب هذا الاختلاف فى التعريف أن الحديث الحسن لذاته أصله محتج به ، أما الحسن لغيره فأصله غير محتج به . قال البلقينى : الحسن لما توسط بين الصحيح والضعيف عند الناظر ،كان شيئا ينقدح فى نفس الحافظ ، وقد تقصر عبارته عنه ، فلذلك صعب تعريفه . وسبقه الى ذلك ابن كثير[(٣)] .

وقال العلامة الشيخ طاهر الجزائرى الدمشقى رحمه الله تعالى : "ان المحدثين الذين رأوا انه ينبغى أن يجعل بين الصحيح والضعيف واسطة عمد بعضهم الى قسم من أقسام الضعيف وهو الضعيف الذى ظهرت فيه أمارات القوة فرفعه درجة وجعله واسطة بينهما وسماه بالحسن، وعمد الآخرون الى قسم من أقسام الصحيح ، وهوالصحيح الذى فيه شيء من الضعف فانزله درجة وجعله واسطة بينهما ، وسماه بالحسن .

فتقبل المتبعون لآثارهم لذلك بقبول حسن فجعلوا اسم الحسن شاملا للنوعين معا غير أنهم رأوا أن يفرقوا بينهما للاحتياج الى ذلك ، فسموا القسم الذى كان مدرجا فى الصحيح

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد الشُمنّي ـ بضم الشين وتشديد النون ـ المالكى ثم الحنفى ، له شرح المغنى لابن هشام ، وحاشية على الشفا للقاضى عياض ، توفى سنة ٨٧٢هـ رحمه الله تعالى . انظر الأعلام ٢٣٠/١ .

(٢) تدريب الراوى ١٥٩/١-١٦٠ . وانتقد هذا التعريف بأنه اقتصر فى تعريفه للحديث الحسن على تعريف الحسن لذاته وهو القسم الثانى من تعريف ابن الصلاح .

(٣) تدريب الراوى ١٦٠/١ ، وانظر قول ابن كثير فى اختصار علوم الحديث ص ٣٧ ، وقد سبقه الى تقرير هذا المعنى الذهبى .

باسم "الحسن لذاته" ، وسموا القسم الذى كان مدرجا فى الضعيف باسم "الحسن لغيره" .

وقد حاول محاولون أن يجدوا الحسن مطلقا مع اختلاف أمرهما ..." (١) .

وظاهر صنيع الذهبى ـ رحمه الله ـ فى تعريف الحديث الحسن أنه جعله قسما واحدا ، وجمع فى تعريفه بين الحسن لذاته ولغيره واعتبره قسما داخلا فى الصحيح ، وانه من أدنى مراتب الصحة وآخر مراتب الصحيح .

حكم الاحتجاج به :

قال الذهبى : "حد الحسن باصطلاحنا المولد الحادث الذى هو فى عرف السلف يعود الى قسم من أقسام الصحيح ، الذى يجب العمل به عند جمهور العلماء" (٢) .

وقال ابن كثير : "الحسن ، وهو فى الاحتجاج به كالصحيح عند الجمهور" (٣) .

وقال الزيلعى : "الحديث الحسن يحتج به ، لاسيما اذا تعددت شواهده ، وكثرت متابعاته" (٤) .

وقال الحافظ ابن حجر : "وهذا القسم من الحسن ـ يعنى الحسن لذاته ـ مشارك للصحيح فى الاحتجاج به ، وان كان دونه ومشابه له فى انقسامه الى مراتب بعضها فوق بعض ، وبكثرة الطرق يصح" (٥) .

---

(١) توجيه النظر ، للعلامة الجزائرى ص ١٤٧-١٤٨ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٤ .
(٣) اختصار علوم الحديث ص ٣٧ .
(٤) نصب الراية ١/٣٣٣ .
(٥) شرح نخبة الفكر ص ٤٢ .

وللعلامة الجزائرى كلام دقيق فى الحديث الحسن والاحتجاج به حيث قال : "الحديث الحسن والصحيح سواء الا فى تفاوت الضبط ، فراوى الصحيح يشترط أن يكون موصوفا بالضبط التام وراوى الحسن لايشترط فيه تلك الدرجة وانما يشترط أن يكون ضابطا فى الجملة ، بحيث لايكون مغفلا ولاكثير الخطأ ، وأما سائر شروط الصحيح فانه لابد منها فى الحسن لذاته . وقد وجد فى كلام المتقدمين اطلاق الحسن على ماذكر وعلى غيره .

قال ابن عدى فى ترجمة سلام بن سليمان المدائنى :حديثه منكر وعامته حسان الا أنه لايتابع عليه (١) .

وقيل لشعبة : لأى شىء لاتروى عن عبدالملك بن أبى سليمان العزرمى ، وهو حسن الحديث ؟ فقال : من حسنه فررت . وكانهما أرادا المعنى اللغوى وهو حسن المتن .

وربما أطلق على الغريب . قال ابراهيم النخعى : اذا اجتمعوا كرهوا أن يخرج الرجل حسان أحاديثه . قال ابن السمعانى : انه عنى الغرائب .

ووجد للشافعى اطلاقه فى المتفق على صحته ، ولابن المدينى فى الحسن لذاته ، وللبخارى فى الحسن لغيره .

وبالجملة : فالترمذى هو الذى أكثر من التعبير بالحسن ونوه بذكره ، ولكن حيث ثبت اختلاف الائمة فى معناه حين اطلاقه فلايسوغ اطلاق القول بالاحتجاج به ، بل لابد من النظر فى ذلك ، فما كان منه منطبقا على الحسن لذاته ساغ الاحتجاج به ، وماكان منطبقا على الحسن لغيره ينظر فيه ، فما كثرت

---

(١) الكامل ٣/١١٥٩ .

طرقه يسوغ الاحتجاج به ، ومالا فلا" (١) .

هل عرف اصطلاح "الحسن" قبل الترمذى ؟

قال الحافظ الذهبى : "وأما الترمذى فهو أول من خص هذا النوع باسم الحسن" (٢) .

وهذا الكلام غير مسلم للحافظ الذهبى ، وقد تابع فيه شيخه الامام ابن تيمية رحمهما الله . والصواب أن العلماء استعملوا لفظ "الحسن" فى اصطلاحاتهم قبل الترمذى بزمن طويل وانما أكثر الترمذى من ذكره ونوه به .

قال الحافظ ابن رجب الحنبلى : "وقد نسب طائفة من العلماء الترمذى الى التفرد بهذا التقسيم ، ولاشك أنه هو الذى اشتهرت عنه هذه القسمة ، وقد سبقه البخارى الى ذلك" (٣).

وقال الحافظ السخاوى : "والترمذى هو المنوه به والمكثر من ذكره فى جامعه مع وقوعه فى كلام من قبله كشيخه البخارى الذى كان كما قال شيخى : اقتفى فيه شيخه ابن المدينى لوقوعه فى كلامه أيضا" (٤) .

وقد نقل الكشميرى عن شيخ الاسلام ابن تيمية أن الحديث ينقسم الى صحيح وضعيف فقال : "ان تقسيم الحديث عند قدمائهم كان الى قسمين فقط : صحيح وضعيف ، والحسن لذاته كان عندهم داخلا فى الصحيح ، واليه جنح غير واحد من الأئمة" (٥) .

---

(١) توجيه النظر ص ١٤٨ . وانظر ص ٢١٣ أيضا . وينظر أيضا فتح المغيث ١/٧٢ .
(٢) اليقظة ص ٢٧ .
(٣) شرح علل الترمذى ١/٣٤٢ .
(٤) فتح المغيث ١/٧٥ .
(٥) فيض البارى على صحيح البخارى للكشميرى ١/٥٧ .

وقد انتقد الامام الكشميرى المتوفى سنة ١٣٥٢هـ دعوى الاجماع فقال : "دعوى الاجماع غير صحيح لأن البخارى وعلى بن المدينى ممن يفرقان بينهما - أى بين الصحيح والحسن - حتى جاء الترمذى وتبع فى ذلك شيخه ، فشهره ونوه به ، وعليه مشى فى جميع كتابه "(١) .

وممن استعمل لفظ الحسن من المتقدمين بالمعنى الاصطلاحى المعروف عند المتأخرين ، الامام على بن المدينى ، فاطلق الحسن على الرجال فقد وصف محمد بن خازم ، أبو معاوية الضرير بأنه حسن الحديث .

قال الحافظ ابن رجب : "ذكر يعقوب بن شيبة عن ابن المدينى قال : كان أبو معاوية حسن الحديث عن الأعمش حافظا له "(٢) .

كما أطلق الحسن على الاسناد ، فقال على فى حديث عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "انى ممسك بحجزكم عن النار" هذا حديث حسن الاسناد ، وحفص بن حميد مجهول ، لا أعلم أحدا روى عنه الا يعقوب القمى ، ولم نجد هذا الحديث عن عمر الا من هذا الطريق ، وانما يرويه أهل الحجاز من حديث أبى هريرة "(٣) .

فابن المدينى حسن اسناد هذا الحديث مع جهالة أحد رواته ، لوجود شواهد للحديث ، صرح بواحد منها بقوله وانما يرويه أهل الحجاز من حديث أبى هريرة ، فانجبر بذلك الضعف وارتقى الحديث الى مرتبة الحسن لغيره .

---

(١) المصدر السابق ٥٧/١ .وليرفي كلام شيخ الإسلام ما يفيد دعوى الإ جماع؟؟
(٢) شرح علل الترمذى ٥٣٠/٢ .
(٣) العلل لابن المدينى ص ٩٤ .

كما أطلق الحسن على الحديث : فقد ذكر ابن رجب "قال يعقوب بن شيبة : سمعت ابن المديني يقول : "ماروى سليمان الهاشمي عن ابن أبي الزناد فهي حسان ، نظرت فيها فاذا هي مقاربة ، وجعل على يستحسنها" (١) .

ولذلك قال الحافظ ابن حجر : "وأما على بن المديني فقد أكثر من وصف الأحاديث بالصحة والحسن في مسنده وفي علله فظاهر عبارته قصد المعنى الاصطلاحي وكأنه الامام السابق لهذا الاصطلاح ، وعنه أخذ البخاري ، ويعقوب بن شيبة ، وغير واحد وعن البخاري أخذ الترمذي" (٢) .

مرتبة راوي الحديث الحسن :

"الحسن لذاته هو كالصحيح لذاته في كل شيء الا في أمر واحد وهو تمام الضبط ، فان الصحيح لذاته لابد أن يكون كل واحد من رواته تام الضبط ، والحسن لذاته لابد أن يكون في رواته من لايكون تام الضبط" (٣) .

ولما كان الحسن نازلا عن درجة الصحيح ، فرق العلماء بين وصف راوييهما ، فيقولون في راوي الصحيح : ثقة ، أو ثبت ، أو حجة ، ونحو ذلك من عبارات التوثيق .

ويقولون في راوي الحسن مايلي هذه المراتب ، مثل

---

(١) شرح علل الترمذي ٦٠٦/٢ وانظر أمثلة وشواهد أخرى ، ذكرها الأخ الباحث اكرام الله امداد الحق في رسالته "علي بن المديني ومنهجه في نقد الرجال" ص ٦٦٥، ٦٧٠ .

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٤٢٦/١ . وانظر أمثلة كثيرة وشواهد متعددة في استعمال الحسن قبل الترمذي من عدد من الأئمة النقاد ، فيما علقه الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبوغدة على "قواعد في علوم الحديث" ص ١٠٠-١٠٨ ، وفي الاستدراك في آخر الكتاب ص ٥٤٧-٥٤٨ .

(٣) توجيه النظر ، للجزائري ص ٢١٣ .

"صدوق" ، أو "لابأس به" ونحوهما ، والمتصف بهذا يكون في أعلى درجات الحسن ، ودونه مايقال له "صالح الحديث" أو "صدوق يهم" أو نحوهما .

وقد حكم الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" على عدد من الرواة بأن حديثهم من مرتبة الحسن ، وأسوق الآن بعض النماذج أوردها حسب ترتيب التراجم في كتابه :

(١) قال في ترجمة محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص : "وحديثه في عداد الحسن" (١) .

(٢) وقال في ترجمة خصيف بن عبد الرحمن : "قلت : حديثه يرتقي الى الحسن" (٢) .

(٣) وقال في ترجمة ليث بن أبي سليم : "محدث الكوفة وأحد علمائها الأعيان ، على لين في حديثه لنقص حفظه" (٣) .

"قلت : بعض الأئمة يحسن لليث ، ولايبلغ حديثه مرتبة الحسن ، بل عداده في مرتبة الضعيف المقارب ، فيروى في الشواهد والاعتبار ، وفي الرغائب والفضائل ، أما في الواجبات فلا" (٤) .

(٤) وقال في ترجمة العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب : "الامام المحدث الصدوق . قلت : لاينزل حديثه عن درجة الحسن ، لكن يتجنب ما أنكر عليه" (٥) .

(٥) وقال في ترجمة أبي محمد عبدالله بن محمد بن عقيل ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم : قلت : لايرتقي خبره

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣٦/٦ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٤٦/٦ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٧٩/٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٨٤/٦ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٨٧/٦ .

الى درجة الصحة والاحتجاج .(١)

وقال فى الميزان : "قلت : حديثه فى مرتبة الحسن" .(٢)

(٦) وقال فى ترجمة محمد بن عجلان : "وقد ذكرت ابن عجلان فى "الميزان" ، فحديثه ان لم يبلغ رتبة الصحيح ، فلا ينحط عن رتبة الحسن، والله أعلم" .(٣)

(٧) وقال فى ترجمة الامام العالم الصدوق أسامة بن زيد الليثى : "وقد يرتقى حديثه الى رتبة الحسن ، استشهد به البخارى ، وأخرج له مسلم فى المتابعات" .(٤)

(٨) وقال فى ترجمة يونس بن أبى اسحاق والد الحافظين ، اسرائيل وعيسى : "قلت : ابناه أتقن منه ، وهو حسن الحديث" .(٥)

(٩) وقال فى ترجمة فطر بن خليفة : "ليس بذاك المتقن مع مافيه من بدعة ، ومن أجل ذلك قرنه البخارى بآخر ، وحديثه من قبيل الحسن" .(٦)

(١٠) وقال فى ترجمة الامام محمد بن اسحاق : "له ارتفاع بحسبه ولاسيما فى السير ، وأما فى أحاديث الاحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة الى رتبة الحسن الا فيما شذ فيه ، فانه يعد منكرا . هذا الذى عندى فى حاله ، والله أعلم" .(٧)(٨)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٥/٦ .
(٢) الميزان ٤٨٤/٢-٤٨٥ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٢٢/٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٤١/٦ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٢٧/٧ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٣٣/٧ .
(٧) قال الذهبى فى السير ٣٧/٧ : قلت : كان فى المغازى علامة .
(٨) سير أعلام النبلاء ٤١/٧ . وقال فى الميزان ٤٧٥/٣ : "فالذى يظهر لى أن ابن اسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق ، وما انفرد به ففيه نكارة ، فان فى حفظه شيئا وقد احتج به أئمة ، والله أعلم" .

(١١) وقال فى ترجمة محمد بن أبى حفصة : "قلت : بالجهد أن يعد حديثه حسنا"[١] .

(١٢) وقال فى ترجمة أبى بكر بن عبدالله بن أبى مريم الشامى : "ضعفه أحمد بن حنبل وغيره من جهة حفظه ، ولايبلغ حديثه رتبة الحسن"[٢] .

(١٣) وقال فى ترجمة الامام حمزة بن حبيب الزيات : "وحديثه لاينحط عن رتبة الحسن"[٣] .

(١٤) وقال فى ترجمة عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود : "قلت : هو فى وزن ابن اسحاق وحديثه فى حد الحسن"[٤] .

(١٥) وقال فى ترجمة مبارك بن فضالة : "قلت : هو حسن الحديث ، ولم يذكره ابن حبان فى الضعفاء ، وكان من أوعية العلم"[٥] .

(١٦) وقال فى ترجمة سليمان بن كثير : "وسليمان حسن الحديث مخرج له فى الصحاح"[٦] .

(١٧) وقال فى ترجمة معقل بن عبيد الله الجزرى : "وماعرفت له شيئا منكرا فأذكره ، وحديثه لاينزل عن رتبة الحسن والله الموفق"[٧] .

(١٨) وقال فى ترجمة نافع بن أبى نعيم الامام القارىء : "قلت : ينبغى أن يعد حديثه حسنا"[٨] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٩/٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٦٥/٧ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٩٢/٧ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٩٥/٧ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٢٨٤/٧ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٢٩٥/٧ .
(٧) سير أعلام النبلاء ٣١٩/٧ .
(٨) سير أعلام النبلاء ٣٣٨/٧ .

(١٩) وقال فى ترجمة عبد الله بن عياش الامام العالم الصدوق "قلت : حديثه فى عداد الحسن" (١) .

(٢٠) وقال فى ترجمة عبدالله بن عمر بن حفص الامام الصدوق : "وحديثه يتردد فيه الناقد ، أما ان تابعه شيخ فى روايته ، فذلك حسن قوى ان شاء الله" (٢) .

(٢١) وقال فى ترجمة المحدث فضيل بن مرزوق الكوفى : "قلت : ماذكره فى الضعفاء البخارى ،ولاالعقيلى ، ولاالدولابى ، وحديثه فى عداد الحسن ـ ان شاء الله ـ وهو شيعى" (٣) .

(٢٢) وقال فى ترجمة الامام ابراهيم بن طهمان : "قلت : له ماينفرد به ، ولاينحط حديثه عن درجة الحسن" (٤) .

(٢٣) وقال فى ترجمة الامام الثقة سلام بن أبى مطيع : "قلت : قد احتج به الشيخان ، ولاينحط حديثه عن درجة الحسن" (٥) .

(٢٤) وقال فى ترجمة الامام القدوة حماد بن سلمة : "قلت : كان بحرا من بحورالعلم ، وله أوهام فى سعة ماروى ، وهوصدوق حجة ، ان شاء الله ، وليس هو فى الاتقان كحماد بن زيد ، وتحايد البخارى اخراج حديثه ، الا حديثا خرجه فى الرقاق ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن ومسلم روى له فى الأصول ، عن ثابت وحميد ، لكونه خبيرا بهما" (٦) .

(٢٥) وقال فى ترجمة الامام المحدث يحيى بن أيوب المصرى : "قلت : له غرائب ومناكير ، يتجنبها أرباب الصحاح ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٣٤١/٧ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/٧ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٨٣/٧ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٤٢٩/٧ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٤٤٦/٧ .

وينقون حديثه ، وهو حسن الحديث"(١) .

وقال فيه أيضا : "احتج به الائمة الستة فى كتبهم ، لكن اخرج له البخارى مقرونا بغيره حديثين"(٢) .

(٢٦) وقال فى ترجمة ابن أبى الزناد ، عبدالرحمن بن عبدالله بن ذكوان المدنى : "قلت : احتج به النسائى وغيره(٣) ، وحديثه من قبيل الحسن" .

وقال فيه أيضا : "قلت : هو حسن الحديث ، وبعضهم يراه حجة"(٤) .

(٢٧) وقال فى ترجمة مسلم بن خالد الزنجى : "قلت : بعض النقاد يرقى حديث مسلم الى درجة الحسن"(٥) .

(٢٨) وقال فى ترجمة اسماعيل بن عياش : "قلت : حديث اسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لايحتج به ، وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن ، ويحتج به ان لم يعارضه أقوى منه"(٦) .

(٢٩) وقال فى ترجمة يحيى بن يمان : "قلت : حديثه من قبيل الحسن"(٧) .

(٣٠) وقال فى ترجمة عبدالعزيز بن محمد الجهنى : "قلت : حديثه فى دواوين الاسلام الستة ،لكن البخارى روى له مقرونا بشيخ آخر ، وبكل حال فحديثه وحديث ابن أبى حازم لاينحط عن مرتبة الحسن"(٨) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٨ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٨ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٦٨/٨ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٧٠/٨ .
(٥) سير أعلام النبلاء ١٧٧/٨ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٣٢١/٨ .
(٧) سير أعلام النبلاء ٣٥٧/٨ .
(٨) سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٨ .

(٣١) وقال في ترجمة مروان بن شجاع ، أبي عمرو الأموي :
"قلت : حديثه في درجة الحسن"[١] .

(٣٢) وقال في ترجمة عبد الوهاب بن عطاء البصري : "قلت :
حديثه في درجة الحسن"[٢] .

(٣٣) وقال في ترجمة يحيى بن اسحاق الحافظ الثبت الامام :
"قلت : هو حجة صدوق ان شاء الله ، ولاتنزل رواية
حديثه عن درجة الحسن ، وكان من أوعية العلم"[٣] .

ومن مراتب رواة الحديث الحسن أيضا الذين اختلف فيهم بين موثق ومضعف ، ولم يترجح أحد الجانبين ، وعلم أن التضعيف لم يكن متحققا تماما كجرح المتعنت ، أو أن الجرح لم يكن مفسرا .

قال الحافظ الذهبي بعد ذكره المتعنتين في الجرح وأنه لايقبل جرحهم الا مفسرا : "يعني لايكفي أن يقول فيه ابن معين مثلا : هو ضعيف ، ولم يوضح سبب ضعفه ، وغيره قد وثقه ، فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه ، وهو الى الحسن أقرب"[٤] .

وقال في مقدمة رسالته "من تكلم فيه وهو موثق" : "هذا فصل نافع في معرفة ثقات الرواة الذين تكلم فيهم بعض الائمة بما لايوجب رد أخبارهم ، وفيهم بعض اللين ، وغيرهم أتقن منهم وأحفظ ، فهؤلاء حديثهم ان لم يكن في أعلى مراتب الصحة فلاينزل عن رتبة الحسن ، اللهم الا أن يكون للرجل منهم أحاديث تستنكر عليه ، وهي التي تكلم فيه من أجلها ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/٣٤ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٩/٥٠٧ .
(٤) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص ١٥٩ ، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث .

فينبغى التوقف فى تلك الاحاديث"[1] .

وقال الذهبى فى "الموقظة" : "قلت : فأعلى مراتب الحسن : بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ومحمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، وابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمى وأمثال ذلك .

وهو قسم متجاذب بين الصحة والحسن ، فان عدة من الحفاظ يصححون هذه الطرق وينعتونها بأنها من أدنى مراتب الصحيح .

ثم بعد ذلك أمثلة كثيرة ، يتنازع فيها ،بعضهم يحسنونها وآخرون يضعفونها ، كحديث الحارث بن عبدالله ، وعاصم بن ضمرة ، وحجاج بن أرطاه ، وخصيف ، ودراج أبى السمح وخلق سواهم"[2] .

فجعل الذهبى من مراتب رواة الحديث الحسن من اختلف فى توثيقه وتضعيفه ، وذكر أمثلة لهم .

وقال المنذرى فى مقدمة ترغيبه : "فأقول اذا كان رواة اسناد الحديث ثقات وفيهم من اختلف فيه : اسناده حسن أومستقيم ، أو لابأس به"[3] .

وقال أيضا فى الباب الذى عقده لبيان الرواة المختلف فيهم فى ترجمة محمد بن اسحاق بعد كلام طويل : "وبالجملة فهو ممن اختلف فيه ، وهو حسن الحديث"[4] .

وقال الزيلعى فى "نصب الراية" نقلا عن ابن القطان فى

---

(١) من تكلم فيه وهو موثق ص ٥١ .
(٢) الموقظة ص ٣٢-٣٣ وينظر التدريب .
(٣) الترغيب والترهيب ، المقدمة ١/٣٧ .
(٤) الترغيب والترهيب ٤/٥٧٧.

حديث قيس بن طلق عن أبيه ، قال : "والحديث مختلف فيه ، فينبغي أن يقال فيه : حسن ، ولايحكم بصحته ، والله أعلم"(١).

وقال الزيلعي أيضا في "نصب الراية نقلا عن ابن دقيق العيد في كلامه عن شهر بن حوشب :"ولكن شهرا وثقه أحمد ويحيى ، والعجلي ، ويعقوب بن شيبة وسنان بن ربيعة أخرج له البخاري . وهو وان كان قد لين ، فقال ابن عدي : أرجو أنه لابأس به ، وقال ابن معين : ليس بالقوي ، فالحديث عندنا حسن"(٢) .

وقال الحافظ في "تهذيب التهذيب" في ترجمة عبد الله ابن صالح كاتب الليث : "قال ابن القطان : هو صدوق ، ولم يثبت عليه مايسقط له حديثه ، الا أنه مختلف فيه ، فحديثه حسن"(٣) .

وقال الحافظ أيضا في ترجمة عبدالرحمن بن أبي الزناد في "الفتح" : "قال ابن معين : ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ، ليس بشيء . وفي رواية عنه ضعيف ، وعنه هودون الدراوردي .

قال يعقوب بن شيبة : صدوق ، وفي حديثه ضعف ، سمعت علي بن المديني يقول : حديثه بالمدينة مقارب ، وبالعراق مضطرب .

قال أبو حاتم والنسائي : لايحتج بحديثه . قال ابن حزم ضعيف جدا . جزم ابن معين بأنه أثبت الناس في هشام بن عروة ووثقه جماعة غيرهم كالعجلي والترمذي .

---

(١) نصب الراية ٦٢/١ . وانظر كتاب "قواعد في علوم الحديث" للعلامة التهانوي ص ٧٢-٧٧ .
(٢) نصب الراية ١٨/١ .
(٣) تهذيب التهذيب ٢٦٠/٥ .

قال الحافظ :"غاية أمره أنه مختلف فيه ، فلايتجه الحكم بصحة ماينفرد به ، بل غايته أن يكون حسنا"(١) .

وقال الحافظ أيضا فى "فتح البارى" : "فليح بن سليمان صدوق ، تكلم فيه بعض الائمة فى حفظه ، ضعفه ابن معين والنسائى وأبوداود ، ووثقه آخرون ، حديثه من قبيل الحسن"(٢).

وقال فى محمد بن اسحاق بن يسار امام أهل المغازى : "مختلف فيه"(٣) وقال فيه أيضا : "حديثه فى درجة الحسن ، الا أنه لايحتج به اذا خولف"(٤) .

وقال فى ترجمة الامام مصعب بن شيبة : "وثقه ابن معين والعجلى ، وغيرهما ، ولينه أحمد وأبو حاتم وغيرهما ، فحديثه حسن"(٥) .

وقال الحافظ فى التلخيص : "وأبو حريز بالمهملة والراء ثم الزاى ، اسمه عبدالله بن حسين ، علق له البخارى ووثقه ابن معين وأبوزرعة ، وضعفه جماعة ، فهو حسن الحديث"(٦) .

وبهذه الاقوال المتكاثرة والنقول الكثيرة التى تدل على أن الراوى اذا كان مختلفا فيه بين توثيق وتضعيف ، ولم يترجح أحد الامرين ، كان هذا الراوى فى مرتبة الصدوق وحديثه حسن .

---

(١) فتح البارى ٤٨٠/٩ ، ١٨٧/١٣ .
(٢) فتح البارى ١٤٢/١ ، ٤٧٢/٢ .
(٣) فتح البارى ٣٦٢/٩ .
(٤) فتح البارى ٣٢/٤ ، ٣٥٣/١٣ .
(٥) فتح البارى ٣٣٧/١٠ .
(٦) التلخيص الحبير ١٦٧/٣-١٦٨ .

المبحث الثالث

حكم رواية الحديث الموضوع

لايجوز رواية الحديث الموضوع الا مقرونا ببيان وضعه وسقوطه ، أما من روى الحديث وهو يظن أنه كذب فضلا عن تحققه بذلك دون بيان ، فهو يشارك الكاذب فى وضعه ، وذلك يؤثر على ثقته وعدالته .

وقد انتقد الحافظ الذهبى كثيرا من الائمة لروايتهم الأحاديث الباطلة الموضوعة دون كشف لها وهتك لباطلها .

يقول الحافظ الذهبى فى ترجمة الصحابى الجليل أبى هريرة رضى الله عنه : "أن أبا هريرة كان يقول : انى لأحدث أحاديث لو تكلمت بها زمن عمر ، لشج رأسى .

قلت : هكذا هو كان عمر رضى الله عنه يقول :"أقلّوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث ، وهذا مذهب لعمر وغيره .

فبالله عليك ، اذا كان الاكثار من الحديث فى دولة عمر كانوا يمنعون منه ، مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد ، بل هو غض لم يُشَبْ ، فما ظنك بالاكثار من رواية الغرائب والمناكير فى زماننا مع طول الأسانيد ، وكثرة الوهم والغلط فبالحرى أن نزجر القوم عنه ، فياليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف ، بل يروون ـ والله ـ الموضوعات والأباطيل والمستحيل فى الأصول والفروع ، والملاحم والزهد ، نسأل الله العافية .

فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه ، وغرّ المؤمنين ، فهذا ظالم لنفسه ، جان على السنن والآثار ، يستتاب من ذلك ، فان

أناب وأقصر ، والا فهو فاسق ، كفى به اثما أن يحدث بكل ماسمع .

وان هو لم يعلم ، فليتورع وليستعن بمن يعينه على تنقية مروياته ، نسأل الله العافية ، فلقد عم البلاء وشملت الغفلة ، ودخل الداخل على المحدثين الذين يركن اليهم المسلمون ، فلاعتبى على الفقهاء وأهل الكلام" (١) .

وقد عد الذهبى رواية الاحاديث الموضوعة ونشرها من جملة العلوم الباطلة التى يحرم نشرها وبثها بين الناس الا للتحذير منها ، لما لها من أثر سيء فى الأمة ، وقرن نشر الاحاديث الموضوعة بغيره من العلوم المحرمة .

قال الذهبى فى ترجمة الامام نعيم بن حماد ، بعد أن ساق حديثا موضوعا فى الصفات قال : "والعلم الذى يحرم تعلمه ونشره : علم الأوائل والهيات الفلاسفة ... وعلم السحر والسيمياء ، والكيمياء ، والشعبذة ، والحيل ، ونشر الاحاديث الموضوعة ، وكثير من القصص الباطلة أو المنكرة ، وسيرة البطال المختلقة ، وأمثال ذلك .

وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة وردت فى الصفات لايحل بثها الا للتحذير من اعتقادها ، وان أمكن اعدامها فحسن . اللهم فاحفظ علينا ايماننا ، ولاقوة الا بالله" (٢) .

وقال الذهبى فى رسالته "فى طلب العلم وأقسامه" : "وقسم يكره حفظه لضعفه واطراحه" وذكر أمثلة للاحاديث المطروحة وقال : "فإنَّ المقتصرَ على حفظ متون هذه يتضرر بها وتتعلّق بذهنه ويعتقدها ثابتة ، فلاينبغى التشاغل بها الا لمن يعرفها ليحذر منها . وقسم يحرم حفظ متونه ، كحديث عرق

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٦٠١-٦٠٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٦٠٤ .

الخيل والجدل الأورق[1]. وهذه الأكذوبات التي وضعت في الصفات فلاينبغي للمرء أن ينطق بها ، وان نطق بها فللتحذير منها"[2].

وقد شَنَّع الإمام الذهبيُّ ، على جماعةٍ من المحدثين لروايتهم الأحاديث الموضوعة دون كشف عوارها وبيان كذبها .

وأسْردُ الآن أسماء بعض المحدثين ، وأعقبه بنقد الذهبي لهم ، مرتباً لهم حسب الوفيات :

(١) يحيى بن معين ، الامام الناقد المتوفى سنة (٢٣٣هـ) :

قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح كاتب الليث : وساق حديثا باطلا من رواية ابن معين عن ابن صالح ثم قال : "فأنا أتعجب من أبي زكريا ونقده ، كيف يستحل رواية مثل هذا[3] ، ويسكت عن توهينه" .

وقال في "الميزان" : "أنا أتعجب من يحيى مع جلالته ونقده ، كيف يروى مثل هذا الباطل ويسكت عنه"[4] .

(٢) الامام أبوزرعة الرازي الصغير ، أحمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة (٣٧٥هـ) :

قال الذهبي في ترجمته في "تذكرة الحفاظ" : "له تصانيف كثيرة يروى فيها المناكير كغيره من الحفاظ ولايبين حالها[5] ، وذلك مما يزرى بالحافظ" .

(٣) الامام الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني المتوفى سنة (٣٦٩هـ) :

قال في ترجمته : "قلت : قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين ، صاحب سنة واتباع ، لولا مايملأ تصانيفه

---

(١) انظر في الكلام على هذين الحديثين الموضوعين ، الأسماء والصفات ص ٤٧١-٤٧٣ ، الميزان ١/٥١٢-٥١٣ .
(٢) رسالة طلب العلم وأقسامه للذهبي ص ٢٠٦-٢٠٧ ضمن ست رسائل للحافظ الذهبي .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٤١١-٤١٢ .
(٤) الميزان ٢/٤٤٤ .
(٥) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٠٠ ، سير أعلام النبلاء ١٧/٤٦ .

بالواهيات" (١) .

(٤) الامام محمد بن اسحاق بن منده الأصبهانى المتوفى سنة (٣٩٥هـ) :

قال فى ترجمته : "بلى ذنبه وذنب أبى نعيم أنهما يرويان الأحاديث الساقطة والموضوعة ، ولايهتكانها ، فنسأل الله العفو" (٢) .

(٥) الامام الحافظ أبى نعيم الأصبهانى ، المتوفى سنة (٤٣٠هـ) :

قال فى ترجمته : "وما أعلم له ذنبا - والله يعفو عنه - أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة فى تواليفه ، ثم يسكت عن توهينها" (٣) .

وقال فى ترجمته فى "ميزان الاعتدال" : "وكلام ابن منده فى أبى نعيم فظيع ، لاأحب حكايته ، ولاأقبل قول كل منهما فى الآخر ، بل هما عندى مقبولان ، لاأعلم لهما ذنبا أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها" (٤) .

وهو عيب كبير ، يتطرق منه الوقوع فى تصديقها عند من لايعرفها ! وعند من يعتقد فى الساكت عن نقدها الامامة فى الحفظ والحديث ، فانه يقول : لو كانت موضوعة لما سكت عنها (٥) .

(٦) الامام المحدث محمد بن الحسين ، أبوعبد الرحمن السلمى المتوفى سنة (٤١٢هـ) :

قال فى ترجمته : "قلت : وللسلمى سؤالات للدارقطنى عن أحوال المشايخ الرواة سؤال عارف ، وفى الجملة ففى تصانيفه

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٩ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/٤١ .
(٣) المرجع السابق ١٧/٤٦١ .
(٤) الميزان ١/١١١ .
(٥) الرفع والتكميل ص ٤١٩ .

أحاديث وحكايات موضوعة ..." (١) .

(٧) الامام الحافظ جعفر بن محمد المستغفرى ، شيخ الخطيب البغدادى ، المتوفى سنة (٤٣٢هـ) :

قال الذهبى فى "تذكرة الحفاظ" : "كان صدوقا فى نفسه لكنه يروى الموضوعات فى الأبواب ، ولايبوهيها" (٢) .

(٨) الامام الحافظ الناقد أبوبكر أحمد بن على الخطيب المتوفى سنة (٤٦٣هـ) :

قال الذهبى فى رسالة : "الرواة الثقات" : "وهو - أى الخطيب - وأبو نعيم وكثير من العلماء المتأخرين ، لاأعلم لهم ذنبا أكبر من روايتهم الأحاديث الموضوعة فى تآليفهم ، غير محذرين منها وهذا اثم وجناية على السنن ، فالله يعفو عنا وعنهم" (٣) .

وقال الامام ابن تيمية : "أبو نعيم يروى فى الحلية فى فضائل الصحابة ، وفى الزهد أحاديث غرائب ، يعلم أنها موضوعة ، وكذلك الخطيب ، وابن الجوزى ، وابن عساكر ، وابن ناصر ، وأمثالهم" (٤) .

وقال الذهبى فى ترجمة عمر بن عامر السعدى بعد أن ساق له حديثا باطلا : "العجب من الخطيب كيف روى هذا ، وعنده عدة أحاديث من نمطه ولايبين سقوطها" (٥) .

وقال فى ترجمة الحسن بن على الأهوازى : "وقد روى أبوبكر الخطيب بقلة ورع عن الأهوازى ، عن أحمد بن على الأطرابلسى ، ... عن أبى رزين مرفوعا : "رأيت ربى بمنى على

---

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٧ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١١٠٢/٣ .
(٣) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لايوجب ردهم ص ١١ .
(٤) كتاب "الرد على البكرى" نقلا من حاشية الأجوبة الفاضلة ص ٨٠ .
(٥) الميزان ٢٠٩/٣ .

جمل أورق عليه الجبة" .قال أبو القاسم ابن عساكر : المتهم به الاهوازى"[١] .

وقد اشتد الحافظ أبو الفرج بن الجوزى ، على الخطيب البغدادى ، اذ روى فى كتابه الذى صنفه فى "القنوت" حديثا موضوعا وسكت عنه ، فقال أبو الفرج : "وسكوت الخطيب عن القدح فى هذا الحديث واحتجاجه به ، وقاحة عظيمة ، وعصبية باردة ، وقلة دين ، لأنه يعلم أنه باطل ! أما سمع فى الصحيح "من حدث عنى حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"[٢] .

وهل مثله الا كمثل من أنفق بهرجا ـ أى نقدا مغشوشا ـ ودلسه ، فان أكثر الناس لايعرفون الصحيح من السقيم ، وانما يظهر ذلك للنقاد ، فاذا أورد الحديث محدث واحتج به حافظ لم يقع فى النفوس الا أنه صحيح"[٣] .

(٩) الامام المحدث ، عبدالرحمن بن محمد بن اسحاق بن منده المتوفى سنة (٤٧٠هـ) :

قال الذهبى فى ترجمته : "وهو فى تواليفه حاطب ليل ، يروى الغث والسمين ، وينظم ردىء الخرز مع الدر الثمين"[٤] .

---

(١) الميزان ٥٦٦/٣ .
(٢) سيأتى تخريجه بعد قليل .
(٣) نصب الراية للحافظ الزيلعى ١٣٦/٢ . وقد انتقده الذهبى بروايته الأخبار الواهية فى الحط على الأئمة الكبار فقال كما فى سير النبلاء ٢٩٨/١٨ : "قلت : ليت الخطيب ترك بعض الحط على الكبار فلم يروه".

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٥٤/١٨ .

(١٠) الامام الحافظ ، أبو اسماعيل ، عبدالله بن محمد الأنصارى الهروى المتوفى سنة (٤٨١هـ) :

قال الذهبى فى ترجمته : "وكان طودا راسيا فى السنة لايتزلزل ولايلين ، لولا ماكدر كتابه "الفاروق فى الصفات" بذكر أحاديث باطلة يجب بيانها وهتكها ، والله يغفر له بحسن قصده" (١) .

(١١) الامام العلامة ، أبو القاسم ، اسماعيل بن محمد التيمى الأصبهانى ، المتوفى سنة (٥٣٥هـ) :

قال الذهبى فى ترجمته : "وفى تواليفه الأشياء الموضوعة كغيره من الحفاظ" (٢) .

(١٢) المحدث الشهير رزين بن معاوية العبدرى الأندلسى صاحب كتاب "تجريد الصحاح" المتوفى سنة (٥٣٥هـ) :

قال فى ترجمته : "أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد" (٣) .

(١٣) الامام الحافظ القاضى ، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى المتوفى سنة (٥٤٤هـ) :

قال فى ترجمته : "قلت : تواليفه نفيسة ، وأجلها وأشرفها كتاب "الشفا" لولا ماقد حشاه بالأحاديث المفتعلة ، عمل امام لانقد له فى فن الحديث ولاذوق ، والله يثيبه على حسن قصده ، وينفع بشفائه ، وقد فعل ...

ونبينا صلى الله عليه وسلم غنى بمدحة التنزيل عن الأحاديث ، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد ، وبالآحاد

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٥٠٩ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/١٨ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٠٥ .

النظيفة الأسانيد عن الواهيات ، فلماذا ياقوم نتشبع بالموضوعات فيتطرق الينا مقال ذوى الغل والحسد ، ولكن من لايعلم معذور ..." (١) .

(١٤) المحدث الحافظ ، أبو الفضل محمد بن ناصر السلامى البغدادى المتوفى سنة (٥٥٠هـ) :

قال فى ترجمة : محمد بن سعيد الطبرى بعد أن ساق فى ترجمته حديثا موضوعا : "فما أتعجب الا من قلة ورع ابن ناصر كيف روى هذا ، وسكت عن توهينه ، فانا لله" (٢) .

(١٥) الحافظ المفسر جمال الدين ، أبو الفرج عبدالرحمن بن على ابن الجوزى المتوفى سنة (٥٩٧هـ) :

قال فى ترجمته : "قال الموفق عبداللطيف فى تأليف له "وكان كثير الغلط فيما يصنفه ، فانه كان يفرغ من الكتاب ولايعتبره .

قلت : هكذا هو له أوهام وألوان من ترك المراجعة ، واخذ العلم من صحف ، وصنف شيئا لو عاش عمرا ثانيا لما لحق أن يحرره ويتقنه" (٣) .

ومن تلك الأوهام توسعه فى الحكم على الأحاديث بالوضع ، وفى بعضها ماهو صحيح ، كما تساهل فى ايراد الأحاديث الموضوعة فى كتبه الوعظية .

قال الحافظ السخاوى : "ثم من العجب ايراد ابن الجوزى فى كتابه "العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية" كثيرا مما أورده فى الموضوعات ، كما أن فى الموضوعات كثيرا من

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١٦/٢٠ .
(٢) الميزان ٥٦٦/٣ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢١ .

الأحاديث الواهية ، بل قد أكثر في تصانيفه الوعظية وما أشبهها من ايراد الموضوع وشبهه"(١) .

وقال السخاوي أيضا : "وقد توسع ابن الجوزي في ايراد كثير من الأحاديث التي لاترتقي الى الوضع ، بل وفي بعضها ماهو صحيح ونحوه ، بل أغرب من هذا ادخاله الكثير مما حكم عليه بالوضع في تصانيفه الوعظية وغيرها ساكتا عليها ، فلم يمش في الطرفين على سنن واحد مع جلالته وامامته"(٢) .

ومن تناقضه في الحكم على حديث بالوضع ، ثم يحتج به في موضع آخر ، ماذكره الحافظ ابن حجر في "التلخيص" عند كلامه على حديث "من حكم بين اثنين تراضيا به ، فلم يعدل ، فعليه لعنة الله" قال : "قال ابن الجوزي في "التحقيق" ، قال : ذكر عبد العزيز من أصحابنا من نسخة عبدالله بن جراد فذكره . وتعقبه صاحب "التنقيح"(٣) فقال : هي نسخة باطلة ، كما صرح هو به في الموضوعات ، وبالغ في الحط على الخطيب لاحتجاجه بحديث منها فيما مضى من كتاب "التحقيق"(٤) .

ولما اختصر ابن الجوزي كتاب "الحلية" لأبي نعيم ، بكتاب سماه "صفة الصفوة" ذكر من أسباب اختصاره كما قال في المقدمة : "أنه ذكر في كتابه أحاديث كثيرة باطلة وموضوعة

---

(١) فتح المغيث ص ٢٥٢ ، طبعة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .
(٢) الغاية شرح الهداية ص ٢٦٦ ، وانظر لبيان حال كتاب "الموضوعات" النكت على كتاب ابن الملاح للحافظ ابن حجر ٢/٨٤٨-٨٥٠ ، الرفع والتكميل ص ٣٢٥-٣٢٧ .
(٣) واسمه الكامل : "تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق" للامام محمد بن أحمد بن عبد الهادي المتوفى سنة أربع وأربعين وسبع مئة عن تسع وثلاثين سنة رحمه الله تعالى وانظر دراسة عن حياته ومؤلفاته ، مجلة البصائر عدد (١٣) ص ٧-٨٥ .
(٤) التلخيص الحبير ٤/١٨٥ .

فقصد بذكرها تكثير حديثه ، وتنفيق رواياته ، ولم يبين أنها موضوعة ! ومعلوم أن جمهور المائلين إلى التبرُّر يخفى عليهم الصحيح من غيره ، فسَتْرُ ذلك عنهم غش من الطبيب لانصح" (١) .

وقال أيضا في كتابه "تلبيس ابليس" : "ومن تلبيس ابليس على علماء المحدثين : رواية الحديث الموضوع من غير أن يبينوا أنه موضوع ! وهذه جناية منهم على الشرع" (٢) .

فقوله في صنيع الخطيب ، وصنيع أبى نعيم ، يصدق عليه في صنيع نفسه ، وحكمه على علماء المحدثين يصدق حكما عليه أيضا . فهو يورد في كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخبارا تالفة . كما في كتابه : "رؤوس القواريز" وكتابه "ذم الهوى" ، وكتابه "التبصرة" .

ولهذا انتقده المؤرخ عز الدين بن الأثير في "الكامل" في أثناء كلامه على أحمد بن محمد الغزالى ، شقيق الامام أبى حامد ، فقال : "وقد ذمه أبو الفرج بن الجوزى بأشياء كثيرة منها : روايته في وعظه أحاديث غير صحيحة ، والعجب أنه يقدح فيه بهذا ! وتصانيفه هو ووعظه محشو به مملوء منه" (٣) .

وبعد هذه الجولة في هذا الموضوع ، الذى تجلت فيه شخصية الذهبى الناقد ، حيث كان شديد النقد لمن روى الأحاديث الموضوعة ساكتا عن وضعها . بل كان يتورع في كثير من الأحيان عن سياق متون الأحاديث الموضوعة مع أنه كشف زيفها وهتك باطلها .

ففي ترجمة الامام الحافظ أبى اسحاق الحبال المتوفى

---

(١) صفة الصفوة ١/٢٤ .
(٢) تلبيس ابليس ص ١١٨ .
(٣) الكامل ١٠/٢٢٨ كما في الرفع والتكميل ص ٤٢١ .

سنة (٤٨٢هـ) ساق بسنده من طريق المترجم الى على رضى الله عنه : قال : "فذكر حديثا لاأريد أن أرويه لبطلان متنه : حدثنى جبريل ويده على كتفى ... وذكر الحديث ، وهو فى تذكرة الحميدى"[1] .

وفى ترجمة عين الشمس بنت أحمد الأصبهانية :ساق حديثا بسنده من طريقها وقال : "عن مقاتل بن سليمان بخبر موضوع"[2]

وكان رحمه الله يتورع فى الرواية عن الضعفاء والمجروحين فى عدالتهم .

قال فى ترجمة مسلم بن ابرهيم الفراهيدى ،وساق بسنده حديثين ، وفى سند الأول : زاهر بن طاهر ، وفى سند الثانى عمر بن محمد : "فى الاسنادين ضعف من جهة زاهر وعمر لإخلالهما بالصلاة فلو كان فيّ ورع لما رويت لمن هذا نعته"[3] .

وترجم لاسحاق بن محمد النخعى الأحمر الكذاب الزنديق ، وساق له حديثا بسنده ، ثم قال عقبه : "وهذا لعله من وضع اسحاق الأحمر ، فروايته اثم مكرر ، أستغفر الله العظيم ، بل روايتى له لهتك حاله"[4] .

وقد نص الذهبى ـ رحمه الله ـ فى كتابه "الكبائر" على حرمة رواية الحديث الموضوع ، فقال : "قد ذهب طائفة من العلماء الى أن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر ينقل عن الملة ، ولاريب أن تعمد الكذب على الله ورسوله فى تحليل حرام أو تحريم حلال كفر محض ، وانما الشأن فى

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٥٠٢ .
(٢) المرجع السابق ٢٢/٢٣ .
(٣) المرجع السابق ١٠/٣١٧ .
(٤) الميزان ١/١٩٧ .

الكذب عليه في سوى ذلك .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : "ان كذبا علي ليس ككذب على غيري ، من كذب علي عامدا فليتبوأ مقعده من النار" (١) .

وقال : "من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" (٢) . فلاح بهذا أن رواية الموضوع لاتحل (٣) .

وقد عقد الامام الخطيب في كتابه النافع "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" فصلا في "تحريم رواية الأخبار الكاذبة ووجوب اسقاط الأحاديث الباطلة" فقال : "يجب على المحدث أن لايروي شيئا من الأخبار المصنوعة والأحاديث الباطلة الموضوعة فمن فعل ذلك باء بالاثم المبين ، ودخل في جملة الكذابين ، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وساق بسنده الى المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من حدث عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز ، باب مايكره من النياحة على الميت ٣٠٣/١١ ، ورواه مسلم في المقدمة ، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (٣) عن المغيرة بن شعبة بلفظ "متعمدا" .

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه عن سمرة بن جندب رقم (٤) ورواه الترمذي في كتاب العلم ، باب ماجاء فيمن يروي حديثا وهو يرى أنه كذب رقم (٢٦٦٤) ، ورواه ابن ماجة في المقدمة ١٤/١ حديث (٣٨) ،ورواه أحمد في مسنده من حديث سمرة ٢٠،١٤/٥ .
ويرى : مضبوطة بضم الياء بمعنى يظن . وفي "الكاذبين" روايتان : احداهما : بفتح الباء على ارادة التثنية . والأخرى : بكسرها على صيغة الجمع . كما في نكت الحافظ على مقدمة ابن الصلاح ٨٣٩/٢ .

(٣) الكبائر ، الكبيرة التاسعة ص ٦٢ طبعة مؤسسة علوم القرآن .

وساق بسنده أيضا الى واثلة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان أفرى الفرى أن يتقول على مالم أقل".(١)

وساق بسنده الى حبيب بن أبى ثابت : "من روى الكذب فهو الكذاب" .

قال أبو بكر ـ الخطيب ـ : ومن روى حديثا موضوعا على سبيل البيان لحال واضعه والاستشهاد على عظيم ماجاء به ، والتعجب منه ، والتنفير عنه ، ساغ له ذلك ، وكان بمثابة اظهار جرح الشاهد فى الحاجة الى كشفه والابانة عنه".(٢) .

كما عقد فصلا فيما ينبغى على المحدث أن يصدف عن الاشتغال به فى الانتقاء ، فقال : "ينبغى للمنتخب أن يقصد تخير الأسانيد العالية ، والطرق الواضحة ، والأحاديث الصحيحة ، والروايات المستقيمة ، ولايذهب وقته فى الترهات من تتبع الأباطيل والموضوعات وتطلب الغرائب والمنكرات" ثم أفاض بذكر الكتب التى تكثر فيها الأحاديث الموضوعة وتكلم عن القصاص ، ثم قال :"ان النقل لمثل تلك العجائب من المنكرات ، وذهاب الوقت فى الشغل بها من أخسر التجارات".(٣) .

أقول : رحم الله الخطيب ، فقد وقع بما نصح به غيره باجتنابه ، اذ كان رحمه الله تعالى متساهلا فى رواية الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة ، حتى فى مقام الاستشهاد والاستدلال ، كما سبق بيانه فيما نقلته عن الذهبى وابن تيمية .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المناقب حديث (٣٥٠٩) بمعناه وفيه زيادة ، وأخرجه الامام أحمد فى المسند ١٠٧،١٠٦/٤

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ٩٨/٢-٩٩ .

(٣) المرجع السابق ١٥٩/٢-١٦٨ .

وقال الامام ابن الصلاح رحمه الله فى مقدمته المشهورة "ولاتحل روايته - أى الحديث الموضوع - لأحد علم حاله فى أى معنى كان الا مقرونا ببيان وضعه" (١) .

وقال الحافظ العراقى فى ألفيته :

شر الضعيف الخبر الموضوع الكذب المختلق الممنوع

وكيف كان لم يجيزوا ذكره لمن علم مالم يبين أمره

قال الحافظ السخاوى : "وكيف كان الموضوع ،أى فى أى معنى كان من الأحكام أو القصص ، أو الفضائل ، أوالترغيب والترهيب ، أوغيرها "لم يجيزوا"أى العلماء بالحديث "ذكره" برواية وغيرها "لمن علم" أنه موضوع ، لقوله صلى الله عليه وسلم : "من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين" . وكفى بهذه الجملة وعيدا شديدا فى حق من روى الحديث وهو يظن أنه كذب ، فضلا عن أن يتحقق ذاك ولايبينه لأنه صلى الله عليه وسلم جعل المحدث بذلك مشاركا لكاذبه فى وصفه .

لكن محل هذا "مالم يبين" ذاكره "أمره" كأن يقول : هذا كذب ، أو باطل ، أو نحوهما من الصريح فى ذلك .

وكذا لايبرأ من العهدة فى هذه الأعصار بالاقتصار على ايراد اسناده بذلك ، لعدم الأمن من المحذور به ، وان صنعه أكثر المحدثين فى الأعصار الماضية فى سنة مائتين ، وهلم جرا ، خصوصا الطبرانى ، وأبو نعيم ، وابن منده ، فانهم اذا ساقوا الحديث باسناده اعتقدوا أنهم برؤوا من عهدته .

حتى بالغ ابن الجوزى فقال فى الكلام على حديث أبى :

---

(١) علوم الحديث ، لابن الصلاح ص ٨٩ .

"ان شره جمهور المحدثين يحمل على ذلك ، فان من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالأباطيل ، وهذا قبيح منهم .

قال شيخنا : وكان ذكر الاسناد عندهم من جملة البيان ، هذا مع الحاق اللوم لمن سمينا بسببه" (١) .

وقد قال الامام الطبرى فى مقدمة تاريخه ، معتذرا عما أورد فيه من الأخبار الباطلة والأحاديث الواهية بأنه ساقها بأسانيدها فقال :

"فما كان فى كتابى هذا مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجها فى الصحة ولامعنى فى الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت ذلك من قبلنا ، وانما أتى من قبل بعض ناقليه الينا ، وانما أدينا ذلك على نحو ما أدى الينا" (٢) .

وقد اعتذر كثير من العلماء عمن ذكرنا ممن تساهلوا برواية الموضوعات والواهيات بأن سياقة الاسناد تبرؤهم من عهدته ، وهذا ليس على اطلاقه ، وعلى خلافه جمهور الأئمة ، نعم سياقة الاسناد أخف شرا وأقل ضررا ، وان كان لايجوز للمحدث السكوت عليه من غير بيان .

وقد بين الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى مسلك المتقدمين فى رواية الحديث فقال :"فالموجود فى كتب الرقائق والتصوف" من الآثار المنقولة فيها الصحيح ، وفيها الضعيف ، وفيها الموضوع . وهذا الأمر متفق عليه بين جميع

---

(١) فتح المغيث ١/٢٥٣-٢٥٤ .
(٢) تاريخ الطبرى ١/٥ .

المسلمين لايتنازعون أن هذه الكتب فيها هذا ، وفيها هذا ، بل نفس الكتب المصنفة فى "التفسير" فيها هذا وهذا ، مع أن أهل الحديث أقرب الى معرفة المنقولات ، وفى كتبهم هذا وهذا فكيف غيرهم ؟

والمصنفون قد يكونون أئمة فى الفقه أو التصوف أو الحديث ، ويروون هذا تارة لأنهم لم يعلموا أنه كذب ، وهو الغالب على أهل الدين ، فانهم لايحتجون بما يعلمون أنه كذب وتارة يذكرونه وان علموا أنه كذب ، اذ قصدهم رواية ماروى فى ذلك الباب ، ورواية الأحاديث المكذوبة مع بيان كونها كذبا جائز .

وأما روايتها مع الامساك عن ذلك فانه حرام عند العلماء كما ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من حدث عنى حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" .

وقد فعل كثير من العلماء متأولين أنهم لم يكذبوا ، وانما نقلوا مارواه غيرهم ، وهذا يسهل اذ رووه لتعريف أنه روى لا لأجل العمل به ، ولا الاعتماد عليه" (١) .

---

(١) فتاوى ابن تيمية ١٠/٦٧٩-٦٨٠ .

المبحث الرابع
الراوي الثقة

المطلب الأول : تعريف الثقة وأنه ليس من شرطه عدم الخطأ

الثقة من جمع الوصفين : العدالة والضبط .

قال الذهبيُّ في الموقظة : " الثقة : تشترطُ العدالةُ في الراوي كالشاهد ، ويمتاز الثقة بالضبط والإتقان "(١)

وقال الإمام ابن الصلاح في مقدمته في فاتحة (النوع الثالث والعشرين) : " أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يُحتَجُّ بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه . وتفصيله - أي تفصيل هذين الوصفين : العدلِ والضابطِ - أن يكون مسلماً ، بالغاً ، عاقلاً ، سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقِّظاً غير مُغَفَّل ، حافظاً إن حَدَّث مِنْ حِفظِه ، ضابطاً لكتابه إن حَدَّث من كتابه ، وان كانَ يُحَدِّث بالمعنىٰ اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني "(٢)

وقد ذكر الذهبي في كتابه مايعرف بالثقة ، ولا يمنع تحقق هذا الوصف ، الخطأ والوهم والنسيان .

قال الذهبي في ترجمة عبدالرحمن بن مهدي : " عن عمرو بن علي ، سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول : حدثنا أبو خَلدة . فقال له رجل : أكان ثقة ؟ فقال : كان صدوقاً ، وكان خياراً ، وكان مأموناً . الثقة : سفيان وشعبة "(٣)

وقال الذهبي في ترجمة الإمام الصدوق عبدالوهاب بن عطاء البصري : " وقال المَرُّوذي : قلت لأبي عبدالله : أعبدالوهاب ثقة ؟ قال : تَدري ماتقول ؟ الثقة يحيى القطان "(٤)

وقال الذهبي في ترجمة أبي هَمَّام ، الوليد بن شُجَاع الكوفي : " وقال أبو حاتم : لا يحتجُّ به قلت : قد احتجَّ به مسلم ، وهو علىٰ سَعَةِ علمه قلَّ أن تَجدَ له حديثاً منكراً ، وهذه صفةُ من هو ثقة "(٥)

---

(١) الموقظة ص ٦٧ - ٦٨ .
(٢) علوم الحديث ص ١٠٤-١٠٥ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٠٥ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٥٢ - ٤٥٣ .
(٥) المصدر السابق ١٢/ ٢٤ وقول أبي حاتم ٩/ ٧ : " صدوق ، يكتب حديثه ، ولا يحتج به "

وقال الذهبى فى ترجمة عثمان بن خُرَّزاذ : " قال محمد بن بركة : سمعت عثمان بن خُرَّزاذ يقول : يحتاج صاحب الحديث إلى خمس ، فإن نقصت واحدة ، فهي نقص ، يحتاج إلى عقل جيد ، ودين ، وضبط ، وحذاقة بالصناعة ، مع أمانةٍ تعرف منه .

قلت: الأمانة جزء من الدين ، والضبطُ داخل فى الحذق ، فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقياً ذكياً ، نحوياً لغوياً ، زكياً حيياً ، سلفياً ، يكفيه أن يكتب بيده مئتي مجلد ، ويحصّل من الدواوين المعتبرة خمس مئة مجلد ، وأنْ لا يفتُر من طلب العلم إلى الممات ، بنيةٍ خالصة ، وتواضعٍ ، والا فلا يتعنَّ "(١)

وليس من شرط الثقة العصمة عن الخطأ والغَلَط ، وقد فَصَّل الذهبىُّ وبيَّن هذا الأمر أتمَّ بيان :

قال الذهبى فى ترجمة حسين المعلم : " وذكر له العقيليُّ حديثاً واحداً تَفَرَّد بوصله ، وغيرُه من الحفَّاظ أرسله فكان ماذا ؟ فليس من شرط الثقة أنْ لا يغلَطَ أبداً ، فقد غَلِطَ شعبة ومالك وناهيك بهما ثقةً ونُبْلاً ، وحسين المعلِّم مِمَّن وثَّقه يحيىُ بن معين ومن تقدَّم مطلقاً ، وهو من كبار أئمة الحديث رحمه الله "(٢)

وقال فى ترجمة حَنْظَلة بن أبي سفيان وَسَاق من طريقه عن نافع عن ابن عمر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اغسلوا قتلاكم . . " غريب جداً ، ورواته ثقات. وهذا محمول على من قُتِل فى غير مصاف ، ولعل الغَلَط فيه من شيخ ابن عدى أو شيخ شيخه ، والثقة قد يهم "(٣)

وقال الذهبي فى ترجمة يحيى بن سعيد القطان : " قال أحمد : ما رأيتُ أحداً أقلَّ خطأً من يحيىُ بن سعيد ، ولقد أخطأ فى أحاديث . ثم قال : ومَنْ يَعْرىُ من الخطأ والتصحيف ؟ "(٤)

وقال الذهبيُّ فى ترجمة رَوْح بن عبادة بن العلاء الحافظ الصدوق الإمام : " وقيل : إنَّ عبدَ الرحمن تكلَّم فيه، وَهِمَ فى إسناد حديث. وهذا تعنّت وقلَّة إنصاف فى حق حافظ قد روى ألوفاً كثيرةً من الحديث ، فوَهِمَ فى إسناد ، فرَجَّح لو أخطأ فى عِدَّة أحاديث فى سَعَة علمه ، لاغتُفِرَ له ذلك أسوةً نظرائه .

---

(١) سير ١٣ / ٣٨٠ .
(٢) سير ٦ / ٣٤٦ .
(٣) سير ٦ / ٣٣٧ - ٣٣٨ .
(٤) سير ٩ / ١٨١ .

ولسنا نقول : إنَّ رتبةَ رَوْح فى الحفظ والإتقان كرتبة يحيىٰ القطان ، بل ماهو بـــــد ون عبدالرزاق ، ولا أبي النضر "(١)

وقال الذهبى فى ترجمة الإمام الحافظ يحيىٰ بن الضريس البَجَلي : " وقال وكيع : هو مِـــنْ حُفّاظ الناس ، وقد خَلَّط فى حديثين .

قلت : لو خلَّط فى عشرين حديثًا فى سعة ماروى لما عُدَّ إلا ثقة "(٢)

وقال أيضًا فى ترجمة العلّامة الحافظ يحيىٰ بن آدم : " والثقة قد يغلط "(٣)

وفى ترجمة الربيع بن يحيىٰ بن مِقْسَم الأُشْنَاني البصرى : " وأما الدارقطنى فلَيَّنه . وقـــال الحاكم : سألتُ الدارقطنىَ عنه ، فقال : روى عن سفيان الثورى عن ابن المنكدر ، عن جابر فـــى الجمع بين الصلاتين . قال : وهذا يسقط مئة ألف حديث . يعنى : من أتى بهذا ممن هـــو صاحب مئة ألف حديث أثَّر فيه ليناً بحيث تنحطُّ رتبة المئة ألف عن درجة الاحتجاج ، وانما هـذا على سبيل المبالَغة . فكم مِمَّن قد روىٰ مئتي حديث وَوَهِم منها فى حديثين وثلاثة وهو ثقة "(٤)

وفى ترجمة ابن أبى داود : " وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو "(٥)

ومن عُرِف بالإكثار من الرواية من الثقات لابد أن يقعَ فى حديثه اليسير مما ينكر ، وذلك لا ينزله عن درجة الثقة

قال الذهبيُّ فى ترجمة أحمد بن عبدالرحمن بن وَهب : " وقد روى ألوفًا من الحديث علـى الصحة ، فخمسة أحاديث منكرة فى جنْبِ ذلك ليست بموجبة لتركه . نعم ، ولا هو فى القـــوة كيونس بن عبدالأعلى وبندار "(٦)

---

(١) سير ٩/٤٠٦ .
(٢) سير ٩/٥٠٠ .
(٣) سير ٩/٥٢٥ .
(٤) سير ١٠/٤٥٢ - ٤٥٣ .
(٥) سير ١٣/٢٣٣ وقال الحافظ ابنُ عبدالهادى فى التنقيح ١/٢٢٧ فى المسألة (١١٣) : وأما زيد - بن جبيرة - فقد ضُعِّف الا أنه إذا كان من رِقبَل حفظه فما يخلو الحافظ مـــن الغَلَط " انتهىٰ وكلامه سديد ولكن لابد من تقييده بعدم كثرة غلطه .
(٦) سير ١٢/٣٢٣ .

وقال أيضاً في ترجمة أحمد بن الأزهر النَّيسابوري : " وقال ابن عَدي : أبو الأزهر هذا كتب الحديث ، فأكثر ، ومن أكثر لابد أن يقع في حديثه الواحد والاثنان والعشرة مما ينكر "(١)

وللذهبي أقوالٌ أخرى في بيان هذا المعنى وتوضيحه في كتبه ورسائله :

قال في الموقظة " : " وليس من حَدِّ الثقة : أنه لا يغلط ولا يخطئ ، فَمَنِ الذي يَسْلَمُ من ذلك غير المعصوم الذي لا يُقَرُّ على خطأ "(٢)

وقال في ترجمة علي بن المديني حيث انتقد العُقيلي بإيراده في الضعفاء : " وأنا أشتهي أن تعرِّفني الثقة الثَّبْت الذي ماغَلِطَ ولا انفرد بما لا يتابع عليه . . ثم ما كلُّ أحدٍ فيه بدعة ، أوله هفوة ، أو ذنوب يقدح فيه بما يوهن حديثه ، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ "(٣)

وقال في ترجمة عبد العزيز بن سلم القَسْملي : " ثقة ، قال العقيلي : في حديثه بعض الوهم . قلت : هذه الكلمة صادقة الوقوع على مثل مالك وشعبة "(٤)

وقال في ترجمة مَعْمَر بن راشد : " أحدُ الأعلام الثقات ، له أوهام معروفة احتملت في سعة ما أتقن "(٥)

وأختم هذه الأقوال بكلمة جامعة قالها ابن حبان في ترجمة داود بن أبي هند : " من المتقنين في الروايات إلا أنه كان يَهِم إذا حَدَّث من حفظه ، ولا يستحقُّ الإنسان الترك بالخطأ اليسير يخطئ والوَهَم القليل يَهِم ، حتى يفحش ذلك منه ، لأنَّ هذا مِمَّا لا ينفك عنه البشر ، ولو سَلَكنا هذا المَسْلَك ، لَلَزِمنا ترك جماعة من الثقات والأئمة لأنهم لم يكونوا معصومين من الخطأ بل الصواب في هذا : تركُ من فَحُشَ ذلك منه ، والاحتجاج بمن كان منه مالا ينفك منه البشر "(٦) انتهى

فإذا كثر الخطأ والوهم في حديث الراوي انحطَّ عن رتبة الثقة ومنزلة الاحتجاج

قال الحافظ الذهبي في ترجمة المعمَّري ، الحسن بن علي البغدادي : " قال أبو أحمد ابن عدي : كان المعمَّري كثيرَ الحديث ، صاحبَ حديث بحق ، كما قال عبدان : إنه لم ير مثله ،

---

(١) سير ١٢/ ٣٦٥ .
(٢) الموقظة ص ٧٨ .
(٣) الميزان ٣/ ١٤٠ - ١٤١ .
(٤) الميزان ٢/ ٦٣٥ .
(٥) الميزان ٤/ ١٥٤ .
(٦) الثقات ، لابن حبان ٦/ ٢٧٨ .

وماذكر عنه أنه رفع أحاديث وزاد فى متون . قال : هذا شيءٌ موجود فى البغداديين خاصة ، وفى حديث ثقاتهم ، وأنَّهم يرفعون الموقوفَ ، ويصلون المرسلَ ، ويزيدون فى الإسناد .

قلت: بِئْسَتِ الخِصَال هذه ، ومثلها ينحطُّ الثقة عن رتبة الاحتجاج به ، فلو وَقَفَ المحدِّثُ المرفوع ، أو أرسل المتّصل ، لسَاغَ له ، كما قيل : أَنْقِص من الحديث ولا تَزِدْ فيه "(١)

ومِمَّا نَبَّه إليه الذهبي أنَّ اصطلاح الثقة يتفاوت بين المتقدّمين والمتأخرين ،

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة ابن خَلَّاد ، أحمد بن يوسف بن خَلَّاد البغدادى العطار المتوفى (٣٥٩) : " قال الخطيب : كان لا يعرف شيئًا من العلم ، غير أنَّ سماعه صحيح .

وقال أبو نُعيم : كان ثقة. وكذا وثّقه أبو الفتح بن أبي الفوارس وقال : لم يكن يعرف من الحديث شيئاً .

قلت: فمن هذا الوقت ؟(٢) بل وقبله صار الحفاظ يطلقون هذه اللفظةَ على الشيخ الذي سماعه صحيح بقراءة متقِن ، وإثبات عدل ، وترخَّصوا فى تسميته بالثقة .

وانما الثقة فى عرف أئمة النقد كانت تقع على المَعْدل نفسه ، المتقِن لما حمله ، الضابطِ لما نقل ، وله فهمٌ ومعرفة بالفن ، فتوسَّع المتأخرون "(٣)

وهذا القول من الفوائد النفيسة الغالية التى جادَ بها قلمُ الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) سير ١٣/ ٥١٣ .

(٢) أى منتصف القرن الرابع .

(٣) سير ١٦/ ٦٩ - ٧٠ .

المطلب الثاني
من لم يرو إلا عن ثقة في الغالب
ومن ترخّص بالرواية عن الضعفاء

ذكر الذهبي في كتابه عدداً من الرواة اشتهروا بالرواية عن الثقات، ومن هؤلاء الذين ذكرهم (١): محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن أبي ذئب، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطّان، وعبد الرحمن بن مهدي، وسليمان بن حرب، وحَرِيز بن عثمان. ورواية هؤلاء السبعة الذين عرفوا بتنقية الرجال والرواية عن الثقات على سبيل الأغلبية لا على سبيل المعيارية.

وقد اضاف السخاوي على هؤلاء: الإمام احمد، وبقيّ بن مَخْلَد، والشعبي، ولم يذكر ابن أبي ذئب.

قال الحافظ السخاوي: "من كان لا يروي إلا عن ثقة إلا في النادر: الإمام أحمد، و بقيّ بن مَخْلَد، وحَرِيزُ بن عثمان، وسليمان بن حَرب، وشعبة، والشّعبي، وعبد الرحمن ابن مهدي، ومالك، ويحيىٰ بن سعيد القطّان"(٢). وذكرُ أحمد ضمن هؤلاء متعقَّب كما سيأتي.

وأذكر الآن هؤلاء الأئمة ذاكراً كلام الذهبي وأعقبه بكلام غيره من أئمة النقد، مستدركاً عليه من اشتهر بالرواية عن الثقات سوىٰ المذكورين.

١ـ محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب: قال الذهبي في ترجمته: "عن يحيى بن معين قال: ابن أبي ذئب ثقة، وكلُّ من روى عنه ابن أبي ذئب فثقة، إلا أبا جابر البياضي"(٣).

وقال ابن حجر: "قال أبو داود: سمعت أحمد بن صالح يقول: شيوخ ابن أبي ذئب كلهم ثقات إلا البياضي"(٤).

---

(١) انظر سير النبلاء ١٤٧/٧، ١٧٢/١٤ـ ١٧٣، ٧١/٨ـ ٧٢، ١٨١/٩ـ ٢٠٣، ٢٣٢/١٠، ٨٧/١٤.
(٢) فتح المغيث ٢٩٣/١.
(٣) سير ١٤٧/٧.
(٤) تهذيب التهذيب ٣٠٤/٩ـ ٣٠٥.

٢ـ شعبة بن الحَجَّاج : قال السخاويّ :" وذلك في شعبة على المشهور ، فإنه كان يتعنَّت في الرجال ،ولايروي إلا عن ثَبْت ،وإلا فقد قال عاصم بن علي : سمعت شعبة يقول : لو لم أحدِّثكم إلا عن ثقة لم أحدثكم عن ثلاثة ،وفي نسخة : ثلاثين ،وذلك اعتراف منه بأنه يروى عن الثقة وغيره فينظر . وعلى كل حال فهو لايروي عن متروك ،ولا عن من أجمع على ضعفه " (١) .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة عبدان الأهوازي وساق من طريقه حديث أبي هريرة: " أوصاني خليلي أبو القاسم بثلاث .. " .

قال عقبه : " متنه محفوظ ،وأبو المهزِّم يزيد بن سفيان متَّفق على ضعفه ،والعجب أنَّ شعبة يروي عنه ،ما أظنه تبيَّن له حاله ،والله أعلم " (٢) .

فرواية شعبة عن الثقات على الغالب ، وما صرَّح به السخاوي بقوله :" إلا في النادر" استثناء هام ،ويبقى الحكم للغالب .

قال ابن أبي حاتم :" سمعت أبي يقول : إذا رأيت شعبة يحدِّث عن رجل فاعلم أنه ثقة إلا نفراً بأعيانهم " (٣) .

قال الذهبي في ترجمة محمد بن عبد الجبار : " وعنه : شعبة .. قلت: شيوخ شعبة نقاوة إلا النادر منهم " (٤) .

ومن الضعفاء الذين روى عنهم شعبة: جابر بن يزيد الجَعْفي ،وهو ضعيف رافضي كما في التقريب (٥) .

وقد اعتذر عنه ابن حبان في الرواية عنه فقال :" وأما شعبة وغيره من شيوخنا فإنهم رأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها ،فربما ذكر أحدهم عنه

---

(١) فتح المغيث ٢٩٣/١ .
(٢) سير ١٧٢/١٤ـ ١٧٣ .
(٣) مقدمة كتاب الجرح والتعديل ص ١٢٨ .
(٤) الميزان ٦١٣/٣ .
(٥) التقريب (٨٧٨) .وقال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص ١٣٤: الغالب على طريقة شعبة الرواية عن الثقات ،وقد يروى عن جماعة من الضعفاء الذين اشتهر جرحهم والكلام فيهم الكلمة والشيء والحديث والحديثين والشيء اليسير وأكثر من ذلك ، وهذا مثل روايته عن ابراهيم بن مسلم الهجري وجابر الجعفي وزيد بن الحواري العمي وثوير بن فاختة ومجالد ابن سعيد وداود بن يزيد الأودي وعبيدة بن معتب الضبي ومسلم الأعور ...وغيرهم ممن تكلم فيه ونسب الى الضعف وسوء الحفظ وقلة الضبط ومخالفة الثقات .

الشيء بعد الشيء على جهة التعجّب ، فتداوله الناس بينهم . والدليل على صحة ما قلت : إنّ وكيعاً قال لشعبة : مالَكَ تركت فلاناً وفلاناً ورويت عن جابر الجعفي . قال : يروى أشياء لم نصبر عنها ."(١).

وقد روى شعبة عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم العدوى ، وهو ضعيف كما في التقريب(٢).

قال ابن حبان :" وكان شعبة يروى عن عاصم بن عبيد الله . فقال مالك : ياعجبا من شعبة هذا الذى ينتقي الرجال وهو يحدث عن عاصم بن عبيد الله "(٣).

وممن روى عنه شعبة محمد بن عبيد الله العَرْزَمي الكوفي ، قال الذهبي :" هو من شيوخ شعبة المجمع على ضعفهم "(٤).

وقال فيه ابن حجر :" متروك "(٥). إلا أنّ شعبة لم يرو عنه للاحتجاج ، بل على التعجّب . قال ابن أبي حاتم في ترجمة العرزمي :" روى عنه الثورى وشعبة على التعجب "(٦).

ومن الضعفاء الذين استنكر على شعبة الرواية عنهم ، قيس بن الربيع الأسدى ، فقد روى عنه وَحَسَّن أمره ، وَضَعَّفه يحيىٰ القطّان .

وجمع ابن حبان بين قوليهما بأنّ يحيى اطلع آخر الأمر على ما لم يطلع عليه شعبة فتكلم كلٌّ بما علم (٧).

(٣٨٣٠)

(١) كتاب المجروحين ٢٠٩/١ ، وقد روى الترمذى من طريق شعبة عن جابر عن أبي نضر عن أنس قال :" كنا ني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها " . وروى ابن ماجه من طريق شعبة عن جابر عن سالم عن أبيه :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّى في السفر ركعتين لا يزيد عليهما ، وكان يتهجّد من الليل . قلت : وكان يوتر؟. قال : نعم ".

(٢) التقريب (٣٠٦٥) .

(٣) كتاب المجروحين ١٢٧/٢ ، وانظر مقدمة الجرح والتعديل ص ٢٢ .

(٤) الميزان ٦٣٥/٣ .

(٥) التقريب (٦١٠٨) .

(٦) الجرح والتعديل ٢/٨.

(٧) كتاب المجروحين ٢١٦/٢ ، وقال في التقريب (٥٥٧٣) : قيس بن الربيع صدوق تغيّر لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه .

ومن الضعفاء الذين حدث عنهم ثوير بن أبي فاختة الكوفي ، قال في التقريب : ضعيف رمي بالرفض (١).

وقال ابن أبي حاتم :" روى عنه الأعمش والثوري وشعبة وإسرائيل .. وكان يحيى وعبد الرحمن لا يحدّثان عن ثوير "(٢).

ومجمل الأمر أن شعبة يروي عن الثقات غالباً ، والثقةُ قد يختلف حكم النقاد عليه ، فقد يكون ثقةً عند إمام وغير ثقة عند غيره . ثم إنّ الضعفاء الذين روى عنهم فإنما لحسن رأيه فيهم أو في حديثهم المعيّن .

والىٰ شُعبة المنتهىٰ في النقد والبحث عن أحوال الرواة ومجانبة الرواية عن الضعفاء المتروكين .. وكانت ألفاظ الجرح للضعفاء شديدة .

قال في أبان بن أبي عياش :" لأن أزني أحبُّ إليَّ من أن أحدّث عن أبان بن أبي عياش "(٣).

وقيل له : مَالَكَ لا تحدّث عن حكيم بن جبير . فقال : أخاف النار إن حدّثت عنه "(٤).

٣ـ مالك بن أنس :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام مالك :" وقال بشر بن عمر الزهراني : سألت مالكاً عن رجل ، فقال : هل رأيته في كتبي . قلت : لا ، قال : لو كان ثقة لرأيته في كتبي .

فهذا القول يعطيك بأنه لا يروي إلا عَمَّن عنده ثقة ، ولا يلزم من ذلك أنه يروي عن كل الثقات ، ثم لا يلزم مِمّا قال أنّ كل من روى عنه ، وهو عنده ، أن يكون ثقة عند باقي الحفاظ ، فقد يخفى عليه من حال شيخه ما يظهر لغيره ، إلا أنه بكل حال كثير التحرّي في نقد الرجال رحمه الله .

---

(١) التقريب (٨٦٢) .

(٢) الجرح والتعديل ٤٧٢/٢ ، وقد روى الترمذي (٣٢٦٥) من طريق شعبة عن ثوير عن أبيه عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم :" وألزمهم كلمة التقوى ، قال : لا إله إلا الله ".

(٣) كتاب المجروحين ٩٧/١ . ميزان الاعتدال ١٠/١ .

(٤) كتاب المجروحين ٢٤٦/١ ، ميزان الاعتدال ٥٨٣/١ .

وروى طاهر بن خالد الأيلي عن ابن عيينة قال : كان مالك لا يبلّغ من الحديث إلا صحيحا ، ولا يحدّث إلا عن ثقة "(١).

" قال الإمام احمد : كلُ من روى عنه مالك فهو ثقة "(٢).

قال ابن حبان : " كان مالك رحمه الله أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عَمَّن ليس بثقة في الحديث ، ولم يكن يروي إلا ما صحَّ ، ولا يحدّث إلا عن ثقة مع العفة والدين والفضل والنسك ، وبه تخرّج الشافعي رحمه الله "(٣).

وقد عَقَدَ الإمام ابن عبد البر باباً في كتابه " الانتقاء " : كيف كان أخذ مالك للعلم وعَمَّن أخذ ذلك عنه ، وانتقاده للرجال ، وأنه لم يأخذ إلا عن ثقة ، ولا حدّث إلا عن ثقة .

وساق بسنده إلى مطرّف بن عبد الله قال : سمعت مالكاً يقول : أدركت جماعة من أهل المدينة ، ما أخذت عنهم شيئاً من العلم ، وإنهم ليمَّن يُؤخذ عنهم العلم ، وكانوا أصنافاً : فمنهم من كان كذاباً في أحاديث الناس ، ولا يكذب في علمه ، فتركته لكذبه في غير علمه .

ومنهم من كان جاهلاً بما عنده ، فلم يكن عندي أهلاً للأخذ عنه .

ومنهم من كان يؤبن برأي سوء .

وساق ابن عبد البر بسنده إلى ابن أبي أويس يقول : سمعت خالي مالك بن أنس يقول : " إنَّ هذا العلم دين ، فانظروا عَمَّن تأخذونَ دينكم ، لقد أدركت سبعين ممن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذه الأساطين ، وأشار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذت عنهم شيئاً ، وإنَّ أحدهم لو أؤتمن على بيت مال لكان أميناً إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن "(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٧١ـ ٧٢ ، وانظر الانتقاء ص ٣٢ ، والجرح والتعديل ١/٢٤ .

(٢) شرح علل الترمذي ٢/٧٧٩ وانظر فيه أيضا ١/٨٠ـ ٨١ .

(٣) الثقات ٦/٤٥٩ .

(٤) الانتقاء في فضائل الائمة الثلاثة الفقهاء ص ٢٩ ـ ٣٠ ، وانظر : التمهيد ١/٦٠ـ ٦٣ .

وممن روى عنه مالك وهو مُتَّفَقٌ على ضعفه عبد الكريم بن أبي المخارق ، وهو أضعف من روى عنه .

قال ابن حجر :« وقال أبو داود والخليلي وغير واحد : ما روى مالك عن أضعف منه »(١).

وقال الذهبي معتذراً عن رواية مالك عنه :« قال أبو عمر بن عبد البر : بصري ، لا يختلفون في ضعفه إلا أنَّ منهم من يقبله في غير الأحكام خاصة ، ولا يحتجُّ به ، وكان مؤدِّب كتاب ، حسن السمت ، غرَّ مالكاً منه سَمْته ، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه ، كما غرَّ الشافعي من إبراهيم بن أبي يحيى حذقه ونباهته ، وهو أيضاً مُجْمَعٌ على ضعفه ، ولم يخرج مالك عنه حكماً ، بل ترغيباً وفضلاً .. وقال أبو الفتح اليعمري : لكن لم يخرج مالك عنه إلا الثابت من غير طريقه »(٢).

وممَّن روى عنه مالك من الضعفاء عطاء بن أبي مسلم الخراساني (٣).

وروى كذلك عن عاصم بن عبيد الله العَدَوي ، قال ابن حجر :« وقال النسائي : لا نعلم مالكاً روى عن إنسان ضعيف مشهور بالضعف إلا عاصم بن عبيد الله ، فإنه روى عنه حديثاً »(٤).

ومع ذلك ، فإنَّ رواية مالك عن الضعفاء قليلة ونادرة ، وهو شديد التحرِّي في أمر الرجال ، وحسبك قول الإمام النسائي فيه :« أمناء الله عزَّ وجل على علم رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبة بن الحجاج ، ومالك بن أنس ، ويحيى بن سعيد القطان .... وما أحد عندي بعد التابعين أنبل من مالك بن أنس ولا أجل ولا آمن على الحديث منه ، ثم شعبة في الحديث ، ثم يحيى بن سعيد القطان ، وليس بعد التابعين آمن من هؤلاء الثلاثة ولا أقل رواية عن الضعفاء »(٥).

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/٢٧٨ .
(٢) الميزان ٢/٦٤٦ـ ٦٤٧ .
(٣) انظر كتاب المجروحين ٢/١٣٠ ، والتهذيب ٧/٢١٣ـ ٢١٥ . وقال في التقريب : صدوق يهم كثيراً و يرسل ويدلس .
(٤) تهذيب التهذيب ٥/٤٨ . وقد سبق إنكار مالك على شعبة الرواية عنه ، وقد ضعفه فيما بعد كما في الميزان ٢/٢٥٣ .
(٥) التمهيد ١/٦٢ـ ٦٣ ، وشرح العلل لابن رجب ١/١٨٥ .

٤ـ يحيى بن سعيد القطان :

كان لا يحدِّث إلا عن ثقة ، وينتقي الحديث الذي يحدِّث به .

قال الذهبي في ترجمته :« قال أحمد بن عبد الله العِجْلي : كان يحيى بن سعيد نقي الحديث ، ولا يحدِّث إلا عن ثقة »(١).

ومن شدَّة تحرِّيه ونقده أنه كان لا يرضى كثيراً من الرواة الموثَّقين ، قال ابن عدي : قال يحيى بن سعيد : إن لم أرو إلا عن كل من أرضى ما رويت عن خمسة أو نحو ذلك »(٢).

ومن الرواة الذين روى عنهم وتُكلِّم فيهم : العوام بن حمزة المازني :

قال الذهبي في ترجمة العوام بن حمزة المازني البصري :« حَدَّث عنه يحيى القطان وغندر وطائفة . قلت : فهذا مِمَّن يروى عنه القطان من الضعفاء وخفي عليه أمره »(٣).

ومنهم أيضاً عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، قال الحافظ :« صدوق يخطئ »(٤).

وقال فيه ابن حبان :« لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد »(٥).

وقد ضَعَّف ابن حبان كثيراً من الرواة لعدم رواية يحيى القطان أو ابن مهدي عنهم(٦).

٥ـ عبد الرحمن بن مهدي :

قال الذهبيُّ في ترجمته :« قال أحمد بن حنبل : إذا حدَّث عبد الرحمن عن رجل ، فهو ثقـــة »(٧).

« وقال أحمد : كان عبد الرحمن أولاً يتساهل في الرواية عن غير واحد ، ثم تشدَّد بعد وكان يروى عن جابر ثم تركه »(٨).

قال ابن حبان :« عبد الرحمن بن مهدي بن حسان اللؤلؤي البصري ، كان من الحفاظ

---

(١) سير ١٨١/٩ ، وانظر ترتيب الثقات للسبكي ص ٤٧٢ .
(٢) مقدمة الكامل ، لابن عدي ١١١/١ ، شرح العلل لابن رجب ٧٩/١ـ ٨٠ .
(٣) سير ٣٥٤/٦ـ ٣٥٥ .
(٤) التقريب (٣٩١٣) .
(٥) كتاب المجروحين ٥١/٢ـ ٥٢ .
(٦) انظر أمثلة ذلك في كتاب المجروحين ٩٩٦٦/١ ـ ١٩٣٥٩٦٤٨٦٧/٢ ـ ٩٩٦٣٠٦/٣ .
(٧) سير ٢٠٣/٩ .
(٨) شرح العلل ٨٠/١ .

المتقنين ، وأهل الورع في الدين ، مِمَّن حفظ وجمع ، وتفقّه وصنّف ، وحدّث ، وأبىٰ الرواية إلا عن الثقات "(١).

ومن الرواة الذين تكلم فيهم ممن روى عنهم ابن مهدي ، سليمان بن كثير العبدى(٢)، ومحمد بن سليم الراسبي (٣)، ونجيح السندى أبو معشر (٤).

٦ـ سليمان بن حرب البصرى :

قال الحافظ الذهبي في ترجمته :" قال أبو حاتم الرازي : كان سليمان بن حرب قلَّ من يرضى من المشايخ ، فإذا رأيته قد روىٰ عن شيخ فاعلم أنه ثقة "(٥).

وقال الذهبي في ترجمة محمد بن أبي رزين :" ما روى عنه سوى سليمان بن حرب ، لكن شيوخ سليمان ثقات ، قاله أبو حاتم "(٦).

٧ـ حَرِيزُ بن عثمان الرَّحبي الحمصي :

قال الذهبي في ترجمة يوسف القاضي :" وأبو خِداش هذا هو حِبَّان بن زيد الشَّرعبي الحمصي ، ما علمت روى عنه سوىٰ حريز ، وشيوخه قد وثّقوا مطلقًا "(٧).

وقال الذهبي في ترجمة ابن هانئ :" لا يعرف ، وعنه حريز بن عثمان ، لكن شيوخ حريز وثّقوا "(٨).

وقال الحافظ في التهذيب :" وقال الآجري عن أبي داود : شيوخ حَريز كلهم ثقات "(٩).

وقال أيضاً في ترجمة سلمان بن سُمَير الأَلْهَاني الشامي ، ويقال : سليمان :" وعنه حريز بن عثمان الرحبي .. وقد تقدَّم قول أبي داود أنَّ شيوخ حَريز كلهم ثقات "(١٠).

٨و٩و١٠ـ وممَّن نقل الذهبي أنهم لا يروون إلا عن ثقات : أبو كامل ، مظفَّر بـــن

---

(١) الثقات ٣٧٣/٨ .
(٢) قال في التقريب : لابأس به في غير الزهرى ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة ، وهو وهم بل الصواب ثلاث وستين ومئة ويؤيده أن عبدالرحمن بن مهدى الذى يروى عنه كانت ولادته سنة خمس وثلاثين ومئة . فليصحح .
(٣) قال في التقريب (٥٩٢٣) صدوق فيه لين ، وانظر : المجروحين ٨٣/٢ .
(٤) قال في التقريب (٧١٠٠) : ضعيف ، أسنَّ واختلط ، وانظر المجروحين ٦١/٣ .
(٥) سير ٣٣٢/١٠ وانظر : الجرح والتعديل ١٠٨/٤ .
(٦) الميزان ٥٤٥/٣ . (٧) سير ٨٧/١٤ . (٨) الميزان ٥٩٧/٤ .
(٩) تهذيب التهذيب ٣٣٨/٢ . (١٠) المصدر السابق ١٣٧/٤ .

مدرك الخراساني ، وأبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي ، وأبو سهل الهيثم بن جميل البغدادي .

قال الذهبي في ترجمة أبي كامل :" روى أبو طالب عن أحمد قال : أبو سلمة الخزاعي والهيثم ، وأبو كامل ، كان لهم بَصَرٌ بالحديث والرجال ، ولا يكتبون إلا عن الثقات "(١).

١١ـ عامر بن شراحيل الشَّعبي الكوفي :

قال ابن أبي حاتم بسنده إلى يحيى بن معين يقول :" إذا حدَّث الشَّعبي عن رجل فسمَّاه فهو ثقة يحتج بحديثه "(٢).

١٢ـ أحمد بن حنبل :

قال التهانوي : قال الحافظ الهيثمي في ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع : روى عنه أحمد ، وشيوخه ثقات "(٣). وعلَّق الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة على هذا الكلام بقوله : " هذا غالبي لا كلي ، فقد روى أحمد عن عامر بن صالح ، وعلي بن مجاهد الكابلي ، وأمثالهما من المتروكين والمتهمين بالكذب "(٤).

قال ابن الجوزي :" إنَّ الإمام أحمد روى المشهور والجيد والرديء ، ومن نظر في كتاب العلل الذي صنَّفه أبو بكر الخلال رأى أحاديث كثيرة كلها في المسند ، وقد طعن فيها أحمد "(٥).

١٣ـ بقيُّ بن مَخْلَد :

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة أحمد بن جواس الكوفي :" روى عنه بقي بن مخلد وقد قال : إنه لم يحدِّث إلا عن ثقة "(٦).

---

(١) سير ١٠/١٢٥ . وقال الحافظ في التقريب (٦٧٢٢) : مظفَّر بن مدرك الخراساني ، أبو كامل ، ثقة متقن ، كان لا يحدِّث إلا عن ثقة .
(٢) الجرح والتعديل ٦/٣٣٣ .
(٣) مجمع الزوائد ١/ ١٩٩ .
(٤) قواعد في علوم الحديث ص ٢١٨ـ ٢١٩ .
(٥) صيد الخاطر ٢٦٣ـ ٢٦٤ .
(٦) تهذيب التهذيب ١/٢٢ .

وغير هؤلاء كثيرون ممن وصفوا بأنهم لا يروون الا عن ثقة [١]، مع ملاحظة أن ذلك على سبيل الأغلبية لا على سبيل المعيارية .

وقد بحث علماء المصطلح والأصول مبحثاً يرتبط بهذا المبحث، وهو هل رواية الثقة عن الراوي يقع بها التعديل .

قال أبو الوليد الباجي :" رواية الثقة عن الراوي لا يقع بها التعديل، هذا مذهب أكثر العلماء . وقال بعضهم : يقع بها التعديل . والدليل على ما نقوله : أنَّ روايته عنه ليس بخبر عن صدقه ولا إخبار بعدالته ولا دليل على ذلك . وقد يكون له في حديثه عنه اعتراض، ولذلك نجد الثقات رووا عن الكذابين والضعفاء والمجهولين، إلا أن يعلم من حال الراوي أنه لا يروي إلا عن ثقة، فيكون ذلك بمنزلة التزكية له .

احتجوا بأنَّ الثقة إذا علم منه الضعف فلم يبيِّن ذلك كان غشاً في الدين، وهذا لا يجوز أن يحمل على الثقة . والجواب : أنه إذا لم يلتزم لنا أنه لا يروي إلا عن ثقة فليس ذلك بغشٍّ في الدين لأنه التزم لنا النقل، ولم يلتزم لنا ثقة من ينقل عنه، وقد وكَّل ذلك إلى اجتهادنا ونظرنا .

وإذا قال الراوي : كلُّ من أروي لكم عنه فهو عدل، فإن روايته تعديل لمن روى عنه، لأنه لو روى بعد ذلك عمَّن ليس بعدل عنه، لكان كذباً، ويجب أن يحمل العدل على الصدق "[٢].

وقال الإمام النووي في شرح مسلم :" وقد اختلف العلماء في رواية العَدْل عن مجهول هل يكون تعديلاً له . فذهب بعضهم إلى أنه تعديل له، وذهب الجماهير إلى أنه ليس بتعديل، وهذا هو الصواب، فإنه قد يروي عن غير الثقة لا للاحتجاج به، بل للاعتبار

---

(١) انظر : قواعد في علوم الحديث ص ٢١٦ وما بعدها عند ذكر جماعة من الأئمة لا يروي كل منهم إلا عن ثقة .

(٢) إحكام الفصول ص ٢٧٢ـ ٢٧٣ .

والاستشهاد ، أو لغير ذلك . أما إذا قال مثل قول مالك أو نحوه ، فمن أدخله في كتابه فهو عنده عدل "(١). ومع ذلك يبقى هذا الحكم أغلبياً لا كلياً كما سبق بيانه .

وقال الحافظ ابن رجب : " وقد اختلف الفقهاء وأهل الحديث في رواية الثقة عن رجل غير معروف ، هل هو تعديل له أم لا . وحكى أصحابنا عن أحمد في ذلك روايتين . وحكوا عن الحنفية أنه تعديل ، وعن الشافعية خلاف ذلك . والمنصوص عن أحمد يدل على أنه من عُرِفَ منه أنه لا يروي إلا عن ثقة فروايته عن إنسان تعديل له ، ومن لم يعرف منه ذلك فليس بتعديل ، وصَرَّح بذلك طائفة من المحققين من أصحابنا وأصحاب الشافعي "(٢).

× × ×

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١/١٢٠ .

(٢) شرح علل الترمذي ،لابن رجب ١/٨٠ .

وكما اشتهر قومٌ من كبار المحدثين بالرواية عن الثقات إلا في النادر ، فقد ترخَّص طائفة من أئمة المحدِّثين بالرواية عن الضعفاء .

١ـ ومن هؤلاء الإمام الحافظ المتقن سفيان الثوري رحمه الله تعالى .

قال الحافظ الذهبي في ترجمته : " وكان يدلِّس في روايته ، وربَّما دلَّس عن الضعفاء "(١).

قال السخاوي : " وأما سفيان فكان يترخَّص مع سعة علمه ، وشدَّة ورعه ويروي عن الضعفاء حتى قال فيه صاحبه شعبة : لا تحملوا عن الثوري إلا عَمَّن تَعرِفون ، فإنَّه لا يبالي عَمَّن حمل "(٢).

٢ـ وكذلك الإمام الكبير عبد الله بن المبارك :

قال النسائي : " أمناء الله عز وجل على علم رسول الله صلى الله عليه وسلم : شعبة ، ومالك بن أنس ، ويحيىٰ بن سعيد القطَّان ، والثوري إمام إلا أنه يروى عن الضعفاء ، وكذلك ابن المبارك من أجلِّ أهل زمانه إلا أنه يروي عن الضعفاء ... "(٣).

٣ـ الإمام الحافظ الثقة مروان بن معاوية :

قال الذهبي في ترجمته : " وقال علي بن المديني : ثقة فيما روىٰ عن المعروفين ، وضعَّفه فيما روى عن المجهولين .

قلت : إنما الضعف من قِبَلِهم ، وكان يروى عن كل ضرب ، وقد كان سفيان الثوري مع جلالته يفعل ذلك "(٤).

٥ـ الإمام الثقة المتقن العابد يزيد بن هارون :

قال الذهبي في ترجمته : " وروى أحمد بن أبي خيثمة عن يحيى قال : يزيد بن هارون لا يميِّز ، ولا يبالي عَمَّن روى "(٥).

---

(١) سير ٢٤٢/٧ . وانظر : المجروحين ٢٦٢/٢ .

(٢) فتح المغيث ٢٩٣/١ .

(٣) التمهيد ٦٢/١ـ ٦٣ ، شرح العلل ١٨٥/١ .

(٤) سير ٥٣/٩ .

(٥) سير ٣٦٣/٩ .

وقد بَيَّن العلماءُ سببَ رواية هؤلاء الأئمة عن الضعفاء ، فمن ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي (١) ، بأن كتابة أحاديث الضعاف ومن لا يعتمد على روايته تكتب للمعرفة ، وأن لا تقلب إلى أحاديث الثقات ، ويعتبر بها أيضاً غيرها من الروايات ... وقد أورد الخطيب عدداً من الروايات والأخبار عن علي بن المديني ، ويحيى بن معين ، ويزيد بن هارون ، و سفيان الثوري .

فقد ساق بسنده إلى محمد بن رافع قال : " رأيت أحمد بن حنبل في مجلس يزيد بن هارون ومعه كتاب زهير عن جابر - وهو يكتبه - قلت : يا أبا عبد الله ، أنتَ تنهانا عن جابر وتكتبه . قال : نعرفه "

وساق بسنده إلى الثوري قال : " إني لأكتب الحديث على ثلاثة وجوه : فمنه ما أتديَّن به ، ومنه ما أعتبر به ، ومنه ما أكتبه لأعرفه "

وقد اعتذر ابن حبان للثوري وأمثاله من الأئمة الذين ترخَّصوا في الرواية عن الضعفاء بقوله : " فإنَّ الثوريَّ ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء ، بل كان يؤدّي الحديث على ما سمع لأن يرغب الناس في كتابة الأخبار ، ويطلبوها في المدن والأمصار "(٢).

وقد توسَّع الحافظ ابن رجب في بيان هذه المسألة (٣) ، ونقل عن الحاكم أن للأئمة غرضاً ظاهراً في ذلك وهو أن يعرفوا الحديث من أين مخرجه ، والمنفرد به عدل أو مجروح. وقال ابن رجب : فرق بين كتابة حديث الضعيف وبين روايته ، فإن الأئمة كتبوا أحاديث الضعفاء لمعرفتها ولم يرووها .. وأما الذين كتبوا حديث الكذابين - من أهل المعرفة والحفظ - فإنما كتبوه لمعرفته ، وهذا كما ذكروا أحاديثهم في كتب الجرح والتعديل . ويقول بعضهم في كثير من أحاديثهم : لا يجوز ذكرها إلا ليبيِّن أمرها أو معنى ذلك . انتهى .

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٩٢ - ١٩٣ ، وانظر قول الثوري برواية أخرى في شرح العلل ١/٨٧ ، وفتح المغيث ١/٢٩٢ .
(٢) كتاب المجروحين ١/٢٠٩ .
(٣) شرح العلل ١/٨٧ - ٩٢ .

المطلب الثالث
زيادة الثقـــة

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ العلامة القاضي حفص بن غياث النَّخَعي الكوفي : " وقال أبو زرعة : ساء حفظه بعد ما استقضي ، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالـــح . ويروى عن أحمد أنه قال : كان حفص يخلِّط في حديثه

قلت : احتج بهذه الكلمة بعض قضاتنا على أنَّ حفصاً لا يحتج بتفرده عن رفاقة بخبـــر " فينادي بصوت : إنَّ الله يأمرك أنْ تبعثَ بعثاً إلى النار" فهذه اللفظة ثابتةٌ في صحيـــح البخاري (١) وحفص فثقة ، والزيادة من الثقة فمقبولة ، والله أعلم "(٢)

وقال الذهبي أيضاً في ترجمة العلامة الحافظ الثبت حَمَّاد بن زيد بن درهم البصـــري " وبه ـ أي بالاسناد المتقدم في الترجمة ـ إلى الزُّهراني : حدثنا حماد بن زيد ، عن ابـــن عمر ، عن بلال ، قال : " صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت "(٣) وقال ابن عبـــاس :

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ٦/٣٨٢ ، وفي كتاب التفسير سورة الحج باب قوله تعالى (وترى النَّاس سكارى) ٨/٤٤١ ، وفي كتاب الرقاق ، باب قول الله عز وجل : (إنَّ زلزلة الساعة شيءٌ عظيم) ١١/٣٨٨ ، وفي كتاب التوحيـــد باب قول الله تعالى : (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) ١٣/٤٥٣ . وهـــو من طريق حفص بن غياث في تفسير سورة الحج ، وفي كتاب التوحيد : حدثنا عمر بـــن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله : "يا آدم ، فيقول : لبيـــك وسعديك ، فيُنادَى بصوتٍ : إنَّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار" قـــال الحافظ ١٣/٤٦٠ : " وقد طعن أبو الحسن بن الفضل في صحة هذه الطريق ، وذكر كلامهم في حفص بن غياث ، وأنه انفرد بهذا اللفظ عن الأعمش ، وليس كما قال فقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الأعمش ، أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنـــة له عن أبيه عن المحاربي " انتهى

(٢) سير ٩/٣١ - ٣٢ .

(٣) رواه مسلم في كتاب الحج (١٣٢٩) باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره والصـــلاة فيهـــا .

لم يصل فيه ، إنما كبَّر فى نواحيه (١)

وهذا إسناد صحيح ، وانما العبرة بقول من أثبت الصلاة ، فإنَّ معه زيادة علم . (٢)

ولأقوال الذهبى فى قبول زيادة الثقة ، كتبت هذا البحث الموجز المختصر فى حكم قبول زيادة الثقة .

تعدَّدت أقوال العلماء فى حكم زيادة الثقة ، ومن أشهر تلك الأقوال :

١ ـ ذهب الجمهور من الفقهاء وأصحاب الحديث ، وجماعة من الأصوليين ، وجرى عليه النووى فى مصنفاته إلى قَبول زيادة الثقة مطلقاً .

قال الخطيب : " زيادة الثقة مقبولة إذا انفرد بها ، ولم يفرقوا بين زيادة يتعلّق بها حكم شرعي أو لا يتعلق بها حكم ، وبين زيادة توجب نقصاناً من أحكام تثبت بخبر ليست فى تلك الزيادة وبين زيادة توجب تغيّر الحكم الثابت ، أو زيادة لا توجب ذلك ، وسواء كانت الزيادة فى خبر رواه مرةً ناقصاً ثم رواه بعد وفيه تلك الزيادة ، أو كانت الزيادة قد رواها غيره ، ولم يروها هو " (٣)

قال العلائي : " وقد تبع الشيخ محيى الدين رحمه الله الخطيب فى هذا الاختيار للقبول مطلقاً من غير فرق " (٤)

٢ ـ القول الثانى : أنها لا تقبل مطلقاً ، لا ممَّن رواه ناقصاً ولا من غيره ، حكاه الخطيب فى الكفاية عن قوم من المحدثين " (٥)

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الحج ، باب من كبَّر فى نواحى الكعبة ٣ / ٤٦٨ قال الحافظ : " تترجح رواية بلال من جهة أنه مثبت وغيره نافٍ ، ومن جهة أنه لم يختلف عليه فى الإثبات واختلف على من نفى " وانظر : " طرح التثريب للحافظ العراقى ٥ / ١٣٤ حيث قال : وانما تلقى ابن عباس ذلك عن أسامة بن زيد ، وانظر كلامه فى الجمع بين إثبات بلال ونفي أسامة ٥ / ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٢) سير ٧ / ٤٦٣ ـ ٤٦٤

(٣) الكفاية ص ٥٩٧ ، وانظر : نظم الفرائد للعلائي ص ٣٨٠ ، والنكت لابن حجر ٢ / ٦٨٦ ـ ٦٨٨ .

(٤) نظم الفرائد ص ٣٨١ .

(٥) الكفاية ص ٥٩٧ ، وانظر : فتح المغيث ١ / ٢٠١ .

٣ ـ القول الثالث: قبول الزيادة إذا كان الراوي لها غير الذى روى الحديث بدونها، فأما إن كان راوي الحديث بدون الزيادة هو راويه مع الزيادة، فان هذه الزيادة لا تقبل، والى هذا القول ذهب فرقة من الشافعية.(١)

٤ ـ القول الرابع: وهو ماذهب إليه إمام الحرمين فى كتابه "البرهان" حيث قبل الزيادة إذا سكت الباقون ممن لم يروها عن نفيها، أما مع النفي على وجه يقبل فلا. قال رحمه الله: "وهذه المسألة عندي بيّنة إذا سكت الحاضرون عن نقل ماتفرّد به بعضهم، فأما إذا صرّحوا بنفي مانقله عند إمكان اطلاعهم على نقله فهذا يعارض قول المثبت ويوهنه"(٢)

٥ ـ القول الخامس: وهو ماذهب إليه ابن حبان بالتفريق بين زيادة الفقهاء والمحدثين حيث قال فى مقدمة صحيحة: "وأما زيادة الألفاظ فى الرواية فإنا لا نقبل شيئاً منها إلا عن من كان الغالب عليه الفقه، متى كان يعلم أنه كان يروى الشيء ويعلمه، حتى لا يشك فيه أنه أزاله عن سننه أو غيّره عن معناه، أم لا؟ لأن أصحاب الحديث الغالب عليهم حفظ الأسامى والأسانيد دون المتون، والفقهاء الغالب عليهم حفظ المتون وإحكامها وأداؤها بالمعنى، دون حفظ الأسانيد وأسماء المحدثين، فإذا رفع المحدّث خبراً، وكان الغالب عليه الفقه، لم أقبل رفعه إلا من كتابه، لأنه لا يعلم المسند من المرسل، ولا الموقوف من المنقطع، وانما همته إحكام المتن فقط، وكذلك لا أقبل عن صاحب حديث حافظ متقن أتى بزيادة لفظة فى الخبر، لأنّ الغالب عليه إحكام الإسناد وحفظ الأسامي، والإغضاء عن المتون ومافيها من الألفاظ، إلا من كتابه. هذا هو الاحتياط فى قَبول الزيادات فى الألفاظ"(٣)

هذه بعض الأقوال والمذاهب في زيادة الثقة، وأشهر هذه الأقوال هو قبول الزيادة مطلقاً، وهو الذى نصّ عليه الذهبيّ واعتمده في قَبول الزيادة التي أتى بها حفص بن غياث

(١) الكفاية ص ٥٩٧، وانظر رد الخطيب على هذا القول ص ٦٠٢.

(٢) البرهان ١/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥، وانظر النكت للحافظ ٢/ ٦٩٣، ونظم الفوائد للعلائي ص ٣٧٥

(٣) صحيح ابن حبان ١/ ١٢٠ تحقيق أحمد شاكر، وانظر: كتاب المجروحين ١/ ٩٣، وقواعد فى علوم الحديث ص ١٢١ ـ ١٢٤.

والقول بقبول زيادة الثقة مطلقاً ونسبه ذلك إلى الجمهور من الفقهاء والمحدثين غير مُسَلَّم، ومن تتبع صنيع الأئمة في قبولهم زيادة الثقات يرى أن قبولهم لها ليس على إطلاقه بل بشروط وضوابط .

ومن أحسن من حقّق هذه المسألة وجلاها الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي المتوفى سنة (٧٤٤) ، ثم الإمام الحافظ خليل بن كيكلدى العلائي المتوفى سنة (٧٦٣) ،ثم الامام ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة (٧٩٥) ، ثم الحافظ ابن حجر المتوفى سنة (٨٥٢) .

وسأنقل بعض أقوالهم في تحرير هذه المسألة، وبيان الراجح فيها .

قال الإمام ابن عبد الهادي في "التنقيح" فيما نقله عنه الزيلعي في "نصب الراية"(١) "ليس قبول زيادة كل ثقة مجمعاً عليه ، بل فيه خلاف مشهور ، فمن الناس من يقبل زيادة الثقة مطلقاً ، ومنهم من لا يقبلها . والصحيح التفصيل ، وهو: أنها تقبل في موضع دون موضع .

فتقبل إذا كان الراوي الذي رواها ثقة، حافظاً ، ثبتاً ، والذى لم يذكرها مثله أو دونه في الثقة . كما قَبِلَ الناس زيادة مالك بن أنس قوله :«من المسلمين»(٢) في صدقة الفطر، واحتج بها أكثر العلماء .

ففي موضع يجزم بصحتها ، كزيادة مالك ، وفي موضع يغلب على الظن صحتها ، كزيادة سعد ابن طارق في حديث "جعلت الأرض مسجداً ، وجعلت تربتها لنا طهوراً"(٣)

---

(١) نصب الراية ١/٣٣٦ ، ٣٣٧ وانظر تنقيح التحقيق ١/٣٦٦

(٢) رواه البخارى فى الزكاة، باب صدقة الفطر على العبد وغيره من المسلمين ٣/٣٦٩ ، ومسلم فى الزكاة(٩٨٤) ، ومالك فى الموطأ ١/٢٨٣ (٥١) وأبو داود فى الزكاة (١٦١١) — والنسائي (٢٥٠١) ، وابن ماجه (١٦٢٦) كل هؤلاء من طريق مالك بزيادة "من المسلمين" وقال الحافظ العلائي فى نظم الفرائد ص ٣٨٢ : قلت: لم ينفرد مالك بها بل تابعه فيها عمر بن نافع، والضحاك بن عثمان ، والمعلّى بن إسماعيل المدني ثلاثتهم عن نافع أخرجه ابن حبان فى صحيحه من جهتهم ".

(٣) أخرجه مسلم من حديث حذيفة فى المساجد (٥٢٢) ، وابن خزيمة فى الصحيح ١/١٣٣. وقال الحافظ ابن رجب": وهذا أيضاً ليس مما نحن فيه لأن حديث حذيفة لم يرو بإسقاط هذه اللفظة واثباتها ، وانما وردت هذه اللفظة فيه ، وأكثر الأحاديث فيها " وجعلت لنا الأرض مسجداً وطهوراً". وليس هذا من باب المطلق والمقيد ، وانما هو من باب تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر ".

وفي موضع يجزم بخطأ الزيادة، كزيادة مَعْمَر ومن وافقهُ على قوله: " وان كان مائماً فلا تقربوه "(١) وان كان معمر ثقة، فإنَّ الثقة قد يغلط .

وفي موضع يغلب على الظن خطأها ، كزيادة معمر في حديث ماعز: " صلى عليه "(٢) رواهـــا البخاري في صحيحه وسئل : هل رواها غير معمر؟ فقال : لا .

وفي موضع يتوقف في الزيادة كما في أحاديث كثيرة "

وقال الإمام الحافظ العلائي في كتابه الفريـد ، " نظم الفرائد "(٣) : وقد اضطربت مذاهـــب العلماء في هذه المسألة من أئمة الأصول والحديث، . . . . وحاصل القبول والرد منهم يرجـــع إلى ماتقدم عند كل حافظ منهم في كل حديث بانفراده . وقد تنـــقدَّم احتجاج الغزالي للقبول مطلقاً : بأنَّ الراوي الثقة إذا انفرد بحديث جملة كان مقبولاً ، فكذلك انفراده بالزيادة ، وهـــذه هي التي عوَّل عليها الخطيب الحافظ.

وجواب ذلك : ليس كل حديث تفرَّد به راو مقبولاً ، بل منه ماهو صحيح ، وحسن ، وضعيـــف وشاذ ، ومنكر .

وبتقدير أن يكون هذا الراوي تفرده بالحديث من أصله مقبولاً إما صحيحاً أو حسناً، فالفـــرق بين ذلك وبين تفرده بالزيادة ، ان تفرده بالحديث من أصله لا يطرق الوهم والغفلة إلى غيـــره من الثقات، ولا مخالفة في روايته، بخلاف تفرده بالزيادة إذا كان فيه مخالفة لمن هو أولى بالحفـــظ منه أو أكثر عدداً ، فإنَّ الظن مرجح لقولهم دونه. هذا مالا ريب فيه وخصوصا إذا اتحد المجلس .

ثم إنَّ جماعة من أئمة الأصول احتجوا لذلك أيضاً بأنه من الجائز أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه أحمد ، وأبو داود (٣٨٤١) و (٣٨٤٣) في الأطعمه، والترمذي (١٧٩٨) فـــي الأطعمه ، والنسائي (٤٢٦٠) في الفرع والعتيرة ، باب الفأرة تقع في السمن ، وقـــال الحافظ في التلخيص: وممَّن خطَّأ رواية معمراً أيضاً الرازيان والدارقطني، وأما الذهلـــي فقال : طريق معمر محفوظة لكن طريق مالك أشهر .

(٢) رواه البخاري في كتاب الحدود ، باب الرجم بالمُصَلَّى ١٢/ ١٢٩، وانظر: فتح البـــاري ١٢/ ١٣٠ - ١٣١.

(٣) انظر نظم الفوائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد للعلائي ص ٣٧٠ - ٣٩٠ وقـد أفاض بذكر أقوال الأصوليين والفقهاء والمحدثين في هذه المسألة .

كلاماً في وقت ويزيده في وقت آخر، وينصرف بعض الناس قبل فراغ كلامه ويبقى من سمع الجميع وضبطه .

وهذا الدليل حينئذ (بعيد) عن صورة المسألة فإنَّ الزيادة متى كانت من حديث صحابي غير الصحابي الذي رواه بدونها فلا خلاف في قبولها .

وفي الصحيحين من ذلك قطعه ، منها : حديث ابن عمر رضي الله عنه : " الحُمَّى من فيح جهنم فأبردوها بالماء " متفق عليه (١) ، وعند البخاري من حديث ابن عباس " فأبردوها بماء زمزم (٢)

ومنها : " خمس فواسق يقتلن " من حديث ابن عمر (٣) ، وفي حديث عائشة تقييد الغراب بالأبقع (٤) فهذا لا إشكال فيه ، إنما الكلام في حديث اتّحد مخرجه مثل : سفيان عن الزهري عن سالم عن ابن عمر، ورواه عن سفيان جماعة حفاظ وانفرد ثقة دونهم في الحفظ والاتقان فيه بزيادة ، فإنها لو كانت هذه الزيادة محفوظة لرواها سفيان كل مرة، وسمعها منه الحفاظ الأثبات، فتفرّد هذا وحده بها وان كان ثقة دون من هو أوثق منه وأكثر عدداً يقتضي ريبه توجب التوقف عن قبولها ، وان لم يحكم عليه بالغلط والوهم فيها .

والمسألة تقتضي بحثاً كثيراً ليس هذا موضعه فلنقتصر على هذا القدر . . . . "

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه : " شرح علل الترمذي (٥) : " قد ذكر الترمذي أنَّ الزيادة إن كانت من حافظ يعتمد على حفظه فإنها تُقبل ، يعني وان كان الذي زاد ثقة لا يُعتمد على حفظه لا تقبل زيادته . . . فالذي يدل عليه كلام الإمام أحمد في هذا الباب أنَّ زيادة الثقة للفظة في حديث من بين الثقات إن لم يكن مُبَرِّزاً في الحفظ والتثبت على غيره ممن لم

---

(١) اخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، ٦ / ٣٣٠ ، ومسلم في كتاب السلام ٤ / ١٧٣١ .

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ٦ / ٣٣٠ .

(٣) رواه مسلم في كتاب الحج ٢ / ٨٥٧ ، والنسائي في كتاب المناسك (٢٨٨١) ، وابن ماجه في كتاب المناسك ٢ / ١٠٣١ .

(٤) رواه مسلم في كتاب الحج ٢ / ٨٥٦ .

(٥) شرح علل الترمذي لابن رجب ١ / ٤١٩ ، وانظر فيه ايضا ١ / ٤٢٠ - ٤٢٦ ، ٤٣٠ - ٤٣٧ .

يذكر الزيادة ولم يتابع عليها فلا يقبل تفرده . . . "

وقال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة : " واشتهر عن جمع من العلماء القول بقبول الزيادة مطلقاً من غير تفصيل ، ولا يأتي ذلك على طريق المحدثين الذين يشترطون في الصحيح أن لا يكون شاذاً ، ثم يفسّرون الشذوذ بمخالفة الثقة من هو أوثق منه .

والعجب ممن أغفل ذلك منهم مع اعترافه باشتراط انتفاء الشذوذ في حدّ الحديث الصحيح وكذا الحسن . والمنقول عن أئمة الحديث المتقدمين ، كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان وأحمد بن حنبل اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادة وغيرها ، ولا يعرف عن أحد منهم إطلاق قبول زيادة "(١)

وقال الحافظ أيضاً في " النكت " : " والحق في هذا : أنّ زيادة الثقة لا تقبل مطلقاً ، وَمَنْ أطلق ذلك عن الفقهاء والأصوليين ، فلم يُصِبْ . وإنما يفعلون ذلك إذا استووا في الوصف ، ولم يتعرض بعضهم لنفيها لفظاً ولا معنى "(٢)

وقال أيضاً : " فحاصل كلام هؤلاء الأئمة أنّ الزيادة إنما تقبل ممن يكون حافظاً متقناً حيث يستوي مع من زاد عليهم في ذلك ، فإن كانوا أكثر عدداً منه ، أو كان فيهم من هو أحفظ منه ، أو كان غير حافظ ، ولو كان في الأصل صدوقاً ، فإن زيادته لا تقبل . وهذا مغاير لقول من قال زيادة الثقة مقبوله ، وأطلق . والله اعلم "(٣) .

---

(١) شرح النخبة ص ٣٤ .

(٢) النكت ٢ / ٦١٣ .

(٣) النكت ٢ / ٦٩٠ .

المبحث الخامس

التدليس

التدليس في اللغة : اشتقاقٌ من الدَلَس - بفتحتين - وهو اختلاط الظلام بالنور، سمي الحديث المدلَّس بذلك لاشتراكهما في الخفاء والتغطية ، كأنه لتغطيته على الواقف عليه أظلم أمره . ومنه التدليس في البيع يقال : دلَّس فلان على فلان ، أي ستَر عنه العيب الذي في متاعه (١).

وقد قَسَّم علماء الحديث المدلَّس إلى أقسام ، فمنهم من قَسَّمه إلى ستة أقسام كأبي عبد الله الحاكم في "معرفة علوم الحديث"(٢) ، ومنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام كالحافظ العراقي في " نكتة على مقدمة ابن الصلاح "(٣)، وفي " شرحه لألفيته "(٤)، وهذه الأقسام هي : تدليس الإسناد ، وتدليس الشيوخ ، وتدليس التسوية .

وأغلب علماء المصطلح قسموا الحديث المدلَّس إلى قسمين فقط ، وهما : تدليس الإسناد ، وتدليس الشيوخ .

وهو ما جرى عليه ابن الصلاح (٥)، والنووي (٦)، والذهبي(٧)، وابن كثير(٨)، وابن حجر(٩)

---

(١) انظر : لسان العرب ١٠٠٢/١ ، وتاج العروس ٨٤/١٦ - ٨٥ ، والنكت للحافظ ابن حجر ٦١٤/٢ .
(٢) ص ١٢٨ - ١٣٩ وقال الحافظ بعد ذكره أقسام التدليس التي ذكرها الحاكم كما في النكت ٦٢٢/٢ :" وليست هذه الأقسام متغايرة ، بل هي متداخلة ، وحاصلها يرجع إلى القسمين اللذين ذكرهما ابن الصلاح " انتهى .
(٣) التقييد والايضاح ص ٧٨ .
(٤) ١٧٩/١ - ١٩١ .
(٥) في علوم الحديث ص ٧٣ - ٧٤ .
(٦) في التقريب ٢٣٣/١ مع التدريب
(٧) في الموقظة ص ٩٧-٩٨.
(٨) في اختصار علوم الحديث ص ٥٧ .
(٩) في شرح النخبة ص ٤٢ ، وفي النكت على كتاب ابن الصلاح ٦١٦/٢ و ٦٢٢/٢ .

والسخاوي[١]، وغيرهم ، لأن الأقسام المتقدمة تنتهي إلى هذين القسمين الرئيسيين .وما عده العراقي قسماً ثالثاً ، وهو تدليس التسوية ، داخل تحت القسم الأول وهو تدليس الإسناد .

القسم الأول من أقسام التدليس : تدليس الإسناد :

اختلف العلماء في تعريفه على أقوال عديدة ، أذكر منها :

١ـ قال الحافظ ابن عبد البر المتوفى سنة (٤٦٣) :" وأما التدليس : فهو أن يحدِّث الرجلُ عن الرجلِ قد لقيه وأدرك زمانه وأخذ عنه ، وسمع منه ، وحَدَّث عنه بما لم يسمع منه ، وانما سمعه من غيره عنه ، ممن ترضى حاله ، أو لا ترضى ، على أنَّ الأغلب في ذلك لو كانت حاله مرضيَّة لذكره ، وقد يكون لأنه استصغره . هذا هو التدليس عند جماعتهم ، لا اختلاف بينهم في ذلك "[٢].

٢ـ وقال الإمام ابن الصلاح :" تدليس الإسناد : وهو يروى عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه ، أو عَمّن عاصره ولم يلقه موهماً أنه قد لقيه وسمعه منه"[٣].

٣ـ وقال الحافظ الذهبي :" ما رواه الرجل عن آخر ولم يسمعه منه ، أو لم يدركه . فان صرح بالاتصال وقال : حدثنا فهو كذاب ، وان قال : عن ، احتمل ذلك ، ونظر في طبقته هل يدرك من هو فوقه . فإن كان لقيه فقد قررناه ، وان لم يكن لقيه فأمكن ان يكون معاصره ..."[٤].

٤ـ وذهب الحافظ ابن حجر رحمه الله إلى أنَّ التدليس يختص بمن روى عمن عرف لقاءه اياه ، وأما إذا عاصره ولم يعرف أنه لقيه ، فهو المرسَل الخفي . وتعريفه هذا يوافق ما ذهب اليه ابن عبد البر ومن قبله أبي بكر البزار .

---

(١) في فتح المغيث ١٦٩/١ .
(٢) التمهيد ١٥/١ . وقول ابن عبد البر موافق لتعريف أبي بكر البزار المتوفى سنة (٢٩٢) كما نقله عنه السخاوي في فتح المغيث ١٧٠/١ .
(٣) علوم الحديث ص ٧٣ . وبمثل قول ابن الصلاح عرفه النووي ، وابن كثير ، والعراقي .
(٤) الموقظة ص ٤٧ .

قال في شرح النخبة [١]:« ومن أدخل في تعريف التدليس المعاصرة ولو بغير لقي ، لزمه دخول المرسل الخفي في تعريفه ، والصواب: التفرقة بينهما . ويدل علـــى أن اعتبار اللقي في التدليس دون المعاصرة وحدها لا بد منه : إطباق أهل العلم بالحديث على أنّ رواية المخضرمين كأبي عثمان النهدى ، وقيس بن أبي حازم عن النبي صلى اللـه عليه وسلم من قبيل الإرسال لا من قبيل التدليس . ولو كان مجرد المعاصرة يكتفى به في التدليس لكان هؤلاء مدلّسين لأنهم عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم قطعاً ، ولكن لـــم يعرف هل لقوه أم لا . وممن قال باشتراط اللقاء في التدليس الإمام الشافعي ،وأبو بكر البزار ، وكلام الخطيب في الكفاية يقتضيه ، وهو المعتمد " .

وقال الحافظ في "النكت" متعقباً تعريف ابن الصلاح :" وهو أن يروى عمن لقيه ... أو عمن عاصره " قال :" وقوله :" عَمَّن عاصره" ليس من التدليس في شيء وإنما هو المرسل الخفي ...."[٢].

وقال أيضاً :" والذى يظهر من تصرفات الحذّاق منهم أنّ التدليس مختصٌ باللقي ، فقد أطبقوا على أنّ رواية المخضرَمين مثل قيس بن أبي حازم وأبي عثمان النَّهدى وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل المرسل لا من قبيل المدلس "[٣].

ومن خلال الأقوال المتقدمة يظهر أنّ تعريف الحافظ ابن حجر هو الراجح وذلك لأمرين :

الأول : أنه قول المتقدمين من أهل الحديث . حتى أنّ الحافظ ابن عبد البر يقول فيه: " هذا هو التدليس عند جماعتهم لا اختلاف بينهم "[٤].

وثانياً : للتمييز الدقيق الذي يحصل من خلال هذا التعريف بين الحديث المدلّس والمرسل الخفي .

---

(١) شرح النخبة ص٤٢- ٤٣ ، وانظر : قفو الأثر في صفو علوم الاثر ص ٧١ .

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦١٤/٢- ٦١٥ .

(٣) المرجع السابق ٦٢٣/٢ .

(٤) التمهيد ١٥/١ .

أنواع تدليس الاسناد :

ينقسم تدليس الإسناد إلى ثلاثة انواع :

النوع الأول : تدليس التسوية :

قال الحافظ العراقيُّ في «التقييد والايضاح»[١]: « وصورة هذا القسم من التدليس أن يجيءَ المدلِّس إلى حديثٍ سمعه من شيخ ثقة ، وقد سمعه ذلك الشيخ الثقة من شيخ ضعيف ، و ذلك الشيخ الضعيف يرويه عن شيخ ثقة ، فيعمد المدلِّس الذى سمع الحديث من الثقة الأول فيسقط منه شيخ شيخه الضعيف ويجعله من رواية شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل كالعنعنة ونحوها ، فيصير الإسناد كله ثقات ، ويصرِّح هو بالاتصال بينه وبين شيخه لأنه سمعه منه فلا يظهر حينئذٍ في الإسناد ما يقتضي عدمَ قَبوله إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل » .

وهذا الضرب من التدليس مذموم جدا من وجوه كثيرة ذكرها الحافظ العلائي رحمه الله فقال[٢]:

١ـ إنه غش وتغطيةٌ لحال الحديث الضعيف وتلبيس على من أراد الاحتجاج به .

٢ـ أنه يروي عن شيخه ما لم يتحمله عنه ، لأنه لم يسمع منه الحديث إلا بتوسط الضعيف ولم يروه شيخه بدونه .

٣ـ إنه تصرّف على شيخه بتدليس لم يأذَن له فيه ، وربما ألحق بشيخه وصمة التدليس إذا اطلع عليه أنه رواه عن الواسطة الضعيف ، ثم يوجد ساقط في هذه الرواية فيظن أن شيخه الذي أسقطه دلَّس الحديث وليس كذلك .

ومن أمثلة تدليس التسوية ما ذكره الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير»[٣] عند كلامه عن حديث «النظر في الفرج يورث الطمس» . فقال : « رواه ابن حبان في الضعفاء من طريق

---

(١) ص ٧٨ .
(٢) في جامع التحصيل ص ١١٧ .
(٣) ١٤٩/٣ .

بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس " إذا جامع الرجل زوجته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العَشا ". قال : وهذا يمكن أن يكون بقية سمعه من بعض شيوخه الضعفاء ، عن ابن جريج فدلّسه . وقال ابن أبي حاتم في العلل [١]: سألت أبي عنه فقال : موضوع وبقية مدلس . وقد ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات" . وذكر ابن القطان في كتاب "أحكام النظر" أن بقي بن مَخْلَد رواه عن هشام بن خالد عن بقية قال : حدثنا ابن جريج وكذلك رواه ابن عدي عن ابن قتيبة عن هشام فما بقي فيه إلا التسوية ".

وبَيَّن الحافظ ابن حجر أنَّ تدليس التسوية لا يقتصر على تدليس الراوي الضعيف بين ثقتين بل هو أشمل من ذلك فقال : " أن يجيء الراوي - ليشمل المدلس وغيره - الى حديث قد سمعه من شيخ ، وسمعه ذلك الشيخ من آخر عن آخر ، فيسقط الواسطة بصيغة محتملة فيصير الإسناد عالياً ، وهو في الحقيقة نازل . ومما يدل على أنَّ هذا التعريف لا تقييد فيه بالضعيف أنهم ذكروا في أمثلة التسوية ما رواه هُشَيم عن يحيى بن سعيد عن الزهري عن عبد الله بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي في تحريم لحوم الحمر الأهلية ويحيى بن سعيد لم يسمعه من الزهري إنما أخذه عن مالك عن الزهري . ويحيى سمع من الزهري ، وهشيم سوّى الإسناد . فهذا كما ترى لم يسقط في التسوية شيخ ضعيف ، وإنما سقط شيخ ثقة ، فلا اختصاص لذلك بالضعيف "[٢].

النوع الثاني من أنواع تدليس الإسناد : تدليس القطع :

وتدليس القطع ينقسم إلى نوعين :

- الأول : أن يحذف الصيغة - أي أداة الرواية - ويقتصر على قوله مثلاً : الزهري عن أنس [٣].

- الثاني : أن يأتي بأداة الرواية ثم يسكت ناوياً القطع ، ويأتي بعد ذلك باسم الراوي [٤].

---

(١) علل ابن أبي حاتم ٢/٢٩٥.
(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٢/٦٢١ .
(٣) تعريف أهل التقديس ص ٢٥ طبعة بيروت .
(٤) توضيح الأفكار ١/٢٧٦ .

ومثال النوع الأول ما ذكره ابن الصلاح في "المقدمة"[١]، والسخاوي في "فتح المغيث"[٢] " قال علي بن خَشْرَم : كنَّا عند ابن عيينة ، فقال :" الزهري " ، فقيل له : حدِّثكم الزهري . فسكت ، ثم قال :" الزهري " . فقيل له : سمعته من الزهري . فقال : لا ، لم أسمعه من الزهري ، ولا ممن سمعه من الزهري ، حدثني عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الزهري ."[٣]

أما مثال النوع الثاني من تدليس القطع . فهو ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة عمر بن علي بن عطاء الإمام الحافظ الحجة المدلِّس :" وقال ابن سعد : ثقة كان يدلس تدليساً شديداً ، يقول : سمعت وحدثنا ، ثم يسكت ساعة ، ثم يقول : هشام بن عروة ، سليمان الأعمش . قلت : قد احتمل أهل الصحاح تدليسه ورضوا به "[٤].

النوع الثالث من انواع تدليس الاسناد : تدليس العطف :

قال الحافظ ابن حجر :" وهو أن يروي عن شيخين من شيوخه ما سمعاه من شيخ اشتركا فيه ، ويكون قد سمع ذلك من أحدهما دون الآخر ، فيصرِّح عن الأول بالسماع ، ويعطف الثاني عليه ، فيوهم أنه حَدَّث عنه بالسماع أيضاً ، وإنما حَدَّث بالسماع عن الأول ثم نوى القطع فقال : وفلان أي حدَّث فلان "[٥].

ومثاله : ما ذكره الحاكم في "معرفة علوم الحديث"[٦] حيث قال :" حدثونا أنَّ جماعة من أصحاب هُشيم [٧] اجتمعوا يوماً على أن لا يأخذوا منه التدليس ، ففطن لذلك ، فكان يقول في كل حديث يذكره : حدثنا حُصين ومغيرة عن إبراهيم ـ النخَعي ـ ، فلما فرغ قال لهم : هل دَلَّست لكم اليوم . فقالوا : لا . فقال : لم أسمع من مغيرة حرفاً مما ذكرته ،

---

(١) ص ٧٤ .
(٢) ١٧٢/١ ـ ١٧٣ .
(٣) وهذا المثال أورده الحاكم في "معرفة علوم الحديث" ص ١٣٠ ـ ١٣١ . والخطيب في الكفاية ص ٥١٢ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٥١٣/٨ ـ ٥١٤ .
(٥) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦١٧/٢ .
(٦) ص ١٠٥ ، وانظر : ميزان الاعتدال ٣٠٧/٤ ـ ٣٠٨ .
(٧) هشيم بن بشير الواسطي ، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٨ :" قلت : كان رأساً في الحفظ إلا أنه صاحب تدليس كثير عرف بذلك " انتهى .

إنما قلت: حدثني حصين ومغيرة غير مسموع لي " .

وقد قَيَّد الحافظ ابن حجر تدليس العطف بقيد ، وهو : اشتراك شيخي المدلس في الرواية عن شيخ واحد كما سبق نقله عنه . وقد خالفه في ذلك تلميذه الحافظ السخاوي في " فتح المغيث " (١) وأشار إلى أنَّ تقييده هذا من أجل المثال الذي وقع له .

حكم تدليس الاسناد :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام حَمَّاد بن زيد (٢): " وقال خلف بن هشام البزار: المدلِّس متشبِّعٌ بما لم يعط .(٣)

قلت: هو داخل في قوله تعالى :(ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا)(٤).

قلت: والمدلِّس فيه شيء من الغش ، وعدم نصح للأمة ، ولا سيما إذا دَلَّس الخبر الواهي يوهم أنه صحيح ، فهذا لا يحلّ بوجه بخلاف باقي أقسام التدليس . وما أحسن قول عبد الوارث ابن سعيد : التدليس ذل " .

وممن نقل عنه ذمّ التدليس والتنفير عنه الإمام شعبة بن الحجاج .

قال الذهبي في ترجمته (٥): " قال أبو نُعَيم : سمعت شعبة يقول : لأن أزني أحب إليَّ من أن أُدَلِّس .

وعن شعبة : لأن أقع من السماء إلى الأرض ، أحب إليَّ من أن أُدَلِّس . وعنه : لأن أقع من السماء فانقطع أحب إليَّ من أن أدلِّس . وعنه : لأن أخِرَّ من السماء أو من فوق هذا القصر أحبُّ إليَّ من أن أقول: قال الحكم لشيء لم أسمعه منه . قلت: هذا ـ والله ـ الورع " .

---

(١) فتح المغيث ١/١٧٣ .
(٢) سير اعلام النبلاء ٧/٤٦٠ .
(٣) وهذه الكلمة النفيسة من كلام حماد بن زيد ، وقد رواها عنه الخطيب في الكفاية ص ٥٠٩ ، وهي مقتبسة من قوله صلى الله عليه وسلم :" المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور " رواه أحمد في مسنده ٦/٣٤٥ عن السيدة اسماء ، والبخاري في صحيحه في كتاب النكاح ٩/٣١٧ ، ورواه مسلم في كتاب اللباس والزينة ٣/١٦٨١ (٢١٢٩) عن السيدة عائشة .
(٤) سورة آل عمران ، آية ١٨٨ .
(٥) سير اعلام النبلاء ٧/٢١٠و٢١٦و٢٢٠و٢٢١ .

وذكر الذهبي تورّع بعض الائمة عن التدليس، فقال في ترجمة يزيد بن هارون :" وقال مؤمّل بن يهاب : سمعت يزيد بن هارون يقول : ما دَلَّستحديثا قط ، إلا حديثاً واحداً عن عوف الأعرابي ، فما بورك لي فيه "(١).

وذكر في ترجمة الحافظ المعمَّر أبي القاسم البغوى المتوفى سنة (٣١٧) أنه غلط في حديث رواه عن محمد بن عبد الواهب وانما سمعه من إبراهيم بن هانئ عن ابن عبد الواهب .. فأُخِذَ هذا الغلط على البغوي . فَبَلغ ذلك أبا القاسم فخرج إلى أصحاب الحديث ،وعرفهم أنه غلط فيه ، وأنه أراد أن يكتب حدثنا إبراهيم بن هانئ فمرَّت يده .

قال الذهبي عَقِبَ ذكر هذه الحكاية :" قلت: هذه الحكاية تدل على تثبت أبي القاسم وورعه ، والا فلو كاشر ، ورواه عن محمد بن عبد الواهب شيخه على سبيل التدليس من كان يمنعه؟. "(٢).

وقال الذهبي أيضاً :" وبكل حال التدليس منافٍ للإخلاص لما فيه من التزيين "(٣).

ووصف تدليس الضعفاء بقوله :" فهذا غَرَضٌ مذموم ، وجنايةٌ على السنة ، ومن يعاني ذلك جُرِحَ به ، فإنَّ الدينَ النَّصيحة "(٤).

وقال أيضاً فيما نقله عنه السخاوى :" وهو - أي التدليس - داخل في قوله عليه السلام: مَنْ غَشَّنَا فليس منا " لأنه يوهم السامعين أنَّ حديثه متصل ، وفيه انقطاع ، هنا إن دلَّس عن ثقة ، فإن كان ضعيفاً فقد خانَ اللهَ ورسولَه ، بل هو كما قال بعض الأئمة حرام إجماعاً "(٥).

وقد اختلفت اقوال العلماء في حكم المدلِّس على عدة أقوال :

القول الاول : إنَّ التدليس جرح للمدلِّس مطلقاً : فلا تقبل روايته بحال بيَّن السماعَ أم

---

(١) سير ٩/٣٦٠ .

(٢) سير ١٤/٤٥٢- ٤٥٣ .

(٣) الموقظة ص٥١ .

(٤) الموقظة ص٤٧ .

(٥) فتح المغيث ١/١٧٨ .

لم يبين لما فيه من التهمة والغش، حيث يوهم السماع لما لم يسمعه ، والعلو وهو عنده بنزول . وهو مذهب فريق من أهل الحديث والفقه (١).

وهذا القول نظري وذلك أنَّ أشدَّ الناس في ذم التدليس شعبة قد روى عن مدلّسين بشروط سيأتي ذكرها . وقال الأستاذ عبد العزيز الغماري :" لا أعلم أحداً قد حكم عليه - أي على حديث المدلِّس - بالرد لأجل التدليس . ويكاد يحصل الإجماع على قَبول حديث من عرف بالتدليس اذا كان ثقة وصرَّح بالسماع "(٢).

القول الثاني : قَبول خبر المدلِّس :

قال الخطيبُ البغداديُّ في الكفاية :" وقال خلقٌ كثيرٌ من أهل العلم : خبر المدلِّس مقبول لأنهم لم يجعلوه بمثابة الكذاب ، ولم يروا التدليس ناقضاً للعدالة ، وذهب إلى ذلك جمهور من قَبِلَ المراسيل من الأحاديث ، وزعموا أنَّ نهاية أمره أن يكون التدليس بمعنى الإرسال "(٣).

وقال أبو الخطاب الكَلْوَذاني في "التمهيد" :" فأما التدليس فلا يمنع من قبول الخبر "(٤).

وقال القاضي أبو الفرج المعافىٰ النهرواني في "الجليس الصالح" بعد ذكره بعض المدلسين :" والمدلِّس من هؤلاء ليس بكذاب في روايته ، ولا مجروح في عدالته ، ولا مغموص في أمانته ، وأعلام الفقهاء يحتجّون في الدين بنقله "(٥).

وهذا القول هو مذهب أهل الكوفة ، وهم أكثر الناس تدليساً . قال يزيد بن هارون : قدمت الكوفة فما رأيت بها أحداً لا يدلس إلا شريكا ومسعر بن كدام "(٦).

---

(١) انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص٧٥ ، وفتح المغيث ١/١٧٣ - ١٧٤ ، وقفو الأثر ص٧١ .
(٢) التأنيس شرح منظومة الذهبي في أهل التدليس ص١١٣ .
(٣) الكفاية ص ٥١٥ .
(٤) التمهيد في أصول الفقه ٣/١٢٤ .
(٥) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ٢/٤٢٨ .
(٦) جامع التحصيل للعلائي ص ١١٤ .

وهو مذهب الحنفية أيضاً بتفصيل عندهم كما قال العلامة التهانوى :" إن كان المدلس من ثقات القرون الثلاثة الأولى يُقبل تدليسه كإرساله مطلقاً "(١). وقال أيضاً :" الأصح أن التدليس ليس بجرح "(٢).

القول الثالث :

أن المدلِّس إذا كان ممن لا يروي إلا عن ثقة استغني عن توقيفه ،ولم يسأل عن تدليسه .

قال أبو الفتح الأزدى فيما نقله عنه الخطيب في "الكفاية"(٣) :" التدليس على ضربين: فإن كان تدليساً عن ثقة لم يحتج أن يوقف على شيء ، وقُبل منه ، ومن كان يدلِّس عن غير ثقة لم يُقبل منه الحديث إذا أرسله حتى يقول : حَدَّثني فلان ، أو سمعت ".

وقال الحافظ الذهبي في "الموقظة"(٤):" ثم إذا كان المدلِّس عن شيخه ذا تدليس عن الثقات فلا بأس ، وان كان ذا تدليس عن الضعفاء فمردود ".

ومن العلماء الذين عرفوا بأنهم لا يدلِّسون إلا عن الثقات : سفيان بن عيينة . قال الحافظ الذهبي في ترجمة سفيان الثورى :" وكان يدلِّس في روايته عن الضعفاء ، وكان سفيان بن عيينة مدلِّساً ، لكنه ما عُرِفَ له تدليس عن ضعيف "(٥).

وقال الذهبي أيضاً في "الميزان"(٦):" سفيان بن عيينة أحد الثقات الأعلام ، أجمعت الأمة على الاحتجاج به ، وكان يدلِّس ، لكن المعهود منه أنه لا يدلِّس إلا عن ثقة ".

وممن يأخذ حكم ابن عيينة في اغتفار تدليسه حُميد الطويل ، فهو ممن وصف بالتدليس حيث أنه لم يسمع من أنس الا اليسير ، وجل حديثه إنما هو عن ثابت عنه ، ولكنه يدلسه(٧).

---

(١) قواعد في علوم الحديث ص ١٥٩ ، وانظر : قفو الأثر ص ٧٢ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٨ .

(٣) ص ٥١٦ .

(٤) ص ٤٥ـ ٤٦ .

(٥) سير اعلام النبلاء ٢٤٢/٧ .

(٦) الميزان ١٧٠/٢ .

(٧) فتح المغيث ١٧٥/١ .

قال شعبة : لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثاً ، والباقي سمعها من ثابت أو ثبّته فيها ثابت .

قال الحافظ العلائي بعد نقله ذلك (١): « قلت : فعلى تقدير أن تكون مراسيل ، وقد تبيّن الواسطة فيها ، وهو ثقة محتج به ».

وقال الحافظ العلائي أيضاً : « وقد ألحق الحاكم بابن عيينة في قَصْر التدليس عن الثقات : التابعين بأسرهم . قال (٢): فإنهم كانوا لا يدلّسون إلا عن ثقة ، ولم يكن غرضهم من الرواية إلا أن يدعوا الى الله عزّ وجل فيقولون : قال فلان لبعض الصحابة ، فأما غير التابعين فأغراضهم مختلفة . قلت : وهذا لا يتم إلا بعد ثبوت أنّ من دلّس من التابعين ، لم يكن يدلّس إلا عن ثقة ، وفيه عُسْر . وهذا الأعمش من التابعين ، وتراه دلّس عن الحسن بن عمارة ، وهو يعرف ضعفه . وقد تقدم بأنّ من التابعين من كان يرسل عن كل أحد كعطاء وأبي العالية والزهري ، والحاكم معترف بذلك ، فكيف يرسلون عن كل أحد ، ولا يدلسون إلا عن ثقة . هذا فيه نظر »(٣). انتهى .

ومما يلحق بهذا القول في قَبول تدليس الراوي الذي لا يروي إلا عن ثقة ما ذكره الإمام الحافظ ابن رجب فقال : « ذكر من عرف بالتدليس ، وكان له شيوخ لا يدلّس عنهم ، فحديثه عنهم متصل ، منهم : هشيم بن بشير ذكر أحمد انه لا يكاد يدلّس عن حصين . وقال البخاري فيما حكاه عنه الترمذي في علله : لا أعرف لسفيان يعني الثوري ، عن حبيب ابن أبي ثابت ولا عن سلمة بن كهيل ولا عن منصور . وذكر شيوخاً كثيرة لا أعرف لسفيان عن هؤلاء تدليساً ما أقلّ تدليسه »(٤).

ومن ذلك أيضاً : عَنْعنة قتادة والأعمش وأبي إسحاق تقبل إذا روى شعبة عنهم لأنه يحمل على السماع .

---

(١) جامع التحصيل ص ٢٠١ـ ٢٠٢ .
(٢) أي الحاكم ، وانظر كلامه في « معرفة علوم الحديث » ص ١٢٩ .
(٣) جامع التحصيل ص ١١٥ـ ١١٦ .
(٤) شرح العلل لابن رجب ٢/٧٥١ .

قال الحافظ ابن حجر في " النكت " [١] : " شعبة لايحمل عن شيوخه المعروفين بالتدليس إلا ما سمعوه فقد روينا من طريق يحيى القطان عنه أنه كان يقول : " كنت أنظر الى فم قتادة ،فإذا قال : سمعت وحدثنا حفظته، وإذا قال عن فلان تركته ،روينا في " المعرفة" للبيهقي . وفيها عن شعبة أنه قال : كفيتكم تدليس ثلاثة : الأعمش وأبو إسحاق وقتادة . وهي قاعدة حسنة تقبل أحاديث هؤلاء إذا كانت عن شعبة ولو عنعنوها ".

وقال الحافظ ايضا :" شعبة بن الحجاج روايته عن قتادة مأمون فيها من تدليس قتادة لانه كان لا يسمع منه الا ما سمعه "[٢].

القول الرابع: أنَّ من كان وقوع التدليس منه نادراً ، قُبِلَت عَنْعَنَتُه ونحوها ،وإلا فلا "[٣].

قال الإمام يعقوب بن شيبة :" سألتُ ابنَ المديني عن الرجل يدلِّس ، أو يكون حجة فيما لم يقل حدثنا . فقال : إذا كان الغالب عليه التدليس فلا ، حتى يقول : حدثنا "[٤].

ولهذا قبل الائمة تدليس سفيان الثوري وأمثاله لندرته وقِلَّته . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في "تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس" في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين :" من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته ، وقِلَّة تدليسه في جَنْبِ ما روى كالثوري "[٥].

القول الخامس:

أنَّ ما رواه المدلِّس الثقة بلفظ محتمل لم يبيّن فيه السماع والاتصال ، فإنَّ حكمه حكم المرسل وهو الرد ، وما رواه بلفظ مبين الاتصال نحو :" سمعت ، وحدثنا ..." وأشباههما فهو مقبول يحتج به .

قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى [٦]:" ومن عرفناه دَلَّس مرةً ، فقد أبان لنا

---

(١) ٦٣٠/٢ .
(٢) فتح الباري ٥٩/١ و ٨٣/١٠ .
(٣) فتح المغيث ١٧٥/١ .
(٤) الكفاية في علم الرواية ص ٥١٦ـ ٥١٧ ، وانظر : التمهيد ١٨/١ .
(٥) تعريف اهل التقديس ص ٢٣.
(٦) الرسالة ص ٣٧٩ـ ٣٨٠ فقرة (١٠٥٣) .

عورته في روايته . وليست تلك العورة بالكذب فنرد بها حديثه ، ولا النصيحة في الصدق فنقبل منه ما قبلنا من أهل النصيحة في الصدق . فقلنا : لا نقبل من مدلِّس حديثا حتى يقول فيه : حَدَّثني أو سمعت".

وقال المعافىٰ النهرواني في " الجليس الصالح "[1]:" وكان الشافعي لا يرى ما يرويه المدلِّس حجة إلا أن يقول في روايته حدثنا أو أخبرنا أو سمعت".

وهذا التفصيل هو الذي ذهب إليه جمهور أئمة الحديث والفقه والأصول ، وقد صححه الخطيب وابنُ الصلاح [2] .

وقد نَقَل الذهبي في " سِيَر النبلاء " أنَّ المدلِّس لا تُقْبل روايته ما لم يُصَرِّح بالسماع فقال في ترجمة المبارك بن فَضَالة :" قال أبو زرعة الرازي : يدلِّس كثيرا ، فإذا قال حدثنا فهو ثقة . وقال أبو داود : كان مبارك شديد التدليس ، وإذا قال حدثنا فهو ثَبْت "[3].

وقال في ترجمة الوليد بن مسلم :" وكان من أوعية العلم ، ثقة حافظاً ، لكن رديءُ التدليس ، فإذا قال : حدثنا فهو حجة " [4] .

وقال الحافظ الذهبي في " الميزان " في ترجمة سليمان بن مهران الاعمش :" أحد الأئمة الثقات ما نقموا عليه إلا التدليس .." ثم قال الذهبي :" وربما دَلَّس عن ضعيف ولا يدري به ، فمتى قال :" حَدَّثنا " فلا كلام ، ومتى قال :"عن " تَطَرَّق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثرَ عنهم كإبراهيم وابن أبي وائل وأبي صالح السَّمان فإنَّ روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال "[5].

---

(١) ٤٢٨/٢ .

(٢) الكفاية ص ٥١٥ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٧٥ . وانظر : جامع التحصيل للعلائي ص ١١١ـ ١١٢ ، وفتح المغيث ١٧٥/١ .

(٣) سير اعلام النبلاء ٢٨٢/٧ـ ٢٨٤ ، وانظر : ميزان الاعتدال ٤٣١/٣ .

(٤) سير اعلام النبلاء ٢١٢/٩ ، وانظر : ميزان الاعتدال ٣٤٨/٤ .

(٥) الميزان ٢٢٤/٢ .

وإلى هذا القول ذهب ابن حبان حيث قال :" فإنَّ المدلِّس ما لم يبيِّن سماعَ خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر لأنه لا يدرى لعله سمعه من إنسان ضعيف يبطل الخبر بذكره إذا وقف عليه ، وعرف الخبر به ، فما لم يقل المدلس في خبره ، وان كان ثقة :" سمعت " أو " حدثني " فلا يجوز الاحتجاج بخبره "(١).

القسم الثاني من أقسام التدليس : تدليس الشيوخ :

قال ابن الصلاح في تعريفه :" أن يروى عن شيخ حديثاً سمعه منه فيسميه أو يكنّيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كيلا يعرف "(٢).

وقال الحافظ ابن حجر :" ليس قوله - يعني ابن الصلاح - :" بما لا يعرف به " قيداً فيه ، بل إذا ذكره بما يعرف به ، إلا أنه لم يشتهر به ، كان ذلك تدليساً ، كقول الخطيب :" أخبرني علي بن أبي علي البصري " ومراده بذلك أبو القاسم بن أبي علي المحسن بن علي التنوخي وأصله من البصرة ، فقد ذكره بما يعرف به ، لكنه لم يشتهر بذلك ، وانما اشتهر بكنيته ، واشتهر ابوه باسمه ، واشتهرا بنسبتهما إلى القبيلة لا إلى البلد "(٣).

ومن أمثلة هذا القسم ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة مَعْمَر بن راشد :" وبلغنا أنَّ سفيان الثورى قال مرة : حدثنا أبو عروة ، عن أبي الخطاب ، عن أبي حمزة فذكر حديثاً . فَقَلَّ من فطن له . وإنما هو مَعْمَر عن قَتَادة عن أنس "(٤).

ومن أمثلته أيضاً ما ذكره في ترجمة سعيد بن أبي عَروبة :" وقال حفص بن عبد الرحمن النيسابورى : قال لي سعيد بن أبي عَروبة : إذا رويت عني فقل : حدثنا سعيد الأعرج عن قتادة الأعمى عن الحسن الأحدب . قلت : لم نسمع بأنَّ الحسن البصرى كان أحدب إلا في

---

(١) مقدمة الثقات ص ١٢ ، وانظر مقدمة صحيح ابن حبان ص ٨٩ - ٩٠ .

(٢) علوم الحديث ، لابن الصلاح ص ٧٤ .

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦١٥/٢ - ٦١٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١١/٧ ، وانظر ٤١٣/١٢ .

هذه الرواية "[١].

وممن اشتهر بتدليس أسماء الشيوخ مروان بن معاوية الفزاري الكوفي . قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" :" ثقة حافظ وكان يدلّس اسماء الشيوخ "[٢].

قال الحافظ الذهبي في ترجمة مروان بن معاوية :" قال عباس الدوري : سألت يحيى ابن معين عن حديث مروان بن معاوية عن علي بن أبي الوليد . فقال : هذا هو علي بن غراب ،والله ما رأيتُ أحيل للتدليس منه "[٣].

وقال الذهبي في ترجمة الإمام الحافظ محمد بن عبد الله بن عمار أبي جعفر الموصلي: "قلت : ويصدق عليه إذا دَلَّسناه أن نقول : أبو جعفر ، محمد بن عبد الله المخرّمي الحافظ ، فيستفاد مع الحافظ أبي جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك المخرّمي"[٤].

وممّن نُسِبَ إلى هذا النوع من التدليس الإمام البخاري رحمه الله تعالى ، وقد وقع ذلك منه في رجل أو رجلين وهذا نادرٌ منه جداً ، فلا يصح عداده في جملة المدلّسين ،ولأن تدليس الشيوخ سهل ، على أنه لم يدلس إلا عن ثقة او صدوق .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي: " الإمام الحافظ البارع ، روى عنه .. محمد إسماعيل البخاري ، ويدلّسه كثيرا ، لا يقول: محمد بن يحيى ، بل يقول : محمد فقط ، أو محمد بن خالد ، أو محمد بن عبد الله ينسبه إلى الجد ، ويعمّي اسمه لمكان الواقع بينهما ، غَفَرَ اللهُ لهما "[٥].

وقال الحافظ ابن حجر في "تهذيب التهذيب" في ترجمة الذهلي :" روى عنه الجماعة سوى مسلم ، ولم يصرّح البخاري به ، بل يقول تارةً : حدّثنا محمد ، وتارةً : حدثنا محمد بن عبد الله ، وتارةً محمد بن خالد ، ولم يقل في موضع حدثنا محمد بن يحيى"[٦].

---

(١) المصدر السابق ٤١٤/٦ .
(٢) التقريب (٦٥٧٥) ، وانظر : تعريف اهل التقديس (١٠٥) .
(٣) سير اعلام النبلاء ٥٣/٩ .
(٤) المصدر السابق ٤٧٠/١١ .
(٥) سير اعلام النبلاء ٢٢٥/١٢ .
(٦) تهذيب التهذيب ٥١٢/٩ .

كما دلّس عبد الله بن صالح كاتب الليث . قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح: " وقد روىٰ عنه البخاري في الصحيح على الصحيح ، ولكن يدلّسه فيقول : حدثنا عبد الله وهو هو "(١).

أسباب تدليس الشيوخ(٢):

أولاً : كون المروى عنه ضعيفًا فيدلّسه حتى لا تظهر روايته عن الضعفاء .

ثانيًا : كون المروى عنه صغيراً في السن أو تأخّرت وفاته وشاركه فيه من هو دونه .

ثالثًا : العداوة الواقعة بين الأقران كما في تدليس البخاري لاسم شيخه الذهلي .

رابعًا : إيهام كثرة الشيوخ ،بأن يروى عن الشيخ الواحد في مواضع ، يعرفه في موضع بصفة ، وفي موضع آخر بصفة أخرى ، يوهم أنه غيره .

خامسًا : الاختبار ليقظة الطلاب في معرفة الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم .

حكم تدليس الشيوخ :

يختلف الحال في كراهية هذا القسم باختلاف مقصد المدلّس :

١ـ فإذا كان المدلّس يُعَمّي اسم شيخه لكونه ضعيفا حتى لاتظهر روايته عن الضعفاء ففيه خيانة وغش .

قال الحافظ الذهبي في "الموقظة" :" فإن كان لو صَرَّح بمن حَدَّثه عن المسمَّى لعرف ضعفه فهذا غَرَضٌ مذموم وجنايةٌ على السنة ، ومن يعاني ذلك جُرِحَ به ، فإنَّ الدين النصيحة "(٣).

وممن كان يفعل ذلك : عطية العوفي . قال الحافظ ابن رجب :" قال عبد الله بن احمد : سمعت أبي ذكر عطية العوفي فقال : هو ضعيف الحديث ، بلغني أنَّ عطية كان يأتي الكلبي ، فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول : قال أبو سعيد ، قال ابو سعيد .. "(٤).

---

(١) ميزان الاعتدال ٤٤٢/٢ وانظر ما يتعلق بابن صالح سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١٠ـ ٤١٠ ، وهدي الساري ص ٤١٣ـ ٤١٥ .

(٢) انظر : الكفاية ص ٥٢٠ـ ٥٢١ ، الموقظة ص ٤٨ ، فتح المغيث ١٧٩/١ـ ١٨١ .

(٣) الموقظة ص ٤٧ .

(٤) شرح علل الترمذي ٦٩٠/٢ـ ٦٩١ .

وقال العلامة المحقق ابن الوزير اليماني :" إذا كان يعتقد أن ضعف من دَلَّسه ضعف يسير يحتمل ، وَعَرفه بالصدق والأمانة ، واعتقد وجوبَ العمل بخبره لما له من التوابع والشواهد ، وخاف من إظهار الرواية عنه وقوعَ فتنةٍ من غالٍ مقبول ينهى عن حديث هذا المدلِّس ، ويترتَّب على ذلك سقوطَ جملةٍ من السُّنَن النبوية : فله أن يفعل مثل هذا ولا حرج عليه "(١).

٢ـ اما إذا كان المدلِّس يعدل عن تسمية مَنْ روى عنه بما اشتهر به إلى غير ذلك بسبب صِغَر سن من روى عنه ، أو تأخر وفاته ، حتى شاركه في الأخذ عنه من هو دونه(٢) .فحكمه كما ذكر العراقي(٣) نقلاً عن ابن الصباغ : إن كان لِصِغَر سنه فيكون ذلك روايةً عن مجهول لا يجب قبول خبره حتى يعرّف من روى عنه .

وقد تعقَّب ذلك الحافظ ابن حجر في "النكت"(٤) فقال :" فيه نظر ، لأنه يصير بذلك مجهولاً عند من لا خبرة له بالرجال وأحوالهم وأنسابهم إلى قبائلهم وبلدانهم وحرفهم وألقابهم وكناهم ، وكذا الحال في آبائهم ، فتدليس الشيوخ دائرٌ بين ما وصفنا ،فمن أحاط علماً بذلك لا يكون الرجل المدلَّس عنده مجهولاً ، وتلك أنزل مراتب المحدث ".

٣ـ أما إذا كان تدليس أسماء الشيوخ لا يهام كثرتهم . فهذا النوع من التدليس أسهل من سابقيه من حيث الكراهة(٥).

وممن عُرِفَ بذلك الامام أبو بكر الاسماعيلي . قال الذهبي في ترجمة الحافظ الرحّال أبو أحمد محمد بن أحمد العَبْدى الغِطريفي الجُرجاني الرِّباطي الغازي المتوفى سنة(٣٧٧): حَدَّث عنه رفيقه الإمام أبو بكر الاسماعيلي في تواليفه أكثر من مئة حديث ، فمرةً يقول فيه : حدثنا محمد بن أحمد العبدى . ومرةً : حدثنا محمد بن أبي حامد الثغرى . ومرة : النيسابورى . ومرة : العبقسي . يدلِّسه لكونه باقياً عنده بالبلد "(٦).

---

(١) تنقيح الأنظار مع شرحه توضيح الأفكار ٣٦٨/١ . وكلامه في غاية النفاسة والتحرير وانظر مناقشته لكلام ابن الصباغ ٣٧٠/١ .

(٢) انظر مثالا لذلك ما كان يصنعه الحارث بن أبي اسامة في تدليس اسم ابن أبي الدنيا كما في فتح المغيث ١٧٩/١ .

(٣) في شرحه لألفيته ١٨٨/١ .

(٤) ٦٢٦/٢ .

(٥) انظر : تدريب الراوى ٣٣١/١ .

(٦) سير اعلام النبلاء ٣٥٤/١٦ .

٤ـ أما إذا كان الداعي إلى تدليس الشيوخ امتحان يقظة الطلاب واختبار معرفتهم بأحوال الرواة وأنسابهم والقابهم .. فقد قال ابن دقيق العيد في «الاقتراح»: «ان في تدليس الثقة مصلحة ، وهي امتحان الأذهان في استخراج ذلك وإلقاؤه إلى من يراد اختبار حفظه ومعرفته بالرجال»(١).

ومن أمثلته ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام البخاري: «قال محمد بن أبي حاتم : سمعت أبا عبد الله يقول : كنت في مجلس الفربابي ، فقال : حدثنا سفيان ، عن أبي عروة ، عن أبي الخطاب ، عن أنس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في غسل واحد . فلم يعرف أحد في المجلس أبا عروة ، ولا أبا الخطاب . فقلت: أما أبو عروة فمعمر ، وأبو الخطاب قَتادة . قال : وكان الثوري فَعّولاً لهذا ، يكني المشهورين»(٢).

ومن أمثلته أيضاً ما ذكره الذهبي في ترجمة محمد بن عبد السلام بن بشار النيسابوري المتوفى سنة (٢٨٦) : «قال الحاكم : حدثنا أبو زكريا العنبري ، سمعت محمد بن يونس ، سمعت الحسين بن محمد القباني يقول : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى .. فلما فرغ قال : أتدرون عَمّن حدثتكم . قالوا : حدثتنا عن بندار ، عن يحيى القطان . قال : لا والله ، حدثنا محمد بن عبد السلام بن بشار ، حدثنا يحيى بن يحيى ـ التميمي النيسابوري ـ»(٣).

ولقد كان الإمام الذهبي واسعَ الاطلاع على أحوال الرواة وأنسابهم إلى قبائلهم وبلدانهم وحرفهم . وقد امتحنه شيخه ابن دقيق العيد فأظهر معرفة واطلاعاً .

قال السخاوي : «ذكر الحافظ الذهبي في «فوائد رحلته» أنه لما اجتمع بابن دقيق العيد : سأله التّقيُّ : مَنْ أبو محمد الهلالي؟. فقال : سفيان بن عيينة ، فأعجبه استحضاره» .

---

(١) الاقتراح ص ٢١٤ .

(٢) سير اعلام النبلاء ١٢/٤١٣ .

(٣) المصدر السابق ١٣/٤٦٠ـ ٤٦١ .

وألطف منه قوله له : من أبو العباس الذهبي . فقال : أبو طاهر المخلّص "(١).

قال الحافظ ابن حجر :" وأقرب ما وقع من ذلك أن بعض أصحابنا كان ينظر إلى "كتاب العلم" لأبي بكر بن أبي عاصم فوقع في أثنائه : حدثنا الشافعي ، حدثنا ابن عيينة ، فذكر حديثاً ، فقال : لَعلَّه سقط منه شيء . ثم التفت إليَّ فقال : ما تقول؟ فقلت : الإسناد متصل ، وليس الشافعي هذا محمد بن إدريس الإمام ، بل هو ابن عمّه ابراهيم بن محمد بن العباس . ثم استدللت على ذلك بأنَّ ابنَ أبي عاصم معروف بالرواية عنه ، وأخرجت من الكتاب المذكور روايته عنه ، وقد سَمّاه ، ولقد كان ظن الشيخ في السقوط قوياً ، لأن مولد ابن أبي عاصم بعد وفاة الإمام الشافعي بمدة "(٢).

فهذه الأسباب الداعية إلى تدليس الشيوخ وحكم التدليس يختلف بتنوع الأسباب و المقاصد ، وهو على اختلاف أسبابه فيه مفسدة تضييع المروى . قال ابن دقيق العيد : " للتدليس مفسدة ، وفيه مصلحة . أما مفسدته : فإنه قد يخفى ، ويصير الراوى مجهولاً ، فيسقط العمل بالحديث ، لكون الراوي مجهولاً عند السامع ، مع كونه عدلاً معروفاً في نفس الأمر وهذه جنايةٌ عظمى ومفسدةٌ كبرى "(٣) وقال أيضاً :" ووراء ذلك مفسدة أخرى يراعيها أرباب الصلاح والقلوب ، وهو ما في التدليس من التزين . وقد تنبه لذلك يا قوتة العلماء المعافى بن عمران الموصلي ، وكان من أكابر العلماء والصلحاء "(٤).

لكنَّ الحافظ ابن حجر نازعه في كونه يصير مجهولاً عند الجميع فقال :" قلت : قد نازعت في كونه يصير مجهولاً عند الجميع لكن من مفسدته أن يوافق ما يدلِّس به شهرة راوٍ ضعيف يمكن ذلك الراوى الأخذ عنه ، فيصير الحديث من أجل ذلك ضعيفاً وهو في نفس الأمر صحيح ، وعكس هذا في حق من يدلِّس الضعيف ليخفيَ أمره فينتقل من رتبة من يردُّ خبره مطلقاً إلى رتبة من يتوقّف فيه ، فإن صادف شهرة راو ثقة يمكن ذلك الراوى الأخذ عنه

---

(١) فتح المغيث ١٨١/١ .
(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦٢٧/٢ .
(٣) الاقتراح ص ٢١٤ ، وقد سبق ذكر المصلحة في امتحان الاذهان واختبار الحفظ .
(٤) المصدر السابق ص ٢١٥ .

فمفسدته أشد ، كما وقع لعطية العوفي في تكنيته محمد بن السائب الكلبي : أبا سعيد فكان إذا حَدَّث عنه يقول :" حدثني أبو سعيد" فيوهم أنه أبو سعيد الخدري ، لأن عطية كان قد لقيه وروى عنه ، وهذا أشد ما بلغنا من مفسدة تدليس الشيوخ . وأما ما عدا ذلك من تدليس الشيوخ ، فليس فيه مفسدة تتعلق بصحة الإسناد وسقمه ، بل فيه مفسدة بَيِّنة فيما إذا كان مراد المدلِّس ايهامَ تكثير الشيوخ لما فيه من التتبع ، والله أعلم . ونظيره في تدليس الإسناد ان يوهم العلو ، وهو عنده بنزول ، والله أعلم"(١).

تدليس البلاد :

" ومما يلحق بتدليس الشيوخ تدليس البلاد ، كما إذا قال المصري ، حدثني فلان بالأندلس ، فأراد موضعا بالقرافة ، أو قال : بزقاق حلب ، وأراد موضعاً بالقاهرة . أو قال البغدادي : حدثني فلان بما وراء النهر ، وأراد نهر دجلة ، أو قال : بالرقة ، وأراد بستاناً على شاطئ دجلة . أو قال الدمشقي : حدثني بالكرك وأراد كرك نوح وهو بالقرب من دمشق . ولذلك أمثلة كثيرة لأنه يدخل في باب التشبع ، وايهام الرحلة في طلب الحديث ، إلا أن تكون هناك قرينة تدل على عدم إرادة التكثّر فلا كراهة "(٢).

فائدة في تدليس الصحابة :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه :" قال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : كان أبو هريرة يدلِّس . قلت : تدليس الصحابة كثير ولا عيب فيه ، فإنَّ تدليسهم عن صاحب أكبر منهم والصحابة كلهم عدول "(٣).

قال الإمام ابن حِبَّان في مقدمة صحيحه :" وإنما قَبِلنَا أخبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يبيِّنُوا السماع في

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ٦٢٧/٢ـ ٦٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٦٥١/٢ . وانظر الموقظة ص٤٨ـ ٤٩ .

(٣) سير اعلام النبلاء ٦٠٨/٢ .

كل ما رووا ، وبيقين نعلم أنَّ أحدهم ربما سمع الخبر عن صحابي آخر ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر ذلك الذي سمعه منه ، لأنهم رضي الله عنهم أجمعين - وقد فعل - كلهم أئمة سادة قادة عدول ، نزَّه اللهُ عز وجلَّ أقدار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يلزق بهم الوهن "(١).

وتدليس الصحابة حكمهُ مثل مرسله أيضاً ، وهو ما يرويه الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه منه ، إما لصغر سنّه ، أو تأخر اسلامه ، أو غيابه عن شهود ذلك ..

قال الإمام ابن الصلاح :" ثم إنا لم نَعُدَّ في أنواع المرسل ونحوه ما يسمى في أصول الفقه : مرسل الصحابي ، مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوه منه لأنَّ ذلك في حكم الموصول المسنَد لأنَّ روايتهم عن الصحابة ، والجهالة بالصحابي غير قادحةٍ ، لأنَّ الصحابة كلَّهم عدول "(٢).

× × × ×

هذا وقد ذكر الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء " عدداً من الرواة المشهورين بالتدليس وأجمل ذكر بعضهم بقوله في ترجمة حَجَّاج بن أرطاة :" قال النسائي : ذِكْرُ المدلِّسين : الحَسَن ، قتادة ، حَجَّاج بن أرْطاة ، حُمَيد ، سليمان التيمي ، يونس بن عبيد ، يحيى بن أبي كثير ، أبو إسحاق الحكم بن عتيبة ، مغيرة ، إسماعيل بن أبي خالد ، أبو الزبير ، ابن أبي نَجيح ، ابن جُريج ، ابن أبي عروبة ، هشيم ، سفيان بن عيينة .

---

(١) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٢٢/١ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٦ ، وانظر : التقييد والايضاح ص ٥٩ .

وزدتُ أنا : الأعمش ، مكحول ، بقية بن الوليد ، الوليد بن مسلم ، وآخرون "[١].

وممن ذكرهم الذهبي في كتابه أيضاً : أبو قلابة ، عبد الله بن زيد بن عمرو[٢]، و سالم بن أبي الجعد [٣]، محمد بن إسحاق[٤]، وعَبَّاد بن منصور[٥]، سفيان الثوري[٦]، و المبارك بن فضالة[٧]، عمر بن علي بن عطاء البصري[٨] .

وللحافظ الذهبي منظومة في أسماء المدلسين ذكر فيها تسعةً وعشرين مدلساً ،ذكرها التاج السبكي في " طبقات الشافعية الكبرى "[٩] وقام بشرحها الشيخ عبد العزيز الغماري في كتابه " التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس " .

× × ×

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧٤/٧ .
(٢) المصدر السابق ٤٣/٤ .
(٣) = = ١٠٨/٥ .
(٤) = = ٣٩/٧ .
(٥) = = ١٠٦/٧ .
(٦) = = ٢٤٢/٧ .
(٧) = = ٢٨٢/٧ ـ ٢٨٤ .
(٨) = = ٥١٣/٨ ـ ٥١٤ .
(٩) ٢١٨/٥ .

المبحث السادس

من وجوه تحمل الحديث وأدائه

أحصى علماء الحديث طرق تحمل الحديث وتلقيه عن الرواة بثمانية طرق ، هي :

١ ـ السماع من لفظ الشيخ .

٢ ـ العرض بالقراءة على الشيخ .

٣ ـ الإجازة .

٤ ـ المناولة .

٥ ـ المكاتبة .

٦ ـ الاعلام .

٧ ـ الوصية .

٨ ـ الوجادة .

وقد تعرض الذهبي في سيره لبعض هذه الأوجه ، وأورد ما يتعلّق بها من أحكام وفوائد . وسأعرض لبعض هذه الأوجه باختصار شديد ، وأتوسّع في الكلام عن الأنواع التي ذكرها الذهبي .

١ ـ السماع : وهو ينقسم الى املاء ، أو تحديث من غير املاء ، وسواء كان من حفظه أو القراءة من كتابه ، وهو أرفع درجات أنواع الرواية عند الاكثرين .(١)

قال الحافظ ابن حجر : " استقر الاصطلاح على أن السماع مخصوص بما حدث به الشيخ لفظا .(٢)

وقال الحافظ أيضا : " السماع من لفظ الشيخ أرفع رتبةً من القراءة عليه عند الجمهور مالم يعرض عارض يصير القراءة عليه أولى .(٣)

---

(١) أنظر الكفاية ص ٢٧١ ـ ٢٧٤ ، وفتح المغيث ٢/٢١٧ ، والارشاد ١/٣٤٠ .

(٢) فتح الباري ٤/٣٨٨ .

(٣) فتح الباري ١/٥٠ .

وقال أيضاً : "السماع من لفظ الشيخ في الإملاء أرفع الدرجات، لما يلزم من تحرُّز الشيخ والطالب (١)

أما طرق ألفاظ أداء السماع ، فقد قال القاضي عياض: "ولا خلاف أنه يجوز أن يقول السامع منه اذا أراد روايته : حدثنا ، وأخبرنا ، وأنبأنا ، وسمعت فلانا يقول ، وقال لنا فلان ، وذكر لنا فلان (٢)

٢ ـ العَرْض : وهو القراءة على الشيخ من حفظ القارئ ، أومن كتاب من بين يديه .

قال القاضي عياض: " وسواء كنت أنت القارئ ، أو غيرك وأنت تسمع، أو قرأت في كتاب ، أو من حفظ، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه ، أو يمسك أصله (٣)

أما حكمها : قال النووي في الإرشاد : " نُقِلَ عن أبي حنيفة وابن أبي ذئب وغيرهما ترجيح القراءة على الشيخ ، وهو مروى عن مالك (٤)

قال الحافظ: " وبالغ بعض المدنيين وغيرهم في مخالفتهم فقالوا : ان القراءة على الشيخ أرفع من السماع من لفظه ، نقل ذلك الدارقطني عن مالك في غرائبه ، والخطيب بأسانيد صحيحة عن شعبة، وابن أبي ذئب، ويحيى القطان ، واعتلوا بأن الشيخ لو سها لم يتهيَّأ للطالب الرد عليه (٥)

وقال الحافظ أيضاً : " والمعروف عن مالك والثوري أن السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه سواء ، وعند الجمهور السماع أقوى من القراءة عليه (٦)

وكَرِهَ طائفةٌ العَرْضَ ، منهم : وكيع، ومحمد بن سلام ، وأبو مسهر ، وأبو عاصم النبيل ، وحكى

---

(١) المصدر السابق ١/٥٠ .

(٢) الالماع للقاضي عياض ص٦٩ .

(٣) الالماع ص ٧٠ .

(٤) الارشاد ١/٣٧٤ .

(٥) فتح الباري ١/١٥٠ ، وانظر جامع بيان العلم لابن عبد البر ٢/١٧٨ .

(٦) فتح الباري ١/١٥٠ .

ذلك عن أهل العراق جملة "(١)

قال الحافظ ابن حجر: " وقد انقرض الخلاف في كون القراءة على الشيخ لا تجزئ ، وانما كان يقوله بعض المتشددين من أهل العراق "(٢)

ألفاظ الأداء :

قال الذهبي في ترجمة الامام ابن المبارك : عن نعيم بن حماد قال :ما رأيت ابن المبارك يقول قط" حدثنا" كان يرى "أخبرنا" أوسع "(٣)

قال الحاكم في " معرفة علوم الحديث " : الذي أختاره في الرواية وعهدت عليه أكثر مشايخي وأئمة عصري أن يقول في الذي يأخذه من المحدث لفظاً وليس معه أحد " حدثني فلان " ومايأخذه عن المحدث لفظاً مع غيره : " حدثنا فلان " وما قرأ على المحدث بنفسه : " أخبرني فلان" وما قُرِئَ : على المحدِّث وهو حاضر" أخبرنا فلان" وقال يحيى بن سعيد : "أخبرنا" و "أنبأنا " واحد "(٤)

قال الحافظ ابن حجر: " مذهب ابن جريج ، والاوزاعي ، والشافعي ، وابن وهب وجمهور أهل المشرق تخصيص الاخبار بما يقرأ على الشيخ . وجوز ابن راهوية ، والنسائي وابن حبان ، وابن مندة وغيرهم التحديث أيضا بقيد القراءة عليه "(٥)

ومن العلماء من يتورع من إطلاق "أخبرنا" لسماعه من شيخه إذا أصاب كتبه آفة بعد عرضه عليه .

قال الذهبي في ترجمة أبي قُرَّة، موسى بن طارق الزَّبيدي : " قال حمزة السهمي : سألت الدارقطني ، قلت: أبو قُرَّة لا يقول : أخبرنا أبداً ، يقول : ذكر فلان ، أيش العلة فيه

---

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب ١/ ٢٤٤ .

(٢) فتح الباري ١/ ١٥٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٥ .

(٤) معرفة علوم الحديث ص ٢٦٠ .

(٥) فتح الباري ١/ ١٤٥ .

فقال : هو سماع له كله ، وقد كان أصاب كتبه آفة فتورع فيه ، فكان يقول : ذكر فلان (١)

قال الحافظ أيضا : " وابن وهب شديد الحرص على التفريق بين التحديث والاخبار ويقال : انه أول من فرق اصطلاحا في مصر " (٢)

" ثم أحدث أتباعهم تفصيلا آخر : فمن سمع وحده من لفظ الشيخ أفرد ، فقال : " حدثني " ومن سمع مع غيره جمع . ومن قرأ بنفسه على الشيخ أفرد فقال : " أخبرني " ومن سمع بقراءة غيره جمع " (٣)

قال الامام ابن الصلاح : " الفرق بينهما صار هو الشائع الغالب على أهل الحديث " (٤)

وقال الحافظ ابن حجر : " وكل هذا مستحسن ، وليس بواجب عندهم ، وانما أرادوا التمييز بين أحوال التحمل . نعم يحتاج المتأخرون الى مراعاة الاصطلاح المذكور لئلا يختلط لأنه صار حقيقةً عرفيةً عندهم " (٥)

٣ - الاجـــازة :

الاجازة في اللغة : قال أبو الحسين أحمد بن فارس : " الاجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحرث ، يقال : منه استجزت فلانا فأجازني اذا سقاك ماء لماشيتك أو أرضك . كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه اياه " (٦)

والإجازة في الاصطلاح : إذن المحدث للطالب أن يروي عنه حديثًا أو كتابًا من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه : فيروي عنه بموجب ذلك ، وتكون إجازته له إما بخطه ولفظه

(١) سير أعلام النبلاء ٩/٣٤٦ .

(٢) فتح الباري ٥/١١٠ ، وانظر مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٠ .

(٣) فتح الباري ١/١٤٥ ، ٥/٢٦٩ .

(٤) علوم الحديث ص ١٤٠ .

(٥) فتح الباري ١/١٤٥ .

(٦) معجم مقاييس اللغة ١/٤٩٤ ، والكفاية ص ٣١١ ، ومقدمة ابن الصلاح ص ١٦٤ .

وهو أعلى ، أو بأحدهما (١)

حكمهـــــا :

ذهب جمهور العلماء الى جوازها ، وقال القاضي أبو الوليد الباجي في "احكام الفصول" يجب العمل بما نقل على وجه الاجازة وبه قال عامة العلماء (٢)

قال النووي في "الإرشاد" : والمذهب الصحيح الذي استقر عليه العمل وقال به جماهير العلماء من المحدثين وغيرهم جواز الرواية بها (٣)

وذهبت طائفة من أهل الحديث والأصول إلى عدم جوازها ، قال ابن الصلاح : "خالف في جواز الرواية بالاجازة جماعات من أهل الحديث والفقهاء والاصوليين ، وذلك احدى الروايتين عن الشافعي .... ومن أبطلها من أهل الحديث: الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي ، وأبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني الملقب بأبي الشيخ ، والحافظ أبو نصر الوائلي السِّجزي .." (٤)

وقد بيَّن الإمام الذهبي أن الرواية بالإجازة حجة عند المحققين إذا تحققت شروط ثلاثة: إتقان الكتاب وضبطه ، وأن يكون المجيز ثقةً ثبتاً ، وأن يكون المُجازَلة ثقةً ثبتاً أيضاً كما سيأتي ذكر هذه الشروط في الكلام على رواية أبي اليمان عن شُعَيْب بن أبي حمزة (٥).

وممَّن كان يرى جواز الرواية بالإجازة: الزهري وابن عيينة وعبد الله بن وَهْب .

قال الحافظ الذهبيّ في ترجمة الإمام عبد الله بن وهب: "روى عباس الدوري عن يحيى ابن معين ، سمع ابن وهب يقول لسفيان : ياأبا محمد ، الذي عرض عليك فلان أمس أَجِزْهَا لي . قال : نعم .

قلت: هذا الفعل مذهب طائفة ، وأنَّ الرواية سائغةٌ به ، وبه يقول الزهري وابن عيينة (٦)

---

(١) أنظر : الالماع ص ٨٨ ، وفتح المغيث ٢ / ٥٩ .

(٢) احكام الفصول ص ٣٧ . وانظر مناقشة الباجي في مقدمة ابن الصلاح ص ١٥١ .

(٣) الارشاد ١ / ٣٧١ .

(٤) علوم الحديث ص ١٥٢ .

(٥) انظر : سير أعلام النبلاء ٧ / ١٩٠ - ١٩١

(٦) سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٣١ .

وقال الذهبي أيضاً : قلت: وكان ابن جريج يرى الرواية بالاجازة والمناولة ، ويتوسع في ذلك ، ومن ثم دخل عليه الداخل في رواياته عن الزهري لانه حمل عنه مناولة ، وهذه الاشياء يدخلها التصحيف ولاسيما في ذلك العصر ، لم يكن حدث في الخط شكل بعد ولا نقط (١)

وقال : قال ابن جريج : لم أسمع من الزهري ، إنما أعطاني جزءاً أكتبه وأجازه لي (٢)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام الاوزاعي : " عن الأوزاعي قال : دفع إليّ الزهري صحيفة ، فقال أروها عني ، ودفع إلى يحيى بن أبي كثير صحيفة ، فقال : أروها عني . فقال ابن ذكوان : حدثنا الوليد ، قال : قال الاوزاعي : نعمل بها ولا نحدث بها - يعني الصحيفة -

قال الوليد : كان الاوزاعي يقول : كان هذا العلم كريما ، يتلاقاه الرجال بينهم ، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله ، وروى مثلها ابن المبارك عن الاوزاعي (٣)

قال الذهبي : " ولا ريب ان الاخذ من الصحف بالاجازة يقع فيه خلل ولاسيما في ذلك العصر ، حيث لم يكن بعد نقط ولا شكل ، فتصحف الكلمة بما يحيل المعنى ، ولا يقع مثل ذلك في الاخذ من أفواه الرجال ، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم ، بخلاف الرواية من كتاب محرر (٤)

ومن العلماء الذين عرفوا بالرواية بالاجازة ، رواية أبي اليمان الحكم بن نافع الحمصي عن شعيب بن أبي حمزة .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام شعيب بن أبي حمزة : " قال عبد الله بن أحمد سألت أبي : كيف سماع شعيب من الزهري : قال : حديثه يشبه حديث الاملاء ..... قلت: كيف سماع أبي اليمان منه ؟ قال : كان يقول : أنبأنا شعيب. قلت: فسماع ابنه بشر ؟ قال : كان يقول : حدثني أبي . قلت: فسماع بقية ؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٣١

(٢) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٣٢

(٣) سير اعلام النبلاء ٧ / ١١٤

(٤) المصدر السابق ٧ / ١١٤

قال : شيء يسير. ثم قال : ولما حضرته الوفاة ، جمع جماعة بقية وابنه ، فقال : هذه كتبي اروووها عني .

قال أبو زرعة الدمشقي : حدثني أحمد بن حنبل قال : رأيت كتب شعيب ، فرأيت كتبا مضبوطة مقيدة. ورفع أحمد من ذكره .

وقال الاثرم : قال أحمد : نظرت في كتب شعيب ، كان ابنه يخرجها إليّ ، فإذا بها من الحسن والصحة ما لا يقدر فيما أرى بعض الشباب أن يكتب مثلها صحة وشكلا ونحوا (١) .

" قال يعقوب الفسوي في " تاريخه" : حدثني سليمان بن الكوفي قال : قلت لابي اليمان : مالي أسمعك اذا ذكرت صفوان بن عمرو تقول : حدثنا صفوان ، واذا ذكرت أبا بكر بن أبي مريم تقول : حدثنا أبو بكر ، واذا ذكرت شعيب بن أبي حمزة قلت : أخبرنا شعيب؟ فغضب. فلما سكن قال لي : مرض شعيب مرضه الذي مات فيه ، فأتاه اسماعيل ابن عياش ، وبقية بن الوليد ، ومحمد بن حِمْيَر في رجال من أهل حمص ، أنا أصغرهم. فقالوا : كنا نحب أن نكتب عنك ، وكنت تمنعنا . .

فدعا بقفة له ، فقال : ما في هذه الا ما سمعته من الزهري ، وكتبته وصححته ، فلم يخرج من يدي ، فان أحببتم فاكتبوها .

قالوا : فنقول ماذا؟ قال : تقولون : أنبأنا شعيب ، وأخبرنا شعيب ، وان أحببتم أن تكتبوها عن ابني فقد قرأتها عليه .

قال أبو زرعة الدمشقي : حدثنا أبو اليمان قال : دخلنا على شعيب حين احتضر فقال هذه كتبي فمن أراد أن يأخذها ، فليأخذها ، ومن أراد ان يعرض فليعرض ، ومن أراد أن يسمعها فليسمعها من ابني فإنه سمعها مني (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٨٨ - ١٨٩

(٢) المرجع السابق ٧/ ١٩٠ ، وانظر تاريخ دمشق لأبي زرعة ١/ ٤٣٤ ، ٢/ ٧١٦

قلت: فهذا يدلك على أن عامة مايرويه أبو اليمان عنه بالاجازة ، ويعبر عن ذلك بأخبرنا "وروايات لأبي اليمان عنه ثابته فى "الصحيحين" وذلك بصيغة أخبرنا .

ومن روى شيئا من العلم بالاجارة عن مثل شعيب بن أبى حمزة فى إتقان كتبه وضبطه فذلك حجه عند المحققين ، مع اشتراط أن يكون الراوى بالإجازة ثقة ثبتاً أيضاً ، فمتى فُقِد ضبطُ الكتاب المجاز، واتقانه ، وتحريره ، أو إتقان المجيز، أو المجاز له ، انحطّ المروى عن رتبة الاحتجاج به ، ومتى فُقِدت الصفات كلها لم تصح الرواية عند الجمهور .

وشعيب- رحمه الله- فقد كانت كتبه نهاية فى الحسن والاتقان والاعراب، وعرف هو مايجيز ، ولمن اجاز. بل رواية كتبه بالوجادة كاف فى الحجة(١).

وقال الذهبى فى ترجمة أبى اليمان ، الحكم بن نافع الحمصى : " وفى "الصحيحين" نحو من أربعين حديثا عند البخارى عن أبى اليمان قد أخرجها مسلم عن الدارمى ، عن أبى اليمان ، وجميعها يقول فيها : أخبرنا شعيب، ماقال قط: حدثنا ، فهذا يوضح لك أنها بالاجازة ، وهى منقولة جزما من خط شعيب ، وكان من أثبت أصحاب الزهرى .

والمقصود من الرواية إنما هو العلم الحاصل بأن هذا الخبر حدث به فلان على أى صفة كان من صفات الاداء ، وقد كان أبو اليمان عالم وقته بحمص، استقدمه المأمون ليوليه قضاء حمص(٢).

قال الذهبى فى "تذكرة الحفاظ" : " ومع روايته لذلك عن شعيب بالاجازة فاحتج بها صاحبا الصحيحين لثقته واتقانه(٣)

وقد احتج ابن حجر فى رواية أبى اليمان عن شعيب بالاجازة دليلا على صحة الرواية بها فقال : "ان صح ذلك فهو حجة فى صحة الرواية بالاجازة الا أنه كان يقول فى جميع ذلك "أخبرنا" ، ولا مشاحة فى ذلك إن كان اصطلاحاً له(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/١٩٠ - ١٩١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٢٥ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٤١٢ .

(٤) هدى الساري ص ٣٩٩ .

صيـــغ الأداء :

لأداء الإجازة والمناولة صِيَغ خاصة فيقول إن كانتا مقرونتين : "أخبرنا فلان إجازة ومناولة" وان انفردت كل واحدة عن الأخرى فيقول : "أخبرنا إجازة أو أخبرنا مناولة" ،أو يقـــول : "أجاز لي فلان ، أو ناولني فلان .

والجمهور على منع اطلاق "حدثنا" و "أخبرنا" في الاجازة والمناولة .

قال الامام ابن الصلاح : "والصحيح والمختار الذى عليه عمل الجمهور ،واياه اختـــار أهل التحرى والورع : المنع من اطلاق "حدثنا" و "أخبرنا" ونحوهما من العبارات ..."(١)

١- ومن أطلق "أخبرنا" في الإجازة أبو اليمان ،الحكم بن نافع الحمصي : قال الذهبـــي عامة ما يرويه أبو اليمان عنه- أي عن شعيب - بالاجازة ويعبر عن ذلك "بأخبرنا" وروايـــات أبي اليمان عنه ثابته في "الصحيحين" وذلك بصيغة أخبرنا"

ثم قال : "وفي رواية أبي اليمان عنه بذلك دليل على اطلاق "أخبرنا" في الاجـــازة كما يتعاناه فضلاء المحدثين بالمغرب ،وهو ضرب من التدليس ،فانه يوهم أنه بالسماع ،والله أعلم"(٢)

٢- ومن المتأخرين : العلامة الأخباري محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة(٣٨٤)قال الحافظ الذهبي في ترجمته : "وكان راوية جماعة مكثرا ،صنف أخبار الشعراء "لكن غالـــب رواياته إجازة فيطلق في ذلك "أخبرنا" كالمتأخرين من المغاربة"(٣)

"قال الخطيب : وأكثر ماعيب مذهبه وتدليســه للإجازة"(٤)

٣- وكذلك الامـام الحافـظ أبو نعيم الاصبهانـــي :

قال الحافظ الذهبي في ترجمته : "وقال محمد بن طاهر المقدسي سمعت عبد الوهاب الانماطي يقول : رأيت بخط أبي بكر الخطيب : سألت محمد بن ابراهيم العطار مستملـــي أبي نعيم عن "جزء محمد بن عاصم" كيف قرأته على أبي نعيم ،وكيف رأيت سماعه ؟ فقـــال

---

(١) علوم الحديث ص ١٧٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٩١.

(٣) سير اعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٨.

(٤) المصدر السابق .

أخرج إليّ كتاباً ، وقال : هو سماعي ، فقرأته عليه .

ثم قال الخطيب : قد رأيت لابى نعيم أشياء يتساهل فيها ، منها أن يقول فى الاجازة أخبرنا من غير أن يبين .

قال الحافظ أبو عبد الله ابن النجار : جزء محمد بن عاصم " قد رواه الاثبات عن أبى نعيم والحافظ الصدوق اذا قال : هذا الكتاب سماعى ، جاز أخذه عنه باجماعهم .

قلت : قول الخطيب : " كان يتساهل إلى آخره ، هذا شيء قل أن يفعله أبو نعيم ، وكثيرا مايقول : كتب إليّ الخلدى ، ويقول : كتب الى أبو العباس الأصم ، وأخبرنا أبو الميمون بن راشد فى كتابه .....

ولكني رأيته يقول فى شيخه عبد الله بن جعفر بن فارس الذي سمع منه كثيراً ، وهو أكبر شيخ له : أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قُرِئ عليه . فيوهم أنه سمعه ، ويكون مما هو له بالاجازة .

ثم إطلاق الإخبار على ماهو بالإجازة مذهب معروف قد غلب استعماله على محدثي الأندلس وتوسعوا فيه ، واذا أطلق ذلك أبو نعيم فى مثل الأصم وأبي الميمون البجلى والشيخ الذين قد علم أنه ماسمع منهم ، بل له منهم اجازة ، كان له سائغاً ، والأحوط تجنبه .

حدثني أبو الحجاج الكلبي الحافظ (١) : أنه رأى خط الحافظ ضياء الدين ، قال : وجدت بخط أبي الحجاج بن خليل أنه قال : رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم .

قلت : فبطل ماتخيّله الخطيب ، وتوهمه ، وما أبو نعيم بمتهم ، بل هو صدوق عالم بهذا الفن (٢)

وقال الذهبي بعد مانقل كلام الخطيب فى أبي نعيم فى تساهله فى إطلاق الإخبار على الإجازة : " قلت : هذا مذهب رآه أبو نعيم وغيره ، وهو ضرب من التدليس (٣)

وقال الحافظ السخاوى : " قال شيخنا : انهم وان عابوه بذلك فيجاب عنه بأنه اصطلاح له خالف فيه الجمهور فقد صرح باصطلاحه حيث قال : اذا قلت : أخبرنا على الاطلاق من غير

---

(١) هو شيخ المؤلف إمام عصره فى الحديث الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢ .

(٢) سير اعلام النبلاء ١٧ / ٤٦١ .

(٣) ميزان الاعتدال ١ / ١١١ .

أن أذكر فيه إجازة أو كتابة أو كتب لى أو أذن لى ، فهو اجازة ، أو " حدثنا " فهو سماع . فاذا أطلق الإخبار على اصطلاحه عرف أنه أراد الاجازة ، فلا اعتراض عليه من هذه الحيثية ، بل ينبغي أن ينبه على ذلك لئلا يعترض عليه .

وأغرب من هذا كله ماقبل من أن أبا نعيم كان يقول فيما لم يسمعه من مشايخه بل رواه ـ اجازة : " أخبرنا فلان فيما قرئ عليه " ولا يقول : وأنا أسمع ، فيشتد الالتباس على من لم يعرف حقيقة الحال .

وفى " الحلية " له شيء من ذلك كقوله : أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قرئ عليه كما فى ترجمة عبد الرحمن بن مهدى ، وفى ترجمة محمد بن يوسف الاصبهانى (١)

٤ ـ ومن كان يذهب هذا المذهب فى تدليس السماع ، الإمام الحافظ الدارقطنى .

قال الذهبى فى ترجمته : " قال ابن طاهر : له مذهب فى التدليس ، يقول فيما لم يسمعه من البغوى : قرئ على أبى القاسم البغوى حدثكم فلان " (٢)

٥ ـ وكذلك الحافظ ابن دحية الكلبى ، عمر بن حسن المتوفى سنة (٦٣٣) .

قال الحافظ فى ترجمته : " وكان ممن يترخص فى الاجازة ، ويطلق عليها " حدثنا " وقرأت بخط الحافظ علم الدين القاسم أنه قرأ بخط الحافظ ابن الصلاح : سمعت " الموطأ " على الحافظ ابن دحية ، وحدثنا به بأسانيد كثيرة جدا ، وأقربها ماحدثه به الفقيهان أبو الحسن على بن حنين الكتاني ، والمحدث أبو عبد الله بن خليل القيسي . . . . .

قال ابن الذهبي : لم يلق ابن دحية هذين ، والجهد أن تكون روايته عنهما اجازة وكانا ببلاد العدوة ، لم يكونا بالاندلس ، فكان القيسي بمراكش ، وكان ابن حنين بفاس ، ولمتأخرى المغاربة مذهب فى اطلاق " حدثنا " على الاجازة ، وهذا تدليس " (٣)

قال الحافظ ابن الصلاح : " وخصص قوم الإجازة بعبارات لم يسلموا فيها من التدليس أو طرف منه ، كعبارة من يقول فى الإجازة : " أخبرنا مشافهة " إذا كان قد شافهه بالإجازة

---

(١) فتح المغيث ١ / ١١٤ ، وانظر حلية الاولياء . فى ترجمة محمد بن يوسف ٨ / ٢٢٥ و ٩ / ٣ فى ترجمة ابن مهدى .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٥١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٩٣ .

لفظاً ، وكعبارة من يقول : "أخبرنا فلان كتابة ، أو فيما كتب إليّ ، أو في كتابه" إذا كان قد أجازه بخطه .

فهذا وان تعارفه في ذلك طائفه من المحدثين المتأخرين فلا يخلو عن طرف من التدليس لما فيه من الاشتراك والاشتباه بما إذا كتب اليه ذلك الحديث بعينه (١)

وقال الحافظ ابن حجر : "البخاري لا يستجيز اطلاق التحديث في الاجازة" (٢)

ومن الالفاظ والاصطلاحات التي ذهب اليها بعض العلماء في الاجازة ، ماذكره الامام النووي في الارشاد : "وورد عن الامام الاوزاعي تخصيص الاجازة "بخبرنا" بالتشديد ، والقراءة عليه بـ "أخبرنا" واصطلى قوم من المتأخرين اطلاق "أنبأنا" في الاجازة ... واليه نحا الحافظ المتقن أبو بكر البيهقي" (٣)

وقال الحافظ في الفتح : "خصصوا الانباء بالاجازة التي يشافه بها الشيخ من يجيزه" (٤) .

ولقد كان الأئمة النقّاد على جانب عظيم من الحيطة في العبارة عن ألفاظ التحمل ، ومن ذلك ماذكره الامام الذهبي في ترجمة محدث مصر أبي اسحاق الحبال المتوفى سنة (٢٨٤) :

قال في ترجمته : "قال ابن طاهر : وكان مذهبه في الاجازة أن يقدمها على الإخبار يقول : "أجاز لنا فلان" ، ولا يقول : "أخبرنا فلان إجازة" يقول : ربما تسقط لفظة "اجازة" فتبقى اخبارا ، فاذا بدئ بها ، لم يقع شك .

قلت : لا حرج في هذا ، وانما هو استحسان" (٥)

٤ ـ المناولة :

في اللغة العطية ، ومنه في حديث الخضر" فحملوهما بغير نول "أي عطاء .

قال الحافظ : "صورة المناولة أن يعطي الشيخ الطالب الكتاب فيقول له : هذا سماعي من فلان ، أو هذا تصنيفي فاروه عني" (٦)

---

(١) علوم الحديث ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) فتح الباري ١/١٥٦ .

(٣) الارشاد ١/٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٤) فتح الباري ١/١٤٥ .

(٥) سير اعلام النبلاء ١٨/٥٠٠ .

(٦) فتح الباري ١/١٥٤ .

قال السيوطي : والأصل فيها ماعلّقه البخاري في كتاب العلم" أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لأمير السرية كتاباً ، وقال : لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا ، وكذا . فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس ، وأخبرهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم (١) وصله البيهقي والطبراني بسند حسن .

قال السهيلي : احتج به البخاري على صحة المناولة، فكذلك العالم اذا ناول التلميذ كتابا جاز أن يروى عنه مافيه ، قال : وهو فقه صحيح (٢) .

وقد بين الامام بدر الدين العيني وجه الاستدلال بالحديث فقال : أنه جاز له الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بما فيه . وان كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأه ، ولا هو قرأ عليه ، فلولا أنه حجة لم يجب قبوله ففيه المناولة ومعنى الكتابة (٣)

وممن اشتهر بالتحمل من طريق المناولة الامام العلامة الحافظ عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج المتوفى سنة (١٥٠) .

قال الذهبي في ترجمته : قلت: وكان ابن جريج يرى الرواية بالاجازة، والمناولة ويتوسع في ذلك ومن ثم دخل عليه في رواياته عن الزهري ، لانه حمل عنه مناولة، وهذه الاشياء يدخلها التصحيف. ولاسيما في ذلك العصر لم يكن حدث في الخط بعد شكل ولا نقط (٤)".

" وقال ابن جريج : لم أسمع من الزهري ، إنما أعطاني جزءاً كتبته (٥) .

وممّن نُسِبَ للأخذ بالمناولة الإمام الفقيه الحجة الليث بن سعد المتوفى سنة (١٧٥) :

قال الذهبي في " ميزان الاعتدال " أحد الاعلام والائمة، ثقة حجة بلا نزاع . وقال يحيى ابن معين : كان يتساهل في الشيوخ والسماع، وكان من أهل المعرفة. وذكر أبو داود الطيالسي أن رواية الليث عن بكير بن الأشج مناولة. قال عبد الله بن أحمد : ذكرت هذا لأبي فأنكره

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب مايذكر في المناولة وكتاب اهل العلم إلى البلدان ـــ ١٥٣/١ - ١٥٤.

(٢) تدريب الراوي ٤٤/٢ ، وانظر: الروض الأنف للسهيلي ٥٩/٢ .

(٣) عمدة القاري ٢٧/٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٣١/٦ وقد تقدم هذا الشاهد عند الكلام عن الإجازة .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦ .

وقال : الليث يقول : حدثني بُكَير، قد سمع من بكير نحو ثلاثين حديثاً .

قلت: لولا أن النباتي ذكر الليث في تذييله على الكامل لما ذكرته لانه ما هو بدون مالك ولا سفيان ، وما تساهل فيه الليث فهو دليل على الجواز، لأنه قدوة.(١)

ومن كان يأخذ الحديث مناولة، الامام عمرو بن أبي سلمة التنّيسي المتوفى سنة (٢١٤) :

قال الذهبي : " وقال أبو بكر الخلال : حدثنا أحمد بن يحيى الانطاكي ، حدثنا حميد بن زنجويه ، قال : لما رجعنا من مصر، دخلنا على أحمد بن حنبل فقال : مررتم بأبي عمرو بن أبي سلمة ؟ فقلنا : وما كان عنده ؟ انما كان عنده خمسين حديثا والباقي مناولة فقال : فالمناولة كنتم تأخذون منها وتنظرون فيها "(٢)

قال الحافظ في الفتح : " وعمرو بن أبي سلمة التنيسي ، وقد ضعفه ابن معين بسبب أن في حديثه عن الأوزاعي مناولة واجازة، لكن بيّن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول فيما سمعه " حدثنا " ولا يقول ذلك فيما لم يسمعه ، وعلى هذا فقد عنعن في هذا الحديث(٣) فدل على أنه لم يسمعه .

والجواب عن البخاري : أنه يعتمد على المناولة ويحتج بها ، وقصارى هذا الحديث أن يكون منها "(٤)

أما الفاظ الاداء بالمناولة فقد تقدم الحديث عنها مسهبا عند الكلام عن الفاظ الاداء بالاجازة .

٥ ـ المكاتبة :

وهي أن يكتب الشيخ الى الطالب وهو غائب شيئا من حديثه بخطه ، أو يكتب له ذلك وهو حاضر ، ويلتحق بذلك ما اذا أمر غيره بأن يكتب له ذلك عنه اليه "(٥)

واستدل الحافظ الذهبي لصحة المكاتبة بما سبق ذكره في دليل المناولة، فقال في ترجمة

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/٤٢٣

(٢) ميزان الاعتدال ٣/٢٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢١٣ .

(٣) وهو الحديث الذي أورده في كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز: حدثنا محمد حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي ... ٣/١٩٢ (١٢٤٠) .

(٤) فتح الباري ٣/١١٣ .

(٥) علوم الحديث ص ١٧٣ .

الامام محمد بن إسحاق : " وقال بعض الائمة : الذي يذكر عن هشام بن عروة من قوله : كيف يدخل على امرأتي ؟ لو صح هذا من هشام لجاز أن تكتب اليه . فان أهل المدينة يرون الكتاب جائزا ، لان النبي صلى الله عليه وسلم ، كتب لأمير السرية كتابا ، فقال له : " لا تقرأه حتى تبلغ موضع كذا وكذا " فلما بلغه قرأه وعمل به .

وكذلك الخلفاء ، والائمة يقضون بكتاب بعضهم إلى بعض (١)

وقال الحافظ ابن حجر : " شرط صحة الحجة بالمكاتبة عند أهل الحديث أن تكون الرواية صادرة الى المكتوب اليه ، وأن يكون الكتاب مختوما ، وحامله مؤتمنا ، والمكتوب اليه يعرف خط الشيخ (٢)

أما حكم المكاتبة فقد قال الحافظ ابن الصلاح : " والمذهب الاول - أى جواز المكاتبة هو الصحيح المشهور بين أهل الحديث ، وكثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم قولهم : كتب الى فلان : قال ثنا فلان " ، والمراد به هذا ، وذلك معمول به عندهم معدود في المسند الموصول ، وفيها اشعار قوى بمعنى الاجازة ، فهى وان لم تقترن بالاجازة لفظا فقد تضمنت الاجازة معنى (٣)

وقال الحافظ : " البخاري سوّى بين المناولة والمكاتبة ، ورجح قومٌ المناولةَ عليها ، لحصول المشافهة فيها بالاذن دون المكاتبة (٤)

وقال الحافظ أيضاً : منع منها قوم إذا تجرّدت عن الإجازة ، والمشهور الجواز (٥)

أما ألفاظ الأداء بطريق المكاتبة : فقد قال امام هذا الفن الحافظ ابن الصلاح : " ذهب

غير واحد من علماء المحدثين وأكابرهم ، منهم الليث بن سعد ومنصور الى جواز اطلاق " حدثنا " و " أخبرنا " في الرواية بالمكاتبة ، والمختار قول من يقول فيها : " كتب إليّ فلان : قال حدثنا

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٤١ - ٤٢ .

(٢) فتح الباري ١ / ١٥٥ - ١٥٦ وانظر ٦ / ٣٦ ، وهدي الساري ص ٣٦١ ، عمدة القاري ١ / ٢٧ .

(٣) علوم الحديث ص ١٧٤ .

(٤) فتح الباري ١ / ١٥٤ .

(٥) فتح الباري ١٣ / ١٣٨ .

فلان بكذا وكذا" ، وهذا هو الصحيح اللائق بمذاهب أهل التحرى والنزاهة (١)

وقال الحافظ ابن حجر: " جوز جماعة من القدماء اطلاق الاخبار فيها ، والصحيح أن لا يطلق الاخبار بل يقول : "كتب الى ، أو كاتبنى ،أو أخبرنى فى كتابه " . وممن يستجيز اطلاق الاخبار فيها ابن جريج (٢)

٦ - الإعـــــلام :

" اعلام الراوى للطالب بأنّ هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان ،أو روايته مقتصرا على ذلك (٣)

" والمختار ماذكر عن غير واحد من المحدثين وغيرهم من أنه لا تجوز الرواية بذلك .. ثم انه يجب عليه العمل بما ذكره له إذا صح إسناده ، وإن لم يَجُزْ له روايته عنه (٤)

٧ - الوصيـــــة :

بأن يوصى الراوى عند موته أو سفره بكتاب يرويه لشخص .

قال النووي :" والصواب أنه لا يجوز ذلك (٥) أي لا تجوز رواية الموصى له عن ذلك الموصى الراوى .

وقال الخطيب: " وعلى ذلك أدركنا كافة أهل العلم (٦) " أي عدم الجـــواز .

٨ - الوجـــادة :

بالكسر مصدر لوجد يجد ، مولّد غير مسموع من العـــرب . (٧)

---

(١) علوم الحديث ص ١٧٤.

(٢) فتح البارى ٦٦٧/٨ و ١٣٨/١٣.

(٣) علوم الحديث ص ١٧٥.

(٤) علوم الحديث ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٥) الارشاد ٤١٧/١.

(٦) الكفاية ص ٥٠٤ .

(٧) انظر : علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٧٨.

وسماها القاضي عياض بالخط، وقال : " هو الوقوف على كتاب بخط محدّث مشهور يعرف خطه ويصحّحه ، وإنْ لم يَلْقَهُ ولا سمع منه ، أو لقيه ولكن لم يسمع منه كتابه هذا "(١)

أما ألفاظ الأداء بالتحمّل بالوجادة :

فقد قال الحافظ العراقي : " لك أنْ تقول : وجدت بخط فلان ، . . . هذا اذا وثق بأنه خطه ، فإن لم يثق بأنه خطه فيحذر عن جزم العبارة بقوله : " بلغني عن فلان ، أو وجدت عنه ، أو وجدت بخط قيل : انه خط فلان ، أو قال لي فلان انه خط فلان ، أو ظننت انه خط فلان ، أو ذكر كاتبه أنه فلان بن فلان ، ونحو ذلك من العبارات الموضحة بالمستند في كونه خطه "(٢)

قال الامام ابن الصلاح : " ربما دلس بعضهم فذكر الذي وجد خطه وقال فيه : عن فلان ، أو قال فلان " . وذلك تدليس قبيح اذا كان بحيث يوهم سماعه منه . وجازف بعضهم فأطلق فيه " حدثنا وأخبرنا " وانتقد ذلك على فاعله "(٣)

قال الحافظ السخاوي مبيّنًا أسماء بعض من عرف بالرواية بالوجادة : " هم جماعة من المحدثين كبهز بن حكيم ، والحسن البصري ، والحكم بن مقسم ، وأبي سفيان ، وطلحة ابن نافع ، وعمرو بن شعيب ، ومخرمة بن بكير ، ووائل بن داود . حتى صرح به الحسن البصري لما قيل له : عمن هذه الاحاديث التي تحدثنا ؟ فقال : صحيفة وجدناها "(٤)

ومن دَلَّسَ وأطلق على الوجادة ألفاظ التحديث والاخبار اسحاق بن راشد الجزري :

قال القاضي عياض : " قدم اسحاق بن راشد الريَّ فجعل يقول : أخبرنا الزهري فَسُئِل أين لقيته ؟

فقال : لم ألقه . مررت ببيت المقدس فوجدت كتابًا له "(٥)

---

(١) الالماع ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢) شرح الفية العراقي ، لناظمها الامام العراقي ٢/١١٢ .

(٣) علوم الحديث ص ١٧٩ .

(٤) فتح المغيث ٢/١٣٧ .

(٥) الالماع ص ١١٩ .

أما حكم العمل بالوجادة: فقد قال النووى فى الارشاد : " واما العمل اعتمادا على

الوجادة، فنقل عن معظم المحدثين والفقهاء المالكيين وغيرهم أنه لا يجوز . وعن الشافعى وطائفة من نُظّار أصحابه جوازه .

وقطع بعض المحققين من الشافعيين (١) بوجوب العمل بها عند حصول الثقة . وهذا هو الصحيح الذى لا يتّجه غيره ، لأنه لو وقف العمل على الرواية لانسد بابه ، لتعذر شرط الرواية (٢)

واستدل الحافظ ابن كثير فى تفسيره ، وفى اختصار علوم الحديث للعمل بالوجادة بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح : " أيُّ الخَلْق أعجب إليكم ايماناً؟ قالوا : الملائكة قال : وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم ، وذكروا الانبياء قال : وكيف لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم ؟ قالوا : فنحن ؟ قال : وكيف لا تؤمنون وأنا بين اظهركم ؟ قالوا : فمن يارسول الله ؟ قال : قوم يأتون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بها (٣)

قال ابن كثير: فيؤخذ منه مدح من عمل بالكتب المقدسة بمجرد الوجادة لها . (٤)

قال البلقينى : وهذا استنباط حسن . (٥)

قال السخاوى : وفى الاطلاق نظر ، فالوجود بمجرده لا يسوّغ العمل . (٦)

وقال العلامة الجزائرى : وفى هذا الاستدلال نظر ، لأن تلك الصحف لم يأخذوا بها لمجرد الوجدان ، بل لوصولها إليهم على وجه الاتقان. (٧)

---

(١) هو الإمام الجوينى فى كتابه "البرهان فى أصول الفقه " ١/٦٤٨ .

(٢) الإرشاد ١/٤٢٣ .

(٣) رواه الحسن بن عرفة فى جزئه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، رقم(١٩)وله طرق كثيرة وفى بعضها : " بل قوم من بعدكم يأتيهم كتابٌ بين لَوْحين يؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم أجراً" وانظر طرقه وشواهده فى جزء بيبى الهرثمية رقم(١٠٤) ومجموع طرقه يرتقى الحديث الى درجة الحسن .

(٤) تفسير ابن كثير ١/٤١ ، اختصار علوم الحديث ص ١٢٨ .

(٥) محاسن الاصطلاح ص ٢٩٥ .

(٦) فتح المغيث ٢/١٣٩ .

(٧) توجيه النظر للعلامة الشيخ طاهر الجزائرى ص ٣٤٩ .وقال الإمام ابن القيم فى كتابه "إعلام الموقعين" ٢/١٥٢ . "ولم تزل الأمة تعمل بالكتب قديماً وحديثاً ، وأجمع الصحابة على العمل بالكتب وكذلك الخلفاء بعدهم ... والحفظ يخون والكتاب لا يخون" .

وقال الجزائرى أيضا مبيناً أهمية العمل بالوجادة ومزيته : " وقال بعضهم : قول القائل : وجدت بخط فلان اذا وثق بأنه خطه اقوى من قوله : قال فلان ، وذلك لان القول يقبل الزيادة والنقص ، والتغيير ، ولاسيما عند من يجيز النقل بالمعنى بخلاف الخط "(١)

ومن الأئمة الذين اشتهروا بالتحمل بطريق الوجادة :

١- عمرو بن شعيب : قال الذهبي : " قال أبو زرعة : إنما انكروا عليه لكثرة روايته عن أبيه عن جده ، وقالوا : إنما سمع أحاديث يسيرة وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها "(٢)

وقال أيضاً : وأما تعليل بعضهم بأنها صحيفة ، وروايتها وجادة بلاسماع ، فمن جهة أن الصحف يدخل فى روايتها التصحيف لاسيما فى ذلك العصر ، إذ لاشكل بعد فى الصحف ولا نقط بخلاف الأخذ من أفواه الرجال "(٣)

وقال أيضاً : " روايته عن أبيه عن جده ، إما منقطعة أو مرسلة ، ولا ريب أن بعضها من قبيل المسند المتصل ، وبعضها يجوز أن تكون روايته وجادة أو سماعاً ، فهذا محل نظر واحتمال .

ولسنا ممن نعد نسخة عمرو عن أبيه عن جده من أقسام الصحيح الذي لا نزاع فيه من أجل الوجادة ، ومن أجل أن فيها مناكير . فينبغى أن يتأمل حديثه ، ويتحايد ماجاء منه منكراً ويروى ماعدا ذلك فى السنن والأحكام محسنين لإسناده ، فقد احتج به أئمة كبار ، ووثقوه فى الجملة ، وتوقف فيه آخرون قليلاً ، وما علمت أنَّ أحداً تركه "(٤)

وقال الذهبي فى " الميزان " وبعضهم تعلَّل بأنها صحيفة رواها وجادة ، ولهذا تجنبها أصحاب الصحيح ، والتصحيف يدخل على الرواية من الصحف بخلاف المشافهة بالسماع .

ثم قال الذهبى : " أجبنا عن روايته عن أبيه عن جده بأنها ليست بمرسلة ولا منقطعة أما كونها وجادة أو بعضها سماع ، وبعضها وجادة ، فهذا محل نظر ، ولسنا نقول : أن حديثه من أعلى اقسام الصحيح ، بل هو من قبيل الحسن "(٥)

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤٩ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٥/ ١٦٩ .

(٣) المصدر السابق ٥/ ١٧٤ .

(٤) المصدر السابق ٥/ ١٧٥ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٢٦٤ - ٢٦٨ . وانظر : فى تأكيد صحة حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده التتمة التى كتبها الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة فى آخر كتاب بلغة الأديب فى مصطلح آثار الحبيب لمرتضى الزبيدى ص ٢١٠ - ٢١٧ .

٢- ومنهم : محمد بن اسحاق ، قال الذهبي في ترجمته : « قال أبو داود : سمعت أحمد يقول : كان ابن اسحاق يشتهي الحديث، فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه .

قلت: هذا الفعل سائغ، فهذا الصحيح للبخاري فيه تعليق كثير (١)

٣- ومنهم: يحيى بن أبي كثير اليمامي المتوفى سنة (١٢٩) :

قال الذهبي في ترجمته : " قلت: هو في نفسه عدل ، حافظ من نظراء الزهري ، وروايته عن زيد بن سلام منقطعة لأنها من كتاب وقع له (٢)

٤- ومنهم : الإمام الحافظ هدبة بن خالد ، المتوفى سنة(٢٣٥) على خلاف في ذلك :

قال الذهبي في ترجمته : " قال عبدان : سمعت عباس بن عبد العظيم يقول : هي كتب أمية بن خالد ، يعني الذي يحدّث بها هدبة .

قلت: رافق أخاه في الطلب، وتشاركا في ضبط الكتب، فساغ له أن يروى من كتب أخيه فكيف بالماضين لو رأونا اليوم نسمع من أي صحيفةٍ مصحّفة على أجهل شيخ له إجازة ، ونروي من نسخة أخرى بينهما من الاختلاف والغلط ألوان ، ففاضُلنا يصحّح ما تيسّر من حفظه ، وطالبنا يتشاغل بكتابه أسماء الأطفال ، وعالمنا ينسخ ، وشيخنا ينام ، وطائفة من الشبيبة في وادٍ آخر من المشاكلة والمحادثة .

لقد اشتفى بناكل مبتدع، ومجّنا كل مؤمن . أفهؤلاء الفثاء هم الذين يحفظون على الأمة دينها ؟

كلا ، والله . فرحم الله هدبة، وأين مثل هدبة ؟ نعم ما هو في الحفظ كشعبة (٣)

٥- ومنهم الإمام المقرئ حفص بن سليمان الأَسَدي :

قال الامام ابن ابي حاتم في " الجرح والتعديل " : " حدثنا أبي ، قال : قال أحمد ابن حنبل : قال يحيى بن سعيد أخبرني شعبة : أخذ مني حفص بن سليمان كتاباً فلم يرده ، وكان يأخذ كتب الناس فينسخها (٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٦ .

(٢) الميزان ٤/ ٤٠٢ - ٤٠٣ وانظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/ ٩٨ - ٩٩ .

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/ ١٧٣ ، وانظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٤١ .

٦- ومنهم : أبو علي ، الحسن بن علي ، ابن المُذْهِب المتوفى سنة (٤٤٤) :

قال الذهبي في ترجمته : " قال الخطيب : روى ابن المُذْهِب عن القطيعي حديثاً لم يكن سمعه منه .

قلت : لعله استجاز روايته بالوجادة فإنه قرن مع القطيعي أبا سعيد الحُرْفي "(١)

وبعد الحديث عن أقسام ووجوه تحمل الحديث، وما وقفنا عليه من أقوال الحافظ الذهبي التي زادت البحث شمولاً واستيعاباً ، أنبه الى أنَّ عدم الدقة ومراعاة هذه الجوانب التي ذكرها علماء الحديث ، من أسباب جرح الراوي ورد مروياته ، فقد قال الذهبي في ترجمة الإمام عبد الملك بن حبيب الأندلسي المالكي : " وكان موصوفاً بالحذق في الفقه كبير الشأن ، بعيد الصيت، كثير التصانيف إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن ، بل يحمل الحديث تهوُّراً كيف اتفق ، وينقله وجادةً واجازةً ولا يتعانى تحرير أصحاب الحديث "(٢)

---

(١) الميزان ١/ ٥١١ . وفي مسند أحمد أحاديث كثيرة نقلها عنه ابنه عبد الله يقول فيها : وجدت بخط أبي في كتابه ، ولم يستجز أن يرويها عن أبيه ، وهو راوية كتبه وابنه وتلميذه ، وخط أبيه معروف له ، وكتبه محفوظه عنده . وانظر : السير ١٧/ ٦٤١

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠٣ وقال الذهبي أيضاً ١٢/ ١٠٦ : "ومن ضعف ابن حبيب أبو محمد بن حزم ، ولا ريب أنه كان صحفيا ، وأما التعمد فكلا".

المبحث السابع

الرواية من أصل الكتاب وعدم الاتكال على الحفظ فقط . (١)

قال الذهبي في ترجمة الأوزاعي : "التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم بخلاف الرواية من كتاب محرَّر" .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام أبي داود الطيالسي : "فالورع أن المحدث لا يحدث إلا من كتاب كما كان يفعل ويوصى به امام المحدثين أحمد بن حنبل "(٢)

وقال أيضا في ترجمة الامام يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي : "قال الحاكم : حدثنا محمد بن صالح بن هانى ، حدثنا يحيى بن محمد ، سمعت علي بن المديني يقول : عهدى بأصحابنا ، وأحفظهم أحمد بن حنبل ، فلما احتاج أن يحدث لا يكاد يحدث الا من كتاب .

قلت : لان ذلك أقرب الى التحرى والورع ، وأبعد عن العجب "(٣)

وقال أيضا في ترجمة الامام العلامة أبي بكر أحمد بن اسحاق النيسابوري الشافعي المعروف بالصبغي المتوفى سنة (٣٤٢) بعد أن ساق بسنده الى الصبغي ، حدثنا أحمد بن القاسم ابن أبي مسارو ، حدثنا أبو معمر اسماعيل بن ابراهيم ، قال : أملى عليَّ ابن وهب من حفظه ، عن يونس، عن الزهري ، عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ليس على منتهب ولا مختلس ولا خائن قطع "(٤)

غريب جدا ، مع عدالة رواته ، فلا تنبغي الرواية الا من الكتاب، فاني أرى ابن وهب مع حفظه وهم فيه ، وللمتن اسناد غير هذا "(٥)

---

(١) سير ٧/ ١١٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٣

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٩ . وأورد هذا الخبر الخطيب في الجامع ٢/ ١٢

(٤) أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٣٨٠ ، والدارمي ٢/ ١٧٥ ، وأبوداود (٤٣٩٣) ، والترمذي (١٤٤٨) ، والنسائي (٤٩٧٥)وابن ماجه (٢٥٩١) ، والدارقطني ٣/ ١٨٧ ، والبيهقي ٨/ ٢٧٩ . وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الجبير ٤/ ٦٥ : رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان (٣٦١) والبيهقي من حديث أبي الزبير عن جابر قال : وأعلّه ابن القطان بأنه من عنعن أبي الزبير عن جابر، وهو غير قادح ، فقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج ، وفيه التصريح بسماع أبي الزبير له من جابر وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن عوف رواه ابن ماجه باسناد صحيح ، وآخر من رواية الزهري عن أنس أخرجه الطبراني في الأوسط في ترجمة أحمد بن القاسم (٥١٣) ، ورواه ابن الجوزي في العلل (١٣٢٥) من حديث ابن عباس وضعفه .

(٥) سير ١٥/ ٤٨٨ - ٤٨٩ .

ولأقوال الذهبي النقدية المتعلقة بالرواية من الكتاب ، وأنه أقرب الى التحرى والصواب ، وأبعد من الخطأ والعجب . . أحببت أن أفرد هذا الموضوع بهذا البحث المتواضع فأقول :

أفرد الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه " الجامع " فصلا في رواية المحدث من أصل كتابه وسماه : " اختيار الرواية من أصل الكتاب لانه أبعد من الخطأ وأقرب للصواب "(١) وقال فيه : " الاحتياط للمحدث ، والاولى به أن يروى من كتابه ، ليسلم من الوهم والغلط ، ويكون جديرا بالبعد عن الزلل .

وساق بسنده إلى أبي زرعة قال : سمعت أبا نعيم ـ وذكر عنده حماد بن زيد وابن علية ، وأنَّ حماداً حفظ عن أيوب ، وابن علية كتب ـ فقال : ضمنت لك أن كل من لا يرجع الى كتاب لا يؤمن عليه الزلل .

وساق بسنده إلى الإمام أحمد بن حنبل قال : " ماكان أحد أقل سقطاً من (ابن) المبارك ، كان رجلاً يحدِّث من كتاب ، ومن حدَّث من كتاب لا يكاد يكون له سقط كبير شئ وكان وكيع يحدث من حفظه ، ولم يكن ينظر في كتاب ، وكان يكون له سقط ، كم يكون حفظ الرجل "(٢)

وساق بسنده الى الامام أحمد أيضا قال : اذا اختلف وكيع وعبدالرحمن ، فعبدالرحمن أثبت ، لانه أقرب عهدا بالكتاب "

وساق بسنده الى عفان قال : " حدثنا يوما همام بن يحيى البصري ، قال : فقلت له : ان يزيد بن زريع حدثنا عن سعيد ، عن قتادة ، ذكر خلاف ذلك الحديث .

قال : فذهب فنظر في الكتاب ، ثم جاء فقال : ياعفان ، ألا ترانى أخطئ وأنا لاأعلم .

قال عفان : فكان همام اذا حدثنا بقرب عهد بالكتاب ، فقلما كان يخطئ .

قال : انى ومن سمع من همام بأخرة فهو أجود ، لأنَّ هشاماً كان في آخر عمره أصابته

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٠ - ١٣ .

(٢) الخطيب في الجامع ٢ / ١١ ، وأورد هذا الخبر الذهبي في السير ٨ / ٤٢١ ، ووقع في المطبوع من " الجامع " : المبارك والصواب : ابن المبارك كما جاء على الوجه صحيحاً في السير .

زمانه فكان يقرب عهده بالكتاب ، فقلما كان يخطئ "[١]

وساق الخطيب في جامعه أيضا[٢] بسنده الى الامام يحيى بن معين قال : " قال لي عبد الرزاق : اكتب عني ولو حديثا واحدا من غير كتاب ، فقلت : لا ، ولا حرف "

وساق بسنده الى الامام علي بن المديني قال : " ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، ويلفني أنه لا يحدث الا من كتاب ، ولنا فيه أسوة ".

وقال ابن المديني أيضا : " قال لي سيدي أحمد بن حنبل : لا تحدثني الا من كتاب "

وأورد بسنده عن محمد بن ابراهيم بن مُرَتِّع الحافظ قال : قدم علينا أبو بكر بن أبي شيبة فانقلبت به بغداد ، ونصب له المنبر في مسجد الرصافة ، فجلس عليه ، فقال من حفظه : حدثنا شريك . ثم قال : هي بغداد ، وأخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها . يا أباشيبة ، هات الكتاب ".

وساق بسنده أيضا الى علي بن المديني أنه أقعد بسامرا على منبر فقال : يقبح بمن جلس هذا المجلس أن يحدث من كتاب ، فأول حديث حدث من حفظه غلط فيه ، ثم حدث سبع سنين من حفظه لم يخطئ في حديث واحد "[٣]

ثم عقد الحافظ الخطيب فصلاً في " جواز رواية المحدِّث من حفظه "[٤] فقال :

الرواية عن الحفظ جائزة لمن كان متقنًا لها ، متحفظاً فيها ، وساق بسنده إلى عبد الرحمن ابن مهدي قال : " الحفظ الاتقان ".

ثم قال : - وينبغي مع هذه الحال أن لا يغفل الراوي عن مطالعة كتبه وتعاهدها والنظر فيها

---

(١) الخطيب في الجامع ٢ / ١١ ، وشرح علل الترمذي لابن رجب ٢ / ٥٨٩ ، وقال الحافظ ابن حجر في هدى الساري ص٤٤٩ : قلت : وهذا يقتضي أن حديث همام بأخرة أصح ممن سمع منه قديما ، وقد نص على ذلك أحمد ، وقد اعتمده الائمة الستة " فعلى هذا يقال في همام : " تمتن بأخره " بخلاف كثير من الرواة الذين يذكر فيهم : " تغير بأخره " . وانظر : الرفع والتكميل ص ١٦١ .

(٢) انظر : الجامع للخطيب ٢ / ١٢ - ١٣ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ١٣ .

(٤) الجامع ٢ / ١٣ - ١٦ .

وساق بسنده عن ابن عمر أنه كان لا يخرج كل غداة حتى ينظر فى كتبه .

ثم قال : ويحدث بما لا يداخله فيه الشك ، وماشك فى حفظه لزمه أن يمسك عنه .

وساق بسنده الى عبدالرحمن بن مهدى قال : " كنت أسأل سفيان فيقول : أخر هذا ، أخر هذا ، لم أطالع كتبى منذ أربع سنين ".

كما أفرد الخطيب فى كتابه " الجامع " بابا فى " حكم من روى من حفظه حديثا فخولف فيه "[1] فقال :

يلزم الراوى اذا خالفه فيما رواه راو غيره أن يرجع الى أصل كتابه فيطالعه ويستثبت منه .

وأورد الخطيب قصة إنكار يحيى وعبدالرحمن على حجاج بن محمد الترمذى فى روايته حديثا ، فأخرج اليهما كتابه الاصل كما حدث به من حفظه .

قال الخطيب : وكان اخراج حجاج أصل كتابه حجة له على يحيى بن سعيد وعبدالرحمن ابن مهدى ، وزالت المعهود عنه فيما أنكراه عليه ، وكذلك يلزم كل من روى من حفظه ماخولف فيه ، وأنكر عليه أن يفعل اذا كان قادرا على الاصل ، أو يمسك عن الرواية اذا تعذر ذلك عليه .

وساق بسنده الى يحيى بن معين قوله : " هما ثبت حفظ وثبت كتاب ، قال : ـ أى اسماعيل ابن محمد الجبرينى ـ فقلت له : يا أبا زكريا أيهما أحب اليك ثبت حفظ أو ثبت كتاب؟ قال : ثبت كتاب "[2].

وقال الخطيب أيضا : " وينبغى للطالب اذا دون عن المحدث مارواه له من حفظه أن يبين ذلك حال تأديته ، لتبرأ عهدته من وهم ان كان حصل فيه ، فان الوهم يسرع كثيرا الى الرواية عن الحفظ "[3].

---

(١) الجامع ٢ / ٣٨ - ٤١ .

(٢) الجامع ٢ / ٣٨ ، وقال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٥ : ٢٦٠ فى ترجمة أبى صالح عبدالله بن صالح المصرى ، كاتب الليث قال أبوهارون الخريبي : مارأيت أثبت من أبى صالح ، وسمعت يحيى بن معين يقول : هما ثبتان : ثبت حفظ وثبت كتاب ، وأبوصالح كاتب الليث : ثبت كتاب " انتهى .

(٣) الجامع ٢ / ٤١ .

وتكلم الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه " شرح علل الترمذى " عن قوم من الثقات لا يذكر أكثرهم غالبا في أكثر كتب الجرح ، وقد ضعف حديثهم إما في بعض الأوقات ، أو في بعض الأماكن ، أو عن بعض الشيوخ .

والذى نقصده من ايراد بعض الامثلة التى ذكرها الحافظ ابن رجب بيان وقوع الوهم والخطأ في الرواية من الحفظ دون الكتاب وذكر من عرف بذلك .

فالنوع الاول من ضعف حديثه في بعض الاوقات دون بعض ، وهؤلاء هم الثقات الذين خلطوا في آخر عمرهم (١) ويلتحق بهؤلاء من أُضِرَّ في آخر عمره ، وكان لا يحفظ جيدا ، فحدث من حفظه أو كان يلقن فيتلقن (٢)

ويلتحق بهؤلاء من احترقت كتبه فحدث من حفظه فوهم ، كابن لهيعة (٣)

ومن هذا النوع أيضا : قوم ثقات لهم كتاب صحيح ، وفي حفظهم بعض شئ ، فكانوا يحدثون من حفظهم أحيانا فيغلطون ، ويحدثون أحيانا من كتبهم فيضبطون . (٤)

١ - فمنهم : عبد الرزاق بن همام الصنعانى ، قال يحيى بن معين : " ماكتبت عن عبد الرزاق حديثا واحدا الا من كتابه "

٢ - ومنهم : عبد العزيز بن محمد الدراوردى : قال يحيى بن معين : " الدراوردى ماروى من كتابه فهو أثبت من حفظه " .

٣ - ومنهم : همام بن يحيى العوذى البصرى ، أحد الثقات المشهورين ، قال يزيد ابن زريع وعبد الرحمن بن مهدى : " كتابه صحيح ، وحفظه ليس بشئ .

٤ - ومنهم : شريك بن عبد الله النخعى قاضى الكوفة ، قال يعقوب بن شيبة وغيره : كتبه صحاح ، وحفظه فيه اضطراب " وفرق آخرون بين ماحدث به في آخر عمره بعد ولايته القضاء ، فضعفوه ، لاشتغاله بالقضاء عن حفظ الحديث ، وبين ماحدث به قبل ذلك فصححوه .

---

(١) انظر : شرح علل الترمذى ، لابن رجب ٢ / ٥٥٢ - ٥٧٦ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٥٧٦ - ٥٨٤ . وانظر مبحث " التلقين " .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٥٨٤ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٥٨٤ - ٦٠١ .

٥ - ومنهم حفص بن غياث النخعي قاضي الكوفة ، قال أبوزرعة : ساء حفظه بعد ما استقضي ، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح ..

٦ - ومنهم : شبيب بن سعيد الحَبَطي البصري : قال علي بن المديني : "ثقة وكتابه كتاب صحيح " وقال ابن عدي : روى عنه ابن وهب أحاديث مناكير ، فلعل شبيباً حدث بمصر في تجارته اليها ، كتب عنه ابن وهب من حفظه فيغلط ويهم .

٧ - ومنهم : إبراهيم بن سعد الزهري ، أحد الأعيان الثقات المتفق على تخريج حديثهم . قال أحمد : كان يحدث من حفظه فيخطئ ، وفي كتابه الصواب "

٨ - ومنهم : سليمان بن داود ، أبوداود الطيالسي البصري : حدَّث من حفظه فوهم وكان حفظه كثيراً جداً (١)

قال الإمام الذهبي في ترجمته : "وقد أخطأ في عدّة أحاديث لكونه كان يتّكل على حفظه ، ولا يروي من أصله ، فالورعُ أنَّ المحدّث لا يحدّثُ إلا من كتابٍ كما كان يفعل ويوصي به إمام المحدّثين أحمد بن حنبل ، ولم يخرّج البخاري لأبي داود شيئاً لأنه سمع من عِدّة من أقرانه فما احتاج اليه "(٢)

٩ - ومنهم : يونس بن يزيد الأيلي : قال أحمد : إذا حدّث من حفظه يخطئ . وقال ابن مهدي : لم أكتب حديث يونس بن يزيد إلا عن ابن المبارك ، فإنه أخبرني أنه كتبها عنه من كتابه ".(٣)

وقال الحافظ ابن حجر في " هدي الساري " : " وثّقه الجمهور مطلقاً ، وانما ضعفوا بعض روايته حيث يخالف أقرانه أو يحدّث من حفظه ، فإذا حدّث من كتابه فهو حجة "(٤)

١٠ - ومنهم : عبدالصمد بن حَسَّان ، ذكر البخاري في تاريخه : أنه يهم من حفظه . قال : وأصله صحيح .(٥)

---

(١) شرح علل الترمذي ، لابن رجب ٢/٥٩٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٣٨٣ .

(٣) شرح علل الترمذي ٢/٥٩٧ .

(٤) هدي الساري ص ٤٥٥ .

(٥) شرح علل الترمذي ٢/٥٩٨ .

١١ - ومنهم : يحيى بن أيوب المصري : قال أحمد : كان إذا حدَّث من حفظه يخطئ ، واذا حدث من كتابه فليس به بأس .(١)

قال الذهبي في "المغني" : ثقة حجة، ولاسيما إذا حدَّث من كتابه ، وروى حنبل عن علي قال : هو في قَتَادة ضعيف لأنه ذهب كتابه "(٢)

١٢ - ومنهم : سويد بن سعيد ، قال أبوزرعة : "أما كتبه فصحاح ، كنت أتتبع أصوله وأكتب منها ، وأما إذا حدَّث من حفظه فلا "(٣)

١٣ - ومنهم : أبو أويس المَدَني : قال البخاري : ماروى من أصل كتابه فهو أصح (٤)

١٤و١٥ - ومنهم : إبراهيم بن طهمان وأبوحمزة السكري . قال ابن المبارك : "كانا صحيحي الكتب "

قال الحافظ ابن رجب : هذا يدلُّ على أنَّ حفظهما كان فيه شئ عنده (٥)

والنوع الثاني : من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض (٦)

ومن هؤلاء : مَن حدَّث في مكان لم يكن معه فيه كتبه فخلط، وحدَّث في مكان آخر من كتبه فضبط .

١ - فمنهم : مَعْمَر بن راشد : حديثه بالبصرة فيه اضطراب كثير، وحديثه باليمن جيد .

قال أحمد في رواية الأثرم : "حديث عبد الرزاق عن مَعْمَر أحبُّ إليَّ من حديث هؤلاء البصريين ، كان يتعاهد كتبه وينظر - يعني باليمن - وكان يحدثهم بخطأ بالبصرة"

وقال يعقوب بن شيبة : "سماع أهل البصرة من معمر حين قدم عليهم فيه اضطراب لأن كتبه لم تكن معه "(٧)

---

(١) المصدر السابق ٢/٥٩٩.

(٢) المغني للذهبي (٦٨٣٨).

(٣) شرح علل الترمذي ٢/٦٠٠.

(٤) المصدر السابق ٢/٦٠٠.

(٥) المصدر السابق ٢/٦٠١.

(٦) شرح العلل لابن رجب ٢/٦٠٢.

(٧) المصدر السابق ٢/٦٠٣.

قال الحافظ الذهبي : " ومع كون معمر ثقه ثبتاً ، فله أوهام لاسيما لما قدم البصرة لزيارة أمه ، فوقع للبصريين عنه أغاليط ، وحديث هشام وعبد الرزاق عنه أصح ، لانهم أخذوا عنه من كتبه "(١)

وقال الحافظ ابن حجر في " الفتح " في رواية البصريين عنه مقال ، لانه حدثهم من حفظه "(٢)

٢ - ومنهم : هشام بن عروة : قال الامام أحمد : " كأنَّ رواية أهل المدينة عنه أحسن ، أو قال : أصح ".

قال الحافظ ابن رجب : هذا فيما نرى أن كتبه لم تكن معه بالعراق ، فيرجع اليها ، والله أعلم "(٣)

٣ - ومنهم : يزيد بن هارون : قال أحمد : يزيد بن هارون من سمع منه بواسط هو أصح ممن سمع منه ببغداد ، لأنه كان بواسط يلقن فيرجع الى مافي الكتب "(٤)

وقال الحافظ ابن حجر في " نكته على ابن الصلاح " : " من اعتمد في روايته على مافي كتابه لا يعاب ، بل هو وصف أكثر رواة الصحيح من بعد الصحابة وكبار التابعين ، لأن الرواة الذين للصحيح على قسمين :

١ - قسم كانوا يعتمدون على حفظ حديثهم ، فكان الواحد منهم يتعاهد حديثه ويكرر عليه متثبتا . وسهل ذلك عليهم قرب الاسناد ، وقلة ماعند الواحد منهم من المتون ، حتى كان من يحفظ منهم ألف حديث يشار إليه بالأصابع ومن هنا دخل الوهم والغلط على بعضهم ، لما جُبل عليه الإنسان من السهووالنسيان .

٢ - وقسم كانوا يكتبون مايسمعونه ويحافظون عليه ، ولا يخرجونه من أيديهم ، ويحدثون منه ، وكان الوهم والغلط في حديثهم أقل من أهل القسم الاول ، الا من تساهل منهم ، كمن حدث من غير كتابه ، أو أخرج كتابه من يده الى غيره ، فزاد فيه ونقص وخفي عليه . فتكلم الائمة فيمن وقع له ذلك منهم .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ١٢

(٢) فتح الباري ٣ / ٥٤٩

(٣) شرح العلل ٢ / ٦٠٤ - ٦٠٥

(٤) المصدر السابق ٢ / ٦٠٦

واذا تقرر هذا ، فمن كان عدلاً لكنه لا يحفظ حديثه عن ظهر قلب ، واعتمد على ما فى كتابه ، فحدَّث منه ، فقد فعل اللازم له ، وحديثُه على هذه الصورة صحيح بلا خلاف"(١)

فتلخّص من كلام الحافظ ابن حجر أنَّ اعتمادَ الراوى العدل على كتابه دون حفظه لا يعاب به ، بل أفضل لقلة خطئه . وأنَّ الخطأ فى حديث من اعتمد على حفظه أكثر منه فى حديث من اعتمد على كتابه ، لما جُبِل عليه الانسان من السهو والنسيان . . . وما أحسنَ كلمة الذهبى التى افتتحت بها هذا البحث : "فالورعُ أنَّ المحدِّث لا يحدث إلا من كتاب "، "لأنَّ ذلك أقرب إلى التحرِّي والورع وأبعدُ عن العُجْب " .

---

(١) النكت على ابن الصلاح ١/ ٢٦٩، وانظر فى أخبار الائمة المحدثين فى حفظ الكتاب والمحافظة عليه من أن تمتد اليه يد بالتغيير والتبديل حاشية الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة على الرفع والتكميل ص ١٣٣ - ١٣٤

المبحث الثامن

معرفة الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الأول

فوائد في معرفة الصحابة رضي الله عنهم

اعتنى الأئمة المحدثون بمعرفة الصحابة رضي الله عنهم ، من تعريف الصحابي ، وطرق إثبات الصحبة ، وبيان طبقات الصحابة وتعدادهم . . وما إلى ذلك .

قال الإمام ابن الصلاح في مقدمته المشهورة في النوع التاسع والثلاثين : " معرفة الصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين، هذا علم كبير قد ألَّف الناس فيه كتباً كثيرة . . " (١)

وقال الإمام النووي في الارشاد : " هذا علم كبير عظيمُ الفائدة ، وبه يُعرف المرسل من المتصل " (٢)

وقال في شرحه على صحيح مسلم : " هذا الفصل - أي معرفة الصحابي والتابعي - مما يتأكد الاعتناء به ، وتمسُّ الحاجة اليه ، فبه يعرف المتصل من المرسل " (٣)

وقد اعتنى الذهبي رحمه الله تعالى من خلال تراجمه للصحابة وغيرهم في كتابة " سير أعلام النبلاء " بذكر كثير من الفوائد . وقبل نقل هذه الفوائد أحببت أن أقوم بتعريف جامع للصحابي .

الصاحب في اللغة : اسم فاعل ، من صحب يصحب فهو صاحب . والصاحب مشتق من الصحبة ، وهي في اللغة الملازمة والانقياد . (٤)

وفي العرف : الصاحب من طالت صحبته ، وكثرت ملازمته على سبيل الاتباع . (٥)

تعريف الصحابي عند جمهور المحدثين :

قال الامام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : " ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه . " (٦)

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٩١ .

(٢) الارشاد للنووي ٢ / ٥٨٤ .

(٣) شرح النووي على مسلم ١ / ٣٥ .

(٤) انظر : لسان العرب ١ / ٥١٩ ، المصباح المنير ص/ ٣٣٣ .

(٥) انظر : جامع الاصول لابن الاثير ١ / ٣٤ ، والمستصفى ص ١٩٠ .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح ٧ / ٤ .

قال الحافظ ابن حجر : يعني أنّ اسم صحبة النبيّ صلى الله عليه وسلم يُسْتَحَقُّ لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة ، وان كان العرف يخصُّ ذلك ببعض الملازَمَـــةِ. ويطلق أيضاً على مَنْ رآه رؤيةً ولو على بُعْد، وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح ، الا أنه هل يشترط في الرائي بحيث يميز ما رآه أو يكتفى بمجرد حصول الرؤية ؟ محل نظر، وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني.(١)

مذهب عاصم الاحول وسعيد بن المسيب في تحقيق الصحبة :

قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن سَرْجِس المزني الصحابي المعمر :" قال أبو عمـــر ابن عبد البر : لا يختلفون في ذكره في الصحابة على قاعدتهم في السماع واللقاء ، فأما قول عاصم الاحول : ان عبد الله بن سرجس رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لـــه صحبة ، فانه أراد الصحبة التي يذهب اليها سعيد بن المسيب وغيره من طول المصاحبـة والله أعلم "(٢)

قال الحافظ ابن حجر: " ومنهم من بالغ ، فكان لا يعد في الصحابة الا من صحـــب الصحبة العرفية ، كما جاء عن عاصم الاحول هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة أحاديث ، وهي عند مسلم وأصحاب السنن ، وأكثرها من رواية عاصم عنه ، ومـن جملتها قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له(٣). فهذا رأى عاصم أن الصحابـــي من يكون صحب الصحبة العرفية .

وكذا روى عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد في الصحابة الا من أقام مع النـــبي صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا ، أو غزا معه غزوة فصاعدا "(٤)

ونقل ذلك الخطيب البغدادي في " الكفاية " بسنده عن الواقدي أنه قال : أخبرنـــي طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان سعيد بن المسيب يقول :الصحابة

---

(١) فتح الباري ٧ / ٣ ، وانظر أيضا ١/١٧٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٤٢٦ ، وانظر الاستيعاب ٩١٦ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٣٤٦) ، وأحمد في مسنده ٥/ ٨٢ .

(٤) فتح الباري ٧ / ٤ .

لا نعد هم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين .(١)

قال النووى : " وهذا إن صحَّ عنه راجع إلى المحكي عن الأصوليين ،(٢) لكن مقتضـــــاه ، أن لا يعد جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه فى فقد ظاهر ما اشترطه صحابيا ، ولا خلاف فى عده صحابيا ".(٣)

قال الحافظ ابن حجر : " والعمل على خلاف هذا القول ، لانهم اتفقوا على عد جمـــع جم فى الصحابة ، لم يجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم الا فى حجة الوداع . . "(٤)

وقد بين الامام الذهبى فى بعض تراجمه هذا الاختلاف فى تعريف الصحابى ، وبين أن مرد كثير من الاختلاف انما هو يحمل على التفريق بين الصحبة التامة والصحبة العامة .

قال فى ترجمة الصحابى المعمر أبو عِنْبة الخولانى ، شهد اليرموك ، وصاحب معـــاذ ابن جبل ، وسكن حمص : " قال يحيى بن معين : قال أهل حمص : هو من كبار التابعـــين وأنكروا أن تكون له صحبة .

قلت : هذا يحمل على إنكارهم الصحبة التامة لا الصحبة العامة "(٥)

وأما الصحابة غير المميزين من صغار الصحابة ، فقد عدهم الذهبي فى كتابه فى طبقـــة كبار التابعين ، واعتبر صحبتهم مقيدةً لا مطلقة .

قال فى ترجمة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي : " ولا صحبة لعبد الرحمـــن ، بل له رؤية ، وتلك صحبة مقيدة "(٦)

---

(١) الكفاية ص ٩٩ .

(٢) ذهب جمهور الفقهاء والاصوليين فى تعريف الصحابى الى طول الصحبة وكثرة المجالسة ، وانظر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٦٢ .

(٣) الارشاد للنووى ٢ / ٥٨٧ ـ ٥٨٨ .

(٤) فتح البارى ٧ / ٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٨٤ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٨٤ .

وقال فى ترجمة هاشم بن عتبة بن أبى وقاص الزهري : وبعضهم عدّه فى الصحابة باعتبار إدراك زمن النبوة (١)

وقال فى ترجمة طارق بن شهاب : " رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، وغزا فى خلافة أبى بكر غير مرة، وأرسل عن النبى صلى الله عليه وسلم" (٢)

وقال فى ترجمة أم كلثوم بنت على بن أبى طالب : " ولدت فى حدود سنة ست من الهجرة ورأت النبى صلى الله عليه وسلم ولم تروعنه شيئًا " (٣)

وقال فى ترجمة عبد الله بن ثعلبة : " مسح النبى صلى الله عليه وسلم رأسه فوعى ذلك" (٤)

وهؤلاء جميعا ذكرهم الذهبى فى طبقة كبار التابعين ، وذكر معهم أيضا : محمد بن أبى بكر الصديق ، ومحمود بن لبيد (٥)

قال الحافظ ابن حجر : إن عمل من صنف فى الصحابة يدل على عدم اشتراط التمييز، فإنهم ذكروا مثل محمد بن أبى بكر الصديق ، وانما وُلد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة شهور وأيام .." (٦) غير أنّ ثبوت الصحبة لهم إنما هي من حيث شرف الصحبة، لا من حيث الرواية ، فإنهم فيها فى حكم كبار التابعين .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٧ . وقد أخرج أبوداود فى سننه حديث طارق بن شهاب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " الجمعة حق واجب على كل مسلم" الحديث قال أبوداود عقيبه : طارق بن شهاب قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع. فدل إخراجه الحديث فى سننه على أنه مسند . وانظر منيف الرتبة (ق ٣٥ ب)

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/٥٠٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/٥٠٣ .

(٥) انظر : المرجع السابق ٣/٤٧٦ ، ٥٠٤ .

(٦) فتح البارى ٧/٣ - ٤ وانما ذكرهم من صنف فى الصحابة ليستكملوا بذكرهم القرن الذى أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم بأنه خير القرون ، لا لانهم من الصحابة فقد حكموا على روايتهم بالارسال . وانظر منيف الرتبة ق (٣٧ أ) .

والذهبيُّ ـ رحمه الله ـ في عدِّه لهؤلاء في طبقة كبار التابعين يذهب الى عدم اعتبار ثبوت الصحبة ، وأنها اذا اعتبرت فهي مقيدة بالرؤية أو إدراك زمن النبوة .

وقد ذهب الى ذلك الامام العلائي رحمه الله فقال : " ان لهم رؤية وليست لهم صحبة "(١)

وقال أيضا : " من ولد في حياته صلى الله عليه وسلم من أبناء الصحابة ومات النبي وهو ابن سنة ، ونحو ذلك ، فلا يطلق على أحد من هؤلاء اسم الصحبة ، لا بطريق الحقيقة ، ولا بطريق المجاز "(٢)

ومن الفوائد المنثورة التي ذكرها الذهبي فيما يتعلق بمعرفة الصحابة رضي الله عنهم هذه الفوائد التي أسوقها مرتبة :

* أربعة اخوة شهدوا بدرا :

قال في ترجمة عاقل بن أبي البكير وخالد وإياس وعامر بن أبي البكير : " قلت : ما شهد بدرا اخوة أربعة سواهم "(٣)

* أربعة صحابيون أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم هم وأولادهم :

قال الذهبي في ترجمة أسماء بنت أبي بكر : " وهي ، وأبوها ، وجدها ، وابنها ابن الزبير ، أربعتهم صحابيون "(٤)

وقال النووي في الارشاد : " ولا يعرف أربعة أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم هم وأولادهم

---

(١) جامع التحصيل ص ٢٢٣ .

(٢) منيف الرتبة ق (٣٩ ب) .

(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ١٨٥ - ١٨٧ . وقال النووي في الارشاد ٢/ ٦٠٥ : ولا يعرف سبعة اخوة لام شهدوا بدرا الا بنو عفراء : عوذ واخوته . اهـ وهم معاذ وخالد وإياس وعاقل وعامر وعوف وانظر التدريب ٢/ ٢٣٣ .
وقال النووي أيضا في الارشاد ٢/ ٦٠٥ : ولا يعرف مسلم ابن مسلمين شهد بدرا الا عمار بن ياسر أمه سمية .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٨٨ .

إلا فى ذرية الصديق رضي الله عنهم . وهم : أبو بكر الصديق ، وأبو أبو قحافة، وابنه عبد الرحمن ، وابنه أبو عتيق .(١)

ومثلهم : عبد الله بن أسماء بنت أبى بكر ابن أبى قحافة "(٢)

* الذين يشبهون بالنبى صلى الله عليه وسلم من الصحابة :

قال الذهبى فى ترجمة أبى سفيان بن الحارث ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم : " وقيل : كان الذين يشبهون بالنبى صلى الله عليه وسلم ، جعفر، والحسن بن على ، وقثم بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث "(٣)

* الصحابة الذين سماهم الله تعالى فى كتابه :

قال الذهبى فى ترجمة الصحابى زيد بن حارثة المسمى فى سورة الاحزاب : " ولم يسم الله تعالى فى كتابه صحابيا باسمه الا زيد بن حارثة وعيسى بن مريم عليه السلام الذى ينزل حكما مقسطا ويلتحق بهذه الامة المرحومة فى صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعها . . "(٤)

* صحابي من وجه وتابعي من وجه :

قال الذهبي فى أخبار النجاشي أصحمه ملك الحبشة : " معدود فى الصحابة رضى الله عنهم ، وكان ممن حسن اسلامه ولم يهاجر ، ولا له رؤية ، فهو تابعى من وجه ، صاحب من وجه ، وقد توفى فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب "(٥)

* آخر الصحابة موتاً :

قال الذهبى فى ترجمة الصحابى أبى الطفيل ، عامر بن واثلة رضى الله عنه : " خاتم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا ، واستمر الحال على ذلك فى عصر

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة . انظر: أسد الغابة ٥/ ١٠٣
(٢) الارشاد للنووى ٢ / ٦٠٥
(٣) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٠٣
(٤) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٢٠
(٥) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٢٨

التابعين وتابعيهم ، وهلم جرا ، لا يقول آدمي : انني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نبغ بالهند بعد خمس مئة عام بابا رتن ، فادعى الصحبة ، وآذى نفسه ، وكذبه العلماء . فمن صدقه في دعواه ، فبارك الله في عقله ، ونحن نحمد الله على العافية "(١)

وقال أيضا في ترجمة رتن الهندي المتوفى سنة (٦٣٢) : " تجرأ على الله ، وزعم بقلة حياء ، أنه من الصحابة ، وأنه ابن مئة سنة وخمسين سنة ، فراج أمره على من لا يدري . وقد أفردته في جزء ، وهتكت باطلة "(٢)(٣)

وقال الذهبي أيضا في ترجمته في " ميزان الاعتدال " : " رتن الهندي ، وماأدراك مارتن ؟ شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد الست مئة ، فادعى الصحبة ، والصحابة لا يكذبون ، وهذا اجتراء على الله ورسوله ، وقد ألفت في أمره جزءا . . "(٤)

وقال العلائي في " منيف الرتبة " " وأن مثل هذه المرتبة الشريفة لم يدعها أحد في ذلك العصر كذبا ، بخلاف الأعصار المتأخرة ، فقد رويت أحاديث عن جماعات ادعوا أنهم عُمِّروا وأن لهم صحبة ، كما قد أولع كثير في هذه الازمان بحديث " رتن الهندي ، الذي ادعى الصحبة ، وأنه عاش إلى نحو الستمائة والخمسين ، ولعله لا وجود له البتة ، ووضعت عليه هذه الاحاديث ، وان كان له وجود ، وادعى مثل ذلك ، فهو كذاب قطعاً ، لا يسترتيب أحد من علماء أهل الاثر في ذلك "(٥)

قال النووي في " الإرشاد " : آخرهم موتا على الاطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة ، مات سنة مئة من الهجرة "(٦)

والصواب : أنه مات سنة عشر ومائة كما رجحه الذهبي فقال : " وقال وهب بن جرير :

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٦٧ - ٤٦٨

(٢) واسم هذا الجزء " كسر وثن رتن " انظر : الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ص ٢١٣-٢١٥

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٦٧

(٤) ميزان الاعتدال ٢ / ٤٥

(٥) منيف الرتبة للعلائي ق (٤٥ ب) .

(٦) الارشاد ٢ / ٦٠٣ .

سمعت أبى يقول : كنت بمكة سنة عشر ومئة ، فرأيت جنازة ، فسألت عنها ، فقالـــــوا : هذا أبو الطفيل .

قلت : هذا هو الصحيح من وفاته لثبوته ، ويعضده ماقبله ، ولو عمر أحد بعده كما عمر هو بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، لعاش إلى سنة بضع ومئتين "[1]

المطلب الثانى

تفاوت الصحابة رضى الله عنهم فى الفضل والعدالة

وبيان من هو أفضل الصحابة

جرت سنة الله تعالى فى خلقه أن يفاضل بين مخلوقاته ، فلم يجعلهم فى منزلة واحدة ، ولا مرتبة سواء .

والصحابة كغيرهم من سائر الخلق ، قد وقع بينهم التفاضل ، فهم ليسوا فى درجـــة واحدة .

ومما يؤكد تفاوت الصحابة فى الفضل قول الله عزوجل : (لا يستوى منكم من أنفق مـــن قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى)[2]

قال الإمام القرطبى مبينا تفاضل الصحابة رضى الله عنهم : "اشتركوا فى الصحبة ثـــم تباينوا فى الفضائل ، بما منحهم الله من المواهب والوسائل ، فهم متفاضلون بتلك ، مـــع أن الكل شملتهم الصحبة والعدالة والثناء عليهم ، وحسبك بقوله تعالى : "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ..."[3] ، وقال : (وألزمهم كلمة التقوى وكانـــوا أحق بها وأهلها)[4] ، ثم قال : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل)[5] ، وقـــال : (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة)[6] فعم وخص ، ونفى عنهـــم الشين والنقص ، رضى الله عنهم أجمعين ، ونفعنا بحبهم آمين[7]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٠ . وانظر تجريد الصحابة ١/ ٥٢٨٩ ، وأسد الغابة ٣/ ١٤٥

(٢) سورة الحديد ، آية : ١٠

(٣) سورة الفتح ، آية : ٢٩

(٤) سورة الفتح ، آية : ٢٦

(٥) سورة الحديد ، آية : ١٠

(٦) سورة الفتح ، آية : ١٨

(٧) الجامع لاحكام القرآن : ٣/ ٢٦٤

وقرّر الإمام الذهبي وقوع المفاضلة بين الصحابة فقال في ترجمة الامام الشافعي : " نقطع بأن بعضهم أفضل من بعض ، ونقطع بأن أبابكر وعمر أفضل الامة ، ثم تتمه العشرة المشهود لهم بالجنة ، وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد ، وأمهات المؤمنين ، وبنات نبينا صلى الله عليه وسلم ، وأهل بدر مع كونهم على مراتب ، ثم الافضل بعدهم مثل أبي الدرداء ، وسلمان الفارسي ، وابن عمر ، وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص سورة الفتح ، ثم عموم المهاجرين والانصار ، كخالد بن الوليد ، والعباس ، وعبد الله بن عمرو ، وهذه الحَلْبة ، ثم سائر من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١)

وبيّن تفاضل الصحابة أفراداً وجماعات ، فقال في ترجمة الصحابي الجليل الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته : " قال الشعبي : أدركت خمس مئة أو أكثر من الصحابة يقولون : علي وعثمان وطلحة والزبير في الجنة .

قلت : لانهم من العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن البدريين ، ومن أهل بيعة الرضوان ، ومن السابقين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه ، ولان الاربعة قتلوا ، ورزقوا الشهادة ، فنحن محبون لهم ، باغضون للاربعة الذين قتلوا الاربعة "(٢)

وقال أيضا في آخر ترجمة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص : " فهذا ماتيسر من سيرة العشرة ، وهم أفضل قريش ، وأفضل السابقين المهاجرين ، وأفضل البدريين ، وأفضل أصحاب الشجرة ، وسادة هذه الامة في الدنيا والاخرة "(٣)

ولا يظنن أحد أن في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من ليس له فضل ، بل هم مشتركون جميعا في فضل الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع اشتراكهم في هذا الفضل فهم متفاوتون بالمراتب والمنازل ، وهم مع عدالتهم فبعضهم أعدل من بعض وأثبت .

يقول الامام الذهبي في ترجمة الصحابي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : " في حديث ابن عباس ، قال : جلسنا مع عمر ، فقال : هل سمعت عن رسول الله صلى الله

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٩٢ - ٩٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ٦٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١ / ٦٣ .

شيئاً
عليه وسلم أمر به المرء المسلم إذا سَهَا في صلاته ، كيف يصنع ؟ فقلت: لا والله ، أو ما سمعت أنت يا أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئا ؟ فقال : لا والله فبينا نحن في ذلك أتى عبد الرحمن بن عوف . فقال : فيم أنتما ؟ فقال عمر: سألته فأخبره .

فقال له عبد الرحمن : لكني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في ذلك فقال له عمر : فأنت عندنا عدل فماذا سمعت . . . . الحديث .(١)

ورواه الحافظ ابن عساكر في صدر ترجمة ابن عوف وفيه ، فقال : فحدثنا فأنت عندنا العدل الرضا .

فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان كانوا عدولا ، فبعضهم أعدل من بعض وأثبت . فهذا عمر قنع بخبر عبد الرحمن وفي قصة الاستئذان(٢) يقول : ائت بمن يشهد معك . وعلى بن أبي طالب يقول : كان اذا حدثني رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ١/ ١٩٠ ، والترمذي (٣٩٨) في الصلاة ، وابن ماجه (١٠٢٩) في الاقامة ، والحاكم ١/ ٣٢٤ - ٣٢٥ وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) قصة الاستئذان رواها البخاري (٦٢٤٥) في صحيحه ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثا ، ومسلم (٢١٥٣) في الأدب ، باب الاستئذان ، والحديث كما في مسلم : قال أبو سعيد الخدري: كنت جالساً بالمدينة في مجلس الانصار ، فأتانا أبو موسى فزعا - أو مذعورا - قلنا : ماشأنك؟ قال : ان عمر أرسل الي أن آتيه ، فأتيت بابه فسلمت ثلاثا ، فلم يرد علي فرجعت فقال : مامنعك أن تأتينا ؟ فقال اني أتيتك ، فسلمت على بابك ثلاثا فلم يردوا علي ، فرجعت . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع " فقال عمر : أقم عليه البينة والا أوجعتك . فقال أبي بن كعب: لا يقوم معه الا أصغر القوم . قال أبو سعيد : قلت : أنا أصغر القوم . قال : فاذهب به . وفي رواية أبي داود (٥١٨٤) : فقال عمر لابي موسى : أما اني لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

استحلفته ، وحدثني أبو بكر ، وصدق أبو بكر ،[1] فلم يحتج على أن يستحلف الصديق ، والله أعلم ".[2]

والذى ذهب اليه الامام الذهبى من وقوع التفاضل بين الصحابة رضى الله عنهم ، وأن أبا بكر وعمر أفضل الامة ، ثم تتمة العشرة . . هو مذهب جمهور العلماء .

قال الامام النووى فى الارشاد : " أفضلهم على الاطلاق أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على . وهذا قول جمهور أهل السنة .

وحكى الخطابى عن أهل السنة من أهل الكوفة تقديم على على عثمان ، وبه قال أبو بكر ابن خزيمة مع الاجماع على تقديم أبى بكر وعمر .

وكان سفيان الثوري يقول بتقديم عليٍّ على عثمان ، ثم رجع إلى تقديم عثمان ، وهو الذى أطبق عليه أهل السنة .

قال أبو منصور البغدادى : أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة ، ثم تمام العشرة ، ثم البدريون ، ثم أصحاب أحد ، ثم أصحاب بيعة الرضوان ، والله أعلم .

وممن له فضل ومزية : أهل العقبتين الاولى والثانية من الانصار .

وممن له فضل امتاز به (السابقون الاولون من المهاجرين والانصار)[3] وهم من صلى

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٠ ، وأبوداود (١٥٢١) فى الصلاة ، باب الاستغفار والترمذى (٤٠٦) فى الصلاة ، (٣٠٠٩) فى التفسير ، وابن ماجه (١٣٩٥) فى الإقامة . والحديث كما فى سنن أبي داود : عن على رضى الله عنه : كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى ، واذا حدثنى أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته . قال : وحدثنى أبو بكر ، وصدق أبو بكر رضي الله عنه ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " مامن عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ، ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له " ثم قرأ هذه الآية " والذين إذا فَعَلوا فاحشةً أو ظلموا أنفُسَهُم ذكروا الله "

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٧١ - ٧٣ وسيأتي مزيد بيان لتوقف الصحابة فى قبول الرواية فى مبحث " عدالة الصحابة ".

(٣) سورة التوبة ، آية : ١٠٠

القبلتين فى قول ابن المسيب وطائفة . وفى قول الشعبي : أهل بيعة الرضوان ، وعن محمد بن كعب وعطاء بن يسار : هم أهل بدر "(١)

وقال النووي أيضاً : " واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ، ثم عمر . وقال جمهورهم ثم عثمان ، ثم على وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم على على عثمان ، والمشهور تقديم عثمان "(٢)

وقد قال الإمام الذهبى فى ترجمة الامام الدارقطنى : " وقال الدارقطنى : اختلف قوم من أهل بغداد ، فقال قوم : عثمان أفضل ، وقال قوم : على أفضل ، فتحاكموا الى ، فأمسكت ، وقلت : الامساك خير ، ثم لم أر لدينى السكوت ، وقلت للذى استفتانى : ارجع اليهم ، وقل لهم : أبو الحسن يقول : عثمان أفضل من على باتفاق جماعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا قول أهل السنة ، وهو أول عقد يحل فى الرفض .

قلت : ليس تفضيل على برفض ولا هو بدعة ، بل قد ذهب اليه خلق من الصحابة والتابعين ، فكل من عثمان وعلى ذو فضل وسابقة وجهاد ، وهما متقاربان فى العلم والجلالة ، ولعلهما فى الاخرة متساويان فى الدرجة ، وهما من سادة الشهداء رضى الله عنهما ، ولكن جمهور الامة على ترجيح عثمان على الامام على واليه نذهب .

والخطب فى ذلك يسير ، والافضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر ، ومن خالف فى ذا فهو شيعى جلد ، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة امامتهما فهو رافضى مقيت ، ومن سبّهما واعتقد أنهما ليسا بامامى هدى فهو من غلاة الرافضة ، أبعدهم الله "(٣)

وفى ترجمة الامام يحيى بن محمد بن صاعد المتوفى سنة (٣١٨) : ساق الذهبى بسنده عن أبى هريرة قال : " ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ، ولا ركب الكور رجل أفضل من جعفر "(٤)

---

(١) إرشاد أهل الحقائق ٢/٥٩٨ - ٦٠١ وينظر مقدمة ابن الصلاح ص ٢٩٨ - ٢٩٩

(٢) شرح النووى على مسلم ١٥/١٤٨

(٣) سير ١٦/٤٥٧ - ٤٥٨

(٤) أخرجه الترمذى فى المناقب (٣٧٦٤) باب مناقب جعفر ، وقال : حسن صحيح غريب ، وصححه الحاكم ٣/٢٠٩ ، والكور - بضم الكاف - سرج البعير ويقال له : الرحل .

قال الحافظ الذهبي : " هذا ثابت عن أبي هريرة ، ولا ينبغي أن يزعم زاعم أن مذهبه أن جعفرًا أفضل من أبي بكر وعمر . فإن هذا الاطلاق ليس على عمومه ، بل يخرج منه الأنبياء والمرسلون ، فالظاهر أنَّ أبا هريرة لم يقصد أن يدخل أبا بكر ولا عمر رضي الله عنهم ".(١)

وللذهبي قول وجيه في أفضل الصحابة إطلاقًا ، وهو عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ،

قال الذهبي في ترجمة الصحابي زيد بن حارثة رضي الله عنه : " ولم يسم الله في كتابه صحابيا باسمه الا زيد بن حارثة ، وعيسى بن مريم عليه السلام الذي ينزل حكما مقسطا ، ويلتحق بهذه الامة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعها فكما أن أبا القاسم سيد الانبياء وأفضلهم وخاتمهم ، فكذلك عيسى بعد نزوله أفضل هذه الامة مطلقا ، ويكون ختامهم ، ولا يجيئ بعده من فيه خير ، بل تطلع الشمس من مغربها ، ويأذن الله بدنو الساعة "(٢)

وقد ذكر الامام الذهبي عيسى بن مريم في جملة الصحابة في كتابه الذي اختصر فيه " أسد الغابة " لابن الاثير ، واستدرك اسمه على من سبقه من المصنفين في الصحابه فقال : " عيسى بن مريم عليه السلام ، صحابي ونبي ، فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ، وسلم عليه ، فهو آخر الصحابة موتًا "(٣)

وقال الامام التاج السبكي في ترجمة شيخه الامام الذهبي رحمهما الله تعالى كما في " طبقات الشافعية الكبرى " : " قال لي شيخنا الذهبي مرة : من في الامة أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالاجماع ؟ فقلت : يفيدنا الشيخ . فقال : عيسى بن مريم ، فانه من أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ينزل على باب دمشق ، ويأتمُّ في صلاة الصبح بإمامها ، ويحكم بهذه الشريعة .

---

(١) سير ١٤/٥٠٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٢٢٠ .

(٣) تجريد الصحابة للذهبي ١/٤٣٢ .

قلت ـ أى السبكى ـ : وهذا ماأشرت اليه بقصيدتى التى نظمتها فى المعاياه ،[1] منها :

من باتفاق جميع الخلق أفضل من ... شيخ الصحاب أبى بكر ومن عمر

ومن علي ومن عثمان وهو فتى ... من أمة المصطفى المختار من مضر[2]

وقال الحافظ العراقى فى " التقييد والايضاح " : " فأما رؤية عيسى له فى السماء ، فقد يقال : السماء ليست محلا للتكليف ولا لثبوت الاحكام الجارية على المكلفين فلا يثبت بذلك اسم الصحبة لمن رآه فيها . وأما رؤيته لعيسى فى الارض فقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة ، وفيه : " فاذا عيسى بن مريم قائم يصلى " الحديث .[3] وظاهر هذا أنه رآه ببيت المقدس ، واذا كان كذلك فلا مانع من اطلاق الصحبة عليه ، لانه حين ينزل يكون مقتديا بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم لا بشريعته المتقدمة "[4]

وذكر الحافظ ابن حجر فى " الاصابة " فى القسم الاول[5] من حرف العين عيسى بن مريم

---

(١) وقد ذكر هذه الأبيات تاج الدين السبكى فى آخر القواعد له ، ونقلها الحافظ ابن حجر فى الاصابة ٣ / ٥٢ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ١١٥ - ١١٦ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٢٢٧ .

(٤) التقييد والايضاح للحافظ العراقى ، طبعة الشيخ راغب الطباخ بحلب ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٥) رتب الحافظ ابن حجر كتابه الاصابة على أربعة أقسام فى كل حرف منه ، فالقسم الاول " : فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة ، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأى طريق كان مع تمييزه ذلك كله فى كل ترجمة ، و" القسم الثانى " فيمن ذكر فى الصحابة من الاطفال الذين ولدوا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ممن مات وهم دون سن التمييز ، وأحاديث هؤلاء الاطفال من قبيل المراسيل و" القسم الثالث" فيمن ذكر فى كتب رجال الصحابة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ولم يرد فى خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ولا رأوه ، وأحاديث هؤلاء مرسلة بالاتفاق بين أهل العلم ، و " القسم الرابع " فيمن ذكر فى الكتب على سبيل الوهم والغلط . وانظر مقدمة الاصابة للحافظ ابن حجر ، واضاءة الحالك للعلامة حبيب الله الشنقيطى ص ١٩٣ - ١٩٥ .

فى الصحابة فقال : " عيسى المسيح ابن مريم الصديقة بنت عمران رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم ، ذكره الذهبى فى " التجريد " مستدركا على من قبله ، فقال : عيسى ابن مريم رسول الله ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وسلم عليه ، فهو نبى وصحابى ، وهو آخر من يموت من الصحابة . ويتجه ذكر عيسى لامور اقتضت ذلك : أولها : أنه رفع حيا ، الثانى : أنه ينزل الى الارض فيقتل الدجال ، ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فبهذه الثلاث يدخل فى تعريف الصحابى وهو الذى عول عليه الذهبى " (١)

---

(١) الاصابة لابن حجر ٣/٥٢

المطلب الثالث

عدالة الصحابة رضي الله عنهم
جماعاتٍ وأفراداً .

قرر الإمام الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" عدالة الصحابة رضي الله عنهم، ورد عما يثيره المبتدعة والرافضة من طعنٍ في عدالتهم جماعاتٍ وأفراداً، وأورد الذهبيُّ في كثيرٍ من التراجم بالنافع المفيد، فرأيت أن أجمع أقواله المتناثرة وأرتبها وأقوم بدراستها لأهمية هذا الموضوع وخطورته .

" وهذه المسألة عظيمةُ الجدوى، والحاجةُ إليها ماسَّة في أصول الدين وأصول الفقه جميعاً. أما في أصول الدين، فبالنظر الى الإمامة وشرائطها وبما ذا تنعقد، ومن يصحُّ أن يكون إماماً، ومن الذي يعتبر قوله في الحل والعقد .

وأما في أصول الفقه، فلأنَّ الصحابة نَقَلةُ الشريعة، ولم تصل إلى الأمة إلا من جميعهم فمتى تطرَّق الطعن إلى أحدٍ منهم حصل التشويش في أصول الشريعة، ولم يبق بأيدينا والعياذ بالله متمسَّك بشيءٍ منها، وتوجَّهت المطاعن لأهل الزَّيغ والشبه في الدين، وأدى ذلك الى الانحلال بالكلية . . . ولا محذور أصعب من هذا، ولذلك لا تجد المخالفين في هذه المسألة إلا شذوذا لا يعتدُّ بهم من أهل البدع ومن في قلبه مرض "(١)

قال الذهبي في آخر ترجمة سعد بن أبي وقاص: "فهذا ما تيسَّر من سيرة العشرة، وهم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة .

فأبعد الله الرافضة، ما أغواهم وأشدَّ هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا

---

(١) منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، للحافظ العلائي (مخطوط)، وهذا الكتاب مشتمل على تحقيق من يتصف بهذه الرتبة التي هي الصحبة الشريفة، وبماذا تثبت من الطرق حتى يحكم للواحد منهم بالرتبة المنيفة، ثم إثبات العدالة لجميعهم رضي الله عنهم، وأنه لا يشذُّ عن هذه المنقبة أحد منهم، وذكر المذاهب الشاذة وبيان ما يعتمد من قويم المسالك . انظر مقدمة الكتاب (ق ١)

التسعة حقهم ، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في على أنه الخليفة. فو الله ما جرى من ذلك شيء . وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم ، وخالفوا نبيهم ، وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم يتجر ويتكسب ، لا لرغبة في أمواله ولا لرهبة من عشيرته ورجاله ، وَيْحك ؟ أيفعل هذا من له مسكة عقل ؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة ، ولو جاز وقوعه على جماعة لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار ، وفرسان الأمة ، وأبطال الاسلام .

لكن لا حيلة في برء الرفض ، فإنه داء مُزْمِن ، والهدى نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء ، فلا قوة إلا بالله (١) "

ويقول الذهبي أيضاً في ترجمة الإمام الشافعي عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم : " فالقوم لهم سوابق ، وأعمالٌ مكفِّرة لما وقع منهم ، وجهادٌ محَّاء ، وعبادٌ ممحِّصة ، ولسنا ممَّن يغلو في أحدٍ منهم ، ولا ندَّعي فيهم العصمة "

ثم قال رحمه الله : " فأما ما تنقله الرافضةُ وأهل البدع في كتبهم من ذلك ، فلا نعرِّج عليه ولا كرامة فأكثره باطل وكذب وافتراء ، فدأب الروافض رواية الأباطيل ، أوردَّ ما في الصحاح والمسانيد ومتى إفاقة من به سكران (٢) ؟ : "

فقد قرَّر الإمام الذهبيُّ عدالةَ الصحابة إجمالاً (٣) بما لهم من سوابق وأعمال مكفِّرة وجهاد وعبادة . . . كما ردَّ على الرافضة الذين من شأنهم الكذب والافتراء ورواية الأباطيل ، فالرفض داء مزمن ، ومتى إفاقة من به سكران ؟

واثبات عدالة جميع الصحابة رضي الله عنهم هو مذهب أهل السنة والجماعة .

قال الإمام ابن حزم الظاهري المتوفى سنة (٤٥٦) : "فأما الصحابة رضي الله عنهم ، فهم كل من جالس النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولو ساعة ، وسمع منه ولو كلمةً فما فوقها ، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه ، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك وكلهم عدل إمام فاضل رضا ، فرض علينا توقيرهم وتعظيمُهم ، وأن نستغفر لهم ونحبهم . . . " (٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/١٤٠ - ١٤١ .

(٢) سير اعلام النبلاء ١٠/٩٣ .

(٣) وسيأتي كلام الذهبي في دفاعه عن عدالة بعض الصحابة أفراداً مثل معاوية وسَمُرة وأبي هريرة .

(٤) الإحكام في أصول الأحكام : في باب تسمية الصحابة الفقهاء ٥/٨٩ .
وانظر المستصفى ١/١٦٤ ، منيف الرتبة ق ٤٦ - ٥٢ .

« ومذهبُ أهـــل السنة عـدالـــة جميـــــع الصحابة رضي الله عنهم مَنْ لابَسَ الفتن ومن لم يلابسها، وهو القول الذى توئيده الأدلة، والمذهب الحق الذى يجـــب المصير اليـــــه .

وهم مع ثبوت العدالة لهم، فبعضهم أعدل من بعض وأثبت كما بيَّن ذلك الإمام الذهبـــى رحمه الله فى ترجمة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه . . . " فأصحابُ رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم، وإن كانوا عدولا، فبعضُهم أعدل من بعض وأثبت، فهذا عمر قنع بخبر عبد الرحمـــن وفى قصة الاستئذان يقول : ائت بمن يشهد معك . وعليٌّ بن أبى طالب يقول : كان إذا ـــ حدَّثنى رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استحلفته، وحدَّثنى أبو بكر، وصدق أبو بكـــر فلم يحتج على أن يستحلف الصديق، والله أعلم "(١)

" هذا، ومن المهم جدا ذكره هنا والتنبيه عليه فى هذا الموضع: أن بعض الأجلة مـــن الصحابة رضى الله عنهم، قد ردَّ حديثا رواه غيره من الصحابة الأجلة، ونفى أن يكون ذلـــك الحديث قاله سيدنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

والحق أنَّ ذلك النفيَ لم يكن فى نظر الصحابي النافي . لتهمة الكذب أو الاختلاق أو التقول من راوى ذلك الحديث وحاشا الصحابة رضى الله عنهم من ذلك، وانما هو من باب النفـــى الناجم عن ظنٍ واجتهاد من النافى، لوجود نصٍ قطعى، أو حديث عنده، يراه معارضًا لـــذاك الحديث فى نظره، وليس من باب التكذيب والرمي بالوضع قطعا "(٢)

" وعلى هذا : فإذا ورد على لسان أحد الصحابة نفي ماروواه نظيره، أو قوله فى مثيلـــه كذب فلان . . . .أو نحو هذا من العبارات، فالمراد به أنه أخطأ أو نسي، لأن الكذب عنـــد أهل السنة هو الإخبار عن الشيء بخلاف ماهو عليه، عمدًا أو نسيانا أو خطأ، ولكن الإثـــم يختص بالعامد . وحاشا الصحابة الأبرار أن يتعمد أحدُهم ذلك، رضي الله عنهم ورضوا عنـــه "(٣)

ومما يجب التنبيه عليه أيضاً فى هذا المبحث أن العدالة التي ذهب اليها أهل السنـــة لجميع الصحابة رضى الله عنهم، ليس المراد بها عصمتهم من الخطأ والنسيان، والذنـــوب

---

(١) سِيَرأعلام النبلاء ١/ ٧١ - ٧٣ وسبق تخريج الأحاديث فى مبحث " تفاوت الصحابـــة فى الفضل والعدالة " .

(٢) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ص ٣٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٦ .

والعصيان ،اذ العصمة لأنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم. وإنما المراد بعدالتهم رضي الله عنهم أنهم لا يتعمّدون الكذبَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك تُقبل مروياتهم من غيرِ أن نبحث عن عدالتهم أو نطلبَ من أحد تزكيتهم .

وقد قرر الذهبيُّ هذا المعنى فقال :" ولسنا ممن يغلو في أحدٍ منهم ،ولا ندَّعي العصمة فيهم "(١).

وقال الذهبيُّ أيضاً في ترجمة محمد بن الحسن العسكري : " خاتمة الاثني عشر سيداً الذين تدَّعي الامامية عصمتهم- ولا عصمة إلا لنبي - . . . . فمولانا الإمام علي من الخلفاء الراشدين المشهود لهم بالجنة- رضي الله عنه - نحبُّه أشدَّ الحب - ولا ندَّعي عصمته ولا عصمة أبي بكر "(٢)

ويقول الحافظ العلائي رحمه الله تعالى :"ليس المعنى بعدالة كل واحد من الصحابة رضي الله عنهم أن العصمة له ثابته ، والمعصية عليه مستحيلة ، ولكن المعنيَّ بها أن روايته مقبولة ، وقولَه مصدَّقٌ لا يحتاج إلى تزكيةٍ كما يحتاج غيرها إليها ،لأن استصحاب الحال لا يفيد إلا ذلك "(٣)

وقال ابن الأنباري كما نقله الشوكاني في إرشاد الفحول " : " وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية عليهم ، وانما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلبِ التزكية ،الا أن يثبت ارتكاب قادح ، ولم يثبت ذلك ، ولله الحمد فنحن على استصحاب ماكانوا عليه في زمنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه ولا التفات الى مايذكره أهل السير ،فإنه لا يصح ، ومايصح منه فله تأويل صحيح "(٤)

وكما قرر الذهبي عدالة الصحابة رضي الله عنهم جماعة ، قرَّر عدالة بعضهم أفراداً ودافع عمَّا يثيره المبتدعة والرافضة ففي ترجمة مِسْطَحِ بن أثاثة المذكور في قصة الإفك رضي الله

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٩٣.

(٢) سير اعلام النبلاء ١٣/١٢٠.

(٣) منيف الرتبة ورقة (٥٤).

(٤) إرشاد الفحول للشوكاني ص ٧٠.

عنه يقول الذهبي رحمه الله : "إيَّاك ياجرى أن تنظر إلى هذا البدرى شَزْراً لهفوةٍ بدت منه ،فإنها قد غُفرت ، وهو من أهل الجنة .

وإياك يارافضي أن تلوِّث بقذف أمِّ المؤمنين بعد نزول النص فى براءتها فتجب لك النار"(١)

وقال فى ترجمة الصحابي الكبير أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعرى رضى الله عنه "الأعمش ،عن شقيق ،قال : كنا مع حذيفة جلوساً ، فدخل عبد الله وأبو موسى المسجد ،فقال - أحدهما منافق . ثم قال : إنَّ أشبه الناس هَدْياً وَدَلاًّ وَسَمْتاً برسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله"(٢)

قلت: ماأدرى ماوجه هذا القول ،سمعه عبد الله بن نمير منه ،ثم يقول الأعمش: حدثناهم بغضبِ أصحابِ النبيّ صلى الله عليه وسلم فاتخذوه دينا "

قال عبد الله بن إدريس: كان الأعمش به دياثه من خشبية(٣)

ولا ريب أن غلاة الشيعة يبغضون أبا موسى رضى الله عنه ،لكونه ماقاتل مع على ،ثم لمَّا حكَّمه على نفسه ،عزله ، وعَزَل معاوية ، وأشار بابن عمر ،فما انتظم من ذلك حال(٤)

قال الأستاذ شعيب الأرناؤوط معلقا على هذا الخبر: "فإن صحَّ هذا الخبر عن حذيفة ولا إخاله يصح ،فإنه أخطأ فى حق هذا الصحابي الجليل الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم هو ومعاذاً على اليمن ، وولي للخليفتين عمر وعثمان ، وشهد له فضلاء الصحابة بوفور عقله ، واستقامة سيرته ، وورعه وفضله ،على أن قول الأعمش يفهم منه أن حذيفة إنما قال ذلك فى حالة الغضب التى يقول فيها الانسان كلاماً لا يعتقد أحقيته إذا روجع حين يسكت عنه

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ١٨٨

(٢) أخرجه الفسوى فى تاريخه ٢ / ٧٧١

(٣) قال الامام أبو اسحاق الحربى المتوفى سنة (٢٨٥) فى كتابه "غريب الحديث ٢ / ٥٤٥ الخَشَبِيَّة: ضرب من الرافضة، وقيل : الذين يَرَون الخروجَ على مَنْ خالفهم بالخشب وقيل : الذينَ حفظوا خشبة زيدِ بن على حين صُلِب. وسمعت أبا نضر يقول : الخشبية أصحاب المختار بن أبى عبيد " انتهى .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٩٤

الغضب، ولا يتعلق بما يقال في مثل هذه الحالة إلا الذين في قلوبهم مرض"(١)

وَحَسْب أبا موسى فضلاً دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له، ففي الصحيحين" عن أبي موسى، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مُدْخلا كريما"(٢)

وقال الحافظ الذهبي في بيان منزلته ورفعة قدره: "قلت: قد كان أبو موسى صَوَّاماً قَوَّاماً ربَّانياً زاهداً عابداً ممن جمعَ العلمَ والعمل والجهادَ وسلامةَ الصدر، لم تغيِّره الإمارة ولا اغتر بالدنيا"(٣)

وقال الإمام الذهبي في ترجمة أبي بكر بن أبي داود: "قال أبو أحمد بن عدي: سمعت عليَّ بن عبد الله الداهري يقول: سألت ابن أبي داود عن حديث الطير(٤). فقال: إن صح

---

(١) المصدر السابق، نفس الصفحة في الهامش.

(٢) رواه البخاري في الجهاد ٦/١١٣، وفي المغازي ٨/٥٠، وفي الأدب ١٠/٤٣٥، وفي الأحكام ١٣/١٤٣، ومسلم في الجهاد (١٧٣٣).

(٣) سير اعلام النبلاء ٢/٣٩٦

(٤) ونص الحديث: عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده طائر، فقال: "اللهم أئتني بأحب خلقك إليَّ يأكل معي من هذا الطير" فجاء أبو بكر فردَّه، وجاء عمر فردَّه، وجاء عليّ فأذن له. أخرجه النسائي في خصائص علي بن أبي طالب(١٠)، والترمذي في المناقب(٣٧٢١) وقال: غريب لا تعرفه من حديث السُّدي إلا من هذا الوجه. وأخرجه الحاكم ٣/١٣٠ من طريق سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس قال: "كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدِّم له فرخٌ مشوي، فقال: "اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي هذا الطير، فقلت: اجعله رجلاً من أهلي من الأنصار، فجاء علي فقلت: إن رسول الله على حاجة، ثم جاء، فقلت ذلك، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتح، فدخل، فقال: ماحبسك ياعلي؟ فقال: إنه هذه آخر ثلاث كرَّات يردني أنس، فقال: ماحملك على ماصنعت؟ قلت: أحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال: إن الرجلَ محبٌّ قومه" وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي بقوله: محمد بن عياض لا أعرفه. ولهذا الحديث عن أنس ثلاثون طريقا جمعها محقق كتاب "خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" الأستاذ أحمد البلوشي من ص ٢٩-٣٣.
ويقول الحافظ الذهبي ١٣/٢٣٣ في سير النبلاء: وحديث الطير على ضعفه، فله طرق جمَّة، وقد أفردتها في جزء، ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه" ونقل الحافظ =

حديث الطير فنبوة النبيّ صلى الله عليه وسلم باطل ، لأنه حكى عن حاجب النبى صلى الله عليه وسلم خيانة- يعنى أنساً- وحاجب النبى لا يكون خائناً .

قلت : هذه عبارة رديئة ، وكلام نحس (١) ، بل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حق قطعي إن صحّ خبر الطير ، وان لم يصح ، وما وجه الارتباط؟ هذا أنس قد خدم النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يحتلم ، وقبل جريان القلم ، فيجوز أن تكون قصة الطائر فى تلك المدة . فرضنا أنه كان محتلماً ، ما هو بمعصوم من الخيانة ، بل فعل هذه الجناية الخفيفة متأولاً ، ثم إنه حبس علياً عن الدخول كما قيل ، فكان ماذا؟ والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت فلو حبسه أو ردّه مرات ، ما بقي يتصور أن يدخل ويأكل مع المصطفى سواه إلا ، اللهم إلا أن يكون النبيّ صلى الله عليه وسلم قصد بقوله : "ايتنى بأحبّ خلقك اليك ، يأكل معي" عدداً من الخيار يصدق على مجموعهم أنهم أحبّ الناس إلى الله ، كما يصحّ قولنا : أحبّ الخلق الى الله الصالحون ، فيقال : فمن أجلّهم إلى الله؟ فنقول : الصديقون والأنبياء . فيقال : فمن أحبّ الأنبياء كلهم إلى الله ؟ فنقول : محمد وابراهيم وموسى ، والخطب فى ذلك يسير .

وأبو لبابة (٢) - مع جلالته - بدت منه خيانة ، حيث أشار لبني قريظة الى حلقه ، وتاب الله عليه .

= الذهبى فى السير ١٧/١٦٨ عن أبى نعيم الحداد بسنده إلى الحاكم يقول : "سئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال : لا يصح ، ولو صحّ لما كان أحدٌ أفضل من علي بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الذهبى : فهذه حكاية قوية ، فما باله أخرج حديث الطير فى المستدرك؟ فكأنه اختلف اجتهاده" وقد حسّن الحديثَ الحافظُ ابن حجر فى الأجوبة عن أحاديث وقعت فى مصابيح السنة" وهى ملحقة بآخر مشكاة المصابيح ٣/٣١٣ .

(١) وقال الذهبى أيضاً فى السير ١٣/٢٣٢ : وقد أخطأ ابن أبى داود فى عبارته وقوله ، وله على خطئه أجر واحد ، وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو والرجل فمن كبار علماء الاسلام ، ومن أوثق الحفاظ ، رحمه الله تعالى" انتهى

(٢) أبو لبابة هو بشير بن عبد المنذر الأنصارى ، وانظر خبره فى سيرة ابن هشام ٢/٢٣٦ ، وتفسير الطبرى ١٢/٤٨١ - ٤٨٢ ، وطبقات ابن سعد ٣/٤٥٧ .

وحاطب بدت منه خيانة فكاتب قريشاً بأمر تخفّى به نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم من غزوهم (١) وغفر اللهُ لحاطب مع عظم فعله رضي الله عنه (٢) .

فالذهبي - رحمه الله - يتأول فعل أنس رضي الله عنه ، ويرد على تلك العبارة الرديئة . والصحابة رضي الله عنهم بشر غير معصومين من الخطأ والوقوع في المعصية ، مع ثبوت عدالتهم وما أصدق كلمة الذهبي رحمه الله التي سبق نقلها وبيان معناها : " ولسنا ممن يغلو في آحد منهم ، ولا ندّعي فيهم العصمة (٣) "

ومما يتصل بالطعن بعدالة آحاد الصحابة ما يتعلق بالكلام بالصحابي سمرة بن جندب .

فقد ساق الذهبي في ترجمته حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعشرة في بيت من أصحابه: "آخركم موتاً في النار" (٤) فيهم سمرة بن جندب. قال أبو نضرة: فكان سمرة آخرهم موتاً .

قال الذهبي عقبه: هذا حديث غريب جداً ، ولم يصح لأبي نَضْرة سماعٌ من أبي هريرة وله شويهد .

وعن أنس بن حكيم قال : كنت أمرُّ بالمدينة ، فألقى أبا هريرة ، فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة ، فاذا أخبرته بحياته ، فرح ، فقال : إنّا كنا عشرةً في بيت ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوهنا ، ثم قال : "آخركم موتا في النار" فقد مات منا ثمانية ، فليس شيء أحبَّ إليَّ من الموت .

وقتل سمرة بشراً كثيراً . قال أبو بكر البيهقي : نرجو له بصحبته .

---

(١) حاطب ، هو ابن أبي بلتعة ، شهد بدراً والحديبية ، مات سنة ثلاثين بالمدينة انظر ترجمته في أسد الغابة ١ / ٤٣١ - ٤٣٣ ، والاستيعاب ١ / ٣١٢ - ٣١٥ ، وانظر خبره في البخاري في كتاب الجهاد ، باب الجاسوس ٦ / ١٠٠ ، وفي المغازي ، باب فتح مكة ٧ / ٤٠٠ ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩٤) .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٩٣ .

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه الصغير ١ / ١٠٦ وأخرجه الفسوي في المعرفة ٣ / ٣٥٦ والبيهقي في الدلائل من طريق الفسوي وقال : رواته ثقات الا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له من ابي هريرة سماع . والحديث اخرجه البخاري في تاريخه الصغير ١ / ١٠٦ من طريق ابي محذورة والطبراني في المعجم الكبير ٧ / ٢٩٠ ، وقال الهيثمي ٨ / ٢٩٠ : في اسناده اوس بن خالد ، ولم يرو عنه غير علي بن زيد ، وفيهما كلام .

وقال هلال بن العلاء : حدثنا عبد الله بن معاوية، عن رجل، أن سمرة استجمر، فغفل عن نفسه، حتى احترق . فهذا إن صحّ فهو مرادُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، يعني : نارَ الدنيا .

ونقل ابن الاثير : «إنه سقط في قِدْر مملوءة ماءً حاراً ، كان يتعالج به من البارد ة، فمات فيها»(١) انتهى. وقال الحافظ العلائي : وقد روى شعبة عن الحسن عن سَمُرَة رضي الله عنه أنه قال : " حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكتتين" ويقول : إن سمرة حفظ الحد يث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (*).

وروى عاصم بن سليمان عن محمد بن سيرين أن ابن عباس أمر الناس بزكاة الفطر فأنكروا ذلك عليه ، فأرسل رسلا إلى سمرة بن جندب فقال : أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بها . قال : بلى : قال : فما منعك إن علم أهل البلد ة .(٢)

ولو لم يكن سمرة عند ابن عباس بالمحل الأعلى لما سأله واستشهد به .

وقال عبد الله بن صبيح عن محمد بن سيرين قال : "كان سمرة فيما علمت عظيم الامانة صد وق الحد يث، يحبُّ الإسلام وأهله "

وأما حد يث "آخركم موتا في النار" فقد وقع مصد اقه، بأنَّ سَمُرة رضي الله عنه ، أصابه في آخر عمره كزاز(٣) فكان يعالج منه بأن يغلى له قد ر مملوء ماءً حاراً فيقعد عليها يستد فئ بخارها ، فسقط فيها ، وهي أشدُّ ماتكون حرارةً فمات، فلم يكن مراد ه صلى الله عليه وسلم إلا نار الدنيا .

وأما قتله الناس، فإنما كان يقتل الخوارج المارقين الذين أكفروا الصحابة وقاتلوا النـاس، ولم يكن يقتل أحداً منهم اذا ظفر به رضى الله عنه(٤)

وقال الذ هبى : " وكان شد يداً على الخوارج ، قتل منهم جماعة . وكان الحسن وابن سيرين

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الضمآن (٤٤٨) ، والبيهقي في سننه ٢/ ١٩٦ .

(٣) الكزاز : يبس وانقباض من البرد، كما في المعجم الوسيط ٢/ ٧٨٦ .

(٤) منيف الرتبة للحافظ العلائى ق (٥٥ ب) .

(*) رواه أبو داود (٧٧٧)، (٧٧٨)، (٧٧٩) في الصلاة، والترمذي (٢٥١) في الصلاة، والسكتتان : سكتة اذا كبر الامام حتى يقرأ ، وسكتة اذا فرغ من فاتحة الكتاب وسورة عند الركوع . والقائل أن سمرة حفظ هو أبيّ بن كعب .

يثنيان عليه "[١]

ومما يتعلق بهذا المبحث الكلام عن الصحابي الجليل أبي هريرة الدوسي اليماني ، سيد الحفاظ والأثبات ، فقد توقّف بعضهم في قَبول رواياته ، لكثرة ماروى ولأنه أنكر عليه جماعةٌ من الصحابة رضي الله عنهم .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه " قال إبراهيم النخعي : ماكانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ماكان حديث جنة أو نار .

قلت : هذا لاشيء ، بل احتج المسلمون قديماً وحديثاً بحديثه ، لحفظه وجلالته وإتقانه وفقهه . وناهيك أنّ مثل ابن عباس يتأدّب معه ، ويقول : أفت يا أبا هريرة ".[٢]

وقد أبان الامام الذهبي فقه أبي هريرة ووصفه بأنه:" الإمام الفقيه المجتهد الحافظ . . . سيد الحفاظ والاثبات "[٣]

وذكر أمثلةً من فقهه وفتاويه واجتهاداته فقال : " وأبوهريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه . وقد أدىٰ حديثَ المُصَرَّاه[٤] بألفاظه ، فوجب علينا العمل به ، وهو أصل برأسه .

وقد ولي أبوهريرة البحرين لعمر ، وأفتى بها في مسألة المطلّقة طَلْقةثم يتزوج بها آخر ثم بعد الدخول فارقها ، فتزوجها الأول . هل تبقى عنده على طلقتين ـ كما هو قول عمر

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ١٨٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ٦٠٩ ، وينظر : البداية والنهاية ٨ / ١٠٩ ، وقال الذهبي في الميزان ١ / ٣٥ : وسبب هذا التميزماقاله النَّخَعي بأنَّ أباهريرة لم يكن فقيهاً .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٧٨

(٤) المصراة : الناقة أو البقرة أو الشاة يصرى اللبن في ضرعها ، أي : يجمع ويحبس ، ثم تباع فيظنها المشتري كثيرة اللبن ، فيزيد في ثمنها ، فإذا حلبهامرتين أو ثلاثا ، وقف على التصرية والغرور .
وسيأتي تخريج هذا الحديث والكلام عليه بعد قليل بعون الله تعالى .

وغيره من الصحابة ومالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه - ، أو تلغى التطليقةُ ، وتكونُ عنده على الثلاث ، كما هو قول ابن عباس وابن عمر وأبي حنيفة ، ورواية عن عمر ، بناءً على أن إصابة الزوج تهدم ما دون الثلاث ، كما هدمت إصابتُه لها الثلاث .

فالأول مبنيٌّ على أن إصابة الزوج الثاني ، إنما هي غاية التحريم الثابت بالطلاق الثلاث فهو الذي يرتفع، والمطلقة دون الثلاث لم تحرم ، فلا ترفع الإصابة منها شيئاً . وبهذا أفتى أبو هريرة . فقال له عمر : لو أفتيت بغيره لأوجعتك ضرباً .

وكذلك أفتى أبو هريرة في دقاق المسائل مع مثل ابن عباس ، وقد عمل الصحابة فمن بعدهم بحديث أبي هريرة في مسائل كثيرة تخالفُ القياس ، كما عملوا كلهم بحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : "لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها"(١)

وعمل أبو حنيفة والشافعي وغيرهما بحديثه : "أنَّ من أكل ناسياً ، فليتمَّ صومه"(٢) مع أنَّ القياس عند أبي حنيفة أنه يُفطر ، فترك القياس لخبر أبي هريرة .

وهذا مالك عمل بحديث أبي هريرة في غسل الاناء سبعا من ولوغ الكلب .(٣) مع أن القياس عنده : أنه لا يغسل لطهارته عنده .

بل ترك أبوحنيفة القياس لما هو دون حديث أبي هريرة في مسألة القهقهة، لذاك الخبر المرسل .(٤)

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح ، باب لا تنكح المرأة على عمتها ٩/١٣٨ ، ومسلم في النكاح (١٤٠٨)

(٢) رواه البخاري ٤/١٣٤ ، ١٣٥ في كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً ، ومسلم في كتاب الصيام (١١٥٥)

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ ١/٣٤ في الطهارة، والبخاري في كتاب الوضوء ١/٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ومسلم في كتاب الطهارة (٢٧٩) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٧٦١) عن معمر عن قتادة عن أبي العالية الرياحي : "أن أعمى تردى في بئر، والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه ، فضحك بعض من كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان ضحك منهم أن يعيد الوضوء والصلاة" واسناده على إرساله صحيح. وقال الامام علي القاري في فتح باب العناية ١/٧٦ : "وقد اعترف أهل الحديث كلهم بصحته مرسلا والمرسل حجة عندنا وعند الجمهور"، وقد استوفى الحافظ جمال الدين الزيلعي في "نصب الراية" ١/٤٧ ، ٥٤ الكلام على طرق الحديث، وللعلامة المحقق الامام عبد الحي اللكنوي رحمه الله ، كتاب واسع سماه "الهمهمة بنقض الوضوء بالقهقهة" استوفى فيه مذاهب العلماء وأدلتهم في هذه المسألة .

وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ماعلمنا أنه أخطأ فى حديث "(١)

وقال الذهبى فى ترجمة الإمام الحافظ فقيه العراق ابراهيم بن يزيد النخعي : " قال أبو عبيد الآجرى : حدثنا أبوداود ، حدثونا عن الأشجعى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كانوا يرون أن كثيراً من حديث أبي هريرة منسوخ .

قلت : وكان كثير من حديثه ناسخاً ، لأن إسلامه ليالي فتح خيبر ، والناسخ والمنسوخ فى جَنْب ماحمل من العلم عن النبى صلى الله عليه وسلم نَزْرٌ قليل ، وكان من أئمة الاجتهاد ، ومن أهل الفتوى رضي الله عنه . فالسنن الثابته لا تردُّ بالدعاوى "(٢)

وقال أيضاً فى ترجمة الإمام العالم الحافظ الفقيه يحيى بن صالح الوُحاظى الدمشقي المتوفى سنة(٢٢٢) : " وكثير من ذوي الرأى يردُّون أحاديث شافه بها الحافظ المفتي المجتهد أبوهريرة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويزعمون أنه ماكان فقيهاً ، ويأتوننا بأحاديث ساقطة ، أو لايُعرف لها إسناد أصلاً محتجين بها "(٣)

وقال الحافظ العلائي رحمه الله : " وهذا الفصل ـ أى ردُّ مرويات أبى هريرة ، وأنها يقدَّم عليها القياس عند المعارضة ، بخلاف أخبار الفقهاء من الصحابة ـ ظاهر الضعف ، مقتضٍ لرد كثير من السنن الثابتة لمجرد الظنِّ الفاسد ، وليس فى شئ مما ذُكِر يقتضي توقفاً فى حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ولا تَطُرَّقَ تهمةٍ اليه ، معاذَ الله من ذلك .

وقد شهد له النبى صلى الله عليه وسلم بالحرص على الحديث لما قال له : منْ أسعدُ الناس بشفاعتك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لقد ظننت أن لا يسألنى عن هذا أحد قبلك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعدُ الناس بشفاعتي من قال : لاإله إلاالله . أخرجه البخارى .(٤)

وروى فى كتاب التاريخ له من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن مالك بن أبى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ٦١٩ - ٦٢١

(٢) المرجع السابق ٤ / ٥٢٨

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٥٥

(٤) أخرجه البخارى ١ / ١٩٣ فى العلم ، باب الحرص على الحديث ، وفى الرقاق ١١ / ٤١٨ ، باب صفة الجنة والنار .

عامر قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محمد والله ما ندري أهذا اليماني - يعني أبي هريرة - أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ، أو هو يقول على النبي صلى الله عليه وسلم مالم يقل . فقال : والله ما أشك أنه قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم نسمع ، وعلم مالم نعلم ، إنا كنا لسنا بيوتات وأهلون ، وكنّا نأتي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم طَرَفي النهار ، ثم نرجع ، وكان مسكينا لا مال له ، ولا أهل ، يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يدور معه حيث ما دار ، فما نشك أنه قد علم مالم نعلم ، وسمع مالم نسمع ، ولن تجد أحد فيه خير يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل .(١)

وروى حفص بن غياث عن أشعث عن مولى طلحة ، قال : كان أبوهريرة جالساً في مسجد الكوفة ، فمرَّ رجل بطلحة رضي الله عنه ، فقال : قد أكثر أبوهريرة . فقال طلحة : قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا .

قال البخاري : روى عنه نحو ثمان مئة نفس من صاحب وتابع من أهل العلم .(٢)

وهذا يقتضي إجماع الأمة كلها على قَبول روايته وعدم التوقف فيها .(٣)

ثم أورد العَلائيُّ الأدلة على قبول أحاديث أفراد الصحابة الذين لم يشتهروا بالعلم ، وأنَّ حديثَهم يُقبل وان جاء على خلاف القياس .

ثم قال : "إذا كان الصحابي عدلاً مأموناً فلا فرق فيما رواه بين ما يوافق القياس وما يخالفه ، وإن كانت التهمة تتطرق فيما يخالف القياس فهي متطرقة إلى ما يوافقه أيضاً ، ويكون حكمه حكم سائر الرواة من غير الصحابة ، ممن يتهم بسوء الحفظ وقلة الإتقان ، ومعاذ الله من ذلك .

ولا ريب أنَّ فتح هذا الباب في الصحابة يشوِّش الشريعة ، ويدخل الشك في السنن . . . . وكل مقالة أدَّت إلى هذه المفاسد فهي فاسدة ، لاسيما والاجماع العملي منعقد قبل قائلها ، وهي غنية عن الإطالة في ردِّها ، والله ولي التوفيق "(٤)

---

(١) انظر : التاريخ الكبير ٦/١٣٣ ، والحديث رواه الترمذي (٣٨٢٧) وقال : حسنٌ غريب ، والحاكم في المستدرك ٣/٥١١ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٥ .

(٣) منيف الرتبة ، للعلائي ق (٥٨ - ٥٩)

(٤) منيف الرتبة للعلائي (ق ٦٠) مخطوطة نسخت سنة ٧٧٦ .

وقال العلامة الأستاذ عبد المنعم صالح العزّي في كتابه النافع" دفاع عن أبي هريرة ": " هناك صنيع غريب للتابعي الفقيه الكبير إبراهيم بن يزيد النخعي ، ذلك أنه كان يترك بعض حديث أبي هريرة إذا خالف الأقيسة الفقهية . وبسبب من اعتماد أبي حنيفة اعتماداً كبيراً على ماروّاه له حماد بن أبي سليمان عن النَّخَعي ، فإنا نجد أباحنيفة وبعض أصحابه يقتفون أثر النخعي ، ويردّون بعض حديث أبي هريرة .

وهذا مادعا الحنفية إلى ترك كل حديث من مرويات أبي هريرة تخالف القياس الجلي ، وقال بأن : " ماوافق القياس من روايته فهو معمول به ، وما خالف القياس : فإن تلقته الامة بالقبول فهو معمول به ، والا فالقياس الصحيح شرعاً مقدّم على روايته فيما ينسدُّ باب الرأى فيه " (١)

ويقول الأستاذ عبد المنعم العزى أيضاً : " ويجب ألا ننسى أن النخعي يقصر اعتراضه على بعض أحاديث أبي هريرة في الأحكام فقط ، وأنه لا يعترض على كثير من أحاديثه الأخرى في الأحكام وعلى جميع أحاديثه في غير الاحكام . .

وكأني أرى أن هناك عاملاً نفسيا شجّع النخعيَّ على هذا المسلك في ردّ بعض حديث أبي هريرة ، وهو مابلغه من رد ود عائشة واعتراضاتها على أبي هريرة ، (٢) إذ المعروف عن النَّخَعي أنه أولى عنايةً كبرى لحديث عائشة .

قال العلامة المعلمي في " الأنوار الكاشفة " مبيناً السبب النفسي لأهل الكوفة الذي جَرَّأهم على ردِّ بعضِ حديث أبي هريرة المخالِفِ للقياس، وهي أنه " كان بين الكوفيين والحجازيين تباعد ، والكوفيون نشأوا على الأحاديث التي عرفوها من رواية الصحابة الذين كانوا عندهم ، ثم حاولوا تكميل فقههم بالرأى وجروا على مقتضاه ، ثم كانوا إذا جاءهم بعد ذلك حديث بخلاف ماقد جروا عليه وألِفوه ، تلكأوا في قبوله وضربوا له الأمثال ، وإذا كان أبوهريرة مكثراً ، كانت الأحاديث التي جاءتهم بخلاف رأيهم أكثر من غيره ، فلهذا ثقل على بعضهم بعض حديثه ، وساعد على ذلك مابلغهم من أن بعض الصحابة قد انتقد بعض

(١) أصول السرخسي ١ / ٣٤١ نقلا من " دفاع عن أبي هريرة " للعزى .

(٢) ينظر كتاب " الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة " للزركشي .

أحاديث أبي هريرة "(١)

ومن أمثلة ترك الحديث إذا خالف القياس الجلي حديث أبي هريرة في تجويز رد الشاة التي تباع بعد ما يحبس البائع لبنها بعد م الحلب ، فيظن المشترى أنها كثيرة الحليب ، بشرط أن يُرجع المشتري الى البائع معها صاعاً من تمر ، وتسمى هذه الشاة : المُصَرَّاة (٢)

وقد أخذ بهذا الحديث جمهور الفقهاء إلا أن النخعي وتبعه أبو حنيفة رأياه مخالفاً للقياس فرفضاه

قال الحافظ ابن حجر : " وقد أخذ بظاهر هذا الحديث جمهور أهل العلم . وخالف في أصل المسألة أكثر الحنفية ، وفي فروعها آخرون ، أما الحنفية فقالوا : لا يرد بعيب التصرية ولا يجب رد صاع من التمر . . واعتذر الحنفية عن الأخذ بحديث المصراة بأعذار شتى ، فمنهم من طعن في الحديث لكونه من رواية أبي هريرة ، ولم يكن كابن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة ، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس الجلي ، وهو كلام أذى قائله به نفسه ، وفي حكايته غنىً عن تكلف الردّ عليه ، وقد ترك أبو حنيفة القياسَ الجليَّ لرواية أبي هريرة وأمثاله ، كما في الوضوء بنبيذ التمر ، ومن القهقهة في الصلاة ، وغير ذلك ، وأظن لهذه النكتة أورد البخاري حديثَ ابنِ مسعود عَقِبَ حديثِ أبي هريرة إشارةً منه إلى أن ابن مسعود قد أفتى بوفق حديث أبي هريرة "(٣)

---

(١) الأنوار الكاشفة للعلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني ص ١٧٨.

(٢) حديث أبي هريرة الوارد في المصراة، أخرجه البخاري ٤/ ٣٠٩ ، ومسلم(١٥١٥) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ولا تصروا الإبل والغنم ، فمن ابتاعها بعد ذلك ، فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ، إن رضيها أمسكها ، وان سخطها ردّها وصاعاً من تمر ".

(٣) فتح الباري ٥/ ٢٦٨ وبيّن الحافظ أن أبا هريرة لم ينفرد برواية هذا الأصل ، فقد أخرجه أبوداود من حديث عمر ، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عنه ، وأبو يعلى من حديث أنس ، وأخرجه البيهقي في الخلافيات .

قال الأستاذ العزى : إنَّ تجريدَ أبي هريرة من الفقه قد ردَّه محققو الحنفية .

قال ابن الهمام في التحرير : وأبوهريرة فقيه . وقال شارحه ابن أمير الحاج : لم يعدم شيئاً من أسباب الاجتهاد وقد أفتى في زمن الصحابة ، ولم يكن يفتي في زمنهم إلا مجتهد ، وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل بين صحابي وتابعي . . وهذا هو الصحيح "(١)

وقال الإمام السرخسي المتوفى سنة (٤٩٠) : "لعل ظاناً يظن أن في مقالتنا ازدراء به ، ومعاذ الله من ذلك فهو مقدَّم في العدالة والحفظ والضبط "(٢)

قال الأستاذ عبدالمنعم العزى : " ومهما يكن فإنَّ النخعي أو أباحنيفة وصحبه إنما كانوا في مجال اجتهاد محض ، وهم مأجورون على أي حال ، لما نعلمه من صدق نياتهم ، وعظيم إيمانهم وغيرتهم على الشريعة ، وماكان أحد منهم في اجتهاداته هذه متعرضاً لتكذيب أبي هريرة أو الطعن فيه . . وحاشاهم من ذلك ، فإنهم الأئمة الذين يُقتدى بهم ، وانما المرض في قلوب من حرَّف مقصدهم وقولهم ، فإن أباحنيفة مثلما ردَّ بعضَ حديثِ أبي هريرة يروى له الكثير ، وانظر مسنده برواية الحصكفي ، وكتاب الآثار الذي يرويه أبويوسف عنه ، ورواية محمد بن الحسن لموطأ مالك مشحونة بحديث أبي هريرة . . "(٣)

وما أصدق كلمة الامام الذهبي في فقه أبي هريرة واجتهاده : " وأبوهريرة إليه المنتهى في حفظ ماسمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم وأدائه بحروفه ، وقد أدى حديثَ المصرَّاة بألفاظه ، فوجب علينا العمل به ، وهو أصل برأسه .

وقد عمل الصحابة فَمَنْ بعدهم بحديث أبي هريرة في مسائل كثيرة تخالف القياس(٤) . . . وقد كان أبوهريرة وثيقَ الحفظ ، ماعلمنا أنه أخطأ في حديث "(٥)

---

(١) شرح التحرير لابن أمير الحاج ٢ / ٢٥١ .

(٢) أصول السرخسي ١ / ٣٤١ .

(٣) دفاع عن أبي هريرة ، للأستاذ عبدالمنعم صالح العزى ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٤) ذكر الذهبي أمثلة من المسائل التي عمل بها الفقهاء من رواية أبي هريرة وهي مخالفة للقياس ، سبق تخريجها .

(٥) انظر : سير أعلام النبلاء ٢ / ٦١٩ - ٦٢١ .

"وكان من أئمة الاجتهاد ، ومن أهل الفتوى رضى الله عنه ، فالسننُ الثابتة لا تُـــرَدُّ بالدعاوى "(١)

"احتج المسلمون قديمًا وحديثًا بحديثه لحفظه وجلالته واتقانه وفقهه "(٢)

* * *

(١) المرجع السابق ٤/٥٢٨ .

(٢) المرجع السابق ٢/٦٠٩ .

المطلب الرابع
حكم ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم

قال الإمام الذهبي في ترجمة الإمام الشافعي : " كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية لا يلتفت إليه ، بل يُطوى ولا يُروى ، كما تقرر عن الكفِّ عن كثيرٍ مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين .

ومازال يمرُّ بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء ، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف ، وبعضه كذب ، وهذا فيما يأيدينا وبين ظهرانينا ، فينبغي طيُّه وإخفاؤه ، بل واعدامه لتصفوَ القلوب وتتوفر على حبِّ الصحابة ، والترضِّي عنهم ، وكتمان ذلك متعيِّن عن العامة وآحاد العلماء وقد يُرَخَّص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف المتريِّ من الهوى بشرط أن يستغفر لهم كما علَّمنا الله تعالى حيث يقول : ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ﴾ (١)

فالقوم لهم سوابق ، وأعمال مكفرة لما وقع منهم ، وجهاد محَّاء ، وعبادة مخلِّصة . . . . . .

فأما ماتنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك ، فلا نعرِّج عليه ، ولا كرامة ، فأكثره باطل وكذب وافتراء ، فدأب الروافض رواية الأباطيل ، أوردَّ مافي الصحاح والمسانيد ، ومتى إفاقة من به سكران ؟ (٢) "

ثم قال : " وأما أئمتنا اليوم وحكامنا ، فإذا أعدموا ماوُجِدَ من قدحٍ بهوى ، فقد يقال : أحسنوا ووفقوا ، وطاعتهم في ذلك مفترضة ، لما قد رأوه من حَسْم مادة الباطل والشر .

وبكل حال فالجُهَّال والضُلَّال قد تكلموا في خيار الصحابة ، وفي الحديث الثابت

---

(١) سورة الحشر ، آية : ١٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٩٢ - ٩٣ ، ويقول الذهبي أيضا عن الرافضة ١/١٤٠ - ١٤١ فأبعد الله الرافضة ، ماأغواهم وأشد هواهم . . . . . "

ويقول أيضا : " لاحيلة في برء الرفض فانه داء مزمن ، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء ، فلا قوة إلا بالله ".

" لأحد أصبر على أذى يسمعه من الله ، إنهم ليدعون له ولداً ، وانه ليرزقهم ويعافيهم "(١)

وقال في ترجمة الزبير بن العوام رضي الله عنه : " عن الحسن قال : لما ظفر علي بالجمل دخل الدارَ والناسُ معه ، فقال علي : إني لأعلم قائدَ فتنةٍ دخل الجنة ، وأتباعه إلى النار . فقال الاحنف : من هو ؟ قال : الزبير .

قال الذهبي : " في إسناده إرسال ، وفي لفظه نكارة ، فمعاذَ الله أن نشهد على أتباع الزبير أو جندِ معاوية أو علي بأنهم في النار ، بل نفوِّض أمرهم إلى الله ، ونستغفر لهم ، بلى : الخوارج كلاب النار ، وشرُّ قتلى تحت أديم السماء ، لأنهم مرقوا من الإسلام ، ثم لا نسدري مصيرهم إلى ماذا ، ولا نحكم عليهم بخلود النار ، بل نقف "(٢)

وقال الذهبي أيضا في ترجمة الإمام السيد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه وسيد شباب أهل الجنة ، بعد ذكر ما جرى من فتنة بين الحسين ومروان بن الحكم من أجل دفن الحسن في حجرة عائشة : " أعاذنا الله من الفتن ، ورضي الله عن جميع الصحابة ، فترضَّ عنهم ياشيعي تفلح ، ولا تدخل بينهم فالله حَكَم عدل ، يفعلُ فيهم سابقَ علمه ، ورحمتُه وسعت كل شيء ، وهو القائل : " إن رحمتي سبقت غضبي "(٣) و ﴿ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾(٤)

فنسأل الله أن يعفو عنا ، وأن يثبتنا بالقول الثابت. آمين "(٥)

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة معاوية بن حُدَيج : " عن علي بن أبي طلحة قال : حج معاوية ، ومعه معاوية بن حديج وكان من أسبِّ الناس لعلي ، فمرَّ في المدينة ، والحسن جالس

---

(١) المرجع السابق ١٠/٩٣ - ٩٥ والحديث أخرجه البخاري في الأدب ١٠/٤٢٦ ، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨٠٤) .

(٢) المرجع السابق ١/٦٣ ، ويقول الذهبي عن الخوارج أيضا في كتابه " سير أعلام النبلاء " ٣/١٢٨ : " فالخوارج كلاب النار ، قد مرقوا من الدين ، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار ، كما نقطع به لعبدة الاصنام والصُّلبان " ا . هـ

(٣) رواه البخاري في كتاب التوحيد ١٣/٣٢٥ ، ومسلم في كتاب التوبه (٢٧٥١) .

(٤) سورة الانبياء ، الآية : ٢٣ .

(٥) سير اعلام النبلاء ٣/٢٧٩ .

فى جماعة من أصحابه ، فأتاه رسوله ، فقال : أجب الحسن . فأتاه فسلَّم عليه . فقال له : أنت معاوية بنُ حُدَيج ؟ قال : نعم ، قال : فأنت السابُّ علياً رضي الله عنه ؟ قال : فكأنه استحيا فقال : أما والله لئن وردت عليه الحوض - وما أراك تَرِدُه - لتجدنَّه مشمِّراً الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذَوْدَ غريب الإبل ، قول الصادق المصدوق : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾

قلت : كان هذا عثمانياً ، وقد كان بين الطائفتين من أهل صفّين ما هو أبلغُ من السبِّ ، السيف ، فإن صحَّ شيء فسبيلُنا الكفُّ والاستغفار للصحابة ، ولا نحبُّ ما شَجَر بينهم ، ونعوذ بالله منه ، ونتولى أمير المؤمنين علياً (١)

وهذا الذى قرره الامام الذهبى فيما وقع بين الصحابة من تشاجر ، هو الذى ذهب اليه أهل السنة بالامساك عن ذلك ، وعدم الخوض منه ، إلا إذا دعت لذلك حاجة من تعليم أورد ، أو غير ذلك مما تمليه الضرورة (٢)

لتصفوَ القلوب ، وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم . . . . وسبيلنا الكف والاستغفار للصحابة ، كما علمنا الله تعالى حيث يقول : ﴿ والذين جاؤوا مِنْ بعدهم يقولونَ : ربنا اغفِرْ لنا ولإخوانِنا الذينَ سبقونا بالايمان ، ولا تجعلْ فى قلوبنا غلّاً للذينَ آمنوا ﴾ (٣)

قال الإمام أبو نعيم فى " تثبيت الإمامة " : " ولن يخلو أحدٌ من زلّة وغفلة ، إلا أن الأولى أن نذكر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نُسِبَ إليهم من القدر العظيم والسوابق القديمة والمناقب ، والثواب الجزيل ، والمحاسن المشهورة المذكورة » (٤) .

وقال أيضاً : " فالواجب على المسلمين فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إظهار ما مدحهم الله تعالى به ، وشَكَر عليه من جميل فعالهم وجميل سوابقهم ، وأن يغضُّوا عما كان منهم فى حال الغضب والانفعال استزلال الشيطان إياهم ، ويأخذوا فى ذكرهم بما أخبر

---

(١) المصدر السابق ٣٩/٣

(٢) انظر : صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب والسنة ، للأخ الاستاذ عيادة الكبيسي ص ٣٠٢ - ٣٣١ .

(٣) سورة الحشر ، الآية : ١٠ .

(٤) تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة ، للحافظ أبى نعيم الاصبهانى ، ص ١٧٤ ، طبعة دار الإمام مسلم ببيروت .

الله تعالى به فقال تعالى :﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾[١] فإنَّ الهفوة والزلل والغضب والحِدَّة والإفراط لا يخلو منه أحد ، وهو لهم مغفور ، ولا يوجب ذلك البراءة منهم ، ولا العداوة لهم ، ولكن تحب على السابقة الحميده ، ونوالي على المنقبة الشريفة "[٢]

ويقول أبو نعيم أيضا : " فلا يتبعُ هفواتِ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزللهم ، ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة الا مفتون القلب في دينه . . "[٣]

وقال أيضا : " فإلا مساك عن ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر زللهم ، ونشر محاسنهم ومناقبهم ، وصرف أمورهم الى أجمل الوجوه من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان "[٤]

ونقل بسنده الى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا "[٥]

---

(١) سورة الحشر ، الاية ١٠ .

(٢) تثبيت الامامة ص ١٧٨ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨١ .

(٤) المرجع السابق ص ٢١١ .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٢٤٣ ، ٢٤٤ برقم (١٠٤٨٨) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/١٠٨ من حديث ابن مسعود وقال : غريب من حديث الأعمش تفرد به مسهر . ورواه أبو نعيم أيضا في " تثبيت الامامة " برقم (٢١٦) . وفي سنده مسهر بن عبد الملك لين الحديث كما قال الحافظ في التقريب ، وأخرجه الذهبي في تاريخ جرجان (٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٣١٥) من حديث ابن عمر . وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في فضل علم السلف على علم الخلف ص ١٣٦ : وقد روي من وجوه متعددة في أسانيدها مقال . وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الاحياء ١/٥٠ : رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن . وخيَّره المناوي في فيض القدير ١/٣٤٧ : ما شَجَر بينهم الحروب والمنازعات .

وقال : " لم يلزمهم الامساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم ، إنما أمروا بالامساك عن ذكر انفعالهم وما يفرط منهم في سَوْرة الغضب ، وعارض الوَجِدة "(١)

وساق بسنده إلى السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : " أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم "(٢)

وقال : " فمن أشدّ حالاً ممن خالف الله ورسوله بالعصيان لهما والمخالفة عليهما . ألا ترى أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يعفو عن أصحابه ويستغفر لهم ويخفض لهم الجناح ، فقال : * ولو كنتَ فظّاً غليظَ القلب لانفضوا من حولك ، فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر *(٣)

وقال : * واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين *(٤)

فمن سبّهم وأبغضهم وحمل ماكان من تأويلهم وحروبهم على غير الجميل الحسن ، فهو العادل عن أمر الله تعالى وتأديبه ووصيته فيهم ، لا يبسط لسانه فيهم الا من سوء طويته في النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والاسلام والمسلمين(٥)

وقال الحافظ الخطيب البغدادي في كتاب " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " في املاء فضائل الصحابة ومناقبهم والنشر لمحاسن أعمالهم وسوابقهم : " إن الله تعالى اختار لنبيه أعواناً جعلهم أفضل الخلق وأقواهم ايماناً ، وشدّ بهم أزر الدين ، وأظهر بهم كلمة المؤمنين ، وأوجب لهم الثواب الجزيل ، وألزم أهل الملة ذكرهم بالجميل .

فخالفت الرافضة أمر الله فيهم ، وعمدت لمحو آثارهم ومساعيهم ، وأظهرت البراءة منهم وتديّنت بالسبّ لهم ، يريدون ليطفئوا نورَ الله بأفواههم ، كما رام ذلك المتقدمون من أشباههم ، والله متم نوره ولوكره الكافرون ، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون .

---

(١) تثبيت الامامة ص ١٨٤ .

(٢) رواه الامام مسلم في التفسير ، رقم (٣٠٢٢) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٤) سورة الشعراء ، الآية : ٢١٥ .

(٥) تثبيت الامامة ص ٢١٣ ـ ٢١٤ .

فلزم الناقلين للأخبار ، والمتخصصين بحمل الآثار نشر مناقب الصحابة الكرام ، واظهار منزلتهم ، ومحلهم من الاسلام ، عند ظهور هذا الأمر العظيم ، والخَطْب الجسيم ، واستعلاء الحائدين عن سلوك الطريق المستقيم ، ليهلك من هَلَك عن بيِّنةٍ ، ويحيىٰ من حيَّ عن بينة ، وان الله لسميع عليم .

وليتجنب المحدث رواية ماشجَر بين الصحابة ، ويمسكَ عن ذكر الحوادث التي كانت منهم ، ويعمَّ جميعهم بالصلاة عليهم والاستغفار لهم "(١)

وقال الامام الباقلاني في " الانصاف "(٢) : " ويجب الكفُّ عن ذكر ماشجر بينهم ، والسكوت عنه .

وحين سئل خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، قال : تلك دماء طهَّر الله يدي منها ، أفلا أطهر منها لساني ؟ مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العيون ، ودواء العيون ترك مسِّها .

وأجاب الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه حين سئل عن ذلك بقوله : " أقول ماقال الله : ﴿ علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾(٣)

وقال الامام الباجي في " إحكام الفصول " : " وقال قوم من المبتدعة : حالهم ـ أي الصحابة ـ في وجوب السؤال عن عدالتهم حال غيرهم من الأمة . واحتجوا بأنَّ الحروب الواقعة بينهم ، وسفك الدماء ، واخراب الديار قد أخرج بعضهم عن العدالة ، فيجب السؤال عن حال الراوي حتى يعلم أنه سلم من ذلك .

والجواب : أن هذا غير صحيح لأن أحداً من المسلمين لم ينسب اليهم مالا يحتمل التأويل . وكل من سفك فيهم دماً ، أو فعل فعلاً فإنه فعله على وجه التأويل والاجتهاد . وهو يرى أنه فرضه ذلك . فلا يخلو في ذلك من أجر أو أجرين . وانما يقع التفسيق والتجريح بما لا يحتمل التأويل ، ولا يتسوغ فيه الاجتهاد ، فبطل ماتعلقوا به "(٤)

---

(١) الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١١٧ - ١٢٠ .

(٢) الانصاف ، للباقلاني ص ٦٩ ، وانظر تفسير القرطبي ١٦/٣٢٢ .

(٣) سورة طه ، آية : ٥٢ .

(٤) احكام الفصول في أحكام الاصول ، لأبي الوليد الباجي ص ٣٧٥ .

وقد تكلم الذهبي في ثنايا كثير من التراجم عما كان تشاجر بين الصحابة وما جرى بينهم من قتالٍ بأسلوب العالم المنصف ، فمما ذكره فيما يتعلق بموقعة الجمل وخروج السيدة عائشة رضي الله عنها .

أورد في ترجمة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قول علي رضي الله عنه عندما ذكر عائشة فقال : " خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الذهبي : " هذا حديث حسن ، ومصعب[1] فصالح لا بأس به . وهذا يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة مع ما وقع بينهما ، فرضي الله عنهما ، ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة ، وحضورها يوم الجمل ، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ. فعن عمارة بن عمير ، عمن سمع عائشة إذا قرأت : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ بكت حتى تبل خِمارَها "[2]

وقال في ترجمتها رضي الله عنها أيضا : " قالت عائشة ـ وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها ، فقالت : إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حَدَثاً ، ادفنوني مع أزواجه . فدفنت بالبقيع رضي الله عنها .

قلت : تعني بالحَدَث : مسيرَها يوم الجمل ، فإنها ندمت ندامةً كليَّة ، وتابت من ذلك على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدةً للخير ، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله ، والزبير ابن العوام ، وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع "[3]

ويقول الامام الحافظ العلائي فيما يتعلق بوقعة الجمل : " نشير إلى فصل موجز يتعلق بوقعة الجمل يندفع به الطعن عن مثل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ، ويكون ذلك مثالاً لغيره ، وهو أنَّ المصيبة بعثمان رضي الله عنه كانت عظيمة ، ولم يكن خطر ببال علي ولا غيره من الصحابة أنه يقتل ، ولكن ظنوا أن الخوارج الذين حاصروه أعتبوه في شيء ، وأن الأمر يؤدي الى تسكين وسلامة . فلما وقع قتله بغتة كان منكراً مهولاً ، ولم يكن في قَتْلَتِه بحمد الله أحدٌ ممن ثبتت الصحبة له . فأعجل الأمر الصحابة رضي الله عنهم عن القيام على

---

(١) مصعب بن سَلَّام ، قال في التقريب : صدوق له أوهام .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٧٦ - ١٧٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٩٣ .

قاتليه بغتة لشوكتهم حينئذ ، ورأوا المبادرة إلى نصب إمام لجمع الكلمة أولى ، ولم يكن بد من مبايعة علي رضي الله عنه ، لانه حينئذ كان أفضل الموجودين بالاتفاق وأحقهم بالامامة لسابقته وفضله وشجاعته وغير ذلك ، فاجتمعوا عليه وبايعوه ، وتخلّف عنه أهل الشام ، فلم تجتمع الكلمة عليه ، ولا انتظم الأمر انتظاماً تاما يتمكن به علي رضى الله عنه من الإقادة بدم عثمان رضى الله عنه من قاتليه ، وقد انضموا اليه ، فلو أقاد من أحدهم لنفرت بذلك قبائلهم كلها ، وكثرت الفتن ، وزاد الهرج ، فرأى علي رضي الله عنه أن يؤخّر ذلك إلى أن تجتمع الكلمة ويتمكنَ من إقامة الحق من غير فتنة . ورأى طلحة والزبير ومن قام معهما أنهم قد وقعوا فى أمر عظيم من خذلان عثمان رضى الله عنه والسكوت عنه إلى أن قتل ، وأن ذلك لا يمحوه إلا القيام على قاتليه ، وطلب الإقادة منهم ، ولم يكن عندهم ما رآه علي رضى الله عنه من خوف زيادة الفتنة من قتالهم مانعاً من المبادرة إلى الطلب بدم عثمان .

فوقع ما قدّره الله تعالى ، مع اجتهاد كلٍ من الطائفتين ليقضيَ الله أمراً كان قدّر وقوعه فى الأزل .

وان كان اجتهاد على رضي الله عنه أقرب إلى الحق ، وانّ أكثر من قام مع طلحة والزبير ممن ليست له صحبة لم يكن مقصده باطناً الاجتهاد الذي هو مأخذ طلحة والزبير ، بدليل أن مروان بن الحكم (١) كان من جملة من معهما ، وهو الذى باشر قتل طلحة (٢) رضى الله عنه" (٣)

وأما معاوية ـ رضى الله عنه ـ فقد كان مع فئته باغياً ، ذلك لأن الخليفة الحق بعد عثمان

---

(١) قال الحافظ الذهبى فيه : " وكان كاتبُ ابن عمه عثمان ، واليه الخاتم ، فخانه ، وأجلبوا بسببه على عثمان ، ثم نجا هو ، وصار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان ، فقتل طلحة يوم الجمل ، ونجا ـ لا نُجّيَ ـ ثم وليَ المدينة غير مرة لمعاوية . انظر سير النبلاء ٣ / ٤٧٧ .

(٢) قال الذهبى فى ترجمة طلحة بن عبيد الله ١ / ٣٥ " عن قيس قال : رأيت مروان بن الحكم حين رمىٰ طلحة يومئذ بسهم ، فوقع فى ركبته ، فما زال ينسحُّ حتى مات . قلت : قاتل طلحة فى الوزر بمنزلة قاتل علي " أ . هـ

(٣) منيف الرتبة للحافظ العلائي ق (٥٤ ـ ٥٥) .

هو علي بن أبى طالب والذين قاتلوه بغاة ، والبغاة قوم مسلمون خرجوا على الامام بعد بيعته بتأويل سائغ ، ولهم شوكة ومنعه ، وقد أجرى أمير المؤمنين علي رضى الله عنه أحكام البغاة فى حقهم ، بل إن الفقهاء ما أخذوا أحكام البغاة الا عنه .

وقد احتجَّ الإمام الشافعى فى قتال أهل البغي بفعل علي رضى الله عنه .

قال البيهقي في مناقب الشافعي : " قال أحمد بن حنبل : أول من ابتلي من هذه الأمة بقتال أهل البغي على بن أبي طالب وهو الذى سنَّ قتالهم وأحكامهم ، ليس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء غيره فيه سنة "(١)

وقد قرر الذهبى ذلك فقال مبيِّناً الفئةَ الباغية عند كلامه عن معركة صفِّين : " قلت : قُتِل بين الفريقين نحو من ستين ألفا . وقيل : سبعون ألفاً . وقُتل عمار مع علي ، وتبيَّن للناس قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تقتله الفئة الباغية "(٢)

وقال الذهبى أيضا : " وقد كان بين الطائفتين من أهل صفين ما هو أبلغ من السبب ، السيف ، فإن صحَّ شئ ، فسبيلنا الكفُّ والاستغفار للصحابة ، ولا نحب ما شجر بينهم ، ونعوذ بالله منه ، ونتولى أمير المؤمنين علياً "(٣)

وما يؤيد إصابة على رضى الله عنه للحق ، وأن الذين قاتلوه مجتهدون أخطأوا فى اجتهادهم .

ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا : " تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، تقتلها أولى الطائفتين بالحق "(٤)

وروى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) مناقب الشافعى ١/ ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٢) سير ٣/ ١٤٢ . وحديث " تقتله الفئة الباغية " حديث صحيح متواتر ، وانظر صحيح البخارى ، كتاب الصلاة ، باب التعاون فى بناء المساجد ١/ ٨٩ ، ومسلم كتاب الفتن ٤/ ٢٢٣٥ .

(٣) سير ٣/ ٣٩ .

(٤) رواه مسلم فى الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٢/ ٧٤٥ وانظر شرح النووى على مسلم ٧/ ١٦٨ .

عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقتلة ، ودعواهما واحدة "(١)

قال الإمام النووى رحمه الله فى شرح صحيح مسلم : " هذه الروايات صريحة في أنَّ علياً رضى الله عنه كان هو المصيب الحق ، والطائفة الأُخرى أصحاب معاوية رضى الله عنه كانوا بغاةً متأولين ، وفيه التصريح بأنَّ الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون ، وهذا مذهبنا ومذهب موافقينا "(٢)

وقال الإمام أبو عبد الله القرطبى عند تفسير قوله عزوجل : " وانْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . . " فى المسألة العاشرة المتعلقة بأحكام هذه الآية :

" لا يجوز أن يُنسب الى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به ، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عزوجل ، وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكفّ عما شَجَر بينهم ، وألا نذكرهم الا بأحسن الذكر ، لحرمة الصحبة ، ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم وأن الله غفر لهم ، وأخبر بالرضا عنهم .

هذا ماقد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم " أن طلحة شهيد يمشي على وجه الارض "(٣) فلو كان ماخرج اليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيدا . وكذلك لو كان ماخرج اليه خطأ فى التأويل وتقصيراً فى الواجب عليه ، لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل فى طاعة ، فوجب حمل أمرهم على ما بيّناه .

ومما يدلُّ على ذلك ماقد صحَّ وانتشر من إخبار على " بأنَّ قاتل الزبير فى النار "(٤) وقوله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " بشِّر قاتلَ ابنِ صفيَّة بالنار ".

واذا كان كذلك فقد ثبت أنَّ طلحة والزبير غير عاصين ولا آثمين بالقتال ، لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبى صلى الله عليه وسلم فى طلحة " شهيد " ، ولم يخبر أن قاتل الزبير فى النار .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن ٤ / ٢٣١ ، ومسلم فى كتاب الفتن ٤ / ٢٢١٤

(٢) شرح النووى على مسلم ٧ / ١٦٨

(٣) انظر كتاب فضائل الصحابة للامام أحمد ، فضائل طلحة بن عبيد الله ٢ / ٧٤٣ - ٧٤٨

(٤) رواه الامام أحمد فى فضائل الصحابة (١٢٧٠) و (١٢٧٢) ، وانظر : سير أعلام النبلاء ١ / ٦١

وكذلك من قصد ، غير مخطئ في التأويل بل صواب أراهم الله الاجتهاد .

واذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم ، وابطال فضائلهم وجهادهم ، وعظيم غنائهم في الدين ، رضي الله عنهم .

قال المحاسبي : فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم . وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال : قتال شهده أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا فوقفنا . قال المحاسبي : فنحن نقول كما قال الحسن ، ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ، ونتبع ما اجتمعوا عليه ، ونقف عند ما اختلفوا فيه ، ولا نبتدع رأياً منا ، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عزوجل ، إذ كانوا غير متّهمين في الدين "(١)

وللإمام الذهبي كلمات ضافية تتعلق بمعاوية رضي الله عنه وفئته :

يقول في ترجمة معاوية رضي الله عنه : " حسبك بمن يؤمّره عمر ، ثم عثمان على اقليم - وهو ثغر - فيضبطه ويقوم به أتم قيام ، ويرضي الناس بسخائه وحلمه ، وان كان بعضهم تألم مرة منه ، وكذلك فليكن الملك .

وان كان غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح ، فهذا الرجل ساد ، وساس العالم بكمال عقله ، وفرط حِلْمه ، وسعة نفسه ، وقوة دهائه ، ورأيه . وله هنات وأمور ، والله الموعد .

كان محبّباً الى رعيته ، عمل نيابة الشام عشرين سنة ، والخلافة عشرين سنة ، ولم يهجه أحد في دولته ، بل دانت له الأمم ، وحكم على العرب والعجم ، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب وغير ذلك "(٢)

ويقول الذهبي في ترجمة معاوية أيضا : " وكان يقول : " أنا أول الملوك" . قلت : نعم ، قد روى سفينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الخلافة بعدي ثلاثون سنة ،

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٦ / ٣٢١ - ٣٢٢ وانظر أيضا ١٨ / ٣١ - ٣٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ١٣٢ - ١٣٣ .

ثم تكون ملكا "[1] فانقضت خلافة النبوة ثلاثين عاماً ، وولي معاوية فبالغ في التجمل والهيئة، وظنّ أن بلغ سلطان الى رتبته وليته لم يعهد بالأمر الى ابنه يزيد ، وترك الأمة من اختياره لهم "[2]

ويقول أيضا : " ومعاوية من خيار الملوك الذين غَلَبَ عدلهم على ظلمهم، وما هو بنبيء من الهنات، والله يعفو عنه "[3]

ولذهبي كلمة جامعة في موقف الناس من معاوية، ومانَجَم عن تلك الفتن من تشيع ونصب يقول رحمه الله :

" وخَلَف معاوية خلقٌ كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه ، إمّا قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء وامّا قد ولدوا في الشام على حبه ، وتربّى أولادهم على ذلك ، وفيهم جماعة يسيرةٌ من الصحابة وعددٌ كثير من التابعين والفضلاء وحاربوا معه أهل العراق ونشؤوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى .

كما قد نشأ جيش علي رضى الله عنه ، ورعيته ـ إلا الخوارج منهم ـ على حبه والقيام معه وبغضِ من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم في التشيع .

فيا لله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لايكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مُفرِطاً في البغض، ومن أين يقع له الانصاف والاعتدال ؟

فنحمد الله على العافيةِ الذى أوجدنا في زمان قدا نمحّص فيه الحق ، واتّضح من الطرفين وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين ، وتبصّرنا فعذرنا واستغفرنا ، وأحببنا باقتصاد ، وترحّمنا

---

(١) أخرجه احمد في مسنده ٥/ ٢٢٠ و ٢٢١ ، وأبو داود (٤٦٤٦) و (٤٦٤٧) ، والترمذى في الفتن (٢٢٢٧) وقال : لانعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان ، والطبراني رقم (١٣) ، والطحاوى في مشكل الآثار ٤/ ٣١٣ ، وأبو نعيم في " تاريخ أصبهان ١/ ٢٤٥ والامامة (١٩١) ، وصححه ابن حبان (١٥٣٤) و (١٥٣٥) والحاكم ٣/ ٧١ ، ٤٥١ وسكت عليه الحاكم والذهبي جميعهم من حديث سفينة .

(٢) سير اعلام النبلاء ٣/ ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) المرجع السابق ٣/ ١٥٩ .

على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علّمنا الله : * ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا * (١)

وترضينا أيضا عمّن اعتزل الفريقين : كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة وسعيد بن زيد ، وخلق .

وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا عليًا ، وكفروا الفريقين ، فالخوارج كلابُ النار قد مَرَقوا من الدين ، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان (٢)

وللذهبي كلمةٌ أخرى جامعة في أقسام الناس بعد وقعة صفين ، وما يجب أن يكون عليه المسلم مما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم .

قال في ترجمة خالد بن مسلمة بن العاص المقتول في أواخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة : " وكان الناس في الصدر الأول بعد وقعة صفّين على أقسام : أهل سنة، وهم أولو العلم وهم محبُّون للصحابة كافُّون عن الخوض فيما شَجَرَ بينهم، كسعد وابن عمر، ومحمد بن مسلمة .

ثم شيعة : يتوالون وينالون ممن حاربوا عليًا ، ويقولون : إنهم مسلمون بغاة ظلمه .

ثم نواصب : وهم الذين حاربوا عليًا يوم صفين ، ويقرون بإسلام علي وسابقته ، ويقولون : خذل الخليفة عثمان .

فما علمت في ذلك الزمان شيعيًا كفَّر معاوية وحزبه ، ولا ناصبيًا كفَّر عليًا وحزبه ، بل دخلوا في سبٍّ وبغض .

ثم صار اليوم شيعة زماننا يكفّرون الصحابة، ويبرؤون منهم جهلاً وعدوانًا ، ويتعدون الى الصديق ، قاتلهم الله .

وأما نواصب وقتنا فقليل ، وما علمت فيهم من يكفّر عليًا ولا صحابيا (٣)

وأختم هذه الأقوال المتعلقة بمعاوية رضي الله عنه ، بكلمة جامعة مانعة عن الإمام النسائي

---

(١) سورة الحشر آية ١٠ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٣/١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) سير اعلام النبلاء ٥/٣٧٤ .

رحمه الله فى حق معاوية رضى الله عنه على ما نسب إلى النسائى من تشيع ؟

قال السخاوي فى "بغية الراغب" : "روى ابن عساكر بإسناده إلى أبى على الحسن ابن أبي هلال يقول : سُئِل النسائي عن معاوية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "إنما الاسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الاسلام كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار"

قال : فمن أراد معاوية، فإنما أراد الصحابة رضي الله عنهم "(١)

* * *

---

(١) بقية الراغب المتمنى فى ختم النسائى برواية ابن السنى ق (٢٢ أ) .

المبحث التاسع
الإسناد وما يتعلق به
المطلب الأول
الحديث المُسَلْسَل

أورد الإمام الذهبيّ في كتابه ، كثيراً من الأحاديث المسلسلة بأحوال الرواة القوليـــه ، والقولية الفعلية معاً ، والأحاديث المسلسلة بصفات الرواة القولية والفعلية ، والمسلسلـــــة بصفات الرواية .

فرأيت جمع هذه الأحاديث وترتيبها ، والتقديم لها بكلمة مجملة عن الحديث المسلسل .

الحديث المسلسل في اللغة : اسم مفعول من السلسلة ، وهي اتصال الشيء بالشـــيء ، ومنه : سلسلة الحديد ، وكأنه سمي بذلك لشبهه بالسلسلة من ناحية الاتصال والتماثل بـــين الأجزاء (١)

أما تعريفه في الاصطلاح : قال الذهبي في الموقظة : " ماكان سنده على صفة واحدة فـــي طبقاته ، كما سلسل بسمعت ، أو كما سلسل بالاولية الى سفيان "(٢)

وعرفه النووي في الارشاد بقوله : " التسلسل عبارة عن تتابع رجال الاسناد جميعهم علـــى صفة أو حالة واحدة ، وتارة تكون صفة للرواية ، وتارة صفة للرواة ، وتنقسم صفات الرواة الـــى أقوال وأفعال ، وغير ذلك "(٣)

وأجمع تعريف للحديث المسلسل هو تعريف الحافظ العراقي حيث قال : " هو الحديـــث الذي توارد رجال إسناده واحداً فواحداً على حالة واحدة ، أو صفة واحدة ، سواء كانـــت الصفة للرواة أو الاسناد ، وسواء كان ماوقع منه في الاسناد : في صيغ الاداء ، أم متعلقـــا بزمن الرواية أو بالمكان ، وسواء كانت أحوال الرواة أو صفاتهم أقوالا أم أفعالا أو منهما معاً "(٤)

ومن هذه التعاريف يعلم أن المسلسل من صفات الاسانيد ، وأنه على أنواع :

---

(١) انظر : القاموس ٣ / ٣٩٧ ، فتح المغيث ٣ / ٥٧ ، تيسير مصطلح الحديث ص ٨٤ .

(٢) الموقظة ، للذهبي ص ٤٣ .

(٣) الارشاد ، للنووي ٢ / ٥٥٤ .

(٤) انظر : التبصرة والتذكرة ٢ / ٢٨٥ .

الاول : التسلسل بأحوال الرواة القولية :

ومثاله : الحديث الذى ساقه الامام الذهبى فى ترجمة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها (١) :

" هشام بن عروة عن أبيه : أنها أنشدت بيت لبيد :

ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم ... وبقيت فى خَلْف كجلد الاجرب

فقالت:رحم الله لبيداً ، فكيف لو رأى زماننا هذا .

قال عروة : رحم الله أمَّ المؤمنين ، فكيف لو أدركت زماننا هذا .

قال هشام : رحم الله أبى ، فكيف لو رأى زماننا هذا .

قال كاتبه : سمعناه مسلسلا بهذا القول بإسناد مقارب (٢) .

ومن أمثلته أيضا ماساقه الذهبى فى ترجمة أبى لبيد ، محمد بن ادريس السرخسى المتوفى سنة (٣١٣) .

ساق الذهبىُّ بسنده إلى النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس الثقفي قال : دخلت على عَنْبَسَةبن أبى سفيان وهو فى الموت ، فحدثني . قال : حدثتنى أم حبيبة ، أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول :" من صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى له بهن بيت فى

---

(١) أورده السخاوى بسنده فى كتابه " الجواهر المكللة فى الأخبار المسلسلة " ص ٩٠ : الحديث الثامن والثلاثون" وهو المسلسل بقول : رحم الله فلاناً ، كيف لو أدرك زماننا ورواه مسلسلا عن طريق الشيخ أبى عبدالرحمن بن محمد القرشي ، والشيخة مريم ابنة علي بقراءته عليهما مفترقين مسلسلاً الى أبى بكر أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسماعيل الهيتى ، ثنا يعيش بن الجهم يعنى الحديثي ، عن أبى ضمرة هو أنس بن عياش، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها : أنها كانت تتمثل بأبيات لبيد بن ربيعة رضى الله عنه . . وقال السخاوى أيضا ص٩١ : وقع لنا متصل التسلسل أيضا فى مسلسلات الدياجي بل هو متصل عندى أيضا فى مسلسلات الإبراهيمى وفى جزء أبى الحسين محمد بن أحمد الابنوسى ، ثم فى مسلسلات العلائى

انظر: المناهل السلسة فى الاحاديث المسلسلة ص٧١ - ٧٣ للعلامة محمد عبدالباقى الأيوبى .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٩٧- ١٩٨ ، وأخرجه الخطابى فى العزلة ، وانظر المطالب العالية لابن حجر ٢ / ٤٠٠.

الجنـــة ".

قالت : فوالله ماتركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال عنبسه : وأنا والله ماتركتهن .

وقال عمرو مثل ذلك ، وقال النعمان مثل ذلك .

أخرجه مسلم عن ابن نمير عن أبي خالد الاحمر ، عن داود بن أبي هند .(١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٦٥ ، وأورده الذهبي بسنده المتصل في ترجمة شيبان بن فروخ ١١/ ٢٠١ والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٧٢٨) في صلاة المسافرين ، باب فضـــل السنن الراتبة ، والترمذي (٤١٥) في الصلاة ، باب فيمن صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة . والنسائي (١٧٩٩) و(١٨٠٠) و(١٨٠٩) ، وأبوداود (١٢٥٠) في الصلاة ، وابن ماجه (١١٤١) ، وابن حبان (٦١٤) وقال السخاوي في الجواهر المكللة (ق ٨٣) : أنـــه مسلسل لم يتصل ، وأخرجه مسلم في صحيحه مع قول كل من النعمان فَمَنْ فوقه : ماتركتهن منذ سمعتهن من فلان . وهي كما عُيِّنت في بعض الروايات : أربع قبل الظهر ، وركعتـــان بعدها ، وبعد المغرب ، وبعد العشاء ، وقبل الفجر " انتهى

الثاني : المسلسل بأحوال الرواة القولية والفعلية معا :

ساق الذهبي في ترجمة الامام القدوة العالم شهاب بن خِراش بن حوشب، الشيباني الواسطي المتوفى قبل سنة (١٨٠) .

أخبرنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد ، أخبرنا الحسن بن صَبَّاح ، أخبرنا عبد الله ابن رفاعة ، أخبرنا علي بن الحسن القاضي ، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر البزاز سنة ثلاث عشرة وأربع مئة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد العامري ، حدثنا سليمان بن شعيب الكيساني ، حدثنا سعيد الآدم ، حدثنا شهاب بن خراش ، حدثنا يزيد الرَّقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أخوف ما أخاف على أمتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ، ولا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، وحلوه ومره " وأخذ رسول الله بلحيته ، وقال : " آمنت بالقدر كلِّه خيرِه وشره ، حلوه ومرِّه " وأخذ أنس بلحيته ، وقال : آمنت بالقدر كلِّه خيرِه وشرِه ، حلوِه ومرِّه ، وأخذ يزيد الرقاشي بلحيته ، وقال : آمنت بالقدر كله ، خيره وشره ، حلوه ومره " . وتسلسل إليَّ هذا الكلام ، وهو كلام صحيح ، لكن الحديث واه لمكان الرَّقاشي " (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٨٧ . وأورده الحافظ السخاوي في " الجواهر المكللة " ص ١٥٧ : الحديث الخامس والسبعون : المسلسل بالأخذ باللحية ، بسنده الى أنس وقال : أورده الحاكم في نوع المسلسل من علومه (٣١ - ٣٢)، ورواه أبونعيم في المعرفة تسلسلا أيضا بلفظ : " لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره . . " وأخرجه الدياجي وعنه ابن المفضل في مسلسلاتهما من طريق أبي بكر محمد بن أحمد المعافري والغزنوي من طريق أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد بن الحسن الفقيه ، ثلاثتهم عن سليمان بن شعيب ، ولفظ المعافري : " أخوف ما أخاف على أمتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر . . " ومن طريقه كذلك أخرجه الخلعي في التاسع من فوائده ، ثم عبد الغفار السعدي في مسلسلاته . وسنده ضعيف ، فالرقاشي لاشتغاله بالعبادة والزهد والمجاهدة غفل - كما قال ابن حبان - عن حفظ الحديث حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب ، وكذا ضعفه الجمهور لكن قال ابن عدي : له أحاديث صالحة عن أنس وغيره ، وأرجو أنه لا بأس به لرواية الثقات عنه وباقي رجال السند موثقون . أ . هـ . وقد روى الحديث بنحوه الترمذي عن جابر في القدر (٢١٤٥) وابن ماجه عن عدي بن حاتم في المقدمة (٨٧) .

الثالث: المسلسل بصفات الرواة القولية: وهى تقارب الأحوال القولية ، بل تماثلُهـــا على التحقيق (١)

ساق الذهبى بسنده فى ترجمة الصحابى عبدالله بن سلام رضى الله عنه المتوفى سنـــة (٤٣) . قال :

أخبرنا عمر بن محمد العمرى ، وجماعة، قالوا : أخبرنا عبدالله بن عمر ، أخبرنا أبـــو الوقت السِّجْزي ، أخبرنا عبدالرحمن بن محمد ، أخبرنا أبو محمد بن حمُّويه ، أخبرنا عيسى ابن عمر ، أخبرنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، أخبرنا محمد بن كثير ، عن الأوزاعـــى عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن عبدالله بن سلام ، قال : قعدنا نفرٌ مـــــن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتذاكرنا فقلنا : لو نعلم أيُّ الأعمال أحبُّ إلـــى الله ، لعملنا . فأنزل الله : ﴿ سبَّحَ للهِ مافي السمواتِ ومافي الأرض ، وهو العزيزُ الحكـــيم يأيها الذين آمنوا لمَ تقولونَ مالا تفعلون ﴾ حتى ختمها .

قال : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها ، قال أبو سلمة: فقرأها علينا عبدالله بن سلام ، قال : يحيى : فقرأها علينا أبوسلمة ، فقرأها علينا يحيى ، فقرأهـا علينا الأوزاعى ، فقرأها علينا محمد ، فقرأها علينا الدارمي ، فقرأها علينا عيـى ، فقرأهـــا علينا ابنُ حمُّويه ، فقرأها علينا الداودى ، فقرأها علينا أبوالوقت ، فقرأها علينا عبداللـــه ابن عمر .

قلت : فقرأها علينا شيوخنا (٢)

---

(١) شرح الألفية للعراقى ٤/١٣ ، وانظر التدريب للسيوطى ٢/١٨٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٤ - ٤٢٥ ، والحديث أخرجه الدارمي ٢/٢٠٠ ، والترمذى (٣٣٠٦) ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٨٦ - ٤٨٧ وصححه ووافقه الذهبى . ورواه الإمام أحمد فى المسند ٥/٤٥٢ . وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٨/١٣٠ : وقـد أخبرني بهذا الحديث الشيخ المسند أبوالعباس أحمد بن أبي طالب الحجَّار قـراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبوالمنجَّا عبدالله بن عمر بن اللَّتِّي ، أخبرنا عبـــد الأول ابن عيسى بن شعيب السِّجْزى ، . . بالسند الذى ساقه الذهبى . ثم قال ابن كثير =

الرابع: المسلسل بصفات الرواة الفعلية :

قال الحافظ السخاوى : "أى كان التوارد من الرواة على وصف لهم، كالمسلسل بالقراء، وبالحفاظ، وبالفقهاء ، وبالنحاة ، وبالصوفية ، وبالدمشقيين ، وبالمصريين ، ونحو ذلك كالمسلسل بالمحمدين ، أو بمن أول اسمه عين ، أو بمن فى اسمه أو اسم أبيه أو نسبه"(١)

المسلسل بالمحمدين :

ساق الذهبى بسنده حديثاً مسلسلاً بالمحمدين فى ترجمة الإمام الحافظ قاضي حمص محمد بن الوليد الزبيدى الحمصي المتوفى سنة(٤٩٩).

أخبرنا محمد بن حمزة إجازة ان لم يكن سماعاً ، وقرأته على سليمان الفقيه ، قالا : أنبأنا محمد بن عبدالواحد الحافظ ، أنبأنا محمد بن مكي الحافظ ، أنبأنا محمد بن أبى بكر ابن أبى عيسى الحافظ ، حدثنا محمد بن طاهر الحافظ ، حدثنا محمد بن عبدالواحد البزار بالرى ، أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن على بن حمدان .

(ح) وأنبأنا الخضر بن عبدان ، أنبأنا محمد بن الحسين القزوينى سنة اثنتين وعشرين وست مئة ، أنبأنا محمد بن الحسن الأرغندى ، أنبأنا محمد بن الفضل الصاعدي ، أنبأنا

= وتسلسل لنا قراءتها الى شيخنا أبي العباس الحجار، ولم يقرأها ، لأنه كان أميّاً ، وضاق الوقت عن تلقينها إياه ، ولكن أخبرني الحافظ الكبير أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبى رحمه الله ، أخبرنا القاضي تقى الدين سليمان بن الشيخ أبى عمر ، أخبرنا أبو المنجّا بن اللتى . . فذكره بإسناده ، وتسلسل لى من طريقه ، وقرأها علىّ بكمالها ، ولله الحمد والمنة "أ.هـ

وقال الحافظ ابن حجر فى "فتح البارى" ٨ / ٦٤١ فى كتاب التفسير عند تفسير سورة الصف : وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً فى حديث ذكر فى أوله سبب نزولها ، وإسناده صحيح ، وقلّ أن وقع فى المسلسلات مثله ، مع مزيد علوه "أ.هـ

أسنده الحافظ السخاوى فى "الجواهر المكللة" ص٧٧ من طريق شيخه ابن حجر، والحافظ أبي نعيم العقبى ، وأبى محمد بن الشرف الاطفيحى ، وأبى إسحاق ابراهيم بن على البيضاوى من طريق أبى المنجا عبدالله بن عمر . . ثم قال : هذا حديث صحيح متصل الاسناد والتسلسل ، بل هو من أصح المسلسلات، رواه الترمذى عن الدارمى فوافقناه فيه بعلو ، وانظر تخريجه وطرقه في "الجواهر" ص ٧٩ - ٨١ .

(١) فتح المغيث ٣ / ٥٨ .

محمد بن على الخبّازى وأبو سهل محمد بن أحمد قالوا ثلاثتهم : أنبأنا محمد بن مكـــي الكُشميهني ، أنبأنا محمد بن يوسف بن مطر ، أنبأنا محمد بن إسماعيل الجعفى الحافـظ ، أنبأنا محمد بن خالد ، حدثنا محمد بن وهب ، حدثنا محمد بن حرب ، حدثنا محمـد ابن الوليد الزُّبيدى ، أنبأنا الزهرى ـ هو محمد بن مسلم ـ عن عروة بن الزبير ، عن زينب بنت أبى سلمة ، عن أم سلمه رضى الله عنها ، أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيتها جاريةً ، فى وجهها سفعةٌ ، فقال : "استرقوا لها فإن بها النظرة ". (١)

متفق عليه من طريق محمد بن حرب ، وقد تابعه عليه عبد الله بن سالم ، عن الزبيـدى وله علة لا تأثير لها ان شاء الله ، فرواه عقيل عن الزهرى عن عروة مرسلا . ومحمد بن خالـد دلس اسمه البخارى ، ونسبه الى جد أبيه ، وهو الامام محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلى ، الذى صنف حديث الزهرى ، وهذا الحديث من ثمانيات البخارى ، وقد وقـــع له ثلاثيات معروفة ، والله أعلم .

وقد وقع لنا عزيزا مسلسلا بالمحمدين الى عروة ولا نظير له . وعدتهم خمسة عشر محمـــداً ، وأنا السادس عشر . (٢)

وأسنده أيضا فى ترجمة الإمام الحافظ أبى طاهر ، محمد بن أحمد بن علي بن حمـــدان مسلسلاً بالمحمّدين من طريق سليمان ومحمد ابنا حمزة سماعا من الاول . . بالسند السابـــق

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الطب ١٠/١٩٩ ، باب رقية العين ، ومسلم(٢١٩٧) فـــى السلام ، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة .
وقوله بالسفعة ـ بفتح السين ويجوز ضمها ـ ، قال الحربي : هو سواد فى الوجه ، ومنه : سفعةُ الفرس . وعن الأصمعي : حمرة يعلوها سواد ، وقيل : صفرة ، وقيل : سواد مع آخر ، يريد : أن بوجهها موضعاً على غير لونه الأصلى . والنظرة هنا : العـــين . واسترقوا لها : أى أطلبوا لها من يرقيها من العين بالدعاء المشروع لذلك . انظـــر كتاب "الطب النبوى " لابن القيم ص ١٥٠ ـ ١٦٠ فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج المصاب بالعين .

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/٢٨٣ ـ ٢٨٤

وقال في آخره : غريب فرد ، مسلسل بالمحمدين ، وهم خمسة عشر نفساً .(١)

المسلسل بالمحمَّدين أيضاً :

أورد الذهبي حديثا مسلسلا بالمحمدين في ترجمة العلامة أبي بكر محمد بن علي الأنصاري الجياني المتوفى سنة (٥٦٣) بحلب رحمه الله تعالى. قال الذهبي : قال محمود بن أرسلان في "تاريخ خوارزم" : حدثني محمد بن ياسر، حدثنا محمد بن معتصم ببلخ ، حدثنا محمد ابن عبد الواحد الدقاق ، أخبرنا محمد بن علي المقرئ ، أخبرنا محمد بن إسحاق بن منده ، أخبرنا محمد بن حمزة ومحمد بن عمرو الرزّاز قالا : حدثنا محمد بن عيسى بن حيَّان ، حدثنا محمد بن الفضل ، أخبرنا محمد بن واسع، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة : "تحرم النار على كل هيِّن ليِّن قريب سهل"(٢)

هذا مسلسل بالمحمدين(٣)

المسلسل بمن اسمه خَلَف :

ساق الحافظ الذهبي في ترجمة ملك سجستان الإمام المحدث خَلَف بن أحمد بن محمد

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٦٦٤ ، وأورده الحافظ السخاوي مسلسلا بالمحمدين في أكثره في "الجواهر المكللة" ص ٥٨ ـ ٧٠ الحديث الثاني والعشرون وقال : هذا حديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ، ورواه مسلم عن أبي ربيع ، وأبو عوانة في مستخرجه عن الذهلي فوافقناهما فيهما بعلو، ومن رواه عن الزبيدي محمد بن سالم الحمصي ، وعلقه البخاري عنه وعن محمد بن حرب . وعن محمد بن وهب أبو اسماعيل محمد بن اسماعيل كما عند الحاكم في مستدركه ٤ / ٢١٢ وقال : إنه صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ، وهذا عجيب فهو فيهما والله الموفق .

(٢) قال الأستاذ شعيب أرناؤوط : إسناده تالف ، محمد بن عيسى هو المدائني . قال الدارقطني : ضعيف متروك ، وقال الحاكم : متروك ، وشيخه فيه محمد بن الفضل وهو ابن عطية كذبوه . لكن متن الحديث صحيح جاء من غيروجه . فقد أخرجه الترمذي برقم (٢٤٨٨) في صفة القيامة ، وهو في صحيح ابن حبان (١٠٩٦) و(١٠٩٧)، وأخرجه أحمد ١ / ٤١٥ عن ابن مسعود ، وللحديث شواهد يتقوى بها عن أنس وأبي هريرة رواها الطبراني في المجمع ٤ / ٧٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥١٠

السجستاني الفقيه المتوفى سنة (٣٩٩) بالسجن رحمه الله تعالى .

قال الذهبي : أخبرنا أحمد بن هبة الله بقراءتي ، عن عبد العزيز بن محمد ، أخبرنا زاهر بن طاهر ، أخبرنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الواعظ سنة إحدى وخمسين وأربع مئة ، أخبرنا الأمير أبو أحمد خَلَف بن أحمد بن محمد بن خلف ، حدثنا خلف بن محمد بن إسماعيل ، حدثنا خلف بن سليمان ، حدثنا خلف بن محمد كُردوس ، حدثنا خلف بن موسى بن خلف العمّي ، حدثنا أبي ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس أنه سمع رجلا يقول : " اللهم اغفر لي ولفلان . قال : مَنْ فلان ؟ قال : جارٌ لي أمرني أن أستغفر له . قال : غفر الله لك ولصاحبك إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : اللهم أغفر لي ولفلان . قال : من فلان ؟ قال : جار لي أمرني أن استغفر له . قال : " غفر الله لك وله " (١)

هذا سلسل بخمسة خلفين . (٢)

المسلسل بالحفاظ:

أسند الحافظ الذهبي حديثاً مسلسلاً بالحفّاظ في ترجمة الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى ، فقال :

أخبرنا الحسن بن علي القلانسي ، أخبرنا عبد الله بن عمر ، أخبرنا عبد الأول بن عيسى ، أخبرنا أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الحافظ ، أخبرنا محمد بن أحمد الجارودي ، أخبرنا أبو اسحاق القرّاب ، أخبرنا أبو يحيى الساجي ، حدثنا أبو داود السّجزي ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا الشافعي ، حدثنا مالك ، عن ابن عجلان ، عن أبيه قال : " اذا أغفل العالم " لا أدري " أصيبت مقاتلة " (٣)

فغالبُ هذا الإسناد مسلسل بالحفاظ من أبي إسماعيل الى ابن عجلان رحمه الله (٤)

---

(١) قال الأستاذ شعيب : سنده قابل للتحسين ، وانظر الطبراني (١٢٢٩٩) ، ومجمع الزوائد ١٠/١٥٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/١١٨ .

(٣) آداب الشافعي ١٠٧ ، والانتقاء ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) ١٠/٦٨ .

المسلسل بالفقهاء :

وأسند في ترجمة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا الا بيع الخيار"(١) وساقه مسلسلاً بالفقهاء فقال :

قرأت على عبد المؤمن بن خَلَف الحافظ(٢) ، وعلى أبي الحسين بن الفقيه ، أخبركما الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، أخبرنا علي بن المفضّل الحافظ من حفظي ، حدثنا شيخ الاسلام أبو طاهر السِّلَفي لفظاً ، حدثنا الإمام أبو الحسن علي ابن محمد الطبري الكيا(٣) من لفظه ببغداد ، أخبرنا امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف الجويني ، أخبرنا أبي أبو محمد الفقيه .

وأخبرنا أحمد بن عبد المنعم القزويني ، أخبرنا محمد بن الخازن (ح) وأخبرنا ابن الفقيه ، وابن مُشرف ، ووزيرة قالوا : أخبرنا أبو عبد الله بن الزبيدي قالا : أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، أخبرنا مكي بن علان ، قالا : أخبرنا القاضي أبو بكر الجرزي ، حدثنا أبو العباس الاصم ، حدثنا الربيع بن سليمان ، حدثنا الشافعي ، عن مالك عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "المتبايعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار مالم يتفرقا إلا بيع الخيار" أخرجه البخاري عن أبي يوسف ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ،

---

(١) رواه الشافعي في مسنده ٢ / ١٦٢ ، ومالك في الموطأ ٢ / ٦٧١ ، والبخاري ٤ / ٢٧٦ في البيوع ، باب البيعان بالخيار . ومسلم (١٥٣١) في البيوع ، وأبو داود (٣٤٥٤) في البيوع ، والترمذي (١٢٤٥) ، وابن ماجه (٢١٨١) .

(٢) هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن العلامة الحافظ الحجة شرف الدين أبو محمد الدمياطي ، ولد سنة ثلاث عشرة وست مئة ، ومعجمه يشتمل على ألف ومئتين وخمسين شيخا ، مات سنة خمس وسبع مئة بالقاهرة رحمه الله ، وانظر : المعجم المختص ص ٩٥-٩٦

(٣) الكيا : في العجمية : هو الكبير القدر ، المقدّم بين الناس كما أفاده ابن خلّكان في وفيات الاعيان ٣ / ٣٨٩ .

وأبو داود عن القعنبي، جميعا عن مالك، وهو سلسل في طريقنا الاول بالفقهاء إلى منتهاه[1]

الخامس : المسلسل بصفات الإسناد والروايـــة :

وذلك بأن تتفق الرواة في صيغ الأداء، كقول كل من رواته : سمعت فلانا، أو حدثنـــا وكذا قولهم : أخبرنا، أو شهدت على فلان، قال : شهدت على فلان[2].

ومن أمثلته ما أورده الذهبي سلسلا بـــ" حدثنا " في ترجمة الحافظ الثبت القدوة منصـــور ابن المعتمر الكوفي المتوفى سنة (٣٢).

أخبرنا أحمد بن إسحاق، أنبأنا الفتح بن عبد الله، أنبأنا هبة الله بن حسين، أنبأنا أحمد بن محمد البزاز، حدثنا عيسى بن علي إملاءً، حدثنا القاسم بن عبد الله بن محمـد، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا شريك، حدثنا منصور، حدثنا ربعي بن خراش، حدثنا علي بن أبي طالب قال : أما إني سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : "لا تكذبوا علـــيَّ فمن كذب عليَّ متعمداً فليلج النار"[3]

هذا حديث حسن عال. وإسناده مسلسل بحدثنا، وقلَّ أن يقع مثل هذا، وفي رجالـه مع صدقهم خمسة رجال فيهم مقال، ومتنه مقطوع به[4]

فهذه بعض أنواع الأحاديث المسلسلة التي أوردها الحافظ الذهبي، في كتابه" سيـر أعلام النبلاء" وأنواع المسلسل لا تحصر كما قال الحافظ ابن الصلاح.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤. وأورده الحافظ السخاوي مسلسلاً بالفقهاء في الجواهر المكللة" ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) شرح المنظومة البيقونية للأستاذ الشيخ عبد الله سراج الدين ص ٨٤.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٦٠) في العلم، باب ماجاء في تعظيم الكذب على رســـول الله صلى الله عليه وسلم من طريق شريك بن عبد الله، عن منصور، عن ربعي بن خراش عن علي بن أبي طالب، وهو حديث متواتر. ١ . هـ من تعليق الأستاذ الأرناؤوط.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤١٠

قال الحافظ السخاوي : "ثم تارة يكون التسلسل من الابتداء إلى الانتهاء وهو الأكثر ، ومنه ذو نقص بقطع السلسلة إما في أوله أو وسطه أو آخره .

كحديث عبد الله بن عمرو بن العاص المسلسل بأولية وقعت لجل رواته ، حيث كان أول حديث سمعه كل واحد منهم من شيخه ، فإنه إنما يصحُّ التسلسُل فيه إلى ابن عيينة خاصة ، وانقطع فيمن فوقه على المعتمد .

وقد جمع طرق هذا الحديث الحافظ الذهبي في جزء سمعناه سَمَّاه "العَذْبُ السَلْسَل في الحديثِ المُسَلْسَل "(١)

وساق الذهبي بإسناده الحديث المسلسل بالأولية في ترجمة الإمام أبي نصر السِّجْزي المتوفى سنة (٤٤٤) رحمه الله فقال "أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الحسيني بقراءتي عليه بالثغر ، وهو أول حديث سمعته منه ، أخبرنا محمد بن أحمد القطيعي ببغداد ، وهو أول حديث سمعته منه ، وأخبرنا عبد الحق اليوسفي وهو أول حديث سمعته منه .

(ح) وأخبرنا عبد الخالق بن عُلوان ببعلبك ، وعبد الحافظ بن بدران بنابلس قالا :- أخبرنا أبو محمد بن قدامة ، أخبرنا أحمد بن المقرَّب ، قالا : أخبرنا جعفر بن أحمد السرَّاج وهو أول حديث سمعناه منه ، أخبرنا أبو نصر عبد الله بن سعيد وهو أول حديث سمعته منه ، أخبرنا أبو يعلى المهلبي (٢) وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا سفيان بن عيينه ، وهو أول حديث سمعته من سفيان، عن عمرو ابن دينار عن أبي قابوس ، مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص ، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الراحمون يرحمهم الرحمن ، إرحموا أهل الأرض - يرحمكم من في السماء "(٣)

---

(١) فتح المغيث ٣/٦٠ وقد أفرد جماعة من العلماء هذا الحديث بالتصنيف كالسَّلَفي ، وابن الصلاح ، والدمياطي ، وابن ناصر وكتابه مطبوع، والسبكي ، وابن الملقِّن ، والعراقي ، والسخاوي ، وللزبيدي عدة مؤلفات فيه ، انظرها في كتاب :"الزبيدي في كتابه تاج العروس" للدكتور هاشم طه شلاش .

(٢) قال الذهبي في ترجمة المهلبي ١٧/٢٦٤ : الشيخ الثقة العالم شيخ الأطباء ، أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي النيسابوري . وتفرَّد في وقته ، وهو راوي المسلسل بالأولية . توفي سنة ست وأربع مئة . ا.هـ.

(٣) رواه الترمذي في سننه (١٩٢٤) في كتاب البر، باب ماجاء في رحمة الناس ، وقال :- هذا حديث حسن صحيح ، والحميدي (٥٩١) والحاكم في مستدركه ٤/١٥٩، وأبو داود في سننه (٤٩٤١) في كتاب الأدب، باب في الرحمة، والرامهرمزي في المحدث الفاصل كلهم من طريق سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو.
وقال السخاوي في الجواهر المكلله ص ٧ : هذا حديث حسن ، بل صححه غير - واحد . والحديث ذكره ابن دقيق العيد في الاقتراح ص(٥٦١) في الأحاديث التي يصححها بعض الأئمة ليست من شرط الشيخين . وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٤٨ - ٤٩ : "كل ذلك باعتبار ماله من شواهد ومتابعات ، والا فأبو قابوس لم يرو عنه سوى ابن دينار، ولم يوثِّقه سوى ابن حبان على قاعدته في توثيق من لم يجرح " ا.هـ.

وبعد : فقد ذكر الذهبي في كتابه ،اثني عشر حديثًا مسلسلاً ،رتبتها ونَسَّقْتُها بسنده ، وبعد هذا الجمع والترتيب ،أختم هذا المبحث بفائدتين : حكم المسلسل وفائدته .

أما حكم المسلسل ،فقد قال الحافظ الذهبي في "الموقظة" : وعامة المسلسلات واهية وأكثرها باطلة ،لكذب رواتها ، وأقواها المسلسل بقراءة سورة الصف ، والمُسَلْسَل بالدمشقيين ، والمَسْلَسَل بالمصريين ، والمسلسل بالمحمَّدين الى ابن شهاب (١)

وقال ابن الصلاح : " وقلَّما تسلم المسلسلات من ضعف . أعني : في وصف التسلسل لا في أصل المتن " (٢) اهـ

وقال الحافظ السخاوي : " وقلَّما يسلم التَسَلْسُل من ضعف في وصف التسلسل لا في أصل المتن ،كمسلسل المشابكة ،فمتنه صح ، والطريق بالتسلسل فيها مقال ، وأصحها مطلقًا ،المسلسل بسورة الصف ثم بالأولية (٣)

وقال الحافظ السيوطي في ألفيته :

وقلَّما يسلم في تسلسل ... من خَلَلٍ وربما لم يوصل (٤)

أما فائدة المسلسل : فقد قال الإمام ابن دقيق العيد : وفائدة المسلسل أمران :

أحدهما : أنه قد يكون فيه اقتداء بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم فيما فعله . والثاني : أن يكون مفيدًا لاتصال الرواية وعدم انقطاعها ،إذا كانت السلسلة تقتضي ذلك ،كقوله : سمعت فلانًا ، وكأطعمني وسقاني ، وكأول حديث سمعته منه ، وغير ذلك (٥)

---

(١) الموقظة للذهبي ص ٤٤ . وانظر الأحاديث المُسَلْسَلَة بالدمشقيين والمصريين في تتمة الكتاب للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .

(٢) علوم الحديث ص ٢٧٦ .

(٣) فتح المغيث ٢/٥٩ .

(٤) ألفية السيوطي في علم الحديث ص ١٩٩ .

(٥) الاقتراح لابن دقيق العيد ص ٢٠٥ .

وقال الحافظ ابن كثير : " وفائدة التسلسل بعده عن التدليس والانقطاع "(١)

وقال الحافظ السخاوى : " ومن فضيلة التسلسل الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فعلا ونحوه ،كما أشار اليه ابن دقيق العيد ،واشتماله كما قال ابن الصلاح على مزيد الضبط من الرواة "(٢)

وقال السخاوى أيضاً : " ومن فائدته : معرفة مَخْرَج الحديث، وتعيين مالعله يقع من الرواة سهلاً ،وفى الفقهاء بخصوصهم الترجيح على ماعارضه من متن ليس سنده مُتَّصِفاً بذلك "(٣)

* * *

---

(١) اختصار علوم الحديث ص ٨١ .

(٢) فتح المغيث ٣/٥٩ .

(٣) المرجع السابق ٣/٦٢ .

المطلب الثاني

السابـــق واللـــاحق

اعتنى الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - في كتابه "سير أعلام النبلاء" بذكر من اشترك في الرواية عن المترجم مع تباين وقت وفاتيهما تبايناً شديداً ، وهو نوع من أنواع علوم مصطلح الحديث يُعرف بـ "السابق واللاحق".

وقد أفرد الذهبي لهذا النوع من علوم المصطلح كتاباً خاصاً سماه بـ "التلويح بمن سبق ولحق"(١) وقد استفاد في ذلك من كتاب الحافظ الخطيب البغدادي "السابق واللاحق في تباعد مابين وفاة راويين عن شيخ واحد"(٢) وصرّح بالنقل عنه مباشرة في عِدّة مواضع(٣) كما ذكره من مؤلفات الخطيب في ترجمته(٤).

---

(١) أنظر: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام بشار عواد معروف ص ٦٥ ، وقال عن الكتاب: إنه مفقود، وقال السخاوي في الغاية ص ٢٨١ : وللخطيب رحمه الله تعالى فيه تصنيف حسن ، وقد استدرك عليه الذهبي وغيره تتمات .

(٢) حققه الأستاذ محمد بن مطر الزهراني وطبع في دار طيبة بالرياض سنة ١٤٠٢ ، ووقع له في أول صفحة وهم حيث نقل قول الخطيب : "وقد كان أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي فيما ذكر لنا عنه علي بن أبي علي البصري يقول على سبيل الافتخار: "لألحقن الصغار بالكبار" حدثنا أحمد بن الحسين عبد الجبار. ا.هـ فترجم لأبي الحسن علي بن عمر الحربي بما نقله عن الخطيب البغدادي في تاريخه ١٢/٤٣ :- كتبنا عنه ، وكان أحد الزهاد والعباد ومات سنة(٤٤٢)، هـ وانما المراد هو علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان كما في تاريخ بغداد ١٢/٤٠ والمتوفى سنة (٣٨٦) وقد روى عنه الخطيب قوله : "لألحقنّ الصغار والكبار" حدثنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار بواسطة علي بن أبي علي البصري. ثم وقع المحقق في وهم آخر حيث ظن أن كلام أبي الحسن بن شاذان ينتهي عند قوله "بالكبار" وأن قوله : حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ليس من تمام كلام أبي الحسن ، وانما هو من قول الخطيب ، فجعله من أول السطر ، وعلق عليه بقوله : لم أجد معنى لوجود هذه الجملة مع أنّ أحمد بن الحسين بن عبد الجبار هو شيخ علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان كما هو مبيّن في ترجمته . واستفدت هذا التصحيح من تعليقات المُحَقِّقَيْن :- شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي على كتاب سير اعلام النبلاء ١٨/٢٩٠ .

(٣) أنظر- سير اعلام النبلاء ١١/١٨٣ ، ١٣/٥٤ ، ١٧/٣٩

(٤) أنظر: سير اعلام النبلاء ١٨/٢٩٠

وقد عَرَّفَ الخطيبُ البغداديُّ هذا النوع في كتابه " السابق واللاحق " فقال : ضَمَّنتُه ذكر من اشترك في الرواية عنه من تباين وقت وفاتيهما تبايناً شديداً ، وتأخّر موت أحدهما عن الآخر تأخراً بعيداً (١)

وقال الامام ابن الصلاح في تعريف السابق واللاحق في النوع السادس والاربعين : " معرفة من اشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر تباين وقت وفايتهما تباينا شديدا فحصل بينهما أمد بعيد ، وان كان المتأخر منهما غير معدود من معاصري الاول وذوي طبقته " (٢)

وقال النووي في الارشاد : " معرفة من اشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر بينهما في الوفاة أمد بعيد ، وان كانا أهل عصرين (٣)

وقال الحافظ العراقي في الالفية :

وصنفوا في سابق ولاحق ... وهو اشتراك راويين سابق

موتاً كزهري وذي تدارك ... كابن دويد رويا عن مالك

سبع وثلاثين وقرن وافىٰ ... آخر كالجعفي والخفاف

وقال في شرحه لألفيته التبصرة والتذكرة : " أن يشترك راويان في الرواية عن شخص واحد واحد الراويين متقدم والآخر متأخر ، بحيث يكون بين وفاتيهما أمد بعيد " (٤)

وقال الامام ابن الجَزَري في الهداية :

وذو اشتراك سابقٌ ولاحق ... في فرد شيخ وهو نوع لائق

قال السخاوي في " الغاية " : " السابق واللاحق هو عبارة عَمَّن اشترك في الرواية عنه راويان متقدِّمٌ ومتأخر تباين وقت وفاتهما تبايناً شديداً ، فحصل بينهما أمدٌ بعيد ، وان كان المتأخر غير معدود من معاصري الأول ومن طبقته (٥)

---

(١) السابق واللاحق ص ٤٧

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٨٦

(٣) الارشاد ، للنووي ٢ / ٦٤٠ .

(٤) التبصرة والتذكرة للعراقي ٣ / ١٠١

(٥) الغاية شرح الهداية ، للسخاوي ص ٢٨١

فجميع هذه التعاريف متقاربة تنص على الحاق الراوى المتأخر بالمتقدم الذى شاركه في الرواية عن شيخه وان لم يكونا متعاصرين .

ولم يحدّد ابن الصلاح ومن تبعه هذا التباين في الوفاة بقدر معين ، وقد حدّده الخطيب بقوله " وجعلت اعتبار أقل مدد هم أن تكون زائدة على الستين . دون ما قصر عنها من الستين ، لأنها القدر الذى حدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعمار أمته والغاية الموقّته لإعذار الله عز وجل إلى خليقته "(١)

ثم روى بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعمار أمتي مابين الستين الى السبعين ، وأقلّهم من يجوز ذلك "(٢)

وروى بسنده أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله تعالى إليه في العمر "(٣)

ومن فوائده :

١ ـ تقرير حلاوة علو الاسناد في القلوب .

٢ ـ الامن من ظن سقوط شيء في اسناد المتأخر .

٣ ـ تفقّه الطالب في معرفة العالي والنازل .

٤ ـ معرفة الاقدم من الرواة عن الشيخ ، ومن به ختم حديثه (٤)

وأسوق الان أسماء المشتركين في الرواية عن شيخ مع تباين وقت وفاتيهما الذين ذكرهم الذهبي في سيره ، مرتبا أسماء المذكورين على حروف المعجم .

١ ـ أحمد بن محمد بن أنس ، أبو العباس البغدادى المعروف بابن القريطي المتوفى سنة (٢٦٤) .

---

(١) السابق واللاحق ص ٤٨

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/٥٥٣ وقال : حسن غريب ، ورواه ابن حبان كما في موارد الظمآن (٦١١) ، والحاكم في مستدركه ٢/٤٢٧ ، والبيهقي في سننه ٣/٣٧٠

(٣) رواه البخارى في صحيحة ١١/٢٣٨ ، في كتاب الرقاق ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر .

(٤) انظر فتح المغيث ٣/١٨٣ ، والغاية ص ٢٨١ .

قال الحافظ الذهبي : روى عنه من شيوخه محمد بن سعد في الطبقات ثم ساق أبو بكر الخطيب حديثا في السابق واللاحق " من طريق ابن فهم، قال حدثنا محمد بن سعد ، أخبرنا أحمد بن محمد بن أنس . . . "(١).

وقال الخطيب في السابق واللاحق : حدّث عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن مَخْلد الدُّورى ، وبين وفاتيهما مائة سنة وسنة واحدة "(٢).

وتوفى محمد بن سعد سنة ثلاثين ومائتين ، وتوفى ابن مخلد سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .(٣)

٢ - ابراهيم بن سعد بن ابراهيم ، أبو اسحاق الزهرى ، المتوفى سنة (١٨٣) أو بعدها

قال أبو بكر الخطيب في " السابق واللاحق " : حدث عنه يزيد بن عبد الله بن الهاد يعنى شيخه - ، والحسين بن سيّار ، وبين وفاتيهما مائة واثنتا عشرة سنة "(٤).

وتوفى يزيد بن عبد الله بن الهاد سنة تسع وثلاثين ومائة ، وتوفى الحسين بن سيّار الحراني سنة مائتين وخمسين .

٣ - جرير بن حازم ، أبو النضر الازدى البصرى المتوفى سنة (١٧٠) وقيل : بعدها .

قال أبو بكر الخطيب : " حدث عنه يزيد بن أبى حبيب المصرى ، وشيبان بن فروخ الأُبُلي ، وبين وفايتهما مائة وثمان سنين "(٥).

وتوفى يزيد بن أبى حبيب سنة ثمان وعشرين ومائة ، ووفاة شيبان بن فروخ بالابلة سنة ست وثلاثين ومائتين .

٤ - زيد بن الحباب ، أبو الحسين العكلى الكوفى المتوفى سنة (٢٠٣) .

قال الخطيب في كتاب السابق " حدث عنه عبد الله بن وهب ، ويحيى بن أبى طالب

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٤ .

(٢) السابق واللاحق ص ٧٠ .

(٣) انظر : السابق واللاحق ص ٧٢ - ٧٣

(٤) السابق واللاحق ص ٨٨ - ٨٩ ، ونقل هذا النص الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٠٧

(٥) السابق واللاحق ص ١٦٧ ، ونقل هذا النص الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧ / ١٠١

وبين وفاتيهما ثمان وسبعون سنة "(١)

توفي ابن وهب شعبان سنة سبع وتسعين ومائة(٢) ، ومات يحيى بن أبي طالب سنة خمس وسبعين ومائتين(٣)

٥ - زهير بن معاوية بن حديج ،أبو خيثمة الجعفي الكوفي المتوفى سنة (١٧٣) .

قال الخطيب: " حدث عنه ابن جريج ، وعبد السلام بن عبد الحميد الحراني ، وبين وفاتيهما سبع ، وقيل : ست، وقيل : خمس وتسعون سنة "(٤)

توفي عبد الملك بن عبد عبد العزيز بن جريج سنة تسع وأربعين ومائة كما ذكر الفلاس وقال ابن سعد : سنة خمسين ومائة، وقال علي بن المديني : مات سنة احدى وخمسين ومائة "(٥)

ومات عبد السلام بن عبد الحميد الحراني سنة أربع وأربعين ومائتين .(٦)

٦ - سعيد بن عامر الضبعي البصري الزاهد الحافظ المتوفى سنة (٢٠٨) .

قال أبو بكر الخطيب: حدث عنه : عبد الله بن المبارك ، وأبو سليمان محمد بن يحيى بن المنذر البصري ، وبين وفاتيهما مائة وتسع سنين "(٧)

توفي ابن المبارك في رمضان سنة احدى وثمانية ومائة، ومات محمد بن يحيى بن المنذر البصري في رجب سنة تسعين ومائتين "(٨)

٧ - سليمان بن أبي سليمان ،أبو اسحاق الشيباني الكوفي المتوفى سنة (١٤٢) وقيل قبلها .

---

(١) السابق واللاحق ص ٢٠٣ ، ونقل هذا النص الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٥

(٢) السابق واللاحق ص ١٣٢.

(٣) السابق واللاحق ص ٢٠٤ .

(٤) السابق واللاحق ص ٢٠٤ ، ونقل هذا النص الذهبي في السير ٨/ ١٨٣

(٥) السابق واللاحق ص ١٥٤.

(٦) السابق واللاحق ص ٢٠٥ .

(٧) السابق واللاحق ص ٢١٩ ، ونقل النص الذهبي في السير ٩/ ٣٨٦

(٨) السابق واللاحق ص ١٤٨ .

قال الخطيب : " حدث عنه أبو اسحاق المسيبي وجعفر بن عون العمري ، وبين وفاتيهما احدى وثمانون وقيل : تسع وسبعون "(١)

قال الذهبي : قلت : حدث عنه المسيبي وجعفر بن عون وبينهما في الموت نحو من ثمانين سنة "(٢)

مات أبو اسحاق سنة ست وعشرين ، وقيل : سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ، وقيل : مات يوم دخل الضحاك الكوفي سنة تسع وعشرين ومائة "(٣) . ومات جعفر بن عون سنة سبع ومائتين (٤)

٨ - الضحاك بن مخلد ، أبو عاصم النبيل الشيباني البصري المتوفى سنة (٢١٢) أو بعدها .

قال ابو بكر الخطيب : روى عن أبي عاصم جرير بن حازم ، ومحمد بن حبان بن الازهر البصري ، وبين وفاتيهما مائة واحدى وثلاثون سنة "(٥)

قال الخطيب : مات جرير بن حازم سنة سبعين ومائة "(٦) . قال الذهبي : قلت : مات ابن حبان سنة إحدى وثلاث مئة وهو ضعيف .

٩ - علي بن المديني المتوفى سنة (٢٣٤) .

قال الخطيب : " حدث عنه سفيان بن عيينة وعبد الله بن محمد بن (أيوب) الكاتب البغدادي المعروف بالنبيل وبين وفاتيهما مائة وثمان وعشرون سنة "(٧)

وقال الذهبي : " حدّث عنه . . . . عبد الله بن محمد بن أيوب الكاتب خاتمة من روى عنه وقد روى عنه من شيوخه جماعة ، منهم : سفيان بن عيينة ، وعاش هذا الكاتب بعد سفيان

---

(١) السابق واللاحق ص ٢٠٩ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٦ / ١٩٤ .

(٣) السابق واللاحق ص ١٤٥ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٠٩ .

(٥) السابق واللاحق ص ٢٤٧ ونقل هذا النص الذهبي في السير ٩ / ٤٨٤ .

(٦) السابق واللاحق ص ٢٤٧ .

(٧) السابق واللاحق ص ٢٧٧ .

مئة وثمانيا وعشرين سنة[١]

وتوفى عبد الله بن محمد أيوب الكاتب فى سنة ست وعشرين وثلاث مئة[٢] .

١٠ - عيسى بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى الكوفى المتوفى سنة (١٨٧) أو بعدها .

قال الخطيب : حدث عنه حماد بن سلمة والحسن بن عرفه وبين وفاتيهما تسعون سنة[٣] .

وقال الذهبى : " وقد حدث عنه أبوه يونس بن أبى اسحاق ، ومات أبوه قبل ابن عرفة بأكثر من منه عام[٤] ".

١١ - أبو نُعيم ، الفَضْل بن دُكين ، المتوفى سنة (٢١٩) .

قال الذهبي : وقد حدَّث عنه عبد الله بن المبارك مع تقدمه ، وبينه وبين القَتَّات فى الوفاة مائة عام وعشرون عاما[٥] ".

والقتَّات هو محمد بن جعفر توفي سنة ثلاث مئة[٦]

١٢ - قتيبه بن سعيد ، أبو رجاء البلخى المتوفى سنة (٢٤٠) .

قال الخطيب : حدث عنه نعيم بن حماد المروزى ، وأبو العباس محمد بن اسحاق السراج النيسابورى ، وبين وفاتيهما خمس ، وقيل : أربع وثمانون سنة" مات نعيم بن حماد سنة سبع أوثمان وعشرين ومائتين " .

قال الخطيب : قرأت على قبر السراج بنيسابور تاريخ وفاته سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة[٧] .

قال الحافظ الذهبى مستدركا على الخطيب : " قلت : حدث عنه الحميدى ومحمد بن الفضل الواعظ ، وبينهما فى الموت ثمانية وتسعون عاما . وأما الخطيب فقال فى كتاب " السابق واللاحق" حدث عنه نعيم بن حماد وأبو العباس السراج ، وبين وفاتيهما أربع وثمانون سنة[٨]

---

(١) سير اعلام النبلاء ١١/٤٣

(٢) السابق واللاحق ص ٢٧٨

(٣) السابق واللاحق ص ٢٨٧

(٤) سير اعلام النبلاء ٨/٤٩١ . وهذا النص لم يرد فى كتاب " السابق واللاحق"

(٥) سير اعلام النبلاء ١٠/١٤٦ وهذا النص لم يرد فى كتاب " السابق واللاحق "

(٦) سير أعلام النبلاء ١٣/٥٦٧.

(٧) السابق واللاحق ص ٢٩٨ .

(٨) سير أعلام النبلاء ١١/١٩ .

١٣ ـ ليث بن أبى سليم، أبو بكر الكوفى المتوفى سنة (١٤٨) .

قال الخطيب : " حدث عنه أيوب السختيانى وعبد الوهاب بن عطاء العجلى ، وبين وفاتيهما خمس ، وقيل : أربع، وقيل : ثلاث، وقيل : اثنتان وسبعون سنة "(١)

١٤ ـ محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، المتوفى سنة (٣٩٥) .

قال الذهبى : قال أبو بكر الخطيب فى كتاب السابق : أخبرنا أبو بكر أحمد ابن على ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان الأصبهانى اجازة، حدثنى محمد بن اسحاق الجوال ، حدثنا أحمد بن اسحاق الصبغى ، حدثنا يعقوب القزوينى ، حدثنا سعد بن يحيى الاصبهانى ، حدثنا شعير بن الخمس، عن ابى اسحاق عن أبى الاحوص، عن عبد الله قال : " من أحب أن يلقى الله غداً مسلما ، فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن "(٢)

قال الذهبى أيضا " وآخر من روى عن أبى عبد الله ولده عبد الوهاب ، عمر زمانا ، ومات سنة خمس وسبعين وأربع مئة "(٣)

وقال أيضا : حدث عنه الحافظ أبو الشيخ أحد شيوخه "(٤)

١٥ ـ مالك بن أنس ، أبو عبد الله الفقيه المدنى ، المتوفى سنة (١٧٩) .

قال الخطيب : " حدث عنه محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، وزكريا بن دويد الكندى وبين وفاتيهما مائة وسبع وثلاثون سنة أو أكثر من ذلك "(٥)

توفى الزهرى سنة (١٢٤) ، وذكر على بن محمد بن حاتم أنه سمع من زكريا بن دويد

---

(١) السابق واللاحق ص ٣٠٧ ونقل هذا النص الذهبى فى سير اعلام النبلاء ٦ / ١٨١

(٢) أخرجه الامام مسلم (٦٥٤) (٦٥٧) فى المساجد باب صلاة الجماعة، وأخرجه أبو داود (٥٥٠) ، وابن ماجه (٧٧٧) ، والنسائي (٨٤٩) . وانما سقت الحديث بسنده الذى أورده الخطيب لأنه لم يرد فى النسخة المطبوعة ليستدرك من ها هنا .

(٣) اى بعد وفاة ابيه بثمانين عاماً، وهذه الترجمة سقطت من كتاب " السابق واللاحق " للخطيب فنستدرك من كتاب السير .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٠ ، ٣٩ .

(٥) السابق واللاحق ص ٣٣١

بعسقلان في سنة نيف وستين ومئتين (١) "

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الامام مالك : خاتمة من روى عنه ، قيل : ان زكريا بن دويد الكندي لقي مالكاً ، ولكنه كذاب بقي إلى سنة نيف وستين ومئتين ، وعليه بنى الخطيب في كتاب " السابق واللاحق " (٢) وقد أورد ابن الصلاح في النوع السادس والأربعين في معرفة من اشترك عنه راويان متقدم ومتأخر هذا المثال واعترض عليه ، قال العراقي في التقييد والايضاح : " ماكان ينبغي للمصنف ان يمثل بزكريا بن دويد ، فانه لا يعرف سماعه من مالك لكونه كذابا وضاعا ولذلك لم ير الحفاظ روايته عن مالك شيئا . وصرح غير واحد من الحفاظ بأن آخر من سمع من مالك أحمد بن اسماعيل أبو حذافة السهمي ، وبه جزم الحافظان ابو الحجاج المزي في التهذيب ، وأبو عبد الله الذهبي في العبر ، وتوفي السهمي سنة تسع وخمسين ومئتين . والسهمي وان كان ضعيفا أيضا ، ولكنه قد شهد له أبو مصعب بأنه كان معهم في العرض على مالك ، فقد صح سماعه من مالك بخلاف زكريا بن دويد (٣) فيكون بين السهمي والزهري مائة وخمس وثلاثون سنة .

١٦ - مالك بن مِغْوَل البجلي الكوفي المتوفى سنة (١٥٩) .

قال الخطيب : " حدث عنه أبو اسحاق السبيعي ، والربيع بن يحيى الاشناني وبين وفاتيهما ثمان أو سبع أو ست وتسعون سنة "

مات أبو اسحاق سنة ست وعشرين ، وقيل سنة ثمان ، وقيل سنة تسع وعشرين ومئة

وقال ابن قانع : ان الربيع بن يحيى صاحب الأشنان ، مات بالبصرة في سنة أربع وعشرين ومئتين (٤) .

١٧ - موسى بن علي بن رَباح اللخمي المصري المتوفى سنة (١٦٣) .

قال الخطيب : " حدث عنه اسامة بن زيد الليثي ، وسعد بن يزيد الفراء ، وبين

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤٠ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٨/ ٨٤ .

(٣) التقييد والايضاح ص ٣٠٦ - ٣٠٧ طبعة الاستاذ راغب الطباخ رحمه الله .

(٤) السابق واللاحق ص ٣٣١ ، ونقل هذا النص الذهبي في سير النبلاء ٧/ ١٧٥ .

وفاتيهما نحو من سبع وسبعين سنة أو أكثر .

" قال محمد بن سعد : مات أسامة بن زيد الليثي سنة ثلاث وخمسين ومئة . وبلغني أن سعد بن يزيد الفراء مات نحو سنة ثلاثين ومائتين أو بعد ذلك "(١)

وقال الذهبي : " وحدث عنه - اي عن موسى بن علي - خلق ، آخرهم موتا : القاسم بن هانئ بن نافع العدوي الضرير : وماظفر الخطيب في " السابق واللاحق " بغير سعد بن يزيد الفراء ، شيخ للحسن بن سفيان توفي مع الثلاثين ومئتين "(٢)

١٨ - يحيى بن معين ، أبو زكريا الحافظ البغدادي المتوفى سنة (٢٣٣) .

قال الخطيب " حدث عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وأحمد بن محمد بن عبيد الله التمار ، وبين وفاتيهما خمس وتسعون سنة أو أكثر "(٣)

قال الحافظ الذهبي : قلت : هذا التمار ، هو آخر من زعم أنه لقي يحيى ، وعاش بعد سنة خمس وعشرين وثلاث منه "(٤)

١٩ - يعقوب بن إبراهيم الدورقي البغدادي المتوفى سنة (٢٥٢) .

قال الخطيب : " حدث عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي ، ومحمد بن مخلد أبو جعفر الدوري ، وبين وفاتيهما مئة وسنة واحدة "(٥)

فهذه تسع عشرة ترجمة فيمن اشترك عنه راويان متقدم ومتأخر ، نقل الذهبي أكثرها من كتاب الخطيب ، واستدرك عليه في ترجمة عيسى بن يونس السبيعي ، وأبي نعيم الفضل دكين ، وقتيبة بن سعيد ، وموسى بن علي . واستفدنا من كتاب السير نصاً ساقطاً من النسخة المطبوعة في ترجمة محمد بن إسحاق بن منده . كما تمم الذهبي كلامه في السابق واللاحق فيمن بعد الخطيب البغدادي ، أسوقهم حسب وفياتهم .

---

(١) السابق واللاحق ص ٣٣٠

(٢) سير اعلام النبلاء ٧/ ٤١٢

(٣) السابق واللاحق ص ٣٧١ " ونقل هذا النص الذهبي في سير النبلاء ١١/ ٩٥

(٤) سير أعلام النبلاء ١١/ ٩٥

(٥) السابق واللاحق ص ٣٧٥ ، ونقل هذا النص عن الخطيب الذهبي في سير النبلاء ١٢/ ١٤٢

٢٠ - في ترجمة غيث بن علي بن عبد السلام ،أبي الفرج الصوري المتوفى سنة (٥٠٩) .

قال الحافظ الذهبي : " روى عنه شيخه الخطيب، وأبو القاسم بن عساكر ، وذلك من نمط السابق واللاحق فبين الحافظين في الموت مئة سنة وثمان سنين "(١)

وتوفي الحافظ الخطيب البغدادي سنة (٤٦٣) ، وتوفي ابن عساكر سنة (٥٧١) .

٢١ - وفي ترجمة الإمام المعمَّر أبي طاهر السِّلَفي المتوفى سنة (٥٧٦) .

قال الذهبي : حدث عنه محمد بن طاهر المقدسي وهو من شيوخه ... وروى عنه خلق آخرهم موتا راوي المسلسل عنه أبو بكر، محمد بن الحسن عبد السلام السفاقسي ، فبين ابن طاهر وبين السفاقسي في الوفاة مئة وسبع وأربعون سنة، وذا مالم يتفق مثله لاحد في كتاب " السابق واللاحق "(٢)

وتوفي ابن طاهر المقدسي سنة (٥٠٧) ، وكانت وفاة السفاقسي سنة (٦٥٤) .

قال السخاوي : قال شيخنا : واكثر ماوقفنا عليه من ذلك مابين الراويين عنه في الوفاة مئة وخمسون سنة . وذلك ان الحافظ السلفي سمع منه أبو علي البَرَداني (٣) أحد مشايخه حديثا عنه رواه ، ومات على رأس الخمس مئة. ثم كان آخر أصحاب السِّلَفي بالسماع سبطه أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي (٤) ، وكانت وفاته سنة خمسين وست مئة (٥).

وقد طبَّق الذهبي هذا الفن حتى على الشعراء ، فقال في ترجمة الإمام القارئ علم الدين السخاوي المتوفى سنة (٦٤٣) : " وقد وفد على السلطان صلاح الدين بظاهر عكا في سنة ست وثمانين (وخمس مئة) زمن المحاصرة، فامتدحه بقصيدة طويلة، واتَّفق أنه امتدح الرشيد الفارقي ، وبين الممدوحين في الموت أزيد من مئة عام. "(٦)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٨٩

(٢) سير اعلام النبلاء ٢١/ ٢١

(٣) هو احمد بن محمد البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٤٩٨ ،انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢١٩ - ٢٢١.

(٤) هو عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٦٥١ ، وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٢٥٣

(٥) الغاية ،للسخاوي ص ٢٨١

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٢٤

ومما يلتحق بهذا النوع، من روى عن شيخ وتأخرت وفاة الراوى عنه إلى أمد بعيد .

قال الحافظ الذهبى فى ترجمة الإمام أبي داود الطيالسي المتوفى سنة (٢٠٣) : روى عنه . خلق ، آخرهم موتاً محمد بن أسد المدينى ، شيخ أبي الشيخ ، له عنه مجلس ليس عنده سواه . وعُمِّر إلى سنة ثلاث وتسعين ومئتين ، ولقيه الطبراني . فعاش (أى محمد بن أسد المدينى) بعد أبي داود تسعين عاماً ، وهذا نادر جداً ، لم يتهيأ مثله : إلا للبغوى وأبى على الحداد ، وابن كليب ، وأناس نحو بضعة عشر شيخا ختمتهم أبو العباس الحجار (١)

وفى ترجمة محمد بن اسحاق بن منده : " وآخر من روى عن أبى عبد الله ولده عبد الوهاب ، عمر زمانا ، ومات سنة خمس وسبعين وأربع مئة (٢) أى بعد وفاة والده بثمانين عاما .

وفى ترجمة الامام المقرئ أبى عمرو الدانى : " روى عنه بالإجازة أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسي ، خاتمة من روى عنه في الدنيا وعاش بعده سبعاً وثمانين سنة ، وهذا نادر ، ولاسيما في المغرب (٣)

وفى ترجمة الإمام أبى عمرو عثمان بن مكي السَّعدى المصري المتوفى سنة (٦٥٩) : - " روى عنه . . . آخرهم نافلته المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة (٤) أي بعد وفاته بثمانين عاماً .

قال السَّخاوى : " ويلتحق به أنَّ أبا القاسم البغويّ مات في شوال سنة سبع عشر وثلاث مئة . ومات الحجار (٥) فى صفر سنة ثلاثين وسبع مئة ، وبينهما فى العدد أربعة

(١) سير اعلام النبلاء ٩ / ٣٨٠ وانظر ترجمة البغوى والحداد فى السير ١٤ / ٤٤٠ ، ١٩ / ٣٠٣ ، وابن كليب ٢١ / ٢٥٨ .

(٢) سير اعلام النبلاء ١٧ / ٣٩ .

(٣) سير اعلام النبلاء ١٨ / ٧٩ .

(٤) سير اعلام النبلاء ٢٣ / ٣٥٢ .

(٥) هو احمد بن ابى طالب بن نعمة بن حسن الصالحي الحجار ، المتوفى سنة (٧٣٠) انظر شذرات الذهب ٦ / ٩٣ وبينه وبين أبى القاسم البغوى أربع مئة وثلاث عشرة سنة .

أنفس ! (١) قال الذهبي : وهذا شيء لا نظير له في هذه الأعصار . وهو متعقَّبٌ بالفخر علي (٢) وأبي قلابة الرقاشي (٣) بين وفاتيهما أربع مئة وأربع عشر سنة (٤)

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ١٤/٤٤٣ حيث قال في ترجمة أبي القاسم البغوي : " فكان - أي أحمد بن أبي طالب الحجار - خاتمة من روى حديثه عالياً بالسماع ، كان بينه وبينه أربعة أنفس ، نعم وبعده يمكن اليوم أن يسمع حديثه بعلو بثلاث إجازات متواليات ، لا بل بإجازتين . . "

(٢) هو علي بن أحمد بن عبد الواحد ، أبو الحسن المقدسي المعروف بابن البخاري المتوفى سنة (٦٩٠) . انظر : طبقات القراء لابن الجزري ١/٢٥٠

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي البصري المتوفى سنة (٢٧٦) ، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/٤٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٧٧ .

(٤) الغاية ، للسخاوي ص ٢٨١ .

المبحث العاشر
معرفة الرواة

المطلب الأول
بيان المهمل

قال الحافظ السَّخاوي عند كلامه على أقسام المتفق والمفترق : " ومنه ما الاتفاق فيه في اسم، أو في كنية، أو في نسبه فقط، ويقع في السند منهم واحد باسمه أو بكنيته أو بنسبته خاصة مهملاً من ذكر أبيه ، أو غيره مما يتميَّز به عن المشارك له فيما ورد به فيلتبس ويُشكل الأمر فيه ، وللخطيب فيه بخصوصه كتابٌ مفيد سَمَّاه " المكمل في بيان المهمل "، ولذا كان حقه أن يفرد بنوعٍ مستقل خصوصاً "(١)

وقال أيضا : " ويتبيَّن المهمل ويزول الإشكال عند أهل المعرفة بالنظر في الروايات فكثيراً ما يأتي مميزاً في بعضها ، أو باختصاص الراوي بأحدهما ، اما بأن لم يرو عنه الا فقط . . . . ،أو بأن يكون من المكثرين عنه الملازمين له دون الآخر . . ، أو بكونه بلدي شيخه أو الراوي عنه ، إن لم يعرف بالرحلة، فإن بذلك وبالذى قبله يغلب على الظن تبيين المهمل ، ومتى لم يتبين ذلك بواحد منها ، أو كان مختصاً بهما معاً فإشكاله شديد ، فيرجع إلى القرائن والظن الغالب "(٢)

وقد ذكر الحافظ الذهبي في كتابه " سير أعلام النبلاء " كثيرا من الأسماء المهملة وبيَّنها وخاصة فيما يتعلق بصحيح البخاري . فرأيت أن أجمع أقواله وأفردها ببحث مستقل لأهمية هذا المبحث، وقد سبق في مبحث " المتفق والمفترق " ذكر عدد من الأسماء والكنى والأنساب المتفقة .

تبيين الأسماء المهملة التي يكثر اشتراكها في " صحيح البخاري " .

١ ـ أحمد : في ترجمة ابن سَيَّار المروزي الفقيه : " وقد روى البخاري في صحيحه "(٣)

---

(١) فتح المغيث ٣/٢٧٩ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ طبعة بيروت .

(٣) في كتاب التوحيد ١٣/٤٠٣ ، باب " وكان عرشه على الماء " .

حدثنا أحمد ، حدثنا المقدَّمي فقيل : إنه هو[١]

قال الحافظ في " هدي الساري " : " قال أبو علي الجَيَّاني " : لم ينسب أبو علي بن السكن ولا غيره من رواة الجامع هذا ، وقال الكلاباذي : يقال : إنه أحمد بن سَيَّار ، أبو الحسن المروزي ، وقال الحاكم : هو عندي أحمد بن النضر[٢] واعتمد الحافظ في شرحه للحديث أنه أحمد بن سَيَّار المروزي .[٣]

- وفي ترجمة أحمد بن النضر بن عبد الوهاب ، الحافظ المجوِّد : " ولما روى البخاريُّ حديثَ الإفك عن أبي الربيع الزهراني ، قال : وثبَّتني أحمد في بعضه "[٤] . فأحمد هنا ابن النضر ، وما هو بابن حنبل[٥] .

قال الحافظ ابن حجر : قلت : لم يبيِّن أبو علي الجيَّاني من أحمد هذا ، ووقع في كتاب خلف الواسطي في الاطراف : وافهمني بعضه أحمد بن يونس ، وبهذا جزم الدمياطي . وقال ابن عساكر والمزِّي : أنه وهم . قلت : ورأيته في نسخة الحافظ أبي الحسين اليونيني ، وقد أهمله في جميع الروايات التي وقعت له إلا روايةً واحدة كتب عليها " ق " ونسبه فقال : أحمد ابن يونس . وقال الذهبي في ترجمة أحمد بن النضر : هو الذي أبهمه البخاري في حديث الافك ...[٦] .

٢ - الحسن :

- وفي ترجمة الحسن بن شجاع بن رجاء ، الحافظ الناقد ، أبي علي البَلْخي : " وقد روى البخاريُّ في " صحيحه " قال : أخبرنا الحسن ، أخبرنا إسماعيل بن الخليل الخَزَّاز ، وذلك

---

(١) سير ١٢ / ٦١٠

(٢) هدى الساري ص ٢٢٤ .

(٣) فتح الباري ١٣ / ٤١١ ، وانظر عمدة القاري ٢٥ / ١١٣

(٤) رواه البخاري في كتاب الشهادات ٥ / ٢٦٩ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً وفيه : « وأفهمني بعضه أحمد » .

(٥) سير ١٣ / ٥٦٥ .

(٦) هدي الساري ص ٢٢٤ .

فى تفسير الزُّمَر[١] ، فقيل : هو البلخـــى[٢]

قال الحافظ ابن حجر : والحسن هذا هو ابن شجاع البلخى جزم بذلك أبو حاتـــم سهل بن السَّري الحافظ، نقله عنه أبو نصر الكلاباذى ، ووقع فى "المصافحة" للبرقانـــي، الحسين، بضم الحاء، ونُقل عن الحاكم أبى أحمد انه الحسين بن محمد بن زياد القباني[٣]

٣ ـ الحسيـــن :

ـ وفى ترجمة الامام الحافظ الثقة، أبى على ، الحسين بن محمد بن زياد النيسابـــورى القبانى : " قال البخارى فى الطب من صحيحه[٤] : حدثنا حسين، حدثنا أحمد بن منيع . فذكر حديثاً ، فقال أبو نصر الكلاباذى والحاكم: هو القبانى .

قلت: كان أبو على القبانى قد سمع "مسند" أحمد بن منيع منه ، وكان ملازماً للبخـــارى في إقامته بنيسابور، فهذا يرجّح أنه هو، وقيل : بل هو الحسين بن يحيى بن جعفـــر البيكندى[٥]

قال الحافظ ابن حجر: " قال الحاكم : حسين هذا هو ابن يحيى بن جعفر، وقد أكثر البخارى عن يحيى وكان ابنه الحسين كبير القدر حدَّث أبوه عنه . وقال الكلاباذى : حسيـــن عندي هو ابن محمد بن زياد القبانى ، فإن عنده مسند أحمد بن منيع عنه ، وكان القبانـــى ممن يلازم البخارى لما كان بنيسابور[٦]

وقال الحافظ أيضاً : " وقد عاش الحسين القبانى بعد البخارى ثلاثاً وثلاثين سنة وكـــان من أقران مسلم، فرواية البخارى عنه من رواية الأكابر عن الأصاغر، وأحمد بن منيع شيخ الحسين

---

(١) رواه البخارى فى كتاب التفسير ٨/ ٥٥١ ،باب" ونفخ فى الصور . . ."

(٢) سير ١٢/ ١٨٨.

(٣) هدى الساري ص ٢٣١ ، وانظر الفتح ٨/ ٥٥٢ .

(٤) رواه البخارى فى كتاب الطب ١٠/ ١٣٦ ،باب "الشفاء فى ثلاث".

(٥) سير ١٣/ ٥٠١ .

(٦) هدى السارى ص ٢٣١.

فيه من الطبقة الوسطى من شيوخ البخارى ، فلو رواه عنه بلا واسطة لم يكن عالياً لـــــه وجزم الحاكم بأن الحسين المذكور هو ابن يحيى بن جعفر البيكندى ، وقد أكثر البخارى ـ الرواية عن أبيه يحيى بن جعفر ، وهو من صغار شيوخه ، والحسين أصغر من البخـــارى بكثير ، وليس فى البخارى عن الحسين سواء كان القبانى أو البيكندى سوى هذا الحديث (١)

٤ ـ عبد الله بن كثير :

وفى ترجمة عبد الله بن كثير بن عمرو الدارى المكي ، الإمام المَلَم ، مقرئُ مكة ، وأَحَدُ القرَّاء السبعة : " قال أبو علي الغسانى : حديث السَّلَف (٢) يرويه ابنُ أبى نجيح ، عـــن عبد الله بن كثير ، عن أبى المِنْهال عبد الرحمن بن مطعم ، عن ابن عباس . ثم قال : فقال أبو الحسن القابسي وغيره : هو ابن كثير القارئ ، ثم قال : وهذا ليس بصحيح ، بل هـــو ابن كثير بن المطلب السَّهمى . كذا نسبه الكلاباذى ، وهو أخو كثير بن كثير ، لاشيء لـــه فى الصحيح سوى حديث السلم (٢) عن صحيح البخارى ، وكذا ذكر الدارقطنى والحاكـــم وغيرهما عبد الله بن كثير بن المطلب فى رجال الصحيحين وذكره البخارى فى تاريخه (٣) ـــ لكنه وهم فى نسبته إلى بنى عبد الدار

ثم ساق الذهبيُّ بسنده إلى ابن أبى نجيح ، عن عبد الله بن كثير ، عن أبى المنهال عن ابن عباس : " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، والناس يسلفون فى التمـــر العام والعامين ، أو قال : عامين وثلاثة ، فقال : من سَلَف فى تمر ، فليُسلف فى كيلٍ معلـوم ووزنٍ معلوم " أخرجوه ستتهم من حديث ابن أبى نجيح . (٤)

فتردَّدنا فى ابن كثير هذا ، هل هو الداري أو السَّهمى ، واختلف العلماء قبلنا فيه وفى رجال مسلم للدارقطنى ذكر السهمي فقط ، وذكر فى رجال البخارى عبد الله بن كثير

---

(١) فتح البارى ٥ / ١٣٧ .

(٢) سيأتى تخريجه بعد قليل

(٣) انظر التاريخ الكبير للبخارى ٥ / ١٨١ ، والتاريخ الصغير ١ / ٣٠٤ ، ٣٠٥

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب السَّلم ٤ / ٤٢٨ باب السلم فى كيل معلوم ، ومسلم فى كتاب المساقاة (١٦٠٤) باب السَّلم ، والترمذى فى كتاب البيوع (١٣١١) باب ماجاء فى الطعام والتمر ، وأبو داود فى الإجارة (٣٤٦٣) باب فى السلف ، والنسائى فـــى البيوع (٤٦١٦) باب السلف فى الثمار ، وابن ماجه (٢٢٨٨٠) فى التجارات باب ـــ السلف فى كيل معلوم

المكي فقط ، وكل منهما مكي ، والذى عُلِمَ بالتأمل أنَّ الداريَّ رجل كبير شهير، وأن السهمى لا يكاد يعرف إلا بحديث واحد فى صحيح مسلم، وهو معلل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع، تفرَّد به ابن وَهْب، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير بن المطلب، عن محمد بن قيس بن مخرمة، عن عائشة فى خروجه عليه السلام ليلاً ، واستغفاره لهم، وهو من الموافقات العالية فى " فوائد الإخميمى " ،ثم قال مسلم فى عقبه : وحدثني من سمع حجاج ابن محمد ، عن ابن جريج عن عبد الله رجل من قريش، عن محمد بن قيس بهذا .(١)

قال الدارقطني : هو عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة . قلت: المطلب هذا هو ابن الحارث بن صُبيرة بن سعيد بن سعد بن سَهم القرشى .

وقال النسائي(٢) : عن يوسف بن مسلم، عن حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن أبى مليكة، عن محمد بن قيس، ثم قال النسائى : حجاج فى ابن جريج عندنا أثبت من ابن وهب.

قلت : ما اختلفا فيه ، وانما (يوسف) بن مسلم زاد من عنده إيضاحاً بحسب ظنه فقال بعد عبد الله : ابن أبى مليكة . فهذا ماعندنا من ذكر السهمي ، ولم نتيقن له رواية حديث سوى هذا .

وأما حديث السلف فمتجاذب بينه وبين الداري فليلتمس مرجّح لأحدهما ، والله اعلم .

وأما الكلاباذى ، فقال فى رجال البخارى : عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي العبدرى المكي القاص، حدّث عن أبى المنهال عبد الرحمن بن مطعم ، روى عنه ابن أبى نجيح فى أول السَّلَم ، فهذا كما ترى : جعل ابن كثير بن المطلب عبدرياً ، وإنما هو سَهمى وجَعَله القاص وإنما القاص الداريُّ القارئ ، وكذا قال البخارى فى ابن المطلب : إنه من بني عبد الدار بن قصى ، وماذكر فى تاريخه(٣) سواه ، وماذكر ابن أبي حاتم(٤) سواه ، الا ابن كثير الطويل الدمشقي.(٥)

---

(١) صحيح مسلم (٩٧٤) فى كتاب الجنائز ، وانظر شرح النووى على صحيح مسلم ٧/ ٤٢.
(٢) في كتاب الجنائز (٢١) باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين حديث رقم (٢٠٣٧)
(٣) ٥/ ١٨١.
(٤) ٥/ ١٤٤.
(٥) سير ٥/ ٣٢٠ - ٣٢٢ .

وقال الحافظ ابن حجر عن حديث السَّلَف : " ومداره على عبد الله بن كثير ، وقد اختلف فيه فجزم القابسيُّ وعبد الغني والمزى بأنه المكي القارئ المشهور ، وجزم الكلاباذى وابن طاهر والدمياطي بأنه ابن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وكلاهما ثقة ، والأول - أرجح فإنه مقتضى صنيع المصنف في تاريخه "(١)

٥ - عبد الله عن سليمان بن بنت شرحبيل :

- وفي ترجمة سليمان بن بنت شرحبيل : " وقد روى البخارى عن عبد الله عنه ، وعبد الله هذا هو عندى عبد الله بن أُبَيٍّ الخوارزمي القاضي ، فإنَّ البخارى نزل عنده مدة ، ونظر في كتبه ، وعلَّق عنه أماكن في كتاب الضعفاء الكبير له "(٢)

- وفي ترجمة عبد الله بن حمَّاد بن أيوب : " الإمام الحافظ البارع الثقة ، أبو عبد الرحمن الآمُلي . . روى عنه البخارى فيما قيل ، فقد قال : حدثنا عبد الله ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ، والذي عندي أنّ عبد الله هذا هو ابن أُبَيّ الخوارزمي ، فإنَّ البخارى نزل عنده بخوارزم ، ونظر في كتبه ، وعلَّق عنه أشياء "(٣)

- وفي ترجمة عبد الله بن أُبي الخوارزمي : " قاضي خوارزم ومحدِّثها ، رَحَّال حافظ . . . . وقد روى البخارى عن ابن أُبَي في كتاب " الضعفاء " أحاديث رواية وتعليقاً ، فإنه مرَّ بخوارزم ، فنزل على هذا الرجل ، فقول البخارى في الصحيح : حدثنا عبد الله ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن . . فذكر حديثا "(٤) فهو عبد الله بن أُبَي "(٥)

---

(١) فتح الباري ٤/٤٢٩ .

(٢) سير ١١/١٣٩ .

(٣) سير ١٢/٦١١ .

(٤) رواه البخارى في كتاب التفسير ٨/٣٠٣ سورة الاعراف ، باب : " قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا . . . " حديث رقم (٤٦٤٠) .

(٥) سير ١٣/٥٠٣ .

قال الحافظ ابن حجر: " نسبه ابن السكن فى روايته : عبد الله بن حماد ، وبه جزم الكلاباذى وغيره ، وكان عبد الله بن حماد من تلامذة البخارى وروايته عنه هنا من رواية الأكابر من الاصاغر " (١)

٦ ـ عبد الله عن عبد العزيز بن أبي سلمة :

ـ فى ترجمة عبد الله بن صالح " الامام الثقة المقرئ " ، أبو أحمد العجلي الكوفي . . . . يقال : إن البخارى روى عنه ، ولم يصح ذلك ، بل إنما روى عن كاتب الليث . . . ولم يقع لهذا الشيخ رواية فى الدواوين الستة ، والله أعلم " (٢)

وفى ترجمة عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم : " الامام المحدّث ، شيخ المصريين ـ أبو صالح الجُهَني ، مولاهم المصرى ، كاتب الليث بن سعد . . . استشهد البخارى فى صحيحه " بأبي صالح ، بل قد روى عنه حديثاً ، وقال : حدثنى عبد الله بن صالح ، وهذا ثابت فى بعض النسخ المتقنة ، فقال فى أول الحديث : قال الليث : حدثنا جعفر بن ربيعة عن الأعرج ، عن أبى هريرة بحديث الذى استدان من رجلٍ ألف دينار ، فقال : ائتنى بكفيل قال : كفى بالله وكيلاً . والحديث مشهور ، علقه البخارى فى غير موضع " (٣)

وقد استشكل المحدثون قبلنا فى تفسير الفتح من " الصحيح " : حدثنا عبد الله ، حدثنا

---

(١) هدى الساري ص ٢٣٢ وانظر الفتح ٨ / ٣٠٣ .

(٢) سير ١٠ / ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الزكاة ، باب ما يستخرج من البحر ٣ / ٣٦٢ ، وفى كتاب البيوع باب التجارة فى البحر ٤ / ٢٩٩ ، وفى كتاب الكفالة ، باب الكفالة فى القرض والديون بالأبدان وغيرها ٤ / ٤٦٩ ، وفى كتاب الاستقراض ، باب إذا أقرضه الى أجل مسمى أو أجّله فى البيع ٥ / ٦٦ ، وفى كتاب اللقطة ، باب إذا وجد خشبةً فى البحر أو سوطاً أو نحوه ٥ / ٨٥ وفى كتاب الشروط ، باب الشروط فى القرض ٥ / ٣٥٢ ، وفى كتاب الاستئذان ، باب بمن يبدأ فى الكتاب ١١ / ٤٨ .

عبد العزيز بن أبي سلمة، عن هلال، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو، فذكر حديث "إنا أرسلناك شاهداً ونذيراً" (١)

فقال أبو نصر الكلاباذي، والوليد بن بكر الأندلسي، وهبة الله اللالكائي: عبد الله هذا هو عبد الله بن صالح العجليُّ الكوفي.

وقال أبو علي بن السَّكَن في روايته الصحيح عن الفربري، عن البخاري، حدثنا عبد الله بن مسلمة - يعني القعنبي - حدثنا عبد العزيز ... فذكره.

وقال أبو مسعود الحافظ في "الأطراف": عبد الله هو عبد الله بن رجاء، ثم قال: والحديث عند عبد الله بن رجاء، وعند عبد الله بن صالح.

وقال أبو علي الغسَّاني الحافظ: بل هو عبد الله بن صالح كاتب الليث.

قال لنا أبو الحجاج الحافظ: وهذا أولى الأقوال بالصواب، قال لأن البخاري رواه في كتاب "الأدب" (٢) في باب الانبساط إلى الناس، فقال: حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد العزيز ذكره عقيب حديث محمد بن سنان العَوَقي (٣) عن فليح، عن هلال وروواه في البيوع من "الجامع الصحيح" عن العوقي (٤) فالحديث عند البخاري عن الرجلين (٥) في "الادب" وفي "الصحيح"... الى أن قال: فإذا تقرر أنه سمعه من الرجلين، وقع الاشتراك في قوله: حدثنا عبد الله بن صالح، بين العجلي الكوفي، وبين الجُهَني الكاتب، فكونه

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير ٨/٥٨٥ باب "إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً" ونصه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أنَّ هذه الآية التي في القرآن: ﴿ يا أيها النبيُّ إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً ﴾ قال في التوراة: يا أيُّها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحِرْزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتُك المتوكل، ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا سخَّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئةَ بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيمَ به الملَّة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعيناً عمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلْفاً "

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد برقم (٢٤٧).

(٣) رواه البخاري في الادب المفرد برقم (٢٤٦).

(٤) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب كراهية السَّخب في الأسواق ٤/٣٤٢ من حديث محمد بن سنان العَوَقي، حدثنا فليح، حدثنا هلال ....

(٥) أي محمد بن سنان العَوَقي، وعبد الله بن صالح.

الكاتب أولى ، لأنا تيقنا أن البخاريَّ قد سمع من كاتب الليث، وأكثرَ عنه في "تاريخه" وفي أماكن ، وهذا معدوم في حق العجلي ، فإن البخاريَّ ذكر له ترجمةً صغيرةً مختصرةً جداً في تاريخه" لم يروعنه فيها شيئاً ، ولا وجدنا له أبداً روايةً متيقنة عنه لا في "الصحيح" ولا في شيء من تواليفه ، بل قد روى في "تاريخه" عن رجل عنه . نعم ولم نجد للعجلي روايةً عن عبد العزيز بن أبي سلمة، سوى حديث واحد ، متنه : "الظلم ظلمات"(١) رواه عنه إبراهيم الحربي ، بخلاف كاتب الليث، فإنه مكثر عن ابن أبي سلمة .

قلت : وأيضاً فإنَّ غيرَ واحدٍ روى الحديث المذكور عن كاتب الليث، فتعيَّن أنه هو .

وفي الجهاد من "الصحيح" أيضاً : حدثنا عبد الله ، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن صالح بن كيسان ، عن سالم عن أبيه قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا قَفَل من الحج .... وذكر الحديث(٢)

فقال أبو علي بنُ السَّكَن(٣) : حدثنا الفربريُّ ، حدثنا البخاري ، حدثنا عبد الله بن يوسف فذكر ... رواه ابن السكن في مصنفه .

---

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم ٥/١٠٠ باب الظلم، من طريق أحمد بن يونس، عن عبد العزيز الماجشون ، عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر مرفوعاً ، وهو في الأدب المفرد (٤٧٥) من نفس الطريق .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد ٦/١٣٥ باب التكبير إذا علا شرفاً ، ونص الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قَفَل من الحج أو العمرة - ولا أعلمه إلا قال : الغزو - يقول كلما أوفى على ثنية أو فَدْفدٍ كبَّر ثلاثاً ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير، آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده". والفَدْفَد : الأرض الغليظة ذاتُ الحَصَى ، وقيل : المستوية، وقيل : المكان المرتفع الصلب .

(٣) هو الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكَن البغدادي ، المتوفى سنة (٣٥٣) . انظر : تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٨.

وقال أبو مسعود [١] في "الأطراف" : هذا الحديث يرويه الناس عن عبد الله بن صالح . قال : وقد روى أيضاً عن عبد الله بن رجاء ، فالله أعلم أيهما هو .

وقال الغسّاني : بل هو كاتب الليث [٢] انتهى .

قال الحافظ ابن حجر :«قال في باب التكبير إذا علا شَرَفاً : حدثنا عبد الله حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة ، وفي تفسير سورة الفتح : حدثنا عبد العزيز ابن أبي سلمة ، فأما الموضع الاول : فنسبه أبو علي بن السَّكَن عبد الله بن يوسف ، وتردَّد أبو مسعود الدمشقي بين أن يكون هو عبد الله بن صالح كاتب الليث أو عبد الله بن رجاء الغداني ، وأما الموضع الثاني فتردَّد فيه أبو مسعود ، ونسبه أبو علي بن السكن وأبو ذر في روايتهما أنه عبد الله بن مسلمة ، وجزم أبو علي الغسّاني وتبعه جماعة من المتأخرين بأنه عبد الله بن صالح ، واستدل المزي على صحة ذلك بأنَّ البخاري أخرج الحديث المذكور ـ هنا في كتاب "الأدب المفرد" عن عبد الله بن صالح فدلَّ أنه هو ، والله أعلم [٣]

قال الحافظ أيضاً متعقباً كلام المزي :«لكن لا يلزم من ذلك الجزم به ، وما المانع أن ـ يكون له في الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد ؟ وليس الذي وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي عليٍّ وأبي ذر [٤] وهما حافظان ، وقد أخرج البخاري في باب التكبير إذا علا شرفاً من كتاب الحج [٥] حديثاً قال فيه : حدثنا عبد الله غير منسوب ـ

---

(١) هو ابراهيم بن محمد بن عبيد ، أبو مسعود الدمشقي الحافظ ، توفي سنة (٤٠٠) ، وقيل : (٤٠١) ، انظر : تذكرة الحفاظ ٢ / ١٠٦٨ - ١٠٧٠ .

(٢) سير ١٠ / ٤٠٦ - ٤١٠ .

(٣) هدى الساري ص ٢٣٢ .

(٤) الذي في رواية ابي ذر وابي علي بن السكن : عبد الله بن مسلمة ، ووقع عند غيرهما عبد الله غير منسوب .

(٥) الصواب من كتاب "الجهاد" والحديث أيضا في كتاب الحج ٣ / ٦١٨ باب مايقول ـ إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو قال : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر .

حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة. كذا للأكثر غير منسوب، وتردد فيه أبو مسعود بين الرجليين اللذين تردد فيهما في حديث الباب، لكن وقع في رواية أبي علي بن السكن : حدثنا عبد الله ابـــن يـــوســـف ، فتعيَّن المصير إليه، لأنها زيادة من حافظ فتقدم على من فتَّره بالظن (١)

٧ - عبد الحميـــد :

- في ترجمة الامام الحافظ الحجَّة الجوَّال أبي محمد عبد بن حميد : " حدَّث عنه البخاري تعليقاً في دلائل النبوة من صحيحه (٢) فقال : " وقال عبد الحميد : حدثنا عثمان بن عمـــر، حدثنا معاذ بن العلاء، عن نافع، عن ابن عمر في حنين الجذع. فقيل : هذا هو عبد (٣) ... "

قال الحافظ ابن حجر : " وعبد الحميد هذا اتفق الحفاظ على أنه عبد حميد الحافـــظ المعروف، لكني لم أجد هذا الحديث في تفسيره ولا في مسنده والله أعلم (٤)

وقال أيضا : " عبد الحميد هذا لم أر من ترجم له في رجال البخاري، الا أن المزي ومن تبعه جزموا بأنه عبد بن حميد المشهور، وقالوا : كان اسمه عبد الحميد، وانما قيل لـــه عبد بغير إضافة تخفيفاً، وقد راجعت الموجود من مسنده وتفسيره فلم أر هذا الحديث فيـــه نعم وجدته من حديث رفيقه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخرجه في مسنده المشهـــور عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد (٥)

٨ - علـــي :

- في ترجمة الشيخ المحدث الثقة، أبو الحسين، علي بن إبراهيم بن عبد المجيد الواسطي :

---

(١) فتح الباري ٨/٥٨٥ - ٥٨٦ وانظر ٦/١٣٦.

(٢) البخاري في كتاب المناقب ٦/٦٠١ باب علامات النبوة في الإسلام.

(٣) سير ١٢/٢٣٥.

(٤) هدي الساري ص ٢٣٣.

(٥) فتح الباري ٦/٦٠٣، والحديث أخرجه الدارمي ١/١٥.

: " قال البخارى : حدثنا عليّ ، حدثنا رَوْح [1] فقال الحاكم : هذا هو الواسطى ، وقال ابن عدى : يشبه أن يكون علي بن إشكاب . قلت : ما المانع أن يكون هو على بن المدينى [2]

قال الحافظ ابن حجر : " اختلفوا فى تعيين عليّ هذا ، فقيل : هو على بن أبراهيم ابن عبد الله الواسطي ، حكاه الحاكم ورجحه اللالكائي وابن السمعاني ، وقيل : هو على ابن عبد الله بن إبراهيم البغدادى ، وانما نسب إلى جده ، حكاه الحاكم أيضاً ، وقد روى البخارى فى باب إجابة الداعي [3] عن علي بن عبد الله بن إبراهيم عن حجاج بن محمد حديثاً آخر ، وقال أبو أحمد بن عدي : يشبه أن يكون على بن إبراهيم الذي فى الفضائل هو على بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب ، نسبه الى جده ، وقد حدّث عن أخيه محمد فى الجامع .

قلت : الاول أصح وأصوب ، وقد حدّث البخارى فى التاريخ عن علي بن إبراهيم بحديث آخر [4]

وقال الحافظ أيضاً : " علي بن ابراهيم هو الواسطي على الأكثر ، وهو ثقة متقن ، عاش بعد البخارى نحو عشرين سنة (توفى سنة ٢٧٤) وقيل : ابن إشكاب ، وهو على بن الحسين ابن ابراهيم بن إشكاب ، فنُسب الى جده ، وبهذا جزم ابن عدى ، وقيل : علي بن عبد الله

---

(١) رواه البخارى فى كتاب فضائل القرآن ٩ / ٧٣ ، باب اغتباط صاحب القرآن : حدثنا علي ابن إبراهيم ، حدثنا رَوْح ، حدّثنا شعبة عن سليمان قال : سمعت ذكوان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا حسد إلا فى اثنتين : رجل علمه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جارله فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل مايعمل ، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه فى الحق ، فقال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل مايعمل .

(٢) سير ١٣ / ٩٠ - ٩١ .

(٣) رواه البخارى فى كتاب النكاح ٩ / ٢٤٦ ، باب إجابة الداعى فى العرس وغيره .

(٤) هدى الساري ص ٢٣٤ .

أبن ابراهيم نسب الى جده وهو قول الدارقطني وأبي عبد الله بن منده»[١]

أما قول الذهبي : ماالمانع من أن يكون هو علي بن المديني . . . فهو بعيد ، ولم يتابع على قوله هذا ، ثم إنَّ علي بن المديني والده عبد الله وليس أحد من أجداده اسمه إبراهيم .

٩ ـ محمد بن أبان :

ـ في ترجمة بن أبان بن وزير ، الحافظ الثقة ، أبي بكر البَلْخي المُستَملي : " روى عنه الجماعة سوى مسلم . . مات سنة خمس وأربعين ومئتين .

فأما محمد بن أبان بن عمران ، أبو الحسن ، وأبو عبد الله السلمي ويقال : القرشي الواسطي الحافظ .

وفي الصلاة من البخاري : حدثنا محمد بن أبان ، حدثنا غندر في مكانين .[٢]

قال ابن عدي : هو الواسطي ، وقال الكلاباذي وغيره : هو البلخي . وقد ذكر البخاريُّ في " تاريخه " الواسطي[٣] وماذكر البلخي لصغره ، فإنه لا يستوعب صغار شيوخه[٤]

قال الحافظ ابن حجر : " ومحمد بن أبان هذا هو الواسطي روى عن البصريين ، وغندر بصري ، وزعم ابن عدي أنه محمد بن أبان البلخي . قال الباجي : هو وهم فإن البلخي إنما يروى عن الكوفيين . قلت : ويؤيد هذا أن البخاريَّ ذكر الواسطي في تاريخه ولم يذكر البلخي ".[٥]

---

(١) فتح الباري ٩/٧٣ ـ ٧٤ .

(٢) الأول في كتاب المواقيت ٢ / ٦١ ، باب لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس ، والثاني في كتاب الأذان والجماعة ٢ / ١٨٨ باب إمامة المفتون والمبتدع .

(٣) انظر : التاريخ الكبير ١/٣٢ .

(٤) سير ١١/١١٥ ـ ١١٨ .

(٥) هدى الساري ص ٢٣٥ ، وخالف قوله عند كلامه عن حديث " اسمع وأطع ولو لحبشي . . " ٢ / ١٩٠ فقال : " محمد بن أبان هو البلخي مستملي وكيع ، وقيل : الواسطي وهو محتمل ، لكن لم نجد للواسطي رواية عن غندر بخلاف البلخي " انتهى .

وقال الحافظ أيضا : " محمد بن أبان هو البلخي وقيل : الواسطي ، ولكلٍ من القوليـــن مرجّح ، وكلاهما ثقة "(١)

١٠ ـ محمد عن أحمد بن صالح المصري

ـ في ترجمة أحمد بن صالح المصرى الإمام الكبير" وقد قال البخارى فى التوحيد مـــن صحيحه (٢) حدثنا محمد ، حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو، عـــن ابن أبى هلال ، أنَّ أبا الرجال حدَّثه عن أمه عمرة، وكانت فى حَجْر عائشة أنَّ النبـــــى صلى الله عليه وسلم، بعث رجلاً على سريّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـــ (قـل هو الله أحد) . فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم، فقال : سلوه لأيِ ـ شيء يصنع ذلك؟ فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأبها . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أخبروه أنَّ الله يحبه"

فمحمد هو ابن يحيى الذُّهلي ، قال ذلك أبو علي الغسَّانى فى كتاب" تقييد المهمـل" وأنا إلى هذا أميل ، إن كانت النسخ متفقةً على ذلك . فإننى أخاف أن يكون محمد هـــو البخارى ، فإن كثيرًا من النسخ فى أول كل حديث منها اسم المؤلف وفى بعضها : محمـــد الفربرى أخبرنا محمد ، فيحرَّر هذا (٣)

قال الحافظ ابن حجر :"قال فى التوحيد : حدثنا محمد ، حدثنا أحمد بن صالـــح كذا فى معظم الروايات، وسقط ذكر محمد لابن السكن ، وجزم الحاكم والكلاباذى بـــأن محمداً هو الذُّهلى (٤)

وفى البخاري الذى شرحه الحافظ ابن حجر" حدثنا أحمد بن صالح "بإسقاط" محمـد ابن صالح .

(١) فتح البارى ٢/٦٢.

(٢) رواه البخارى فى كتاب التوحيد ١٣/٣٤٧ باب ماجاء فى دعاء النبي صلى عليه وسلم أمَّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى حديث رقم (٧٣٧٥) .

(٣) سير ١٢/ ١٧١ - ١٧٢ .

(٤) هدي الساري ص ٢٣٦.

قال الحافظ: كذا للأكثر وبه جزم أبو نعيم في "المستخرج" وأبو مسعود في "الأطراف" ووقع في الأطراف للمزي أن في بعض النسخ: حدثنا محمد، حدثنا أحمد بن صالح. قلت: وبذلك جزم البيهقي تبعاً لخَلَف في "الأطراف" قال خلف[1]: ومحمد هذا أحسبه محمد ابن يحيى الذُّهلي. ووقع عند الاسماعيلي بعد أن ساق الحديث من رواية حرملة عن ابن وهب: ذكره البخاري عن محمد بلا خبر عن أحمد بن صالح، فكأنه وقع عند الإسماعيلي بلفظ: قال محمد، وعلى رواية الأكثر فمحمد هو البخاري المصنف، والقائل: قال محمد، هو محمد الفربري. وذكر الكرمانيُّ هذا احتمالا[2]

١١ ـ محمد عن عبد الله بن محمد النفيلي:

ـ في ترجمة الامام العلامة الحافظ شيخ الاسلام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي المتوفى (٢٩١): "قال ابن الذهبي: في الصحيح[3] حدثنا أبو جعفر النفيلي.. فذكر حديثاً في تفسير سورة البقرة، فإن لم يكن البوشنجي فهو محمد بن يحيى، والأغلب أنه البوشنجي، لأن الحديث بعينه قد رواه الحاكم: حدثنا أبو بكر بن أبي نضر، حدثنا البوشنجي، حدثنا النفيلي، حدثنا مسكين بن بُكير، حدثنا شعبة، عن خالد الحذَّاء، عن مروان الأصفر، عن رجل، وهو ابن عمر: أنها نسخت: ﴿إنْ تُبْدوا ما في أنفسكم...﴾[4]

قال الحافظ ابن حجر: "قال في "التفسير" في أواخر تفسير البقرة، حدثنا محمد، حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي، هكذا ثبت في جميع الروايات إلا في رواية أبي علي بن السكن فإنه جعله عن البخاري عن النفيلي ولم يذكر بينهما أحداً".

وقال الكلاباذي: أرى أن محمداً هذا هو الذهلي. قال: وقال لي أبو عبد الله بن البيع: هو محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال: وهذا مما أملاه البوشنجي بنيسابور. قلت: حكى

(١) هو خَلَف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي له "أطراف الصحيحين" توفي سنة (٤٠١)، انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٢٦٠.

(٢) فتح الباري ١٣/٣٥٦.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير ٨/٢٠٥، باب "وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه.."

(٤) سير ١٣/٥٨٧.

الحاكم فى تاريخه ذلك عن نسخه ابى عبد الله بن الأخرم، وقد أخرج أبو نعيم هذا الحديث فى مستخرجه من طريق أبي حاتم محمد بن ادريس الراوى عن النفيلى ، ثم قال : أخرجه البخاري عن محمد النفيلى ، ويحتمل ان يكون محمد هو أبو حاتم (١)

وقال الحافظ أيضاً : « وقع لأبي علي بن السَّكَن عن الفربرى عن البخارى : " حدثنا النفيلى فأسقط ذكر محمدٍ المهمل والصواب إثباته ، ولعل ابن السَّكَن ظنَّ أن محمداً هو البخارى فحذفه ، وليس كذلك ... واختلف فيه ، فقال الكلاباذى : هو ابن يحيى الذّهلى فيما أراه قال : وقال لي الحاكم : هو محمد بن إبراهيم البوشنجى ... وكلام أبى نعيم يقتضى أنه محمد ابن إدريس، أبو حاتم الرازى ، فإنه اخرجه من طريقه (٢)

١٢ - يعقوب عن ابراهيم بن سعد :

- فى ترجمة يعقوب بن حميد بن كاسب المتوفى سنة (٢٤١) : " الحافظ المحدِّث الكبير أبو الفضل يعقوب بن حُميد بن كاسب المدنى ، نزيل مكة. حدَّث عنه البخارى خارج الصحيح وفى الصحيح فيما يغلب على ظني .

قال البخارى فى صحيحه فى موضعين: من الصلح (٣)، وفيمن شهد بدرا (٤) حدثنا

---

(١) هدى الساري ص ٢٣٧.

(٢) فتح البارى ٨/ ٢٠٦.

(٣) رواه البخارى فى كتاب الصلح ٥/ ٣٠١ ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، ونصه : حدثنا يعقوب، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحدث فى أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد "

(٤) رواه البخارى فى كتاب المغازي ٧/ ٣٠٧ ، باب فضل من شهد بدرا ، حديث (٣٩٨٨) ونصه : حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن جده قال : عبد الرحمن بن عوف : إنى لفي الصف يوم بدر، إذ التفتُّ فإذا عن يميني وعن يساري فَتَيانِ حديثا السنِّ ، فكأني لم آمن بمكانهما ، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه : ياعم أرني أبا جهل . فقلت: ياابن اخى وماتصنع به ؟ قل : عاهدت الله إن رأيته أن أقتله =

يعقوب، حدثنا إبراهيم بن سعد ، فالراجح أنه ابن كاسب. وقال قائل : هو يعقوب الدورقي وهو بعيد . وما أجزم بأن الدورقي سمع ابراهيم بن سعد ، ويحتمل . فأما من قال : هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، فقد أخطأ ، فإن البخاري لم يدركه ، ومنهم من جَوَّز أن يكون يعقوب بن محمد الزهري المدني أحد الضعفاء [١]

قال الحافظ ابن حجر : " جَزَم الكلاباذي بأنَّ يعقوب في هذين الموضعين هو ابن حميد ابن كاسب، وبه جزم الحاكم عن مشايخه ثم جوَّز أن يكون هو يعقوب بن محمد الزهري ، وقال الحاكم أيضاً : ناظرني شيخنا أبو أحمد الحاكم في أنَّ البخاري روى في الصحيح عن يعقوب ابن حميد بن كاسب. فقلت له : إنما روى عن يعقوب بن محمد فلم يرجع عن ذلك. قلت : وجزم ابن منده وأبو إسحاق الحبال وغير واحد بما قال ابو أحمد الحاكم . . . وجوَّز أبو مسعود الدمشقي في الأطراف أن يكون هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد وهو غلط، فإن يعقوب مات قبل أن يرحل البخاري ، وقد روى له الكثير بواسطة، وَجَوَّز المزي أن يكون هو يعقوب بن إبراهيم الدورقي، والله أعلم [٢]

وقال الحافظ أيضاً : " والذي يترجح عندي أنه الدورقي حملاً لما أطلقه على ما قيده وهذه عادة البخاري لا يهمل نسبة الراوي إلا إذا ذكرها في مكان آخر فيهملها استغناءً بما سبق والله أعلم [٣]

وقال أيضاً : " وقد تقدَّم في أواخر الصلاة في باب الصلاة في مسجد قباء ، وفي المناقب في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار "أنتم أحبُّ الناس إليَّ " التصريح بالرواية عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، فقال البرقاني في " المصافحة " : يعقوب بن حُميد ليس من

= أو أموت دونه . فقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله . قال : فما سَرَّني أني بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ، فشدَّا عليه مثل الصَّقرين حتى ضَرباه ، وهما ابنا عفراء .

(١) سير ١١/ ١٦٠ - ١٦١.

(٢) هدى الساري ص ٢٤١.

(٣) فتح الباري ٥/ ٣٠٢ .

شرط الصحيح ، وقد قيل : إنه يعقوبُ بن إبراهيمُ بن سعد ، ولكن سقطت الواسطة من النسخة لأن البخارى لم يسمع منه . انتهى، والراجح عدم السقوط، وأنه إما الدورقى وإما ابن محمد الزهرى ، والله اعلم (١)

١٣ ـ أبو أحمد :

قال الذهبى فى ترجمة المَرَّار بن حمُّويه بن منصور : " الإمام الفقيه الحافظ، شيخ هَمَذان أبو أحمد الثقفي الهَمَذانى .

وقد روى البخاريُّ فى صحيحه (٢) حدثنا أبو أحمد ، حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى الكنَّانى ، فقيل : هو المرار، وقيل : بل هو محمد بن عبد الوهاب الفراء ، وقيل : محمد بن يوسف البيكندى (٣)

وقال الذهبي فى ترجمة أبي أحمد الفرَّاء : " الإمام العلامة الحافظ الأديب، أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب الفراء النيسابورى ، ويعرف أيضا بـ : حَمَك .

وفى صحيح البخارى (٢) : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا أبو غسان . فقيل : هو هو، ويقال مَرَّار بن حمُّويه ، وقيل : محمد بن يوسف البيكندى (٤)

قال الحافظ ابن حجر : " سماه ابن السكن فى روايته : مَرَّار بن حمُّويه ، وبذلك جزم أبو ذر الهروى عن بعض مشايخه ، وأبو نعيم فى المستخرج ، وأبو مسعود فى الأطراف وغيرهم وقال الحاكم، أهل بخارى يزعمون أنه أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندى البخارى ، وقد أكثر البخارى من الرواية عنه . قال الحاكم : وقرأت هذا الحديث بخط أبى عمرو المستملى قال : حدثنا أبو احمد محمد بن عبد الوهاب الفرَّاء عن أبى غسان ، فيجوز أن يكون هو الفراء ، والله اعلم (٥)

---

(١) فتح البارى ٧/٣٠٨ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الشروط ٥/٣٢٧ " باب إذا اشترط فى المزارعة : إذا شئت أخرجتك .

(٣) سير ١٢/٣٠٩ .

(٤) سير ١٢/٦٠٧-٦٠٨ .

(٥) هدي الساري ص ٢٤١ .

قال الحافظ أيضا : " والمعتمد ما وقع في ذلك عند ابن السكن ومن وافقه ، وجزم أبو نعيم انه مَرَّار وقال : لم يسمه البخاري والحديث حديثه ، ثم أخرجه من طريق موسى بن هارون عن مَرَّار ، قلت : وكذا أخرجه الدارقطني في الغرائب من طريقه [١]

كما بيَّن الحافظ الذهبي الأسماء المهملة في بقية كتب السنة الأخرى ، وهذه أمثلة على ذلك .

- صحيح مسلم :

في ترجمة إبراهيم بن خالد : " الإمام الحافظ الحجة المجتهد ، مفتي العراق ، أبو ثور الكلبي البغدادي الفقيه . . . وقيل : إنَّ مسلماً روى عنه في مقدمة صحيحه وانما روى عن إبراهيم بن خالد اليشكري ، وهو آخر إن شاء الله [٢]

- سنن أبي داود :

* الحسن بن علي :

في ترجمة الحسن بن علي بن عفان : " المحدِّث الثقة المسند أبو محمد ، الحسن بن علي بن عفان العامري الكوفي ، . . .

فأما قول الحافظ ابن عساكر في " شيوخ النبل " [٣] إن أبا داود روى عن هذا فوهم قديم ، والذي في النسخ القديمة بالسنن : أخبرنا الحسن بن علي ، أخبرنا يزيد بن هارون وأبو عاصم ، عن أبي الأشهب ، عن عبد الرحمن عن عرفجة : أنه أصيب أنفه يوم الكُلاب [٤] ورواه ابن داسة وحده فقال فيه : حدثنا الحسن بن علي بن عفان . ولا ريب

---

(١) فتح الباري ٥/٣٢٧ - ٣٢٨ .

(٢) سير ١٢/٧٣ .

(٣) ص ١٠٠ .

(٤) رواه أبو داود في سننه (٤٢٣٢) و (٤٢٣٣) في كتاب الخاتم ، باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب .

أن الانفصال عن مثل هذا صعب، لكن أجزم بأن قوله : ابن عفان ، زيادة من كيس ابن داسة. وقد خالفه جماعة، وحذفوا ذلك، ولا نعلم لأبي داود عن ابن عفان رواية، ولا علمنا أن عفان رَحَل إلى يزيد ، ولا إلى أبي عاصم، وانما هو الحسنُ بن على الحُلوانى ،الحافظ الرحّال (١)

* محمد بن أحمد :

فى ترجمة أبي يونس الجُمَحِي : " مفتي المدينة، الإمام، أبو يونس، محمد بن أحمد ابن يزيد القرشي الجُمَحِي المدني الفقيه وقيل : إنَّ أبا داود روى عنه ، عن الحميدى ولم يصح ذلك ، بل شيخ أبي داود هو: محمد بن أحمد بن أنس القرشى النَيْسابورى لقى أبا عبد الرحمن المقرئ واقرانه بمكة (٢)

- سنن الترمذى :

---

* أبو سَلَمة الكندى :

فى ترجمة عثمان البُرّى : " فقيه البصرة، أبو سلمة، عثمان بن مِقْسَم الكندى البصرى البُرّى

قلت: روى له الترمذى حديثاً من طريق زيد بن الحُباب، عن أبى سلمة الكندى ، عن فَرْقد السبخى ، فهو الكندى (٣)

- سنن النسائى :

---

* أبو داود :

فى ترجمة أبى داود السجتانى : " وقد روى النسائى فى سننه مواضع يقول : حدثنا أبو داود ، حدثنا سليمان بن حرب، وحدثنا النُفيلى ، وحدثنا عبد العزيز بن يحيى المدني ، وعلى بن المدينى ، وعمرو بن عون ، ومسلم بن إبراهيم، وأبو الوليد ، فالظاهر

---

(١) سير ١٣/٠٢٥، وانظر التقريب (١٢٦٢) .

(٢) سير ١٣/١١٨ - ١١٩.

(٣) سير ٧/٣٢٦، وفى التقريب(٨١٤٦) : أبو سلمة الكندى ، شيخ لزيد بن الحباب، مجهول .

أن أبا داود في كل الاماكن هو السجستاني ، فانه معروف بالرواية عن السبعة ، لكن شاركه أبو داود سليمان بن سيف الحرَّاني في الرواية عن بعضهم ، والنسائي فكثر عن الحرَّانـــي

وقد روى النسائي في كتاب" الكنى " عن سليمان بن الأشعث ، ولم يكنه ، وذكره الحافظ ابن عساكر في " النَّبَل " (١) أنَّ النسائي يروى عن أبي داود السجستاني (٢)

كما بيَّن الحافظُ الذهبي كثيرًا من الأسماء المهملة عند سياقه للأحاديث في كتابـــه " سير أعلام النبلاء " وهذه بعض الامثلة :

شعبة عن الحُرِّ : الحُرُّ هو ابن الصَّاح (٣)

أبو كثير عن أبيه : اسم أبي كثير مرثد (٤)

موسى عن أبي بكر بن حفص : موسى هو الجُهَني (٥)

سفيان بن عيينه عن أبي سعد : أبو سعد هو سعيد بن المرزبان البقال (٦)

أبو القاسم البغوي ، حدثنا علي : هو ابن الجعد (٧)

ابن أبي ذئب عن شرحبيل : يعني ابن سعد (٨)

ابن لَهِيعَة عن أبي يونس عن ابي هريرة : أبو يونس هذا اسمه سُليم بن جبير ، من موالي أبي هريرة (٩)

---

(١) ص ١٣٢ .

(٢) سير ١٣ / ٢٠٧ .

(٣) سير ١ / ١٠٤ ، انظر : التقريب (١١٥٩) .

(٤) سير ٢ / ٦٤ .

(٥) سير ٢ / ١٤٥ ، انظر : التقريب (٦٩٨٥) .

(٦) سير ٢ / ١٦٤ ، انظر : التقريب (٢٣٨٩) .

(٧) سير ٢ / ٤٣٠ .

(٨) سير ٢ / ٤٣٠ .

(٩) سير ٢ / ٦٢٤ ، انظر : التقريب (٨٦٦) .

فى ترجمة عبد الله بن عامر رضى الله عنه : " عن زياد بن كسيب قال : كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق ، فقال أبو بلال : انظروا إلى أميركم يلبس ثيابَ الفُسَّاق ، فقال أبو بكرة : اسكت سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أهان سلطانَ اللهِ فى الأرض أهانه الله " (١)

أبو بلال : هو مرداس بن أُدَيَّة من الخوارج (٢)

محمد بن كثير عن الأوزاعى : قلت : محمد هو المصيصى (٣)

فى ترجمة عَبِيدَة السَّلْمانى : " قال ابن سيرين : قال على : يا أهل الكوفة ، أتعجزون أن تكونوا مثل السَّلمانى والهمدانى ؟ يعنى : الحارث بن الأزمع وليس بالأعور . (٤)

أبو وهب الكلاعي : اسمه عبد الله بن عبيد (٥)

حبيب بن أبى ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو : اسم ابى العباس : السائب ابن فروخ (٦)

عبيد الله بن زَحْر عن أبى سعيد الرُّعينى : اسم أبي سعيد جُعثل بن هاعان قاضى إفريقية (٧)

عبد الكريم الجزرى عن زياد عن عبد الله بن معقل : زياد المذكور فى الحديث هو ابن أبى مريم (٨)

---

(١) رواه الطيالسى فى مسنده ٢ / ١٦٧ ، وأحمد ٥ / ٤٢ و ٤٩ ، والترمذى (٢٢٢٤) فى الفتن ، وقال : حسن غريب ، وابن أبي عاصم فى كتاب السنة (١٨ ، ١) ، وساقه الذهبى بسنده فى السير ١٤ / ٥٠٧ وقال : ومن جهله - أي مِرْداس بن أُدَيّة - عَدَّ ثياب الرجال الرقاق لباس الفُسَّاق ، أخرجه الرُّويانى فى مسنده .

(٢) سير ٣ / ٢٠ و ١٤ / ٥٠٨ .

(٣) سير ٣ / ٣٧٦ ، انظر : التقريب (٦٢٥٥) .

(٤) سير ٤ / ٤٣ .

(٥) سير ٥ / ١٥٨ .

(٦) سير ٥ / ٢٩١ .

(٧) سير ٥ / ٤٧٦ .

(٨) سير ٨ / ٤٦٣ .

المطلب الثاني
الأنســـاب

قال ابن الأثير: " هذا العلم مما يحتاج طالب العلم إليه، ويضطر الراغب في الادب والفضل الى التعويل عليه "(١)

وقال النووي في الإرشاد في النوع الخامس والستين " معرفة أوطان الرواة وبلدانهم، وذلك مما يفتقر الى معرفته حُفَّاظ الحديث في كثير من تصرفاتهم وتصانيفهم، ومن مظانّه " الطبقات " لابن سعد . وقد كانت العرب إنما تنتسب إلى قبائلها فلما جاء الإســـلام وغلب عليهم سكنى القرى، حدث فيهم الانتساب الى الأوطان "(٢)

وقال السخاوي: " وهو سهم جليل يعتنى به كثير من علماء الحديث، لاسيما وربما يتبيَّن منه الراوي المدلِّس وما في السند من إرسال خفي، ويزول به توهم ذلك، ويتميَّز به أحـــد المتفقين عن الآخر "(٣)

وقال الدكتور العمري: " وترجع عنايةُ المحدثين بالأنساب إلى أهميتها في معرفـــة رواة الحديث. . . وقد احتوت المصنفات في رجال الحديث على مادةٍ غزيرةٍ في النسب وليست مادة النسب هذه دخيلة على علم الرجال، فالأصل في كتب الرجال التعريف بالرواة بذكر أنساب آبائهم وأمهاتهم . . . "(٤)

وقد تضمن كتاب " سير أعلام النبلاء " مادة وفيرة تتعلَّق بالأنساب، قمت بجمعها وترتيبها على حروف المعجم، ولم أذكر إلا ما صرَّح الذهبي فيه ببيان النسبة، وبلغ عددهم (١٨٤) - نسبةً، واستدركت بهذا الجمع على كتاب " اللباب " لابن الأثير (٤٢) نسبة "

---

(١) مقدمة اللباب ١/٧ .

(٢) الارشاد ٢/٨٠٤ .

(٣) فتح المغيث ٣/٣٥٩ .

(٤) بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ١٧٥ - ١٧٦

وأسوق الآن هذه الأنساب التى صرَّح الذهبيُّ بذكرها ،ولم يذكرها ابـــــن الأثير فى كتابه " اللباب " مرتباً لها على حروف المعجم :

١ - الأُترارى : أُترار هى مدينة فاراب ،ويُنْسب اليها إمام اللغة الجوهـــــري، إسماعيل بن حَمَّاد الأُتْراري (١) .

٢ - الإوقى : بكسر الهمزة من أهل إَوْه ،بليدة من أعمال العجم بعرب مراغة ، وأدخلت القاف فى النسب بدلاً من الهاء . ينسب إليها العابد القدوةأبو علي الحسن بن أحمد الإوقى . (٢) .

٣ - الأيدبنى : أيد بن من قرى دياربكر ،ومنها الحسين بن نصر النَّهاونـــدى ثم الأيدبني . (٣) .

٤ - البُتَّاني : بتَّان ،بمثنَّاه مثقَّلة ، قريةمن نواحي حران ،منها محمد بـــــن جابر البُتَّاني . (٤) .

٥ - البَتِّى : نسبة إلى بيع البتوت ،منه عثمان البتِّى ،فقيه البصرة . (٥)

٦ - البجانى : بَجَانة من مدن الأندلس ،وبجاية الناصرية أُحدثت فى المئـــة الخامسة ، وهي أشهر وأكبر ،ولكن خرج من الأولى جِلَّةٌ وعلماء (٦) .

وقال أيضاً : وبجانة بليدة بالأندلس ،مستفاد مع بجاية المدينة الناصرية التى أنشأها الأمير الناصر بن علناس بغربي إفريقية ،وهى بلدة كبيـــــرة عامرة (٧)

---

(١) سير ١٧ / ٨٠ .

(٢) سير ٢٢ / ٣٥٠ .

(٣) سير ١٩ / ٣٧٨ .

(٤) سير ١٤ / ٥١٨ ،وأما فى اللباب ١ / ١١٨ فضبطها بفتح التاء المخففـــة وقال: إنها نسبة الى قرية من نواحى نيسابور .

(٥) سير ٦ / ١٤٨ ،والبتوت الأكسية الغليظة . وفى اللباب ١ / ١٢٠ جعـــل النسبة الى البت وهو موضع بنواحى البصرة .

(٦) سير ١٧ / ٣٣٢ فى ترجمة الوهراني .

(٧) سير ١٧ / ٣٧٧ فى ترجمة الحسين بن عبد الله البجانى - ولم يذكر ابـــن الاثير أصل هذه النسبة وانظر ١ / ١٢٠ .

٧ - البراتقيني : براتقين من أعمال كردر ،وكردر : ناحيةٌ كبيرة من بلاد خوارزم . يُنْسب إليها شمس الأئمة الكردري ،محمد بن عبد الستار البراتقيني . (١) .

٨ - البَرْذَعي : نسبة إلى عمل البرذعة ،وينسب إليها المحدِّث الثقة أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي . أما النسبة إلى برذعة ،فقد قيل : بدال مهملة . (٢) .

٩ - البِرْزالي : بِرْزالة قبيلة بأندلس ، ينسب إليها الإمام المحدِّث الثقة زكيُّ الدين ،أبو عبد الله محمد بن يوسف البِرزالي الإشبيلي . (٣)

١٠ - التوحيدي : هو الذى ينسب نفسه إلى التوحيد ،كما سمى ابن تومرت أتباعه بالموحّدين ،وكما يسمّي صوفية الفلاسفة نوفسَهم بأهل الوحدة والاتحادية،ممن عرف بهذه النسبة أبو حَيَّان التوحيدى . (٤)

١١ - الجعفرى : قال فى ترجمة محمود بن أحمد الجعفرى ،ابن الصابونى ، نسب إلى جد والدته شيخ الاسلام أبي عثمان الصابونى ،وكان يسكن الجعفرية ببغداد فنسب إليها . (٥) .

١٢ - الجليانى : جِلْيانة : من قرى غَرناطة يُنْسب إليها عبد المنعم بن عمر الجِلْياني (٦)

---

(١) سير ٢٣ /١١٢ .

(٢) سير ١٥ /٤٤٢ . والبرذغة : ما يوضع على الحمار ليركب عليه ،كالسَّرْج للفرس .

(٣) سير ٢٣ / ٥٦ .

(٤) سير ١٧ /١٢١ ،وانظر : وفيات الاعيان ١ /١١٢ .

(٥) سير ٢١ /١٦٣ . ولم يذكر هذه النسبة ابن الأثير وإنما ذكر هذه النسبة إلى رجلين: جعفر ابن ابى طالب ،وجعفرية المعتزلة . .وانظر اللباب ١ /٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٦) سير ٢١ /٤٧٧ .

١٣ ـ الحرَّالى : حرالّة قرية من عمل مرسيه ،منها العلامة المتفنّن أبو الحسن علي بن أحمد التحبيبى الحرَّالي الأندلسي . (١)

١٤ ـ الحصيرى : نسبة الى محلة ببخارى ينسجون الحصر فيها ، منها شيخ الحنفية جمال الدين الحصيري الحنفي . (٢) .

١٥ ـ الحكانى : حكان : محلة على باب مدينة هراة ، ينسب إليها أبو الحسن على ابن محمد بن عيسى الهروي الحكانى . (٣) .

١٦ ـ الخُشُوعى : مسند الشام الخشوعى ،أبو طاهر ،بركات بن إبراهيم بن طاهر الدمشقي ،كان جدهم الأعلى يؤمُّ بالناس فتوفى في المحراب ،فسمي الخشوعى . (٤) .

١٧ ـ الخلَّال : الوزير القائم بأعمال الدولة السفاحية ،أبو سلمة حفص بن سليمان الكوفى ،كان ينزل درب الخلالين فعُرِفَ بذلك . (٥) .

١٨ ـ الخيوقي : خيوق من قرى خوارزم ،ومنها شيخ خراسان نجم الدين الكُبْرىٰ، أحمد بن عمر الخوارزمى الخيوقى . (٦) .

١٩ ـ الدَّوْلعى : الدَّولعية من قرى الموصل ، ينسب إليها الإمام العالم المفتى خطيب دمشق ،ضياء الدين عبد الملك بن زيد بن ياسين التغلبى الموصلي الدولعي الشافعي . (٧)

---

(١) سير ٢٣ / ٤٧ .

(٢) سير ٢٣ / ٥٤ .

(٣) سير ١٣ / ٤٥٤ .

(٤) سير ٢١ / ٣٥٧ مصححاً ،وانظر التعليق فى الصفحة المذكورة .

(٥) سير ٦ / ٨ .

(٦) سير٢٢ / ١١١ .

(٧) سير ٢١ / ٣٥١ .

٢٠ ـ الذَّهبي : نسبة إلى محلة حَجر الذهب يُنْسب إليها مسند الشام أبو طاهر بركات بن إبراهيم الدمشقي الخشوعي الأنماطي الرفَّاء الذهبي[١]

٢١ ـ الرَّحْبي : الرَّحْبة : قرية عامرة بظاهر دمشق . قال الحافظ أبو سليمان ابن زبْر : " رحبةُ دمشق رأيتها عامرة بينها وبين البلد ميل " وإليها ينسب أبو اسماء الرَّحبي [٢] .

٢٢ ـ الرُّصافي : رصافة : رصافة بليدة بغرب بلنسية ، أنشأها عبد الرحمن بن معاوية ، ينسب إليها شاعر المغرب ، أبو عبد الله محمد بن غالب الأندلسي الرفاء ، من رصافة الأندلسي . [٣] .

٢٣ ـ الرُّندي : رُنْدَة : مدينة بالأندلس ، ينسب إليها أبو الحسن عبد الله بن عاصم بن عيسى الأسدي . (٤) .

٢٤ ـ الرَّوْحاني : الروحاء : قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغداد ، إليها ينسب الشيخ القدوة أبو الحسن علي بن محمد الرَّوْحاني البعقوبي صاحب الشيخ عبد القادر . [٥] .

٢٥ ـ الريغي : الريغ هي ناحية جنوبية من المغرب ، وقيل : من عمل قسطيلية من بلاد الجريد ، ومنها جمال الدين أبو محمد عبد الله بن إبراهيم المغربي المالكي . [٦]

---

(١) سير ٢١ / ٣٥٥ .

(٢) سير / ٤٩١ .

(٣) سير ٢١ / ٧٤ ، ولم يذكر ابن الأثير هذه النسبة عند ذكره نسبة الرصافي ٢ / ٢٩ .

(٤) سير ٢٣ / ٢٥٠ .

(٥) سير ٢٢ / ١٧٨ .

(٦) سير ٢٣ / ٢٧٣ .

الزيادي :

٢٦ ـ الإمام محمد بن محمد بن محمش الزيادي الشافعي النيسابوري ، كان يسكن بمحلة ميدان زياد بن عبد الرحمن فنسب اليها . (١) .

٢٧ ـ الشَّارى : شارَّة : بليدة من عمل مرسية ، يُنسب إليها أبو الحسن علي بن محمد الغَافِقي الشَّارى ثم السَّبتي . (٢)

٢٨ ـ الشَّفِيقى : نسبة إلى خدمة شفيق الملك ، يُنْسب إليها الإمام ابن ياسين ، أبو الطاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين المصرى الشفيقى . (٣)

٢٩ ـ الشَّنْتمرى : هو المشقوق الشفة ، عُرِفَ بهذه النسبة أبو الحَجَّاج ، يوسف ابن سليمان الشَّنْتمرى . (٤) .

٣٠ ـ الصَّفراوى : نسبة إلى الصفراء التي عند بدر ، ينسب إليها عالم الاسكندرية جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المجيد ابن الصفراوى . (٥) .

٣١ ـ الطَّلَمَنْكى : طَلَمَنْك بفتحات ونون ساكنه ، مدينة استولى عليها العدوُّ قديمًا ، اشتهر بالنسبة إليها الإمام المقرئ الحافظ أبو عمر أحمد بن محمد المعافرى الأندلسي الطَّلَمَنْكي . (٦)

---

(١) سير ١٧ / ٢٧٦ ، ولم يذكر هذه النسبة ابن الاثير عند كلامه عن " الزيادى"

(٢) سير ٢٣ / ٢٧٥ ولم يذكر هذه النسبة ابن الأثير عند كلامه عن "الشارى" واقتصر على أنها نسبة إلى الشراة ، وهم الخوارج .

(٣) سير ٢١ / ٢٧١ . ولم يذكر ابن الاثير هذه النسبة عند كلام عن الشفيقى وقال : هذه النسبة لا أدرى الى اى شيء هى ، ولكن ذكرته ليعرف ولا يصحف .

(٤) سير ١٨ / ٥٥٦ .

(٥) سير ٢٣ / ٤١ .

(٦) سير ١٧ / ٥٦٧ .

٣٢ ـ الفَتَكى : فتك من أعمال قرطبة ،يُنسب إليها الإمام المقرىء المحدث أبو جعفر أحمد بن علي الأندلسي الفَتَكي الشافعي . (١)

٣٣ـ القَبْرى : نسبة إلى مدينة قَبْرة ،ينسب إليها العلَّامة عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي الأندلسي القبري المالكى . (٢) .

٣٤ـ القَسْطلِّي : قَسْطَلَّه بليدة ، ينسب إليها إمام البلغاء والشعراء ،أبو عمر أحمد بن محمد بن دَرَّاج القَسْطَلِّي الأندلسي . (٣) .

٣٥ـ القَصْرِي : نسبة الى قصر عبد الكريم ،وهو قصر كتامة ،بلد بالمغرب الأقصى ينسب إليه أبو محمد ،عبد الجليل بن موسى القَصْري لنزوله بقصر عبد الكريم . (٤) .

٣٦ـ القَطِيني : قَطِينة : ضيعة بجزيرة مَيُوْرقَة ،ينسب اليها العلامة غالب بن عبد الله القرطبى القَطِينى الأصل ،نزيل دانية . (٥) .

٣٧ـ القُنَيبّي : القُنَيَّة : قرية من أعمال دارا من نواحي ماردين ،يُنْسب إليها يونس بن يوسف الزاهد ، شيخ اليونسية أُولي الزعارة والشطح . (٦) .

٣٨ـ المازِرى : مازِر بليدة من جزيرة صَقِلِّيَّة بفتح الزاى ،وقد تكسر ،قيده ابن خَلِّكان ،يُنْسب إليها محمد بن على المازرى المالكى . (٧) .

---

(١) سير ٢١ / ٣٠٤ .

(٢) سير ١٨ / ١٧٩ .

(٣) سير ١٧ / ٣٦٥ ،وهى مدينة بالأندلس يقال لها : قَسْطَلَّة درَّاج ،ولم ترد هذه النسبة عند السمعاني فى الأنساب ولا استدركها ابن الأثير فى " اللباب " عند كلامه عن نسبه القَسْطَلِّى .

(٤) سير ٢٢ / ١٢ .

(٥) سير ١٨ / ٣٢٦ .

(٦) سير ٢٢ / ١٧٩ .

(٧) سير ٢٠ / ١٠٥ .

٣٩ ـ المَخِيلى : مخيل من بلاد برقة ،ينسب إليها الإمام الفقيه يوسف بن عبد المعطي الإسكندراني ابن المخيلي المالكي . (١)

٤٠ ـ اللّاحي : اللّاحة : قرية من عمل غَرناطة ،يُنسب اليها أبو القاسم ، محمد بن عبد الواحد الأندلسي اللّاحي . (٢)

٤١ ـ المَيُورقي : ميورقة : جزيرة فيها بلدة حصينة تجاه شرق الأندلس ، وهي اليوم بأيدى النصارىٰ ،يُنْسب إليها الإمام المتقن الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدى الحميدى الأندلسي المَيُورقى ،الفقيه الظاهرى صاحب ابن حزم وتلميذه . (٣) .

٤٢ ـ الوقّشي : وقّش : قرية على بريد من طليطلة ،منها العلامة أبو الوليد هشام بن أحمد الأندلسي الوقّشي . (٤) .

---

(١) سير ٢٣ /١١٦ - ١١٧ .

(٢) سير ٢٢ /١٦٢ .

(٣) سير ١٩ /١٢٠ .

(٤) سير ١٩ /١٣٥ .

المطلب الثالث

الألقـــاب

أورد الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" ألقابَ كثيرٍ من العلماء وغيرهم، فجمعت هذه الألقاب ورتّبتها على حروف المعجم، وقدّمت لهذا البحث بالكلمة الآتية:

اعتنى المحدّثون بذكر الألقاب، وصنّف جماعة من الأئمة في ذلك العلم، ومن تلـــك التصانيف.

١ - كتاب الألقاب، لابي بكر الشيرازي المتوفى سنة (٤٠٧)[(١)]

٢ - واختصر كتاب الشيرازي، الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المشهـــور بابن القيسراني المتوفى سنة (٥٠٧).[(٢)]

٣ - ولأبي الفضل علي بن الحسن ابن الفَلَكي المتوفى سنة (٤٢٧) كتاب في الألقاب.[(٣)]

٤ - ولمحدّث الأندلس أبي الوليد عبدالله بن محمد المعروف بابن الفرضي المتوفـــى سنة (٤٠٣) كتاب في الالقاب.[(٤)]

٥ - ولأبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧) كتاب في الألقاب، وصفة الحافـــظ ابن حجر بقوله: "وهو أوسعها"[(٥)] واسم كتابه "كشف النقاب عن الاسماء والالقاب"[(٦)]

---

(١) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٥، وقد نقل منه الذهبي في سير أعلام النبلاء، وصرح بالنقل عنه في مواضع ٨/١٧٣، ١٠/٢٦٢، ١١/٩، ١٤/٤٦٤، ١٦/١٦٨،...

(٢) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/١٢٤٢، وكتابه في "الألقاب" منه نسخة في الظاهرية.

(٣) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١١٢٥، واسم كتابه: "منتهى الكمال في معرفـــة ألقاب الرجال".

(٤) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٧٦

(٥) نزهة الالباب، المقدمة، ص ٢٢، بتحقيق الأستاذ عبدالعزيز السديري.

(٦) انظر، فتح الوهاب لحماد الانصاري، ص ٦، ومنه نسخة في مكتبة ليدن بهولندا.

٦ - وللحافظ الذهبي كتاب في الألقاب .(١)

٧ - وللحافظ ابن حجر كتاب واسع في الالقاب لَخَّصَ فيه تصنيف الشيرازي ومختصره لابن طاهر ، وكتاب أبي الفضل الفلكي ، وأبي الوليد بن الفرضي ، وأبي الفرج بن الجوزي وأضاف إليها أشياء كثيرة مما فات المذكورين ذكره مستدركاً عليهم ، وطائفة كثيرة ، ممن حدث بعدهم مذيلا عليهم . واسم كتابه " نزهة الألباب في الألقاب "(٢)

وأفرد الإمام ابن الصلاح نوعًا مستقلاً في علوم الحديث وهو " معرفة ألقاب المحدثين ومن يذكر معهم " في النوع الثاني والخمسين ، وأورد اثنين وعشرين لقباً لتسعة وعشرين عالما ،(٣) وتبعه النووي في الإرشاد ،(٤) وسائر من صَنَّف في علوم الحديث ، ومن قبل ابن الصلاح الحافظ الخطيب البغدادي ، حيث أفرد في كتابه النافع " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " فصلاً في أصحاب الألقاب ذكر تسعة منهم .(٥)

واللقب : هو اسم غير الذي سمي به الانسان ، وهو مايطلق على الإنسان مما يشعر بمدح أو ذم .(٦)

قال الفيروزابادي : " الألقاب ثلاثة : لقب تشريف كالأفضل ، ولقب تعريف كالأعمش ، ولقب

---

(١) ذكره الدكتور بشار عواد معروف في كتابه " الذهبي ومنهجه في تاريخ الاسلام " ص ١٩٢ وذكر أن اسمه " المقدمة ذات النقاط في الألقاب " ومنه نسخة بدار الكتب المصريه بخط الجلال السيوطي ، برقم ٤٤٢٣ ح . وقال الأستاذ الأنصاري في " فتح الوهاب " ص ٦ أن اسمه : " ذات النقاب في الالقاب " وذكر أنَّ منه نسخة في مكتبة ليدن بهولندا .

(٢) طبع الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد العزيز السديري ، وحصل على درجة الماجستير بتحقيقه عام ١٤٠٥ - ١٤٠٦ في جامعة الإمام محمد بن سعود ، كما حققه أيضاً الدكتور عبد الرحمن شميلة الاهدل ويطبع في مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة .

(٣) علوم الحديث ص ٣٣٨ - ٣٤٤ .

(٤) ارشاد طلاب الحقائق ٢ / ٦٨٦ - ٦٩٥ ، وزاد عليه اسما آخر للقب (سجادة) .

(٥) الجامع للخطيب البغدادي ٢ / ٧٤ - ٧٧ .

(٦) انظر : هامش علوم ابن الصلاح ص ٣٣٨ ، وفتح الوهاب ص ٧ .

تسخيف كُبَيْط "(١)

قال الحافظ ابن حجر : " وتنقسم الألقاب الى أسماء ، وكنى ، وأنساب الى قبائل وبلدان ومواطن وصنائع ، والى صفات فى الملقّب "(٢)

حكم التعريف باللقب : الأصل فى ذلك قوله سبحانه وتعالى : " ولا تَنابَزوا بالألقاب "(٣)

قال الحافظ الذهبي فى ترجمة الإمام العلّامة الحافظ الثبت إسماعيل بن إبراهيم المشهور بابن عُلَيَّة ، وهى أمهُ : " وكان فقيهاً إماماً مفتياً ، من أئمة الحديث ، وكان يقول : من قال : ابن عُلَيَّة ، فقد اغتابني . قلت : هذا سوء خلق منه رحمه الله ، شيء قد غلب عليه ، فما الحيلة ؟ قد دعا النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد من الصحابة بأسمائهم مضافاً الى الأم كالزبير ابن صفية ، وعمار ابن سمية "(٤)

قال الحافظ ابن حجر : " من لقب بما يكرهه لم يجز أن يدعى به إلا عند قصد التعريف به ، ليتميّز من غيره بغير قصد ذم . قال أبو حاتم الرازي : ثنا عبدة بن عبد الرحيم ، سألت عبد الله بن المبارك عن الرجل يقول : حميد الطويل ، وحُميد الأعرج ، فقال : إذا أراد صفته ولم يرد عيبه فلا بأس .

وقال الأثرم : سمعت أحمد سُئِل عن الرجل يعرّف بلقبه ، قال : إذا لم يعرف إلا بسه جاز ، ثم قال : الأعمش (٥) إنما يعرفه الناس بهذا ، فسهّل فى مثله إذا اشتهر به .

وسُئِل عبد الرحمن بن مهدي : هل فيه غيبة لأهل العلم ؟ قال : لا ، وربما سمعت شعبة يقول ليحيى بن سعيد : يا أحول ، ماتقول فى كذا ؟

قلت : هذا لا يدلُّ على جواز دعاء من به عاهة بذلك ، وأحسن أحوال هذا أن يقال :

---

(١) فتح الوهاب للانصارى ص ٧ .

(٢) نزهة الالباب ص ٢٢ .

(٣) سورة الحجرات ، الاية : ١١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٩ / ١٠٨ ، وينظر الجامع للخطيب البغدادى ، فى نسبة المحدث لأمه ٢ / ٧٨ - ٧٩

(٥) هو الحافظ الثقة سليمان بن مهران المتوفى سنة ١٤٨ .

لعله كان يرى جوازه إذا رضي مَنْ به ذلك . ومتى لم يكن التعريف بعين اللقب فهو أولى ، بل اذا أمكن بغيره وهو يكره ذلك حرم .

وسلك الشافعي فيه مسلكاً حسناً ، فكان يقول : أخبرني إسماعيل الذي يقال له : ابن عُلَيَّة ، فجمع بين التعريف والتبرّي من التلقيب رحمه الله تعالى "(١)

وأما فائدة معرفة هذا العلم ، فقد قال الحافظ ابن الصلاح : " ومن لا يعرفها - أي الالقاب - يوشك أن يظنها أسامي ، وأن يجعل من ذكر باسمه في موضع ولقبه في موضع شخصين ، كما اتفق لكثير ممن ألف "(٢)

وقال الحافظ ابن حجر : " ومن أنفس ذلك - أي ما يتعلق بمعرفة أحوال الرواة وتمييزهم - معرفة ألقابهم ، لأنها قد تأتي في سياق الأسانيد مجردة عن أسمائهم "(٣)

وبعد هذا التمهيد أسوق الآن الألقاب التي وقفت عليها في كتاب " سير أعلام النبلاء "، ورتبتها على ألفاظ الأسماء أولا ، ثم الألقاب بألفاظ الكنى ، ثم الالقاب بألفاظ الأنساب إلى القبائل والبلدان وغيرها . وتبعت في ذلك طريقة الحافظ في " نزهة الالباب " حيث قال : " ولم أقتصر على أسماء الرواة ، بل أضفت إليهم من يأتي في أثناء الروايات والأخبار ، وان لم تكن له رواية تكميلاً للفائدة "(٤)

وجميع ما أوردته مما لم يذكره الحافظ ابن حجر في " نزهة الألباب "، وبلغ ما استدركته عليه من كتاب " سير أعلام النبلاء " تسعين لقباً .

---

(١) نزهة الالباب ص ٣٢ - ٣٤ . وقال الحافظ أيضا ص ٢٩ : " وهذا كله إذا كان الملقَّب يكره اللقب ، فأما إن كان يحبه ، ويوجب له المدح ، فهو جائز بشرط الأمن الاطراء في ذلك ". وينظر للتوسع في هذا الموضوع ، كتاب الجامع في أخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب ٢ / ٧٩ - ٨١ ، وأحكام القرآن لابن العربي المالكي ، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٦ / ٣٢٩ . . . ، والاذكار للنووي ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٣٨ . (٣) نزهة الالباب ، المقدمة

(٤) المصدر السابق

الألقاب بألفاظ الأسماء

١ ـ أبي : محدّث الكوفة ،أبو الغنائم محمد بن على النرسى ، الملقّب بأُبي لجودة قراءته . (١) .

٢ ـ الأستاذ : الشيخ الفقيه العلّامة المحدث ،أبو محمد الأستاذ ، عبد الله ابن محمد البخاري الحنفي ،المشهور بعبد الله الأستاذ . (٢)

٣ ـ أسد الله : حمزة بن عبد المطلب . (٣)

٤ ـ الأعمش : محدث هَمَذان ،حَمْد بن نصر الهمذانى الأديب المعروف بالأعمش (٤)

٥ ـ الأمير : الواعظ المشهور ،أبو منصور ،المظفر بن أرد شير الموزى العبادى ويلقب بالأمير . (٥) .

٦ ـ الأمين : شيخ الحنفية ،أبو إسحاق ابراهيم بن محمد البخارى ،ويلقّب بالأمين . (٦) .

٧ ـ البارع : الإمام النحوى ،أبو عبد الله الحسين بن محمد البغدادى الملقب بالبارع . (٧) .

---

(١) سير ١٩ / ٢٧٤ .

(٢) سير ١٥ / ٤٢٤ .

(٣) سير ١ / ١٧٧ .

(٤) سير ١٩ / ٢٧٦ .

(٥) سير ٢٠ / ٢٣١ .

(٦) سير ١٥ / ٥١٧ .

(٧) سير ١٩ / ٥٣٤ .

٨ ـ التُّرك : الإمام الثَّبْت المجوِّد ، جعفر بن الحسين ،أبو الفَضْل النَّيْسابـــورى المشهور بالتُّرك . (١)

٩ـ تُرنجة : إسماعيل بن إسحاق القُرشى الكوفي ،نزيل مصر . (٢)

١٠ ـ ثقة الدين : أبو النَّصر ،عبد الرحمن بن عبد الجبار الهروى الغامي ،ولقبـه ثقة الدين . (٣) .

١١ ـ الجمال : المسند الثقة ،محدِّث سمرقند ،أبو جعفر بن محمد البغـــدادى المشهور بالجمال . (٤) .

١٢ ـ حاكم كرَّاسة : محدث هراة ،الحاكم أبو عبد الله الحسين بن محمد الكتبـــى ويلقب بحاكم كرَّاسة . (٥) .

١٣ ـ الحُبْلى : قال فى ترجمة عبد الله بن عبد الله بن أبي مالك بن الحارث بـــن عبيد بن مالك بن سالم ،سالم هو الذى يقال له الحُبْلى لِعِظَم بطنه (٦) .

١٤ ـ حفده : مجد الدين أبو منصور ،محمد بن أسعد الطوسي العطاري الشافعى حَفْـده (٧)

١٥ ـ حمكويه : الحافظ الزاهد ،أبو عمرو أحمد بن المبارك النيسابورى عـــــرف بحمكويـه . (٨) .

---

(١) سير ١٤ / ٤٦ .

(٢) سير ١٣ / ١٥٩ .

(٣) سير ٥ / ٢٩٨ .

(٤) سير ١٥ / ٥٤٧ .

(٥) سير ١٩ / ١٥٢ .

(٦) سير ١ / ٣٢١ .

(٧) سير ٢٠ / ٥٣٩ .

(٨) سير ١٧ / ٣٧٤ .

١٦ ـ حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم : الزبير بن العوام . (١) .

١٧ ـ حَيَّةُ الوادي : علي بن المديني ،كان ابن عيينة يقول لعلي بن المديني ويسميه:حَيَّة الوادي ، إذا استثبت سفيان أو سُئِل عن شيء ، يقول : لو كان حَيَّة الوادي . (٢) .

١٨ ـ الخازن : محدِّث هَمَذَان ،الحارث بن عبد الله بن إسماعيل ،المعروف بالخازن ،قيل كان خازنًا لبعض الخلفاء . (٣)

١٩ ـ الخياط : الإمام المحدث القاضي الورع ،أبو عبد الله ،محمد بن علي المروزي ،أحد السادات والأولياء عرف بالخياط ،لأنه كان يخيط على الأيتام والمساكين حسبة . (٤) .

٢٠ ـ الدبَّاج : المحدِّث الحافظ ،أبو الفضل ،العباس بن الفضل السَّامري المعروف بالدبَّاج . (٥) .

٢١ ـ ذو الكفايتين : أبو الفتح ،علي بن محمد بن الحسين ،ابن العميد ، ولُقِّب ذا الكفايتين ،لَقَبٌ خلعه عليه الطائع لله . ويعني : السيف والقلم . (٦) .

٢٢ ـ زَيْن الأشراف : الإمام الكبير ،أبو عمرو أحمد بن نصر النيسابوري المعروف بالخفَّاف . (٧) .

٢٣ ـ السَّجَّاد : محمد بن طلحة الملقَّب بالسجَّاد لعبادته وتألهه . (٨) .

---

(١) سير ١ /٤١ .

(٢) سير ١١ /٤٤ .

(٣) سير ١١ /١٤٥ .

(٤) سير ١٤ /٥٦٤ .

(٥) سير ١٥ /٢٩٥ .

(٦) سير ٢ /٤٨٥ .

(٧) سير ١٣ /٥

(٨) سير ٤ /٣٦٨ .

٢٤ ـ سعدان : أبو عثمان ، سعدان بن نصر بن منصور الثَّقَفي البغدادي ، وإنما اسمه سعيد فلقِّب بسعدان . (١) .

٢٥ ـ سَلَّة : أبو الطيب ، محمد بن أحمد بن إبراهيم ، عرف بسلة . (٢)

٢٦ ـ سِنْقة : أبو عمرو ، عثمان بن محمد السقطي ، سِنْقَة . (٣) .

٢٧ ـ شَبَابة : بن سَوَّار ، قال أبو أحمد بن عدي : يقال : اسمه مروان ، ولقبه شَبَابة . (٤) .

٢٨ ـ الشخص العزيز : نصر بن المظفَّر الجرجاني ثم الهَمَذاني ، الملقَّب بالشخص العزيز . (٥) .

٢٩ ـ شرف الأئمة : أبو سعد ، عبد الرحمن بن مأمون المتولي ، وكان يلقَّب بشرف الأئمة . (٦) .

٣٠ ـ شعبة الصغير : الهيثم بن خارجة . (٧) .

٣١ ـ الشيخ الأجل : أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن يوسف البغدادي ، وكان يلقَّب بالشيخ الأجل . (٨) .

٣٢ ـ الشيخ العفيف : مسند الشام ، أبو محمد ، عبد الرحمن بن عثمان ، الملقَّب بالشيخ العفيف . (٩) .

---

(١) سير ١٢ / ٣٥٧ . وفي النزهة ١ / ٣٦٦ قال : فاما سعدان بن نصر فهو اسمه .

(٢) سير ٧ / ١١٣ .

(٣) سير ١٦ / ٨١

(٤) سير ٩ / ٥١٤ .

(٥) سير ٢٠ / ٢٦٣ .

(٦) سير ١٩ / ١٨٧

(٧) سير ١٠ / ٤٧٨ .

(٨) سير ١٨ / ٣٣٣ .

(٩) سير ١٧ / ٣٦٦ .

٣٣ ـ الصوفي : محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن زين العابدين الملقَّب بالصوفي للبسه الصوف . (١) .

٣٤ ـ طاووس الفقراء : أبو سعد الماليني ، أحمد بن محمد الأنصاري الهروي الملقب بطاووس الفقراء . (٢)

٣٥ ـ العاطس : الشاعر ، أبو محمد الحسن بن علي ، ابن وكيع ، وكان يلقب بالعاطسي . (٣) .

٣٦ ـ عَفَّان : الإمام الحافظ الناقد المقرىء ، أبو الحسين محمد بن يعقوب النيسابوري. قال الحاكم : وكنت أسمع أبا علي الحافظ غير مرة يقول : لم يجيء عفان ، وقلت لعفان ، وقال لي عفان ، يريد به أبا الحسين يلقبه بذلك لحفظه واتقانه وفهمه ، ولعمري إنه عَفَّان ، فإنَّ فهمه كان يزيد على حفظه . (٤) .

٣٧ ـ عَمِّي : أحمد بن علي بن مسعود الكلبي الصالحي الملقَّب عَمِّي . (٥)

٣٨ ـ غلام أبي الخطاب : أبو الفتح أحمد بن أبي الوفاء البغدادي الحنبلي ، ابن الصائغ عُرِف بغلام ابن الخطاب لأنه خدمه ، واشتغل عليه . (٦) .

٣٩ ـ غلام الخلَّال : شيخ الحنابلة ، أبو بكر عبد العزيز بن جعفر البغدادي تلميذ أبي بكر الخَلَّال . (٧)

---

(١) سير ١٠ / ١٩١ .

(٢) سير ١٧ / ٣٠١ .

(٣) سير ١٧ / ٦٤ .

(٤) سير ١٦ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٥) سير ٢٣ / ٣٢٥ .

(٦) سير ٢١ / ١٠٣ .

(٧) سير ١٦ / ١٤٣ .

٤٠ ـ قاضي الحرمين : العلَّامة أبو الحسين ،أحمد بن محمد النيسابـــــوري الحنفـي . (١) .

٤١ ـ قاضي الخَافِقَين : أبو بكر ،محمد بن القاسم ابن الشهرزوري ، ويلقـــب بقاضي الخافقين . (١)

٤٢ ـ القاضي المكرم : الامام المحدِّث ظهير الدين ، أبو المعالي عبد الرحمـــن ابن علي المخزومي البصري ، ويلقّب بالقاضي المكرَّم . (٣) .

٤٣ ـ قَنْور : محمد بن ابراهيم الإربلي ،لقبه : قنور . (٤) .

٤٤ ـ قوام السنة : اسماعيل بن محمد التيمي ،الملقَّب بقوام السنة . (٥)

٤٥ ـ كرّكان : الشيخ القدوة أبو القاسم عبد الله بن علي الطوسي الكركاني ، ويعرف بكركان . (٦)

٤٦ ـ كُلَّاب : أبو محمد ، عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب القطان المصري ، وكـــان يلقب كُلَّاباً لأنه كان يجرُّ الخَصْم إلى نفسه ببيانه وبلاغته . (٧) .

٤٧ ـ كلار : أبو منصور ،عبد الرحمن بن محمد البوشنجي الهروي ، المعـــروف بكـــلار . (٨) .

---

(١) سير ١٦ / ٢٥ .

(٢) سير ٢٠ / ١٣٩ .

(٣) سير ٢٣ / ١٧٢ .

(٤) سير ٢٢ / ٣٩٦ .

(٥) سير ٢٠ / ٨٠ .

(٦) سير ١٨ / ٤٠٥ .

(٧) سير ١١ / ١٧٤ .

(٨) سير ١٨ / ٩٦ .

٤٨ ـ كُلْه ، أبو أحمد ،عبد الواحد بن أحمد بن محمد الأصبهاني ، ويلقب " كُلْـه " (١) .

٤٩ ـ لحية الزبل : شيخ اللغة ، أبو عثمان القرطبي ، تلميذ أبي علي القالي . (٢) .

٥٠ـ مازن : لقب الشاعر المحسن ،أبي عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان القيسي الأندلسي . (٣) .

٥١ـ ما غمَّه : أبو الحسن ،على بن عبد الصمد الطيالسى البغدادى عَلَّان ، ويلقب أيضاً ما غمَّه وما غمَّها . (٤)

٥٢ـ مالك الصغير : ابن أبى زيد القيروانى ،ويقال له : مالك الصغير . (٥) .

٥٣ـ المبارك : إبراهيم بن المهدى ،أبو إسحاق الملقب بالمبارك . (٦) .

٥٤ـ المثَّمن : الخليفة المعتصم محمد بن الرشيد هارون العباسى ، قال نفطويه : يقال للمعتصم المثمن ،فإنه ثامن بني العباسى ، وتملَّك ثمانى سنين ،وثمانية أشهر ، وله فتوحات ثمانية . . وقتل ثمانية . . . (٧)

٥٥ـ المجنون : قيس بن الملوَّح الذي قتله الحب فى ليلى بنت مهدى العامرية (٨)

٥٦ـ مَجْمِش : إبراهيم بن محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف " مَجْمِش " (٩) .

---

(١) سير ١٨ / ٩٦ .

(٢) سير ١٧ / ٢٠٦ .

(٣) سير ١٨ / ٦٠٢ .

(٤) سير ١٢ / ٤٢٩ .

(٥) سير ١٧ / ١٠ .

(٦) سير ١٠ / ٥٥٧ .

(٧) سير ١٠ / ٣٠٢ .

(٨) سير ٤ / ٥ .

(٩) سير ١٣ / ٤٤ .

٥٧ - محيي السنة : البغوى ،الحسين بن مسعود ، كان يلقّب بمحيى السنة وبركن الدين . (١) .

٥٨ - مدرك التراب : الخليفة أبو جعفر المنصور ،كان يلقّب فى صباه بـ" مدرك التراب " (٢) .

٥٩ - المرتّب : أبو الحسن على بن القاسم أحمد بن محمد البغدادى الدهان المرتّب ،كان مرتّبًا للصفوف بجامع المنصور . (٣) .

٦٠ - المُطَرِّز : الإمام المقرىء العلّامة المحدّث الثقة ، أبو القاسم بن زكريا البغدادي المعروف بالمطرِّز . (٤) .

٦١ - المعلم : الامام العارف أبو بكر ،محمد بن سيد حمدويه الصوفى الدمشقى وكان يلقّب بالمعلّم . (٥) .

٦٢ - مفرِّغ : يزيد بن مفرِّغ الحميرى ،ولقب مفرِّغًا لأنه راهن على سقاء من لبن فشربه حتى فرغه . (٦) .

٦٣ - مكحول : الحافظ الفقيه ، محمد بن الفضل ،أبو مطيع النسفى ،المتوفى سنة (٣٠٨) . (٧) .

٦٤ - مؤمن الطاق : محمد بن النعمان الأحول ،عراقى شيعى جَلْد . (٨) .

---

(١) سير ١٩ /٤٤١ .

(٢) سير ٧ /٨٣ .

(٣) سير ١٩ /٤٧٣ .

(٤) سير ١٤ /١٤٩ .

(٥) سير١٤/١١٢ .

(٦) سير ٣ /٥٢٢ .

(٧) سير ١٥ / ٣٣ .

(٨) سير ١٠ / ٥٥٣ .

٦٥- المؤيَّد : أبو المعالي ،عمربن محمد بن الحسين البسطامى ،ويلقب بالمؤيد[١]

٦٦ - مهذب الدولة : أبو منصور ،جعفر بن عبد الله الدَّامغاني ، يلقب مهذَّب الدولة . [٢] .

٦٧- الناصح : الوزير الكبير ،أبو الطَّاهر محمد بن محمد بن بقية الأوانى، وقد استوزره المطيع فلقبه الناصح . [٣] .

٦٨- نظام الحضرتين : السيد أبو الحسن ، محمد بن أبى تمام ، على بن الحسن . . الهاشمي وكان يلقب بنظام الحضرتين . [٤] .

٦٩- الويرج : ناصر بن محمد بن أبى الفتح الأصبهانى المعروف بالويرج . [٥]

الألقاب بألفاظ الكنى

٧٠- أبو حنيفة الصغير : شيخ الحنفية ،أبو جعفر ،محمد بن عبد الله البلخي ،ويلقب بأبى حنيفة الصغير . [٦] .

٧١- أبو الدوانيق : أبو جعفر المنصور ، يلقب أبا الدوانيق ،لتدنيقه ومحاسبته الصُّنَّاع لمَّا أنشأ بغداد . [٧] .

---

(١) سير ١٨ / ٤٢٤ .

(٢) سير ٢٠ / ٤٩٥ .

(٣) سير ١٦ / ٢٢١ .

(٤) سير ١٩ / ٤٠ .

(٥) سير ٢١ / ٣٠٦ .

(٦) سير ٧ / ٨٣ .

(٧) سير ١٦ / ١٣١ .

الالقـــاب بألفـاظ الأنســـــاب

٧٢ ـ البخارى : عبد الله بن صالح بن عبد الملك بن الضحاك ، الإمـــــام الصدوق ،أبو محمد البغدادى ، ويلقب بالبخارى . (١) .

٧٣ـ الجُوزى : بضم الجيم وبزاى ،وهو لقب أبى القاسم إسماعيل بن محمـــــد التيمي ،وهو اسم طائر صغير . (٢)

٧٤ـ الجوعى : أبو عبد الملك ،القاسم بن عثمان العَبْدى الدمشقى ، عُـــرِف بالجوعـــى . (٣) .

٧٥ـ الحاجِرى : عيسى بن سنجر الشاعر ،الملقّب بالحاجرى ،لإكثاره مـــــن ذكر الحاجر فى شعره . (٤) .

٧٦ـ الحِجَازى : أبو عتبة ، أحمد بن الفرج بن سليمان الكندى الحمصى الملقَّب بالحجازى . (٥)

٧٧ـ الحصيرى : الحافظ الحجة القدوة ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن نصـــــر النيسابورىّ المعروف بالحصيرى . (٦) .

٧٨ـ الدَّرَاوَرْدى :عبد العزيز بن محمد بن عبيد ، قيل : أصله من دَرَاورد ، قرية بخراسان ، وكان يقول للرجل إذا أراد أن يدخل : اندرون ؟فلقَّبـوه الدراوردى . (٧) .

---

(١) سير ١٤ /٢٤٣ .

(٢) سير ٢٠ /٨٥ .

(٣) سير ١٢ /٧٧ .

(٤) سير ٢٢ /٣٤٣ .

(٥) سير ١٢ /٥٨٤ .

(٦) سير ١٤ /٢١٧ .

(٧)سير ٨ / ٣٦٦ ،وانظر . الجامع للخطيب ١/ ١٦٧ .

٧٩- الرَّشيدى : أبو الحسن علي بن الحسن الظفرى البزَّاز ، ويعرف بالرَّشيدى ذكر أن جدهم كان محتسب بغداد زمن الرشيد [١] .

٨٠- الطوماري : مسند العراق ،أبو على عيسى بن محمد الطوماري البغدادى شهر بصحبة ابن طومار الهاشمي فَنُسِبَ إليه . [٢]

٨١ - العَيْشى : عبيد الله بن محمد بن حفص ،ويعرف بابن عائشة والعيشى ، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله . [٣] .

٨٢- القابسى : أبو الحسن ،علي بن محمد القابسي ،وقيل له : القابسى ، لأنَّ عمه يشدُّ عمامته شدَّةً قابسية ،فاشتهر لذلك بالقابسى . [٤]

٨٣- القالى : أبو على ،إسماعيل بن القاسم القالى ،نسبة الى قرية " قاليقلا من أعمال منازكرد من إقليم أرمنية رافق ناسًا من تلك القرية ،فعرف بذلك تلقيباً وشُهِرَ به . [٥] .

٨٤- القَراريطى [٦] : الوزير الكبير ،أبو إسحاق محمد بن أحمد المعروف بالقراريطى

٨٥- القَطَوانى : خالد بن مخلد القطوانى ،وقطوان : مكان بالكوفة ، وقيل بل القطوانى لقب له ،وقيل : نسبة الى محلة . [٧] .

٨٦- المالكي : الإمام الحافظ الحجة ،علي بن الحسين بن الجنيد الرازى ، المعروف فى بلده بالمالكي ، لكونه جمع حديث مالك الإمام ، وكان من أئمة هذا الشأن . [٨]

---

(١) سير ٢٢ / ٣٨٢ .

(٢) سير ١٦ / ٦٤ .

(٣) سير ١٠ / ٥٦٤ .

(٤) سير ١٧ / ١٦١ .

(٥) سير ١٦ / ٤٧

(٦) سير ١٦ / ١١٣ .

(٧) سير ١٠ / ٢١٩ .

(٨) سير ١٤ / ١٦ .

٨٧ ـ المصـرى : أبو الحسن ،على بن محمد البغدادى ،المشهور بالمصرى لإقامته مدةً بمصـر . (١)

٨٨ ـ المصـرى : أبو مطيع ،محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المدينـى الملقَّب بالمصرى . (٢) .

٨٩ ـ المعمَّرى : الحسن بن على البغدادى المعمَّرى ، شهر بالمعمَّرى لأنـه ابن أم الحسن بنت سفيان بن أبى سفيان محمد بن حميد المعمـرى ، وكان أبو سفيان ارتحل إلى اليمن الى معمر ، فلذا قيل له : المعمرى " (٣)

٩٠ ـ المقنَّعى : الإمام الحسن بن على الجوهرى المقنَّعى ،قيل له:المقنَّعـى لأنه كان يتطيلس ويتحنك كالمصريين . (٤) .

٩١ ـ اليمنى : أبو زرعة الاستراباذى ، محمد بن ابراهيم الملقب باليمنـى ، لسكان اليمن . (٥) .

---

(١) سير ١٥ / ٣٨١ .

(٢) سير ١٩ / ١٧٧ .

(٣) سير ١٣ / ٥١٤ .

(٤) سير ١٨ / ٦٩ .

(٥) سير ١٧ / ٤٨ .

الخَاتِمَة

الخاتمـــــة

الحمد لله في الأولى والآخرة وهو العليم القدير، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه سيدنا محمد البشير النذير، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث والمصير .

وبعـــد :

فإنَّ كتاب " سير أعلام النبلاء " للحافظ الذهبي ديوان عظيم، وسِفْر جليل ، يظهرُ غـزارة علم الحافظ الذهبي ، وامامته في النقد ، ومعرفته الواسعة في الحديث والرجال .

فقد اشتَمَلَ هذا الكتاب إلى جانب ما وضع له من تراجم مشاهير العلماء وأعلام النبلاء من الخلفاء والملوك ، والوزراء والأمراء ، والقضاة والقراء ، والمحدثين والفقهاء ، واللغويين والأدباء والنحاة والشعراء ، والزهَّاد والعُبَّاد ، والفلاسفة والمتكلمين . . . اشتمل على فوائد نفيسة وتحقيقات علمية بديعة ، وفوائد ومصطلحات في الجرح والتعديل ، وإفادات متنوعة في الحديث والرجال ، لان الحافظ الذهبي آثر المحدثين وتوسع في تراجمهم لشدة كلفه بهم وعظيم اكباره لهم .

وقد اتَّسَم الذهبي في هذا الكتاب بالبراعة النقدية التي جعلته ينتقد كبار العلماء والمؤرخين وأئمة الجرح والتعديل ، وينبه على أوهامهم بأسلوب علميّ متّزن يكشف عن غزارة علم ، ونبالة قَصْد ، وقدرة فائقة في النقد .

وقد اجتهدت في دراسة هذا الكتاب واستخراج الفوائد العلمية ودراستها .

١ ـ فقمت بترجمة للحافظ الذهبي في ضوء كتابه " سير أعلام النبلاء " وذكرت سماعاته التي تدل على واسع معرفته وعظيم اطلاعه .

٢ ـ وأحصيت مؤلفاته التي ذكرها في كتابه ، واستدركت أسماء ثمانية كتب لم يذكرها من تخصص لدراسة الذهبي ثم الذي استدرك عليه .

٣ ـ كما قمت بجمع أقواله النقدية العامة في كتابه وتتبَّعت سائر أقواله ، ورتَّبتها وأظهرت فيها براعته النقدية وشمولها وما يتَّسم فيها من ورع وانصاف .

٤ ـ ثم درست جوانب من كتابه ، وأفضت فى الحديث عنها ، وحقّقت تاريخ تأليفه للكتاب وأنه ابتدأ بتأليفه سنة (٧٣٢) واستمر فى تهذيبه وتنقيحه إلى سنة (٧٤٤)

٥ ـ كما أظهرت مفهومَ الطبقة عند الحافظ الذهبي وطريقته فى ترتيبها ، وأثبتُّ أنَّ الكتاب المطبوع تنقص منه خمس طبقات تقريباً لأنه ينتهى بترجمة السلطان الناصر داود المتوفى سنة (٦٥٦) فى الطبقة الخامسة والثلاثين ، بينما الكتاب ينتهي بترجمة الحافظ المزي المتوفى سنة (٧٤٢) كما نصَّ على ذلك الفاسي فى " تعريف ذوى العلا ممن لم يذكرهم الذهبى فى سير النبلاء "

٦ ـ وذكرت طريقته فى سَرْد أسماء الشيوخ والرواة وما يتعلَّق بذلك من مباحث الرواية .

٧ ـ وأفضت فى الحديث عن منهجه فى ذكر الوفيات والولادات وأعمار المترجَمين ونبَّهت إلى بعض أوهامه فى ذلك .

٨ ـ وقمت بدراسةٍ وافية ـ نظرية وتطبيقية ـ لمسألة البدعة وأثرها فى الجرح والتعديل وأبَنْتُ عن منهج المحدِّثين فى موقفهم النقدي النزيه ومعيارهم الدقيق فى قَبول روايات المبتدعة أو ردها .

٩ ـ وتوسَّعت فى الكلام عن مسألة القول بخلق القرآن وأثر هذه البدعة فى الجرح والتعديل فجاء مبحث البدعة ومتعلقاته شاملاً وافياً بفضل الله وتوفيقه .

١٠ ـ وقمت كذلك بدراسة متعمِّقة لبعض مباحث الجرح والتعديل وأفضت فى بحث عداوة الأقران بذكر الأمثلة والشواهد الكثيرة .

كما أوضحت الفرق الدقيق بين الاختلاط والتغيّر وأثر ذلك فى الجرح والتعديل .

١١ ـ واعتنيت بإظهار الناحية النقدية الحديثية ، وبيان دقتها وشمولها فى نقد الأحاديث والرواة .

وتتبَّعت بدقة أقواله فى نقد أئمة الجرح والتعديل فبلغوا خمسة وخمسين إماماً

١٢ ـ وقمت أيضاً بدراسة كتب السنة دراسةً موسَّعة فى ضوء أقوال الذهبى .

١٣ ـ وأفضت الكلام فى بعض مباحث المصطلح ، فأظهرت الفرق الدقيق بين الكتابة والتدوين الذي غفل عنه كثير ممن كتب فى هذه المباحث .

١٤ - وتوسَّعت في الكلام عن عدالة الصحابة رضي الله عنهم وردِّ ما يثارُ حولَهم أفراداً وجماعات وبيَّنت تفاوتهم في العدالة والفضل ، وأنه لا يلزم من ثبوت عدالتهم عدم وقوع المعاصي منهم إذ هم ليسوا بمعصومين .

١٥ - وتكلَّمت عمَّا يتعلَّق بمباحث الإسناد ومعرفة الرواة ، فجمعتُ ما يتعلق بالحديث المسلسل والسابق واللاحق .

وفي مبحث بيان المهمل جمعت كثيراً من الفوائد وأوضحت كثيراً من الغوامض التي تفيد أهل هذا الشأن .

وفي مبحث الأنساب جمعتُ جميعَ الأنساب التي صَرَّح الذهبيُّ بذكرها واستدركت أكثر من أربعين نسبة على كتاب (اللباب) لابن الاثير .

وفي مبحث الألقاب ، أحصيت الالقاب بدقة واستدركت على كتاب " نزهة " الألباب " للحافظ ابن حجر ، وهو أوسع كتاب في هذا الباب ، استدركتُ عليه من كتاب الذهبي أكثر من تسعين لقباً .

وفي الختام : أسأل الله سبحانه أن يُسْبِلَ عليَّ عفوَه وستره ، ويتجاوز عن سيئاتي وتقصيري ويحسِنَ عاقبتي في الأمور كلِّها ، ويُجِرْني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، وصلىُ الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً .

ثَبْتُ المراجـــع

(أ)

١ ـ أبوزرعة الرازي وجهودُه في السنَّة النبوية : سعدي الهاشمي ، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٢ .

٢ ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة : بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤) ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط ٤ المكتب الاسلامي ، بيروت ١٤٠٥ .

٣ ـ الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة : محمد عبدالحي اللكنوي (ت ١٣٠٤) ، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة ، حلب ١٣٨٤ .

٤ ـ أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوزي : شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨) ، تحقيق عبدالجبار الفريوائي ، المدينة المنورة ١٤٠٤ .

٥ ـ إحكامُ الفصول في أحكام الاصول : أبو الوليد سليمان بن خَلَف الباجي (ت ٤٧٤) ، تحقيق عبدالمجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٧ .

٦ ـ الإحكام في أصول الأحكام : علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦) قدم له : احسان عباس ، دار الافاق ، بيروت ١٤٠٠ .

٧ ـ الإحكام في أصول الأحكام : سيف الدين علي الآمدي (ت ٦٣١) ، مطبعة محمد علي صبيح ، ١٣٨٧ .

٨ ـ أحكام القرآن : أبو بكر ابن العربي (ت ٥٤٣) ، تحقيق علي البجاوي ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٢ .

٩ ـ أحمد بن حنبل : محمد أبوزهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

١٠ ـ أحوال الرجال : أبو اسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت ٢٥٩) ، تحقيق صبحي السامرائي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ .

١١ ـ اختصار علوم الحديث : عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤) ، ط ٢ ، مطبعة محمد علي صبيح .

١٢ ـ الاختلاف فى اللفظ والرد على الجَهْمية والمشبِّهة : عبد الله بن مُسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥ .

١٣ ـ الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) ، تحقيق فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ١٣٧٥ .

١٤ ـ الأذكار : يحيىٰ بن مشرف النووى (ت ٦٧٦) ، تحقيق عبد القادر أرناؤوط ، ط ٢ دار الهدىٰ ، الرياض ١٤٠٩ .

١٥ ـ أربع رسائل فى علوم الحديث : حققها الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، دار القرآن الكريم ١٤٠٠ .

* الأربعين فى صفات ربِّ العالمين : شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨) ، انظر : ست رسائل للحافظ الذهبى .

١٦ ـ إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق : النووى ، تحقيق عبد البارى فتح الله ، مكتبة الايمان ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ .

١٧ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول : محمد بن علي الشوكانى (ت ١٢٥٥) ط ١ ، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي .

١٨ ـ الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة ، الحافظ السيوطى ت (٩١١) .

١٩ ـ أسباب اختلاف المحدثين : خَلدون الأحدب ، الدار السعودية ، جدة ١٤٠٥ .

٢٠ ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَرّ (ت ٤٦٣) ، تحقيق علي البجاوى وطبعة القاهرة بهامش الإصابة أيضاً .

٢١ ـ أُسد الغابة فى معرفة الصحابة : عزالدين ابن الأثير (ت ٦٣٠) ، دار الشعب ١٩٧٠ .

٢٢ ـ الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة : علي القارى (ت ١٠١٤) ، تحقيق محمد الصباغ ، ط ٢ المكتب الاسلامى ١٤٠٦ .

٢٣ ـ أسماء الثقات: عمر بن أحمد ابن شاهين (ت ٣٨٥) ، تحقيق صبحي السامرائي ، الكويت ، الدار السلفية .

٢٤ ـ الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٥٨ .

٢٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) طبعة السلطان عبد الحفيظ بالقاهرة ، ومطبعة السعادة أيضاً .

٢٦ ـ أصول السَّرَخْسي : أبو بكر محمد بن أحمد السَّرَخْسي (ت ٤٩٠) ، تحقيق أبو الوفا الأفغاني ، دار المعرفة بيروت .

٢٧ ـ إضاءة الحالك على دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك : محمد حبيب الله الشنقيطي ت (١٣٦٣) ط ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٥٤ .

٢٨ ـ الأعلام: خير الدين الزِّركلي (ت ١٣٩٦) ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين

٢٩ ـ أعلام الحديث شرح صحيح البخاري : الإمام حَمْد بن محمد الخطَّابي (ت ٣٨٨) ، رسالة علمية في جامعة أم القرى .

٣٠ ـ إعلام الموقعين : ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨٩ .

٣١ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أهل التوريخ : محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢) ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤٠٣ .

٣٢ ـ الاقتراح : ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢) ، تحقيق قحطان الدُّوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٤٠٢ .

٣٣ ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: علي ابن هبة الله المشهور بابن ماكولا (ت ٤٧٥ او ٤٨٦) مصورة بيروت عن الطبعة الهندية المطبوعة عام ١٣٨١ .

٣٤ ـ ألفية السيوطي في علم الحديث: شرح احمد شاكر (ت ١٣٧٧) ، مصورة دار المعرفة بيروت .

٣٥ ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: عِيَاض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط ٢ ، دار التراث العربي ، القاهرة ١٣٩٨ .

٣٦ ـ الإمام الترمذى والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين : نور الدين عتر ، ط ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ .

٣٧ ـ الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : ابن عبد البر ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الاسلامية ١٤٠٩ .

٣٨ ـ الأنوار الكاشفة : عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى (ت ١٣٨٦) ، المطبعة العربية بلاهور ١٤٠١ .

٣٩ ـ أهل المئة فصاعداً : الذهبي ، تحقيق بشار معروف ، رسالة منشورة ضمن مجلة المورد العراقية ، مجلد ٢ ، عدد ٤ ، بغداد ١٩٧٣ .

٤٠ ـ الايمان : الحافظ محمد بن يحيى بن أبى عمر العدني (ت ٢٤٣) ، تحقيق حَمَد الحربي ، الدار السلفية ، الكويت ١٤٠٧ .

(ب)

٤١ ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : أحمد شاكر ، ط ٢ ، مطبعة محمد على صبيح .

٤٢ ـ بحوث فى تاريخ السنة المشرّفة : أكرم ضياء العمري ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ .

٤٣ ـ البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير الدمشقي ، مصورة مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٧ .

٤٤ ـ البَدْر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع : الشوكاني ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٤٨ .

٤٥ ـ البِدْعة تحديدُها وموقف الاسلام منها : عزت علي عطية ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٣

٤٦ ـ البرهان فى أصول الفقه : أبو المعالي عبد الملك الجوينى (ت ٤٧٨) ، تحقيق عبد العظيم الديب ، ط ١ ، مطابع الدوحة بقطر ١٣٩٩ .

٤٧ ـ بغية الراغب المتمنّي بختم النَسائى برواية ابن السني : السخاوى (مخطوط) .

٤٨ ـ بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس: الحافظ صلاح الدين العلائي (ت ٧٦١)، تحقيق حمدي السلفي، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥.

٤٩ ـ بَيان زغل العلم والطلب: الحافظ الذهبي، مطبعة التوفيق بدمشق ١٣٤٧، وطبعة الكويت أيضاً.

٥٠ ـ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصْفِهَاني (ت ٧٤٩)، تحقيق محمد مظهر بقا، طبع معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(ت)

٥١ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥) مصورة مكتبة الحياة اللبنانية عن الطبعة الاولى المطبوعة بالمطبعة الخيرية في القاهرة عام ١٣٠٦، وطبعة وزارة الإرشاد بالكويت أيضاً.

* التاريخ : يحيى بن معين. انظر: يحيى بن معين وكتابه التاريخ.

٥٢ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ت٢٨١)، تحقيق شكر الله قوجاني، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠.

٥٣ ـ تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣)، مصورة دار الكتاب العربي عن طبعة الخانجي سنة ١٣٤٩.

٥٤ ـ تاريخ الجهمية والمعتزلة: جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢) ط١، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩.

٥٥ ـ تاريخ الخلفاء: السيوطي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٩.

٥٦ ـ التاريخ الصغير: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمود ابراهيم زايد، ١٣٩٧.

٥٧ ـ تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

٥٨ ـ التاريخ الكبير : الإمام البخارى ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٥٩ ـ تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة : أبو نُعيم الأصبهانى (ت ٤٣٠) تحقيق إبراهيم التهامى دار الامام مسلم بيروت ١٤٠٧ .

٦٠ ـ تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً ، إعداد عمر محمود ، وحسن أبو هنية ، ط ١ مكتبة المنار ، الزرقاء ١٤٠٨ .

٦١ ـ تجريد أسماء الصحابة : الذهبي ، طبع الهند .

٦٢ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف : أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزّى (ت ٧٤٢) ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، الدار القيمة ، الهند ١٣٨٤ .

٦٣ ـ تحقيق الغاية بترتيب الرواة المترجَم لهم فى نصب الراية : حافظ ثناء الله الزاهدى ط ٢ ، دار أهل الحديث ، الكويت ١٤٠٨ .

٦٤ ـ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي : جلال الدين السيوطى ، ط ٢ مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٨٨ .

٦٥ ـ تذكرة الحفاظ : الحافظ الذهبى ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ١٣٣٣ .

٦٦ ـ ترتيب أسماء الصحابة الذين روىٰ عنهم الإمام أحمد فى مسنده : الحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١) ، تحقيق عامر حسن صبرى ، ط ١ ، دار البشائر الإسلامية ١٤٠٩ .

٦٧ ـ ترتيب القاموس المحيط : طاهر أحمد الزاوى ، مطبعة عيسىٰ البابى الحلبى ، الطبعة الثانية .

٦٨ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك : القاضى عياض تحقيق جماعة من العلماء ، وزارة الأوقاف المغربية ، وكذلك طبعة بيروت أيضاً .

٦٩ ـ ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الاسلام : الذهبي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف بالقاهرة ١٣٦٥ .

٧٠ ـ الترغيب والترهيب : عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦) ، تحقيق مصطفى عمارة ، ط ٣ بيروت .

٧١ ـ تعجيل المنفعه بزوائد رجال الأئمة الأربعة : ابن حجر ، مطبعة دار المحاسن ، القاهرة ١٣٨٦ .

٧٢ ـ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: الحافظ ابن حجر، دار الكتب العلمية ١٤٠٥ .

٧٣ ـ تعريف ذوى العُلا ممن لم يذكرهم الذهبي فى سِيَر النبلا : تقي الدين الفاسى (ت٨٣٢) مخطوطة .

* التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة : عبد الفتاح أبوغدة. انظر : الاجوبة الفاضلة .

٧٤ ـ تقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة، ط ١ ، دار الرشيد ١٤٠٦ .

٧٥ ـ تقييد العلم : الخطيب البغدادى ، تحقيق يوسف العش .

٧٦ ـ التقييد والايضاح لما أُطلق وأُغلق من مقدمة ابن الصلاح : الحافظ العراقى (ت٨٠٦) . تحقيق محمد راغب الطباخ ، حلب ١٣٥٠ .

٧٧ ـ التكلمة لوفيات النَقَلة : المنذري ، تحقيق بشار معروف، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ١٩٨١ .

٧٨ ـ تلبيس إبليس : الإمام عبد الرحمن ابن الجوزى (ت٥٩٧) مطبعة النهضة بمصر ١٩٢٨ .

٧٩ ـ التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعي الكبير : ابن حَجَر العسقلانى ، شركة الطباعة، القاهرة .

* تلخيص المستدرَك : الذهبي . انظر : المستدرك لحاكم .

٨٠ ـ التمهيد لما فى الموطأ من المعاني والأسانيد : ابن عبد البَر، طبع وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالمغرب ١٣٨٣ ومابعدها .

٨١ ـ التمهيد فى أصول الفقه : ابو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذَاني ت (٥١٠) تحقيق محمد على إبراهيم ومفيد أبو عمشة، طبع معهد البحث العلمى بجامعة ام القرى ١٤٠٦ .

٨٢ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة : علي بن عَرَّاق الكناني (ت٩٦٣) ـ مطبعة عاطف القاهرة .

٨٣ ـ تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق : محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت٧٤٤) تحقيق عامر صبرى ، المكتبة الحديثة، الإمارات ١٤٠٩ .

٨٤ - التنكيل : عبد الرحمن المعلّمي اليماني ،المطبعة العربية بلا هور ١٤٠١ .

٨٥ - تهذيب الأسماء واللغات : النووي ،إدارة الطباعة المنيرية ،القاهرة .

٨٦ - تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ،مصورة دار صادر في بيروت عن الطبعة الأولى في حيدرآباد ١٣٢٥ .

٨٧ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال : جمال الدين المزّي ،تحقيق بشار معروف ،ط ١- مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٤٠٤ .

٨٨ - تهذيب سنن أبي داود : المنذري ،تحقيق أحمد شاكر ،مطبعة أنصار السنة، القاهرة ١٣٦٧-

٨٩ - توجيه القاري إلى القواعد والفوائد الأصولية والحديثية والإسنادية في فتح الباري ثناء الله الزاهدي ،طبع جامعة العلوم الأثرية بباكستان ١٤٠٦ .

٩٠ - توجيه النظر إلى أصول الاثر : طاهر الجزائري (ت١٣٣٨) مصورة دار المعرفة ببيروت.

٩١ - التوسل والوسيلة : أحمد بن تيمية (ت٧٢٨)،دار العربية في بيروت ١٣٩٠ .

٩٢ - توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار : محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت١١٨٢) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،القاهرة ١٣٦٦ .

٩٣ - تيسير مصطلح الحديث : محمود الطحان ،ط ٢ ،دار القرآن الكريم ،بيروت ١٤٠١ .

(ث)

٩٤ - الثقات : محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤) تحقيق محمد عبد المعيد خان ، حيدر آباد ١٣٩٣ .

(ج)

٩٥ - جامع الأصول في أحاديث الرسول : مجد الدين ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦) ،تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ،مطبعة الملاح ١٣٨٩.

٩٦ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ،ط ٣ القاهرة ١٩٦٨ .

٩٧ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل : صلاح الدين العلائي (ت٧٦١) تحقيق حمدي السَلَفي ،ط ١ ،دار العَربية للطباعة ،بغداد ١٣٩٨ .

٩٨ - جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله : ابن عبد البر ،المطبعة المنيرية ١٣٤٦.

٩٩ ـ الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١) دار الكتاب العربي القاهرة ١٣٨٧ .

١٠٠ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : الخطيب البغدادي ، تحقيق محمود طحان مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٣ .

١٠١ ـ الجامع المصنّف في حديث الراوي المضعّف : عبد العزيز الغُمَاري ، طبع المغرب .

١٠٢ ـ الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧) ، مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند ١٣٧١ .

١٠٣ ـ الجَرح والتعديل : جمال الدين القاسمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩ .

١٠٤ ـ جَمع الجَوامع : تاج الدين السبكي (ت ٧٧١) مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٣٥٨ .

١٠٥ ـ الجَواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر : السخاوي ، تحقيق حامد عبد المجيد وطَهَ الزيني المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ١٤٠٦ .

١٠٦ ـ الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة : للسخاوي (مخطوط) .

(ح)

١٠٧ ـ حجية السنة : عبد الغني عبد الخالق (ت ١٤٠٣) ط ١ ، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤٠٧ .

١٠٨ ـ الحديث النبوي : محمد الصباغ ، الطبعة الرابعة ، المكتب الاسلامي ١٤٠٢ .

١٠٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٨ .

(خ)

١١٠ ـ خصائص علي بن أبي طالب : النسائي (ت ٣٠٣) ، تحقيق أحمد ميرين البلوشي ، ط ١ مكتبة المعلا ، الكويت ١٤٠٦ .

١١١ ـ خصائص المسند : أبو موسى المديني (ت ٥٨١) تحقيق أحمد شاكر ، مطبوع في أول مسند الإمام احمد ، طبعة دار المعارف القاهرة ، ١٣٧٣ .

١١٢ ـ الخلاصة فى أصول الحديث : حسين بن عبد الله الطيبى (ت٧٤٣) تحقيق صبحى السامرائي ، عالم الكتب ،بيروت .

١١٣ ـ خلق أفعال العباد : البخارى ،تحقيق عبد الرحمن عميرة ،مؤسسة الرسالة ١٩٨٤ .

(د)

١١٤ ـ دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه : محمد مصطفى الأعظمى ،مطابع جامعة الرياض ١٣٩٦ .

١١٥ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة : ابن حجر العسقلانى ،مطبعة المدني ١٣٨٥ .

١١٦ ـ دفاع عن أبي هريرة : عبد المنعم صالح العزّى ،دار الشروق ،بيروت .

١١٧ ـ دلائل النبوة : جعفر بن محمد الفريابى (ت٣٠١) تحقيق عامر صبرى ،ط ١ ، دار حراء بمكة ١٤٠٦ .

١١٨ ـ دلائل النبوة : إسماعيل بن محمد التيمي (ت٥٣٥) نشر دار طيبة بالرياض ١٤٠٩ .

١١٩ ـ الديباج المُذْهَب فى معرفة أعيان المَذْهَب : ابن فرحون المالكى (ت٧٩٩) ،تحقيق محمد الأحمدى أبو النور ،مطبعة دار النصر ،القاهرة .

١٢٠ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين : الذهبي ،تحقيق حَمَّاد الأنصارى ،مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ١٣٨٧ .

(ذ)

١٢١ ـ ذكر أخبار اصبهان : أبو نُعيم ،مصورة عن طبعة ليدن ١٩٣١ .

* ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان : الحافظ الذهبى . انظر : ست رسائل للحافظ الذهبي .

* ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل : الحافظ الذهبي . انظر : أربع رسائل فى علوم الحديث .

١٢٢ ـ الذهبي ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام : بشار عواد معروف ،مطبعة عيسى البابى الحلبي ،القاهرة ١٩٧٦ .

١٢٣ ـ ذيل تذكرة الحفاظ : محمد بن على الحسينى (ت٧٦٥) ،مطبوع بآخر تذكرة الحفاظ .

١٢٤ ـ ذيل تذكرة الحفاظ : السيوطي (ت ٩١١) مطبوع أيضاً بآخرة تذكرة الحفاظ .

(ر)

١٢٥ ـ الرد الوافر : الحافظ محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢) ، ط ١ المكتب الاسلامي ١٤٠٠ .

١٢٦ ـ الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق أحمد شاكر ، ط ١ ، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٣٥٨ .

١٢٧ ـ رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه : تحقيق محمد الصباغ ط ٣ المكتب الاسلامي ١٤٠١ .

١٢٨ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرّفة : محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥) دار البشائر الاسلامية ١٤٠٧ .

١٢٩ ـ رفع الريبة عما يجوز مالا يجوز من الغيبة : الشوكاني ، طبع الكويت .

١٣٠ ـ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل : عبد الحي الكنوي ، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، ط الثالثة بيروت ١٤٠٧ .

١٣١ ـ الرواة الثقات المتكلَّم فيهم بمالا يوجب ردهم : الذهبي ، مطبعة الظاهر بمصر ١٣٢٤ .

١٣٢ ـ الروض الأُنف : عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١) ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٣٢ .

١٣٣ ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين : النووي ، طبعة دار المأمون بدمشق .

(ز)

١٣٤ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد : ابن قيم الجوزية ت (٧٥١) تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت .

(س)

١٣٥ ـ السابق واللاحق في تباعد مابين وفاة راويين عن شيخ واحد : الخطيب البغدادي ط ١ ، دار طيبة الرياض ١٤٠٢ .

١٣٦ - سؤالات أبي عبيد الآجرى أبا داود السِّجستانى : تحقيق محمد العمرى ،ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٣ .

١٣٧ - سؤالات السَّجْزى للحاكم ،تحقيق موفق عبد القادر ،ط ١ ،دار الغرب الاسلامى ١٤٠٨

١٣٨ - سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المدينى ،تحقيق موفق عبد القادر ط ١ ،دار المعارف الرياض.

١٣٩ - ست رسائل للحافظ الذهبى ،تحقيق جاسم سليمان الدوسري ،ط ١ ،الدار السلفية بالكويت ١٤٠٨ .

١٤٠ - سَدُّ الأدب من علوم الإسناد والأدب، محمد الأمير الكبير (ت١٢٣٢) ، تحقيق وتعليق الشيخ ياسين الفادانى المكي ،ط ٢ مطبعة حجازى .

١٤١ - السنّة : ابن أبي عاصم (ت٢٨٧) ط ١ ،تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الإسلامى ،١٤٠٠ .

١٤٢ - السنة قبل التدوين : محمد عجاج الخطيب ،دار الفكر بيروت .

١٤٣ - سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد القزوينى (ت٢٧٣) ،بعناية فؤاد عبد الباقى ، مطبعة عيسى الحلبي ١٣٧٢ .

١٤٤ - سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث(ت٢٧٣) ،نشر عزت الدعاس ط ١ حمص ١٣٨٨ .

١٤٥ - سنن البيهقى : أحمد بن الحسين(ت٤٥٨) ،ط ١ دائرة المعارف النظامية ١٣٤٤ .

١٤٦ - سنن الترمذى : محمد بن عيسى (ت٢٧٩) ،تحقيق أحمد شاكر وغيره ،القاهرة ١٩٣٨ .

١٤٧ - سنن الدارقطني : على بن عمر (ت٣٨٥) ،دار المحاسن ،القاهرة ١٣٨٦ .

١٤٨ - سنن الدارمى : عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥) ،إحياء السنة النبوية .

١٤٩ - سنن النسائى : أحمد بن شعيب(ت٣٠٣) ،اعتنى بها ورقمها وفهرسها عبد الفتاح أبو غدة ١٤٠٦ .

١٥٠ - السنن الكبرى : النسائى ،تحقيق عبد الصمد شرف الدين ،ط ١ ،الدار القيمة الهند ١٣٩١ .

١٥١ ـ سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي ، حقق الكتاب مجموعة من الأساتذة الفضلاء بإشراف الأستاذ شعيب الارناؤوط وهذه أسماء المحققين والأجزاء التي قاموا على تحقيقها : الجزء الأول والسادس :

حسين أسد ، والجزء الثاني والخامس والتاسع عشر : شعيب الأرناؤوط ، الجزء الثالث والثامن والعاشر والسابع عشر والثامن عشر والعشرون : محمد نعيم العرقسوسي ، والجزء الرابع : مأمون صاغرجي ، والجزء السابع والثلاثين عشر : علي أبو زيد ، والجزء التاسع : كامل الخراط ، والجزء الحادي عشر والثاني عشر : صالح السَّمَر ، والجزء الرابع عشر والسادس عشر : أكرم البوشي ، والجزء الخامس عشر : إبراهيم الزيبق ، والأجزاء الثلاثة الأخيرة بتحقيق بشار معروف ومحيى هلال سرحان .

١٥٢ ـ سيرة الامام أحمد بن حنبل لابنه صالح ، تحقيق فؤاد أحمد عبد المنعم ، مؤسسة الجامعة بالإسكندرية ١٤٠١ .

(ش)

١٥٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذَهَبْ ، لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩) القاهرة مكتبة القدسي ١٣٥٠ .

١٥٤ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبو القاسم اللالكائي (ت٤١٨) تحقيق أحمد سعد حَمْدان ، ط ١ ، دار طيبة الرياض .

١٥٥ ـ شرح ألفية العراقي السمّاة بالتبصرة والتذكرة ، للحافظ العراقي (ت٨٠٦) تعليق محمد بن الحسين العراقي الحسيني ، المطبعة الجديدة ، فاس ١٣٥٤ .

١٥٦ ـ شرح السنة : الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠) بتحقيق شعيب أرناؤوط ، بيروت ١٤٠٣ .

١٥٧ ـ شرح علل الترمذي : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥) تحقيق نور الدين عتر . ط ١ دار الملاح دمشق ١٣٩٨ .

١٥٨ ـ شرح الكوكب المنير : محمد بن أحمد الحنبلي ابن النجار (ت٩٧٢) تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد ، معهد البحث العلمي بمكة المكرمة .

١٥٩ - شرح المنظومة البيقونية للشيخ عبد الله سراج الدين ،ط ٤ ،جمعية التعليم الشرعي بحلب ١٣٩٦ .

١٦٠ - شروط الأئمة الخمسة: أبو بكر محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤) ،مطبعة ندوة العلماء ،الهند ١٣٩٩.

١٦١ - الشمائل المحمدية: الترمذي ،تحقيق عَزّت الدعّاس ط ٢ حمص ١٩٧٦ .

(ش)

١٦٢ - الصّارم المسلول على شاتم الرسول : لابن تيمية (ت ٧٢٨) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار الفكر .

١٦٣ - الصارم المنكي في الرد على السبكي ،لابن عَبْد الهادى (ت٧٤٤) تحقيق إسماعيل الأنصارى ،إدارة الامناء .

١٦٤ - صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة: عيادة أيوب الكبيسى ،ط ١ ، دار القلم،دمشق ١٤٠٧ .

١٦٥ - صحيح ابن حِبّان ،ترتيب علاء الدين الفارسي (ت٧٣٩) تحقيق أحمد شاكر،مطبعة المعارف وكذلك الجزء الذي صدر بتحقيق شعيب أرناؤوط،مؤسسة الرسالة .

١٦٦ - صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١) تحقيق مصطفى الأعظمى ط ١ ،المكتب الاسلامى ،بيروت .

* صحيح البخارى : محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦) انظر: فتح البارى الآتى برقم ١٩٧ .

١٦٧ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١) دار إحياء التراث العربى بيروت .

١٦٨ - صِفَة الصَفْوة: ابن الحوزى ،تحقيق فاخورى وقلعه جى ،بيروت ١٩٧٩ .

١٦٩ - صفة المنافق : جعفر بن محمد الفريانى (ت ٣٠١) تحقيق بدر البدر،الكويت ١٤٠٥ .

١٧٠ - صفحات في ترجمة الحافظ الذهبى ،قاسم على سعد ،ط ١ ،دار البشائر الاسلامية بيروت ١٤٠٧ .

١٧١ ـ صلة الخلف بموصول السلف : محمد بن سليمان الروداني (ت١٠٩٤) تحقيق محمد حجي ،ط ١ ،دار الغرب الإسلامي .

١٧٢ ـ صيد الخاطر : أبو الفرج بن الجوزي ،تحقيق ناجي طنطاوي ،دار الفكر دمشق ١٣٩٨ .

(ض)

١٧٣ ـ الضعفاء : محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢) تحقيق عبد المعطي قلعجي ،ط ١ ، دار الكتب العلمية ١٩٨٤ .

١٧٤ ـ الضعفاء : ابن الجوزي (ت٥٩٧) تحقيق عبد الله القاضي ط ١ ،دار الكتب العلمية

١٧٥ ـ الضعفاء الصغير : البخاري ،تحقيق محمود إبراهيم زايد ،حلب ١٣٩٦ .

١٧٦ ـ الضعفاء والمتروكون في سنن النسائي : وصي الله عباس،رسالة علمية في جامعة أم القرى .

١٧٧ ـ الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع : السخاوي ،طبع القدسي ١٣٥٣ .

(ط)

١٧٨ ـ الطبقات : خليفة بن خياط (ت٢٤٠) تحقيق أكرم العمري ط ٢ ،دار طيبة .

١٧٩ ـ طبقات الحفاظ : السيوطي (ت٩١١) تحقيق علي عمر مكتبة وهبة بالقاهرة ١٣٩٣ .

١٨٠ ـ طبقات الحنابلة : ابن أبي يعلى الحنبلي (ت٥٢٦) دار المعرفة ، بيروت .

١٨١ ـ طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ،تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ،ط ١ مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٤ .

١٨٢ ـ الطبقات الكبرى : محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠) دار صادر ،بيروت ١٣٧٧ .

١٨٣ ـ طرح التثريب شرح التقريب : الحافظ العراقي وأكمله ولده أبو زرعة(ت٨٢٦) جمعية النشر والتأليف الازهرية .

(ع)

١٨٤ ـ العبر في خبر من غبر : الذهبي ،تحقيق صلاح المنجد وفؤاد سيد ، الكويت ١٩٦٠ .

١٨٥ - عِشْرة النساء : النسائى (ت٣٠٣) ، تحقيق عمرو علي عمر ، ط ١ مكتبة السنة ، القاهرة ١٤٠٨ .

١٨٦ - علل الحديث : ابن أبي حاتم الرازي ، مصوره مكتبة المثنى عن الطبعة المصرية المطبوعة عام ١٣٤٣ .

١٨٧ - العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية : ابن الجوزى ، تحقيق إرشاد الحق الأثرى ، المكتبة العلمية ، لاهور ، باكستان ١٣٩٩ .

١٨٨ - العلل ومعرفة الرجال : أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) تحقيق طلعت قوج واسماعيل أوغلي ، انقرة ١٩٦٣ .

١٨٩ - علوم الحديث : ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣) ، تحقيق نور الدين عتر دار الفكر ، دمشق ١٤٠٦ .

١٩٠ - علي بن المدينى ومنهجه فى نقد الرجال : إكرام الله إمداد الحق رسالة علمية بجامعة أم القرى .

١٩١ - عُمدة القارى شرح صحيح البخارى : بدْر الدين العَينى (ت ٨٥٥) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

١٩٢ - عمل اليوم والليلة : النسائى ، تحقيق فاروق حمادة ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ .

(غ)

١٩٣ - الغاية شرح الهداية : الحافظ السخاوى ، رسالة علمية بجامعة أم القرى .

١٩٤ - غريب الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) ، حيدرآباد ١٩٦٤ .

١٩٥ - غريب الحديث (المجلدة الخامسة) : أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى (ت ٢٨٥) ، تحقيق سليمان العايد ، مَعهد البحث العلمى بمكة المكرمة .

(ف)

١٩٦ - فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية : علي القاري ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الاسلامية حلب ١٣٨٧ .

١٩٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر، مصورة دار المعرفة عن الطبعة السلفية المطبوعة بالقاهرة عام ١٣٨٠ ، وكذلك طبعة بولاق ١٣٠١ أيضاً .

١٩٨ ـ فتح الباقي شرح ألفية العراقي : زكريا الانصاري (ت ٩٢٥) مطبوع بذيل شرح العراقي لالفيته في فاس ١٣٥٤ .

١٩٩ ـ الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني : أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي ، دار الشهاب بالقاهرة .

٢٠٠ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث: محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، مطبعة العاصمة القاهرة ١٣٨٨ ورجعت أيضاً إلى طبعة دار الكتب العلمية ، والى الجزء الذي حققه الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي .

٢٠١ ـ فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب: حماد الانصاري ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ .

٢٠٢ ـ الفَرق بين الفِرَق : عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩) دار المعرفة ، بيروت .

٢٠٣ ـ الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحَل : ابن حزم، دار المعرفة، بيروت .

٢٠٤ ـ فضائل الصحابة: الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق وصي الله عباس، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣ .

٢٠٥ ـ فضائل الصحابة : الإمام النسائي ، تحقيق فاروق حمادة، ط ١ ، دار الثقافة، المغرب

٢٠٦ ـ فضائل القرآن : النسائي ، تحقيق فاروق حمادة، ط ١ ، دار الثقافة، المغرب، ١٤٠٠

٢٠٧ ـ فضل علم السلف على علم الخلف: ابن رجب الحنبلي ، تحقيق ناصر العجمي ، الدار السلفية ، الكويت .

٢٠٨ ـ الفكر المنهجي عند المحدثين : هَمَّام سعيد ، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر .

٢٠٩ ـ فنون الأفنان من عيون علوم القرآن : ابن الجوزي ، تحقيق حسن عتر، ط ١ ، دار البشائر الاسلامية بيروت ١٤٠٨ .

٢١٠ - فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥) ، ١٣٨٢ .

٢١١ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات : عبد الحي الكتاني ، تحقيق إحسان عباس دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٤٠٢ .

٢١٢ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي القاهرة ١٣٨٠ .

٢١٣ - فيض الباري على صحيح البخاري : محمد أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٢) ، دار المعرفة بيروت .

٢١٤ - فيض القدير شرح الجامع الصغير : محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١) ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٣٥٦ .

(ق)

* قاعدة في الجرح والتعديل : السبكي . انظر : أربع رسائل في علوم الحديث .

* قاعدة في المؤرخين : السبكي . انظر : أربع رسائل في علوم الحديث .

٢١٥ - القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧) ، مطبعة مصطفى البابي ١٣٧١ .

٢١٦ - قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر : صالح الفلاني (ت ١٢١٨) ، دار الشروق ١٤٠٥ .

٢١٧ - قفو الأثر في صفوِ علوم الأثر : محمد بن إبراهيم الرَّبَعي ، ابن الحنبلي (ت ٩٧١) ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٠٨ .

٢١٨ - قواعد في علوم الحديث : ظَفَر أحمد العثماني التهانوي (ت ١٣٩٤) ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط ٣ ، مكتب المطبوعات الاسلامية ١٣٩٢ .

(ك)

٢١٩ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : الذهبي ، تحقيق عزت عطية وموسى الموشي ، دار النصر ، القاهرة ١٣٩٢ .

٢٢٠ ـ الكامل فى ضعفاء الرجال : ابن عدى (ت ٣٦٥) ، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤ .

٢٢١ ـ الكبائر وتبيين المحارم : الذهبي ، تحقيق محيي الدين مستو ، ط ١ ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ١٤٠٤ .

٢٢٢ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة : نور الدين الهيثمى (ت ٨٠٧) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩ .

٢٢٣ ـ كشف النقاب عما يقوله الترمذى : وفي الباب، محمد حبيب الله مختار ، طبع كراتشى

٢٢٤ ـ الكفاية فى علم الرواية : الخطيب البغدادى ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

٢٢٥ ـ الكواكب النيّرات فى معرفةِ من اختلَط من الرواة الثقات : لابن الكيال (ت ٩٢٩) ، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبى ، معهد البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(ل)

٢٢٦ ـ اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة : جلال الدين السيوطى ، ط ١ ، المكتبة الحسينية ، القاهرة ١٣٥٢ .

٢٢٧ ـ اللباب فى تهذيب الأنساب : عز الدين ابن الأثير الجزرى ، دار صادر، بيروت .

٢٢٨ ـ لسان العرب : محمد بن كرم ابن منظور الافريقى (ت ٧١١) ، دار صادر، بيروت .

٢٢٩ ـ لسان الميزان : ابن حجر، مصورة مؤسسة الأعلمي فى بيروت عن الطبعة الهندية المطبوعة عام ١٣٢٩ .

٢٣٠ ـ لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث : عبد الفتاح أبو غدة، ط ١ ، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٤ .

(م)

٢٣١ ـ ماتمسّ إليه الحاجة لمن يطالع سننَ ابنِ ماجه : محمد عبد الرشيد النعمانى ، كراتشى دون تاريخ .

٢٣٢ ـ مباحث فى علم الجرح والتعديل : قاسم علي سعد ، ط ١ ، دار البشائر الاسلامية، بيروت ١٤٠٨ .

٢٣٣ ـ المتروكون الذين تفرد بهم ابن ماجه : عبد الله مراد ، رسالة علمية في جامعة أم القرى ١٣٩٢ .

٢٣٤ ـ المتروكون والمجهولون ومروياتهم في سنن أبي داود : محمد صبران أفندي ، رسالة علمية في جامعة أم القرى .

٢٣٥ ـ المتوكون ومروياتهم في سنن الترمذي : موسى بوقص، رسالة علمية في جامعة أم القرى .

٢٣٦ ـ المجرّد في أسماء رجال ابن ماجه : الذهبي ، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، ط ١ ، دار الراية ، الرياض ١٤٠٩ .

٢٣٧ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : ابن حبان ، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، حلب ١٣٩٦ .

٢٣٨ ـ مجلة البصائر، العدد التاسع، مجلة فصلية تصدر عن الاتحاد الثقافي في فرنسا .

٢٣٩ ـ مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، سنة ١٩٨٧ .

٢٤٠ ـ مجلة كلية أصول الدين الدين ، جامعة الامام محمد بن سعود ، العدد الرابع ١٤٠٢ .

٢٤١ ـ مجلة اللغة العربية، جامعة أم القرى ، السنة الثانية، العدد الثاني ١٤٠٥ .

٢٤٢ ـ مجمع الزوائد : نور الدين الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧ .

٢٤٣ ـ المجموع شرح المهذب: محيي الدين النووي ، مطبعة الامام ، مصر .

٢٤٤ ـ مجموع الفتاوى : ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر ادارة الافتاء ، الرياض .

٢٤٥ ـ محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح : سراج الدين البلقيني (ت ٨٠٥) ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٤ .

٢٤٦ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت نحو ٣٦٠) تحقيق محمد عجاج الخطيب ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩١ .

٢٤٧ ـ المحصول فى علم أصول الفقه : فخر الدين محمد بن عمر الرازى (ت ٦٠٦) تحقيق طه العلوانى ، ط ١ ، مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود ١٤٠٠ .

٢٤٨ ـ المحلى : ابن حزم الأندلسى ، تحقيق أحمد شاكر ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥١ .

٢٤٩ ـ محنة أحمد : حنبل بن اسحاق (ت ٢٧٣) تحقيق فؤاد عبد المنعم ، وطبعة محمد نفش .

٢٥٠ ـ محنة الامام أحمد بن حنبل : عبد الغنى المقدسى (ت ٦٠٠) تحقيق عبد الله التركى ، ط ١ ، دار هجر ١٤٠٧ .

٢٥١ ـ المدخل الى السنن الكبرى : البيهقي ، تحقيق ضياء الرحمن الأعظمى ، الكويت .

٢٥٢ ـ المراسيل : أبو داود السجستانى ، تحقيق شعيب أرناؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨ .

٢٥٣ ـ مسائل فى طلب العلم وأقسامه : الذهبى . انظر : ست رسائل للحافظ الذهبى .

٢٥٤ ـ مسائل نفيسة فى منهج كتابة التاريخ لابن حجر والعينى .. تحقيق صامل السلمى دار حراء .

٢٥٥ ـ المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥) ، دائرة المعارف النظامية ، الهند ١٣٤١ .

٢٥٦ ـ المستصفى من علم الاصول : محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥) ط ١ ، الاميرية القاهرة ١٣٢٢ .

٢٥٧ ـ المسند : أحمد بن حنبل ، دار صادر ، والاجزاء التى حققها أحمد شاكر ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٣٦٥ .

ـ مسند البزار : انظر كشف الاستار .

٢٥٨ ـ مسند الطيالسى : سليمان بن داود (ت ٢٠٤) بترتيب أحمد عبد الرحمن البنا ، القاهرة ، ١٣٧٢ .

٢٥٩ - مسند أبي بكر الصديق : أحمد بن علي المروزي (ت ٢٩٢) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، بيروت ١٣٩٣ .

٢٦٠ - مسند عبدالله بن أبي أوفى : يحيىٰ بن محمد بن صاعد (ت ٣١٨) ، تحقيق سعد الحميد ، مكتبة الرشد ، الرياض ١٤٠٨ .

٢٦١ - مسند عمر بن عبدالعزيز : محمد بن محمد بن سليمان الباغندي (٣١٢) ، تحقيق محمد عوامة ، ط ٢ ، مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٤ .

٢٦٢ - مشكاة المصابيح : محمد بن عبدالله التبريزي (ت بعد ٧٣٧) ، ط ٢ ، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩٩ .

٢٦٣ - مشكل الآثار : الطحاوي (ت ٣٢١) ، ط حيدرأباد الدكن ١٣٣٣ .

٢٦٤ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠) المكتبة العلمية ، بيروت

٢٦٥ - المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد : شمس الدين ابن الجَزَري (ت ٨٣٣) ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٧٣ .

٢٦٦ - مصنف ابن أبي شيبة : عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥) الدار السلفية ، الهند .

٢٦٧ - مصنف عبدالرزاق : عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ١٣٩٠ .

٢٦٨ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع : علي القاري ، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٨ .

٢٦٩ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : ابن حجر ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

٢٧٠ - معالم السنن شرح سنن أبي داود : حَمْد بن محمد الخطابي ، القاهرة ١٣٦٧ .

٢٧١ - المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) تحقيق محمود طحان ، دار المعارف ، الرياض

٢٧٢ - المعجم الصغير : الطبراني ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٨ .

٢٧٣ ـ المعجم الكبير : الطبراني ، تحقيق حمدى السلفى ، ط ١ ، بغداد .

٢٧٤ ـ المعجم الكبير : الذهبى ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ط ١ ، مكتبة الصديق ، الطائف ١٤٠٨ .

٢٧٥ ـ المعجم المختص بمحدثي العصر : الذهبى ، تحقيق الهيلة ، ط ١ ، مكتبة الصديق ، الطائف ١٤٠٩ .

٢٧٦ ـ المعجم المشتمل على ذكر شيوخ الأئمة الستة ، ابن عساكر (ت ٥٧١) تحقيق سكينة الشهابى ، دمشق ١٩٨٠ .

٢٧٧ ـ المعجم الوسيط : إصدار مَجمَع اللغة العربية فى القاهرة ، تصوير دار الفكر ، بيروت .

٢٧٨ ـ معرفة الخِصَال المكفِّرة للذنوب : ابن حجر ، تحقيق جاسم الدوسرى ، الدار السلفية ، الكويت .

٢٧٩ ـ معرفة علوم الحديث : الحَاكم النيْسابورى ، تحقيق د . معظم حسين ، الدار السلفية ، المدينة المنورة .

٢٨٠ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : الذهبى ، تحقيق بشار معروف ، وصالح عباس ، وشعيب أرناؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ .

٢٨١ ـ المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج مافى الإحياء من الأخبار : زين الدين العراقى (ت ٨٠٦) بهامش إحياء علوم الدين ، دار المعرفة بيروت .

٢٨٢ ـ المغني فى أصول الفقه : جلال الدين عمر بن محمد الخَبَّازي (ت ٦٩١) ، تحقيق محمد مظهر بقا ، معهد البحث العلمى بجامعة أم القرى .

٢٨٣ ـ المغني فى الضعفاء : الذهبى ، تحقيق نور الدين عتر ، إدارة إحياء التراث الاسلامى بقطر .

٢٨٤ ـ المقاصد الحَسَنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : السخاوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٨٥ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى (ت ٣٣٠) ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٦٩ .

٢٨٦ - المقتنىٰ فى سَرْد الكُنىٰ : الذهبي ، تحقيق محمد صالح المراد ، طبع المجلس العلمي فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٨ .

٢٨٧ - المِلَل والنِّحَل : محمد بن عبد الكريم الشهرستانى (ت ٥٤٨) ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة بيروت ١٩٧٥ .

٢٨٨ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل : ابن الجوزى ، تحقيق عبد الله التركى ، ط ١ مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٣٩٩ .

٢٨٩ - مناقب الإمام الشافعى : البيهقي ، تحقيق سيد أحمد صقر ، دار النصر ، ١٣٩١ .

٢٩٠ - المناهل السلسلة فى الأحاديث المُسَلْسَلَة : محمد عبد الباقى اللكنوي ، دار الكتب العلمية ١٤٠٣ .

٢٩١ - المنتقىٰ من منهاج الاعتدال : الذهبى ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ١٣٧٤ .

٢٩٢ - مَنْ تُكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث : الذهبى ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٦ .

نشرت باسم معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد ، حيث خلط المحقق بين رسالتين للذهبى ؟ ، وهى طبعة مليئة بالتحريفات الفاحشة .

٢٩٣ - المنخول من تعليقات الأصول : الغزالي ، تحقيق محمد حسن هيتو ، دار الفكر ، دمشق .

٢٩٤ - منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية : ابن تيمية ، مصورة عن الطبعة البولاقية ١٣٢٢ .

٢٩٥ - المنهج الأحمد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد : عبد الرحمن بن محمد العليمى (ت ٩٢٨) ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٨٣ .

٢٩٦ - منهج الذهبى فى ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : قاسم على سعد ، رسالة ماجستير فى جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٥ .

٢٩٧ ـ مَنْهَج النقد فى علوم الحديث : نور الدين عتر ، ط ٣ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠١ .

٢٩٨ ـ المنهل الروي فى مختصر علوم الحديث النبوي : بَدْر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت ٧٣٣) ، تحقيق محيى الدين رمضان ، مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ، المجلد ٢١ و ٢٢ عام ١٩٧٥ .

٢٩٩ ـ منيف الرتبة لمن ثَبَتَ له شريفُ الصُّحبَة : الحافظ العلائي (مخطوط) .

٣٠٠ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حِبَّان : الهيثمي ، المطبعة السلفية .

٣٠١ ـ الموضوعات : أبو الفرج بن الجوزى ، ط ١ ، مطبعة المجد ، القاهرة ١٣٨٦ .

٣٠٢ ـ الموطأ : مالك بن أنس (ت ١٧٩) ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، وبشرح السيوطى أيضاً . طبع عيسى البابى الحلبى القاهرة .

٣٠٣ ـ الموقظة فى مصطلح الحديث : الذهبى ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط ١ ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب ١٤٠٥ .

٣٠٤ ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : الذهبى ، تحقيق على البجاوى ، دار المعرفة ، بيروت .

(ن)

٣٠٥ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت ٨٧٤) ، المؤسسة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٥٦ .

٣٠٦ ـ نزهة الألباب فى الألقاب : ابن حجر ، تحقيق عبد الرحمن شميلة الاهدل ، مكتبة الطالب الجامعى بمكة المكرمة ، ورجعت أيضاً إلى طبعة عبد العزيز السديرى ، دار الرشد ، الرياض ١٤٠٩ .

٣٠٧ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر : ابن حَجَر العسقلاني ، مكتبة الغزالى ، دمشق .

٣٠٨ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية : جمال الدين الزيلعى (ت ٧٦٢) ، دار المأمون القاهرة

٣٠٩ ـ نظم الفرائد لما تضمنه حديثُ ذي اليدين من الفوائد : العلائي (ت ٧٦٣) ، تحقيق كامل الراوي ، ط ١ ، بغداد ١٤٠٦ .

٣١٠ ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر : محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥) ، دار المعارف ، حلب .

٣١١ ـ النكت على ابن الصلاح : ابن حجر العسقلاني ، تحقيق ربيع هادي عمير ، طبع المجلس العلمي في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٤ .

٣١٢ ـ نَكْت الهِميان في نكَت العميان : خليل بن ايبك الصفدي (ت ٧٧٤) ، تحقيق أحمد زكي ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٢٩ .

٣١٣ ـ النهاية في غريب الحديث : ابن الاثير الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٨٣ .

(هـ)

ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري : ابن حجر ، انظر : فتح الباري .

(و)

٣١٤ ـ الوافي بالوفيات : الصفدي ، تحقيق جماعة من المحققين ، بيروت ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية .

٣١٥ ـ الوسيط في علوم ومصطلح الحديث : محمد أبو شهبة ، ط ١ ، عالم المعرفة ، جدة ١٤٠٣ .

٣١٦ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أحمد بن محمد بن خَلِّكان (ت ٦٨١) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٨ .

٣١٧ ـ يحيى بن معين وكتابه التاريخ : أحمد نور سيف ، ط ١ ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٩ .

فهرس الموضوعات .

المقدمـــة . ١

أسباب اختيار الموضوع . ١

طريقة البحث فى هذه الرسالة . ٢

خطة البحث . ٣

المدخل .

الفصل الأول : الإمامُ الذهبي الناقد فى ضوء كتابه سير أعلام النبلاء ١٠

المبحث الأول : الحافظ الذهبى وساعاته ومصنفاته فى ضوء كتابه ١٢

- المطلب الاول : ترجمة موجزة للحافظ الذهبى ١٢

- المطلب الثانى : ساعاته وقراءاته من خلال كتابه ١٨

- المطلب الثالث : مصنفاته التى ذكرها فى كتابه ٢٩

المبحث الثانى : الذهبي الناقد فى ضوء أقواله فى "سير أعلام النبلاء" ٣٦

- المطلب الاول : أقواله النقدية فى العقيدة . ٣٦

- المطلب الثانى : أقواله النقدية فى الفقه . ٤٥

- المطلب الثالث : أقواله النقدية فى التصوف والصوفية . ٥٠

- المطلب الرابع : أقواله النقدية فى العلم والعلماء . ٥٩

- المطلب الخامس : أقواله النقدية فى محدثي عصره . ٦٨

- المطلب السادس : أقواله النقدية فى الحكم والسياسة . ٧٢

- المطلب السابع : أقواله النقدية للكتب . ٧٤

- المطلب الثامن : نقد أقوال المترجمين . ٨٩

- المطلب التاسع : نقد أحوال المترجمين . ٩٣

- المطلب العاشر : نقد الأخبار والحكايات ٩٩

- المطلب الحادى عشر : النقد باستعمال التاريخ . ١٠٥

- المطلب الثانى عشر : إنصاف الذهبى وورعه فى النقد . ١١٤

- الفصل الثانى : دراسة جوانب من كتاب " سير أعلام النبلاء " . ١٢٠

المبحث الأول : تحديد تاريخ تأليف الذهبى لكتابه . ١٢١

المبحث الثانى : مفهوم الطبقة ومنهجه فى ترتيبها فى كتابه . ١٢٦

المبحث الثالث : الشيوخ والتلاميذ . ١٣٩

المبحث الرابع : منهجه فى ذكر الوفيات والولادات وأعمار المترجمين. ١٤٧

ـ المطلب الأول : الوفيات. ١٤٧

ـ المطلب الثاني : الولادات. ١٦٩

ـ المطلب الثالث : أعمار المترجَمين . ١٧٦

الباب الاول : دراسة أقوال الذهبى النقدية فى الجرح والتعديل :

الفصل الاول : البدعة وأثرها فى الجرح . ١٨٢

لمحة تاريخية عن ظهور البدع والفرق . ١٨٢

المبحث الأول : حكم رواية المبتدع . ١٨٦

القسم الاول : البدع المكفِّرة . ١٩٠

القسم الثانى : البدع المفسِّقة . ١٩٧

المبحث الثانى : الاختلاف بسبب العقائد وأثره فى الجرح . ٢١٢

المبحث الثالث : مسألة تكفير أهل البدع والأهواء . ٢١٨

المبحث الرابع : أقسام البدع . ٢٢٤

أولاً : التشيع والرفض . ٢٢٤

ثانياً : النصب . ٢٥٤

ثالثاً : الخوارج . ٢٥٩

رابعاً : الإرجاء . ٢٧٢

خامساً : القدرية . ٢٩١

سادساً : الجهمية والمعتزلة . ٣١٢

سابعاً : علم الفلسفة والكلام . ٣٢٣

المبحث الخامس: بدعة القول بخلق القرآن وأثرها فى الجرح والتعديل . ٣٣١

١ ـ اللفظية . ٣٤٤

٢ ـ الواقفة . ٣٥٥

أثر مسألة خلق القرآن فى الجرح والتعديل . ٣٥٧

الفصل الثانى : دراسة أقوال الحافظ الذهبى النقدية فى مباحث الجرح والتعديل

المبحث الأول : الجرح ليس بغيبة . ٣٧٣

المبحث الثاني : الجرح والتعديل المبهمان . ٣٨٠

المبحث الثالث : تعارض الجرح والتعديل. ٣٩٢

المبحث الرابع : عداوة الأقران وأثرها فى الجرح. ٤٠٠

المبحث الخامس : الاختلاط والتغير وأثرهما فى الجرح. ٤٢٢

المبحث السادس : التلقين وأثره فى الجرح . ٤٤٣

المبحث السابع : سرقة الحديث وأثرها فى الجرح . ٤٥٠

المبحث الثامن : أخذ الأجرة على الحديث وأثره فى الجرح . ٤٥٦

المبحث التاسع : تفسير بعض أقوال أئمة الجرح والتعديل . ٤٦٩

* * *

الباب الثاني : دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية فى الحديث وأئمة الجرح والتعديل :

الفصل الاول : دراسة أقوال الحافظ الذهبى النقدية فى الحديث

المبحث الاول : نقد الأحاديث ٤٨٤

أولا : نقد السند ٤٨٤

ثانيا : نقد المتن ٤٨٦

ثالثا : علل الحديث ٤٩٠

رابعا : الأحاديث المتواترة ٤٩٣

خامسا : الأحاديث الموضوعة ٤٩٥

سادسا : الأحاديث المنكرة ٥٠٠

سابعا : الأحاديث الغريبة ٥٠٦

المبحث الثاني : أقوال الحافظ الذهبي النقدية فى الرواة وباحث الاتصال والسماع ٥١٦

المطلب الاول : أقوال الذهبى فى نقد الرواة ٥١٦

المطلب الثانى : فوائد تتعلق بالاتصال والانقطاع ٥٤٥

المبحث الثالث : أقوال الحافظ الذهبى النقدية فى شرح الأحاديث ٥٥٢

الفصل الثاني : أقوال الحافظ الذهبى النقدية لأئمة الجرح والتعديل ٥٧٧

* * *

الباب الثالث: دراسة أقوال الحافظ الذهبي النقدية في مسائل من علوم الحديث

الفصل الاول : دراسة أقوال الحافظ الذهبي لكتب السنة

المبحث الاول : مسند الامام أحمد بن حنبل ٦٣٨

درجة أحاديث المسند ٦٤٠

هل في المسند حديث موضوع ٦٤٢

ترتيب مسند الامام أحمد أمنية للحافظ الذهبي ٦٤٧

المبحث الثاني : سنن الامام أبي داود السجستاني ٦٥٥

سكوت أبي داود على الحديث في سننه ٦٦١

المبحث الثالث : جامع الامام الترمذي ٦٦٦

الرواة المتروكون وعدد مروياتهم ٦٧٠

المبحث الرابع : النسائي وكتابه المجتبى ٦٧٧

تحقيق صحة نسبة المجتبى الى النسائي ٦٨٠

هل المجتبى من تصنيف النسائي أم ابن السني ٦٨٣

المبحث الخامس: سنن ابن ماجه ٦٨٧

منزلة سنن ابن ماجه بين الكتب الستة ٦٩١

المبحث السادس: مستدرك الحاكم ٦٩٥

شرط البخاري ومسلم ٦٩٦

معنى قول الحاكم : صحيح على شرط الشيخين أو صحيح على شرط أحدهما ٧٠٠

هل التزم الحاكم بشروط الصحيحين أو أحدهما ٧٠١

أسباب تساهل الحاكم وكثرة أوهامه في المستدرك ٧٠٨

مختصر المستدرك للذهبي ٧١٠

الفصل الثاني : دراسة أقوال الحافظ الذهبي في مباحث من مصطلح الحديث

المبحث الاول : كتابة الحديث وتدوينه ٧١٤

تعريف الكتابة والتدوين والتصنيف ٧١٩

النهي عن الكتابة ٧٢١

الرخصة فى الكتابة . ٧٢٢
التوفيق بين النصوص التى ظاهرها التعارض . ٧٢٤
المبحث الثانى : الحديث الحسن ومرتبة راويه . ٧٣١
هل عُرف اصطلاح الحسن قبل الترمذي . ٧٤٠
مرتبة راوى الحديث الحسن. ٧٤٢
المبحث الثالث : حكم رواية الحديث الموضوع . ٧٥٢
المبحث الرابع : الراوي الثقة . ٧٦٨
ـ المطلب الأول : تعريف الثقة وأنه ليس من شرطه عدم الخطأ . ٧٦٨
تفاوت اصطلاح الثقة بين المتقدمين والمتأخرين . ٧٧٢
ـ المطلب الثانى : من لم يرو إلا عن ثقة فى الغالب . ٧٧٣
هل رواية الثقة عن الراوي يقع بها التعديل. ٧٨٣
ترخص طائفة من الائمة بالرواية عن الضعفاء . ٧٨٥
ـ المطلب الثالث : زيادة الثقة . ٧٨٧
المبحث الخامس : التدليس . ٧٩٤
تدليس الاسناد . ٧٩٥
أنواع تدليس الاسناد . ٧٩٧
حكم تدليس الاسناد . ٨٠٠
تدليس الشيوخ . ٨٠٧
حكم تدليس الشيوخ . ٨٠٩
تدليس البلاد . ٨١٣
حكم تدليس الصحابة. ٨١٣
المبحث السادس: من وجوه تحمل الحديث وأدائه . ٨١٦
١ و ٢ ـ السماع والعرض . ٨١٧
٣ ـ الاجازة . ٨١٩
٤ و ٥ ـ المناولة والمكاتبة . ٨٢٧
٦ و ٧ و ٨ ـ الاعلام والوصية والوجادة . ٨٣١
المبحث السابع : الرواية من أصل الكتاب وعدم الاتكال على الحفظ فقط ٨٣٧

المبحث الثامن : معرفة الصحابة رضى الله عنهم . ٨٤٦ ـ ٨٩١

ـ المطلب الاول : فوائد فى تعريف الصحابة ٨٤٦

ـ المطلب الثانى : تفاوت الصحابة فى الفضل وبيان من هو أفضل الصحابة ٨٥٣

ـ المطلب الثالث : عدالة الصحابة رضى الله عنهم . ٨٦١

ـ المطلب الرابع : حكم ما وقع بين الصحابة رضى الله عنهم . ٨٧٨

المبحث التاسع : الاسناد وما يتعلق به . ٨٩٢ـ٩١٩

ـ المطلب الاول : الحديث المسلسل ٨٩٢

ـ المطلب الثانى : السابق واللاحق ٩٠٦

المبحث العاشر : معرفة الرواة ٩١٩ـ٩٩٨

ـ المطلب الاول : بيان المهمل ٩١٩

ـ المطلب الثانى : الانساب ٩٤١

ـ المطلب الثالث : الالقاب ٩٤٩

الخاتمة ٩٦٤

ـ ثبت المراجع ٩٦٧

= = = = =